

# مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ر.ه

٥٧٣٧

مع الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني ر.ه

٥٧٤٠ - ٨١٦ هـ

وبالتعليقات النفيسة الأخوة من الشرح الفقه

المجلد الأول

مقدمة الإمام الجرجاني • مقدمة الخطيب التبريزي - كتاب الإيمان

كتاب الطهارة - كتاب الطهارة - كتاب الصلاة (آخر باب أوقات النهي)

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة النشر

كراتشي - باكستان

# مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية السريفة على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات المفيدة المأخوذة من الشروح الفعلة

المجلد الأول

مقدمة الإمام الجرجاني - مقدمة الخطيب التبريزي - كتاب الإيمان

كتاب العلم - كتاب الطهارة - كتاب الصلاة (آخر باب أوقات النهي)

طبعة جديدة صحيحة ملونة



اسم الكتاب : مشکاة المصابيح (المجلد الأول)

عدد الصفحات : 584

السعر : مجموع أربع مجلدات -/650 روبية

الطبعة الأولى : ۱۴۳۱ھ - ۲۰۱۰ء

اسم الناشر : مکتبۃ البشرى

جمعية شোধري محمد علي الخيرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، کراتشي، پاکستان.

الهاتف : +92-21-7740738

الفاکس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

---

يطلب من : مکتبۃ البشرى، کراچی۔ +92-321-2196170

مکتبۃ الحرمين، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ۱۶ اردو بازار لاہور۔ 042-7124656- 7223210

بك ليند، ٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصبہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مکتبۃ رشیدیہ، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الناشر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً - أما بعد:

فإن كتاب "مشكاة المصابيح" من أهم الكتب في علم الحديث، ولها أهمية كبرى لدارسي هذا العلم، خاصة لطلاب المدارس الدينية في شبه قارة الهندية الباكستان والهند وغيرها من الدول الآسيوية. كما لا يشك أحد في أن الأفهام والأذهان في عصرنا الحاضر قد اختلفت تماماً عن العصور الماضية، فجيلنا الجديد لا يستطيع الآن الاستفادة من تراثنا الديني والعلمي بقدر ما استفاد منه أسلافنا، بالإضافة إلى حدوث التغير في مجال الطباعة قد صعبت به الاستفادة من الكتب المطبوعة على الطباعة القديمة. فاحتاج الأمر إلى أن يخرج كتاب "مشكاة المصابيح" في ثوبه الجديد وفي طباعة حديثة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - مكتبة البشرى بأداء هذه المهمة، ولتكون الفائدة أتم وأشمل قمنا بتكوين اللجنة من جماعة العلماء المتخصصين في علم الحديث لإخراج هذا الكتاب على ما يُرام، وكانت هذه اللجنة مكونة من:-

١. الأستاذ المفتي محمد مفيض الرحمن - حفظه الله

٢. الأستاذ عبد الرحمن السيد عالم - حفظه الله

وقد بذلت هذه اللجنة قصارى جهدها للمراجعة والتصحيح والتدقيق لهذا الكتاب وإخراجه بشكل ملائم يسر الناظرين ويسهل للدارسين.

وقد أشرف على هذه اللجنة إشرافاً تاماً فضيلة الشيخ محمد أنور البدهشاني (أستاذ الحديث في جامعة العلوم الإسلامية علامه محمد يوسف بنوري تاون، كراتشي).

نسأل الله أن يتقبل مساعينا ويستر مساوينا، وأن يجعل هذا الجهد القصير في ميزان حسناتنا، إنه هو العليّ القدير.

إدارة "مكتبة البشرى" للطباعة والنشر

كراتشي، باكستان

غرة شهر رمضان المبارك، ١٤٣٠هـ



## منهج عملنا في هذا الكتاب:

- جعلنا الكتاب "مشكاة المصابيح" كالمتن، واخترنا لشرح هذا الكتاب "الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح" للعلامة السيّد الشريف الحنفى الجرجاني رحمته الله.
- اخترنا اللون الأحمر لعناوين هذا الكتاب وللنصوص القرآنية والأحاديث الواردة فيه.
- تصحيح الأغلاط الإملائية في المتن والخواشي كليهما، التي توجد في الطبعات الهندية والباكستانية.
- إضافة عناوين المباحث في رأس الصفحات.
- كتابة نصوص الكتاب بالشكل "الأسود" التي تم شرحها في الخواشي.
- اللون الأحمر للكلمات التي اخترناها للشرح في الخواشي.
- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- تشكيل ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الدين وعلومه وأهله، وخاصة لإكمال مشاريعنا الأخرى كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولا عنده، وأن ينفع به الطلاب وأهل العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يحفظ علينا وعلى أهلينا وذرياتنا وإخواننا إسلامنا وإيماننا به حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، وأن يرحمنا ويرحم والدينا وذرياتنا ومشايخنا والمسلمين والمسلمات، إنه أرحم الراحمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تلخيص مقدمة شرح الطيبي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين، وبعد: فهذا مختصر جامع لمعرفة علم الحديث مرتب على مقدمة ومقاصد.

## المقدمة في بيان أصوله واصطلاحاته

المتن: وهو ألفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني، والحديث: أعم من أن يكون قول الرسول ﷺ، أو الصحابي، أو التابعين، وفعلهم وتقريرهم. والسند: إخبار عن طريق المتن. والإسناد: هو رفع الحديث إلى قائله. وهما متقاربان في المعنى، واعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما. والخبر المتواتر: ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة تواطوهم على الكذب ويدوم هذا إلى آخر السند. فيكون أوله كآخره، ووسطه كطرفيه، كالقرآن والصلوات الخمس. قال ابن الصلاح: من سئل عن إبراز مثالي لذلك في الحديث أعياه طلبه. وحديث: "إنما الأعمال بالنيات" ليس من ذلك، وإن نقله عدد التواتر وأكثر؛ لأن ذلك طرأ عليه في وسط إسناده. نعم حديث "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" نقله من الصحابة رضي الله عنهم الغفير. فقليل: هم أربعون، وقيل: اثنان وستون، وفيهم العشرة المبشرة، ولم يزل العدد على التوالي في ازدياد. والآحاد: ما لم ينته إلى المتواتر، وهو مستفيض، وغيره.

قال ابن الجوزي: حصر الأحاديث يبعد إمكانه غير أن جماعة بالغوا في تتبعها وحصرها، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: صح سبعمائة ألف وكسر، وقال: قد جمعت في "المسند" أحاديث انتخبها من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلفتم فيه فارجعوا إليه، وما لم تجدوا فيه فليس بحجة. والمراد

بهذه الأعداد الطرق لا المتن.

### المقاصد

اعلم أن متن الحديث نفسه لا يدخل في الاعتبار إلا نادراً، بل يكتسب الحديث صفة من القوة والضعف، وبين بين، بحسب أوصاف الرواة من العدالة، والضبط، والحفظ، وخلافها، وبين ذلك، أو بحسب الإسناد من الاتصال، والانقطاع، والإرسال، والاضطراب، ونحوها. فعلى هذا ينقسم الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف، هذا إذا نُظر إلى المتن.

وأما إذا نظر إلى أوصاف الرواة، فقليل: هو ثقة عدل ضابط، أو غير ثقة، أو مُتهم، أو مجهول، أو كذوب، أو نحو ذلك، فيكون البحث عن الجرح والتعديل، وإذا نظر إلى كيفية أخذهم، وطرق تحمّلهم الحديث، كان البحث عن أوصاف الطالب، وإذا بُحث عن أسمائهم وأنسابهم كان البحث عن تعيينهم، وتشخيص ذواتهم، فالمقاصد مرتبة على أربعة أبواب:

### الباب الأول في أقسام الحديث وأنواعه، وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في الصحيح: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ، وعلة. ونعني "بالتصل": ما لم يكن مقطوعاً بأي وجه كان، و"بالعدل": من لم يكن مستوراً، ولا مجروحاً، و"بالضابط": من يكون حافظاً متيقظاً، و"بالشذوذ": ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الناس، و"بالعلة": ما فيه أسباب خفية غامضة قاذحة.

وتفاوتت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه، وضعفها.

وأول من صنّف في الصحيح المجرّد الإمام البخاري، ثم مسلم، وكتابهما أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى. وأما قول الشافعي رحمه الله: ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصحّ من "موطأ مالك" فقبل وجود الكنايين.

وأعلى أقسام الصحيح ما اتفقا عليه، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما وإن لم يُخرجاه، ثم على شرط البخاري، ثم على شرط مسلم، ثم ما صححه غيرهما من الأئمة، فهذه سبعة أقسام.

وما حذف سنده فيهما - وهو كثير في تراجم البخاري، قليل جدا في كتاب مسلم - فما كان منه بصيغة الجزم نحو: قال فلان، وفعل، وأمر، وروى، وذكر، واستعمل صيغة معلوم فهو حكم بصحته، وما روى من ذلك مجهولاً فليس حكماً بصحته، ولكن إirاده في كتاب الصحيح مشعر بصحة أصله.

وأما قول الحاكم: اختيار البخاري ومسلم أن لا يذكر في كتابيهما إلا ما رواه الصحابي المشهور عن رسول الله ﷺ، وله راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه تابعي مشهور، وله أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك في كل درجة، ففيه بحث. قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: "ليس ذلك من شرطهما، لإخراجهما أحاديث ليس لها إلا إسناد واحد، منها: حديث "إنما الأعمال بالنيات"، ونظائره في الصحيحين كثيرة، قال ابن حبان: تفرّد بحديث "إنما الأعمال" أهل المدينة، وليس هو عند أهل العراق، ولا عند أهل مكة، ولا عند أهل اليمن، ولا الشام، ومصر. ورواه هو يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب هكذا رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، مع اختلاف في الرواة بعد يحيى، يُعرف بالرجوع إلى هذه الصحاح.

الفصل الثاني في الحسن: قال الترمذي: هو ما لا يكون في إسناده متهم، ولا يكون شاذاً، ويروى من غير وجه نحوه.

وقال الخطابي: هو ما عرف مخرجه، واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث. "فالمنقطع" ونحوه مما لم يعرف مخرجه، فيخرج عن تعريف الحسن، وكذا المدلس إذا لم يبين، يخرج عن تعريف الحسن، وقال بعض المتأخرين: هو الذي فيه ضعف قريب محتمل، ويصلح للعمل به.

وقال ابن الصلاح: هو قسمان: أحدهما ما لم يخل رجال إسناده عن مستور غير مغفل في روايته، وروي مثله، أو نحوه من وجه آخر. والثاني: ما اشتهر راويه بالصدق والأمانة، وقصر عن درجة رجال الصحيح حفظاً واثقاً بحيث لا يعدّ ما انفرد به منكرأً، ولا بد في القسمين من سلامتهما عن الشذوذ، والتعليل. قيل: ما ذكره بعض المتأخرين مبني على أن معرفة الحسن موقوفة على معرفة الصحيح والضعيف؛ لأنه وسط بينهما، فقوله: "قريب" أي قريب مخرجه إلى الصّحة محتمل كذبه، لكون رجاله مستورين. والفرق بين حدّي الصحيح والحسن: أن شرائط الصحيح معتبرة في حدّ الحسن، لكن العدالة في الصحيح ينبغي أن تكون ظاهرة، والإتقان كاملاً، وليس ذلك شرطاً في الحسن، ومن ثم احتاج إلى قيد قولنا: أن يروى من غير وجه مثله، أو نحوه لينحصر به.

فالضعيف: هو الذي بُعد عن مخرج الصحيح مخرجه، واحتمل الصدق والكذب، أو لا يحتمل الصدق أصلاً كالموضوع، وإنما سمي حسناً لحسن الظن براويه، ولو قيل في تعريف الحسن: هو مسند من قُرب من درجة الثقة، أو مرسل ثقة، وروي كلاهما من غير وجه، وسَلِمَ عن شذوذ وعلة لكان أجمع الحدود وأضبطها وأبعدها عن التعقيد.

ونعني "بالمسند": ما اتصل إسناده إلى منتهاه. و"بالثقة": من جمع بين العدالة والضبط، والتكثير في "ثقة" للشيوخ كما سيأتي بيانه في نوع المرسل.

والحسن حجة كالصحيح، ولذلك أدرج في الصحيح، قال ابن الصلاح: تسمية محي السنة في "المصابيح" السنن بالحسان تساهل؛ لأن فيها الصحاح، والحسان والضعاف.

قول الترمذي: "حديث حسن صحيح" يريد به أنه روي بأسنادين: أحدهما يقتضي الصحة، والآخر الحسن، أو المراد بالحسن اللغوي، وهو ما تميل إليه النفس وتستحسنه، والحسن إذا روي من وجه



آخر ترقى من الحسن إلى الصحيح؛ لقوّته من الجهتين فيعتضد أحدهما بالآخر، ونعني بالترقي أنه ملحق في القوة بالصحيح لا أنه عينه.

وأما الضعيف فللحديث راويه، وفسقه فلا ينحيز بتعدّد طرقه كما في حديث: "طلب العلم فريضة". قال البيهقي: هذا حديث مشهور بين الناس، وإسناده ضعيف، قد روي من أوجه كثيرة كلها ضعيف. الفصل الثالث في الضعيف: هو ما لم يجتمع فيه شروط الصحيح والحسن، وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة والحسن. ويجوز عند العلماء التساهل في إسناد الضعيف دون الموضوع، ويجوز روايته من غير بيان ضعفه في المواضع، والقصص، وفضائل الأعمال، لا في صفات الله تعالى، وأحكام الحلال والحرام.

قيل: كان من مذهب النسائي أن يُخرج عن كل من لم يجمع على تركه، وأبو داود كان يأخذ مأخذه، ويخرج الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره، ويرجحه على رأي الرجال. وعن الشعبي: "ما حدثك عن النبي ﷺ هؤلاء هؤلاء فخذ به، وما قالوه برأيهم فألقه في الحشّ" (المستراح). وقال: "الرأي بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلتها". وعن الشافعي: "مهما قلتُ من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلتُ، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي"، وجعل يردّه. وههنا عدة عبارات، منها: ما تشترك فيه الأقسام الثلاثة أعني الصحيح، والحسن، والضعيف. ومنها: ما يختص بالضعيف.

فمن الأول المسند: هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

والم متصل: هو ما اتصل سنده سواء كان مرفوعاً إليه ﷺ أو موقوفاً.

والمرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة، من قول، أو فعل، أو تقرير، سواء كان متصلاً أو منقطعاً، فالم متصل قد يكون مرفوعاً وغير مرفوع، والمرفوع قد يكون متصلاً وغير متصل، والمسند متصل مرفوع.

والمعنعن: هو ما يقال في سنده: فلان عن فلان، والصحيح أنه متصل إذا أمكن اللقاء مع البراءة من التدليس، وقد أودع في الصحيحين. قال ابن الصلاح: كثر في عصرنا وما قاربه استعمال "عن" في الإجازة. وإذا قيل: "فلان عن رجل عن فلان" فالأقرب أنه منقطع، وليس بمرسل.

والمعلق: ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر، مأخوذ من تعليق الجدار، والطلاق لاشتراكهما في قطع الاتصال، فالحذف إما أن يكون في أول الإسناد وهو المعلق، أو في وسطه وهو المنقطع، أو في آخره وهو المرسل. والبخاري أكثر من هذا النوع في صحيحه، وليس بخارج من الصحيح؛ لكون الحديث معروفاً من جهة الثقات الذين علّق عنهم أو لكونه ذكره متصلاً في موضع آخر من كتابه. والأفراد: إما فرد عن جميع الرواة، أو من جهة، نحو: تفرد به أهل مكة، فلا يضعف إلا أن يراد به تفرد واحد منهم.

والمُدرج: هو ما أدرج في الحديث من كلام بعض الرواة، فيُظن أنه من الحديث، أو أدرج متنان بإسنادين كرواية سعيد بن أبي مریم: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا" أدرج ابن أبي مریم فيه: "ولا تنافسوا" من متن آخر، أو عند الراوي طرف من متن واحد بسند شيخ هو غير مسند المتن، فيرويها عنه بسند واحد، فيصير الإسنادان إسناداً واحداً، أو يسمع حديثاً واحداً من جماعة مختلفين في سنده، أو متنه، فيدرج روايتهم على الاتفاق، ولا يذكر الاختلاف، وتعتمد كل واحد من الثلاثة حرام.

والمشهور: ما شاع عند أهل الحديث خاصة بأن نقله رواة كثيرون، نحو: "إن رسول الله ﷺ قنت شهراً يدعو على جماعة"، أو اشتهر عندهم وعند غيرهم، نحو: "إنما الأعمال بالنيات" أو عند غيرهم خاصة. قال الإمام أحمد: قوله: "للسائل حق وإن جاء على فرس"، و"يوم نحركم يوم صومكم" يدوران في الأسواق (ومشهوران على الألسنة)، ولا أصل لهما في الاعتبار.

والغريب والعزيز: قيل: الغريب كحديث الزهري وأشباهه، ممن يجمع حديثه لعدالته وضبطه، إذا تفرد عنهم بالحديث رجل واحد يسمى "غريباً"، فإن رواه عنهم اثنان أو ثلاثة يسمى عزيزاً، وإن رواه جماعة يسمى "مشهوراً". والأفراد المضافة إلى البلدان ليست بغريب، والغريب إما صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، أو غير صحيح وهو الأغلب.

والغريب أيضاً إما غريب إسناداً ومتناً، وهو ما تفرد برواية متنه واحد، أو إسناداً لا متناً، كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة إذا تفرد بروايته واحد عن صحابي آخر، ومنه قول الترمذي: "غريب من هذا الوجه". ولا يوجد ما هو غريب متناً لا إسناداً إلا إذا اشتهر الحديث الفرد، فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة، فإنه يصير غريباً مشهوراً وأما حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، فإن إسناده متصف بالغرابة في طرفه الأول متصف بالشهرة في طرفه الآخر.

والمصحف: قد يكون في الراوي كحديث شعبة عن العوام بن مراحم - بالراء والجيم - صحفه يحيى بن معين، فقال: "مزاحم" بالزاي والحاء المهملة، وقد يكون في الحديث، كقوله ﷺ: "من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال" صحفه بعضهم فقال: شيئاً - بالشين المعجمة.

والمسلسل: هو ما تتابع فيه رجال الإسناد إلى رسول الله ﷺ عند روايته على حالة واحدة، إما في الراوي قولاً نحو: "سمعت فلاناً يقول: سمعت فلاناً" إلى المنتهى، أو "أخبرنا فلان والله، قال: أخبرنا فلان والله" إلى المنتهى، أو فعلاً كحديث التشبيك باليد، أو قولاً وفعلاً كما في حديث: "اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"، ففي رواية أبي داود وأحمد والنسائي: قال معاذ: "أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: إني لأحبك فقل: "اللهم أعني" إلخ، وإما على صفة كحديث الفقهاء فقيه عن فقيه: "المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا"، وإما في الرواية، كالمسلسل باتفاق أسماء الرواة، وأسماء آبائهم، أو كناههم، أو أنسابهم، أو بلدانهم. قال الإمام النووي: وأنا أروي ثلاثة أحاديث مسلسلة بالدمشقيين.

والاعتبار: هو النظر في حال الحديث، هل تفرد به راويه أم لا؟ وهل هو معروف أو لا؟.

والصرب التالي ما يختص بالصعيف:

الموقوف. وهو مطلقاً ما روي عن الصحابي من قول أو فعل، متصلاً كان أو منقطعاً، وهو ليس بحجة على الأصح، وما أتى عن صحابي حيث لا يقال رأياً حكمه الرفع، وقد يُستعمل في غير الصحابي مقيداً نحو: وقفه معمر على همام، ووقفه مالك على نافع. وقول الصحابي: "كنا نفعله في زمن النبي ﷺ" مرفوع؛ لأن الظاهر الاطلاع والتقرير، وكذا "كان أصحابه يقرعون بابه بالأظافر" مرفوع في المعنى. وتفسير الصحابي موقوف، وما كان من قبيل سبب النزول كقول جابر: "كانت اليهود تقول كذا، فأنزل الله سبحانه وتعالى كذا" ونحوه مرفوع.

المقطوع: ما جاء عن التابعين من أقوالهم، وأفعالهم موقوفا عليهم، وليس بحجة. المرسل: قول التابعي: "قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا" وهو المعروف في الفقه وأصوله، وفيه خلاف، وللشافعي رحمه الله تفصيل مذكور في أصول الفقه.

المنقطع: ما لم يتصل إسناده بأي وجه كان، سواء كان ترك ذكر الراوي من أول الإسناد، أو وسطه، أو آخره، إلا أن الغالب استعماله فيمن دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر. المعصل: - بفتح الضاد -: وهو ما سقط من سنده اثنان فصاعداً، كقول مالك: "قال رسول الله ﷺ"، وقول الشافعي: "قال ابن عمر كذا".

الشاذ والمنكر: قال الشافعي رحمه الله: الشاذ ما رواه الثقة مخالفاً لما رواه الناس. وقال ابن الصلاح: فيه تفصيل، فما خالف مفردة أحفظ منه وأضبط، فشاذ مردود، وإن لم يخالف، وهو عدل ضابط فصحيح، وإن رواه غير ضابط، لكن لا يبعد عن درجة الضابط فحس، وإن بُعد فمنكر، ويُفهم من قوله: "أحفظ وأضبط" على صيغة التفضيل، أن المخالف إن كان مثله لا يكون مردوداً، وقد عُلم من هذا التقسيم أن المنكر ما هو.

المعلل: ما فيه أسباب خفية غامضة قادحة، والظاهر السلامة، ويُستعان على إدراكها بتفرد الراوي، ومخالفة غيره له مع قرائن تنبه العارف على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول

حديث في حديث، أو وهم واهم بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به أو يتردد فيتوقف، وكل ذلك مانع عن الحكم بصحة ما وجد فيه ذلك.

وحديث يعلى بن عبيد عن الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ: "البَّيعان بالخيار" إسناده متصل عن العدل الضابط، وهو معلل، والمتن صحيح؛ لأن عمرو بن دينار وضع موضع أخيه عبد الله بن دينار، هكذا رواه الأئمة من أصحاب الثوري عنه، فوهم يعلى. وقد يطلق اسم العلة على الكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحوها، وبعضهم أطلقه على مخالفة لا تقدر كإرسال ما وصله الثقة الضابط، حتى قال: من الصحيح ما هو صحيح معلل، كما قال آخر: من الصحيح ما هو صحيح شاذ، ويدخل في هذا حديث يعلى بن عبيد "البَّيعان بالخيار".

المدلس: ما أخفي عينه إما في الإسناد، وهو أن يروي عن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه على سبيل يوهم أنه سمعه منه، فمن حقه أن لا يقول: "حدثنا" بل يقول: "قال فلان" أو "عن فلان" أو نحوه. وربما لم يسقط المدلس شيخه، لكن يسقط من بعده رجلاً ضعيفاً، أو صغير السن يحسن الحديث بذلك، كفعل الأعمش، والثوري، وغيرهما. وهو مكروه جداً، وذمه أكثر العلماء، واختلف في قبول روايته، والأصح التفصيل، فما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فحكمه حكم المرسل وأنواعه، وما رواه بلفظ مبين للاتصال كـ "سمعت"، و"أخبرنا"، و"حدثنا"، وأشباهاها فهو محتج به.

وإما في الشيوخ، وهو أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه فيسميه، أو يكتبه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف به كيلاً يُعرف، وأمره أخف، لكن فيه تضييع للمروي عنه، وتوغير بطريق معرفة حاله. والكرهية بحسب الغرض الحامل عليه، نحو: أن يكون المدلس كثير الرواية عنه، فلا يحب الإكثار من واحد على صورة واحدة، وقد يحمله عليه كون شيخه الذي غير سمته غير ثقة، أو أصغر منه، أو غير ذلك.

المضطرب: ما اختلف الرواية فيه، فما اختلفت فيه الروايتان إن ترجحت إحداها على الأخرى



بوجه نحو: أن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحة للمروي عنه، فالحكم للراجح، فلا يكون حينئذ مضطرباً، وإلا فمضطرب.

المقلوب: هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه، وحديث البخاري حين قدم بغداد، وامتحان الشيوخ إياه بقلب الأسانيد مشهور.

الموضوع: الخبر إما أن يجب تصديقه، وهو ما نصّ الأئمة على صحته، وإما أن يجب تكذيبه، وهو ما نصّوا على وضعه، أو يتوقف فيه لاحتمال الصدق والكذب كسائر الأخبار، ولا تحل رواية الموضوع للعالم بحاله في أي معنى كان، إلا مقروناً ببيان الوضع، ويعرف بإقرار واضعه، أو بركاكة ألفاظه، أو بالوقوف على غلطه، كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث: "من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار"، قيل: كان شيخ يحدث في جماعة، فدخل رجل حسن الوجه، فقال الشيخ في أثناء حديثه: "من كثرت" إلخ، فوقع لثابت أنه من الحديث، فرواه.

والواضعون للحديث أصناف، وأعظمهم ضرراً من انتسب إلى الزهد، فوضع احتساباً، ووضعت الزنادقة أيضاً جُملاً ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها، ومحو عارها، والحمد لله، وقد ذهبت الكرامية والطائفة المبتدعة إلى جواز وضع الحديث في الترغيب والترهيب، ومنه ما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: "إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعتُ هذه الأحاديث حسبة". وقد أخطأ المفسّرون في إيداعها في تفاسيرهم إلا من عصمه الله، ومما أودعوا فيها أنه قال ﷺ حين قرأ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدُوا﴾ (النجم: ٢٠): "تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لثرتجى"، ولقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة، وكذا ما أورده الأصوليون من قوله: "إذا رُوي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردّوه"، قال الخطابي: وضعته الزنادقة، ويدفعه قوله ﷺ: "إني قد أوتيت الكتاب وما

يعدله"، ويروى: "أوتيت الكتاب ومثله معه"، وقد صنف ابن الجوزي في الموضوعات مجلدات. قال ابن الصلاح: أودع فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة مما لا دليل على وضعه، وحقها أن تذكر في الأحاديث الضعيفة، وللشيخ الحسن بن محمد الصغاني: "الدَّرُّ الملتقط في تبين الغلط".

## الباب الثاني في الجرح والتعديل

وجوز ذلك صيانة للشرعية، وبهما يتميز صحيح الحديث وضعيفه، فيجب على المتكلم التثبت فيهما، فقد أخطأ غير واحد في تجريحهم بما لا يجرح. وفيه فصلان: الأول في العدالة والضبط. فالعدالة أن يكون الراوي بالغاً مسلماً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة. والضبط أن يكون متيقظاً حافظاً غير مغفل ولا ساهٍ، ولا شاك في حالتي التحمل والأداء، فإن حدث عن حفظه فينبغي أن يكون حافظاً، وإن حدث عن كتابه فينبغي أن يكون ضابطاً له، وإن حدث بالمعنى ينبغي أن يكون عارفاً بما يختل به المعنى.

ولا تشترط الذكورة، ولا الحرية، ولا العلم بفقهه، وغريبه، ولا البصر، ولا العدد. وتعرف العدالة بتنصيب عدلين عليها أو بالاستفاضة، ويعرف الضبط بأن تعتبر روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط، فإن وافقهم غالباً، وكانت مخالفته لهم نادرة عُرف كونه ضابطاً ثباتاً. الثاني في الجرح: لا تقبل رواية من عُرف بالتساهل في السماع، والإسراع بالنوم، أو الاشتغال، أو من يحدث لا من أصل مصحح، أو يكثر سهوه إذا لم يحدث من أصل مصحح، أو كثرت الشواذ والمناكير في حديثه. ومن غلط في حديثه فبين له الغلط، فأصر ولم يرجع، قيل: تسقط عدالته، قال ابن الصلاح: هذا إذا كان على وجه العناد، وأما إذا كان على وجه التنقيح في البحث فلا.

تذييل: أعرض الناس في هذه الأعصار عن مجموع الشروط المذكورة، واكتفوا من عدالة الراوي بأن يكون مستوراً، ومن ضبطه بوجود سماعه مثبتاً بخط موثق به، وروايته من أصل موافق لأصل شيخه، وذلك لأن الحديث الصحيح والحسن وغيرهما قد جُمعت في كتب الأئمة، فلا يذهب شيء

منه عن جميعهم، والقصد بالسماع بقاء السلسلة في الإسناد المخصوص بهذه الأمة.

### الباب الثالث في تحمل الحديث:

يصح التحمل قبل الإسلام، وكذا قبل البلوغ، فإن الحسن، والحسين، وابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم تحمّلوا قبل البلوغ ولم يزل الناس يسمعون الصبيان.

واختلف في الزمن الذي يصح فيه السماع من الصبي، قيل: خمس سنين، وقيل: يعتبر كل صغير بحاله، فإذا فهم الخطاب، وردّ الجواب صحّحنا سماعه، وإن كان دون خمس، وإلا لم يصح.

ولتحمل الحديث طرق سبع:

الأول: السماع من لفظ الشيخ. الثاني: القراءة عليه.

الثالث: الإجازة، ولها أنواع: إجازة معيّنة لمعيّن: كأجزتك كتاب البخاري رحمه الله، أو أجزت فلاناً جميع ما اشتمل عليه فهرسي، وإجازة معيّنة في غير معيّن: كأجزتك مسموعاتي، أو مروياتي، وإجازة العموم: كأجزت للمسلمين، أو لمن أدرك زماني، والصحيح جواز الرواية بهذه الأقسام.

وإجازة المعلوم: كأجزت لمن يولد لفلان، والصحيح المنع، ولو قال: لفلان، ولمن يولد له، أو لك ولعقبك جاز كالوقف. والإجازة للطفل الذي لم يميّز صحيحة؛ لأنها إباحة للرواية، والإباحة تصح للعاقل وغيره، وإجازة المجاز كأجزت لك ما أحيز لي. وتُستحب الإجازة إذا كان المجيز والمجاز له من أهل العلم؛ لأنها توسع يحتاج إليه أهل العلم، وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفّظ بها فإن اقتصر على الكتابة صحّت.

الرابع: المناولة: وأعلاهما ما يُقرن بالإجازة، وذلك بأن يدفع إليه أصل سماعه، أو فرعاً مقابلاً به، ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان أجزت لك روايته، ثم يقيه في يده تملكاً، أو إلى أن ينسخه، ومنها: أن يناول الطالب الشيخ سماعه فيتأمله وهو عارف متيقظ، ثم يناوله الطالب، ويقول: هو حديثي أو سماعي، فارو عني ويسمّي هذا عرض المناولة، ولها أقسام أخرى.

الخامس: المكاتبة: وهي أن يكتب مسموعه لعائث، أو حاصر محطه أو يأذن بكتبه له وهو إما مقترنة بالإجازة كأن يكتب أحزت لك، أو محرّدة عنها، والصحيح جواز الرواية على التقديرين.

السادس: الإعلام: وهو أن يُعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول: أروه عني، والأصح أنه لا تجوز روايته؛ لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه حللاً فلا يآذن فيه.

السابع: الإحادة: من وجد يجد مولداً، وهو أن يقف على كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس له رواية ما فيه فله أن يقول: وحدثت، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه: حدثنا فلان، ويسوق باقي الإسناد والمتن، وقد استمرّ عليه العمل قديماً وحديثاً، وهو من باب المرسل، وفيه شوب من الاتصال.

واعلم أن قوماً شددوا، فقالوا: لا حجة إلا فيما رواه حفظاً، وقيل: تجوز من كتابه إلا إذا خرج من يده. وتسهل آخرون، وقالوا: تجوز لرواية من سح غير مقاسة بأصولها، والحق أنه إذا قام في التحمل، والوسط، والمقابلة مما تقدّم حازت الرواية عنه، وكذا إن غاب عنه الكتاب إذا كان الغالب سلامته من تعيير، ولا سيما إذا كان ممن لا يخفى عليه تعيير غالباً.

## الباب الرابع في أسماء الرجال

الصحابي: مسلم رأى النبي ﷺ، وقال الأصوليون: من طالت مجالسته.

التابعي: كل مسلم صحب صحابياً، وقيل: من لقيه، وهو الأظهر، وابتعت عن تفاصيل الأسماء والكُنى، والألقاب، والمراتب في العجم والورع هاتين المرتبتين، وما بعدهما يفضي إلى تطويل.

## تاريخ وفات الأئمة

توفي مات جده بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، وولد سنة ثلاث، أو إحدى، أو أربع، أو سبع وتسعين، وأبو حيفة جده ببغداد سنة خمسين ومائة، وكان ابن سبعين، ولشافعي جده بمصر سنة أربع ومائتين، وولد سنة خمسين ومائة، وأحمد بن حسن جده ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين.

وولد سنة أربع وستين ومائة، والبحاري رحمه الله ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية "خرتنك" من بحارا، ومسلم رحمه الله مات بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين، وكان ابن خمس وخمسين، وأبو داود رحمه الله بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين، والترمذي رحمه الله مات بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين، والسنائي رحمه الله سنة ثلاث وثلاث مائة، والدارقطني رحمه الله ببغداد سنة خمس وثمانين وثلاث مائة، وولد بها سنة ست وثلاثمائة، والحاكم رحمه الله بنيسابور سنة خمس وأربع مائة، وولد بها سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، والبيهقي رحمه الله ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، والحطيب رحمه الله ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين، وثلاث مائة، ومات ببغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مائة.

\* \* \* \*



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن علم الحديث من أجلّ العلوم قدراً لتعلقه بالدين وبأشرف المخلوقين، وهو المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، ولقد قبض الله تعالى لخدمة علم الحديث علماء أوفياء قاموا بحفظه والذب عنه جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا غصاً طرياً لامعاً مضيئاً.

ثم جاء المحدثون والحفاظ بعدهم، ودوّنوا ما حفظوا وما جمعوا، وبيّنوا الصحيح من الضعيف، وكتبوا كتباً ورسائل، فمن هذه الكتب كتاب "مشكاة المصابيح" للعلامة الخطيب التبريزي رحمه الله الذي بناه على أن يكون تكملة لكتاب "مصابيح السنة" للإمام البغوي رحمه الله الذي روى الأحاديث المتعلقة بالفصلين (الصحاح والحسان)، وقد ذكر الإمام العوي الأحاديث مجردة عن راويها، وقسم أحاديث كتابه قسمين إلى صحاح وحسان، وضمر قسم الصحاح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، أما الحسان فقد ضمّنه ما أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان" وغيرهم، حتى قام العلامة الخطيب التبريزي رحمه الله بتخريج أحاديث "المصابيح" وبتكميله، فذكر الصحابي الذي روى الحديث، وذكر من أخرجه من الأئمة، فأضاف عليه فصلاً ثالثاً جمع فيه ما بقي من الصحيح والحسن، وسمّى كتابه "مشكاة المصابيح"، فجاء هذا الكتاب بمجموعة نفيسة للأحاديث، ولذلك لم يزل هذا الكتاب من أهم المقررات في المناهج الحديثية، وفي المدارس الدينية، والجامعات الإسلامية.

وقد تناول كثير من العلماء كتاب "مشكاة المصابيح" بالشرح والتعليق، ومن أقدم شروحه - فيما علمنا - وأوجزها شرح العلامة الطيبي الشافعي رحمه الله الذي سماه "الكاشف عن حقائق السنن"، وقد غلب عليه صغ البلاء وشرح الدقة، وإن كتابه هذا من أهم المآخذ في شرح الحديث في عصره، فلم يستغن عنه أحد من الشراح الذين جاؤا بعده، وليس نفعه لشارحي المشكاة فقط، بل استقى منه جميع من شرح كتب الحديث بعده.

ثمّ لوحه ما حصّ 'شرح الطيبي' إمام العلوم العقبية السيّد الشريف الخرجاني - . وسمّاه  
 بـ 'الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح'، وهو منحصّ منقّح موجز، ونافع لطلاب، ولا يزال  
 هو مخطوط، ولم يسهم من زينة الصع والاستفادة، ولما أردت إدارة 'مكنة الشرى' صبعه وشره،  
 وتعميم نفعه، فمست الحاجة إلى تصحيحه، وتقبله مع أصله 'شرح الطيبي'، ومن ثمّ عتمدنا في  
 تصحيح الأخطاء على 'شرح الطيبي'، فقايسه به حرفاً بحرف، ولما أن عمل السيّد الشريف  
 تحييص واختصار تركنا الريادات التي وحدناها في الأصل.

ولأجل اختصار التخييص، وعدم يفائه ضرورة حلّ المواضيع الصعبة، وتكثر المائدة، وتعميماً  
 للفائدة رداً في عمود آخر بعض الخواشي المنفرقة اللارمة من المآخذ المعتمدة والمراجع الموثوق بها،  
 فها هو ذا أمامكم تقرؤه وتستفيدون منه.

### أسلوب السيّد الشريف في تلخيصه

- ١ أسلوبه كلامي ومطقيّ قبل أن يكون دلياً وبلاغياً، كما في أصله.
  - ٢ واكتفى السيّد المنحصّ بالإيجاز في ذكر مذاهب الفقهاء في المسائل الاختلافية، حيث أورد  
 أسماء بعض الأئمة المتبعين من غير التصريح، أو الإشارة بأدلتهم.
  - ٣ ولم يتعرّض لفقه الحديث، والمسائل لدقيقة المستسقة منه، كما أشد إليه الطيبي في بعض المواضيع.
  - ٤ وقد هتمّ بالإعراب والمباحث النقطية، وارتباط الكلمات بعضها ببعض مع قلة الحدودى فيه.
- ويصهر من تلخيصه هذا أن الإمام السيّد ليس من أئمة فن الحديث ورجاله، كما أنه ليس به إمام  
 مسائل الفقهية، وقد أشد إليه شيحاً الشيخ عبد الفتاح أبو عدة - في تعييقه الممتع على "ظفر  
 الأماني"؛ "أما في العموم العقلية وعموم الحديث، فليس هو بصاحب مهارة". (التعيق صفحة: ٥)

### مراجعته في التلخيص

ومرجعه في تلخيصه هي مراجع لإمام الطيبي في شرحه، ولم يرجع السيّد إلى كتب آخر غيرها،  
 بل أشار إليها في مواضع لتي احتاج إليها.

## - إيقاظ -

ولما لخص العلامة السيّد الشريف الجرجاني مقدّمة شرح الطيبي "الكاشف عن حقائق السنن"، ولم يكن للمقدمة اسم خاص؛ لكونها جزءاً من تلخيص أصل الشرح، سمّيت باسم "رسالة الجرجاني"، وطبعت على حدة، وألحقت بأول "جامع الترمذي"، ثم شرحها الشيخ عبد الحيّ اللكوي وسمّى شرحه 'ظفر الأمامي' بشرح مختصر السيّد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث"، فعلق على شرح اللكنوي العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو عدة رحمته تعليقا نفيساً ممتعاً، وكذلك علق عني شرح اللكنوي فضيلة الدكتور تقي الدين الندوي.

ومما أن مختصر الجرجاني رحمته لم نجده في المخطوطة أخذنا الرسالة المطبوعة الملحقة بـ "جامع الترمذي"، وصحّحناها من شرحها "ظفر الأمامي" وتعليقه المذكورين.

## الينابيع التي استقينّا منها في تصحيحنا وتعليقنا المتفرق

- ١- "كتاب الميسر" في شرح "مصابيح السنّة" لأبي عبد الله فضل الله بن الحسن التوربشني المتوفى ٦٦١هـ.
- ٢- "الكاشف عن حقائق السنن" لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى ٧٤٣هـ.
- ٣- "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للعلامة ملاّ علي القاري المتوفى ١٠١٤هـ.
- ٤- "لمعات التنقيح" للعلامة المحدث عبد الحق الدهلوي.
- ٥- "التعليق الصريح على مشكاة المصابيح" لشيخ العلامة محمد إدريس الكندهوي.
- ٦- "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ عبيد الله الرحمانى المباركفوري من عتماء أهل الحديث.
- ٧- 'فتح الباري شرح صحيح البخاري' للحافظ أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ.
- ٨- "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود العيني المتوفى ٨٥٥هـ.
- ٩- 'معارف السنن شرح سنن الترمذي' لعلامة العصر السيّد محمد يوسف البوّري المتوفى ١٣٩٧هـ.
- ١٠- "فتح الملهم شرح صحيح الإمام مسلم" للعلامة السيد شبّير أحمد العثماني المتوفى ١٣٦٩هـ.
- ١١- "إعلاء السنن" للشيخ العلامة ظفر أحمد العثماني.

١٢- تعيق الشيخ الألباني صاحب التصحيحات والتضعيفات عني "مشكاة المصابيح"

١٣ 'نكمة فتح الملهم للشيخ تقي العثماني حفظه الله تعالى.

المصححان: محمد أنور الدحشاني، ومحمد مفيض الرحمن الشاتعامي

٢٦، ٣/١٤٣٠هـ

## بيان الرموز المستعملة في الكتاب

علامة معالم أسس وأعلامها: "خط"

وشرح السة: ..... "حس"

وشرح صحيح مسلم: ..... "مح"

والفائق للرمحشري: ..... "فا"

ومفردات الراغب: ..... "عب"

ونهاية الجري: ..... "نه"

والشيخ التوربشي: ..... "تو"

واقاصي ناصر الدين: ..... "قض"

والمظهر: ..... "مط"

والأشرف: ..... "شف"

## ترجمة الشيخ الجرجاني رحمه الله

هو الإمام العلامة الكلامي الفلسفي المنطقي البلاغي النحوي الفرائضي علي بن السيّد محمد بن علي الجرجاني أبو الحسن الشهير بـ "السيد الشريف" العلامة المحقق الحنفي، ولد بـ "جرجان" سنة ٧٤٠ هـ، وتوفي بـ "شيراز" سنة ٨١٦ هـ.

شيوخه:

١- الشيخ مبارك شاه.

٢- الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرقي الحنفي صاحب "العناية شرح الهداية".

٣- الشيخ مخلص الدين أبو الخير علي بن قطب الدين الرازي.

٤- قطب الدين الرازي صاحب "القطبي" و"المحاكمات".

مذهبه الفقهي:

كان السيّد الجرجاني حنفي المذهب، قال صاحب "الفوائد البهيّة": اتفقوا على كون السيّد الشريف حنفياً، ولم أرَ مَنْ ذكره من الشافعية.

ثناء العلماء عليه:

قال السخاوي: وقد تصدى للإقراء والفتيا، وتخرّج به أئمة نحارير، وكثر أتباعه وطلّبه، واشتهر ذكره، وبعد صيته.

وقال فيه العلامة العيني: كان عالم الشرق، علامة دهره، وكانت بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تيمور لئنك تكرر استظهار السيد فيها عليه.

وصفه العفيف الجرهري بأنه فريد عصره، ووحيد دهره، سلطان العلماء العالمين، افتخار أعظم المفسّرين ذو الخلق والخلق والتواضع مع الفقراء.

وقال الشوكاني: وطار صيته وانتفع الناس بمصنّفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها.



## مؤلفاته:

- ١- تعريفات السيد.
- ٢- حاشية على "تشديد القواعد".
- ٣- رسالة في تقسيم العلوم.
- ٤- رسالة القدر.
- ٥- رسالة في الموجودات.
- ٦- رسالة في الوجود.
- ٧- رسالة في الوضع.
- ٨- شرح قصيدة بانث سعاد.
- ٩- شرح "كنز الدقائق" في الصروع.
- ١٠- رسالة في الأنس والآفاق.
- ١١- كليات في ماهيات الأشياء.
- ١٢- شرح "الزنجاني" في التصريف.
- ١٣- شرح تذكرة النصيرية في الهيئة.
- ١٤- ألفية في المعمي والألغاز.
- ١٥- شرح "المواقف" في الكلام.
- ١٦- الأجوبة لأسئلة الإسكندر من ملوك تيريز.
- ١٧- حاشية على أوائل "التلويح" للتفتازاني.
- ١٨- حاشية على "أنوار التنزيل" للبيضاوي.
- ١٩- شرح على "الكافية" لابن الحاجب.
- ٢٠- شرح "الهداية" للمرغيباني في الفروع.
- ٢١- شرح فرائض السجاولدي. (السراجي)
- ٢٢- شرح "الآداب" لعضد الدين الإيجي.
- ٢٣- تعليقة على "عوارف المعارف" لسهورودي.
- ٢٤- حاشية على "القطبي" المعروف بـ "مير القطبي".
- ٢٥- الشريفة في شرح "الكافية" لابن الحاجب فارسي.
- ٢٦- تفسير الزهراوين أعني سورة البقرة وآل عمران.
- ٢٧- تلخيص شرح الطيبي على "مشكاة المصابيح".
- ٢٨- رسالة المصباح في شرح المفتاح" للسكاكي.
- ٢٩- حاشية على شرح "الوقاية" لصدر الشريعة.
- ٣٠- شرح "تجريد العقائد" للأصبهاني.
- ٣١- حاشية على "الكشاف" وصل فيها إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾.
- ٣٢- حاشية على "لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار" في المنطق والحكمة.
- ٣٣- حاشية على 'المطول' للتفتازاني في البلاغة باسم "حاشية السيد على المطول".
- ٣٤- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾.
- ٣٥- رسالة الصغرى والكبرى والأوسط في المنطق (فارسي) ثم عربها انه محمد وسمّاها "الغرة والدرّة".
- ٣٦- شرح على "إيساغوجي" باسم "المير على إيساغوجي".

٣٧- شرح منتهى السؤل والأمل في عمي الأصول والجدل لابن الحاحب.

### ترجمة صاحب مشكاة المصابيح

هو المحدث الفقيه الأصولي الخطيب العلامة ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله العمري التبريزي من رجال القرن الثامن الهجري المتوفى بعد سنة ٧٣٧ هـ.

ولم نجد له في كتب التراجم ترجمة وافية إلا أن الدين تصدوا لذكره وصفوه بالعلم والصلاح. قال فيه شيخه الإمام حسين بن محمد الطيبي أول من شرح المشكاة: (هو) "نقية الأولياء، قطب الصلحاء، شرف الرهاد والعباد".

وقال الشارح الآخر لـ "مشكاة المصابيح" ملا علي القاري رحمه الله صاحب "مرقاة المفاتيح": (هو) "مولانا الجبر العلامة، والبحر الفهامة، مظهر الحقائق، وموضح الدقائق، الشيخ التقى النقي". وقال في موضع آخر: "إن فيما ألفه التبريزي دليلاً واضحاً على سعة علمه، ووفرة فصله".

ولم نجد تاريخ وفاته كما لم نوفق بتاريخ ولادته في المراجع التي بين أيدينا. نعم! قد ذكر الزركلي في "معجمه" أنه توفي عام ٧٤١ هـ.

نبر: بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الرائ، هو من أشهر مدن إيران.

مؤلفاته:

التي وقفنا عليها: "مشكاة المصابيح"، و"الإكمال في أسماء الرجال"، وهو مطبوع ومسحق بآخر المشكاة المطبوعة في كراتشي باكستان.

فائدة:

وكان عدد أحاديث "مصابيح السنة" أربعة آلاف وأربع مائة وأربعة وثلاثون (٤٤٣٤)، وزاد الخطيب في "مشكاته" ألفاً وخمس مائة وأحد عشر حديثاً (١٥١١)، فالجموع خمسة آلاف وتسع مائة وخمسة وأربعون حديثاً (٥٩٤٥).

شروح "مشكاة المصابيح":

- ١- أول من شرح المشكاة، وسنّ سنة عجيبة، حيث شرح كتاب تلميذه هو الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ، وسمّاه "الكاشف عن حقائق السنن".
  - ٢- شرح السيّد الشريف الحرجاني المتوفى ٨١٦ هـ، هو التلخيص الذي أماننا.
  - ٣- "منهاج المشكاة" لعبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفى ٨٩٥ هـ.
  - ٤- "فتح الإله في شرح المشكاة المصابيح" لابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٤ هـ.
  - ٥- "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملّا علي القاري الهروي المتوفى ١٠١٤ هـ.
  - ٦- "نجوم المشكاة" للصديق الشريف فرغ منه ١٠٣٣ هـ.
  - ٧- "حاشية مشكاة المصابيح" لجلال الدين الكرلائي.
  - ٨- "تنقيح الرواة في أحاديث المشكاة" للمولوي السيد أحمد حسن.
  - ٩- "لمعات التنقيح" للعلامة المحدث عبد الحق الدهلوي.
  - ١٠- أشعة اللمعات في "شرح المشكاة" - بالفارسية - للعلامة المحدث عبد الحق الدهلوي.
  - ١١- "التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح" للعلامة محمد إدريس الكاندهلوي.
  - ١٢- "مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ عبيد الله الرحمانى الماركفوري.
- وقد اختصر كتاب المشكاة، فمنها:
- ١- "سراج الهداية" لسراج الدين حسين بن بهاء الدين شاه جهان آبادي.
  - ٢- "الرحمة المهداة تكملة المشكاة" لنور الحسن خان بن صادق خان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمدهُ ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة تكون لنجاة وسيلة، ولرفع الدرجات كفية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي بعثه وطرق الإيمان قد عفت آثارها، وخبث أنوارها، ووهنت أركانها، وجُهل مكانها، فشيد - صلوات الله وسلامه عليه - من معالمها ما عفا...

الحمد هو الثناء على الحميل الاختياري من نعمة وغيرها، تقول: حمدتُ ريداً على عمة وإحسانه. فقله: 'الحمد لله' ههنا مصق. يتناول حمد الله تعالى نفسه، وأرفع حمد ما كان من أرفع حامد، وأعرفهم بالخمود، وأقدرهم على إيفاء حقه. قال: 'لا أحصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك'. وقيل: ما أثنى الله على نفسه هو ثبات آلائه، وإظهار نعمائه محكمات أفعاله، ويتناول حمد الحمددين من ابتداء الخلق إلى انتهاء قولهم: 'واحر دعوتهم' الحمد لله رب العالمين.

نحمدهُ: استيفاء وإصهار لتحصيل حمده، لكن باستعانة ونهي الخول والقوة، ودفع الرياء والسمعة من نفسه، ومن ثم أتبعه بقوله: 'ونعوذ بالله من شرور أنفسنا'. ولما أصيب الشرور والأعمال إلى الأفسس، وأوهم أن هذا الاختيار والاستقلال بالأعمال، أتبعه بقوله: 'من يهده الله فلا مضل له'؛ يؤذن بأن كل ذلك منه، وليس للعبد إلا الكسب، والصمير يستكر في 'نحمده ونستعينه ونستغفره' لمتكلم، ومن معه من أصحابه الحاضرين، والتابعين، لهم بإحسان في يوم الدين. وفي 'أشهد' لنفسه خاصة، فأشده للتوحيد، وهو إسقاط الخدوت، وإثبات القدم، فأشده أولاً إلى التفرقة، وثانياً إلى الجمع. قد عفت آثارها "عفت" درست، "حنت" حفيت، "وهنت" ضعفت.

قد عفت آثارها. أي درست علاماتها... والمعنى: أن الله تعالى أرسله وأظهره في حار كمال احتياج لباس إليه - عليه السلام - فإنهم كانوا في غابة من الصلاة، ونهاية من الجهالة. إذ لم يكن حيث عني وجه لأرض من يعرفها إلا أفراد من أتبع عيسى عليه السلام استوصو روبا الخموس، ورؤوس الرجال، وآثروا الوحدة، والأفول عن الخلق لاعتزال. [المرقاة ١/٥٠، ٥١] وحث أنوارها "في حفيت"، ونظلمات بحيث لا يمكن اقتباس العلم المشبه بالنور في كمال الطهور. [التعليق الصحيح ١/٤٧] ووهنت أركانها. أي ضعفت حتى اعتمدت أركانها من أساس التوحيد والسوة، والإيمان بالبعث والقيامة، وقيل: المراد: الصوات، والركوات، وسائر العادات. [المرقاة ١/٥١] وجُهل مكانها: مبالغة في ظهور ظمة الجهل، وعدة افسق، وكثرة الظلم. وقلة العدل. [المرقاة ١/٥١] فشيد أي رفع وعنى وأظهر، وقوى ما أعطيه من العلوم والمعارف التي لم يؤتا أحد مثله فيما مضى. [المرقاة ١/٥١] معالمها: جمع المَعْلَم، وهو العلامة. [التعليق الصحيح ١/٤٧] -

وشفى من الغليل في تأييد كلمة التوحيد من كان على شفا. وأوضح سبيل الهداية لمن أراد أن يسلكها، وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها. أما بعد، فإن التمسك بهديه لا يستتب إلا بالافتقار لما صدر من مشكاته، والاعتصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه، وكان "كتاب المصاييح" الذي صنّفه الإمام محي السنة، قانع البدعة،

من كان على شفا حاس بين شفا وشفاء من حيث اللفظ، وطبق بينهما من حيث المعنى، يقال: مرضت مرضاً أشفيت على الموت، أي أشرفت عليه، ويجوز أن يكون من "شفا" الذي هو طرف كل شيء، فيكون مقتضاً من قوله تعالى: ﴿وَكُنْ عَلَى شفا حَفْرةً من شرف بعد كُنْ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. لا يستتب أي لا يستقيم ولا يستمر، من الثب والتثاب، وهو الاستمرار في الحسرات، و"الافتقار" الاتناع، و"التمسك" الكوة في الجدار غير اسافذة، يوضع فيها المصباح، وهي هها مستعارة لصدر الرسول ﷺ شبه صدره بها؛ لأنه كالكوة ذو وجهين: فمن وجه يقتبس النور من القنب المستدير. ومن وجه آخر يفص ذلك النور المقتبس على الحق، وذلك لاستعداده بإشراجه مرتين. وشبه قلبه ﷺ بالزحاجة المشّهة بالكوكب الدرّي؛ لصفائه وإشراقه، وحلوصه من كدرة اهوى، ولوث النفس الأمارة، وهذا هو المعنى في حطبة "المصاييح" بقوله: 'خرجت من مشكاة التقوى'. وشهت اللطيفة القدسية المزهرة في القنب بالمصباح الثاقب.

= ما عفا. والمعنى: أصهر وبين ما اندرس وحفي من آثار طرق الإيمان، وعلامات أسباب العرفان والإيقان. [إسرافة ٥١/١] كنوز السعادة أي المعبوة، وهي المعارف، والعلوم، والأعمال العبية، والأحلاق، والشمائل، والأحوال البهية المؤدية إلى انكسار الأندية، والحرائث السرمدية. [المرقاة ٥١/١]

الإمام محي السنة إلح هو محي السنة أبو محمد، الحسين بن مسعود الفراء النعوي الإمام المفسر المحدث الفقيه، أخذ العلم عن فقيه حراسان القاضي حسين بن محمد المروزي، وهو أخص تلامذته به، وعن جماعة: منهم أبو عمر عبد الواحد المليحي، وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، وأبو بكر يعقوب بن أحمد النصيري، وأبو الحسن علي بن يوسف الحويني وغيرهم، وأخذ عنه جماعة: منهم أبو موسى المديني، وأبو السجيب السهر وردي، وأبو الفتوح الطائي، وأبو منصور المعروف بحفدة، وناس كثيرون. وقد توفي ح في 'مرو الروز' من مدن حراسان سنة ٥١٦ هـ، وله من العمر بضع وسبعون سنة. وقيل: إنه جاور الثمانيين، ودفن عند شبحه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقاني. ومن تصانيفه - وهي كثيرة -: 'معالم التنزيل' في التفسير، وهو مطبوع أكثر من مرة ومتداول، و"التهديب" في الفقه، و"شرح السنة" في الحديث والفقه، و'الجمع بين الصحيحين' و'مصاييح السنة'، والنعوي سنة إلى بلدة في حراسان بين "مرو" و"هراة" يقال لها: "بع" و"بغشور" وهي سنة شادة على خلاف الأصل. [الميسر ٢١/١]

أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - رفع الله درجته - أجمع كتاب صنف في بابيه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها، ولما سلك عليه طريق الاختصار، وحذف الأسانيد، تكلم فيه بعض النقاد، وإن كان نقله - وإنه من الثقات - كالإسناد، لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال، فاستخرت الله تعالى، واستوفقت منه، فأعلمت ما أعفله، فأودعت كل حديث منه في مقره، كما رواه الأئمة المتقنون، والثقات الراسخون، مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري<sup>(١)</sup>، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري<sup>(٢)</sup>، وأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي<sup>(٣)</sup>، .....

لشوارد الأحاديث إلخ هو من شرد البعر يشرد شروداً وشراداً إذا انفرد، فهو شارد، و"الأواند" الوحوش، وهو من أبدت الهمة تأبداً أي توحشت. كالأغفال: الأراضي المجهولة التي ليس فيها أثر تعرف به.

### الينابيع التي استقى منها صاحب المشكاة

واستوفقت منه: أي طلست منه التوفيق. (١) قال الحافظ في 'التقريب': 'جل الحفظ، وإمام الدنيا، ثقة الحديث وهو أول من أفرد الحديث الصحيح بالتأليف مميّزاً عن غيره مما لم يبلغ رتبة الصحة، ولد سنة ١٩٤هـ، وبدأ بحفظ الحديث وهو ابن عشر سنين، وكان عجيب الحفظ، وتقى الناس عنه العلم ولم يبلغ الثامنة عشرة، رحل رحلة طويلة في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ. وهو من الأئمة المجتهدين في الفقه، وله آراء فقهية هامة، ومؤلفات كثيرة، أهمها 'جامع الصحيح' الذي يعتبر وثق كتب الحديث على الإطلاق، توفي سنة ٢٥٦هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٤/١]

(٢) هو ثقة حافظ إمام مصنف عام بالفقه، وهو تلميذ البخاري، ولد بيسانور سنة ٢٠٤هـ، ورحل في سبيل الحديث، له مؤلفات عديدة كتبها في الحديث وعنونه ورواته، أشهر كتبه 'المسند الصحيح' ويلي صحيح لبخاري رتبة واعتماداً، ولكنه يمتاز بحس ترتيبه، وقلة المكرر فيه بالنسبة إلى صحيح البخاري، توفي سنة ٢٦١هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٤/١]

(٣) هو الإمام الفقيه المجتهد، عالم المدينة ومحدثها، صاحب المذهب الفقهي المعروف، ساد مذهبه في الأندلس قضاءً وقتياً، ولا يزال هو السائد إلى اليوم في المغرب. ولد سنة ٩٣هـ، وكان صبياً في دينه، قوي الحفظ. سأنه المنصور أن يضع كتاباً يوطئ العلم للناس فوضع كتابه 'الموطأ'، توفي سنة ١٧٩هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٤/١]

وأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي<sup>(٤)</sup>، وأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني<sup>(٥)</sup>، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي<sup>(٦)</sup>، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني<sup>(٧)</sup>، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي<sup>(٨)</sup>، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني<sup>(٩)</sup>،

المتفقون إتقان الأمر بحكامه، ورجل تفرغ لكسر التاء حادق. الراسحون: رسوخ الشيء: ثابته ثباتاً متمكناً. الراسخ في العلم: المحقق به الذي لا يعرضه شبهة.

(٤) هو الإمام الفقيه المحدث أحمد بن إدريس الشافعي القرشي الهاشمي. ولد سنة ١٥٠ هـ في عرة، وحمل معها إلى مكة وهو ابن ستين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ فتوفي فيها. وهو أول من وضع رسالة في علم أصول الفقه. له كتب عديدة أشهرها "الأم"، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٥/١]

(٥) هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه الحجة. ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ، وشأ مكملاً على طلب العلم، وأخذ عن الشافعي، وكان من "حَصِّ حواصيه، سافر في طلب العلم كثيراً. وهو من شيوخ الإمامين: للحارثي ومسلم. سجن في فترة القول بحق القرآن أيام المعتصم ثمانية وعشرين شهراً، ثم عرف المتوكل قدره وأكرمه وقدره. له مؤلفات عديدة أشهرها "مسند" المعروف بمسند أحمد. توفي سنة ٢٤١ هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٥/١]

(٦) ولد سنة ٢٠٠ هـ، وتلقى من الحارثي وغيره، وكان إماماً ثقة حافظاً حجة عاية في العلم، والورع والزهد، وكان يضرب به المثل في الحفظ. له كتب أشهرها كتابه "السنن" المعروف بـ "الجامع"، توفي سنة ٢٧٩ هـ. [تعليق الألباني]

(٧) ثقة حافظ مصنف، وهو إمام أهل الحديث في عصره، ولد سنة ٢٠٢ هـ، رحل في الطلب رحلة طويلة وهو من تلاميذ الإمام أحمد، ومن شيوخ النسائي والترمذي. أشهر آثاره "السنن" المعروف بـ "سنن أبي داود" الذي أودعه نحو خمسة آلاف حديث، وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده. توفي بالنصرة سنة ٢٧٥ هـ. [تعليق الألباني]

(٨) النسائي نسبة إلى "نسا" قرية بحراسان، ولد سنة ٢١٥ هـ، وسمع من أئمة الحديث في عصره بحراسان والحجاز والعراق ومصر والشام، وبرع وتفرد في عصره بالعرفة وعلو الإسناد، له مؤلفات عديدة أشهرها كتاب "السنن الكبرى" ثم اختصره في كتاب سماه "المجتبى من السنن" وهو الذي يراد متى عزي حديث إلى سنن النسائي، والمعدود من الكتب الستة، وتوفي بمكة سنة ٣٠٣ هـ. [تعليق الألباني ٥/١]

(٩) وهو أحد الأئمة في علم الحديث من أهل قزوین، ولد سنة ٢٠٩ هـ، ورحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والرِّي في طلب الحديث. وصف كتبه "السنن" و"التفسير" و"التاريخ". توفي سنة ٢٧٣ هـ، و"القزويني" بفتح-

وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي<sup>(١٠)</sup>، وأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني<sup>(١١)</sup>، وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي<sup>(١٢)</sup>، وأبي الحسن رزين بن معاوية العبدري<sup>(١٣)</sup>، وغيرهم وقليل ما هو. وإني إذا نسبت الحديث إليهم كأني أسندت إلي النبي ﷺ؛ لأنهم قد فرغوا منه، وأغنونا عنه، وسردت الكتب والأبواب كما سردها، واقتفيت أثره فيها، وقسمت كل باب غالباً على فصول ثلاثة: .....

وقليل ما هو. "ما" رائدة إمامية يزيد الشيوع في القصة، ولفظ "هو" راجع إلى غيرهم.

=القاف نسبة إلى بلد معروف. [تعلق الألباني ٥/١] (١٠) هو ثقة حافظ فاضل متقن ولد سنة ١٨١هـ، وسمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وحراسان من خلق كثير، وهو من شيوخ مسلم في صحيحه، وكان قاضياً بسمرقند، وكان عاقلاً فاضلاً مفسراً فقيهاً، أظهر علم الحديث بسمرقند، له كتب عديدة أشهرها "السنن المعروفة بـ"المسند"، وهو مقدم عدد محققين على "سنن ابن ماجة" توفي سنة ٢٥٥هـ. [تعلق الألباني ٥/١] (١١) هو علي بن عمر الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث، وأول من صف القراءات، ولد بدار القطر (من أحياء بغداد) سنة ٣٠٦هـ، ورحل إلى مصر، وعاد إلى بغداد، فتوفي فيها سنة ٣٨٥هـ من أشهر كتبه "السنن" [سنن الدارقطني]. [تعلق الألباني ٦/١]

(١٢) هو أحمد بن الحسين البيهقي من أئمة الحديث، ولد سنة ٣٨٤هـ في "خسر وجرّد" نيسابور، وشأ في "بيهق" ورحل إلى بغداد، ثم إلى الكوفة، ومكة وغيرهما، ثم إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨هـ، ونقل جثمانه إلى بلده. له مؤلفات عديدة أهمها "السنن الكبرى" في عشرة مجلدات ضخمة. [تعلق الألباني]

(١٣) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي إمام الحرمين، حاور بمكة زمناً طويلاً، وتوفي بها سنة ٥٣٥هـ. له تصانيف، أهمها "التحريد للصحاح الستة"، وقد وقع فيه أحاديث غير قليلة ليست في الستة، وفيها ما هو موضوع كحديث صلاة الرغائب. [تعلق الألباني ٦/١] الحديث إليهم: أي إلى الأئمة المذكورين المعروفة كتبهم بأسانيدهم بين العلماء المشهورين. [المرقاة المفاتيح ٨١/١] فرغوا منه. أي من الإسناد الكامل بذكرهم. [المرقاة ٨١/١] وأغنونا عنه: أي عن تحقيق الإسناد من حسنه وصحته، وضعفه. [التعليق الصبيح]

وسردت الكتب: أي أوردتها ووضعناها متتابعة متواليّة. [المرقاة ٨٢/١] كما سردها: أي رتبها وعينها الإمام البغوي في "المصايح". [المرقاة ٨٢/١] واقتفيت أثره فيها: أي اتبعت طريق "المصايح" في إيراد الكتب والأبواب من غير تقديم وتأخير، وزيادة عنوان وتغيير. [المرقاة ٨٢/١]



أولها: ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، واكتفيتُ بهما وإن اشترك فيه الغير؛ لعلو درجتهم في الرواية. وثانيها: ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين. وثالثها: ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة مع محافظة على الشريعة وإن كان مأثوراً عن السلف والخلف. ثم إنك إن فقدت حديثاً في باب، فذلك عن تكرير أسقطه، وإن وجدت آخر بعضه متروكاً على اختصاره، أو مضموماً إليه تمامه، فعن داعي اهتمام أتركه وألحقه. وإن عثرت على اختلاف في الفصلين من ذكر غير الشيخين في الأول، وذكرهما في الثاني، فاعلم أني بعد تتبعي كتابي "الجمع بين الصحيحين" للحميدي، و"جامع الأصول"، اعتمدتُ على صحيحي الشيخين ومتنيهما. وإن رأيت اختلافاً في نفس الحديث، فذلك من تشعب طرق الأحاديث،

محافظة على الشريعة. المراد إضافة الحديث إلى الراوي من الصحابة والتابعين، وبسته إلى محرجه من الأئمة المذكورين. أتركه وألحقه. وذلك، لأن تلك الرواية كانت مختصرة عن حديث طويل جداً فأتركه اختصاراً، أو كان حديثاً يشتمل على معانٍ مهمة يقتضي كل باب معنى من معانيه، فأورد الشيخ كلاً في بابه، فافتقينا أثره في الإيراد، وما لم يكن على هذين الوصفين أتمناه عالياً. [وهذا معي قوله: ألحقه] ولم آل. (م أقصر) من 'ألا يأنو' أي قصر يقال: لا يألوك بصحاً. جهداً: بالفتح والصم، الطاقة والمشقة.

من الأئمة المذكورين: مثل أبي داود، والترمذي، والسنائي، والدارمي، وابن ماجه، وغيرهم. [المرقاة ٨٤/١] ملحقات مناسبة والمراد بها زيادات ألحقها صاحب المشكاة على وجه المناسبة بكل كتاب وباب غالباً لريادة الفائدة وعموم العائدة. [المرقاة ٨٤/١] السلف والخلف: السلف أي المتقدمين وهم الصحابة، والخلف أي المتأخرين وهم التابعون. [المرقاة ٨٤/١] اختصاره: أي اختصار محيي السنة. [المرقاة ٨٥/١] عثرت: أي اطلعت. [المرقاة ٨٥/١] للحميدي: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي القرطبي، وهو إمام عالم كبير مشهور ورد بعدد، وسمع أصحاب الدارقطني وغيرهم، وماتها سنة ٤٨٠ هـ. [المرقاة ٨٦/١] وجامع الأصول: يعني الأصول الستة، وهو للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الحزري الشهير بابن الأثير صاحب "النهاية في غريب الحديث والأثر"، مات سنة ٦٠٦ هـ. [تعليق الألباني ٧/١] تشعب طرق إلح: أي اختلاف طرق الأحاديث

ولعلني ما اطلعتُ على تلك الرواية التي سلكها الشيخ رحمته، وقبلاً ما تجد أقول: ما وجدتُ هذه الرواية في كتب الأصول، أو وجدتُ خلافها فيها، فإذا وقفت عليه فانسب القصور إليّ لقلة الدراية، لا إلى جناب الشيخ - رفع الله قدره في الدارين - حاشا لله من ذلك، رحم الله من إذا وقف على ذلك نبهنا عليه، وأرشدنا طريق الصواب. ولم آلُ جهداً في التنقيح والتفتيش بقدر الوسع والطاقة، ونقلتُ ذلك الاختلاف كما وجدتُ في الأصول.

وما أشار إليه رحمته من غريب أو ضعيف أو غيرهما، بينتُ وجهه غالباً. وما لم يشر إليه مما في الأصول، فقد قفّيته في تركه، إلا في مواضع لغرض، وربما تجد مواضع مهملة، وذلك حيث لم أطلع على راويه فتركتُ البياض. فإن عثرت عليه فألحقه به، أحسن الله جزاءك، وسميت الكتاب بـ "مشكاة المصابيح"، وأسأل الله التوفيق

الشيخ: هو صاحب "المصابيح". كتب الأصول. أي الأصول التي اعتبرها صاحب "المصابيح".

من ذلك: أي من سبب القصور إلى الشيخ. [المراقبة ٨٧/١] جهداً: بالفتح السعي، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ٥٣]، وبالضم، المشقة كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

مما في الأصول: [أي الأصول التي اعتبرها صاحب "المصابيح"] يعني جامع الترمذي، وسنن أبي داود، والبيهقي وهو كثير. فبعتة وتركته تأسيماً به. إلا في مواضع لغرض: وذلك أن بعض الطاعين أفرزوا أحاديث من 'المصابيح'، وسبوا إلى الوضع، ووجدتُ الترمذي صحيحها أو حسنّها، وغير الترمذي أيضاً، فبينتُ لرفع التهمة كحديث أبي هريرة: 'المرء على دين خليله'، فإنهم صرحوا بأنه موضوع، وقد الترمذي في 'جامعه': إنه حسن، والبووي في 'الرياض': إنه صحيح الإسناد. ومن الغرض أن الشيخ شرط في خطبته أنه أعرض عن ذكر المكر، وقد أتى هو في كتابه بكثير، وبيّن في بعضها كونه مكرراً، وترك في البعض، فبيّن أنه مكر.

مشكاة المصابيح: روعي المناسبة بين الاسم والمسمى مقتسماً من كلام الله المحيد: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا -

وما أشار إليه إلخ: بيان ما أشار إليه البغوي من العراة والضعف وغيرهما. غالباً أي في أكثر المواضع. فتركتُ البياض: لم أعز الحديث إلى أحد.

والإعانة، والهداية والصيانة، وتيسير ما أقصده، وأن ينفعني به في الحياة وبعد الممات، وجميع المسلمين والمسلمات، حسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

١- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لامرئ ما نوى، .....

= مفسد حبيب، [سور: ٣٥] ودلت أن لمشكاة إلى قصد ما ليجمع صوء المصاح، فيكون أشد تقوياً بخلاف المكان واسع، ولأحدث إذا كانت عقلاً عن سمة الرواة انتشرت، وإذا قدت باروي اضطت وستقرت في أمكنتها. إنما الأعمال بالنيات أي ما الأعمال محسوبة بشيء من الأشياء كشيء في شيء، وانسحب في نيات، وما خلا عنها لم يعتد به. وقوله: 'وإنما لامرئ محمول على ما يثمره النية من القبول والرد، والثواب والعقاب، فمهم من الأول: أن الأعمال لا تكون محسوبة مسقطاً بقضاء إلا نية، ومن الثاني: أنها إنما تكون مقبولة بالإخلاص، قال أهل الإشارة: يعمل سعي الأركان، وسية سعي القلب، وهو كالمثلث ولأركان حدوده، ولا يحارب المثلث إلا بحدود، ولا يحنود إلا بالمثلث.

وإنما لامرئ ما نوى، إشارة إلى أن تعيين سوي شرط، فلا بد أن يولي في العائنة كونه طهراً أو غيره، ولولاه لدر إلى الأعمال بالنيات على صحة النية لا تعيين أوهم ذلك. عن أبيه يكون مصدراً واسماً من 'نويت'، وهي توجه القلب نحو عمل. 'قص' النية. عبارة عن انبعاث قلب نحو ما يراه موقفاً معرض من حسب يقع أو دفع صرّ حالاً أو مالا، واسترع حصصها بالإرادة المتوجهة نحو فعل انتفاء توجه الله تعالى، وهي في الحديث محمول على الدعوي بحسن تطبيقه على ما بعده، وتقسمه بقوة: فمن كانت، فإنه مفصيل لما أحسنه، واستنصاف مقصود عما أصده 'مع' قال أصحابنا. صلاة الفرض وغيرها من الواحات، إذا نيت بها على وجهها الكامل يترتب عليها ثبوت 'سقوط' فرض وحضور الثواب، فإذا أدها في أرض معصية حصل الأول دون الثاني، ونحوه: أن قوله: 'وإنما لامرئ ما نوى' دل على أن الأعمال تحسب بحسب النية، إن كانت خاصة بالله تعالى فهي له تعالى، وإن كانت لغيره فهي لها، وإن كانت من خلق فكذلك، وقد نص على ذلك في حديث. الحمل لثلاثة: لرجل أحر، ولرجل ستر، وعلى رجل ورر، إلخ.

إنما الأعمال بالنيات إلخ. شتمل هذا الحديث على الكيتين وامثالين هما، أما سكية الأولى. فتعلق الأعمال بالنية وترتب ثمرها، والكلية الثانية: أن ثواب إلى يترتب على نية دون العمل، وأما المثلث الأول: فهو هجرة مع نية صحيحة، وانتال الثاني: هو هجرة من غير نية صحيحة، ففي الأول أحر وثواب، وليس في الثاني شيء من الآخر. ذكره لركشي في 'شرح عمدة الأحكام'.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه". متفق عليه.

فمن كانت هجرته إلى الله: أي قصد بها وجه الله. فهجرته إلى الله: أي فقد وقع أجره على الله. فهجرته إلى ما هاجر إليه: أي ذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة. أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وصحة روايته وكثرة فوائده، قال الشافعي رحمه الله: هو ثلث الإسلام. وقال ابن مهدي وغيره: ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث تبيهاً لطالب على تصحيح النية، والمعنى أن الأعمال تحسب إذا كانت بنية، ولا تحسب بدوها، وفيه دليل على أن الوضوء والغسل والتيمم لا يصح بدون نية، وكذا الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف، وأما إزالة النجاسة فالمشهور عندنا أنها لا تقتصر إلى النية، وقد نقلوا فيها الإجماع؛ لأنها من باب التروك، ويدخل النية في الطلاق والعتاق والقذف، ومعنى دخولها: أنها إذا قارنت كناية صارت كالصریح، وإذا أتى بصریح الطلاق ونوى تطبيقتين أو ثلاثاً وقع ما نوى، وإن نوى بالصریح غير مقتضاه دى فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يقبل منه في الظاهر.

والمراد بالمهجرة هي المعروفة في عهده ﷺ لقوله: "لا هجرة بعد الفتح"، ومعلوم أن هذه الهجرة لا تقتضي إلا الإخلاص، وأن الهجرة إلى الدنيا وإلى المرأة لا تقتضيان النية التي في الطهارة مثلاً، وفي تكرير لفظة "إلى الله وإلى رسوله" في الشرط والجزاء تعظيم لمعنى تلك الهجرة، وتفحيم لشأنها؛ إذ هي الهجرة الكاملة التي تستحق أن تسمى هجرة، ولهذا السر غير العبارة في متعلق الجراء الثاني بلفظة "ما" خطأً من منزلتها وفي تخصيص المرأة بعد ذكر الدنيا دلالة على أن النساء أعظم ضرراً. قيل: الهجرة أنواع: إلى الحشة عند ما أذى الكفار الصحابة. ومن مكة إلى المدينة. وهجرة القبائل إلى النبي ﷺ لتعلم الشرائع، ورجوعهم إلى المواطن، وهجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي ﷺ ثم يرجع إلى مكة، والهجرة عما هي الله تعالى عنه، ومعنى الحديث وحكمه ثلث متناول للجميع غير أن حكاية أم قيس تقتضي أن المراد الهجرة من مكة إلى المدينة، ولهذا حسن في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوي من الأغراض الدنيوية. قيل: إن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

فمن كانت هجرته. فمن كانت نيته في الهجرة: الهجرة إلى الله ورسوله، فهي كما نواها، فهجرته إلى الله وإلى رسوله [الميسر ٣٦/١] إلى دنيا: دنيا مقصورة غير منونة؛ لأنها على بناء "فعلى" فلا يجوز فيها التنوين [الميسر ٣٦/١] أو امرأة يتزوجها: وسبب ورود هذا الحديث ما رواه جمع من أئمة الحديث في كتبهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: هاجر رجل من مكة إلى المدينة بسبب امرأة يقال لها: "أم قيس"، فقالوا له: هذا مهاجر أم قيس، فكأنه ﷺ عرض بهذا القول توبيحاً على صنيعه، وتنبهاً له على الإنابة عن ذلك، وتذكيراً لأهل الاعتبار. [الميسر في شرح مصابيح السنة ٣٦/١]

## [١] - كتاب الإيمان

## الفصل الأول

٢- (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر.

بينما "نه" أصل "نينا" بين، أشتعت المفتحة يقن، نينا، ويقال: نينا، وهما طرفا رمان معنى المفاجأة ويُضافان إلى احمنتين ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى، كما يستدعي "إذا" قيل: والأفصح أن لا يكون في الجواب "إذا" و"إذا" كما في قوله. "وبينا نحن رفته أتانا"، ذلك الظاهر أن العامل هو جواب كما في "إذا" الرمانية على الصحيح، فيلزم تقدمه في صفة امضاف إليه على امضاف، ولا ريب أن عمر وأبا هريرة رضي الله عنهما أفصح من شاعر، وقد نينا - "إذا" في حديث، فحسبنا يكون العامل معنى المفاجأة في "إذا" كما قرره صاحب 'الكشاف' في قوله تعالى: يَوْمَ ذُكِّرْتُمْ من دونه يَوْمَ ذُكِّرْتُمْ [الزمر: ٤٥] حيث قال: عامل في "إذا" معنى مفاجأة تقديره: وقت ذكر الدين من دونه فاجأوا وقت لاستئثار، بمعنى الحديث وقت حضورنا في محس رسول الله ﷺ فاجأنا وقت طلوع ذلك الرجل، فبينما ظرف لهذا المقدر، و"إذا" مفعول به بمعنى اوقت ذات يوم. طرف لمعنى الاستقرار في الخبر، و"ذات" يحور أن يكون صفة، وأن يكون مثل قولك: ذات ريد، فيفيد من التأكيد ما لا يفيد به لو لم يذكره؛ إذ يدفع توهه التجويز أن يراد مطلق الرمان كما في قولك: رأيت نفس ريد، ورأيت ريداً. لا يرى عليه أثر السفر "مط" يعني تعجب من كيفية إتيانه، وترددنا في أنه ملك أو من الحس؛ إذ لو كان شراً من المدينة عرفناه، أو غريباً لكان عليه أثر السفر من العار وغيره

كتاب الإيمان الإيمان في البعة هو التصديق، وشرعاً: تصديق لرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه، وهذا القدر هو المتفق عليه، المذاهب في تعريف الإيمان: ١ - فاسلف قالوا: هو عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله. ٢- ومرتحنه قالوا: هو اعتقاد ونطق فقط. ٣ - والكرامية قالوا: هو الصق فقط. ٤ - واعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد. والفرق بين المعتزلة وبين السلف: أنهم (المعتزلة) جعلوا الأعمال شرطاً في صحته، والسلف جعلوها شرطاً في كماله. [محض من فتح الباري ٦٤١/١ ٦٥] شديد بياض الثياب إلخ وسدة بياض اثياب مناسبة لصفاء الأعمال وكمال السورانية، وشدة سواد الشعر مناسبة لكمال القوة الملكية، وفيه إشارة إلى طلب العلم في ريعان الإدراك وعمق الشك، وإلى إيتار المصافة وسعادة لحضور في محاسن السادة. [التعليق لصحيح ٦٤١/١]

ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه،.....

حتى جلس: متعلق لمحدوف أي استأذن وأتى حتى جلس، وإنما جلس هكذا ليتعلم الحاضرون جلوس السائل عند المسؤول، فإن الجلوس على الركبة أقرب إلى التواضع والآداب، واتصال الركبة بالركبة أبلغ في استماع كل كلام الآخر، وأبلغ في حضور القلب، وألزم للجواب؛ لأن الجلوس على هذه الهيئة تدل على شدة حاجة السائل، وإذا عرف المسؤول حاجته وحرصه اعتنى في الجواب وبالغ فيه.

كفيه على فخذيه: 'تو' الضمير في "كفيه وفخديه" لجبرئيل؛ لأنه أقرب إلى التوقير، وأشبه بسمت ذوي الآداب، فلو ذهب مؤول إلى أن الثاني لرسول الله ﷺ لم ينكر؛ لما يدل عليه نسق الكلام من قوله: "وأسند ركبتيه"، وإليه ذهب محيي السنة كما في كتابه المسمى بـ "الكفاية"، قيل: لعل هذا الوجه أرجح؛ لأن الأصل في إسناد الركبة أن يكون الاعتماد والاتكاء عليها، فلا يبعد وضع جبرئيل ﷺ يديه على فخذي رسول الله ﷺ، فأشعرت هذه الهيئة بأنها ليست هيئة التلميذ، وكذا بداؤه باسمه، بل هما من هيئة الشيخ إذا اهتم بشأن التعليم، وأراد مزيد إصغاء المتعلم وإفهامه، وكيف لا؟ وقد شهد الله تعالى بقوله: ﴿عَمَّهُ شَبِيدُ الْقَوَى﴾ (الحج: ٥)، وينصره أيضاً أمران: الأول: قوله: جلس إلى النبي ﷺ، فإنه متضمن معنى الميل والإسناد، أي مال إليه حالة جلوسه وأسند إليه، فيكون عطف "أسند" على "جلس" لتفسير، فلو كان جلوسه جلوس المتعتم لقليل: "بين يديه" ولم يحسن أن يقال: "عنده" فضلاً عن أن يقال: "إليه".

الثاني: قوله: "صدقت"، فإنه إنما يقال إذا طابق قول المسؤول قول السائل، ولهذا السر قالوا: "تعجبنا" من قوله: "صدقت"، وأيضاً في إشار "إذ طلع" على "إذ دخل" إشارة إلى عظمته وعنوه، قال الراغب: طلع عليا فلان مستعار من طلعت الشمس، [قاله] الكشف في قوله: "اطلع الغيب"، ولاختياره هذه الكلمة شأن، يقول: أو قد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب، فحيث يتعلق "حتى" بمحدوف يدل عليه "طلع" أي دنا منه حتى جلس، وإذا تقرر هذا فصورة هذه الحالة كصورة المعبد إذا امتحه الشيخ عند حضور الطلبة ليزيدوا طمأنينة وثقة في أنه يعيد الدرس ويلقي المسألة كما سمع من الشيخ بلا زيادة ولا نقصان، وفيه مسحة من قوله: ﴿وَمَا يَطَّقُ غِبَّ الْهَوَىٰ إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحِي عَمَّهُ شَبِيدُ الْقَوَى﴾ (النجم: ٣، ٤، ٥)، وفي إسناد الركبة إشارة إلى سابقة بينهما، وشدة إخلاص واتحاد، وأما طوع جبرئيل ﷺ على تلك الهيئة، فإشارة إلى معنى قوله: "حسن الأدب" =

كفيه على فخذيه: قيل: فخذي نفسه، والصواب فخذي النبي ﷺ، ورجحه الحافظ بن حجر وهو الذي يشهد له السياق، ورواية النسائي من حديث أبي هريرة وأبي درة بلفظ: "حتى وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ"، وسندها صحيح.

وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، قال: "الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً" قال: صدقت، .....

= في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن"، ولذلك أدب الله تعالى رسول الله ﷺ بقوله: ﴿وَتَبَيَّنَتْ فِصْرُهُ وَرُحِرَ فَاهُ حُرّاً﴾ (المدثر: ٥، ٤) وعلى هذا ينزل بروله عليه في صورة دحية الكلبي، لأنه كان من أجهل الناس، ومن ثم كان الإمام مالك إذا أراد أن يحدث تواضعاً وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته وتطيب، وتمكس من الجلوس على وقار، وهيبة ثم حدث، فقليل له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ.

أخبرني عن الإسلام: السؤال عن الإسلام وحوايه مقدم على السؤال عن الإيمان، وحوايه في "صحيح مسلم"، و"كتاب الحميدي"، و"جامع الأصول"، و"رياض الصالحين" و"شرح السنة"، بخلاف ذلك برواية عمر بن الخطاب، ثم إن التصديق وإن كان مقدماً؛ لأنه أساس قاعدة الإسلام، لكن المقام يقتضي تقدم الإسلام؛ لأنه رأس الأمر وعموده، وشعائر الإسلام به يظهر، وهو دليل على التصديق وأماره عليه، وما جاء جبرئيل عليه إلا لتعليم الشريعة فيبدأ بما هو الأهم، ويترقى من الأدنى إلى الأعلى، فيكون الإسلام مقدماً على الإيمان، والإيمان على الإخلاص.

الإسلام: الانقياد والطاعة عن الطوع والرغبة من غير اعتراض، يقال: سلم وأسلم واستسلم إذا خضع وأدعن؛ ولذلك أحاب بالأركان الخمسة، وإقامة الصلاة: تعديل أركانها وإدامتها، والزكاة: وهي من ركني بمعنى نسي أو طهر. فإن قلت: كيف خص الحج بالاستطاعة دون سائرهما مع أن الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف من فعل الطاعة مشروطة في الكل؟

أجيب: بأن المعنى بهذه الاستطاعة: "الزاد والراحلة"، وكانت طائفة لا يعدونها منها، ويثقلون على الخاح فهو عن ذلك، أو علم الله تعالى أن ناساً في آخر الزمان يفعلون ذلك، فصرح تسهلاً على العباد، ومع ذلك ترى كثيراً من الناس لا يرفعون بهذا النص الجلي رأساً، ويلقون أنفسهم بأيديهم إلى التهلكة.

الإسلام: وهو لغة: الانقياد مطلقاً، وشرعاً: الانقياد الطاهر بشرط انقياد الباطن المعبر عنه بالإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْعَلْتُ مَا قُلْتُ لَمْ تُؤْمَرُوا وَكُنْ قَوْمًا سَلْبًا وَمَنْ دَخَلَ الْأَمَانَ فِي قَوْمِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]. [المراقبة ١٠٩/١] الإسلام: الانقياد للحق والإدعان له بقبول الشرائع والتراتم الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل، وهو في الحقيقة إظهار الطاعة لمن آمن به، والاتباع لمن آمن به، ولا بد لإظهار الطاعة من أن يكون مسبوقاً بالتصديق على ما ذكرنا، حتى يصح قبول الشرائع عن الله وعن رسوله، فلهذا بدأ جبرئيل عليه بالسؤال عن الإيمان، ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترباً بقاء التعقيب ليفيد المعنى الذي أشير إليه، فسأل عما يقتضيه =

## فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان.

عن الإيمان: 'مح' الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص على قول أهل السنة من سلف الأمة وخلفها، والحجة على زيادته الآيات، وأكبر المتكلمون زيادته ونقصانه؛ إذ لو قيل ذلك لكان ذلك شكاً وكفراً إلا المحققون منهم، فإهم قالوا: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته - وهي الأعمال - ونقصاتها، وفي هذا توفيق بين صواهر الصوص الدالة على الريادة وأقاويل السلف، وبين وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون، قيل: يمكن اعتبار الزيادة والنقصان في نفس التصديق، قال صاحب "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ نُبِيتَ عَلَيْهِمْ يَآئِهِ رَادُّهُمْ يَصَافٍ﴾ (الأنفال: ٢)، ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفس؛ لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه، وأثبت لقدمه، ويؤيده ما سبب إلى عني ﴿...﴾. "لو كشف الغطاء ما رددت يقيناً"، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ يُتُوبُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ بِالْعَظِيمِ﴾ (البقرة: ٢٦). "حسن" اتفقت الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، وقالوا في تأويل حديث جرثيل رضي الله عنه: جعل النبي ﷺ في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطر من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة، كلها شيء واحد وهو الدين، ولذلك قال: "يعلمكم دينكم"، قيل: يرد الشيخ هذا على من رعم أن الأعمال حارجه من الإيمان، وأن الإيمان عبارة عن مجرد التصديق، ويتمسك بهذا الحديث.

ومعنى كلامه: أن الرسول ﷺ لم يجعل الإسلام اسماً لكدا، أو الإيمان لكدا، لأن يتمسك به المتمسك في أن الأعمال ليست من الإيمان، والتصديق ليس من الإسلام، بل جعل ذلك تفصيلاً بحمل هو الدين.

= الإيمان بالله وبرسوله، وما أحرر الرسول عنه من إعلان كلمة التوحيد وقبول الأمر، وإظهار الطاعة وهو الإسلام، وأمهاات أصوله الأركان الخمسة التي أحرر عنها الرسول ﷺ. [الميسر ١/٣٩]

فعجبنا له يسأله إلخ: قال القرطبي رحمته الله: إنما عجبوا من ذلك؛ لأن ما جاء به النبي ﷺ لا يعرف إلا من جهته، وليس هذا السائل، فمن عرف بقاء النبي ﷺ ولا بالسماع منه، ثم هو يسأل سؤال عارف بما يسأل عنه؛ لأنه يخبره بأنه صادق فيه، فتعجبوا من ذلك تعجب المستبعد لذلك، والله تعالى أعلم. [التعليق الصريح ١/٦٥]

عن الإيمان: الإيمان: مشتق من الأمر وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، والتصديق والتحقيق هو الغرض المبتغى عنه عند الإطلاق؛ لأن ما اعتقده الإنسان وصوره في نفسه يدخل فيه الشك واليقين، وما سمعه يحتمل الصدق والكذب؛ لأن الأمر والنهي كل واحد منهما بالنسبة إلى المحاطب به قول يتردد بين الرد والقبول، فمن عرف حقاً فأيقن به حتى يجد في نفسه استحالة أن يكون باطلاً، فكأنما آمن نفسه أن يعتريه فيه شك أو يصدده عنه شبهة، ومن سمع خبراً واعتقد أنه صدق حتى لا يستشعر عن نفسه حواز أن يكون كذباً، فكأنما آمن نفسه =



قال: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ....."

= وتحرير كلامه: أن الإسلام في عرف الشرع يطلق تارة على مجرد الانقياد وظاهر الأعمال، كما في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ سُبْحَانَهُ﴾ (الحجرات: ١٤)، وأخرى على الانقياد مع التصديق والقول، والمذكور في هذا الحديث هو الأول، ليطابق المحمل والمفصل لا الثاني، فلا يكون هذا دليلاً على بقي الثاني، وإنما اقتضى الحديث التفصيل والإجمال؛ لأن المقام مقام تعليم للأمم، وتفهم لهم، فيجب حمل الإسلام والإيمان على ما تعرف بههم وألفوه، ولما توردت للصوم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الدِّينُ عِنْدَ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ سَعَى لِبُلَاغِ دِينِهِ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وقوله ﷺ: "الإيمان بصع وسعون شعبة" إلى غير ذلك من الصوص الدلة على الريادة في الإيمان، علم أن الأعمال داحية في إيمان، وأن الإسلام والإيمان والدين ألفاظ مترادفة.

عب احتموا في أن الإيمان مجرد الاعتقاد، أو يدخل فيه العمل، فمن قال بالأول: نظر إلى اشتقاق اللفظ، وإلى أنه تعالى فصل بينهما في عمارة التبريل بالعطف، وإلى حديث جرير بن حنبل، ومن قال بالثاني: نظر إلى ما ورد من قوله "الإيمان معرفة باقلى، وإقرار بالسان، وعمل بالأركان"، وإلى قوله ﷺ: "الإيمان بصع وسعون شعبة"، قيل: أما تأويل الحديث فقد علم من كلام محيي السنة، وأما تأويل العطف، فهو أنه من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الأعمال مقرر ومشتة للإيمان، ولها يستقيم ويتقوى، ﴿فَأَوْشَسَ مِنْهُ شَمَةٌ مِّنْهُ سَمَةٌ شَقَامَةٌ﴾ (حم سجدة: ٣٠)، ورافعة له ومشيئة نسيده، ولعمل الصالح يرفعه، فلهذا جعلت بمرلة حسن آخر، ولهذا السر جعل العادة دين عاية الحق، فإن العادة عاية الخصوع والاستكانة، فياسب مقام إظهار العصمة والكبرياء، وجعل التصديق والمعرفة كالمقدمة، ولما كانت الأعمال جزءاً من الإيمان الكامل، فلا يلزم من اشتقاقها شفاء مطلق الإيمان، بل الكامل منه.

أن تؤمن بالله: أي تعرف أو تثق، ولذا عذى بالباء. وملائكته وكُتبه. وقدم ملائكة على الكتب وبرسل نظراً للترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملائكة بالكتاب إلى الرسل وليس فيه تمسك لمن فصل الملك على الرسول رعاية لترتيب الواقع، فإن الله تعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول. وملائكته الإيمان بالملائكة: هو التصديق بوجودهم، وهم كما وصفهم الله تعالى ﴿عِندَ مَوْلَانَا﴾ (الأنبياء: ٢٦). (وغيره من أوصافهم) [لتعليق الصحيح ٦٥/١]

= باعتقاد ما اعتقده فيما ألقى إليه من أن يكون مكذباً أو مبساً عليه. والإيمان بإثبات الباري سبحانه وإثبات وحدانيته وقدمه وعلوه عن سمات حدوث، وتفرده بالإبداع والاختراع، وإثبات أن وجود كل ما سواه كان بعد إيجاده، وأنه مدير ما أبدع ومصرفه على ما يشاء، وإن كان تقتضيه العقول السقيمة، ويستعد تقويه الأوضاع الفطرية، فإن سبيل الوقوف على أسماء الله تعالى وصفاته وموجات مرصاته وسخطه، والاستعداد للمعاد في النشأة الثانية، وغير ذلك من الأمور التي لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيهما ماها العقول هو التوقيف من عند الله بواسطة الأنبياء عليهم السلام، ولما انتهى علم ذلك إليهم بإرسال الرسل وبرار الكتب، فلهذا قال ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...." الحديث. [الميسر ٣٨/١] تؤمن بالله أي توحيد ذاته وتقرئ صفاته، وبوجوب وجوده.=

ورُسَله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت. قال: فأخبرني  
عن الإحسان.....

ورُسَله 'الكشاف': أن الرسول من الأشياء: من جمع إلى المعجزة اكتاب المرسل عليه، ولبي غير الرسول، وهو من لم يرل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبه. وعن الإمام أحمد، عن أبي أمامة قال أبو در: قنت: يارسول الله! وما عدة الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر حملاً غفيراً".  
بالقدر: "قص" القضاء: هو الإرادة الأزلية والعناية الإلهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: هو تعق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها، والقدرية فسروا انقصه علمه تعالى بنظام الموجودات، وأنكروا تأثير قدرة الله تعالى في أعمالها، ورومو أنها واقعة بقدرتنا ودواعينا، ثم كلامه. وسيجيء لكلام في القضاء والقدر على عكس ما ذكره القاضي. فإن قنت: لم ذكر تؤمن 'عند القدر؟ أحب' بأنه ﷺ عرف أن الأمة يحوضون فيه، وبعضهم يفوه، فاهتم بشأنه بإعادة 'تؤمن' ثم قرره بالإبدال بقوله: 'خير وشره"، فإن اسدل توضيح مع التأكيد لتكرير العامل.

فأخبرني عن الإحسان. حط" أراد بالإحسان هو الإخلاص، وهو شرط في صحة إيمان والإسلام معاً، فإن من تلعط بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية الإخلاص لم يكن محسناً، ولا كان إيمانه صحيحاً.

=يشوت كرمه وجوده وسائر صفات كمانه من مقتضيات جلالة وجماله. [المرقاة ١١٥/١] وكنته: قالوا: هي مائة [صحيحة] وأربعة [كتب] أنزل منها خمسون على شيث، وثلاثون على أدريس، وعشرة على آدم، وعشر على إبراهيم، والتوراة والربور والإنجيل وانقرآن. [المعات الشقيق ٦٧/١-٦٨] ورُسَله. والإيمان بالرسول هو التصديق بأهم صدقون فيما أحيروا به عن الله. [التعيق الصحيح ٦٨/١]

واليوم الآخر: أي يوم القيامة. وتؤمن بالقدر خيره إلخ: أي أن الله قدر الخير وشر قبل الخلق، وجميع الكائنات بقضائه وقدرته وإرادته، وأن ما قدره الله لا بد من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه قالو: الإيمان بالقدر على قسمين: أحدهما: الإيمان بأنه قد سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تحري على ما سبق في علمه وكتابه. وثانيهما: أنه تعالى خلق أفعال عباده كتبها من خير وشر، كفر وإيمان. [المعات الشقيق ٦٨/١]

بالقدر. القدر في اللغة: بيان مقدار الشيء معنى كان أوحسناً، وفي الشريعة: تعيين مقادير الخلق قبل إيجادها، ولقضاء في اللغة: الخلق كما في قوله تعالى: ﴿فمما هن سنع سموين﴾ [حم السجدة: ١٢]، وفي الشريعة: خلق الأشياء على حسب التقدير.

قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال فأخبرني عن الساعة،

كانت نراه أي في إحلاص العادة لوجهه الكريم، ومحاسة الشرك الخفي، والعبادة لله الذي لا يسعى العادة إلا له على عت الهبة والتعظيم، حتى كأنه ينظر إليه خوفاً منه، وحياء وحضوعاً له.

عب الإحسان يطبق على الإنعام، يقال: أحسن إلى فلان، وعلى إحسان الفعل، وذلك إذا علم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، قيل: يجوز حمل الإحسان ههنا على الإنعام؛ لأن المرائي يظلم عمله، فيظلم على نفسه، فقيل: "أحسن إلى نفسك، ولا تشرك بالله، وإلا فتهلك"، وعلى المعنى الثاني: كأنه قيل: ما الإحادة والاتقان في حقيقة الإيمان والإسلام؟ فأجاب: بما ينبغي عن الإحلاص، وتقدير الشرط والخزاء هكذا 'إن لم تعبد الله كأنك تراه فاعبده، فإنه يراك'.

وتحرير المعنى: فإن لم تكن تراه كذلك أي مثل تلك الرؤية المعنوية فكن بحيث إنه يراك، وهو من جوامع الكلم أي كس عالماً متيقظاً، لا ساهياً عافلاً، مُحدّثاً في مواقف العبودية، محلصاً في بيتك، آخذاً أهبة الحذر إلى ما لا يحصى، فإذن من علم أن له حافظاً رقيباً يصسط حركاته وسكناته، لاسيما ربه ومالك أمره، فلا يسيء الأدب طرفه عين، ولا فلتة خاطره، وهذا هو معنى الإحادة في الإيمان والإسلام. وقيل: تقديره: فإن لم تكن تراه فلا تغفل؛ فإنه يراك.

والأولى أن نصرب من هذا المجال صفحاً، ونأخذ في منهل آخر، ونقول: 'كأنك' إما مفعول مطلق، أو حال من الفاعل، والثاني أوجه؛ لأنه يحصل به للعائد ثلاث حالات كما إذا قلت: كأن ريداً قائم يتصور منه ثلاث حالات؛ لأنك بإدخال 'كأن' توهم أن له حالة مشبهة بالقيام كما إذا رأيت شخصاً من بعيد وترددت في قيامه، ثم حُيِّل إليك أنه إلى القيام أقرب، فقلت: كأنه قائم أي يشبه انتصابه القيام، كذلك في الحديث، للعبد بين يدي مولاه حالات ثلاث: الأولى: الاشتغال بالعبادة على وجه يسقط القضاء. الثانية: حالة تمكنه من الإحلاص في القصد، وأنه ممرأى من مولاه، وهو مراقب لحركاته وسكناته. الثالثة: حالة مشاهدته، واستعراقه في بحار المكشفة، وإليه نَمَحَ قوله ﷺ: 'جعل قرة عيني في الصلاة'، 'وأرحنا يا بلال'، فشبه الحالة الثانية التي هي المراقبة بحالة المكشفة التي هي من خواص سيد المرسلين في الدنيا، ووجه الشبه: حصول الاستبذاد بالطاعة والراحة بالعبادة، فقله: "فإن لم تكن تراه" تَسْرُلُ من مقام المكشفة إلى مقام المراقبة، فيسغي أن يقدر: فاعزم قولِي إنه يراك.

الساعة 'كشاف': سميت ساعة؛ سوقها نعتة، أو لسرعة حسابها، أو على العكس بطولها، أو لأنها عند الله كساعة عند الخلق.

إن تعبد الله أي توحيده وتطيعه في أوامره ورواحره. [المرقاة ١٢٠/١] عن الساعة: أي عن وقت قيامها؛ ما في رواية: "مضى الساعة" لا وجودها؛ لأنه مقطوع به. [المرقاة ١٢٢/١]

قال: 'ما المسؤول عنها بأعلم من السائل'، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء .....

ما المسؤول عنها: 'خط' 'ما' نافية يعني لست بأعلم منك بعدم القيامة، قيل: يعني أن أصل الكلام ذلك؛ لأن الأجوبة السابقة على حطاب جبرئيل كانت تعريضاً بالسامعين على طريقة الحصاب العام، فعدل؛ ليفيد العموم، لأن المعنى كل مسؤول وسائل متساويان في ذلك.

عنها: أي عن وقتها؛ إذ وجودها مقطوع به. فإن قيل: لفظة 'أعلم' مشعرة بالاشتراك في العلم، وهما متساويان في انتفاءه. أحيب: بأنه ﷺ نفي أن يكون صالحاً لأن يسأل عنه على سبيل الكفاية؛ لما عرف أن المسؤول عنه يجب أن يكون أعلم من السائل، أو على نفسه العلم بالمسؤول عنه بوجه ما حاص. تلخيصه: إنا متساويان في العلم بأن لها محيياً في وقت، ولا مريد بمسؤول [عنى هذا العلم] حتى يتعين عنده الوقت.

فإن قلت: حق الظاهر أن يقال: "ما المسؤول عنه" ليرجع لصمير المرفوع راجع إلى اللام، أحيب: بأنه كما يقال: سألت عن ريد لمسألة بقا: سألتها عنها، فالضمير المرفوع راجع إلى اللام، والمخروج إلى الساعة.

أن تلد الأمة ربتها الرب مشترك بين المالك والمرءى. "نو" فسر هذا القول كثير من العلماء بأن النبي يكثر بعد اتساع رقعة الإسلام، فيستولد الدس إماءهم، فيكون الولد كالسيد للأمة؛ لأن ملكها راجع إليه في التقدير، وذكر لفظ التأنيث، وأريد السمة؛ يشمل الذكور والإناث، أو كره أن يقول: "ربها" تعظيماً لجلال رب العباد، أو أراد الست، وإذا كانت هكذا فاللاس أولى. "فقر" الإضافة إما لأجل أنه سبب عتقها، أو لأنه ولد ربها، أو مولاه بعد الأب، وذلك إشارة إلى قوة الإسلام وستيلاء المنسمين، وهي من الأمارات؛ لأن بلوغ نعاية مندر بالتراجع والاعطاط المؤذن بقدم الساعة، قيل: ما ذكره لا يشفي عيلاً، بل لاند من تأويل القريتين أعني "أن تلد، =

ماالمسؤول عنها إجماع هذا السؤال والحواب وقع بين عيسى وجبرئيل، لكن كان عيسى سائلاً وجبرئيل مسؤولاً كما ذكر الحميدي في "نواذره" عن الشعبي قال: سألت عيسى بن مريم جبرئيل عن الساعة فانتفض وأحتجته، وقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، كذا في "فتح الباري". [التعليق الصحيح ٧١/١]

تلد الأمة ربتها. [أي كأن الأمهات يلدن مواليهن] أي يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالنسب والضرب والاستخدام، فأطلق عليه ربه محاراً لذلك. [التعليق الصحيح ٧١/١]

الحفاة العراة العالة: الحفاة جمع الحافي وهو من لا نعل له، العراة جمع العاري وهو من لا كسوة له، العالة جمع العائل وهو الفقير. [التعليق الصحيح ٧٢ ١]

يتناولون في البنيان"، قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". رواه مسلم.

«وأن ترى» مما يبيء عن ذلك الساء العظيم من تعير الرمان، وانتقالات أحوال الناس بحيث لم تشاهد قلبه، وكيف لا؟ ولفظ "ترى" على الخطأ العام يدل على سوع الحصب في العظم مسعاً لا يختص به رؤية راء، فقول: القرية لثانية دلت بالكناية الرُبدية التي لا يخطر فيها إلى مفردات التركيب لا حقيقة ولا محاراً، بل يوحد الرُبدة، وإخلاصة من المجموع على أن الأدلة من الناس ينقصون أعرة منوك الأرض، فيسعي أن يأول القرية الأولى مما يقابها في أن يصير الأعزة أدلة، ومعلوم أن الأم مربية للولد، ومدرسة أمره، فإذا صار الولد رباً ومالكاً لها، لاسيما إذا كانت بنتاً ينقلب الأمر، ثم في وضع الأمة ووصفها بالولادة موضع لأم إشعار بمعنى الاسترقاق والاستيلاء، وأن أولئك الصعفة الأدلة الذين فهموا من القرية الثانية هم الذين يتعدون ويتسلطون على اللاد، ويسترقون كرائم النساء، وشرائعها، ويستولدوها، فتند حينئذ الأمة ربتها.

والحاصل: أن قوله: "أن تند" دل معارته على المقصود، وإشارته على المعنى الآخر أعني كثرة المستولدات، وإما وصف النساء بالشرف والكرامة ليبيد المعنى المقصود.

يتناولون أي يتعاضدون في طول بيوتهم ورفعها، يقال: تناول الرجل إدا تكثر، يعني من علامات القيامة أن ترى أهل اسادية من يس لهم لس ولا نعل، بل كانوا رعاة الإبل والشاة يتوطون اللاد، ويتحدون العقار، ويسون القصور المرتفعة. فلبثت ملياً. أي رماً طويلاً. الله ورسوله أعلم وذلك لأن الأمارات السابقة ونعجبهم فيها أوقعتهم في التردد، أهو بشر أم مك؟ وهذا القدر يكفي في الشكره

فإنه جبريل جواب شرط محذوف، تقديره: أما إذا فوستم العسم إلى الله ورسوله، فإنه جبريل على تأويل الإحار أي تفويصكم سبب للإحصار، وقرية الشرط محذوف قوله. "الله ورسوله أعلم". "تو" هذه الأسئلة والأجوبة صدرت قبل حجة الودع في السنة العاشرة من الهجرة قريب انقضاء الوحي واستقرار الشرع.

فإنه جبريل إلخ في هذا الحديث أمور: ١- هيئة الرجل الصالح من بياض ثيابه وسواد شعره. ٢- ومن عدم ظهور أثر السفر عليه. ٣- وعدم معرفة أحد منا إياه. ٤- وكيفية جلوسه أمام النبي ﷺ. ٥- أسئلته الخمسة عن النبي ﷺ. ٦- جوابه ﷺ عن أربعة منها. ٧- وعنده عن جواب الواحد منها. ٨- وتعجب الناس من سؤاله عنه، ثم من تصديقه له. ٩- وذكر عدة من أمارات الساعة. ١٠- سؤاله ﷺ أتدري من السائل ثم؟ الجواب عنه. ١١- بحيء جبريل لتعليم الناس دينهم.

٣- (٢) ورواه أبو هريرة مع اختلاف، وفيه: "وإذا رأيت الحفاة العُراة الصمَّ البكم، ملوك الأرض في خمس لا يعلمهنَّ إلا الله. ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ الآية. متفق عليه.

٤- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "بُني الإسلام على خمس:

الصمَّ البكم: جمعوا لبلادهم وعدم تمييزهم كأنه أصيبت مشاعرهم. في خمس. أي علم وقت الساعة داخل في خمس، ويجوز أن يتعلق بأعلم يعني ما المسؤول عنها بأعم في خمس أي في علم الخمس، فكما عمَّ في المسؤول عنه أولاً عم في المسؤول ثانياً أي لا ينبغي لأحد أن يسأل أحداً في علم الخمس؛ لأنه مختص بالله تعالى، وفيه إشارة إلى إبطال لكهانة والنجامة وما شاكلهما، فإذا الخواب من الأسلوب الحكيم، أحاب عن سؤالهم في ضمن أشياء مهمة لإرشاد الأمة كأنه قال: يجب عليك أن لا تقتصر على سؤال واحد، بل تسأل عن الجميع.

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ: إن جعل "علم الساعة" فاعلاً للطرف، فقوله: "يُنَزِّلُ" وما بعده عطف على الطرف مع فاعله، ولا بد في الجملتين المفتيتين من تأويلهما بإثبات ما نفى فيهما لله تعالى؛ ليصح وقوعهما خبراً عنه، ثم التركيب أعني أن الله عنده إلخ. يعيد الحصر، ويأول تخصيص التبريل بتخصيص علمه. وإن جعل 'الطرف' خبر مقدم على المتبدأ لإفادة الحصر، فقوله: "يُنَزِّلُ" عطف على "الساعة" مخذف "أن" وارتفاع الفعل، وقوله: "يعلم" عطف على "علم" كذلك، وفي اختيار النفي و تنكير النفس وتكريره، وذكر الدراية التي هي العلم محيلة، دلالة على أن نفساً ما لا تعلم بوجه من الخيل ما يعزب عنها من كسبها وعاقبتها، فلأولى أن لا يعرف ما عده.

بُني الإسلام على خمس: الإسلام: الدخول في السبب، وهو أن يسلم كل منهما أن بياله ألم من صاحبه، والإيمان: هو الإذعان للحق على سبيل التصديق له باليقين، هذا أصله. ثم صار اسماً لشرعة رسول الله ﷺ كالإسلام. =

الصم البكم: الصم: أي عن قبول الحق، البكم: أي عن الطوق بالحق. [المرقاة ١/١٢٨]

بُني الإسلام على خمس: وهنا إشكال: هو أن النبي ﷺ جعل الأمور الخمسة في حديث جبرئيل (الذي روي عن عمر) غير الإسلام، وقال: الإسلام أن تشهد (إلى آخر الحديث) وجعلها في حديث ابن عمر المبني عليه للإسلام، فما هو الإسلام الذي بُني على خمس (على هذه الخمس)؟.

والجواب: أن الإسلام علم بالغيبة على مجموع الدين الذي جاء به محمد ﷺ كما أطلق على ذلك (المجموع) الإيمان أيضاً كما في حديث وفد عبد القيس. والمراد بالإسلام الذي وضع على هذه الخمس هو الإسلام الذي وقع في هذه =

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان". متفق عليه.

٥ (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبةً، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". متفق عليه.

= 'مخ' في رواية وقع 'خمسة' بالهاء على تأويل 'ركان' أو أشياء، وبرواية حذفها يراد به حصال، أو دعائم أو قواعد قيل: الخمس إما قواعد البيت أو أعمدة الحياء، وليس الأول، لكون القواعد أربعةً مُثَلَّتْ حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة حياء، أقيمت على خمسة أعمدة، وقصصها الذي يدور عليها الأركان هو الشهادة، وبقية شعب الإيمان مسرلة الأوتاد للحياء، هذا إذا كانت الاستعارة تمثيلية، وحينئذ تكون تعبئة في 'بي'، والقرينة "الإسلام"، شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان بساء الحياء على الأعمدة الخمسة، ويجوز أن يكون مكنية بأن يكون الاستعارة في 'الإسلام'، والقرينة 'بي' على التحييل، فظهر أن لإسلام معايير لهذه الأركان كمعايير الحياء للأعمدة، ولا يصح إلا على مذهب أهل السنة من أن الإسلام عبارة عن مجموع الثلاث، وعلى هذا حديث الإيمان، وكما شبه الإسلام بحياء ذات أعمدة، وأصب، في الحديث الأول شبه الإيمان بشجرة ذات أعصاب، وشعب أغصانها قول لا إله إلا الله. الإيمان بضع. البضع: النقطعة من الشيء، وهي في العدد ما بين ثلاث إلى التسع. أدناها أي أقرها مسررة، وأدوها مقداراً، وإمطة الشيء إراته، والأذى ههنا ما يؤدي الناس-

= الآية ٥١ من سورة النور [النور: ١٩]، والذي وقع في هذه الآية: ﴿... من شع عنر لإسلام﴾ [النور: ١٩]، أي مجموع الدين الذي جاء به محمد ﷺ من العقائد والأعمال. [منحصر من تفسير التحرير والنوير لاس عاشر ١٨٩٣]

الإيمان أي ثمراته وفروعه. [أثرقة ١ ١٣٤] شعبة. هي في الأصل عصب الشجر، وفرع كل أصل، وأريد بها هنا الحصلة الحميدة أي الإيمان ذو حصال متعددة. [أثرقة ١ ١٣٤] والحياء شعبة من الإيمان: والحياء في اللغة: تعير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وفي الشرع: خلق يبعث على احتساب القبح، ويمنع من انتقصير في حق دي الحق، وهذا جاء في الحديث الآخر: "الحياء خيرٌ كله". [فتح الباري ١ ٧٣] قال ابن قتيبة: معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان، فسمي بتماماً كما سمي الشيء باسم ما قام مقامه. [التعيق الصبيح ١ ٧٤]

٦- (٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم

المسلمون من لسانه ويده،.....

= نحو الشوك والحجر والطين، والفاء في "فأفضيها" جواب شرط، كأنه قيل: إذا كان الإيمان ذا شعب يلزم التعدد وحصول الفاضل والمفصول، بخلافه إذا كان أمراً واحداً. "قص" يحتمل قصد التكرير لا التعدد كقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنفَعَكَ مِنْهُ شَعْبٌ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، وقد كثر استعمال السبعة والسعين في التكرير، وذلك لاشتغال السبعة على جملة أقسام العدد كالفردي والزوج والمفرد والمركب، والمطلق كالأربعة، والأصم كالسنة، والتام والناقص، ثم إن أريد مبالغة جعلت أحادها أعشاراً، ويحتمل أن يراد التعدد، ثم أحد في تعدادها، قال: وإنما أفرد "الحياة" من سائر الشعب؛ لأنه الداعي إلى الكل، فإن احصي يخاف فصيحة الدنيا وفضاعة الآخرة، فيتنحى عن المعاصي، وقيل: والحق الأول، ويكون ذكر البضع لترقي، يعني أن شعب الإيمان أعداد مهمة، ولا نهاية لكثرةها؛ إذ لو أريد التحديد لم يبهيم، وقد وصف البيهقي كتاب 'شعب الإيمان' في مجلدات، وبالغ في حصر الأعداد، والذي يدل عليه الطبع السليم أن معنى أفراد الحياة يعد اندراجها في الشعب التنبيه على الكثرة، كأنه يقول: هذه شعبة من شعبه، فهل يحصى ويعد شعبها؟

المسلم من سلم المسلمون: 'حس' أراد أن المسلم الممدوح والمهاجر الممدوح من كان هذه صفته، لا أن الإسلام ينتفي بانتفاء هذه الصفة، فهو كقولهم: الناس العرب، والماء الإبل، يعني أن أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين، والكف عن أعراسهم، وأفضل المهاجرين من جمع إلى هجران وطنه هجران ما حرم الله عليه. "غب". كل [من المسلم والمهاجر] اسم نوع، فإنه مستعمل على وجهين: أحدهما للدلالة على المسمى، والفصل بينه وبين غيره. والثاني لوجود المعنى المحتص به، وذلك هو الذي يمدح به، فإن كل ما أوجده الله تعالى جعله صالحاً لفعل خاص لا يصح له غيره كالفرس للعدو، والبعير لقطع الفلاة، والإنسان للعلم والعمل، فالمراد ههنا "الكامل في معنى الإسلام". وقال: الإسلام في الشرع على ضربين: الأول: الاعتراف فقط، وبه ثبت الأمان كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنْ فَرُوقاً أَسْلَمًا﴾ [الحجرات: ١٤]. والثاني: فوق-

المسلم من سلم المسلمون إلخ: ذكر المسلمين ههنا مخرج مخرج العالب؛ لأن محافظة المسلم على كفا الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيداً، ولأن الكفار بضد أن يقاتلوا وإن كان فيهم من يحب الكف عنه، والإتيان بجمع التذكير للتغليب، فإن المسلمات يدخل في ذلك، وخص السنان بالذكر؛ لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد؛ لأن أكثر الأفعال بها، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة، فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق. [فتح الباري ١/٧٥] من لسانه أي بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والسميمة والسعي إلى السلطان وغير ذلك. [المرقاة ١/١٣٧] ويده: بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها. [المرقاة ١/١٣٧]



والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" هذا لفظ البخاري. ولمسلم قال: "إن رجلاً سأل النبي ﷺ أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده".

٧- (٦) وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". متفق عليه.

٨- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان": من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، .....

= الإيمان وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقب، ووفاء بالعمل، واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر كما في قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِْهِ لَئِنْ أَتَيْتَ بِمَثَلٍ شَبِّهِ لَأُعَذِّبَنَّكَ﴾ [البقرة: ١٣١].

حتى أكون أحب إليه: "مط" لم يرد حب الطبع بل حب لاختيار المسد إلى الإيمان حاصل من الاعتقاد، لأن حب الإنسان نفسه وولده طبع مركور خارج عن حد الاستطاعة، والمعنى: لا تصدق بي حتى تفدي في طاعتي نفسك، وتؤثر على هواك رصائي وإن كان فيه هلاكك، قال القاضي عياض: من محبته ﷺ بصرة سته، والذب عن شريعته، وثمي حضور حياته، فيدل ماله ونفسه دونه، قال: حقيقة الإيمان لا يتم إلا بعلاء قدر النبي ﷺ على كل واحد وولد ومحس، ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن.

ثلاث من كنّ متداً والشرطية حرة، وحر ذلك؛ لأن التقدير حصل ثلاث، قال ابن مالك في "شرح التسهيل": مثال الانتداء بكرة هي وصف قول العرب. 'ضعيف عاذ بقرمة' أي إنسان أو حيوان ضعيف التجأ إلى ضعيف، والقرملة: شجرة ضعيفة، ويجوز أن يكون الشرطية صفة "ثلاث"، ويكون احبر 'من كان'.

من كان الله ورسوله إلخ: لا بد من تقدير مصاف قل "من كان"؛ لأنه على الوجه الأول في ثلاث إما بدل عن =

والمهاجر إلخ: والمهجرة شاملة للمهجرة الصاهرة: وهي الفرار بالدين من الفتن، والباطة: وهو ترك ما تدعوا إليه انفس والشيطان، وكان المهاجرون حوطوا بذلك؛ لئلا يتكلموا على مجرد الخروج من دارهم، أو تطيب لقلوب من لم يدرك ذلك محصول ثواب المهجرة لمن هجر ما نهى الله عنه. [نغات الشقيح ٧٦/١] لا يؤمن: أي يمتناً كاملاً. من والده: أي أبيه، ونخص عن الأم؛ لأنه أشرف، فمحبته أعظم، أو المراد به ما يشملهما وهو ذو ولد. [المرقاة] وولده أي الذكر والأنثى، وقدم الوالد؛ لأنه أشرف وأسبق في الوجود. [المرقاة ١٣٩/١] من كان الله ورسوله إلخ: فيه إشارة إلى التحلي بالفصل والتحلي عن الرذائل، فالأول من الأول، والأخير من الثاني [فتح الباري ٨٤/١] مما سواهما. يعم ذوي العقول وغيرهم من المال والجاه، وسائر الشهوات والمرادات. [المرقاة ١٤١/١].

ثلاث، أو بيان، وعلى الثاني حبر. قيل: لا بد من ضمائر مضاف قبل 'كُلُّ' [أي كل واحد من الثلاث] لاستقامة المعنى، تقديره قل من الأولى والثانية: محبة من كان، ومحبة من أحب، وقبل الثالثة: وكراهة من يكره أن يعود، وشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه في الإضافات الثلاث وعلبة المحبة والكراهة عليهم حُدِفَ المضاف منها. وحلاوة الإيمان استعارة شبهت شدة رغبة المؤمن بشيء ذي حلاوة، وأثبت له لارم ذلك تخيلاً.

مع معنى حلاوة الإيمان: استئذاد الطاعات، وتحمل المشاق في رضى الله تعالى ورسوله ﷺ. وإيثار ذلك على هوى نفسه، ومن وجد حلاوة الإيمان اطمأن بنفسه، وشرح صدره، وحالط لحمه ودمه، فأحب الله ورسوله بفعل لطاعات وترك لمعاصي، وقيل: المحبة مواظبة القلب على ما يرضى الرب سبحانه، فيحب ما أحب، ويكره ما كره، وبالحملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان بطبعه كحسب الصورة والصوت والطعام ونحوها، أو يستلذه بعقله كمحبة الصالحين، وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لجمعه جمال الطاهر والناظر، وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بالهداية إلى ما يوجب النعيم الأبدى، وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى، فإن الخير كله منه، قال مالك وغيره: المحبة في الله تعالى من واجبات الإسلام.

'قضى' إنما جعل هذه الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان المحصل لتلك اللذة؛ لأنه لا يتم إيمان مرئ حتى يتمكن في نفسه أن المنعم والقادر على الإطلاق هو الله سبحانه وتعالى، ولا مانع ولا مانع سواه، وما عداه وسائل، وأن الرسول ﷺ هو العطوف الحقيقي الساعي في إصلاح النوع، وإعلاء مكانه، وذلك يقتضي أن يتوجه بشراً شره نحوه، ولا يحب ما يحبه إلا لكونه وسطاً، وأن يتيقن أن جملة ما وعده وأوعده حق لا يحوم الريب حوله، فيتيقن أن الموعد كالواقع، وأن الاشتغال بما يؤل إلى شيء كماله يستلزم، فيحسب محال أن يذكر رياض الحنة، وأكل مال اليتيم أكل اسار، والعود إلى الكفر الإلقاء في النار، فيكره أن يلقى في النار.

وإنما شي الضمير ههنا، ورد [النبي ﷺ] على الخطيب [الذي قال في خطبته] 'ومن بعضهما'؛ لأن المعتز هو المجموع من المحبتين، لا كل واحد، فإنها وحدها ضائعة، بخلاف العصيابين، فإن كل واحد مستقل باستلزام الغواية، والعطف مشعر بالاستقلال من حيث أن التقدير 'من عصى الله فقد عوى، ومن عصى الرسول فقد عوى'، قيل. هذا كلام حسن يؤيده الكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ رَسُولِهِ﴾ (آية: ٣١)، حيث أوقع متابعته ﷺ مكتشفة بين محبة العباد لله ومحبة الله للعباد، وقوله: ﴿صُغِرَ اللَّهُ وَصُغِرَ نَبِيُّهُ وَوُصِيَ لَكُمْ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، لم يعد في، أولى الأمر "أصيعوا" كما أعاد في الرسول؛ ليؤد أن لا استقلال لهم بالطاعة استقلال إطاعة الرسول.

وأما السنة فما رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه من قوله ﷺ: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك"

ومن أحبَّ عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار". متفق عليه.

٩ - (٨) وعن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: "ذاق طعمَ

الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً،.....

= رجل شيعان على أريكته ويقول: عليكم هذا القرآن" الحديث

ذاق طعمَ الإيمان. "غب" الدوق وجود الطعم في الفم أصبه في القليل. وإذا كثر يقال له: الأكل، واستعمل في التنزيل بمعنى الإصابة، إما في الرحمة نحو: ﴿وَبَدَأْ أَفْعَفَ النَّاسِ رَحْمَةً﴾ (يونس: ٢١)، وإما في العذاب نحو: ﴿يَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦)، وقال غيره: الذوق صرب مثل لما يالون عنده ﷺ من الحيرة، قال أبو بكر الأساري: أراد لا يتفرون إلا عن عدم يتعلمونه يقوم لهم مقام الطعم، فإنه ﷺ كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام أحسامهم، قيل: بحار 'ذاق طعم الإيمان' كمحاز قوله: 'وحد حلاوة الإيمان'، وكذلك موقعه كموقعه؛ لأن من أحب أحداً يتحرى مرضيه، ويؤثر رضاه على رضى نفسه، قال صاحب "التحرير في شرح صحيح مسلم": معنى 'رضيت بالشئ' اقتنعت به ولم أطلب معه غيره، فمعنى الحديث لم يطلب غير الله، ولم يشرع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك أن من كان كذلك فقد حلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وبالإسلام: إما أن يراد به الاقنياد كما في حديث جبرئيل عليه السلام، أو مجموع ما يعبر عنه بالدين في قوله ﷺ: "سي الإسلام على خمس"، ويؤيد الثاني اقتراحه بالدين، لأن الدين جامع بالاتفاق، وعلى التقديرين هو عطف على قوله: =

إلا الله أي لا يحبه لعرض وعرض وعرض، ولا يشوب محته حظ دنيوي ولا أمر بشري، بل محته تكون حالصة لله تعالى، فيكون متصفاً بالحب في الله، وداحلاً في لمتحاين لله. [المراقبة] أنقذه الله منه: أي أحلصه ونجاه من الكفر؛ لأن أنقذ بمعنى حفظ بالعصمة ابتداء بأن يولد على الإسلام، ويستمر بهذا الوصف على الدوام، أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، أو لا يشمل له ولكنه مفهوم من طريق المساواة بل الأولى. [المراقبة ١/١٤٢] من رضي بالله رباً. لأنه لما رضي بالله رباً استسلم له واقناده لحكمه، وأبقى قياده إليه خارجاً عن تدبيره واختياره إلى حسن تدبير الله واختياره، فوجد لزيادة العيش، وراحة التفويض، ولما رضي بالله رباً كان له الرضى من الله كما قال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] ورضوا عنه، وإذا كان له الرضى من الله تعالى أوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عبيه، وليعرف إحسان الله تعالى إليه. [لمعات التنقيح ١/٧٨] وبالإسلام ديناً: لأنه إذا رضي بالإسلام ديناً فقد رضي بما رضي به المولى. واختاره بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ﴾ =

وبمحمد رسولاً". رواه مسلم.

١٠ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده،

= "بالله رباً" عطف العام على الخاص على منوال ﴿وَلَقَدْ تَبَيَّنَ سَبْعًا مِنْ الْمَنَابِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾. (الحجر: ٨٧)، وقوله: 'وبمحمد رسولاً' عطف على 'الإسلام دياً' عطف الخاص على العام. "مح" مذهب أهل الحق من السيف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً عن المعاصي كالصغير، والمجنون الذي اتصل جوفه بالنبوع، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي ما أُلِمَّ بمعصية قط، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف في الورود، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم - عفانا الله منها- وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة، فهو في مشية الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه بالقدر الذي يريد سبحانه ثم يدخله الجنة، فلا يخلد أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة من مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، وهذا هو المذهب الحق الذي تظاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به بحيث حصل العلم القطعي، فإن حالفه ظاهر حديث وحب تأويله جمعاً بين الأدلة.

والذي نفس محمد بيده: يريد داته ﷺ، ويعني بيده قدرة الله تعالى وتصرفه فيه، يشير إلى أن إرادته و تصرفه معموران في إرادة الله وتصرفه، وهو من أسلوب التحريد، ثم التفت من الغيبة إلى التكميم في قوله: "لا يسمع بي" تبرأ من مقام الجمع إلى مقام التفرقة، والاشتغال بدعوة الحق، ومن مخدع الكمال إلى مصّة التكميل. قال شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي - قدس سره -: قيل: الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه إلا الحق، فمضى شاهد غيره فما ثم جمع، والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة، فقله: "آمنا بالله" جمع، 'وما أنزل إلينا' تفرقة، وقال اجبدي - قدس سره -: القرب بالواحد جمع، وغيبته في البشرية تفرقة، وكل جمع بلا تفرقة زبدقة، وكل تفرقة بلا جمع تعظيل.

= (آل عمران: ١٩)، وإدا رصي بالإسلام دياً، فمس لارم ذلك امتثال أوامره، والانكفاف عن وجود رواجره، والأمر بالمعروف والنهي عن اسكر. [لمعات التنقيح ٧٩/١]

وبمحمد رسولاً فلازم من رصي بمحمد سياً أن يكون له ولياً، وأن يتأدب بأدابه، وأن يتخلق بأخلاقه، وهذا في الدنيا، وحروجاً عنها، وصفحاً عن الجناية، وعفواً عن أساء إليه إلى غير ذلك من تحقيق المصلحة قولاً وفعلًا وأخذاً وتركاً، وحباً وبعضاً، وظاهراً وباطناً. [لمعات التنقيح ٧٩/١]

لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، يهوديٌّ ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار". رواه مسلم.

١١ - (١٠) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: 'ثلاثة لهم أجران: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه .....

لا يسمع بي: ضمير معي الإخبار فعدي بالياء، فالمعنى ما أخطر برسالي أو سعني أحد ولم يؤمن إلا كان من أصحاب النار، و'من هذه الأمة' صفة 'أحد'، و'يهودي' إما بيان، أو بدل من 'أحد' أي لا يسمع بي أحد، وهو بعض هذه الأمة يهودي، والإشارة إلى ما في الدهش، قال الشارحون: الأمة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان أو غير ذلك، ويطلق تارة على كل من بعث إليهم ويسمونه أمة الدعوة، وأخرى على المؤمنين، وهم أمة الإحسان، والمراد ههنا. المعنى الأول بدليل "ولم يؤمن"، واللام فيها للاستعراق أو للعهد، والمراد أهل الكتاب، ويعصد الأخير توصيف الأحد باليهودي والنصراني، وإذا كان حالهم وهم أهل الكتاب هكذا كانت المعطنة وعبدية الأوتان أولى بالصلي، وقال بعضهم: "ثم" موضوع للتراخي، فدل على أن الإيمان متى صدر عن الكافر - وإن كان متراجحاً - نفعه، قيل. والأوجه أنه للاستبعاد أي مستبعد عند العاقل أن يسمع بي يهودي أو نصراني بعد انتظارهم بعثي واستفتاحهم بصرتي ولا يؤمن بي، فيكون الحديث مخصوصاً بأهل الكتاب، ولا حاجة إلى تكلف سعة إلى غيرهم.

أحدٌ من هذه الأمة: موجود أو سيوجد أي لا يحصل سماع يعقبه موت بلا إيمان لأحد، فيكون له حال من الأحوال إلا أن كان من أصحاب النار، وإذا جعل "ثم" للاستبعاد رجع حاصل المعنى إلى قولنا لا يحصل هذا الاستبعاد في حق يهودي أو نصراني، فيكون له حال من الأحوال إلا أن كان من أصحاب النار، فالذي سمع وآمن حكمه على العكس، وأما الذي لم يسمع ولم يؤمن فهو خارج عن هذا الوعيد.

ثلاثة لهم أجران: وجه اقتران هذا الحديث بالسابق وجه يقارن ثواب ساء النبي ﷺ وعقابه في انصاعة، فيسعي أن يسرل الحديث الأول على أهم أولى الناس بالإيمان؛ لأنه مكتوب عندهم في كتبهم، فإذا كفروا استوجبوا ضعف عذاب الناس، ويدل عليه قوله: "من أصحاب النار"؛ لأنه في قوة أنه من الجهميين، فهو من أسلوب 'فلا من العلماء' يعني أن الوصف كاللقب المشهور له.

لا يسمعُ بي أحدٌ الخ: يعني من بعته الدعوة ثم أصر على الكفر حتى مات دخل النار، لأنه ناقض تدبير الله تعالى لعباده، ومكن من نفسه لعة الله والملائكة المقربين، وأخطأ الطريق المكاسب للحياة كذا في "حجة الله البالغة". [التعليق]

وآمن بمحمد، والعبد المملوك إذا أدَّى حق الله وحقَّ مواليه، ورجلٌ كانت عنده أمةٌ يطؤها، فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعنتها فتزوجها، فله أجران". متفق عليه.

= قوله: "ثلاثة" إعراب هذا التركيب كإعراب "ثلاث من كن فيه" على الوجهين، لكن لا حاجة إلى تقدير مضاف ههنا لاستقامة المعنى دونه، قال الشارحون: المراد بصراي تصر قبل البعث، أو بلوغ الدعوة إليه، وظهور المعجزة لديه، ويهودي هود قبل ذلك أيضاً إن لم يجعل النصرانية ناسخة لليهودية؛ إذ لا ثواب لغيره على دينه، فيضاعف باستحقاقه ثواب الإيمان، ويدل عليه رواية البخاري "آمن بعيسى" بدل "آمن بسبه"، ويحتمل إحراؤه على العموم؛ إذ لا يبعد أن يكون طريان الإيمان به سبباً لقبول تلك الأعمال والأديان وإن كانت مسوخة، كما ورد في الحديث "أن مبرات الكفار وحسائهم مقسولة بعد الإسلام"، وفائدة ذكر "آمن بنبيه" مع كونه معلوماً من قوله: "من أهل الكتاب" الإشعار بالعلية، أي سبب الآخرين للإيمان بالبينين.

فأدبها: الأدب حسس الأحوال في القيام والقعود، وحس الأخلاق، واجتماع الخصال الحميدة [أي طريق حياته ومعيشته]، وحسن التأديب أن يكون من غير عنف وضرب، بل باللطف والتأني. وعلمها: أي من الأحكام الشرعية ما يجب عليها. فإن قلت: ينبغي أن يكون له أربعة أجور: للتأديب، والتعليم، والإعتاق والتزوج. "مظ" قلنا: المراد: أجر الإعتاق والتزوج؛ لأن التأديب والتعليم يوجبان الأجر في الأجنبي والأولاد وجميع الناس، فلا يختص بالإماء، قيل: موجب الأجرين: الإعتاق والتزوج فحسب، والتأديب والتعليم موجبان لاستيهاها [أي لاستحقاق] الإعتاق والتزوج؛ لأن تروح المودبة المعلمة أكثر بركة، وأقرب إلى معاونة الزوج في دينه، والشاهد لفظ "ثم" لدلالته على أن الإعتاق والتزوج أفضل وأعلى رتبة؛ لأفهما المقصودان من التأديب والتعليم، والأولى أن يقال: التأديب بالعنف لا يوجب الأجر كما أن الوطء بدون العتق لا يثبت الأجر لحصوله قبل ذلك؛ لأنه حيث قال: "يطأها"، فكانه قيل: يودبها تأديباً حساً، ويطأها وطأً جميلاً، وأما "الفاء" في "فأحسن" فللترتيب أيضاً لكنها دون "ثم" كما في قولك: "الأمثل فالأمثل"، يعني أن التأديب والتعليم بالرفق أحسن وأفضل منه بالعنف. فله أجران: هذا تكرير لطول الكلام اهتماماً بشأن الأمة وتزوجها.

وآمن بمحمد: دل على أن الكتابي إن لم يؤمن بمحمد ﷺ كان إيمانه سبه وعمله على دينه ضائعاً لا يثاب عليه؛ لأنه قد سبخ دينه، وأما إذا آمن به ﷺ يثاب على دينه والعمل به وإن كان منسوخاً فضلاً من الله تعالى، وكرامة منه تعالى لهذا الدين العظيم، فهذا السب يثبت له أجران، كذا قالوا: فتدبر. [لمعات التنقيح ٨٠/١]

حق الله. من صلاة وصوم ونحوهما. [المرقاة ١٤٧/١] وحقَّ مواليه: أي أسباده، وملاكه، ومتولي أمره من خدمتهم الجائزة جهده وطاقته. [المرقاة ١٤٧/١] يطؤها. فالظاهر أنه اتفاقي، وإشارة إلى أن الوطء المذكور كان لا أجر له فيه، ثم بإبلاغه إلى ما بلغ حصل الأجر. [لمعات التنقيح ٨٠/١]

١٢- (١١) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، .....

أمرت أن أقاتل الناس قال أكثر الشارحين: المراد بالناس: عبدة الأوثان دون أهل الكتاب؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله، ولا يرفع عنهم سيف إلا بالإقرار بنبوة محمد ﷺ، أو إعطاء الحرية، قيل: تحريره. أن 'حتى' دلت على أن غاية المقاتلة القول بالشهادتين وما بعدهما، فاعصمة مرتبة على ذلك، وأهل الكتاب إذا أعطوا الحرية ثبت لهم لعصمة، فيكون ذلك تقييداً للمطلق، فمراد بالناس إذاً: عبدة الأوثان. والذي يداق من لفظ "الناس" العموم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا اللَّهَ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ ثُمَّ تَتَّقُوا اللَّهَ فَتُخْفَىٰ إصْرُكُمْ﴾ [أعراف: ١٥٨].

وبيانها من وجوه: الأول: أنه عام حصص منه البعض، وذلك لا يقدح في عمومته، ألا يرى أن عبدة الأوثان إذا صولخوا سقطت المقاتلة. الثاني: أن المراد بمجموع الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة: إعلاء كلمة الله تعالى، وإظهار دينه، وإدعاء المحالين، فيحصل ذلك في بعض بالقول والفعل، وفي بعض بإعطاء الحرية، وفي آخرين بالمهادنة، وأسلوب الكلام كأسلوب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأحراب: ٥٧]، ويدأوه تعالى بحال، والمرد. ما يكرهانه ولا يرصيان به ليعم. الثالث: أن المراد من صرب لحزبه اضطراهم إلى الإسلام كما في المقاتلة، فعل أحد السنين أعني المقاتلة على السبب الآخر أعني الحرية.

ويقيموا الصلاة إلخ حصص بالذكر؛ لأنهما أمّا العبادات. إلا بحق الإسلام: ستناء من أعم عام الحر والمجور، أي إذا فعلوا ذلك لا يجوز إهدار دماءهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الإسلام من قتل النفس المحرمة، وترك الصلاة، ومنع الزكاة بتأويل باطل، وغير ذلك. وأما إزالة للصلاة والزكاة عن هذا المقرر، وعطفهما على الشهادتين، فللإشعار بأنهما أمّا العبادات، وأنهما بمرلة الشهادتين في كونهما غاية لمقاتلة، ويد على هذا التأويل رواية أبي هريرة؛ إذ ليس فيها ذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

ويقيموا الصلاة. ويؤتوا إلخ. القتال ينتهي بالشهادة، وهذا إشارة إلى تمامها وكمالها بآيات الإسلام وأركانها، إلا أن يقال بثبوت اقتناع على ترك لواحيات والإصرار عليه بتأويل باطل، كما قاتل الصديق، أمير المؤمنين عليه السلام مائعي زكاة، فيكون المراد بحق الإسلام قتل النفس المعصومة وإحياءة في أموال الناس، وترك الفرائض بتأويل باطل، فافهم. [المعاني التنقيح ٨١/١] فإذا فعلوا ذلك فيه التعبير بالفعل عما بعصه قول، إما على سبيل التعليق، وإما على إرادة المعنى الأعني؛ إذ القول فعن اللسان. [فتح لباري ١٠٥/١]

وحسابهم على الله'. متفق عليه. إلا أن مسلماً لم يذكر: "إلا بحق الإسلام".

١٣- (١٢) وعن أنس، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته". رواه البخاري.

= وحسابهم على الله أي حسابهم فيما يسيرون من الكفر والمعاصي، أي نحن نحكم بالإسلام ونؤاخذهم بحقوقه، والله سبحانه يتولى حسابهم، فيثيب المحسن ويعاقب المافق، ويجاري الفاسق أو يعفو عنه. 'حط': فيه أن من أظهر الإسلام وأبطل الكفر يقبل إسلامه في انظاره، وذهب مالك إلى أنه لا يقبل توبة الرديق، ويحكي ذلك عن أحمد. 'مح' احتلف أصحابنا في قبول توبة الرديق، وهو الذي بقي الشريعة حمدة، فذكروا خمسة أوجه: أصحها يقبل مطلقاً، وقيل: إن تاب مرة، وقيل: إن تاب ابتداء من غير أن يكون تحت السيف، وقيل: إن لم يكن داعياً إلى الضلال، وقيل: لا قبل أصلاً، لكنه إن صدق نفعه في الآخرة.

من صلى صلاتنا أي كما يصلي، ولا يوجد إلا من موحد معترف سوته، ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به ﷺ، فلهذا جعل الصلاة علماً لإسلامه، ولم يذكر الشهادتين لدخولها في الصلاة، وذكر استقبال القبلة مع اندراجها في الصلاة؛ لأن القبلة أعرف؛ إذ كل أحد يعرف قبلته وإن لم يعرف صلاته، ولأن في صلاتنا ما يوجد في صلاة غيرنا، واستقبال قبلة مخصوص بنا، ثم لما مبرر المسلم عن غيره عادة ذكر ما يميزه عادة وعدة، فإن التوقف عن أكل اندبائح كما هو من العادات، وكذلك من العادات الثالثة في كل ملة، قيل: إذا أجرى الكلام على اليهود سهل الاستقبال على الصلاة، وبعضه اختصاص ذكر الذبيحة؛ لأن اليهود خصوصاً يمتنعون عن أكل ذبيحتنا، وهم الذين شعروا حين حوّلت القصة أي صلّوا صلاتنا، وتركوا المارعة في القبلة، والامتناع عن أكل الذبيحة؛ لأنه من عطف الخاص على العام؛ للاهتمام بشأنه.

فلا تخفروا الله في ذمته. يقال: حفر يخفر بالكسر أحرار، وكذلك حفر بالتشديد، وأحمرته يحىء لتعديده إلى مفعول ثان أي جعلت له حقيراً، أو لسبب معي عادرته ونقصت عهده، أي لا تنقضوا عهد الله في أهل ذمته.

وحسابهم على الله. ففي هذا الحديث دلالة صاهرة على أن الإقرار شرط لصحة الإسلام وترتب الأحكام، ورد بليغ على المرحفة في قولهم: "إن الإيمان غير مفتقر إلى الأعمال"، ودليل على عدم تكفير أهل البدع من أهل القبلة المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع. [المرفقة ١٥١/١]

فذلك المسلم. أي من جمع هذه الأوصاف الثلاثة. [المرفقة ١٥٢/١] فلا تخفروا الله إلخ: قال النورستاني: المعنى: أن الذي يظهر عن نفسه شعار أهل الإسلام والتدين بدينهم، فهو في أمان الله لا يستباح منه ما حرم من المسلم، فلا تنقضوا عهد الله فيه. [التعليق الصحيح ٨٢، ٨١/١]



١٤ - (١٣) وعن أبي هريرة، قال: أتى أعرابيُّ النبيَّ ﷺ، فقال: دُلّني على عملٍ إذا عملته دخلتُ الجنة. قال: "تعبُدُ اللهَ ولا تشركُ به شيئاً، وتقيمُ الصلاةَ المكتوبةَ، وتؤدِّي الزكاةَ المفروضةَ، وتصومُ رمضانَ". قال: والذي نفسي بيده لا أزيدُ على هذا شيئاً ولا أنقصُ منه.

لا أريد على هذا 'مح' فإن قيل: كيف قال ذلك، وليس في الحديث جميع الواحات ولا المهيات الشرعية، ولا السس اسدوة؟ أجب: بأنه جاء في آخر هذا الحديث في رواية البحاري زيادة توصل المقصود، وهي ما قال: 'فأحيره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فأدبر الرجل وهو يقول: 'لا أريد ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئاً'، فاندفع الإشكال في الفرائض، وأما الموافل فليل. يحتمل أن يكون هذا قبل شرعيتها، وقيل: يحتمل أن لا أريد في الفرائض بتعبير صفة كأنه يقول: 'لا أصي الظهر خمساً'، وهذا تأويل ضعيف، ويحتمل أنه أراد أن لا أصي الساقة مع أنه لا يحل بشيء من الفرائض، وهذا مغلط قطعاً، إلا أن مواطئة على ترك السس مدمومة، وها تردّ الشهادة، إلا أنه يسرّ بعض.

واعلم أنه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج، ولا جاء ذكره في حديث جبرئيل من رواية أبي هريرة، وكذا غير هذا من نحو هذه الأحاديث لم يذكر في بعضها الصوم، وفي بعضها الركاة، وذكر في بعضها صلة الرحم، وفي بعضها أداء الخمس، ولم يقع في بعضها ذكر الإيمان، فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد حصال الإيمان زيادة ونقصاناً، وقد أحاب القاضي عياض وغيره بحجابه لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، فقال: ليس هذا باختلاف صادر من الرسول ﷺ، بل من تفاوت الرواة في الحفظ والسط، فمهم من قصّر فاقصر على ما حفظه، وم يتعرض لما راد غيره يعني ولا إثبات، وقد وقع التفاوت عن واحد، ثم ذلك لم يجمع من إيراد الجميع في الصحيح؛ لأن زيادة الثقة مقبولة.

"قص" الحديث الواحد إذا رواه راويان، وفي إحدى الرويتين زيادة غير معيّنة بإعراب قلت، وإلا طُبّ الترجيح. فإن قلت كيف قرره رسول الله ﷺ علي حلفه، وقد جاء الكبر على من حلف لا يفعل شيئاً؟ والهي في قوله تعالى: «وَلَا جُنْدَ لَهُمْ» لا جُنْدَ لَهُمْ - جُنْدُ ه (البقرة: ٢٢٤). قلت: المَع حيث كان عن عباد، ولا شك أن ترك النوافل جائز، ولحلف على المباح غير محرم، وههنا محمل آخر: وهو أن يكون السائل =

لا ريد على هذا أي لا أريد فيه شيئاً من تلقاء نفسي، ولا أنقص منه شيئاً برأيي إلا ما أمرتني وعلمتني من غير تعيير ولا تدليل على شاكلة ما أمر الله به رسوله ﷺ: «وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (التوبة: ١٠٩) [التعليق الصحيح ٨٢/١]

فلما ولى، قال النبي ﷺ: "من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنة فليَنظر إلى هذا". مُتفقٌ عليه.

١٥ - (١٤) وعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلتُ: يا رسولَ الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً بعدك - وفي رواية: غيرك - قال: "قل: آمَنتُ بالله، ثم استقم". رواه مسلم.

حرسوا، فحلف لا أزيد في الإبلاغ على ما سمعتُ ولا أنقص، وقال غيره: يحتمل أن يكون المعنى على المبالغة في القول والتصديق أي قبضتُ قولك فيما سألتك قبولاً لا مزيد عليه من جهة السؤال، ولا نقصان فيه من جهة القبول. على فعل المأمورات وترك المحظورات، فعلى من أراد اللجوء به في ذلك أن يصمم على ما صمم عليه؛ ليكون من الناجحين، وليحشر مع السابقين. [المرقاة ١/١٥٤]

قل لي في الإسلام قولاً: أي قل لي فيما يكمل به الإسلام، ويراعي به حقوقه، ويستدل به على توابعه ولواحقه قولاً لا أفتقر معه أن أسأل أحداً بعدك أي لا أسأل أحداً بعد سؤالك، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِيهِمْ﴾ مُرْسَلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ [الفاطر: ٢]، أي من بعد إمساكه، وفي رواية: "غيرك"، والأول مستلزم لهذا؛ لأنه إذا لم يسأله أحد بعد سؤاله لم يسأل غيره، وقوله: "ثم استقم" لفظ جامع للإتيان بجميع الأوامر، والانتهاز عن جميع المهيات؛ إذ لو ترك شيئاً منها أو أتى به، فقد عدل عن الطريق المستقيم حتى يتوب، قال بعضهم: لفظ "ثم" دل على أن الكفار غير مكلفين بفروع الإسلام، بل بالأصول، فإذا آمنوا كلفوا بفروعه، قيل: والحق أنه للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُوا رِجَالَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ (هود: ٣)، وقوله: ﴿لَهُ اسْتِعْمَالُ﴾ وذلك؛ لأن الثبات والاستقامة أفضل من قوله: آمَنتُ بالله ومقتضياته.

بيانه: أن هذا القول ادعاء من القائل بأنه رضي بالله رباً، فيدرج فيه الإقرار بأنه المعبود الخالق المنعم عني الإطلاق، ومالك أمره ومدبره، وذلك يوجب القيام بمقتضياته من الإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، ومن الشكر باللسان، وتحقيق مراضيه بالقلب والجوارح، ثم الاستقامة على هذا، والثبات عليه أفضل وأكمل، =

فليَنظر إلى هذا: أي هذا الرجل؛ لعزمه. قل لي في الإسلام قولاً: وهذا الحديث من جوامع الكلم الشامل لأصول الإسلام التي هي التوحيد والطاعة، فالتوحيد حاصل بقوله: "آمَنتُ بالله"، والطاعة بأنواعها مدرجة تحت قوله: "ثم استقم". [المرقاة ١/١٥٤]

١٦- (١٥) وعن طلحة بن عبيد الله، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، من أهل نجد، نائر الرأس، نسمع دويَّ صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: "خمس صلوات في اليوم والليلة". فقال: هل عليَّ غيرهنَّ؟ .....

والفرق بين هذا وبين ما ذكره الشارحون: من أن الاستقامة شاملة للإتيان بجميع الأوامر، والانتهاز عن جميع المناهي هو أن قوله: آمست بالله على هذا مستتبع لما ذكره اشارحون في "استقم"، فيسبغ على هذا معنى الاستقامة للثبات والاستدامة، وأيضاً لما تقرر أن مذهب الصحابة والتابعين والمحدثين أن الإيمان شامل للثلاثة وجب حمل "آمست" على المجموع، وانتم استقم على الثبات، وهذا المعنى الذي ذكرناه منقول عن القاضي عياض المغربي قل. هذا من جوامع الكيم، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَدْيَارَ وَرُبَّ الدِّينِ سَقَامٌ﴾ (حم السجدة: ٣٠) أي وحدوا الله وآموا به، ثم ستقاموا، فلم يحيدوا عن توحيدهم، والتزموا طاعته إلى أن يتوفوا، وعلى ذلك أكثر مفسرين من الصحابة والتابعين. فالحمد لله على تواردها، فالإمام لراري في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾، استقامة الأمور صعب شديد، وإنما يشتمل لعقائد بأن يحتب عن انتسبه والتعطيل، والأعمال بأن يحترق عن التعبير والتبديل، ولأحلاق بأن يبعد عن طري الإفراط والتعريط. ثم كلامه. قال ابن عباس: هذه الآية أشد آية عليه ﷺ، ولذلك قال: 'شيتي هود وأحواته'.

آمست بالله ثم استقم أي: أشهد بوحداية الله سبحانه وصدقه كما هو بأسمائه وصفاته وأفعاله فيما أحر وأمر وهي، فدخل فيه جمع ما يؤمن به، ثم التزم القيام بحقيقة قولك. [منعات التقيح ٨٤/١]

أهل الجحد في الأصل: ما ارتفع من الأرض، وبه سميت لأراضي الواقعة بين قنمة والعراق.

ناير الرأس: منتشر شعر الرأس، من نأى الغار يتورثوراً وثوراً. دوي: هو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من دوي الذباب والنحل، وناير الرأس يتصب على إحال من "رحل" لوصفه، وارتفاع فيه حس على الصفة لولا الرواية بالنصب عن الإسلام: أي فرائضه التي فرصت على من وحد الله، وصدق رسوله، ولهذا لم يذكر الشهادتين فيه؛ لأنه ﷺ علم أنه يسأل عن شرائع الإسلام، ويمكن أن يكون السؤال عن ماهية الإسلام، وقد ذكر الشهادة فلم يسمعها =

دوي صوته: قال الخطابي: الدوي: صوت مرتفع متكرر لا يفهم، وإنما كان كذلك؛ لأنه نادى عن بعد، وهذا الرجل حرم من بطال، وأحروا. بأنه ضمام من ثعلبة وافد بني سعد بن بكر. [التعليق الصحيح ٨٣/١]

فقال: "لا، إلا أن تطوع". قال رسول الله ﷺ: "وصيام شهر رمضان". قال: هل عليّ غيره؟ قال: "لا، إلا أن تطوع". قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليّ غيرها؟ فقال: "لا، إلا أن تطوع". قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله ﷺ: "أفلح الرجل إن صدق". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٧ - (١٦) وعن ابن عباس رضيهما، قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ، ..

= طيحة لبعد مكانه، وهذا القوم أمش وأجمع، فلما سمع قول النبي ﷺ وارتصاه حنف أنه يحتهد في تبنيغ ما سمعه منه إليهم بحيث لا يريد ولا يقص. هل عليّ غيرهن قيل. قوله: "هل عليّ غيرهن؟" قال: لا، إلا أن تطوع متمسكاً للشافعية في أصدين أحدهما: شمول عدم الوجوب في غير ما ذكره في الحديث كعدم وجوب الوتر، والتسمية في الدبح، والتباعد بقدر القلتين عن جواب الحجاسة في الماء الراكد، والوليمة، والعقيقة. والثاني: أن الشروع غير مرم؛ لأنه نفي وجوب شيء آخر مطلقاً شرع فيه أو لم يشرع، وأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم تسكوا به من وجه آخر، وقالوا: الشروع ملزم؛ لأنه نفي وجوب شيء آخر إلا ما تطوع به، والاستثناء من النفي إثبات، فثبت وجوب ما تطوع به، وجوبه: أن الاستثناء من قبيل "إلا الموتة الأولى"، وإلا ما قد سنف؛ لأنه معلوم أن التطوع ليس بواجب وم يذكر الحاح؛ لأن الحديث حكاية حال الرجل؛ لقوله. "هل عليّ"، فأحاه ﷺ بما عرف من حاله، ونعله لم يكن ممن يجب عليه الحج، وقيل: لم يذكر؛ لأنه لم يفرض حينئذ، أو سقط عن بعض الرواة ذكره. وذكر له: هذا قول الراوي، فإنه نسي ما نص عليه رسول الله ﷺ، أو التمس عليه، فقال: وذكر له الزكاة، وهذا يؤيد بأن مراعاة الألفاظ مشروطة في الرواية، فإذا التمس عليه بعضها يشير في أمأظه إلى ما ينسب عنه كما فعل راوي هذا الحديث أفلح الرجل قيل: هو الظفر وإدراك العية، وهو صربان: ديبوي: وهو الظفر ما يطيب معه الحياة، وأخروي: وقد قيل: إنه أربعة أشياء: بقاء بلا ماء، وغناء بلا فقر، وعز بلا دن، وعلم بلا جهل، قاله الرعب. =

إلا أن تطوع. أي لا يجب عليك شيء إلا إن أردت أن تطوع فحدث لك، وقد علم أن التطوع ليس بواجب، فلا يجب شيء آخر أصلاً، كذا في فتح الباري. [التعليق الصحيح ٨٣/١]

والله لا أزيد على هذا قيل: معناه: لا أريد على هذا السؤال، وم يبق لي فيما سألت إشكال وشك حتى أحتاج إلى زيادة السؤال، ولا أنقص منه أي لا أترك شيئاً مما أمرتني به بل آتي بجميعه. [التعليق الصحيح ٨٣/١] أفلح الرجل إن صدق وامرأه صدقه في إحارته بعمله بذلك من غير زيادة ونقصان، أو صدقه فيما يفهم من كلامه من الاهتمام بالأخذ بالبرعة في التصديق، فيكون انقلاص بحسن البية فافهم. [المعاني التنقيح ٨٥، ١]

وفد عبد القيس: قال النووي: الوفد: الجماعة المحترمة للتقدم في لقي العظماء، واحدهم وفد. قال: ووفد عبد القيس - المذكورون - كانوا أربعة عشر راکباً كبيرهم الأشح. [فتح الباري ١٧٢/١]

قال رسول الله ﷺ: "من القوم؟ - أو من الوفد؟ - قالوا: ربيعة. قال: "مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى". قالوا: يا رسول الله! إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمُرنا بأمر فصل نُخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة.

=كزيارة أو استرداد، و"عد القيس" من ربيعة، وهي قبيلة عظيمة، و"مضر" في مقابلتهم، ولفظ "أو" شك من الراوي، و"مرحباً" أي أصبتم رحماً وسعة، و"غير" حال من 'الوفد' أو 'القوم'، والعامل فيه الفعل المقدر العامل في "مرحباً". ولا ندامى: أي لا نادمين، وغير العبارة فيها مراعاة لمطابقة كما في الغدايا والعشايا. إنا لا نستطيع لأن أهل الجاهلية كانوا أصحاب حروب وعارات، وكانوا يكفون في الأشهر الحرم تعظيماً لها، وتسهيلاً للأمر على رؤا البيت. عن الأشربة أي ظروفها بحذف المصاف، أو عن الأشربة التي تكون في الأواني المختلفة بحذف الصفة، والحنتم: الحرة الخضراء. والدباء: بضم الدال وتشديد الباء، القرع. والنقير: أصل حشبة يقر فيبند فيه. والمزفت: المطلي بالرف. وتحريم الانتاذ في هذه الأواني كان في صدر الإسلام ثم نسخ، وهو المذهب، وقال بعض بقاء التحريم، وإليه ذهب مالك وأحمد.

'قص' المقصود بالهي ليس استعماله مطلقاً بل التقيع فيها، والشرب منها ما يسكر، وإضافة الحكم إليها بما لاعتيادهم استعمالها في المسكرات، أو لأنها أوعية تسرع بالاشتداد فيما يستقع، فلعلها تغير القيع في زمان قليل، ويتناول صاحبه عني غفلة، بخلاف السقاء، فإن التغير يحدث فيه على مهل، والدليل على هذا ما روي أنه قال: 'هيتكم عن البيد إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكراً'، قولهم: 'إنا لا نستطيع'، قيل: قوله. "بأمر" إن كان معنى الشأن، فالباء صنة، وهو الظاهر، والتكثير لتعظيم بدليل قوله: "ندخل به الحة"، والمناسب حينئذ أن يكون الفصل بمعنى: الفصل لتفصيله - صلوات الله وسلامه عليه - الإيمان بأركانه الخمسة، وإن كان بمعنى واحد الأوامر، فالتكثير للتعليل، والمراد به النطق، والباء للاستعانة، والمأمور به محذوف أي مرنا =

مرحبا بالقوم أي أتيتهم وصادقتم مكاناً واسعاً، والمرحب: المكان الواسع من "رحب" ككرم. [لمعات التنقيح ١/٨٦] غير خزايا ولا ندامى: والمعنى: ما كانوا بالإتيان إلينا حاسرين حائبيين؛ لأنهم ما تأحروا عن الإسلام، ولا أصابهم قتال ولا سي فيوجب استحياء، أو افتضاحاً، أو دلاً، أو نداماً. [المرقاة] الشهر الحرام والمراد به الحنس؛ لأن الأشهر الحرام أربعة: ذوالعقدة، ودو الحجة، ومحرم متوالية، ورجب فرد [المرقاة] بأمر فصل. بمعنى الفاصل أي يفصل بين الحق والباطل. [فتح الباري] من وراءنا أي من خلفنا من قومنا، أو من بعدنا ممن يدركنا. [المرقاة ١/١٦١]

فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: 'أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟' قالوا: الله ورسوله أعم. قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تُعطوا من المغنم الخمس". ونهاهم عن أربع: عن الحنتم، والدُّباء، والنقيز، والمزقت وقال: "احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم". متفق عليه. ولفظه للبحاري.

=عمل بواسطة 'افعل'، وتصريحه في هذا المقام أن يقال لهم: أميوا، أو قوروا. امنا، وهذا هو المعنى بقول الراوي: أمرهم بالإيمان، وعلى أن يراد 'بالأمر' معنى الشأن يكون المراد معنى اللفظ وموده، وعلى تقدير كونه واحد الأوامر يكون الفصل بمعنى الفاصل، أي 'أمرنا بأمر فاصل جامع'، والمأمور به ههنا أمر واحد هو الإيمان، والأركان الخمسة كالتفسير للإيمان بدلالة قوله عليه: أتدرون ما الإيمان؟

فإن قيل: عني هذا في قول الراوي إشكالان: الأول: أن المأمور به واحد، وقد قال ﷺ أربع، الثاني: أن الأركان خمسة وقد ذكر أربعة؟ والجواب عن الأول: أنه جعل الإيمان أربعاً نظراً إلى أجزائه الخمسة، وعن الثاني: أن من عادة السعد أن الكلام إذا كان مصصاً لعرض من لأعرض جمعوا سباقه له كأن ماسوه مطروح، فههنا ذكر شهادتين ليس مقصوداً؛ لأن القوم كانوا مؤمنين مقربين بكلمتي الشهادة بدليل قوله. الله ورسوله أعم، ولكن كانوا يظنون أن الإيمان مقصور عليهما، وأهما كافيتان، وكان الأمر في صدر الإسلام كدث، فلهذا جعله الراوي كأنه غير مذكور، وليس من الأوامر، وقصد أنه ﷺ تهنهم على موجب نوههم بقوله: "أتدرون"، ولست خصص ذكر "أن تعصوا من المعصم الخمس" حيث أتى بالفعل المضارع على الخطاب؛ لأن القوم كانوا أصحاب حروب وعرواات بقوهم: 'وييسا ويبك هذا حي من كفار مصر'؛ لأنه هو اعرض من يراد الكلام، فصار أمراً من الأوامر، وفيه نص على أن الإيمان ذو أجزاء، وفيه دليل على أن إبلاغ الخبر واجب حيث قال: "أخبروا والأمر للوجوب".

مح" قال بعض شارحي البحاري. أمرهم بالأربع التي وعدهم ثم رادهم خامسة؛ لأنهم كانوا محاريين لكفار مصر، وكانوا أهل جهاد وغنائم. وقال ابن الصلاح: وأن تعصوا عطف على قوله: 'أربع' فلا يكون واحداً منها، وإن كان واحداً من مطلق شعب الإيمان، فإن القاصي عياص: إنما لم يذكر الحج؛ لأن وفادة عبد القيس كانت عام اعتج، ورلت فريضة الحج ستة تسع بعدها على الأشهر.

فأمرهم بأربع: أي بأربع حصل تسبهاً على أنها الأهم بالسؤال، والأتم في تحصيل الكمال. [المرقاة ١/١٦٢]  
احفظوهن أي الكلمات المذكورات من المأمورات واسهيات، وعمموا هن. [المرقاة ١/١٦٤]

١٨ - (١٧) وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تَسْرِقُوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف".

وحوله عصابة جملة حالية، وإعصاة بالكسر: اجماعة من الناس، ليس لها واحد، والعصبة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين، أخذ من العصب، وهو الشد، كأنه يشد بعضهم بعضاً. والمبايع: المعاهدة من البيع والبيعة، والتابع مثلها، سميت بذلك تشبيهاً بالمعاملة في المجالس.

نه [هـاية الجزري] المبايعه على الإسلام: المعاهدة عليه، والمعاهدة، فإن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته، ودخيلة أمره. والبهتان: الكذب الذي يهت بهت سامعه أي يدهش نطقه. والافتراء: الاختلاف. والفرية: الكذب كأن الافتراء من الإفراء، وهو قطع الأدم على جهة الإفساد. والعصيان في الأصل: الامتناع عن الشيء والتأني عنه. والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف في طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه، من محسنات والمقبحات، وهو من الصفات العالية.

ولا تأتوا بهتانٍ إلخ. فإن قلت: ما معنى الإطباب؟ حيث قيل: لا تأتوا، ووصف البهتان بالافتراء مع أنهما من واحد، وهما اقتصر على "ولا تبهتوا الناس"؟ قلت: معناه: مزيد التقرير وتصوير شناعة هذا الفعل، وتعليق معنى رائد عليه، وذلك من وجوه: الأول: معناه: "ولا تأتوا بهتاناً"، من قبل أيديكم وأرجلكم أي أنفسكم، واليد والرجل كناية عن الدات، أي ذلك من عند أنفسكم، والناس بُراء منه. والثاني: لا تبهتوا الناس كماحاً يشاهد بعضهم بعضاً، كما يقاس: فعلت هذا بين يديك أي بحضورك، وهذا النوع أشد أنواع البهت. والثالث: معنى "تفترونه تُنشئونه" من ضمايركم؛ لأن المفترى إذا أرد احتلاق قوله فإنه يقدره أولاً في صميره، ومشتاً ذلك ما بين الأيدي والأرجل من الإنسان وهو القلب. والرابع: نسبة الافتراء إلى اليد والرجل بسبب أنهن عوامل وحوامل وإن شاركها سائر الأعضاء، قيل: الوجه الأول، والرابع متقاربان في المعنى، وهما كناية عن إلقاء هتان من تلقاء أنفسهم من غير أمانة من قيل قوله تعالى: ﴿وَتَقَوْمٌ سَفُوهٌ كُفُّوا سُرُوحَهُمْ﴾ (النور: ١٥)، أي أن هذا البهتان يجري على =

على أن لا تشركوا بالله شيئاً. الظاهر أن المراد بالشرك الرباء؛ لأنه الشرك الأصغر كما ورد في الحديث: "تقوا الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرباء"؛ لأن لظاهر كما يدل عليه السياق أن الخطأ للأصحاب، ويحتمل أن يكون المراد عبادة الأصنام أي لا ترتدوا بعد الإسلام. [لمعات التحقيق ٨٨/١]

ولا تعصوا في معروف والحكمة في التنصيص على كثير من اسميات دون المأمورات أن الكف أيسر من إنشاء الفعل؛ لأن اجتنب المفساد مقدم على اجتلاب المصالح، والتخلي عن الرذائل قبل التحلي بالفضائل. [التعليق الصحيح ٨٧/١]

فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا، فهو كفاًرة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه في الدنيا، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك. متفق عليه.

١٩ - (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى - أو فطر - إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: "يا معشر النساء! تصدقن،

-ألستكن. ويدور في أرواهكم من غير ترجمة عن علم، والتالي كناية عن الوفاة وحرق حساب الحياء، كما هو عادة الأوغار، والثالث كناية عن إنشاء هتان من دحيلة قلوبهم مسياً على الطر لماسد، والعش المبطل. فمن وفى منكم. لفظ "وفى" على أن الأجر إنما يبال بالوفاء بالجميع؛ لأن الوفاء: هو الإتيان بجميع ما التزمه من العهد والحقوق، وأما العقاب فإنه يبال بترك أي واحد كان. ومن أصاب من ذلك قالوا: هو إشارة إلى ما سبق سوى الشرك، فإنه لا يكفر عنه بالقتل، ولا يعفى عنه، والمراد المؤمنون خاصة؛ لأنه عطف على قوله: "فمن وفى" وهو خاص بهم؛ لقوله: "منكم" تقديره: ومن أصاب منكم أيها المؤمنون من ذلك شيئاً، فعوقب أي أقيم الحد عليه، قيل: ما قالوه ضعيف؛ لأن "انفاء" في "فمن" للترتيب ترتب ما بعدها على ما قبلها، وقوله: "منكم" ضمير العصاة، وقد بين بقوله: "من أصحابه" فكيف يخص بالشرك بالغير؟ والصحيح أن المراد بالشرك الرياء، لأنه الشرك الحقي، ويدل عليه تكثير "شيئاً" أي شركاً أياماً كان.

فهو إلى الله أي معوض إليه، فلا يحس عليه عفاً حصص كما هو مذهب أهل الحق. أبي سعيد الخدري: حذرة: حي من الأنصار. يا معشر النساء: المعشر: الجماعة، من العشرة بمعنى المعاشرة، والعشير المعاشرة، والمراد هنا: الزوج، والخطاب عام عبت فيه الخاضعات على العيب.

فهو كفارة: أي الحد أو العقاب كفارة، وزاد في نسخة: "ظهور" ففتح الطاء أي يكفر إنهم ذلك ولم يعاقب به في الآخرة كذا في "المرقاة"، قال القاضي عياض: ذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفارات، واستدلوا بهذا الحديث. [التعليق الصحيح ٨٧/١] وقد ذهب بعض العلماء إلى أن إجراء الحد على مرتكب الكبيرة يكون كفارة لديه فلا يعذب به في الآخرة، واستدلوا بهذا الحديث، وذهب آخرون إلى أنه لا يكون كفارة؛ لقوله تعالى: [في قطع الطريق] ﴿ذَلِكَ هُمْ فِي ذَنْبٍ وَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَا تَدْرِي لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِكَ آيَاتُكَ لَأَنْتَ مِنَ الْمُضَلِّينَ﴾ [المائدة: ٣٣-٣٤]. [مدح من التعليق الصحيح] إلى المصلى: هو موضع خارج المدينة المنورة، وبينه وبين المسجد السوي ألف ذراع. [لمعات التنقيح ٨٩/١] فمر على النساء: في الحديث ما يأتي: (١) مرور النبي ﷺ على النساء يوم العيد. (٢) وموعظتهن. وأمرهن بالصدقة. (٣) وإحارته أن أكثر أهل النار مهين. (٤) وسؤالهن عن سبب كونهن من أكثر أهل النار. (٥) وحوائه ﷺ بكثرة =



فإني أرى تكفرون أكثر أهل النار" فقلن: وبم يا رسول الله؟! قال: "تُكثِرْنَ اللَعْنَ، وتكفرون العشير،....."

وتكفرون "عب" والكفر في اللغة: ستر الشيء، وكفر النعمة وكفراها سترها ترك شكرها، وأعظم الكفر جحود الوجدانية، والنوة والشرعية، واستعمال الكفران في النعمة، والكفر في الدين أكثر، والكمور يستعمل فيهما. والعقل: عريضة في الإنسان يدرك بها المعنى، وتُمنع عن القبائح، وهو نور الله في قلب المؤمن.

واللب: العقل الخالص من شوب الهوى. وكفران العشير جحد نعمة الزوج، واستقلال ما كان منه، وأصل اللعن: إبعاد الله تعالى العبد من رحمته بسخطه، ومن الإنسان الدعاء بالسخط. والخزم: ضبط الرجل أمره وأحذه بالثقة. و"أريت" بمعنى أخبرت وأعلمت. و"من" في قوله: "من ناقصات" مزيدة للاستغراق، وفي "من إحدكن" متعلق بـ"أذهب"، والمفضل عليه مفروض مقدر، وذلك إشارة إلى الحكم السابق، والكاف لخطاب العام، وإلا لقال: ذلكن؛ لأن الخطاب مع النساء. "مع" في الحديث أحكام: الحث على الصدقة، وأفعال البر، وفيه أن الحسرات يذهب السيئات، وفيه أن كفران العشير من الكبائر؛ لأنهن يُوعَدن بالنار، وفيه أن اللعن من المعاصي الشديدة القبح، وليس فيه أنه كبيرة؛ لأن إكثار الصغيرة كبيرة. واتفق العلماء على تحريم اللعن؛ إذ لا يجوز الإبعاد عن رحمة الله، إلا لمن عرف خاتمة أمره قطعاً بنص على أنه مات كافراً كأبي جهل، أو يموت عليه كإبليس، وأما اللعن بالوصف فغير حرام كل من الوصلة والمستوصلة، وأكل الربوا ومؤكله، والمصورين والطلالين، والفاسقين، والكافرين، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان، وفيه مراجعة المتعلم العالم؛ إذ لم يظهر له معنى الكلام، وفيه الإشارة إلى علة معادلة شهادة امرأتين لشهادة رجل، وهي قلة الضبط كما في قوله تعالى: ﴿فَتَذَكَّرْ جَدُّهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وأما وصفه ﷺ النساء بقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض، فمعناه: أن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد كما مر، فعلمنا أن من كثرت عبادته راد إيمانه ودينه، ومن نقصت نقص دينه، ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم كمن ترك الصلاة بلا عذر، وقد يكون على وجه لا يأثم، كمن ترك الجمعة أو الغزو مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم، فإن قيل: إذا كانت معذورة، فهل تثاب على الصلاة المتروكة زمن الحيض وإن كانت لا تقضيها كما يثاب المريض والمسافر، =

= اللعن وكفران العشير. (٦) ثم جعلهن من ناقصات عقل ودين. (٧) وبين وجه نقصان عقولهن ونقصان دينهن بالمثل. فإني أرى تكفرون. والمراد أن الله تعالى أراهن ليلة الإسراء. [التعليق ٨٨/١] تُكثِرْنَ اللَعْنَ أي في المحاورات والمحاطبات على الأشياء، وذلك مذموم، ومعناه: الطرد وإبعاد الله العبد من رحمته. [لمعات التنقيح ٨٩/١]

ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للبَّ الرجل الحازم من إحداكن". قلن: ما نقصان ديننا وعقننا يا رسول الله؟! قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟". قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان عقلها. قال: أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تصم؟". قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان دينها". متفق عليه.

٢٠- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي .....

=ويكتب له في مرضه وسمره مثل نوافل الصلاة التي كان يفعلها في صحته وحصره. أجب: بأن ظاهر الحديث أنها لا تثاب، والفرق: أن المريض واسباف كانا يفعلانها في الصحة والحضر بية الدوام، والحائض ليست كذلك، بل بينها ترك الصلاة في زمن الحيض، بل يحرم عليها نية الصلاة زمن الحيض، فظيهرها مسافر ومريض كان يصلي المأفلة في وقت دون وقت، فإنه لا يثاب على ما تركه في الزمان الذي لم يكن يتم فيه.

"حط" فذلك من نقصان عقلها" فيه دلالة على أن ملاك الشهادة العقل مع اعتبار الأمانة والصدق، وشهادة المعلن ضعيفة وإن كان قوياً في الدين والأمانة، وفي قوله: "فذلك من نقصان دينها" دلالة على أن النقص من الطاعات نقص من الدين. قيل: أئمت ﷺ هم وصفين: كفران العشير، وكفار العن، ثم ذكر أن ليس هن عقل يجمع من ارتكاب تبث الحاصلتين، ولا دين رادع عهما؛ لأن الرذائل مركورة في الإنسان، وقيلها بما بالعقل أو بالدين، وكما تعلق العقل والدين بالحصلتين السانقتين تعلقاً بقوله: "أذهب للب الرجل الحازم" على طريقة التبريط في حاشي، والإفراط في جانب الرجل حيث وضعه بالحرم، ففي الكلام غرابة من حيث أنه جعل هذا الرجل الكامل الحارم في كل شيء مقادراً مسترس الزمام لتلك الناقصات الحائرات للرديلتين.

من ناقصات: قيل: يحتمل أن يكون بياناً لإحداكن على المألعة أو بالعكس، و"أذهب" صفة محذوف، أي أحداً. كذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ: كلام قدسي، والفرق بينه وبين القرآن: أن القرآن هو اللفظ المنزل به جبرئيل للإعجاز عن الإتيان سورة من مثله، والحديث القدسي: ما أحبر الله سيه، معناه: بالإلهام، أو بالهام، فأحبر النبي أمته بعبارة عن ذلك المعنى، وسائر الأحاديث لم يضعه إلى الله تعالى ولم يروه عنه كما أضاف، وروى القدسي، قيل: فصل القرآن على الحديث القدسي: أن القدسي يص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك عالياً؛ لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ، وفي التبريل اللفظ والمعنى مظلوران، فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث، قيل: اختيار ابن آدم على البشر =

كذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ: أي نسي إلى الكذب، والتكذيب: هو الإحصار عن كون حبر المتكلم غير مطابق لواقع. [المراقبة]

فقوله: لن يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا شَتْمُهُ  
إِيَّايَ: فقوله: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي  
كَفَوًّا أَحَدٌ.

=وعيره كأنه إشارة إلى تكريم آدم بسجود الملائكة، يعني أنا أتممها العمة عليكم بما فعلنا في شأن أبيكم، فأنتم  
قد وضعتم مكان الشكر لتكديب والشتم، ولهذا قال: 'ولم يكن' أي ما صح وما استقام وما كان ينبغي.  
وليس أول الخلق بأهون: 'قصر' هذا إشارة إلى برهان تحقق المعاد وإمكان الإعادة، وهو أن ما يتوقف  
عليه تحقق البدن من أجزائه وصورته لو لم يكن ممكناً ما وجد أولاً، وإذا أمكن لم يمتنع وجوده ثانياً، وإلا يلزم  
انقلاب الممكن لذاته ممتنعاً لذاته، وهو محال، وفيه تسيه على تمثيل يرشد العامي، وهو ما يرى في المشاهد أن من  
قصده اختراع شيء لم ير مثله ولم يجد له عدداً وأصولاً صعب عليه، واقتصر إلى مكائدة أفعال، ومعاونة أعوان،  
ومرور أزمان، ومع ذلك كثيراً ما لا يَسْتَبِثُ له الأمر، ومن أراد إصلاح مكسر، وإعادة مهدم، وكانت العدد  
حاصلة والأصول باقية، هان ذلك عليه، فمن أنكر الإعادة فقد حور ما هو أصعب منه، هذا بالنسبة إلى قدرة  
الشعر، وأما بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه فلا صعوبة ولا سهولة، بل يستوي تكوين نَعُوضٍ طَيَّارٍ، وتحقيق فلک  
دَوَّارٍ. واشتبه توصيف شيء بما هو إرراء ونقص فيه، وإثبات الولد له كدلت؛ لأنه قول بمماتة الولد له في غمام  
حقيقته، وهي مستمرة للإمكان المتداعي إلى الحدوث، ولأن الحكمة في التوالد استنقاء النوع، فهو كان له ولداً  
كان مستحلفاً يقوم مقامه بعد عصره - تعالى لله علواً كبيراً .

وأما الأحد لما كان لشيء ما يذكر معه من العدد دل على عني الولد؛ إذ لو فرض له ولد لا يكون أحداً، وعني  
هذا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أي لو كان له ولد لكان نبياً مثله، فلا يكون خاتم  
النبين، وهذا معنى الاستدراك في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتِمَ سَنَسِرَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، قال الأزهرى: الفرق  
بين الواحد والأحد: أن الأحد شيء لشيء ما يذكر معه من العدد، تقول: ما حاءني أحد، والواحد: اسم بي لمفتتح  
العدد تقول: حاءني واحد من لاس، ولا تقول: أحد، فالواحد منفرد بالدات فيعدم المثل والبطير، والأحد مفرد  
بالمعنى. و"الصمد" السيد الذي يصمد إليه في الجوائح أي يقصد، وقال لرحاح: الصمد السيد الذي انتهى إليه  
السؤود، فلا سيد فوقه. و"الكفو": المثل المكافئ.

لن يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي: الإعادة هي الإيجاد بعد العدم المسبوق بالوجود، فالمعنى لن يحيني بعد موتي، كما بدأني  
أوجدني عن عدم، وحلقتي ابتداء. [المرقاة ١/١٦٩]

٢١- (٢٠) وفي رواية عن ابن عباس: "وأما شتمه إياي فقلوه: لي ولد، وسبحاني أن أتخذ صاحبةً أو ولداً". رواه البخاري.

٢٢- (٢١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'قال الله تعالى: "يؤذي بني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار". متفق عليه.

أو ولداً. وفي الحميدي: 'ولا ولداً' يريد 'لا' ما في 'سحاي' من معنى التره. يؤذي بني آدم الإيذاء: يضر المكره إلى التعير قولاً أو فعلاً أثر فيه أو لم يؤثر. ويذاء الله تعالى عباده عن فعل ما يكرهه، ولا يرضى به. وكذا إيذاء الرسول ﷺ، وروى السجستاني نصب الدهر في 'أنا الدهر' أي أنا أقب الليل والنهار في الدهر، والرفع أولى، قيل: لأنه لا طائل تحته على تقدير نصب، ما معنى، فلأنه لا فائدة في قوله: "أنا أقب الليل والنهار في الدهر؟ لأن الكلام مسوق لرد عن السات، وإلكار عيه، وأما لفظاً؛ فلأن تقدمت صرف إما للاهتمام، أو الاحتصاص، ولا ياسب المقام؛ لأن الكلام معرغ في شأن لمتكلم لا في الصرف، ولهذا عرف الحبر ليفيد حصر، فكانه قيل: أنا أقب ليل ونهار لا ما يسبونه إياه، قيل: الدهر الذي غير الأور، بل هو مصدر بمعنى الفاعل، ومعناه: أنا الدهر المصروف المبدل المغيص ما يحدث.

'عب' ولأظهر أن معناه: أنا فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر، واسرة والمساءة، فإذا ستمت أي تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد ستموني. "قص سب الدهر ليس بداته، بل لتصرفاته وحوادثه التي على خلاف المرد، فيعتقد أنه الفاعل الحقيقي. وأنه مستقل كقوهم:  $\text{فَمِنْهُمْ مَّنْ يُّهْكَأُ بِالدَّهْرِ}$  (الحاشية: ٢٤) على قصر القس، فقيل هم: ما تعتقدونه من الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه، ويدل على ذلك قوله: 'بيدي الأمر أقب الليل والنهار'، فإنه بيد وتفسير بقوله. 'أنا الدهر'، ولا شك أن معنى الدهر لغة ليس بذلك.

'عب' الدهر في الأصل: اسم لمدة العالم، وعيه قوه تعالى:  $\text{لَهُمْ فِي عَمَلِهِمْ نَوْمًا}$  (النور: ١)، ثم يعرفه عن كل مدة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإنه يقع على لفيل وكثير، والمراد بالدهر الثاني في حديث =

أتخذ صاحبة: أي راحة؛ لعدم الاحتياج وبني الحسية. [المرفقة ١ ١٧٠] أو ولداً قال ابن المثلث: شك من الراوي، والظاهر أن 'أو' لنوع، ويدل عليه ما في 'جمع الحميدي': 'ولا ولداً'. [المرفقة ١ ١٧٠]

يسب الدهر والدهر: اسم للزمان الطويل والأمد الممدود كذا في 'القاموس'، وقال الصاوي: الزمان الممتد غير الممدود، وفي النهاية: هو اسم للزمان الطويل ومدة حياة الدنيا. وكان من شأن العرب دم الدهر وسه عد النور، ويقولون: أبدهم ندهر، فهو عن سه. [معاني التقيح ١ ٩١]

- ٢٣- (٢٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: 'ما أحدٌ أصبر على أذى يسمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يُعافِيهم ويرزُقهم'. متفق عليه.
- ٢٤- (٢٣) وعن معاذ، قال: كنتُ ردّفتُ رسول الله ﷺ على حمار، ليس بيني

ما أحدٌ أصبر، ح: الصبر: احسن، ومنه قلته صبراً أي حسناً، ومعنى صبر: حسن النفس على ما نكرهه وعافيه، لسلامة من ساءل واستكروه، ولررق: خط وانصبت مطعوماً أو مائلاً أو عنماً، أو ودناً. وقوله: يسمعه: صفة 'أذى'، ومن الله متعلق بقوله: 'صبر لا يسمعه'، وفي حديث إشارة إلى أن الصبر على احتمال الأذى حصلته ممدوحة، وبرت لاشعاع الحكمة والانتقام ممدوح، ولهذا كان حراء كل عمل محصوراً، وجرء الصبر غير محصور، وقوله: يسمعه: تنبيه؛ لأن مؤدى هذا كان يسمع من مؤدي كان تأثير الأذى منه.

كنتُ ردّفتُ رسول الله ﷺ: ردّفتُ والرديف: لتبع، من ردّفت، وهو العجز، والرديف هو الذي يركب حنف ركب، ومؤخرة الرجل: العود الذي يكون حنف ركب، أراد المسألة في شدة لقرب، فيكون صسط أكثر، ويروى 'مؤخرة' بضم الميم ويعددهم سهكة ثم جاء مكسورة هذا هو الصحيح، ويروى فتح الحمرة والحاء مشدودة، و'الدرابة'، معروفة، قال الرمحي: هي معرفة تحصل بضرب من خداع، وبذلك لا يوصف البدرى تعالى به. وأحقّ قيص سائل، ويستعمل بمعنى الواجب، واللام، والحدير، وانصبت، وانصبت، ولا تكال، الاعتماد على الشيء من الوكل والكنه، ومنه بوكالة، وإشارة: يصان خبر إلى أحد يظهر أثر السرور منه على بشرته، وأحق الله بمعنى الواجب واللام، وأحق لعناد بمعنى الحدير، لأن الإحسان إلى من لم يحد راء سواه حدير في حكمة أو فعلة، وقيل: حق لعناد ما وعدده به، ومن صفة وعده أن يكون واجب الإحسان، فهو حق بوعده حق، وقال لبوي: حق لعناد على جهة مساكاة ونقدته لحقه عليهم، ويجوز أن يكون من قول الرجل صاحبه: 'حقك وحب علي' أي فبامي به مأكد، ومنه قول النبي ﷺ: "حق كل مسلم أن يعتس في كل سبعة أيام".

وإنما رواه معاذ مع كونه منهيّاً لأنه عنه أن هذا الإحار يتغير لغير الرمان والأحوال، والقوم يومئذ كانوا=

مقتب الملبس والنهار، ومصرف الأمور فيهما، فيسعي أن يفسر الأول بذلك كأنه قيل: سبّ مدر لأمر، ومقتب السبل والنهار، وأنا أسدّر ومقتب، فحاء الاتحاد

على أذى أي كلام مؤد فبيح صادر من الكفر [البرقة ١ ١٧٢] ثم يُعافِيهم ويرزُقهم: أي يدفع أضراره عنهم، ويرزُقهم بإيصال السعة إليهم، أضر قصبه ويعلمه في معاملته مع من يؤديه فما صحت من يحتمل لأذى عمن يعصيه؟! ويمتثل أن تك صاعته واحتساب مذهب. [البرقة ١ ١٧٢]

وبينه إلا مؤخره الرحل، فقال: "يا معاذ! هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً" فقلت: يا رسول الله! أفلا أبشر به الناس؟ قال: "لا تبشروهم فيتكلوا". متفق عليه.

٢٥ - (٢٤) وعن أنس، أن النبي ﷺ، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: "يا معاذ!" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك! قال: "يا معاذ!" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك! - ثلاثاً - قال: قال: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار". قال: يا رسول الله! أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: "إذا يتكلوا".

= حديثي العهد بالإسلام، ولم يعتادوا تكاليفه، فلما استقاموا وتشتوا أحرهم، أو رواه بعد ورود الأمر بالتنصيص والوعيد على الكتمان، ثم إن معاذاً مع جلالة قدره لا يحفى عليه ثواب نشر العلم ووبال كتمه، فرأى التحديث واحداً، ويؤيده ما ورد في الحديث الذي يتلوه: 'فأخبر به معاذ عند موته تأثماً'.

لبيك يا رسول الله: أي إجابة لك بعد إجابة، وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة، والتحرير بمعنى اسع، كما في قوله تعالى: ﴿وحرّامٌ عَلَى قَرْيَةٍ هُنَاكَهَا﴾ [الأنبياء: ٩٥] وأما تكرير النداء فللتأكيد الاهتمام بما يحبره، وليكمل تسيه معاذ فيما يسمعه، وقد نُسب في "الصحيح" أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً هذه المعنى إذا يتكلوا. ذكر في الحديث الأول "لا تبشروهم فيتكلوا"، وفي هذا الحديث "إذا يتكلوا"، فالأول من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ (طه: ٨١) أي لا يكن ملك تبشير، فاتكال منهم، فاللهي مصص على السبب والمسبب معاً، والثاني من قبيل: "إذا أكرمك" في جواب من قال: "أنا أحسن إليك"، وكأنه قال: إن أحسنت إليّ مكرمك، فهو جواب وحزاء. =

ولا يشركوا به شيئاً: إن كان المراد بالإشراك الكفر، فالمراد أن لا يعذب عذاب المشركين، وإن كان الرباء، فانهاد بالإخلاص حقه أن لا يعذب أصلاً. [لمعات] فيتكلوا. أي يعتمدوا ويمتنعوا عن العمل، وروي 'يتكلوا' بصم الكاف من النكول وهو الامتناع. [لمعات] صدقاً من قلبه. فيه حترار عن شهادة المساق. [التعيق الصبيح ٩٢/١]

إلا حرمه الله على النار: أي النار التي أعدت للكافرين، أو حرم الخلود فيها. [لمعات التعيق ٩٤/١]

فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. متفق عليه.

'مح' في هذا الحديث، وفي حديث معاذ: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"، وفي رواية عنه: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة"، وعنه: "ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله إلا حرّمه الله على النار"، وفي حديث أبي هريرة: "لا يبقى الله تعالى بهما عد غير شك هما إلا دخل الجنة وإن ربي وإن سرق"، وفي حديث أسد: "حرم الله على أسد من قال: لا إله إلا الله يتغني بذلك وجه الله"، وقد سرد مسلم هذه الأحاديث كلها في كتابه، فحكى عن جماعة من السلف، منهم: من المسيب أن هذا كان قبل نزول فرائض والأمر والنهي، وقال بعضهم: معناه: من قال الكلمة، وأدى حقها وفريضتها، وهذا قول الحسن بنصري، وقيل: إن ذلك لم يلقها عند الدم والثوبة، ومات على ذلك، وهذا قول السحاري.

وباجملة كل من كان تأثماً أو سنيماً من لمعاصي دخل الجنة برحمة ربه، وحرّم على النار، فإذا حملنا اللفظين لواردين على هذا فيمن هذه صفته كان الأمر بيناً، وهذا معنى تأويل الحسن والسحاري، ومن كان محلّصاً بتصحيح ما أوحى الله تعالى عليه، أو بفعل ما حرم الله عليه، فهو في المشيئة لا يقطع إلا بدحوون أخته آخراً.

قيل: أحسن التأويلات ما ذكره الحسن، فيقول في هذا الحديث الذي بشره: هو من جوامع الكلم كقوله: "أمت بالله ثم استقم"، فإن 'صدقاً' ههنا أقيم مقام الاستقامة؛ لأن الصدق كما يعبر به قولاً عن مصابقة القول الصمير واحترامه، قد يعبر به فعلاً عن تحري كل أفعال كامنة وأحلاق مرضية، وتحقيقهما، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ عَلَى النَّاسِ مَقْعَدَ صَدَقٍ عَنْهُ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ صِدْقٍ عِنْدَ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَقْعَدٍ مُقَدَّرَةٍ﴾ (القمر: ٥٥) و﴿وَلَا يَنْفَعُ الْبِرَّ الْقَوْلُ إِذَا شَرُّهُ مَخْصُوصًا لِبَعْضِ النَّاسِ﴾ (الزمر: ٣٣) أي حقق ما أورده قولاً بما تحرّاه فعلاً، فعلى هذا التقدير يكون النهي في قوله: 'لا تشرب' مخصوصاً ببعض الناس، فإن مثل هذا المعنى لا يدركه إلا الراسخ في العلم، ويعصده حديث أبي هريرة لدي يورده في الفصل الثالث من هذا الكتاب، وهو قوله: 'من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، فشره باخنة'، وفيه أن عمر مع أنا هريرة عن التشير، فعلم أن المراد التحصص؛ إذ لو لم يرد ذلك لم يحرم معاذ وأنا هريرة وأساساً وعمر رضي الله عنهم.

وهذا وأمثاله احتج محمد بن إسماعيل على أن للعالم أن يخص بالعلم قوماً دون قوم كراهة أن لا يفهموا، ثم بعد تأويل الحسن تأويل من قال: الحديث كان في بدء الإسلام في وقت لم يحس شيء من الأركان، ويؤيده ما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما برئ أول ما نزل سورة من انفصل فيها ذكر أخته والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرم، ولو نزل أول شيء: 'لا تشربوا الخمر' لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: 'لا تزبوا' لقالوا: لا ندع الزنا، وقد يتخذ أمثال هذه الأحاديث البتلة والمباحية ذريعة إلى ترك التكليف ودفع الأحكام، وذلك يفضي إلى حراب لدينا بعد حراب العقبي. تأثماً. معقول له أي تجسأ عن الإثم كـ "تحرّح" تحسب الحرج.

٢٦- (٢٥) وعن أبي ذرٍّ قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوبٌ أبيضٌ، وهو نائمٌ، ثم أتيتُه وقد استيقظ، فقال: "ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق". قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" قلت: "وإن زنى وإن سرق؟" قال: "وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر".

وعليه ثوبٌ أبيضٌ: قال المصنفون: قوله: "عليه ثوب أبيض ليس من الروايات التي لا طائل تحتها، بل قصد الرواي بذلك أن يقرر الثبوت والاتقان فيما يرويه؛ ليتمكن في قبول أسامعير.

ثم مات على ذلك: "مط" إشارة إلى الثبات على الإيمان حتى الموت، احترازاً عما ارتد ومات عليه، فلا يفعه الإيمان السابق، وقوله: "دخل الجنة" إشارة إلى أن عاقبته دخول الجنة، وإن كان له ذنوب حجة، لكن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، وإن شاء عدله بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة، قال ابن مالك: حرف الاستفهام في قوله: 'وإن زنى' مقدر، ولا بد من تقديره.

'قص' في الحديث دليل على أن الكسائر لا تسبب اسم إيمان، فإن من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقاً، وأما لا تحبط الطاعات؛ لأنه عدم يتناول الجميع، فلو كانت الكسائر محبضة على طريق الموارنة أو غيره لزم أن لا يبقى لبعض الزبالة شيء من الطاعات، والقائل بالإحباط يحيل دخول الجنة لمن هذا شأنه، وأن أرباب الكسائر من أهل القصة لا يخلدوا في النار، قيل: لعل ذكر الثوب الأبيض واسوم ولاستيقاظ، ثم إيراد الحديث بحرف التعقيب إشارة إلى حصوله ﷺ في عالم الغيب، واستعداده لقبض الله عليه بالوحي، وتخصيص الثوب بالأبيض إيماء إلى قوله تعالى: ﴿يَبْقَاهَا لِمُصَدِّقِهِمْ فَأَنْذَرَهُ﴾ (المدثر: ١-٢) إلى قوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ فَضْهُمْ﴾ (المدثر: ٤)، نعم! في الآية إشارة إلى الإنذار، وفي الحديث إلى الإشارة أي: قم فشر عبادي الذين آمنوا بأحبه، ومعنى "ثم" في 'ثم مات عليه' التراخي في الرتبة كما في قوله ﷺ: "ثم استقم"، ولاستثناء مصرع أي لا يكون له حال من الأحوال إلا حال دخول الجنة، وتقدير الاستفهام: أدخل الجنة وإن ربي؟ ولشروط حال، ولا يذكر الخواب مبالغة وتتميماً لمعنى الإنكار في الكلام السابق، وأما تكرير أبي ذر فلاستعظام شأن الدخول مع مباشرة الكسائر، وتكرير رسول الله ﷺ إنكار لاستعظامه أي أتدخل برحمة الله؟ برحمة الله واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك، وأما تخصيص الزنا والسرقة؛ فلا أن الذنب إما حق الله، وهو الزنا، أو حق العباد، وهو أحد ما هم غير حق، وفي تكريره معنى الاستيعاب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مریم: ٦٢) أي دائماً، وأما حكاية أبي ذر قول رسول الله ﷺ: 'على رغم أنف أبي ذر' فللشرف والافتخار، وقال بعضهم: تقدير 'لاستفهام هكذا' أو إن ربي أو إن سرق دخل الجنة؟



وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رِغم أنفُ أبي ذر. متفق عليه.

٢٧- (٢٦) وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "من شهد أن

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسوله وابنُ أمته وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، والجنة والنار حق، .....

وإن رِغم أنفُ أبي ذر: 'قصر' رِغم أي لصق بالرغام بالفتح، وهو التراب، ويستعمل مجازاً معى كره أو دل، إطلاقاً لاسم السب على المسبب

من شهد إلخ "مح" هذا حديث عظيم الوقع، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه جمع فيه ما يخرج منه جميع مبل الكفر على اختلاف عقائدهم. وأن عيسى إلخ: 'قصر' ذكر عيسى عليه السلام تعريضاً بالنصاري، وإيداناً بأن يماهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخصهم من النار.

'شف' ذكر 'عده' تعريضاً بالنصاري في قولهم: 'التثليث'، وذكر 'رسوله' تعريضاً باليهود في إنكارهم [رسالته]، وقدهم إياه وأمه، قيل: وكذا قوله: "وإن أمته" تعريضاً بالنصاري، وتقرير لعديته، والإضافة في "أمته" لتشريف رداً على اليهود في القدف، وكذا تسميته بالروح، ووصفه بقوله: "منه" إشارة إلى أنه مقرّبه وحبّبه تعريضاً باليهود. روي أن عظيمًا من النصاري سمع قارئاً يقرأ: "وروح منه"، قال: أفغير هذا دين النصاري؟ يعني أن هذا يدل على أن عيسى بعض منه، فأجاب علي بن الحسين بن واقد: أن الله تعالى قال: ﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (الجنات: ١٣) فلو أريد بقوله: "روح منه" أنه بعضه أو جزء منه لكان معنى "جميعاً منه" أن الجميع بعض منه، فأسلم النصاري، ومعنى الآية أنه سحر هذه الأشياء كائنة منه، وخاصة من عنده يعني أنه مكوّنهما وموحدهما.

"نو" الكلمة" تطبق على الأنواع الثلاثة، وعلى الألفاظ المنظومة، والمعاني المجموعة تحتها، ولهذا تستعمل في القصص، والحكم، والحجة، وأما تسميته عيسى بالكلمة؛ فلأنه حجة الله على عباده، أبدعه من غير أب وأطلقه في غير أوانه، وأحيى الموتى على يده، واخديث في ذلك دو شجون، لا يخفى على الفطن استنساظه، وقد قيل: إنه سمي كلمة؛ لكونه موحداً بـ'كن"، وقيل: لما انتفع بكلامه سمي به كما يقال: فلان سيف الله، وأسد الله، وقيل: لما حصه به في صعره حيث قال: "إني عبد الله"، وقوله: "ألقاها إلى مريم" أي أوصلها إليها، وحصلها فيها، وأما تسميته بالروح فلما كان له من إحياء الموتى، وقيل: لأنه ذو روح وجسد من غير جزء من دي روح كالطفة المفصلة من الحي، وإنما اخترع احتراعاً من عند الله.

والجنة والنار حق: لعل ذكرهما والإخبار عنهما بالمصدر مبالغة كما في قولك: 'زيد عدل' تعريضاً بالزنادقة، ومن يكر دار الثواب والعقاب.

أدخله الله الجنة على ما كان من العمل". متفق عليه.

٢٨- (٢٧) وعن عمرو بن العاص، قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسطُ يمينك

فلأبايعك، فبسطَ يمينه، فقبضتُ يدي،.....

على ما كان من العمل. "قصر" دليل على المعتزلة في مقامين: أحدهما: أن العصاة من أهل القبلة لا يخلدون في النار؛ لعموم "من شهد"، وثانيهما: أنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة؛ لأن قوله: "على ما كان من العمل" حال من قوله: "أدخله الجنة" كما في قولك: رأيت فلاناً على أكله أي أكلاً، ولا شك أن العمل غير حاصل حينئذ، بل الحاصل حال إدخاله استحقاق ما يدرسه عمله من الثواب والعقاب، ولا يتصور ذلك في حق العاصي الذي مات قبل التوبة، إلا إذا أدخل قبل استيفاء العقوبة.

فإن قلت: ينزّم أن لا يدخل أحد من العصاة النار، أجيب: بأن اللام عموم العفو، وهو لا يستلزم عدم الدخول؛ لجواز العفو بعد الدخول، وقيل استيفاء العذاب على أنه ليس بحتم عدنا أن لا يدخل أحد من هذه الأمة النار؛ لجواز العفو عن الكل حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨) الآية، قيل: إن التعريف في العمل للعهد، والإشارة به إلى الكبائر، والدليل عليه أمثال قوله ﷺ: "وإن زنى وإن سرق" في حديث أبي در، وقوله: "على ما كان عليه" حال كما في قول الحماسي: شعر:

فوالله لا أنسى قتيلاً رزيتسه  
مجانب قوسي ما مشيت على الأرض  
على أنها تعفو الكسوم وإنما  
يؤكل بالأدنى وإن جل ما يعضي

قال أبو البقاء: "على أنها" حال، أي ما أنسى هذا الرء في حال كون الكلوم كذا أي حالي مخالفة حال غيري في استدامة الحزن، فلمعنى من شهد أن لا إله إلا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر أي حال هذا محالف للقياس في دخول الجنة؛ إذ القياس أن لا يدخل الجنة، وإلى هذا المعنى ذهب أبوذر في قوله: "وإن ربي وإن سرق".

فلأبايعك: لعل التقدير: فأن أبايعك، وأقحم اللام توكيداً، أو التقدير: لأبايعك تعليلاً للأمر، والفاء مقحمة، ويحتمل أن يكون اللام مفتوحة، فيكون التقدير: فإني لأبايعك، والفاء للجزاء، كقولك: اتني فلاني أكرمك. "مظ" حق "ماذا" أن يكون مقدماً على "تشرط"، إلا أنه حذف قبله، وهذا مفسر له، وقال المالكي في قول عائشة ؓ أقول: "ماذا" شاهد على أن "ما" الاستفهامية إذا رُكبت مع "ذا" تفارق وجوب التصدير، فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً، فالرفع كقولك: كان ماذا، والنصب كما في الحديث: وأجار بعضهم وقوعها تمييزاً، كقولك لمن قال: عندي عشرون، -

أدخله الله الجنة: إما ابتداء بعفو منه؛ أو بشفاعة من رسوله، أو بعد تعديده بما شاء. [لمعات التنقيح ٩٦/١]

ما كان من العمل: حسناً أو شيئاً قليلاً أو كثيراً صغيراً أو كبيراً. [المرقاة ١٧٧/١]

فقال: "ما لك يا عمرو؟" قلت: أردتُ أن أشرط. فقال: "تشرطُ ماذا؟" قلت: أن يُغفر لي. قال: "أما علمتَ يا عمرو! أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحجَّ يهدم ما كان قبله؟!". رواه مسلم.

والحديثان المرويان عن أبي هريرة، قال: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك"، والآخر: "الكبرياءُ ردائي" سنذكرهما في باب الرياء والكبر إن شاء الله تعالى.

= عشرون: ماذا قيل: كأنه ﷺ لم يستحسن منه الاشتراط في إيمان، فقال: "أتشرطُ إنكاراً، فحذف الهمزة، ثم ابتدأ فقال: ماذا؟ أي ماذا تشرط.

"تو" الإسلام يهدم ما كان قبله مطلقاً، مطلقة كانت أو غيرها، صغيرة أو كبيرة، وأما الهجرة والحج، فهما لا يكفران المظالم، ولا يقطع فيهما أيضاً عصمان الكائثر التي بين العبد ومولاه، فيحمل الحديث على هدمهما الصعائر المتقدمة، ويحتمل هدمهما الكائثر التي لا تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة، عرفنا ذلك من أصول الدين، فردداً يحمل إلى المفصل، وعيه اتفاق الشارحين، قيل: لا نكر ما ذكروه، لكن نتكلم في الحديث بحسب ما يقتضيه البلاغة، ففيه وجوه من التوكيد يدل على أن حكم هجرة والحج زيادة في الجواب. كأنه قيل: لا تهتم بشأن الإسلام وحده، وأنه يهدم ما كان قبله، فإن حكم هجرة والحج كذلك.

الثاني: أن العطف يستدعي المناسبة القوية، قال في "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿سَكُنْتُ مَا قُبُوا وَقَتْلُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ﴾ (آل عمران: ١٨١) عطف "قتلهم الأنبياء" على "ما قالوا" يدل على أن قولهم: "إن الله فقير ونحن أغنياء" في الفصاحة كقتل الأنبياء الثالث: "أما" فإن الهمزة للإنكار ففيها معنى النفي، و"أما" نافية، فإذا اجتمعا دلاً على التقرير لا سيما وقد أتعا بقوله: "علمت" يذن بأن ذلك أمر معلوم مقرر لا يسعى أن يرتاب فيه.

الرابع لفظ "يهدم"، فإنه قرية للاستعارة المنكية، شهت الحصائل الثلاث في قلعها الذنوب من سحجها بما يهدم لباء من أصله من نحو الرلازل والمعاول. الخامس: الترقى، فإن قوله: "الحج يهدم ما كان قبله" أبلغ في إرادة المداغة من الهجرة؛ لأنه دوماً، وكذا حال الهجرة مع الإسلام. السادس: تكرير "يهدم" في كل؛ ليدل على الاستقلال بالهدم، ويؤيد هذا ما رواه مالك رحمه الله أنه ﷺ قال: "أما رأيي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أذخر ولا أحقر ولا أعيط منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يره من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام" الحديث، =

ما لك يا عمرو أي شيء حطرت حتى امتنعت من البيعة. [المرقاة] أما علمت يا عمرو: أي من حقت مع ريانة عقلك، وجودة رأيك وكمال حذقت الذي لم يلحقك فيه أحد من العرب أن لا يكون حفي عن علمك. [المرقاة ١/١٧٨]

## الفصل الثاني

٢٩ (٢٨) عن معاذ، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعملٍ يُدخلني الجنة، ويأعدني من النار. قال: "لقد سألت عن أمر عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه: تعبدُ الله .....

يُدخلني الجنة: "تو" الحرم في 'يدخلني ويأعدني' على جواب الأمر غير مستقيم روايةً ومعنىً، قيل: أما الرواية فغير معلومة، وأما المعنى فاستقامته على ما ذكره القاضي، قال. إن صح الحرم كان جزاء لشخص محدوف أي إن عمته يدخلني الجنة، والشرطية صفة للعمل، أو كان جواباً للأمر، لأن إحصار الرسول ما كان وسيلة إلى عمله، وعمله دريعة إلى دخول الجنة كان الإحصار سبباً بوجه ما لإدخال العمل.

'مط' إذا جعل جواب الأمر يفي "يعمل" غير موصوف، فلا يفيد، والجواب: أن التذكير للتفخيم أو النوع أي بعمل عظيم، أو معتبر بقرينة 'سألتني عن عظيم'، ولأن مثل معاذ لا يسأل عن مثله ﷺ بما لا حدود له. واعلم أن مذهب الحلبي: أن يجعل الأمر بمعنى الشرط، وجواب الأمر جزاءً، ومذهب سيبويه: أن الجواب جزاء شرط محدوف، وعلى التقديرين التركيب من باب إقامة النسب أعني الإحصار مقام المسبب أعني العمل؛ لأن العمل هو السبب ظاهراً لا الإحصار؛ لأن الإحصار بما يكون سبباً إذا كان المحاصص مؤمناً معتقداً كقوله تعالى: ﴿قُلْ عَادِيَ نَدِينَ آمَنُوا يُحْمَلُوا صَلَوةً﴾ (إبراهيم: ٣١)

قال من احتاج: 'يقيموا' جواب 'قل'، ولا اعتراض بأن الإقامة ليست لازمة للقول ليس بشيء، فإن الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية، وإنما يقتضي العلة، وذلك حاصل، فإن أمر الشارع لمؤمن بإقامة الصلاة يقتضي الإقامة غالباً، وكقوله تعالى: ﴿هَلْ دُنُوكُمْ عَلَى نَحَارَةٍ تُهْجِكُمْ﴾ (الصف: ١٠)، إلى قوله: ﴿يَعْرِى كُفَّ﴾، فإنه جواب الاستمهام.

سألت عن أمر عظيم: "مط" أي سألتني عن شيء عظيم مشكل متعسر الجواب، وبكاه سهل على من يسره الله تعالى عليه؛ لأن معرفة ذلك العمل من علم العيب، وعدم العيب لا يعلمه أحد إلا الله، ومن علمه الله تعالى، قيل: ذهب المظهر إلى جعل 'عظيم' صفة محدوف أي سؤال عظيم، ولأظهر أن الموصوف "أمر" ويراد به العمل؛ لأن قوله: 'تعبد الله' إلخ، بيان لذلك الأمر العظيم، قال القاضي: "وإنه ليسير" إشارة إلى أن أفعال العباد واقعة بأسباب يفيض عنهم من عنده، فإن كان نحو طاعة سمي توفيقاً ولطفاً، وإن كان نحو معصية سمي حذلاً وطبعاً، قيل: إنما أسند اليسر إلى الله سبحانه، وأطلق العسر؛ لئلا يسبب الحذلان إليه صريحاً كما في ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مُعَصِّوَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (الأنعام: ٦). واللام في الخير للحس، ويحتمل أن يكون للعهد إحصاء التقديري، وهو ما يعلم =

ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت" ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل" ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاجِعِ﴾ حتى بلغ .....

(السجدة ١٦)

من قوله: 'تعبد الله' إلخ المعنى به الإسلام ولإيمان الذي هو سبب لدخول الجنة، والمعنى بأبواب الخير النوافل من عليه قوله: "وصلاة الرجل في جوف الليل" لتلا يترم التكرار، وإنما سميت "النوافل" أبواباً لأنها مقدمات ومكملات للفرائض. قال بعض العلماء: من ترك الأدب عوقب بحرمان النوافل، ومن عوقب بحرمان النوافل عوقب بحرمان السنن، ومن عوقب بحرمان السنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن عوقب بحرمان الفرائض عوقب بحرمان المعرفة، وما دل على المساعدة عن النار.

الصوم جنة: وإنما جعل الصوم جنة عن النار؛ لأن في الجوع يُسد محاري الشيطان كما في الحديث: 'إن الشيطان يجري من إنسان مجرى الدم، ألا فضيقوا محاريه بالجوع'، فإذا سد محاريه لم يدخل، فلم يكن سبباً لبعضيات الذي هو سبب لدخول النار. "قضى" إنما جعل جنة؛ لأنه يجمع أهوى والشهوات، كما قال: 'الصوم له وجاء'، والشع محبة للآثام منقصة للإيمان يوقعه في مداخض، فيربح عن الحق، ويعيب عليه الكسل، فيمعه من وطائف العادات، ويكثر المواد الفضوز، فيكثر عصه وشهوته، ويريد حرصه، فيوقعه في المحارم.

"مظ" جعل هذه الأمور أبواب الخير؛ لأن لصوم شديد على النفس. وكذا إخراج المال في الصدقة، وكذا الصلاة في جوف الليل، فمن اعتادها يسهل عليه كل خير؛ لأن المشقة في دخول الدار يكون بفتح الباب المعلق. والصدقة تطفئ. أصله تذهب الخطيئة كقوله تعالى: ﴿إِنْ حَسِبْتَ يُدْهِنُ سَسَنَاتٍ﴾ (هود: ١١٤)، ثم في الدرجة الثانية تمحو الخطيئة أي الخطيئة لمشتة في صحف أعماله، ثم في الدرجة الثالثة تطفئ الخطيئة لمقام الحكاية عن المساعدة عن النار، فيما وضع الخطيئة موضع النار على لاستعارة النكية أتت لها ما يلزم النار من الإطفاء، ومعنى إذهاب السيئة بالحسنة إذا كانت بين العبد ومولاه طاهر، وإن كانت بينه وبين عبد، فيه إذا عمل حسنة تدفع تلك الحسنة يوم القيامة إلى حصمه عوضاً عن مظلمته، ولا يحفى أن الإطفاء أقوى في مساعدة من النار. 'قضى' وصلاة الرجل مستنداً حبره محذوف، أي صلاة الرجل في جوف الليل كذلك أي تطفئ الخطيئة، أو هي الصوم =

ثم تلا: تتجافى إلخ أي لبيان فائدة الصلاة في جوف الليل كذا قيل، والأصح أن يكون لبيان فضيلة الصدقة والصلاة معاً؛ لشمول الآية إياهما، فافهم. [لمعات التنقيح ٩٨/١]

﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: "ألا أدُلُّكَ برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟" قلت: بلى يا رسول الله! قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد".

= والصدقة، وصلاة الرجل، والأظهر أن يقدر: أخير شعار الصالحين كما في "جامع الأصول"، ويفيد فائدة مطلوبة رائدة على القريتين، وهي أهمها كما أفادت المباحدة عن اسرار، يفيد هذه الإدخال في الجنة، ويتم الاستشهاد بالآية؛ لأن قرة العين كناية عن السرور والفور التام، وهو مباحدة البار ودخول الجنة. وذروة سنامه: الدروة - بكسر الذال وضمها - أعلى الشيء، والجمع ذرى بالضم، واسنام ما ارتفع من طهر الجمل. "تو". المراد بالإسلام في قوله: 'رأس الأمر الإسلام' كمننا الشهادة، والمراد بالأمر: أمر الدين يعني ما لم يقر العبد بكنهية الشهادة لم يكن له من الدين شيء أصلاً، وإذا أقر كان له أصل الدين. إلا أنه ليس له قوة وكمال، كالبيت الذي ليس له عمود، فإذا صلى وداوم قوي دينه، ولم يكن له رفعة، فإذا حاهد حصل لديه الرفعة 'شف' قوله: "رأس الأمر الإسلام" إشارة إلى أن الإسلام بين سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الحسد في احتياجه إليه، وعدم بقائه دونه، وقوله: "دروة سنامه" إشارة إلى صعوبة الجهاد، وعلو أمره، وتقوُّه على سائر الأعمال. "مط": حص الشهادة والصلاة، ولم يذكر الركاة والصوم واحتج؛ لأنه ذكر الأركان الخمسة في أول الحديث، وأعاد ههنا ذكر ما هو الأقوى تعظيماً لشأهما؛ لأهما يتكرران في كل يوم وليلة، بخلاف الزكاة والصوم؛ فإنهما يتكرران في سبب، واحتج لا يتكرر، وزاد الجهاد، وبين أن به رفعة الدين؛ ليحص الناس على الجهاد، قيل: وعُدِّي 'أدلك' في هذه القرينة بالناء دون "على" لتصميم معنى الإحبار، إعطاءً لمجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فد، وبما خص هذه القرينة بالتصميم دون الأولى؛ لأنها أجمع وأشمل؛ لأن المراد بالأمر هو الدين، وهو مشتمل على أبواب الخير، وعلى ما سبق من قوله: "تعبد الله" إجح، ولهذا أعاد البناء في القرينة الثالثة، وأكدها بـكله؛ لكونها أجمع منها، وهذا الترقى يسهك على حوار الريادة في الجواب كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ﴾ (البقرة: ٢١٥) وهو من أسلوب الحكيم.

"غب" الجواب إما جدلي: وحقه المطابقة بلا زيادة ولا نقصان، وإما برهاني: وحقه أن يتحرى المحييب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوحي ما فيه شفاء العليل طله أو لا. تو "ملاك الأمر" قوامه، وما يتم به، ولهذا يقال: القلب ملك الجسد. "قص" ملاك الشيء أصه ومبناه، وأصه ما يملك به كالنظام. "مظ". ما به إحكام الشيء وتقويته، من ملك العجيز إذا أحسن عجه وبالف فيه، وأهل اللعبة يكسرون ليمم ويفتحونها، والرواية بالكسر.

وعموده الصلاة: بفتح العين الذي يحصل به قوة وكمال كالعماد بالنسبة إلى البيت، وهو الصلاة التي يحصل بإقامتها قوة في الدين. [لمعات التنقيح ٩٨/١]

ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟" قلت: بلى، يا نبي الله! فأخذ بلسانه، فقال: "كفّ عليك هذا" فقلت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: "ثكلتك أمك، يا معاذ! وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة.

٣٠ - (٢٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحبّ الله، وأبغضَ الله،

فأخذ بلسانه: اباء رائدة، والصمير راجع إلى النبي ﷺ. كفّ عليك "قصر" أي كف عليك لسانك، فلا تتكلم بما لا يعيبك، فإن من كثّر كلامه كثّر سقطه، ومن كثّر سقطه كثّر دنوبه، وكثرة الكلام معاسد لا تحصى، أو معناه: لا تتكلم بما يهيج في نفسك من الوسواس، فإنك غير مأخوذ به ما لم تطهر؛ لما روي من أن الله تعالى يجاور عن وسواس الصدور ما لم تعمل، أو تتكلم، أو لا تنمّوه مما ستره الله عليك، فإن التوبة منه أرجى قولاً، والعمل أرجى وقوعاً.

ثكلتك أمك يا معاذ الشكل: فقد الحبيب، وموت الولد أي فقدتك أمك، هذا وأمثاله أخرجت عن أصلها إلى معنى التعجب وتعظيم الأمر. 'مظ' هذا دعاء عيبه، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب، ونسيه من العقلة. يكبّ مضارع كبّ بمعنى صرعه على وجهه. أو على مناخرهم. لفظ "أو" شك الراوي، والمباخر جمع المسخّر - نفتح الميم وكسر الحاء، وفتحها - وهو ثقة الأنف. و"الحصائد" جمع حصيدة فعيلة بمعنى المفعول من حصد الررع قطعه أي محصودات الألسنة، شبه ما تكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمجمل، وكما أن المجمل يقطع، ولا يميز بين الرصع واليابس، والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسناً أو قبيحاً، وأقيم المشبه به مقام المشبه على سبيل المصراحة، وجعل الإضافة قريبة لها أي لا يكبّ الناس إلا حصائد ألسنتهم من الكفر، والقذف، والشتم، والعيبة، والبهتان، ونحوها، وهذا الحكم وارد على الأعجب؛ لأنك إذا حربت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن سوء، ويصدر منه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً.

من أحبّ الله إلخ "مظ" أي يحبه الله لا لِحَظِّ نفسه، ويعضه لله؛ لكفره وعصيانه لا لإيدائه، أو يعطي لرضاء الله تعالى لا لميل نفسه، ويمنع لأمر الله فلا يمنع الزكاة عن كافر لحسنه، ولا عن بني هاشم لعرقهم، بل لأمر الله ومعه =

قلت: بلى، يا نبي الله لما زادت رعة السائل وشوقه إلى استماع ذلك الأمر العظيم، ودركه في هذه المرة باستماع صفاته العظيمة زاد كلمة لإجابة والإقناع، وكذا في الثالثة مع نفس شأ من كثرة لشوق في العبادة، وقال: يا نبي الله مع ما في هذا العنوان، ومعنى لإخبار والرفعة من المناسبة. [لمعات التقيح ٩٨/١]

وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان". رواه أبو داود.

٣١- (٣٠) ورواه الترمذي عن معاذ بن أنس مع تقدم وتأخير، وفيه: "فقد استكمل إيمانه".

٣٢- (٣١) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله". رواه أبو داود.

٣٣- (٣٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أَمِنَهُ الناس على دماءهم وأموالهم". رواه الترمذي، والنسائي.

-ذلك، وفيه أنه لا يجوز الوقف على المرتدين، وقطاع الطريق، والفرق الباعية، ويحرم بيع السلاح من هؤلاء، وبيع العنب ممن يتحد الخمر، فإن ناع صح البيع، وكان الفعل حراماً، واستكمل معنى أكمل، قيل: هذا بحسب اللغة، وأما عند علماء البيان ففيه مبالغة؛ لأن الزيادة في اللفظ زيادة في المعنى، كأنه جرد من نفسه شخصاً يطلب منه إكمال الإيمان، وهذا الحديث من تنمة الإحسان والإجادة في الإيمان في قوله: "تعبد الله كأنك تراه" أي لا يكون في عبادتك نظرك إلى سواه، بل تستقبل بشرائرك إليه، وكذا إذا اشتغلت بخلقك، فلا يكون معاملتك معهم إلا لله.

الحب في الله: "في" ههنا بمعنى "اللام" في قوله: "أحب لله" في أداء معنى الإخلاص، إلا أنه أبع أي الحب في جهته ووجهه كقوله [تعالى]: ﴿حَاهِدُوا فِيْنَا﴾ أي في حقنا ولوجهها خالصاً. المؤمن من أَمِنَهُ الناس: يقال: "أمتته على هذا الأمر واتتمنته"، أي جعلته أميناً أي المؤمن الكامل هو الذي ظهرت أمانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف منه الناس بإذهاب مالهم وقتلهم، ومد اليد إلى نساءهم، وفي ترتب "من سلم" على "المسلم" و"من أمة" على "المؤمن" رعاية للمطابقة لعة، وذكر المسلم والمؤمن بمعنى واحد تأكيداً.

ومنع الله: وكذلك سائر الأعمال، فتكلم الله، وسكت الله، واحتبط بالناس لله، واعتزل عن الخلق لله كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، وإنما حص الأفعال الأربعة؛ لأنها حظوظ نفسانية؛ إذ قلما يحضها الإنسان لله، فإذا محضها مع صعوبة تمحيضها كان تمحيص غيرها بالطريق الأولى، ولذا أشار إلى استكمال الدين بتمحيضها. [المراقبة] وفيه: أي في حديث الترمذي أو في مروي معاد. [المراقبة ١/ ١٨٥، ١٨٦]



٣٤- (٣٣) وزاد البيهقي في "شعب الإيمان" برواية فضالة: "والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب".

٣٥- (٣٤) وعن أنس رضي الله عنه، قال: قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: "لَا إِيْمَانُ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِيْنُ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

=وتقريباً، إلا أنه لم يذكر في الثانية ما يدل على ما يثمر اللسان من البذاذة والبهتان، والعيبة، واقتصر على ما يثمر اليد من سفك الدماء وعصب الأموال اكتفاء بما سبق، ولأن آفة اللسان ظاهرة، وآفة اليد مفتقرة إلى البيان، فبين في الثانية. "قضى" من لم يراع حكم الله تعالى في زمام المسلمين، والكف عنهم لم يكمل إسلامه، ومن لم يكن له حاذبة نفسانية إلى رعاية الحقوق وملازمة العدل فيما بينه وبين الناس فلعله لا يراعي ما بينه وبين الله تعالى، فيخل بإيمانه.

والمجاهد من جاهد نفسه: "مظ" يعني المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط، بل المجاهد من حارب نفسه وحمها على طاعة الله؛ لأنها أعدى عدو، وأشد الأعداء عداوة، وألزمها له. قيل: اللام لنجس أي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه كأن المجاهدة مع الغير بمنزلة العدم. والمهاجر من إلخ: "قضى" الحكمة في الهجرة أن يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع، ويتخلص عن صحبة الأشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الأخلاق الدميمة، والأفعال الشنيعة، فهي في الحقيقة التحرز عن ذلك، فالمهاجر الحقيقي من يتحاشى عنها. قلنا: "ما" مصدرية أي قل خطبة رسول الله ﷺ، ويجوز أن يكون كافة. لا إيمان: "تو" هذا الكلام وأمثاله وعيد لا يراد به الانقلاع، بل الزجر ونفي الفضيلة دون الحقيقة.

لا دين لمن لا عهد له: "مظ" معنى "لا دين لمن لا عهد له" أن من جرى بينه وبين أحد عهد، ثم غدر بلا عذر شرعي، فدينه ناقص، أما إذا كان هناك عذر كنقض الإمام عهد الحربي إذا رأى المصلحة في ذلك فهو جائز، قيل: وفي الحديث إشكال؛ إذ تقرر سابقاً أن الدين والإيمان والإسلام بمعنى، والجواب: أهما وإن اختلفا لفظاً فقد اتفقا ههنا معنى، فإن الأمانة و مراعاتها إما مع الله، فهي ما كلف به من الطاعة، وسمي أمانة؛ لأنه لازم الوجود كما أن الأمانة لازمة الأداء، قال الله تعالى: ﴿إِنْ عَرَضَتْ الْأَمَانَةُ﴾ (سبأ: ٧٢)، وإما مع الخلق، فظاهر، وأن العهد وتوثيقه إما مع الله تعالى فاثنان: الأول: ما أخذه من جميع ذرية آدم في الأول، وهو الإقرار بربوبيته، والثاني: ما =

هجر الخطايا والذنوب أي ترك الصغائر والكبائر، وقيل: الذنب أعم من الخطيئة؛ لأنه يكون عن عمد بخلاف الخطيئة. [المرقاة ١/١٨٧] لمن لا أمانة له: في النفس والأهل والمال، وقيل: فيما استؤمن عليه من حقوق الله، وحقوق العباد التي كلف بها. [المرقاة ١/١٨٧]

## الفصل الثالث

٣٦- (٣٥) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرّم الله عليه النار". رواه مسلم

٣٧- (٣٦) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة". رواه مسلم.

٣٨- (٣٧) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثنتان موجبتان". قال رجل: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ قال: "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، ...."

=أخذه عند هبوط آدم من متاعه هدى الله، والاعتصام بكتاب ينزله، وإما مع الخلق فكذا ظاهر، فرجع الأمانة والعهد إلى طاعة الله بأداء حقوقه وحقوق العباد، كأنه قيل: لا إيمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله، ولا يؤدي أمانة الله، وهي التكليف من الأوامر والنواهي، والتكرير المعنوي تأكيد وتقرير.

وهو يعلم أنه إلخ: قال الشيخ أبو حامد في "الإحياء": من يوجد منه التصديق بالقلب فقبل أن يطق باللسان، أو يشتغل بالعبادة مات، فهل هو مؤمن بينه وبين الله تعالى؟ فيه اختلاف: فمن شرط القول لتمام الإيمان، يقول: هذا مات قبل الإيمان، وهو فاسد؛ إذ قال ﷺ: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان" وهذا قلبه طافح بالإيمان، ومن صدق بالقلب، وساعده الوقت للطق بكلمتي الشهادة وعسم وجوبها، ولكنه لم يطق بها، فيحتمل أن يجعل امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة، ويقال: هو مؤمن غير محلد في النار.

ثنتان موجبتان: "المغرب": يقال: أوجب الرجل إذا عمل ما يجب به الجنة أو النار، ويقال للحسنة والسيئة: موحدة، فالوجوب عند أهل السنة بالوعد والوعيد، وعند المعتزلة بالعمل، و"ثنتان" صفة مبتدأ محذوف أي خصلتان ثنتان، وهذا الحديث مع الحديثين السابقين عليه قد مضى شرحها مستقصى في الفصل الأول من هذا الباب.

من شهد إلخ: أي بلسانه مطابقاً لجنانه، والترم جميع ما جاء من عند الله. [المرواة ١/١٨٨] حرّم الله عليه النار: أي الخلود فيها كالكفار، بل ماله إلى الجنة مع الأبرار. ولو عمل ما عمل من أعمال الفجار، وكذا دحوها إن مات مطيعاً، وأما إذا مات فاسقاً فهو تحت المشيئة. [المرواة ١/١٨٩] وهو يعلم: أي علماً يقينياً. دخل الجنة: إما دخولاً أولياً إن لم يصدر عنه ذنب بعد الإيمان، أو أذنبت وتاب، أو عما الله عنه، أو دخولاً آخرتياً، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، أو معناه: استحق دخول الجنة. [المرواة ١/١٨٩]

ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. رواه مسلم.

٣٩ - (٣٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا. وَفَزَعْنَا فَقُمْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَارِ، فَسَاوَرْتُ بِهِ، هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ. فَإِذَا رَيْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَنِي خَارِجَةَ - وَالرَّيْعُ: الْجَدُولُ - قَالَ: فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: "أَبُو هَرِيرَةَ؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "مَا سَأَلْتُكَ؟" قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا،

مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا يَقَالُ: مَنْ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَصَهْرِكُمْ - مَنَحَ الْوَلَدَ - أَيِ بَيْكُم، وَأَبْطَأَ مَقْعُهُ تَأْكِيدًا. دُونَ حَالٍ مِنَ الْمُسْتَرِّ فِي 'يُقْتَطَعُ' أَيِ خَشِينَا أَنْ نَصَابَ مَكْرُوهٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ مُتَجَاوِزًا عَمَّا. مِنْ بَنِي خَارِجَةَ 'مَص' صَبَّاهُ يَتَوَيَّرُ فِي شَرٍّ وَخَارِجَةُ عَنِ أَنْ 'خَارِجَةُ' صِفَةٌ ... شَرٌّ هَكَذَا يَقُولُ السَّيِّحُ أَبُو عَمْرٍو مِنَ الصَّلَاحِ، وَذَكَرَ الْخَافِضُ أَبُو مُوسَى الْأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ. أَنَّهُ رَوَى عَنِ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ الْأَوَّلُ: نَحْنُ دُكْرْنَا، وَلِثَانِي: تَتَوَيَّرُ فِي شَرٍّ، وَهَذَا فِي 'خَارِجَةَ' مَصْمُومَةٌ، وَهِيَ "هَاءُ صَمِيرٍ" لِلْحَائِطِ 'أَيِ شَرٍّ فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ عَنْ حَائِطٍ، وَالثَّلَاثُ: بِضَافَةِ شَرٍّ إِلَى "خَارِجَةَ" حَرَهُ تَاءُ التَّائِيثِ، وَهُوَ سَمُّ رَحْلٍ، وَلَوْجُهُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ بِظَاهِرِهِ، وَفِيهِ: الْبَنِيُّ هَهُبُ السَّيِّدِ، سَمِّيَ: فِيهَا مِنَ الْإِنَارِ، يَقُولُونَ: شَرٌّ بَصَاعَةٌ، وَشَرٌّ خَارِجَةٌ، هُمَا سَتَانَانِ، وَالْحَائِطُ هَهُبُ سَتَانٍ مِنْ السَّيِّدِ إِذْ كَانَ عَلَيْهِ حِدْرٌ، وَ'الْجَدُولُ': سَهْرٌ أَصْغَرُ

فَاحْتَفَزْتُ 'مَج' رَوَى نَائِرَاءُ مُعْجَمَةً وَارِءَ الْإِهْمَةِ، وَالصُّوْبُ الْأَوَّلُ، وَمَعْنَاهُ: ضَامَتِ لِبَسْعِي الْمَدْحَلِ. فَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ 'أَيِ فَصَالِ السَّيِّدِ'. أَتَيْتُ أَبُو هَرِيرَةَ؟ الْإِسْتِهَامُ إِذَا عَنِ حَقِيقَتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عَدُوًّا عَنْ شَرِّهِ نَسَبَ بِحَاجَةِ هَذِهِ لِنَشْرَةِ، فَمِمَّا يَشْعُرُ أَنَّهُ هُوَ، وَمِمَّا لِنَقْرِيرٍ وَهُوَ صَاهِرٌ، وَمِمَّا سَعَجَ: لَأَسْتَعْرَاهُ أَنَّهُ مِنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَيْهِ وَاصْطَرَقَ مَسْدُودَةً

وَفَزَعْنَا. لَعَلَّ الْحَشِيَّةَ فِي النَّاصِرِ، وَالْمَرْعَ صَهْرٌ أَثَارُهُ فِي ظَاهِرِهِ كَمَا يَدَسُّ قَوْلُ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَافْهَمِ [مَعَاتٍ سَفِيحَ ١٠٤١] أَتَيْتُ حَائِطًا أَيِ سَتَانًا هَ حَيْضًا أَيِ حِدْرًا. [الْمَرْفَاقَةُ ١٩١]

فحشينا أن تُقَطَّع دوننا، ففزعنا، فكنْتُ أول من فزع، فأُتيتُ هذا الحائط، فاحتفرتُ كما يحتفِرُ الثعلبُ، وهؤلاء الناسُ ورائي. فقال: "يا أبا هريرة!" وأعطاني نعليه، فقال: "اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيك من وراء هذا الحائط يشهدُ أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه فبشَّره بالجنة" فكان أول من لقيتُ عمرُ فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما، من لقيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه، بشَّرتُهُ بالجنة، فضرب عمرُ بين ثديي، فخررت لإسقي. فقال: ارجع، يا أبا هريرة! .....

ففزعنا: عطف أحد المتردفين على الآخر إرادة للاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قُنُوءُ قَوْمِ نوحَ فَكذبوا غُدْبًا﴾ (القمر: ٩) أي كذبوا تكديماً غُتْ تكذيب. اذهب بنعليَّ هاتين: بعل فائدة بعته العين الدلالة على صدقه وإن كان خبره مقبولاً بدون ذلك، وتخصيصهما بالإرسال: إما لأنه لم يكن عنده غيرهما، وإما للإشارة إلى أن بعثته وقدمه لم يكن إلا تشييراً وتسهيلاً على الأمة، ورفعاً للأصابع التي كانت في الأمم السابقة، وإما للإشارة إلى إثبات القدم، والاستقامة بعد الإقرار، كقوله ﷺ: "قل آمنت بالله ثم استقم"، والله أعلم بأسراره. مستيقناً بما قلبه إلخ: معناه: أخبره أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة، وإلا فأبو هريرة لا يعلم استيقانهم، وفي هذا دلالة طاهرة للمذهب أهل الحق أن اعتقاد التوحيد لا يقع دون النطق، ولا النطق دون الاعتقاد، بل لا بد منهما، وذكر القس ههنا لتأكيد، ونفي توهم البخار، وإلا فالاستيقان لا يكون إلا بالقلب كقولك: رأيته بعيني.

فضرب عمرُ بين ثديي إلخ: ليس فعل عمر ومراجعة النبي ﷺ اعتراضاً عليه، ورداً لأمره؛ إذ ليس ما بعث به أبا هريرة إلا لتطيب قلوب الأمة وبشراهم. فرأى عمر ﷺ أن كتبه هذا، أصلح لهم؛ لتلا يتكبروا.

فضرب عمرُ بين ثديي إلخ: والأصل أن ما قال النبي ﷺ وحياً من الله. لم يتكلم أصحابه فيه بشيء. وأما ما قال اجتهداً منه، فتكلم فيه بعض أصحابه كما في تأبير الحبل، وكذلك كان الأمر هنا، فإن إرسال أبي هريرة بالبطانة كان اجتهداً منه ﷺ، فتكلم فيه عمر وقبلة النبي ﷺ. (توجيه من المعلقين) فخررت لإسقي: أي سقطت على مقعدي من شدة صرعه إياي. [المرفأة ١/ ١٩٣]

فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بالبكاء، وركبني عمرُ، وإذا هو على أثري، فقال رسول الله ﷺ: "ما لك يا أبا هريرة؟" فقلت: لقيتُ عمرَ فأحبرتهُ بالذي بعثني به، فضرب بين ثديي ضربةً خورت لإستي. فقال: ارجع. فقال رسول الله ﷺ: "يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟" قال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشراً بالجنة؟ قال: "نعم". قال: "فلا تفعل. فإني أخشى أن يتكل الناسُ عليها، فخلّهم يعملون."

فأجهشتُ بالبكاء، جهش أن يمرع الإنسان إلى غيره، ويدجأ إليه، ومع ذلك يريد السكاء كما يمرع الصبي إلى أمه، ويروى: 'جهشت' غير همرة، وهما صحبجان. وركبني عمر أي أثقلني عدو عمر من بعيد خوفاً واستشعاراً منه كما يقال: ركنه الديون أي أثقلته، و"إذا" للمعاخاة، بيان لوصوله إليه، أي فنطرت فإذا هو على عقي. على أثري فيه لعتان فصيحتان: كسر الهمزة وإسكان التاء وفتحهما. بأبي أنت وأمي لاء متعقبة محذوف، قين: هو اسم وتقديره: أنت ممدى أبني، وقيل: [هو] فعل أي فديت بأبي، وحذف هذا المقدر تحفيهاً لكثرة الاستعمال وعدم الاحتاط.

مع' في الحديث حوار قول الرجل للآخر 'أبي أنت وأمي' سواء كان الممدى به مسلماً أو كافراً، حياً أو متاً، وفيه اهتمام الأنواع بحال متواعمهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع مفاسده. وفيه حوار دخول الإنسان منك غيره غير إيدنه إذا علم أنه يرضى بذلك؛ مودةً بينهما أو غيرهما، فإن أبا هريرة دخل الحائط، وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولم يقل أنه أنكر عليه، وهذا غير محتص بدخول الأرض، بل له الانتفاع بأدواته، وأكل طعامه، والحمل من طعامه إلى بيته، وركوب دابته ونحو ذلك من التصرف الذي يعمه أنه لا يشق عليه، اتفق على ذلك حماهير السلف والخلف، قال ابن عبد البر: وأجمعوا على أنه لا يتجاوز الصعام ونحوه إلى الدراهم والدينار وأشاههما، ولعل هذا إنما يكون في ادراهم الكثيرة التي يشق في رصاها

فلا تفعل. دعاء وتصريح من عمر رضي الله عنه إلى حصرنه أن لا يفعل، لما رأى من المصلحة. [المعاني التنقيح ١٠٦/١] يتكل الناسُ عليها أي على هذه البشارة الإجمالية، ويعتمد العامة على هذه الرحمة الحماية، ويتركوا القيام بوظائف السودية التي تقتضي اصبعات الربوبية، وحينئذ يحرم نظام الدنيا والعقوى حيث أكثرهم يقعون في الملة الإناحية، كما هو بعض الجهله من الصوفية. [المرقاة ١٩٤، ١]

فقال رسول الله ﷺ: "فخلّهم". رواه مسلم.

٤٠ - (٣٩) وعن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله". رواه أحمد.

٤١ - (٤٠) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ حين توفي حزنوا عليه، حتى كاد بعضهم يوسوس، قال عثمان: وكنت منهم، فبينما أنا جالس مر عليّ عمر، وسلّم فلم أشعر به، فاشتكى عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه، ثم أقبلنا حتى سلّمنا عليّ جميعاً، فقال أبو بكر: ما حملك على أن لا تردّ عليّ أخيك عمر سلامه؟ قلت: ما فعلت. فقال عمر: "بلى، والله لقد فعلت. قال: قلت: والله ما شعرت أنك مررت ولا سلّمت. قال أبو بكر: صدق عثمان، قد شغلك عن ذلك أمر. فقلت: أجل. قال: ما هو؟ قلت: توفي الله تعالى نبيّه ﷺ قبل أن نسأله عن نجاة هذا الأمر. قال أبو بكر: قد سألته عن ذلك. فقمت إليه وقلت له: بأبي أنت وأمي، أنت أحقّ بها.

مفاتيح الجنة إلخ: مبتدأ، و"شهادة" خبره، وليس بينهما مطابقة من حيث الجمع والإفراد، فهو من قبيل قول الشاعر: "ومعاً جيعاً"، جعل الناقة الضامرة من الجوع، كأن كل جزء من المعاء بمنزلة معاً واحد من شدة الجوع، وكذلك جعلت الشهادة المستتعبة للأعمال الصالحة التي هي كأسنان المفاتيح كل جزء منها بمنزلة مفتاح واحد. يوسوس: الوسوسة: حديث النفس وهو لازم، قال الجوهري: يقال: يوسوس - بالكسر - والفتح لحن.

ولا سلّمت: كان يكفي أن يقول: ما شعرت أنك مررت، ولكن جيء به تأكيداً أي ما نظرت إليك، ولا سمعتُ كلامك. عن نجاة هذا الأمر: يجوز أن يراد بالأمر ما عليه المؤمنون من الدين، أي نسأله عما يتخلص به المرء من النار، وهو مختص بهذا الدين، وأن يراد به ما عليه الناس من غرور الشيطان، وحب الدنيا، والتهالك =

يوسوس: أي يقع في الوسوسة بأن يقع في نفسه انقضاء هذا الدين، وانطفاء نور الشريعة الغراء بموته عليه السلام. [المرقاة ١/١٩٥] ما فعلت أي ما وقع مني هذا الفعل، وهو ترك رد السلام، وهذا بناء على عدم شعوره بسلامه. [المرقاة ١/١٩٦]

قال أبو بكر: قلت: يا رسول الله! ما نجاة هذا الأمر؟ فقال رسول الله ﷺ: "من قبل مني الكلمة التي عرضتُ على عمي فردّها فهي له نجاة". رواه أحمد.

٤٢ (٤١) وعن المقداد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا يبقى على ظهر الأرض بيتٌ مدر ولا وبرٌ إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذُل ذليل، إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يُذلّهم فيدينون لها". قلت: فيكون الدين كله لله. رواه أحمد.

= فيها، والركون إلى شهواتها، وركوب انعاصي وتعاظمها، أي سألته عن النجاة عن هذا الأمر الهائل. وعمري! إن كلمة التقوى يؤثر في النفس اليقظة، والابتعاد عن العفلة، وفي القلب جلاء الصداة وبراء، وفي السر محو الأثر والعين، ولا يعقل ذلك إلا السائرون إلى الله تعالى، وانعافون به، ومن ثم لزموها وكانوا أحق بها وأهلها، كأنه ﷺ يقول. 'النجاة في الكلمة التي عرضتها على مثل أبي صالب، وقد بيف على السعير في الكفر. ولو قال مرة لكان لي حجة إلى الله لاستحلاصه، وحق له من عدايته، فكيف بالمؤمن المسلم وهي مشوبة بحمته ودمه؟ فلو صرح بها في كلامه لم يفهم هذا التفحيم، وهذا الحديث رواه الصحابي عن الصحابي. بيتٌ مدر ولا وبر: أي المدن والقرى والبوادي، وهو من وبر الإبل؛ لأنهم كانوا يتخذون بيوتهم منه، والمدر: جمع مدرة وهي البسة.

إلا أدخله الله كلمة الإسلام: فاعل "أدخل" هو "الله" وإن لم يحر له ذكر بدليل تفصيله بقوله: 'إما يعزهم الله'، و"كلمة" منصوب مقعوه، والصمير المنصوب ظرف، و"يعز" حال أي أدخله الله تعالى كلمة الإسلام في البيت متبسة بعر شخص عزيز أي يعزه الله بها، وهو من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ سُبُوحًا مُنْهَدًا وَيَدِينُ لِحُجُوتِهَا﴾ على الذين كُتِبَ عليهم كره مُشْرِكُونَ. (الصف: ٩)

فيدينون: من داب الناس أي دلوا وأصاعوا، وتكبر الور والمدر، والعز والذل للاستيعاب، فالفاء في "فيكون" إذا حوَّط شرط محذوف أي إذا كان كذلك، فيكون العلية لدين الله طوعاً وكرهاً.

إما يعزهم الله. بيان وتفصيل لدخول الكلمة كل بيت بعز وذن، فالعر بأن يجعلهم أهلها، والذن بأن يدينوا ويقادوا الكلمة، ويقسوا الجزية، فيدخل الكلمة في الكل، ويكون الدين كله لله، ويكون غالباً على جميع الأديان طوعاً وكرهاً. [لمعت التنقيح ١٠٩/١]

٤٣- (٤٢) وعن وهب بن منبه، قيل له: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى! ولكن ليس مفتاحاً إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك. رواه البخاري في ترجمة باب.

٤٤- (٤٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكلُّ حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكلُّ سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى لقي الله". متفق عليه.

٤٥- (٤٤) وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: "ما الإيمان؟" قال: "إذا سررتك حسنتك، وساءتكَ سيئتُك، فأنت مؤمن". قال: يا رسول الله! فما الإثم؟ قال: "إذا حاك في نفسك شيء فدعه". رواه أحمد.

وهب بن منبه: تابعي، سمع جابر بن عبد الله، وابن عباس. قال. بلى: هو من القول بالموجب قدر سؤاله، ثم كرر مستدركاً أي نعم! هو مفتاح لك غير نافع إن لم يصحبه الأسان، المعنى بها الأركان الأربعة. رواه البخاري في ترجمة باب من عاداته أن يذكر بعد الباب حديثاً معلقاً بغير إسناد، ويكون فيه بيان ما يشتمل عليه أحاديث الباب، ويضيف إليه الباب. إذا أحسن أحدكم: أي أحاد وأخلص، كقوله تعالى: ﴿لَنَسِيئَةٌ أَسَاسٌ﴾ وخيه لله وهو مُحْسِنٌ (البقرة: ١١٢). إلى سبعمائة ضعف: إلى 'لا انتهاء الغاية، فيكون ما بين العشرة إلى سبعمائة درجات بحسب الأعمال، ومنه قوله ﷺ: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفد بسبع وعشرين درجة"، (الجوهري) الضعف المثل، وضعفاه مثله، وأضعافه أمثاله.

إذا سررتك حسنتك: يعني إذا صدرت منك طاعة، وفرحت مستيقناً بأنك تثاب عليها، وإذا أصابتك معصية حزنْتَ عليها، فذلك علامة الإيمان بالله واليوم الآخر. إذا حاك في نفسك: أي أثر فيها، والحيك: أثر القول في القلب، يقال: ما يحيك فيه الملامة إذا لم تؤثر فيه، فإن قلت: السؤال إما عن حقيقة الإثم، أو عن صفته، وعلى التقديرين فلا مطابقة، قلت: السؤال عن الوصف، وفي الجواب أي هو الذي يؤثر في النفس الشريفة القدسية-

تكتب بمثلها: أي كمية فضلاً منه تعالى ومنة ورحمة، وإن كانت السيئات تتفاوت كمية باختلاف الزمان والمكان وأشخاص الإنسان، ومراتب العصيان. [المراقبة ١/١٩٩] أي علامة صحته وصدقه. [لغات التنقيح ١/١١٠]



٤٦- (٤٥) وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! من معك على هذا الأمر؟ قال: "حُرٌّ وعَبْدٌ". قلت: ما الإسلام؟ قال: "طيبُ الكلام، وإطعامُ الطعام". قلتُ: ما الإيمان؟ قال: "الصَّبْرُ والسَّماحة". قال: قلتُ: أيُّ الإسلام أفضلُ؟ .....

= تأثراً لا ينفك عن تنفير، وعلى هذا الموال جواب الإيمان.

من معك على هذا الأمر؟ أي من يوافقك على ما أتيت به من الدين؟ قال: "كل أحد من الحر والعبد". قال طيبُ الكلام: طيب الكلام في جواب الإسلام، حث له على مكارم الأخلاق، أي ما الإسلام إلا مكارم الأخلاق، ومن ثم سأل أي الإسلام، أي: أي الأخلاق أفضل؟.

الصَّبْرُ والسَّماحة فسر الإيمان بهما؛ لأن الأول يدل على الترك، والثاني على الفعل، قال الحسن: الصبر عن معصية الله تعالى، والسماحة على أداء فرائض الله تعالى، ثم جمع هاتين الحليقتين بالخلق الحسن، بناء على ما قال الصديقه عليها السلام: "كان حلقه القرآن" أي ما تأتمر بما أمر الله تعالى فيه، وتنتهي عما نهى الله عنه، ويجوز أن يحملا على الإطلاق، ويكون قوله: "خلق حسن" بعد ذكرهما كالتفسير له؛ لأن الصبر على أذى الناس، والسماحة بالموجود يجمعهما الخلق الحسن، وفيه معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (حم السجدة: ٣٤) يعني إذا اعترضتك حسنة فادفع بأحسنهما السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، فمن أساء إليك إساءة فالحسنة أن تغفو عنه، والأحسن أن تحسن إليه مكان إساءته، مثل من يذمك فتمدحه، ويقتل ولدك فتعدي ولده، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْ حَظٌّ عَصِيْبٌ﴾ (حم السجدة: ٣٥) أي ما يُلقى هذه السحبة إلا أهل الصبر الذي وفق لحظ عظيم من الخير.

حُرٌّ وعَبْدٌ: أي أبو بكر وبلال، وقيل: زيد بن ثابت، وقيل: الوجه هو الأول، فإن في إحدى روايات مسلم: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهم، وقيل: المراد كل الناس من الأحرار والعبيد إخبار عما يتقرر عليه أمر الإسلام في الاستقبال، وينافيه ما في ترجمة عمرو بن عبسة أنه رابع أربعة، وقيل: ثالث ثلاثة. [لمعات التنقيح ١/١١١، ١١٢] ما الإسلام: أي علامته، أو شعبه، أو كماله. [المرقاة ١/٢٠٠]

ما الإيمان: أي ثمرته ونتيجته. الصَّبْرُ والسَّماحة الصبر أي على الطاعة وعن ترك المعصية وفي المصيبة، والسماحة أي السحابة بالزهد في الدنيا، والإحسان والكرم للفقراء، وقيل: الصبر على المفقود، والسماحة بالموجود. [المرقاة ١/٢٠٠]

قال: 'من سلم المسلمون من لسانه ويده'. قال: قلت: أي الإيمان أفضل؟ قال: "خلق حسن". قال: قلت: أي الصلاة أفضل؟ قال: "طول القنوت". قال: قلت: أي الحجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك". قال: فقلت: فأبي الجهاد أفضل؟ قال: "من عقر جواده وأهريق دمه". قال: قلت: أي الساعات أفضل؟ قال: "جوف الليل الآخر". رواه أحمد.

٤٧- (٤٦) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً، ويصلي الخمس، ويصوم رمضان، غفر له". قلت: أفلا أبشرهم يا رسول الله؟ قال: "دعهم يعملوا". رواه أحمد.

من سلم المسلمون: أي إسلام من سلم المسلمون، اعلم أن قوله: 'طيب الكلام' مقابل قوله: 'من سلم'، فالأول تحلية، والثاني تزكية، ومن حقها أن تكون مقدمة على التحية، لكنها أخرجت في الحديث؛ لأن التحلية هي الفرض الأولى وإن كانت مؤخرة في الوجود. طول القنوت: القنوت يرد على معان: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت، فيصرف إلى معنى يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه، قال ابن الأنباري: القنوت على أربعة أقسام: الصلاة وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت، ويجوز أن يراد ههنا القيام، والخشوع، والسكوت.

أي الإيمان أفضل؟ أي أي أخلاقه أو خصاله. [المرقاة ٢٠٠/١] أي الصلاة أفضل؟ أي أي أركانها أو كيميائها. [المرقاة ٢٠١/١] ما كره ربك: أي كراهة تحريم أو تنزيه، وهذا النوع هو الأفضل؛ لأنه الأعم الأشمل. [المرقاة ٢٠١/١] عقر جواده: الجواد: بالفتح، فرس بين الجودة بالضم الذكر والأنثى سواء. [لمعات التنقيح ١١٣/١] جوف الليل: أي وسطه؛ لأنه أقرب إلى الصفاء وأبعد عن الرياء، "الآخر" صفة 'جوف' أي انصف الآخر من الليل، فإنه أشق على النفس، وأخلى من الخلق، وأقرب إلى تنزل الرحمة. [المرقاة]. غفر له: أي غفر الله له دنوبه الصغائر التي بين كل صلاة وصلاة، وكل صوم وصوم، أو الكبائر التي بينه وبين الله تعالى إن شاء، وأما حقوق العباد فيمكن أن يرضيهم الله تعالى من فضله. [المرقاة ٢٠٢/١]

٤٨ - (٤٧) وعنه، أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان، قال: "أن تحبَّ الله، وتُبغض الله، وتُعمل لسانك في ذكر الله". قال: وماذا يا رسول الله؟ قال: "أن تحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك". رواه أحمد.

---

عن أفضل الإيمان. أي عن شعبه ومراته وأحواله، أو حصل أهله. [إسقاط ٢٠٢/١] وماذا أي ماذا أصعب بعد ذلك، "وماذا" إما منصوب بأصنع، أو مرفوع، أي أي شيء أصعبه. فعلى الأول قوله. "أن تحب" يكون منصوباً، وعلى الثاني مرفوعاً، والحديثان لوصفهما غيبان عن الشرح.

\*\*\*

## (١) باب الكبائر وعلامات النفاق

## الفصل الأول

٤٩- (١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! أيُّ

الذنب أكبر عند الله؟ قال: .....

أيُّ الذنب أكبرُ. "كشاف": الصغيرة والكبيرة بإضافتهما إلى طاعة أو معصية، أو ثواب فاعلهما يعني أنهما نسيان، فلا بد من مقيس عليه، وهو أحد الأمور الثلاثة: أما الطاعة: فكل ما يكفر بمثل الصلاة فهو من الصغائر؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، فإنها نزلت في تقبيل أبي اليسر المرأة، ولقوله ﷺ: "ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله"، وكل ما يكفر بمثل الإسلام والمجرة فهو من الكبائر؛ لقوله ﷺ: "إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإن المجرة تهدم ما كان قبلها، وإن الحج لله يهدم ما كان قبله".

وأما المعصية: فكل معصية يستحق فاعلها بسببها وعقاباً أزيد من الوعيد والعقاب المستحق بسبب معصية أخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة، وأما ثواب فاعلهما: فهو أن فاعل المعصية إن كان من المقرين فالصغيرة بالنسبة إليه كبيرة؛ لما روي: "حسنات الأبرار سيئات المقرين". قال القاضي في تفسيره: لعل هذا مما يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال، ألا يرى أنه تعالى عاتب نبيه ﷺ في كثير من خطيئاته التي لم تعد على غيره بخطيئة فضلاً عن أن يؤاخذ به.

قال الشيخ التوربشتي، واحتصره القاضي: وليس لقائل أن يقول: كيف عدّ الكبائر ههنا ثلاثاً، وفي حديث ابن عمرو وأنس أربعاً، وفي حديث أبي هريرة سبعاً؟ لأنه ﷺ لم يتعرض للحصر في شيء من ذلك، أما في هذا الحديث فظاهر، وأما في حديث ابن عمرو وأنس رضي الله عنهما فإن الحكم فيه مطلق، والمطلق لا يفيد الحصر، قيل: =

أيُّ الذنب أكبر: ويفهم من كلام الله العزيز تقسيم الذنوب إلى الصغيرة والكبيرة صراحة وكناية: أما صراحة ففي قوله تعالى: ﴿مَنْ هَذَا الْكَذِبُ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف: ٤٩)، وأما كناية فكما في الآيتين: (١): ﴿إِنْ تَحْسَبُوا كَثِيرًا مَا تُنْفِقُونَ عَنْهُ يُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ﴾ (النساء: ٣١) (٢): ﴿الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَارًا لِلْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّثَمُ﴾ (النجم: ٣٢)، وأما الحد الفاصل بين الصغيرة والكبيرة فهو ما ذكره السيد الشريف في شرحه كما هو أمامكم.

"أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نَذْرًا وَهُوَ خَلَقَكَ". قال: ثم أيُّ؟ قال: 'أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ

=والذي نقول: إنه ﷺ أنهى في كل مجلس ما أوحى إليه وأهم، أو سنع له باقتضاء أحوال السائل، وتفاوت الأوقات، فالأولى والأضبط أن يجمع جميعها ويجمعها مقيساً عليها على ما قال الإمام عر الدين بن عبد السلام في "كتاب قواعد الشريعة". إذا أردت معرفة الفرق بين الصغائر والكبائر، فأعرض مفسدة الذنب على مفسد الكبائر المنصوص عليها، فإن نقصت من أقل مفسد الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفسد الكبائر فهي من الكبائر، فحكم القاضي بغير حق كبيرة؛ فإن شاهد الزور متسبب متوسل، فإذا جعل السبب كبيرة فالمنشأة أكبر من تلك الكبيرة، فلو شهد اثنان بالزور على قتل موحب لنقصاص، فسلمه القاضي إلى الولي فقتله، وكلهم عالمون بأنهم مطلوبون، وشهادة الزور كبيرة، والحكم بها أكبر منها، ومانشة القتل أكبر من الحكم. نذراً: الندب بالكسر، والديد، والديدية، مثل الشيء الذي يصاده ويأويه في أموره. والدعاء النداء، ويستعمل استعمال التسمية، نحو: دعوت أبي ريداً أي سميت، ودعوته إذا سألته واستعنته، 'ادع لنا ربك' أي سلمه، "بل إياه تدعون" أي تستعينون، والدعاء ههنا ضمن معنى الجعل.

ثم أي: التويز بدل من المضاف إليه بمعنى أي شيء من الذنوب أكبر بعد الكفر، والحلية: الزوجة، والحليل: الروح من حل يحل بالكسر؛ بد كل منهما حلال للآخر، أو من حل يحل بالضم؛ لأن كل واحد منهما حال عند الآخر كما سمي الجار حليلاً، وليس ثم ههنا لتراخي إرمان؛ إذ لا يتصور ههنا، ولا لتراخي الرتبة لوجوب كون المعطوف بها أعنى مرتبة، وههنا بالعكس، بن هي للتراخي في الإحار كأنه قال: أخبرني عن أوجب ما يهمني السؤال عنه من الذنوب، ثم الأوجب فالأوجب.

خشية أن يطعم "مظ" لا خلاف أن أكبر الذنوب بعد الكفر قتل النفس المسلمة بغير حق، المعنى: أن قتل الولد أكبر من سائر الذنوب، وقته من خوف أن يطعم أيضاً ذنب؛ لأنك لا ترى الرزق من الله، وكذا الرنا ذنب كبير، وخاصة مع من سكن جوارك، والتجاً بأمانتك، وثبت بيكما حق أجوار، فهو رنا، وإنطاط حق الجوار والحياة معه، فيكون أقبح هذا كلام حسن متين. وعلم أن قيد 'ولذلك' وحلية جارك" يوهم أنه إذا لم يكن مقيداً لم يكن الفعل من الكبائر، ودفعه بأن مثل هذا البهي غلباً إنما ورد على الأمر الواقع المخصوص، وهو من باب مفهوم النقب ولا يعمل به، ألا يرى إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشَةً بِلَا﴾ (بي إسرائيل: ٣١)، فإنه مثل قوله ﷺ: "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ"، واتفقوا على أنه من باب مفهوم الملقب.

نذراً: أي مثلاً وطيراً في دعائك وعبادتك. [المراقبة ٢٠٤/١] وهو خلقك: وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذ رباً وتعبده، فإنه خلقك، أو إلى ما به امتيازه تعالى عن غيره في كونه به، أو إلى ضعف اليد أي أن تدعو له نذراً وقد خلقك غيره، وهو لا يقدر على حق شيء. [المراقبة ٢٠٤/١]

معك". قال: ثم أي؟ قال: "أن تُزاني حليّة جارك". فأنزل الله [تعالى] تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (الفرقان: ٦٨). الآية. [متفق عليه].

- ٥٠- (٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس". رواه البخاري.
- ٥١- (٣) وفي رواية أنس: "وشهادة الزور" بدل "اليمين الغموس". متفق عليه.
- ٥٢- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم،....."

فأنزل الله [تعالى] تصديقها: أي تصديق هذه المسألة، أو الأحكام، أو الواقعة، ونصه على أنه مفعول له، أي أرسل هذه الآية تصديقاً لها، وفيه دليل على جوار تقرير السمة وتصديقها بالكتاب.

الكبائر: عدّد الكبائر من غير إشارة إلى ترتيبها، فلا حاجة إلى أن يقال: يحتمل أن يكون قتل الولد وعقوق الوالدين في مرتبة، واليمين الغموس والربا بحليّة الحار في مرتبة، أو يكون اليمين الغموس وقتل النفس في مرتبة. الإشراك بالله: وهو (لعة) جعل أحد شريكاً لآخر، وامرأه ههنا (أي شرعاً) اتحاد إنه غير الله، والعقوق مخالفة من حقه واجب، [وعقوق الوالدين عصيان أمرهما] الغموس: أن يخف على الماصي علماً بكذبه، وقيل: أن يخلف كاذباً ليذهب بمال أحد، سميت غموساً لأنها تعمس صاحبها في اسار، أو في الإثم، أو في الكفارة.

وشهادة الزور: سمي الكذب زوراً، لكونه مائلاً عن حقيقته. بدل: اليمين الغموس: أي مكانه، نصب على الطرف، وإطلاقه على المكاذب على سبيل الكفاية؛ لأن من أبدس شيئاً بشيء فقد وضعه مكانه. احتبوا افتعال من الحب، وهو أبغع من "لا تشركوا" نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا رَبِِّّي﴾ (بي إسرائيل: ٣٢)، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا هَذِهِ شَجَرَةً﴾ (البقرة: ٣٥)؛ لأن هي القربان أبلغ من هي المباشرة.

الموبقات: جمع الموبقة، وهي الخصلة المهلكة أحمل لها، وسمّاها موبقات، ثم فصلها؛ ليكون أوقع، ويؤدّد بأها مهلكات، والرحف الجماعة الذين يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم بمشقة، من "زحف الصي" إذا دبّ على إسته، وإذا كان بإزاء كل مسلم أكثر من كافر يُرّى جاز التولي.

والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". متفق عليه.

٥٣- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها

وقذف المحصنات إلخ: القذف: الرمي البعيد استعير لشيءه والعيب والبهتان كما استعير الرمي، و"أحصنات" جمع محصنة بفتح الصاد اسم مفعولة أي أحصنها الله وأحفظها من الزنا، وبكسرهما اسم فاعلة أي التي حفظت فرجها من الزنا، و"الغافلات" كناية عن البريات؛ فإن البري غافل عما بُهت به، واحترق بالمؤمنات عن قذف الكافرات؛ فإن قذفهن ليس من الكبائر، فإن كانت ذميمة فقذفها من الصعائر، ولا يوجب الحد، وفي قذف الأمة المسلمة التعزير دون الحد، ويتعلق باجتهاد الإمام، وإذا كان المقذوف رجلاً يكون القذف أيضاً من الكبائر، ويحب الحد أيضاً. لا يزني الزاني: "مظ" (١) هذا وأشباهه لنفي الكمال، أي لا يكون كاملاً في الإيمان حال كونه رانياً. (٢) ويحتمل أن يكون لفظ آخر بمعنى النهي، وقد حثاره بعض العلماء، والأول أوزن؛ إذ لا يبقى على الثاني لتقييد بالظرف والحال فائدة؛ لأن الزنا منهى في جميع الأديان، وليس مختصاً بالمؤمنين.

قيل: ويمكن أن يقال: المراد بالإيمان المنفي هو الحياء، فإنه شعبة منه أي لا يزني الزاني حين يري وهو يستحي من الله؛ إذ لو استحي منه واعتقد أنه حاضر لم يرتكب هذا الفعل الشنيع، مثل حياؤه فيه، ثم وقاحته، وخروج الحياء منه ثم نزع عن الذنب، وإعادة الحياء إليه بتشريك الرجل أصابعه، ثم إخراجها منها، ثم إعادة لها إليها كما كانت، على ما روى عكرمة عن ابن عباس تحويلاً له، وردعاً حيث صورت هذه الصورة، ويعضده حديث أبي هريرة: "إذا رى العبد حرج منه الإيمان - إلى قوله - كأنه طلة". وهذا التأويل يوافق القول الأول؛ لأنه إذا انتهى الحياء الذي هو شعبة من الإيمان ينتفي كمال الإيمان؛ لانتفاء جزئه.

ونحوه: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"، ومصادقه قوله ﷺ: "الاستحياء من الله حق الحياء: أن يحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى". وما وعى الرأس: هو اللسان، والفم، والسمع، والبصر، وما حوى البطن والسرة: هو ما دار عليها من القلب، والفرج، واليدين والرجلين، فلو استحي حق الحياء يحفظ الفرج من الزنا، والعين من النظر، واليد من السرقة والغصب، والرجل من المشي إلى حوانيت الروابي إلى غير ذلك، ويجوز أن يكون من باب التعليل كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَسْطُوحًا بِهِ سُبُلَ الْكُفْرِ﴾ (آل عمران: ٩٧) يعني أن هذه الحاصل ليست من صفات المؤمنين؛ لأنها منافية لحالهم، بل هي من أوصاف الكافرين، ويصره قول الحسن وأبي جعفر الطبري أن المعنى يرفع عنه اسم المدح الذي يسمى به أوليائه المؤمنون، ويستحق اسم الذم، فيقال: سارق، وزان، وفاسق. ولا يشرب الخمر: قال المالكي: ومن حذف الماعل قوله ﷺ: "ولا يشرب، ولا يتهب، ولا يغل، ولا يقتل" أي شارب وباهب وعال وقتل كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبْهُ سُبُلَ قُتُلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٩] في قراءة هشام أي ﴿لَا تَحْسَبْ﴾ حاسب.

وهو مؤمنٌ، ولا ينتهبُ نُهْبَةً يرفعُ الناسُ إليه فيها أبصارهم حين ينتهبُها وهو مؤمنٌ، ولا يغلُّ أحدكم حين يغلُّ وهو مؤمنٌ، فإياكم إياكم". متفق عليه.

٥٤- (٦) وفي رواية ابن عباس: "ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمنٌ". قال عكرمة: قلت لابن عباس: كيف ينزعُ الإيمان منه؟ قال هكذا، وشبك بين أصابعه ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه. وقال أبو عبد الله: لا يكون هذا مؤمناً تاماً، ولا يكون له نورُ الإيمان. هذا لفظ البخاري.

٥٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث".

زاد مسلم: .....

ولا ينتهبُ. انتهب ونهب بالفتح في الماضي، والغابر، إذا أغار على أحد وأخذ ماله قهراً، و"النهب" بفتح النون المصدر، وبالضم المال الذي انتهبه الجيش. فيها: أي في تلك النوبة أي يأخذ مال قوم قهراً، وهم يظنون إليه، ويتضرعون ويكفون، ولا يقدرون على دفعه، فهذا ظلم عظيم لا يليق بحال مؤمن. و"غل" بفتح الغين في الماضي، وضمها في الغابر إذا سرق شيئاً من الغنيمة، أو حان في أمانة. أبصارهم: مفعول "يرفع". فإياكم إياكم: تحذير، والتكرير تأكيد ومبالغة. أبو عبد الله: هو [الإمام] البخاري. آية المنافق ثلاث: الآية: العلامة، وإنما حص هذه الثلاثة بالذكر؛ لاشتغالها على المخالفة التي عليها معنى النفاق من مخالفة السر العلن، فالكذب: الإخبار على خلاف الواقع، وحق الأمانة أن تؤدي، فالحياة مخالفة لها، والخلاف في الوعد ظاهر، ولهذا صرح بـ "أحلف"، والنق: سرب في الأرض، له مخلص إلى مكان، و"الافقاء" إحدى جحرق اليربوع، وهو موضع يدققه، فإذا أتى من قبل "القاصعاء" وهو جحره الذي يقصع فيه أي يدخل- صرب الافقاء برأسه،-

ولا يغلُّ أحدكم: الغلول: الجساية، أو الحيانة في المعنى. والعِلُّ الخقد، ومضارع الأول بالضم وهو المراد، والثاني بالكسر. [المراقبة ٢١٠/١] فإن تاب عاد إليه: ظاهره يدل على أن عود الإيمان إنما يكون بعد التوبة، ويمكن أن يكون المراد من التوبة الرجوع والخروج عن ذلك العمل على المعنى اللغوي كما يأتي في الفصل الثاني من حديث أبي هريرة ؓ. [لمعات التنقيح ١٢٠/١] نورُ الإيمان: أي بهاؤه وبهجته وضيأؤه وثمرته. [المراقبة ٢١٠/١] آية المنافق ثلاث: ولا يرم من وجود علامة النفاق أن يكون النفاق موجوداً حقيقة، يعني أنها من صفات المنافقين، وهم أحقاء بها، ولا يحق للمؤمن أن يتصف بها؛ لما فيها من مخالفة الظاهر للباطن. [لمعات التنقيح ١٢١/١]



"وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم"، ثم اتفقا: "إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوثمن خان".

٥٦- (٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى

=فانتفق أي حرج، ومنه اشتقاق المنافق: وهو الذي يدخل في الشرع من باب ويخرج من باب، يكتم الكفر ويظهر الإيمان، كما أن اليربوع يكتم النافق ويظهر القاصعاء.

وإن صام وصلى: التشية للتكرير والاستيعاب، أي وإن عمل أعمال المسلمين من الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات، وهذا الشرط اعتراض وارد للمبالغة، ولا يستدعي الجواب، كذا عن صاحب "الكشاف".

"شف" في الحديث دلالة على ما ذهب إليه الحسن البصري من أن صاحب الكبيرة منافق، وعنه: أنه ذكر له هذا الحديث فقال: إن بني يعقوب عليه السلام حدثوا فكذبوا، ووعدوا فأخلفوا، واثتموا فخانوا، وكان ذلك الفعل مهم نادراً ولم يصروا عليه، وسألوا أباهم الاستعفار، فلم يتمكن منهم صفة النفاق، بخلاف المنافق فإن هذه الخصال هي بجوارحه [وعادته] بدليل إتيان الحملة الشرطية مقارنة بـ "إذا" الدالة على التحقيق.

"تو" ومن اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرت، فبالحرى أن يكون منافقاً، وأم المؤمن المفتون بها فإنه لا يصبر عليها وإن وجدت فيه خلة منها عُدِمَ أخرى. "حط" هذا القول خرج عسى سبيل الإنذار للمراء المسلم، والتحذير له أن يعتد هذه الخصال، فيفصي به إلى النفاق، وليس المراد أن من ندرت منه هذه الخصال، أو فعل شيئاً منها من غير اعتياد كان منافقاً، والفاق ضربان: أحدهما: أن يظهر الإيمان ويطن الكفر كالمنافقين في عهده ﷺ، والثاني: ترك محافظة حدود أمور الدين سرّاً، ومراعاتها علناً، فهذا يسمى منافقاً، ولكنه نفاق دون نفاق، كما قال ﷺ: 'سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر'، وإما هو كفر دون كفر.

أربع من كنَّ فيه: لا مسافة بين هذا الحديث والحديث السابق؛ لأن الشيء الواحد قد يكون له علامات، فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثرها.

حالصاً "قص" يحتمل أن يكون هذا مختصاً بأهل زمانه، فإنه ﷺ عرف بور الوحي بواطن أحوالهم، وميّز بين من آمن به صدقاً، ومن ادعى له نفاقاً، وأراد اطلاع أصحابه عليهم ليحذروا منه، ولم يصرح بأسمائهم، لعلهم أن بعضهم سيتوب، فلم يفضحهم بين الناس، ولأن ترك التصريح أوقع في النصيحة، وأحلب إلى الدعوة إلى الإيمان، وأبعد عن النفور والمخاصمة، ويحتمل أن يكون عاماً ليسزجر الكل عن هذه الحصائل على أكّد وجه؛ إيداناً بأنها طلائع النفاق الذي هو أبق القبايح، فيعلم من هذا أنها منافية لحال المؤمن، فيسفي أن لا يرتع حول حماها، =

يدعها: إذا أوْثمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". متفق عليه.

٥٧- (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين تعيرُ إلى هذه مرةً وإلى هذه مرةً". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٥٨- (١٠) عن صفوان بن عسّال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا

= ويحتمل أن يراد بالمنفق العربي، وهو من يخالف سرّه عنه مطلقاً، ويشهد له قوله ﷺ: "من كانت فيه خصلة مهس كانت فيه خصلة من المنافق حتى يدعها"، وكذا قوله: "كان منافقاً حالصاً؛ لأن اخصائل التي بها يتم المحالفة بين السر والعلل لا يزيد على هذا، فإذا نقصت خصلة نقص الكمال. انتهى كلامه. فإن قلت: أي الرذائل أقيح؟ قلت: الكذب، ولذلك علل سبحانه عذابهم به في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بما كانوا يكذبون (البقرة: ١٠) ولم يقل: بما كانوا يصنعون من النفاق؛ ليؤدّن بأن الكذب قاعدة مذهبهم وأسه، فيبغى لمؤمن المصدق أن يحتسب عنه؛ لمساواته وصف الإيمان والتصديق.

فجر - الفجور في اللغة: الميل والشق، فهو إم ميل عن القصد المستقيم، وإما شق ستر الديانة، والمراد ههنا: الشتم والرمي بالأشياء القبيحة والبهتان بقريّة: "إذا خاصم". كالشاة العائرة أكثر ما يستعمل في الناقة، وهي التي خرجت من الإبل إلى أخرى؛ ليضرها الفحل، والجمل عائر يترك الشول إلى أخرى، ثم اتسع في المواشي، وأراد بانغمس الثلاثين، فإنه اسم جنس يقع على الواحد والجمع. صرب رسول الله ﷺ للمنافق مثل السوء، فشبه تردده بين الطائفتين تعافاً لهواه وقصداً إلى شهواته، تتردد الشاة العائرة الطالبة للفحل التي لا تستقر على حال، وبذلك وصفهم الله في قوله: ﴿مُتَدَبِّرِينَ﴾ (النساء: ١٤٣) إلخ، قيل: وخص الشاة العائرة بالذكر ادماجاً لمعنى سلب الرجولية عن المنافقين، وطلب الفحل للضراب. اذهب بنا. الباء في "نا" للمصاحبة أي كن رفيقي لبائيه، هذا مذهب الميرد، وصاحب "الكشاف".

وإذا عاهد غدر: أي نقص العهد ابتداءً، وقال ابن حجر: إذا خالف ترك الوفاء. [المراقبة ٢١٤/١]  
كالشاة العائرة: وخص العائرة بالذكر؛ لأن المنافق يمشي إلى الطائفتين شهوة نفسه، واستيفائها منهم. [لمعات

التنقيح ١٢٢/١] تعيرُ: بفتح أوله أي تنمر وتشرد. [المراقبة ٢١٥/١] يهودي: أي أحد من اليهود. [المراقبة ٢١٥/١]

النبي ﷺ. فقال له صاحبه: لا تقل: نبي، إنه لو سمعت لكأن له أربع أعين. فأتيا رسول الله ﷺ، فسألاه عن [تسع] آيات يبينات، فقال رسول الله ﷺ: "لا تشاركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا

لكأن له أربع أعين: "تو" أي يسرُّ بقولك هذا النبي سروراً بعد البصرة فيرداد به نوراً على نور كذي عينين أصبح يصير بأربع أعين، فإن الفرح بعد البصرة كما أن الهم والحزن والكآبة تحل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم: أظلمت عينه الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ (يوسف: ٨٤)، قيل: قوله: "أربع أعين" كناية عن السرور المضاعف أي سروراً بعد سرور، ولم يرد التثنية بل الاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿كَرَّتَيْنِ﴾، وذلك أهم يكون عن السرور بقرة العين، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَاتِ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤).

عن [تسع] آيات: الآية: العلامة الطاهرة تستعمل في المحسوسات والمعقولات، فيقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكير والتأمل فيه، وحسب منازل الناس في العلم: آية، وللمعجزة آية، وكل جملة دالة على حكم من أحكام الله: آية، ولكل كلام منفصل بفصل لفظي: آية، والمراد بالآيات ههنا: إما المعجزات التسع المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (بني إسرائيل: ١٠١)، وهي اليد، والعصا، والطوفان، والحراد، والقمل، والصفادع، والدم، والسنون، ونقص من الثمرات.

وقيل: الطمسة وانفلاق البحر مكان اليد والعصا، ويشهد له ما روى الترمذي: أنهما سألاه عن هذه الآية، وعنى هذا فقوله: "لا تشاركوا" كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب، ولم يذكر الراوي الجواب استعناء بما في القرآن أو بعيره، وإما الأحكام العامة الشاملة للملل كلها، وبيها ما بعدها.

فإن قيل: كيف يكون جواباً وهو عشر خصال والمسؤول عنه تسع آيات؟ أحيب: بأن الزيادة على السؤال في الجواب جائز كما في قوله عليه السلام: 'الطهور ماؤه، والحل ميتته' هذا، وقوله: "عبيكم خاصة" حكم مستأنف مختص بدينها غير شامل لسائر الأديان، لا تعلق به سؤالهم، وهذا غير السياق، وقد أحيب بأنه لم يوجد في بعض الروايات 'ولا تقذفوا حصاة'، ووجد في بعضها "أو لا تولو للفرار" على الشك، ولا يتنهض جواباً بالنظر إلى ما في الكتاب، قيل: والأظهر في الجواب أن اليهود سألو عما عندهم من الآيات المصوصة بالعشر، وكانت تسع منها متفقاً عليها بينهم وبين المسلمين، وواحدة محتصة بهم، فسألوا عن المتفق عليها، وأضرموا ما كان مختصاً امتحاناً، فأجابهم عما سألوه، وعما أضرموه، ليكون أدل على معجزته، وللدلت قتلاً يديه ورجليه.

بيريء: الباء للتعدية أي لا تكلموا سوء من ليس له ديب عند السلطان كيلا يقتله.

مُحْصَنَةً، وَلَا تَوَلَّوْا لِلْفِرَارِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً - اليهود - أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ". قَالَ: فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَّيْهِ، وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. قَالَ: "فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟". قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَّبِعَنَا أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ.

٥٩ - (١١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ.

وعليكم خاصة - اليهود -: 'عليكم' حير لـ "أَنْ لَا تَعْتَدُوا"، وقيل: هي كلمة الإعراء، و أَنْ لَا تَعْتَدُوا' مفعوله أي أَلْزَمُوا تَرْكَ الْإِعْتِدَاءِ، و "خاصة" مؤن حال، و 'اليهود' منصوب على التحصيل أي أعني اليهود، ويجوز أن يكون خاصة بمعنى حصوصاً، ويكون اليهود معمولاً لفعله أي أحص اليهود حصوصاً، وفي بعض طرق هذا الحديث "يهود" مضموماً بلا لام على أنه ماضٍ.

دعا: أي دعا أَنْ لَا يَقْطَعَ الشُّوْبَةُ فِي ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فيكون مستحجاً، فيكون من ذرئته بي، وتبعه اليهود، وربما يكون لهم العبة والشوكة، فإن تركنا دينهم واتبعناك يقتل اليهود إذا ظهر لهم نبي وقوة، وهذا افتراء محض على داود عليه السلام؛ لأنه قرأ في التوراة والزبور بعث محمد ﷺ، وأنه حاتم البيين، وأنه يسح به جميع الأديان، فكيف يدعو على خلاف ما أحياه الله تعالى به؟.

ثلاث: أي ثلاث حصال من أصل الإيمان: إحداهن الكف. من أصل الإيمان: أي قاعدته. لَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ: فيه رد على المخارج؛ لأنهم يكفرون من صدر منه ذنب. وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ: فيه رد على المعتزلة في إخراجهم إلى منزلة بين المنزلتين.

وَلَا تَوَلَّوْا لِلْفِرَارِ: أي لأجله، من اتوي وهو الإعراض والإدبار. [المروقة ٢١٦/١] يَوْمَ الزَّحْفِ: أي الحرب مع الكفار. [المروقة ٢١٦/١] أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ: أي لَا تَتَحَاوَزُوا أَمْرَ اللَّهِ فِي تَعْظِيمِ السَّبْتِ بِأَنْ لَا تَصِيدُوا السَّمَكَ فِيهِ، وَقِيلَ: "عَلَيْكُمْ" اسم فعل بمعنى حذروا، و"أَنْ لَا تَعْتَدُوا" مفعوله أي أَلْزَمُوا تَرْكَ الْإِعْتِدَاءِ. [المروقة] نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ: أي نعرفه ونعلمه، ولكن لَا نَدْعِي بِهِ وَلَا نُوْمِنُ لِلْمَانِعِ الْمَذْكُورِ. [بعث انتقيح ١٢٤/١] الْكَفُّ عَمَّنْ إلخ: أي الامتناع عن التعرض بأهل الإسلام. [بالحكم على كفرهم] [المروقة ٢١٧/١]

والجهاد ماضٍ مُدِّ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جورُ جائر، ولا عدلٌ عادل. والإيمان بالأقدار". رواه أبو داود.

٦٠ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا زنى العبدُ خرجَ

منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظُّلَّة، .....

والجهاد ماضٍ: أي الحصلة الثانية اعتقاد كون للجهاد ماصياً إلى حروح الدجال، وبعد قتل الدجال يجرح بأحوج ومأحوج فلا يطاقون، وبعد فنائهم لم يبق كافر، وفيه رد على المنافقين وبعض الكفرة، فإنهم رعموا أن دولة الإسلام تقرر بعد أيام قلائل، كأنه قيل: الجهاد ماضٍ أي أعلام دولته مشورة إلى يوم الدين، وبعل محيي السنة أورد هذا في "ناب النفاق" لهذا المعنى، وكذا الحديث السابق. فإن اليهوديين نافقا بقولهما: 'نشهد أنك بي'. ثم قولهما: "إن داود دعا؛ لأنه يدس على أنهما لم يقولوا ذلك عن اعتقاد.

لا يبطله جورُ جائر 'مظ' يعني لا يجوز ترك الجهاد بأن يكون الإمام ظالماً، بل يجب عليهم الموافقة فيه، ولا بأن يكون الإمام عدلاً فلا يخافون من الكفار. ولا يحتاجون إلى الغنائم، فعلى هذا يكون النفي بمعنى الهي، قيل: ويمكن أن يجري على صاهر الإخبار، ويكون تأكيداً للحكمة السابقة، أي لا يبطله أحد إلى حروح دجال على الكفاية، بأن لا يضر إلى مفردات الألفاظ، بل يوحد الزبده والخلاصة من المجموع. والإيمان: أي لخصته الثالثة الإيمان. بالأقدار: أي بأن جميع ما يجري في العالم هو من قدر الله وقضائه، وفيه رد على المعتزلة؛ لإثباتهم لعاده القدرة لمستقيمة.

خرج منه الإيمان: قد مر في الفصل الأول أن الإيمان أصق على الحياء، وأن الحروح وانتطيل تمثيل كما في تشبيك الأصابع، وأنه من باب التعليل في الوعيد. 'نو' هذا من باب الزجر والتهديد، وهو كقول القائل لمن اشتهر بالرحولية والمروءة، ثم فعل ما يبدي شيمته عدم عه المروءة والرحولية بغيراً وتنكيراً؛ يستهني عما صنع، واعتباراً ورجراً للسامعين، ولصفاً بهم، وتنبيهاً على أن الرما من شيم أهل الكفر وأعمالهم، فاجمع بينه وبين =

مُدِّ بعثني الله إلح. أي من ابتداء رمان بعثني الله إلى المدينة، أو بالجهاد، فمد حرف جر، أو أول مدة نفاذ الجهاد رمان بعثني الله، فمد "مبتداً" والرمان المقدر "حره"، والجملة خبر آخر لمتبدأ ماض. [المرقاة ٢١٧/١]

هذه الأمة: أي أمة الإحاة يعني [الذي يقاتل الدجال] عيسى أو المهدي. [المرقاة ٢١٧/١]

خرج منه الإيمان أي بوره وكماله، أو أعظم شيمه، وهو الحياء من الله تعالى، أو يصير كأنه حرح؛ إذ لا يجمع إيمانه عن ذلك كما لا يجمع من حرح منه الإيمان. [المرقاة ٢١٨/١ - ٢١٩]

فإذا خرج من ذلك العمل رجع إليه الإيمان. رواه الترمذي، وأبو داود.

### الفصل الثالث

٦١ - (١٣) عن معاذ، قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات، قال: "لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً؛ فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرًا، فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية؛ فإن بالمعصية حل سحق الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طولك، .....

=الإيمان كالجمع بين المتنافيين، وفي قوله ﷺ: "فكان فوق رأسه مثل الظلة" - وهو أول سحابة تظل - إشارة إلى أنه وإن حالف حكم الإيمان، فإنه تحت ظله لا يروى عنه حكم الإيمان، ولا يرتفع عنه اسمه. وإن قتلت وحرقت أي وإن عرّضت للقتل والتحريق، شرط جيء به مبالغة. وإياك والمعصية. تحذير وتعميم بعد تخصيص، وإيدان بأن المعاصي السابقة أعظمها ضرراً.

فإن بالمعصية: اسم "إن" ضمير الشأن المحذوف أي فإنه، قيل: ضمير الشأن لا يحذف؛ لأن المقصود به تعظيم الكلام وتفخيمه، فينافي الاختصار، وردّ محذوفه في قوله تعالى: ﴿كَادُ يَرِيعُ قُتُوبٌ مِنْهُمْ﴾ (التوبة: ١١٧)، وأما قول ابن الحاجب: وحذفه منصوباً ضعيف، فقد ضعفوه أيضاً، وكيف يقول ذلك؟ وقد جاء في كلامه ﷺ في النهي عن الصلاة في أوقات الكراهة: 'أقصر عن الصلاة، فإن حينئذ تُسحر جهنم' أي فإن الأمر والشأن. وإذا أصاب الناس موت: أي وبناء وطاعون، وقد ورد 'أن الطاعون إذا حل في بلد لا يجوز الخروج منه، وإذا كان خارجاً منه لا يجوز الدخول'. من طولك: الفصل من المال.

فإذا خرج. أي فرغ منه. [المعاني التنقيح ١/١٢٦] بعشر كلمات: أي عشرة أحكام من الأوامر والنواهي لأمر بها وأعلمها الناس. [المرقاة ١/٢١٩] من أهلك. أي امرأتك أو حاربتك، أو عبدك بالطلاق أو البيع أو العتق أو غيرها. [المرقاة ١/٢٢٠] برئت منه ذمة الله: أي لا يبقى في أمن من الله في الدنيا باستحقاق التعرير والاملاية، وفي العقبى باستحقاق العقوبة. [المرقاة ١/٢٢٠] من طولك: الطول: بالفتح الفصل، والقدرة، والغنى، والسعة. [المعاني التنقيح ١/١٢٨]

ولا ترفع عنهم عصاك أدباً وأخفهم في الله". رواه أحمد.

٦٢- (١٤) وعن حذيفة، قال: إنما النفاق كان على عهد رسول الله ﷺ، فأما

اليوم، فإنما هو الكفر، أو الإيمان. رواه البخاري.

ولا ترفع عنهم عصاك إلخ. "لا ترفع" و"أخفهم" كلاهما كنايةان عن تأديبهم وبنادهم. و"أدباً" مفعول له، وفيه إصمار أي اصبرهم تأديباً إلى أن يتأدبوا أدباً، كما قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿تَتَكَبَّرُ مِنْ الْأُصْحَابِ﴾ (نوح: ١٧). أي أستمع فستون ساء.

إنما النفاق كان إلخ يعني أن حكم المنافقين من إبقاء أرواحهم، وإجراء أحكام المسلمين عليهم كان على عهد رسول الله ﷺ ساء على مصالح، منها: أن المؤمنين إذا ستروا على المنافقين أحوالهم، حفي على المحانفين حاهم، وحسوا أنهم من جملة المسلمين، فتحسوا عن محاربتهم؛ لكثرتهم، بل أدى ذلك إلى أن يحافوا ويقل شوكتهم. ومنها: أن الكفار إذا سمعوا محاشية المسلمين مع من يصحهم كان ذلك سبباً لفرقتهم منهم. ومنها: أن من شاهد حسن تحقه مع محالفة رعب في صحته، ووافق معه سرّاً وعلاية، ودخل في دين الله بوفور نشاط. وأما بعد النبي ﷺ فالحكم: إما الكفر والقتل، أو الإيمان سرّاً وعلاية؛ لقوة شوكة المسلمين.

فإنما هو الكفر: هذا الصمير كما في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ (المؤمنون: ٣٧)، "الكشاف": هذا الصمير لا نعم ما يعني به إلا بما يتنوه من بياضه، و"أو" فيه كما في قوله تعالى: ﴿تَقْبَلُونَهُمْ أَوْ تَسْتَمُوتُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، فالمعنى ليس الكائن اليوم إلا الكفر أو الإيمان، ولا ثالث لهما.

## (٢) باب الوسوسة

## الفصل الأول

٦٣- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله [تعالى] تجاوز عن

أمتي ما وسوست به صدورُها،.....

ما وسوست به صدورُها: "اعرب": الوسوسة الصوت الخفي، ومنه وسواس الحلي لأصواتها، وقال النيث: الوسوسة حديث النفس، وإما قيل: موسوس؛ لأنه يُحدث بما في ضميره، والوسواس بمعنى الوسوسة كالرلزال بمعنى الرلرلة، وأطلق الوسواس على الشيطان في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ لُوسُوسٍ﴾ مبالغة كأنه في نفسه وسوسة، وقيل: ما يظهر في القلب من الخواطر إن كانت تدعو إلى الرذائل والمعاصي يسمى وسوسة، وإن كانت تدعو إلى الخصال المرضية، والطاعات يسمى إلهاماً. واعلم أن الوسوسة ضرورية، واختيارية، فالضرورية: ما يجري في الصدور من الخواطر ابتداءً، ولا يقدر الإنسان على دفعه، وهو معفو عن جميع الأمم. والاختيارية: هي التي تجري في القلب وتستمر، وهو يقصد أن يعمل به ويتلذذ منه، كما يجري في قلبه حب المرأة ويدوم عليها، ويقصد الوصول إليها، وما أشبه ذلك من المعاصي، فهذا النوع عفا الله عن هذه الأمة؛ تشريفاً وتكريماً.

وأما العقائد الفاسدة، ومساوي الأخلاق وما ينضم إلى ذلك، فبمعزل عن الدخول في جملة ما وسوست به الصدور. وقال صاحب "النهاية": روي: "ما حدثت به أنفسها" بدل "وسوست"، وأَنفسها" نصب على المفعول به، ويجوز الرفع على الفاعل.

"تو" ويؤيد هذه الرواية قول الرجل في حديث آخر: "إن أحدا يحدث نفسه" وفي آخر: "إني أحدث نفسي"، وأهل البعة يرفعون السبب أي بغير اختيار، والفتح أسد؛ لأن الطاهر أنه أراد النوع الذي يستحسسه الطبع، فيتعه النفس حتى تحققه، فيوسوس به صدره بروعاً إلى العمل به، لا الذي يهجم عليه من غير اختيار منه، على ما يقتضيه رواية الرفع، هذا ما عليه كلام الشارحين، وروى الإمام النووي أن مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب: أن من عزم على المعصية، ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ويحتمل ما وقع في أمثال قوله ﷺ: "إذا هم عدي سيئة فلا تكتبوا عليه، فإن عملها فاكسوه سيئة" الحديث. على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإما من ذلك بمكره من غير استقرار، ويسمى هذا "هماً"، ويفرق بين الهمة والعزم، هذا مذهب القاضي أبي بكر، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأحدوا بظاهر الحديث. قال القاضي عياض: عامة السبب وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر؛ للأحاديث الدالة على المؤاخظة بأعمال القلوب، -



ما لم تعمل به أو تتكلم". متفق عليه.

٦٤ (٢) وعنه، قال: جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ،

فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به! .....

= لكنهم قانوا: إن هذا العزم يكتب سيئة، وليست السيئة التي هم بها؛ لكونها لم يعملها، وقطع عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة، لكن نفس الإصرار والعزم معصية، فيكتب معصية، فإذا عمدنا كتب معصية ثانية، فإن تركها خشية من الله تعالى كتب حسنة كما في الحديث، فصار تركه لها خوف الله تعالى، ومحادثته نفسه الأمانة حسنة، وأما الهم الذي لا يكتب فهي الحواطر التي لا يوطئ النفس عليها، ولا يصحبها عقد ولا بية وعزم، وذكر بعض المتكلمين خلافاً فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى، بل لخوف الناس، هل يكتب حسنة؟ قال: لا؛ لأنه إنما حمل على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له. هذا آخر كلام القاضي، وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه، وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمواخاة بعزم القلب المستقر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلَدَسَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشُعُّ الْمَاحِشَةُ فِي أَلَدَسٍ مُنَوِّهَةٍ عَدَتْ نَمَّةً﴾ (البور: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُو كَثِيرًا مِنْ نَصِّ إِنْ غَضَّ النَّصَّ بِنَمَّةٍ﴾ (الحجرات: ١٢)، والآيات في هذا كثيرة، وقد تظاهرت بنصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد، واحتقار السمين، وإرادة المكروه بهم، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها.

"شف" وفي الحديث دليل على أن الرجل إذا حدث نفسه بالطلاق، ولم يتلفظ به لا يقع، وإليه ذهب الشافعي وجماعة. وقال الزهري: إذا عزم على ذلك، وقع الثلاث وإن لم يتلفظ به. واتفقوا على أنه لو عزم على الظهار لم يلزمه كفارة، ولو حدث نفسه في الصلاة لم يبطل صلاته، ولو كانت حديث النفس بمنزلة الكلام لبطلت به الصلاة.

فسألوه إنا نجد واقع موقع الحال أي سألوه مخبرين إنا نجد، أو قائلين على احتمالي فتح الهمزة وكسرهما - والكسر أوجه - حتى يكون بياناً للمسؤول، وهو يحمل يفسره الحديثان الآتيان بعده، أي نجد في قلوبنا أشياء قبيحة، أي من خلق الله؟ وكيف هو؟ ومن أي شيء هو؟ وما أشبه ذلك ما يتعاظم به، لعلمنا أنه لا يليق شيء منها أن نعتقده، ونعلم أنه قسم، خالق الأشياء غير مخلوق. فما حكم جريان ذلك في حواطرنا؟ و"تعاظم" تفاعل بمعنى المبالغة، لأن زيادة اللفظ لريادة المعنى، فإن الفعل الواحد إذا جرى بين اثنين يكون مرأولته أشق من مرأولته وحده. "مظ" المروي "أحدنا" برفع الدال، ومعناه: نجد أحدنا التكلم به عظيماً، ويجوز النصب أي يعظم ويشق التكلم به على أحدنا.

ما لم تعمل به: أي ما دام لم يتعلق به العمل إن كان فعلياً. [إسرافة ٢٢٣/١] أو تتكلم: أي ما لم تتكلم به إن كان قولياً. [المرفأة ٢٢٣/١]

قال: "أو قد وجدتموه؟" قالوا: نعم. قال: "ذاك صريح الإيمان". رواه مسلم.

٦٥ - (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله ولينته". متفق عليه.

أو قد وجدتموه: الهمة للاستفهام، والواو للعطف على مقدر أي حصل ذلك؟ وقد وجدتموه تقريراً وتوكيداً، والمعنى: حصل ذلك الخاطر القبيح، وعلمتم أن ذلك مذموم وغير مرضي، و"ذاك" إشارة إلى مصدر مقدر، وهو وجدان قبح ذلك الخاطر، أو مصدر يتعاضم أي علمكم بفساد تلك الوسوس، وامتناع نفوسكم، والتجافي عن القوة بها، صريح الإيمان وخالفه؛ لأن الكافر يصّر على ما في قلبه من تشبيه الله سبحانه بالمخلوقات، ويعتقده حساً. فإذا بلغه: الضمير في "بلغه" راجع إلى مصدر "يقول" أي إذا بلغ قوله: "من خلق ربك؟" فليستعذ بالله ولينته: أي وليترك التفكير في هذا الخاطر وليستعذ، وإن لم يزل بالاستعاذة، فيشتغل بأمر آخر، وإنما أمره بالاستعاذة والانتفاء عنه، وعن مقابله دون التأمل والاحتجاج بوجهين:

الأول: أن العلم باستعنائه تعالى عن المؤثر أمر ضروري، لا يقبل الاحتجاج والمناظرة له وعليه، فإن وقع شيء من ذلك كان وسوسة الشيطان؛ لأنه مسلط في باب الوسوسة، ووسوسه غير متناهية، فمهما عارضه فيما يوسوس بحجة يجد مسلطاً آخر إلى ما يبغيه من المغالطة، وأدى ما يفيد من الاسترسال في ذلك إضاعة الوقت، فلا تدبير أقوى من الاستعاذة، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزِعَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَبْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

الثاني: أن السبب في اعتوار أمثال ذلك احتساس المرء في عالم الحس، وما دام هو كذلك لا يزيد فكره، إلا انهماكاً في الباطل، وزيفاً عن الحق، فلا علاج له إلا الالتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام بحوله وقوته بالمجاهدة والرياضة، فإنهما مما يزيل ويصفي الدهن ويزكي النفس.

ذاك صريح الإيمان: إشارة إلى التعاضم أو وجدانكم إياه عظيماً صريح الإيمان؛ لأن التعاضم إنما يكون لاعتقاد بطلانه، والخوف الله وحشيته وتعظيمه وكله من الإيمان. [لمعات التنقيح ١/١٣٠] يأتي الشيطان أي يوسوس إبليس أو أحد أعوانه من شياطين الإنس والجن على طريق التلبيس. [المرقاة ١/٢٢٦]

فيقول إلخ: وهذا القول وأمثاله هو الذي أجمعه في الحديث السابق بقوله: ما يتعاضم أحدنا. [لمعات التنقيح ١/١٣٠] من خلق كذا: وغرضه أن يوقعه في الغلط والكفر. [المرقاة ١/٢٢٦]

٦٦- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجدَ من ذلك شيئاً؛ فليقل: آمَنْتُ بالله ورُسُلُهُ". متفق عليه.

٦٧- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد

يتساءلون التساؤل: حريان السؤال بين اثنين فصاعداً، ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان، أو النفس. أو إنسان آخر أي يجري بينهما السؤال في كل نوع، حتى يبلغ إلى أن يقال هذا هذا خلق الله الخلق "تو' لعط هذا" إما مفعول أي حتى يقال هذا القول، وإما مبتدأ حذف خبره أي هذا القول، أو قولك هذا قد علم أو عرف، روى مسلم هذا الحديث على هذا السياق عن أبي هريرة، ورواه أيضاً عن أنس، وفي روايته: حتى يقال: "هذا الله خلق الخلق"، وكذلك رواه البخاري في كتابه عن أبي هريرة، والحديث على هذا السياق محتمل لغير ما ذكر، وهو أن يكون "هذا الله" مبتدأ وخبراً، و"هذا" منبأً "والله عطف بيان، وخلق الخلق" خبره، وأكثر رواية هذا الحديث يروونه على هذا السياق، فيرجح إذاً على السياق المذكور في المصاحح وإن كان كلاهما من الصحاح، قيل: أولى الوجوه: أن الخبر محذوف، ولكن يقدر 'هذا مقررٌ ومسلمٌ، وهو أن الله تعالى "خلق الخلق"، فما تقول في "الله؟" فإن الله شيء، وكل شيء محبوق، فهو محبوق، فمن حقيقه؟ فعلى هذا إساءة رست ما بعدها على ما قبلها، وقوله: 'خلق الله الخلق بيان لقوله: "هذا مسلم، وهذا المعنى لا يستقيم على أن يقال: إن هذا مقبور، وما بعده بيان له؛ لأن إساءة تدفعه، ووجه آخر: وهو أن يقال: تقدير 'هذا القول مقررٌ، فوضع 'خلق الله الخلق' موضع القول، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ لَمُتٌ لَمْ يَعْلَمِ﴾ (البقرة: ١١) أي قيل لهم هذا القول؛ لأن "لا تفسدوا" فعل لا يقع مفعولاً إلا على التأويل

فمن وجد من ذلك شيئاً إلخ أي هذا القول كمر، فمن تكلم به فليتداركه بكلمة الإيمان، وليقل: آمَنْتُ بالله بأن الله خالق كل شيء، وليس محبوق ولا يتصور كنهه وهم وخيال، ولا يحصره فهم ومثال.

آمَنْتُ بالله ورُسُلُهُ إن كان ذلك القول صادراً عن اعتقاد، وسؤالاً عن حاله تعالى وتقدس مع تسليم كونه مخنوفاً كما هو الظاهر من عبارة من خلق الله فهو كفر، وهذا القول توبة ورجوع عن ذلك، وإن كان طريق الوسوسة أو البحث والمجادلة خصوصاً إذا كان التساؤل بين النفس والشيطان على ما قاله الطيبي لم يكن كفراً، فقوله: آمَنْتُ في المعنى استعادة وانتهاء، فاقترار الطيبي في تعليل قوله: "فليقل: آمَنْتُ بالله على أنه كفر يجب تداركه بكلمة الإيمان لا يخلو عن شيء، فليأمل. [لمعات التنقيح ١/١٣٢]

وَكُلَّ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَإِيَّايَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ". رواه مسلم.

وإياك يا رسول الله "شف" طاهر الكلام أن يقال: وأنت يا رسول الله، فيقول: وأنا! لكن وضع كل واحد من ضميري ارفع والمصوب المتصلين مقام الآخر شائع، قيل: ويحتمل أن يقدر "وإياك تعي أيضاً في هذا الخطأ، فقال: نعم: وإياي؛ لأن الحصاب في مكمل عام لا يختص بالمحاطين من الصحابة، بل كل من يصح أن يخاطب داخل فيه، كأنه قيل: "ما مكمل يا بني آدم من أحد"، ونظيره: قوله: "ما من بي آدم مولود إلا بحسه" قوله: "فأسلم" في "جامع الترمذي: قال ابن عيينة: "فأسلم" بالصم أي أسلم أن منه، والشیطان لا يسلم، وفي سنن الدارمي: "قال أبو محمد: "أسم" بفتح أي استسلم ودن، وذهب الخطابي إلى الأول، والقاضي عياض المعري إلى الثاني، وهم روايتان مشهورتان، قيل: ويعصد قول من قال: "أسلم" بمعنى استسلم ودل، ما روه الشیطان في حديث أبي هريرة: "أن عسرتاً من الحس تفتت الدارحة ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنني الله منه فأحدثه، فأردت أن أربطه إلى سارية الحديث، ولا يعصد قول من قال بإسلامه قوله: "لا يأمرني إلا بخير"، لما روى البحاري في حديث أبي هريرة: "وَكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَفَظَ رُكُوعَ رَمَضَانَ وَسَقَى الْحَدِيثَ، فَأَحْدَثَهُ" يعني "حد أبو هريرة الشيطان، فقلت: لأرفعك إلى رسول الله - إلى قوله - أعلمتكم كمات يفعلك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه من يرل عينك من الله حافظ، ولا يقربك الشيطان حتى تصبح - إلى قوله ﷺ - "ما به قد صدقت وهو كدوب، نعم من يحاصك منذ ثلاث ليل يا أنا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذلك شيطان، وكذا قول من قال: إن الشيطان لا يسلم ضعيف.

"تو" الله تعالى قادر على كل شيء، فلا يستبعد من قصه أن يخص سيئه بهذه الكرامة، أعني إسلام قريته وبما هو فوقها.

فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ: أي لا يدلني إلا على خير، وأما قوله: "وقريته من الملائكة" فيس في "المصابيح"، لكن ذكره الحميدي في كتبه، والصعالي في "المشارق" عن مسلم.

قريبه من الجن وقريبه الخ أي بكل أحد من بني آدم مصاحب من الملك ومصاحب من الشيطان، وهو القريب، وقريبه من الملائكة يأمره بالخير وقريبه من الشيطان يأمره بالشر، وقد ورد في بعض الروايات: أنه لا يولد لبني آدم ولد إلا يولد لإبليس مثله ويوكل به. كذا في الخواشي نقلاً عن بعض الشروح. [معاني التقيح ١٣٢/١]

فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ قلت: لأظهر أنه مؤيد للأول. [المقاة ٢٢٩.١]

٦٨- (٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِمَجْرَى الدَّمِ". متفق عليه.

٦٩- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، .....

يجري من الإنسان عدي "يجري" بـ"من" على تضمنين معنى التمكن، أي يتمكن من الإنسان في جريانه مجرى الدم، و"المجرى" إما مصدر، أو اسم مكان، فعلى الأول تشبيه، شبه كيد الشيطان وجريان وساوسه في الإنسان بجريان دمه في عروقه، وجميع أعضائه، والمعنى: أن الشيطان يتمكن من إغواء الإنسان تمكناً تاماً. وعلى الثاني: يجوز أن يكون حقيقة، فإننا لا سكر قدرة الله على خلق أجسام لطيفة تسري في بدن الإنسان سريان الدم فيه، فإن الشياطين مخلوقة من نار السموم، والإنسان من صلصال، وفيه نارية، وبه يتمكن من الجريان في الأعضاء، يدل عليه ما روى البخاري تعليقاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "الشَّيْطَانُ جَائِعٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ حَنَسَ، وَإِذَا غَفَلَ وَسَّسَ"، ويجوز أن يكون مجازاً، يعني: أن كيد الشيطان ووساوسه يجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم، فالشيطان إنما يستحود على النفوس، وينفث وساوسه في القلوب بواسطة نفس الأمارة، ومركبها الدم، ومنشأ قواها منه، فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم، فإن الشبع مجلبة للآثام، مشوشة للأفكار، منقصة للإيمان.

ما من بني آدم مولودٌ - 'مولود' فاعل الظرف؛ لاعتماده على حرف النفي، والمستثنى منه أعم عام الوصف، يعني: ما وجد من بني آدم مولود متصف بشيء من الأوصاف إلا بهذا الوصف، كأنه ﷺ يرد على من رعم أن الأنبياء والأولياء لا يمسهم الشيطان، فهو من قصر القلب، وفي التصريح بالصراخ إشارة إلى أن المس عبارة عن الإصابة بما يؤذيه، لا كما قالت المعتزلة: من أن مس الشيطان تخيل، واستهلاله صارحاً من مسه تصوير لطمعه فيه، كأنه يمسّه ويضرب يده عليه، ويقول: هذا ممن أعويته، وأما قول ابن الرومي شعر:

لأن يؤذن الدنيا بما من صروفها      يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه      بما هو لاقى من أداها يُهدّد  
وإلا فما يبكيه منها؟ وأنه      لأوسع مما كان فيه وأرغد

فمن باب حسن التعليل فلا يستقيم تزييل الحديث عليه على أنه لا ينفيه. "قضى" مس الشيطان: تعلقه بالمولود وتشويش حاله، والإصابة بما يؤذيه ويؤلمه، كما قال تعالى حكاية عن أيوب عليه السلام: ﴿يَسْتَبْطِرُ نَصْرُ اللَّهِ وَالْإِنْسَانُ﴾ (ص: ٤١)، والاهتمام بحصول ما يصير ذريعة ومستلماً في إغوائه. والاستهلال والإهلال: رفع الصوت، والصراخ هو الصوت، واستثناء مريم وابنها لاستعادة أمها قال: ﴿وَأَنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾ قيل: قوله: "يؤلمه" صريح =

فيستهلُّ صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها". متفق عليه.

٧٠- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "صياح المولود حين يقع نزغةً من الشيطان". متفق عليه.

٧١- (٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضعُ عرشهُ على الماء، ثم يبعثُ سراياه يفتنون الناس، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنةً. يحييُّ أحدُهم

- في أن لمس حقيقي، ويعصده الحديث الذي يليه، فإن السرعة بحس بالعود، وتفرد عيسى وأمه بالعصمة عن المس لا يدل على فصلهما على سبيل ﷺ؛ إذ له فضائل ومعجزات لم تكن لأحد، ولا يرم أن يكون في الفاضل جميع صفات المفصول

يضعُ عرشهُ على الماء. يجوز أن يحمل على ظاهره، ويكون من حملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء كما في قوله تعالى ﴿وَك- عَرْشُهُ عَلَى سَاءٍ﴾ (هود: ٧)، ويجوز أن يكون كنايةً لإمائية، غير عن استيلائه على إغواء الخلق، وتسبطه على إصلاحهم بهذه العبارة، قال صاحب 'الكشاف' في قوله تعالى: ﴿لَرْحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ سَتُونَ﴾ (طه: ٥) لما كان الاستواء على العرش، - وهو سرير الملك - مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك، فقالوا: "استوى فلان على العرش" يريدون الملك وإن لم يقعد على السرير أصلاً. و'السرايا' جمع سرية، وهي قطعة من الجيش توجه نحو العدو لينال منه. 'نه' هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مائة يُبعث إلى العدو ستموا بذلك؛ لأنهم يكونون خلاصة العسكر وحيارهم، من الشيء السري النقيس، وقيل: ستموا بذلك؛ لأنهم يبعدون سرّاً وحفية، وليس بوجه؛ لأن لام السرّ راء ولام هذه ياء.

فتنة. الفتنة. الالتئاء والامتحان، وأصله من فتت الفضة إذا أدخلتها على النار؛ لتعرف جيدها من رديها، وفتس فلان فلانة أي اتلى هواها، وسميت بها المعاصي. و"يحيي أحدُهم" حملة مبية لقونه: "أعظمهم فتنة".

برغبة من الشيطان. أي سبب صياحته برعة من الشيطان، وذلك من باب تسمية الشيء بما هو من بعض أسبابه، والله أعلم. كذا في "شرح المصباح" لتوريشي. [التعليق لصحيح ١/١٢٤] برعة من الشيطان. أي إصدة بما يؤديه، وقيل: السرعة طعمة حفيفة، أو وسوسة، فإن السرعة هو الدحول في أمر الفساد، والشيطان إما يعي بتمته فساد ما ولد عليه المولود من العطرة، والمعول هو الأول؛ إذ لا إفساد عند الولادة. [المرقاة ١/٢٣٢، ٢٣٣] فأدناهم منه إلخ. أي أقربهم، منه أي من إبليس مسزلة أي مرتنة. [المرقاة ١/٢٣٢] أعظمهم فتنةً أي أكبرهم إصلاحاً أو أشدهم ابتلاءً. [المرقاة ١/٢٣٢]

فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فيقول: ما صنعتَ شيئاً. قال: ثم يجيءُ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقتُ بينه وبين امرأته. قال: فيُدنيه منه، ويقول: نعمَ أنت". قال الأعمش: أراه قال: "فيلترمه". رواه مسلم.

٧٢- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطانَ قد أيسَ من أن يعبدَه

نعم أنت أي نعم العون أنت. أراه. أي أظنه، فضمير الفاعل للأعمش، وضمير المفعول للخابر. فيلترمه أي يعاقبه ويعزّره من غاية حبه التفريق بين الزوجين، وهو إما عطف على "فيدينه"، وإما بدل منه، وذلك لأنه يريد كثرة الزنا، وكثرة أولاد الزنا، ليمسدوا في الأرض، ويهتكوا حدود الشرع، ومن ثم ورد عن النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة ولد رابية" رواه الدارمي في سننه؛ لأن ولد الزنا يتعسر عليه اكتساب الفصائل، ويتيسر له ردائل لأحلاق، والله أعلم بالصواب.

إن الشيطان قد أيس إلخ احتصر القاضي كلام الشراح، وقال: عبادة الشيطان عبادة الصم؛ لأنه الأمر، والداعي إليه بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّيِّغِينَ﴾ (مریم: ٤٤) والمراد بالمصلين: المؤمنون كما في قوله ﷺ "هتكم عن قتل المصلين"، سمو بذلك؛ لأن الصلاة أشرف الأعمال، وأظهر الأفعال الدالة على الإيمان، ومعنى الحديث: أنه أيس من أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصم، ويرتد إلى شركه في حريرة العرب، ولا يرد على هذا ارتداد أصحاب مسيمة، ومانعي الركاة وغيرهم ممن ارتدوا بعد النبي ﷺ؛ لأنهم لم يعدوا الصم. وجزيرة العرب من حضر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن طولاً، ومن رمس يربس إلى مقطع السماء - وهي بادية في طريق انشاء - عرساً، هكذا ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى، وإنما سميت 'جزيرة'؛ لأنها واقعة بين بحر فارس والروم، وبيبل، ودجعة، والفرات، وقال مالك بن أنس: حريرة العرب مكة والمدينة واليمن.

'تو' إنما خص حريرة العرب؛ لأن الدين يومئذ لم يتعد عنها، قيل: ولعله ﷺ أحبر عما يجري فيها بعده من التحريش الذي وقع بين أصحابه أي أيس استيصال أن يُبعد فيها، لكن طمع في التحريش بين ساكنيها، وكان كما أحبر، فكان معجزة. والتحريش الإغراء على الشيء سوع حذاع، من حرش الصياد الطص إذا حذعه. قيل: ما ذكر العبادة سماهم المصلين تعظيماً، وحيث ذكر الفتنة أخرج محرج لتحريش وهو الإغراء بين لكالات تحقيراً هم.

فرقتُ بينه وبين امرأته. هذا وإن كان بحسب الظاهر أمراً مباحاً وظاهره حبر، ولد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَرَّقَا﴾ (النساء: ١٣٠)، ولكنه من حيث إنه قد بحر إلى المفاسد يصير مدموماً، ويحث عليه الشياطين ويفرح به كثيرهم. [المراقبة ١/ ٢٣٢]

المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٧٣- (١١) عن ابن عباس: أن النبي ﷺ جاءه رجل، فقال: إني أحدث نفسي بالشيء لأن أكون حُممةً أحبُّ إليَّ من أن أتكلم به. قال: "الحمد لله الذي ردَّ أمره إلى الوسوسة". رواه أبو داود.

٧٤- (١٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للشيطان لَمَّةً بآدم

بالشيء: "شف الشيء في قوة النكرة معى وإن كان معرفة لفظاً، والجملة الاسمية بعده صفة له أي شيء كوي حُممة أحبُّ إليَّ من التكلم به، انتهى كلامه. ونظيره: ولقد أمر على اللثيم يسبي. و'الحمم' الفحم والرماد، وكل ما احترق بالنار، والواحد حُممة. والضمير في أمره إما للشيطان، والأمر إما واحد الأوامر كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقُهُمْ فَيُتَبَكَّرَ أَذَانُ الْأَنْعَامِ﴾ (النساء: ١١٩) يعني كان الشيطان يأمر الناس بالكفر قبل هذا، وأما الآن فلا سبيل له إليهم سوى الوسوسة، وإما بمعنى الشأن وإما للرجل، والأمر بمعنى الشأن لا غير أي رد شأن هذا الرجل من الكفر إلى الوسوسة، وهذا الوسوسة هي التي سبقت من نحو قوله: 'من خلق الله؟' ونحو معرفة كيفية الله تعالى من التشبيه والتجسيم والتعليل.

لَمَّةً: "تو" اللمة [بفتح اللام وشدة الميم. المرعاة] من الإنمام، وهي كالخطرة والزورة، ومعناها السرور به والقرب منه أي يقرب من الإنسان، وقيل: "اللمة" اللمة يقع في القلب، و"الإبعاد" في اللمتين من باب الإفعال، والوعيد في الاشتقاق كالوعد، إلا أنهم خصوا أحدهما بالخير والآخر بالشر، فالإبعاد في لمة الملك بطريق المشاكلة، قيل: والأظهر أن الإبعاد في الحديث، والوعد في الآية جاربان على أصل الاستعمال اللغوي؛ لأن المتعلق مذكور فلا إلباس على السامع، نعم، إذا أطلقا ميز بينهما، وتطبيق الآية على الحديث، هو أن يقال: =

ولكن في التحريش بينهم: أي في حملهم على الفتن والحروب، وبعده إخبار عما جرى بين الصحابة، في القاموس: التحريش الإغراء بين القوم أو الكلاب، وفي الحديث: "هني عن التحريش بين البهائم" هو الإغراء وتحيج بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها، والاحتراش في الأصل الجمع والكسر والحديعة، ومنه احتراش الصب؛ لاصطياده بالحيلة. [لمعات التنقيح ١/١٣٧]



وللملك لَمَّةٌ: فأما لَمَّةُ الشيطان فإيعادٌ بالشر، وتكذيبٌ بالحق، وأما لَمَّةُ الملك فإيعادٌ بالخير وتصديقٌ بالحق، فمن وجد ذلك؛ فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم". ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٧٥- (١٣) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقال هذا: خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك، فقولوا: الله أحد،....."

- خصت "لمة الشيطان" بالفقر وهو الحاجة، وأصله كسر الفقار، وبالأمر بالفحشاء وهما تفسيران للشر، وخصت "لمة الملك" بوعد المغفرة، وبوعد الفضل، وهما المعيان بالخير، ولما قوبل الفقر بالفصل، والأمر بالفحشاء بالمغفرة، نبه سبحانه على تسويل الشيطان ترك الإنفاق لحوف الفقر، وعلى تزيينه الفواحش، ثم دله بقوله: ﴿وَسِعَ عِيسَى الدال على سعة الفضل والغفران، ووفور العلم بأحوال العباد ومصالحهم في الدنيا والآخرة؛ ليكون تمهيداً لذكر أجل المواهب من إتياء الحكمة، ومعرفة مكاييد النفس الأمارة من حطرات الشيطان، وتغيير لفته عن لمة الملك، فعند ذلك يتبه الطالب على أمر حطير؛ فيضطر إلى السؤال بلسان الحال إلى أن يقول: هذه الموهبة عامة أو خاصة، فينادي من سرادقات الحلال ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٦٩) أي من خصه بالحكمة، ووقفه لتعلم والعمل، ثم أتبعه بقوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا نُورُ الْأَنْبَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٩) تعريضاً لمن لا يتفطن بهذا البيان الشافي، ولم يفرق بين اللمتين، وهم أن الحكمة غير العلم والعمل.

فقولوا: الله أحد: "مظ" أي قولوا في رد هذه الوسوسة: الله تعالى ليس مخلوقاً، بل هو أحد، و"الأحد" هو الذي لا ثاني له، ولا مثل له في الذات والصفات، و"التفل" إسقاط البزاق أي لئلق البزاق من العم ثلاث مرات، وهو عبارة عن كراهة الشيء، والتفر عنه مراعاة للشيطان، وتبعيدياً له، و"الاستعاذة" طلب المعاونة على دفع الشيطان، قيل: الصفات الثلاث منبهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقاً، أما "الأحد"؛ فلا أنه الذي =

فليعلم أنه من الله: أي صادر من جانب لطفه ورحمته، فمة الشيطان صادر من قهره وغضبه. [المعات التنقيح ١٣٩/١] وجد الأخرى: أي لمة الشيطان. [المرقاة ٢٣٦/١] لا يزال الناس يتساءلون: أي لا يقطعون عن سؤال بعضهم بعضاً في أشياء. [المرقاة ٢٣٦/١]

الله الصمد، لم يبد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم". رواه أبو داود. وسنذكر حديث عمرو بن الأحوص في باب خطبة يوم النحر إن شاء الله تعالى.

### الفصل الثالث

٧٦- (١٤) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يبرح الناس يتساءلون، حتى يقولوا: هذا الله خلق كل شيء، فمن خلق الله عز وجل؟" رواه البخاري. ولمسم: "قال: قال الله عز وجل: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله عز وجل؟".

٧٧- (١٥) وعن عثمان بن أبي العاص، قال: قلت: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها عني، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك شيطان

= لا ثاني له ولا مثل، فهو كان مخلوقاً لم يكن أحدٌ على الإصلاق، من حلقه أو بذلك، و'الصمد' هو المرجع في الخواص، فيكون ذلك الخالق أولى منه، وقوله: "لم يولد" صريح في النفي، وقوله: "لم يبد ولم يكن له كفواً أحد" مادبان بأنه إذا لم يكن له كفواً لذي هو المساوي، والولد الذي هو دونه فلا دور أن لا يكون فوقه أحد. هذا الله خلق الخلق: "هذا الله مبتدئ وحر، و'خلق الخلق' استئناف، أو حال، وقد مقدر، والعامل معي اسم الإشارة، أو 'هذا' مبتدأ، و'الله' عطف بيان، و'خلق الخلق' حرة، ومعنى الحديث قد سبق. قد حال بيني أصل الحول تعبر الشيء، والغصاه عن غيره، فباعتبار التعبير قبل: حال شيء يحور حولاً واستحال قهياً لأن يحور، وباعصار الانفصال قبل: حال بيني وبينك. يلبسها أي ليحصرها ويتككي فيها، والحمة بيان لقوله 'حال' وما ينصل به.

لن يبرح أي لن يراوا ولن يقطعوا. [المرقاة ١/ ٢٣٧] إن أمتك أي أمة بدعوة أو بعض أمة الإحادة بصريق جهلة أو الوسوسة من الأمور العامة [المرقاة ١/ ٢٣٧] ما كذا ما كذا كدية عن كثرة السؤال، وفيه قول، أي ما شأنه ومن حلقه. [المرقاة ١/ ٢٣٨] فمن خلق الله عز وجل والمقصود من الحديث إعلامه تعالى بسببه عليه بما سبق من أمته ليحذرهم منه. [المرقاة ١/ ٢٣٨]

يقال له: خنزِرب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً" ففعلت ذلك فأذهب الله عني. رواه مسلم.

٧٨- (١٦) وعن القاسم بن محمد: أن رجلاً سأله فقال: إني أهتم في صلاتي فيكثر ذلك عليّ، فقال له: امض في صلاتك، فإنه لن يذهب ذلك عنك حتى تنصرف وأنت تقول: ما أتممت صلاتي. رواه مالك.

يقال له خنزِرب: نحاء معجمة مكسورة، ثم نون ساكنة، ثم زاء مكسورة أو مفتوحة، ويقال أيضاً: بفتح الحاء والزاء حكاه القاسمي عياض، ويقال أيضاً: بضم الحاء وفتح الزاء [كذا] في "النهاية". فإنه: الضمير للشأن والحملة تفسر له، وذلك إشارة إلى الوهم المعنى به الوسوسة، والمعنى: لا تذهب عنك تلك الخطرات الشيطانية، حتى تقول للشيطان: "صدقت" ما أتممت صلاتي، لكن لا أقل قولك، ولا أتمها إرغاماً لك وبقضاً لما أردته مني، وهذا أصل عظيم لدفع الوسوس، وقمع هواجس الشيطان في سائر الطاعات، يقال: وهمت في الشيء بالفتح أهتم وهماً إذا ذهب وهمك إليه، وأنت تريد غيره، ويقال: وهمت في الحساب أوهماً وهماً إذا غلصت فيه وسهوت.

واتفل على يسارك ثلاثاً "ثلاثاً" الطاهر أنه قيد للتفل، ويحتمل أن يكون قيداً للتعوذ والتفل معاً. [لمعات التنقيح ١/١٤٢] إني أهتم: في "القاموس": الوهم من خطرات القنب أو مرجوح طرف التردد فيه، والمراد هها الوسوسة. [لمعات التنقيح ١/١٤٣] فقال له: أي قال القاسم بن محمد للسائل. [لمعات التنقيح ١/١٤٣]

## (٣) باب الإيمان بالقدر

## الفصل الأول

٧٩- (١) عن عبد الله بن عمرو. قال: قال رسول الله ﷺ: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضَ بخمسين ألف سنة" قال: "وكان عرشه على الماء". رواه مسلم.

كتب الله مقادير الخلائق: المقادير جمع مقدار، وهو الشيء الذي يعرف به قدر الشيء كالميزان والمكيال، ويستعمل بمعنى القدر [وهذا هو المراد هنا]. "قضى" ومعنى كتب الله: أحرى الله القدم على النوح المحفوظ بإيجاد ما بينهما من التعلق، وأثبت فيه مقادير الخلائق ما كان وما هو كائن إلى الأبد على وفق ما تعلق به [علمه] وإرادته أولاً، كإثبات الكتب ما في دهره بقلمه على لوحه، أو قدر وعين مقاديرهم تعييناً ثباتاً لا يتأني خلافه. بخمسين ألف سنة: معناه طول الأمد، وتمادي ما بين التقدير والحقق من المدد، أو تقديره سره من الدهر الذي يوم منه كالف سنة مما تعدونه، وهو الرمان، أو من الزمان نفسه. فإن قلت: كيف يحمل على الزمان ولم يخلق الرمان، ولا ما يتحدد به من الأيام والشهور، والسنين؟ قلت: يحمل الرمان حينئذ على مقدار ما هو عليه الآن عند حصول ما يتحدد به كقوله تعالى: ﴿وَبِأَيِّ يَوْمٍ أُعِدَّتْ كُفٌّ سَمٍ مِّمَّا عُذُوبٌ﴾ (الحج: ٤٧). "حسن" الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العبد حيرها وشرها، كتبها في النوح المحفوظ قبل أن خلقهم، والكل بقضائه وقدره، وإرادته ومشيته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عبيهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعده عليهما العقاب، والقدر سر من أسرار الله تعالى لم يطلع عبيه مدكاً مقرناً، ولا نياً مرسلأ، ولا يجوز الخوص فيه، والبحث عنه بطريق العقل، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فريقين: فرقة خلقهم للنعيم فصلاً، وفرقة للجهنم عدلاً، وسأل رجل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، =

وكان عرشه على الماء: أي قبل خلق السموات والأرض لم يكن [شيء] حائلاً بينهما لا أنه كان موضوعاً على متن الماء، واستدل به على أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم، وقيل: كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك، وقال صاحب 'الكشاف': فيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض، وقال الشيخ: ليس المراد بالماء ماء لبحر، بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى، ويحتمل أن يحمل على ماء البحر بمعنى أن حملته [أي لعرش] في البحر، انتهى. [معات التقيح ١/٤٦١]

٨٠- (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس". رواه مسلم.

٨١- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "احتج آدم وموسى عند ربهما، فحج آدم موسى؛ قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك

=فقال: أحبرني عن القدر. قال: طريق مطم لا تسلكه، فأعاد السؤال، فقال: سر الله قد حمي عيبك فلا تفتشه

كل شيء بقدر: القدر: بالفتح والسكون م يقدره الله تعالى من القضاء، وبالفتح اسم لما صدر مقدوراً عن فعل القدر كاهدم لما صدر عن فعل الهادم، يقال قدرت الشيء محققاً ومثلاً معي، فهو قدر أي مقدور. قوس الكيس بالعجز عن المعنى؛ لأن المقاس الحقيقي للكيس البلادة، وللعجز القوة، وفائدة هذا الأسلوب: تقييد كل من اللغتين بقبائل الآخر، كأنه قيل: حتى الكيس، والقوة، والبلادة، والعجز من قدر الله، فهو رد على من أثبت القدرة والاختيار للعباد، لأن مصدر الفعل للداعية، ومشأها القلب بوصف بالكياسة والبلادة، ثم القوة والضعف ومكاهما الأعضاء والحوارج، وإذا كان الكل قضاء الله وقدره، فأى شيء يخرج منهما؟

'تو' الكيس: حودة القرينة، وبما قوبل بالعجز؛ لأنه الحصة التي يعطي بصاحبها إلى الخلافة، وإتيان الأمور من أيديها، وذلك بقيص العجز، والعجز هنا عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله بالتسوية فيه [وإتأخير له] والعجز والكيس يروى فيهما الرفع عطفاً على 'كل'، والحقص عطفاً على 'شيء'، والأوجه أن يكون 'حتى' هنا جارة بمعنى 'إلى'؛ لأن معنى الحديث يقتضي العاية؛ لأنه أراد بذلك أن أكسب العباد وأفعاهم كلها بتقدير حلقهم، حتى الكيس يوصل صاحبه إلى السعية، والعجز يذو يتأخر به عنها.

"مط" يعني أن من كان عاجزاً وضعيفاً في الحنة، أو الرأي والتمييز، أو ناقص الحلق لا عبره، فإن ذلك بتقدير الله، وحقه تعالى إياه على هذه الصفة، ومن كان كامل العقل، بصيراً بالأمور، تام الحنة فهو أيضاً بتقدير الله تعالى، وليس ذلك بقوته وقدرته، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، قيل: أوجه ما ذكره التورثي.

احتج: أي تحاجا، [فحج] أي فعل آدم موسى بأن ألممه، بأنه لم يكن مستقلاً فيما صدر منه منكمماً من تركه، بل كان أمراً مقتضياً، وقوله: 'قال موسى' جملة مبنية بمعنى 'فحج آدم موسى' ثم أعاده في آخر الحديث، فذلك لتفصيل تثبيت التأني على هذا الاعتقاد. بيده أي قدرته حصه بالذكر إكراماً وتشريفاً له، وأنه حق إبداعاً من غير واسطة أرحام، وإضافة الروح لتخصيص والتشريف أي من الروح الذي هو محبوقه، ولا بد لأحد فيه، ولا يحصى ما في الكلام من الإشارة إلى ما ورد في القرآن.

من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقرَّبك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملتُ عملاً كتبه الله عليَّ أن أعمله قبل أن يخلقني

فيها تبيان كل شيء. من الإحار بالعيوب، وانقصر، والحلال، والحرام، والمواظ، وغير ذلك. نجياً: السحي المناجي هو الذي يحاطب الإنسان ويحدثه سرّاً، يستوي فيه الواحد والجمع. فبكم وجدت الله. أي فكم زماناً وجدت الله أمر بكتبه التوراة قبل أن يخلقني؟ كتبه الله عليَّ: "تو" ليس معنى قول آدم: "كتبه الله عليَّ" ألزمه يباي وأوجهه عليّ، فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب واختيار، وإما المعنى: إن الله تعالى أثبت في أم الكتاب قبل كوي، وحكم بأنه كائن لا محالة، فهل يمكن أن يصدر مني خلاف علم الله سبحانه؟ فكيف تغفر يا موسى! عن العلم السابق، وتذكر الكسب الذي هو السب، وتنسى الأصل الذي هو القدر، وأنت ممن اصطفاك الله من المصطفين الذين يشاهدون سرَّ الله من وراء الأستار.

واعلم أن هذه القصة تشتمل على معان محررة لدعوى آدم مقررة لحجته. منها: أن هذه الحاجة لم تكن في عالم الأسباب، الذي لم يجر فيه قطع النظر عن الوسائط والأكساب، بل في العالم العلوي عند ملتقى الأرواح، ومنها: أن آدم عليه السلام احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه، وارتفاع أحكام التكليف عنه، ومنها: أن اللائمة كانت بعد سقوط الذنب، ووجوب المعفرة.

قيل: مذهب أهل الجبر إثبات التقدير لله تعالى، ونفي القدرة عن العبد أصلاً، والمعتزلة على خلافه، وكلاهما من الإفراط والتفريط عني شفا حرف هار. والطريق المستقيم القصد بين الأمرين كما هو مذهب أهل السنة؛ إذ لا يجوز إسقاط الأصل الذي هو القدر، ولا إبطال الكسب الذي هو السب، فلما جعل موسى عليه السلام مساق كلامه إلى الثاني بأن صدر الحملة بحرف الإنكار والتعجب، وصرح باسم آدم، ووصفه بصفات أربع، كل واحدة مستقلة في اقتضاء عدم ارتكابه الخطيئة، ثم جاء بكلمة الاستبعاد في قوله: "ثم أهبطت" فأسد الإبط إليه، والله هو المهبط في الحقيقة؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا﴾، وذكر الأرض مع أن الإبط لا يكون إلا إليها؛ ليؤد بسفالتها التي تورث الحساسة والردالة، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أُخِذَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، بل العرض الأولى من ذلك الإنكار البيع كأنه قال: ما أبعد هذه السفالة عن تلك المعالي والمناصب؟ أجاب: بما يقابلها، بل أبلغ من تصدير الحملة بالهمزة، وتصريح اسم موسى ووصفه بصفات أربع كل واحدة مستبدة في -

بأربعين سنة؟" قال رسول الله ﷺ: "فحج آدم موسى". رواه مسلم.

٨٢- (٤) وعن ابن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: "إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، .....

=اقتضاء عدم الإنكار، ثم رتب العلم الأري على ذلك، ثم أتى بدل كلمة الاستبعاد بهمزة الإنكار في قوله: "أفتلومني؟" وحذف ما يقتضيه الهمزة، وفاء العطف من الفعل أي أتحد في التوراة هذا النص الجلي فتلومني على ذلك؟ فما أبعد عن الإنكار! وفي هذا التقرير تنبيه على ما قصدناه من أن تحري قصد الأمور هو الصواب، ثم أنه ﷺ ذكر محملاً بقوله: "فحج آدم"، ثم فصله بقوله: "قال موسى" إلخ، ثم أعاد ثالثاً تنبيهاً على أن بعض أمته من المعتزة ينكر حديث القدر، فاهتم لذلك وبالغ في الإرشاد، ويحتمل أن يقال: إن قوله: "فحج" أولاً تحرير للدعوى، وثانياً إثبات لها، فالفاء في الأول للعطف، وفي الآخر للنتيجة، والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

وهو الصادق المصدوق. الأولى أن يجعل هذه الجملة اعتراضية لا حالية؛ ليعم الأحوال كلها، وأن يكون من عادته ذلك، فما أحسن موقعه ههنا! إن خلق أحدكم: أي ما يخلق منه يقر ويجرز في بطنها، قال في "النهاية": يجوز أن يراد بالجمع مكث الطفلة في الرحم، أي يمكث النطفة في الرحم أربعين يوماً، يتحمر فيها حتى يتهيأ للحلق.

'نو' روي عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث: "أن النطفة إذا وقعت في الرحم، فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشراً، طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر، ويمكث أربعين ليلة، ثم ينزل دماً في الرحم، فذلك جمعها"، والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه، وأحقهم بتأويله، وأكثرهم احتياطاً، فليس لمن بعدهم أن يردّ عليهم، و"العنقة": الدم العليظ الجامد، و"ذلك" إشارة إلى محذوف، أي مثل ذلك الزمان.

و"المضغة" هي قطعة لحم قدر ما يمصغ. و"النطفة" الماء القليل، وفي الحديث: "جاء رجل بنطفة في إداوة"، وبه سمي النبي نطفة لقلتها، وقيل: سميت بها لظافتها أي سيلانها من قلوبهم: ماء ناطف أي سيال. و"الكلمات" القضايا المقدرة، وكل قصية تسمى كلمة قولاً كان أو فعلاً.

ثم يكون مضغة مثل ذلك. "مظ" في هذا التحويل مع قدرته على خلقه في لحظة فوائد وعبر، (١) منها: أنه لو خلقه دفعة لشق على الأم؛ لعدم اعتيادها، وربما تظن علة، فجعل أولاً نطفة، لتعتاد بها مدة، وهكذا إلى الولادة، (٢) ومنها: =

وهو الصادق المصدوق: ومعناه: الصادق في جميع أفعاله حتى قبل النبوة؛ لما كان مشهوراً فيما بينهم بمحمد الأمين، المصدوق في جميع ما أتاه من الوحي الكريم. [المرقاة ٢٤٥/١]

ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات: فيكتبُ عمله، وأجله ورزقه، وشقيُّ أو سعيد، ثم ينفخُ فيه الروح، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعملُ بعمل أهل الجنة

= إظهار قدرته ونعمته ليعدوه ويشكروا نعمته، حيث قسمهم من تلك الأطوار إلى كورهم إساناً حسن الصورة، متحلياً بالعقل والشهامة، (٣) ومنها: إرشاد الناس وتبهيهم على كمال قدرته على الحشر؛ لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين، ثم من علقه ومضعة مهياً لنفخ الروح بقدر على حشره. وبمع الروح فيه. ثم يبعث الله. 'قضى' أي يبعث الله إليه الملك في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه، وتتشكل أعضاؤه، فيعين له ويقش فيه ما يليق به من الأعمال، والأعمار والأرزاق حسب ما اقتضته حكمته، وسقت كمنته، فمن وحده مستعداً للحق وأتباعه، ورآه أهلاً للحير، وأسباب الصلاح متوجهة إليه أثبتة في عداد السعداء، ومن وحده كراً جافياً، قسي القلب، متائياً عن الحق أثبتة في ديوان الأشقياء، وكتب له ما يتوقع منه من الشرور والمعاصي، هذا إذا لم نعم من حاله ما يقتضي غير ذلك، وإن علم من ذلك شيئاً كتب له أوائل أمره وأواخره، وحكم عليه حسب ما يتم به عمله. فإن ملاك العمل نحوائمه، وهو الذي يسبق إليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة. وشقيُّ أو سعيد. كان من حق الظاهر أن يقال: يكتب سعادته وشقاوته، فعلى إما حكاية بصورة ما يكتبه؛ لأنه يكتب شقي أو سعيد، أو التقدير: أنه شقي أو سعيد، فعلى؛ لأن الكلام مسوق إليهما، والتفصيل وارد عليهما. والفاء في "فيسبق" للتعقيب، يدل على حصول السبق بلا مهلة، صم "يسبق" معنى يغلب أي يغلب عليه الكتاب، وما قدر عليه سبقاً بلا مهلة.

بأربع كلمات: أي بكتابتها، وكل قضية تسمى "كلمة" قولاً كان أو فعلاً. [المرقاة ٢٤٧/١] فيكتبُ عمله: من الخير والشر. [المرقاة ٢٤٧/١] وهذه الكتابة غير كتابة المقادير السابقة على خلق السموات والأرض جرت السة الإلهية بإفرادها وتجديدها تأكيداً وتقريراً، ويكون فيها الأمر للملك إظهاراً لنقض الأزل، وقد جاء في حبر عند البرار أن كتابته ذلك يكون بين عيسى، وفي حديث آخر: أنه يكتب ذلك في صحيفته وبين عيسى الوند، ثم الظاهر من هذا الحديث أنه يؤمر بكتابة تلك الأربع ابتداءً، ودلت الأحاديث الصحيحة أنه يؤمر بذلك بعد أن يسأل عنها، وهو المراد ههنا، كذا ذكر الشيخ. [المعات التنقيح ١٥٠/١] وأجله: مدة حياته أو انتهاء عمره. [المرقاة ٢٤٧/١]

ينفخُ فيه الروح: وظاهر هذه الرواية أن النفخ بعد الكتابة، وفي رواية البيهقي عكسه، قيل: لما أن يكون من تصرف الرواة، أو المراد ترتيب الإخبار فقط، ولكن رواية البخاري ومسلم أصح وأثبت. [المعات التنقيح



حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتاب، فيعملُ بعمل أهل النار فيدخلُها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبقُ عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلُها'. متفق عليه.

٨٣- (٥) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم". متفق عليه.

حتى ما يكون: 'حتى' هي الصبة، و'ما' دفية، وللمظة "يكون" منصوبة - 'حتى'، و"ما" غير مائعة ها من العمل، و'ذراع' مثل، يصرب معنى المقاربة إلى الدخول.

عليه الكتاب 'حط' فيه دلالة ظاهرة على أن الأعمال أمارات لا موحيات، وأن مصير الأمور إلى ما جرى به القدر في البداية.

وإنما الأعمال بالخواتيم: تدبيل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم: حدثت الحوادث والحوادث حمة، وفيه أن العمل السابق ليس معتبر، وإنما المعتمد ما حتم به كما فهم من حديث ابن مسعود حيث قال: "يسبق عليه الكتاب".

"شف" في هذا الحديث دلالة على مواطبة الطاعات، وحفظ الأوقات عن المعاصي خوفاً من أن يكون ذلك آخر عمره، وفيه رجر عن التعجب والفرح بالأعمال، فإن العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة، وفيه أنه لا يجوز الشهادة لأحد بالحمة ولا بالنار. قيل: وفيه أيضاً أنه تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء، وكل ذلك عدل وصواب، ولا اعترض بل لا حاجة إلا بالتسليم لقضاء الله تعالى وقدره.

سهل بن سعد. هو ابن مالك بن خالد الأنصاري ساعدي المدني، يكنى أبا العباس، وكان اسمه حرباً، فسماه النبي ﷺ سهلاً، وهو من مشاهير الصحابة، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً، اتفق على ثمانية وعشرين، وأورد البحاري بأحد عشر. روى عنه جماعة من التابعين، مات سنة ٨٨هـ وقيل: بعدها وقد حاور المائة، ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. (المرعاة)

ليعمل عمل أهل النار أي ظاهراً وصورة، أو أولاً أو في نظر الخلق. [المرقاة ١/٢٥٠]

وإنه من أهل الجنة: أي باطناً ومعنى، أو آخر، أو في علم الله تعالى. [المرقاة ١/٢٥٠]

٨٤- (٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله! طوي لهذا، عُصفورٌ من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يُدركه. فقال: "أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلاً، .....

طوي: فُعلِيَ من الطيب، قلبت الياء واوًا، قيل: معناه: أطيب المعيشة له، وقيل: معناه: أصيب خيراً على الكناية؛ لأن إصابة الخير مستلزمة لطيب العيش، وأن يقال في حق المصيب: طوي لك، فأطلق اللارم على المزوم. عُصفورٌ من عصافير الجنة: ليس المراد أن في الجنة عصافير، وهذا مشاهد له، فلا يكون تشبيهاً، وليس من باب الاستعارة؛ لأن الطرفين مذكوران؛ إذا التقدير هو عصفور، بل من باب الإدعاء كقوله: تحية بينهم ضرب وجيع، وقولهم: القلم أحد اللسانين، ادعى أن التحية قسمان: متعارف وغير متعارف، وكذا في اللسان، فبين بقوله: صرب وجيع، أن المقصود غير المتعارف، وكذا بين بقولهم: أحد اللسانين، أن المراد غير المتعارف، فهي ﷺ جعلت العصفور صنفين: أحدهما: المتعارف، والثاني: الأطفال من أهل الجنة، وعُيت بقولها: من عصافير الجنة أن المراد هو الثاني، وقولها: "لم يعمل السوء" بيان لإلحاق الطفل بالعصفور كما جعل القلم لساناً بواسطة الإفصاح عن الأمر المضمّر.

لم يعمل السوء: "مظ" أي لم يعمل ذنباً يتعلق بحقوق الله تعالى، وأما حقوق العباد كإتلاف مال، وقتل مسلم فيؤخذ منه العرم والدية، وإذا سرق يؤخذ منه المال، ولا يقطع يده؛ لأنه من حقوق الله، ويحتمل أن يراد بقوله: "وهم في أصلاب آبائهم"، خلق الذر في ظهر آدم، واستحراجها ذرية بعد ذرية من صلب كل والد إلى انقراض العالم. أو غير ذلك. في "المائق": "الهمزة" للاستفهام، و"الواو" عاطفة على محذوف، و"غير" مرفوع بمقدر، تقديره: أوقع هذا أو غير ذلك؟ ويجوز أن يكون "أو" التي لأحد الأمرين أي الواقع هذا، أو غير ذلك، قيل: يجوز أن يكون معى "بل" كقوله:

بدت مثل قرن الشمس في رويق الضحى

وصورها أو أنت في العين أملح

-

عائشة رضي الله عنها. هي أم المؤمنين الصديقة بنت أبي بكر الصديق التيمية، تكي أم عبد الله، وأمها أم رومان بنت عامر ابن عويمر، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أرواح النبي ﷺ إلا حديجة، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، وماتت بالمدينة سنة (٥٧) ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع، وصلى عليها أبوهريرة، وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية رضي الله عنه. (المرعاة) ولم يُدركه: أي ولم يحقه السوء فيكون تأكيداً، أو لم يدرك هو السوء أي وقته لموته. [المرقاة ٢٥١/١]

خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم'. رواه مسلم.

٨٥- (٧) وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد

كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة".

أي بل أنت، وقوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَا تَدْعُو وَيَسْتَوُونَ﴾ (الصافات: ١٤٧) كأنه ﷺ لم يرتص قولها؛ لما فيه من الحكم ناجز بتعيين إيمان أنوي الصبي أو أحدهما؛ إذ هو تبع لهما، ومرجع معنى الاستفهام إلى هذا؛ لأنه للإنتكار للحرم، و تقرير لعدم التعيين

خلقهم. أي قدرهم، كرهه لإناطة أمر زائد به، وهو قوله: 'وهم' إلخ اهتماماً. "قصر" في حديث عائشة رضي الله عنها إشارة إلى أن الثواب والعقاب لا لأجل الأعمال، وإلا لكان دراري المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة، ولا من أهل النار، بل الموجب هو اللطف الرباني والخذلان الإلهي المقدر لهم، وهم في الأصلاب، فالواجب التوقف وعدم الخزم.

"مع" أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، وتوقف في ذلك بعض من لا يعتد به هذا الحديث، وأجابوا عنه: لعله هاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة.

وقد كُتِبَ مقعده. أي موضع قعوده، كنى عن كونه من أهل الجنة أو [من أهل] النار بالاستقرار فيها، وظاهر الكلام يقتضي أن يكون لكل أحد مقعد من النار، ومقعد من الجنة، وهذا وإن ورد في حديث آخر، لكن التفصيل الآتي يأتي حمله على ذلك، فيجب أن يقال: إن "الواو" بمعنى "أو". "مظ" قد ورد هذا الحديث بلفظ "أو" في بعض الروايات، وليس في "شرح السنة" إلا بلفظ "أو".

علي عليه السلام هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله ﷺ، وروح ابنته الفاطمة، كناه رسول الله ﷺ أبو تراب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهو أول من أسلم من الصبيان جمعاً بين الأقوال، وأحد العشرة، استحلل يوم قتل عثمان، وهو يوم الجمعة لثمان عشرة حلت من ذي الحجة سنة (٣٥هـ). قتل بالكوفة ليلة الجمعة ثلاث عشرة حلت، وقيل: بقيت من رمضان، سنة (٤٠هـ)، وله من العمر (٦٣) سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً. (المرعاة)

ما منكم من أحد 'من' مزبدة لاستعراق النسي. [المرقاة ٢٥٣/١]

قالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: "اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلِقَ له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ الآية. متفق عليه.

[سبل ٦٠٥]

٨٦- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فرنا العين النظر، وزنا اللسان النطق،

أفلا شكّل: أي أفلا نعتمد على ما كتب في الأزل؟؛ إذ لا فائدة في السعي، معهم رسول الله ﷺ عن الاتكال، وترك العمل، وأمرهم بالتزام ما يحب عبي العبد من امتثال أمر مولاه، وعبوديته عاجلاً، وتفويض الأمر إليه آجلاً، يعني عليكم بالتزام ما أمرتم، وإياكم والتصرف في الأمور الإلهية. ولا تعملوا الأعمال أسباباً بل أمارات. فكلٌ ميسر: أي موفّق مُهيئاً مصروف إلى ما خُلِقَ. حظّه من الزنا: 'من' السببية، مع ما يتصل بها حال من "حظه". أدرك ذلك: أي أصاب ووصل، والجملة الثانية مرتبة على الأولى بلا حرف الترتيب، تفويضاً لاستفادته إلى دهر السامع أي ما كتبه الله لا بد أن يقع، ومعنى "كتب" أنه أثبت فيه الشهوة، والميل إلى النساء، وحق فيه العينين، والأذنين، والقلب، والفرج، وهي التي تجد لذة الزنا، أو أنه قدر في الأزل أن يجري عليه الزنا.

فرنا العين النظر: سمي هذه الأشياء باسم الرنا؛ لأنها مقدمات له مؤدنة بوقوعه، وسبب التصديق والتكذيب إلى الفرج؛ لأنه مشاؤه ومكانه أي يصدقه بالإتيان بما هو المراد منه، أو يكذبه بالكف عنه، شهت صورة حال الإنسان من إرساله الطرف الذي هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم، وإصعاعته إلى السماع، ثم انبعاث القلب إلى الاشتهاه والتمني، ثم استدعائه منه قصارى ما يشتهي باستعمال الرجلين في المشي، واليدين في البطش، والفرج في تحقيق مشتهاه، فإذا مضى الإنسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه، وإذا امتنع عن ذلك حيبه فيه-

أما من كان إلح أي في عزم الله، أو كتابه، أو في آخر أمره وخاتمة عَمَلِهِ. [المِرْقَاة ٢٥٤/١] من أهل السعادة: أي الإيمان في الدنيا والآخرة في العقبي. [المِرْقَاة ٢٥٤/١] فسييسر: أي يسهل ويوافق ويهيئ. [المِرْقَاة] كتب: أي أثبت عليه ذلك بأن خلق له الحواس التي يجد بها لذة ذلك الشيء، وأعطاه القوى التي بها يقدر على ذلك الفعل، فالعيسر وما ركب فيهما من القوة الباصرة تجد لذة النظر، وعنى هذا وليس المعنى أنه ألجأ إليه وأجره عليه، بل ركز في جلته حب الشهوات. [الميسر ٥٢/١]

والنفسُ تَمْنَى وتشتهي، والفرجُ يصدق ذلك ويكذبه". متفق عليه.

وفي رواية لمسلم قال: "كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدركُ ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليدُ زناها البطش، والرجلُ زناها الخطأ، والقلب يهوي ويتمنى، ويصدق ذلك الفرجُ ويكذبه".  
 ٨٧- (٩) وعن عمران بن حصين: أنَّ رجلين من مُزَيْنَةَ قالَا: يا رسول الله! أَرَأَيْتَ ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه؟ أَشَيْءٌ قُضِيَ عليهم ومضى فيهم من

= بحالة رجل يخبره صاحبه بما يزيه له ويعريه عليه، فهو إما يصدقه بذلك ويمضي على ما أَرادَه منه: أو يكذبه ويأبى عما دعاه إليه، ثم استعمل في المشبه ما كان مستعملاً في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب؛ ليكون قربةً للتشبيه. أَرَأَيْتَ ما يعمل الناس أي أخبرني، من إطلاق اسم السب على المسب؛ لأن مشاهدة الأشياء طريق إلى الإخبار عنها، و"اهمة" فيه مقررَة أي قد رأيت ذلك فأخبرني به.  
 ويكدحون الكدح: جهد النفس في العمل والكدّ فيه حتى يؤثر فيها، من كدح جلدّه إذا حدّثه، و"من" في قوله: "من قدر" إما بيان لشيء، فيكون القضاء والقدر شيئاً واحداً، وإما ابتدائية متعقبة بـ"قصي أي قصي عليهم لأجل قدر سبق أي القضاء نشأ وابتدأ من قدر، فيكون القدر سابقاً". نه' المراد بالقدر: التقدير، والقضاء: الخلق. كقوله تعالى: ﴿فَصَحَّحْ سَمْعَ ب.﴾ (حم السجدة: ١٢)، فالقضاء والقدر متلازمان إلا أن أحدهما وهو القدر بمنزلة الأساس، والآخر وهو القضاء بمنزلة البناء.

"عب' القضاء من الله تعالى أحص من القدر؛ لأنه الفصل بين التقدير والقدر، هو التقدير والقضاء، هو التفصيل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء: أن القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل، ولهذا قال أبو عبيدة لعمر ؓ =

البطش أي الأحَدَ والممس، ويدخل فيه الكتابة إليها ورمي الحصا عيها ونحوهما. [المِرْقَاة] الخطأ جمع خطوة، - وهي ما بين القدمين- يعي رناهما نقل الخط أي المشي، أو الركوب إلى ما فيه الزنا. [المِرْقَاة ٢٥٦/١] عمران بن حصين هو ابن عبيد بن خفيف اخزاعي الكعبي، يكنى أبا بجيد، أسلم أيام خبير، سكن البصرة إلى أن مات بها سنة (٥٢هـ)، وقيل: سنة (٥٣هـ) كان من فصلاء الصحابة وفقهائهم، له مائة وثلاثون حديثاً، انفقا على ثمانية، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم تسعة. (المرعاة) مُزَيْنَةُ. بالتصغير، اسم قبيلة. [المِرْقَاة ٢٥٦/١] اليوم. أي في الدنيا. [المِرْقَاة ٢٥٦/١]

قَدَرٍ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيهِمْ وَثَبَّتَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: "لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾". رواه مسلم.

(الشمس ٧-٩)

٨٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! إني رجلٌ شاب، وأنا أخافُ على نفسي العنت، ولا أجدُ ما أتزوج به النساء، كأنه يستأذنه في الاختصاص، قال: .....

لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: "اتفرّ من القضاء؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله" تنبيهاً على أن القدر ما لم يكن قضاء، فمرجوه أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا يندفع، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرٌ مَقْصُيًّا﴾، وقوله ﴿حَتْمًا مَقْصُيًّا﴾ تنبيهاً على أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه، وهذا مخالف لما نقلناه من القاضي في حديث جبرئيل عليه السلام، قال بعض العارفين: القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه، والقضاء كرسمة تلك الصورة للتلميذ بالأسرب، ووضع التلميذ الصنع عليها متبعاً لرسم الأستاذ وهو الكسب والاختيار، والتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الأستاذ، كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر.

أو فيما يستقبلون به: كذا في "صحيح مسلم"، و"كتاب الحميدي" و"جامع الأصول"، ووقع في نسخ "المصابيح": "أم فيما يستقبلون؟" فقال: لا، بل شيء قضى عليهم". قيل: على كلتا الروايتين ليس السؤال عن تعيين أحد الأمرين؛ لأن جوابه ﷺ وهو قوله: "لا. بل" غير مطابق له، فنقول: "أم" مقطوعة، و"أو" بمعنى "بل"، فإن السائل لما رأى أن الرسل يأمرهم وأمتهم وينهون، اعتقد أن الأمر آنف كما زعمت المعتزلة، فأضرب عن السؤال الأول، و"الهمزة" للتقرير، فلذلك نفى رسول الله ﷺ ما أثبتته، وقرّره، وأكدته بـ "بل"، ولو كان السؤال عن التعيين لقال: أشيء قضى عليهم أم شيء يستقبلونه؟

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا إلخ: وجه الاستدلال من النبي ﷺ بِالْآيَةِ أَنْ ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ بلفظ الماضي يدل على أن ما يعملونه من الخير والشر قد جرى في الأزل. [المرقاة ٢٥٨/١] وتسوية النفس إنشاء خلقتها على سواء من التدبير بحسب ما تقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة. ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ بالأمور الجبلية والقضايا بالطبيعية، و"تقواها" بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية. [الميسر ٥٢/١] العنت: الإثم، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَتَّى أَلَعَتْ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٥)، يعني الفجور والزنا. ما أتزوج به النساء: أراد به الجنس، أي مقدار ما أتزوج به امرأة وأنفق عليها، فإذا عجز عن تزوج المرأة، فالعجز عن شراء الحارية أولى. [المرقاة ٢٥٨/١]

فسكت عني، ثم قلتُ مثلَ ذلك، فسكت عني، ثم قلتُ مثلَ ذلك، فسكت عني. ثم قلتُ مثلَ ذلك، فقال النبي ﷺ: "يا أبا هريرة! جفَّ القلمُ بما أنت لاقٍ، فاختص على ذلك أو ذر". رواه البخاري.

٨٩- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قلوبَ بني آدم

حفَّ القلمُ حفَّ الثوبِ يحفُّ بالكسر جفافاً إذا بقي فيه نداوة. 'تو' وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وإمضاءها والمراع منها؛ لأن المراع بعد الشروع يستمر حفاف القلم عن مداده، فأطبق اللارم على الماروم، وهذه العبارة من مقتضيات الفصاحة السوية.

فاحتص على ذلك 'مط' أي ما كان وما يكون مقدر في الأزل، فلا فائدة في الاحتصاء، فإن شئت فاحتص، وإن شئت فترك، وهذا ليس إدناً في الاحتصاء، بل توبيخ ولوم على الاستيذان في قطع عصو بلا فائدة. 'تو' الرواية الصحيحة "فاحتص" تحفيف الصاد من الاحتصاء، وقد صحَّفه بعض أهل النقل، فرواه على ما في "المصاييح"، وهو 'فاحتصر'، ولا يشتبه ذلك إلا على عوام أصحاب النقل، قال المؤلف: الحديث في 'المحاري' و'كتاب الحميدي'، و'شرح السنة'، وبعض نسخ 'المصاييح' كما ذكره التورثي.

إن قلوب بني آدم. 'تو' ليس هذا الحديث مما يتنزه السلف عن تأويله كأحاديث السمع، والبصر، واليد، وما يقارنها في الصحة ولوضوح، فإن ذلك يحمل على صاهره، من غير أن يشبه تسميات الحسن، أو يحمل على معنى الاتساع والمخار، بل يعتقد أنها صفات الله تعالى لا كيفية لها، وإهم تنزهوا عن تأويل هذا القسم؛ لأنه لا ينتم معه، ولا يحمل ذلك على وجه يرتصيه العقل، إلا ويجمع منه الكتاب والسنة من وجه آخر، وأما مثل هذا الحديث فليس في الحقيقة من أقسام الصفات، ولكن ألفاظ متشاككة لها في وضع الاسم، فوجب تحريجه على وجه يناسب سق الكلام، قيل: التشابه قسمان: (١) قسم لا يقبل التأويل ولا يعلم تأويله إلا الله كالنفس في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ (المائدة: ١١٦) وهي في ﴿وَجَاءَ نُوحٌ﴾ وفواتح السور، (٢) يقبله، وذكر شيخ الشيوخ السهروردي - قدس الله سره العزيز - أخيراً الله تعالى ورسوله بالاستواء، والبرول، واليد، والقدم، والتعجب، وكل ما ورد من هذا القليل دلالات التوحيد، فلا يتصرف فيه تشبيه وتعطيل، قيل: هذا هو المذهب المعول عليه، وعليه السلف الصالح، ومن ذهب إلى القسم الأول شرط في التأويل أن كل ما يؤدي إلى تعظيم الله فهو حائز، وإلا فلا.

حفَّ القلم ولم تحد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا في كلام الرسول ﷺ، فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعارة التي لم يهتد إليها اللغاة، فاقتضتها الفصاحة السوية. [اميسر ١/ ٥٣]

كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه كيف يشاء" ثم قال رسول الله ﷺ: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك". رواه مسلم.

٩٠ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود .....

بين أصبعين من أصابع الرحمن. يعني أنه تعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمنع منها شيء، ولا يموت ما أراده كما يقال: فلان في قضيتي أي كفي لا يريد أنه في كفه، بل المراد أنه تحت قدرتي، وفلان بين إصبعي أقله كيف شئت أي أنه هيّ على قهره، والتصرف فيه كيف شئت، وقيل: المراد بالإصبعين صفات الله: وهما صفتا الجلال والإكرام، فصفة الجلال يلهمها فجورها، وبصفة الإكرام يلهمها تقواها أي يقبلها تارة من فجورها إلى تقواها، وتارة من تقواها إلى فجورها.

"قض: نسب تقليب القلوب إليه تعالى إشعاراً بأنه تعالى تولّى بذاته أمر قلوبهم، ولم يوكله إلى أحد من ملائكته، وحصر "الرحم" إيذاناً بأن ذلك التولي محض رحمته كيلا يطلع أحد غيره على سرائرهم، ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم، وقوله: "كقلب واحد" يعني كما أن أحدكم يقدر على شيء واحد، فالله تعالى يقدر على جميع الأشياء دفعة واحدة لا يشغله شأن عن شأن. قيل: ليس المراد أن التصرف في القلب الواحد أسهل بالقياس إليه؛ إذ لا صعوبة بالقياس إليه تعالى، بل ذلك راجع إلى العباد وإلى ما عرفوه فيما بينهم.

كيف يشاء: حال على تأويل هيناً سهلاً، أو مصدر أي تقيماً سريعاً سهلاً.

ما من مولود. مبتدأ، خبره يولد أي ما من مولود يوجد على أمر من الأمور إلا على هذا الأمر، والعطرة تدل على نوع من الابتداء والاختراع كالجلسة، والفاء في "فأبواه" إما لتعقيب وهو ظاهر، وإما للتسيب أي إذا كان كذا، فمن تغير كان بسبب أبويه، وقوله: "كما تنتج" إما حال أي مشبهاً، أو مصدر أي ويغتر أنه تغيراً كتغيرهم البهيمية، وعلى التقديرين الأفعال الثلاثة أي يهودانه، وما عطفاً عليه، تنازعت في "كما"، و"تنتج" يروى على بناء الفاعل، وعلى بناء المفعول يقال: تنتج الناقة ينتجها إذا تولّى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج، وهو [الناتج] للبهائم كالمقابلة للنساء، والأصل: بنتجها، ولذا يعدى إلى مفعولين، فإذا بني للمفعول حذف الأول، قيل: نتجت ولداً. و"الجمعاء" التي لم يذهب من بدنها شيء، سميت بذلك لاجتماع سلامة أجزائها. و"الجدعاء" التي قطعت أذنها، وتخصيص ذكر الجدع إيماء إلى أن تصميمهم على الكفر إنما كان لصممهم عن الحق.

على طاعتك: أي إليها، أو ضمن معنى التثبيت، ويؤيده ما ورد: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، قيل: وفيه إرشاد للأمة، والظاهر أن كل أحد من العباد كما أنه مفتقر إليه تعالى في الإيجاد لا يستعني عنه ساعة من الإمداد. [المرة ١/٢٦١]



إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسّون فيها من جدعاء؟ ثم يقول: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

هل تحسّون: في موضع الحال أي هيمة سليمة مقولاً في حقها هذا القول، وفيه نوع من التأكيد يعني كل من نظر إليها قال هذا القول؛ لظهور سلامتها. ثم يقول. والظاهر ثم قرأ، فعدس إلى القول، وأتى بالمضارع لحكاية الحال استحصاراً كأنه يسمع منه ﷺ الآن، وقوله: "لا تبديل" مؤول بأنه من شأنه أن لا يبدل، أو يقال: الخبر بمعنى السهي، ولا يجوز أن يكون إخباراً محضاً؛ لحصول التبديل، قال حماد بن سلمة في معنى الحديث: هذا عندنا حيث أحد الله العهد في أصلاب آبائهم، فقالوا: بلى. "مظ" هذا معنى حسن، وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا، وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المكتسب بالإرادة، ألا يرى أنه يقول: 'فأبواه يهودانه' يعني في حكم الدنيا، فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أنويه الكافرين، قيل: وتلخيصه: إن العالم: إما عالم العيب، وإما عالم الشهادة، فإذا برل الحديث عن عالم العيب أشكل معناه، وإذا-

إلا يولد على الفطرة: قد اختلف السلف في المراد بالفطرة في هذا الحديث على أقوال: وأشهر الأقوال: أن المراد بالفطرة الإسلام، قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠) الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث الباب "اقرأوا إن شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها"، ومحدث عياض بن حمار' عن ديهم" الحديث، وقد رواه غيره، فزاد فيه حنفاء مسلمين، ورححه بعض المتأخرين بقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾؛ لأنها إضافة مدح، وقد أمر نبيه بلزومها، فعلم أنها الإسلام. [التعليق الصريح ١٤٩/١، ١٥٠]

الفطر الشق، ومنه فطر ناب البعير، والفطر الابتداء والاختراع، وأما معنى الحديث وتأويله، وقد ذكر فيه عن علماء التأويل وأصحاب المعاني وجوه كثيرة، وكل ذلك يرجع إلى أصليين من التأويل، أحدهما: أن المراد بالفطرة هو الدين الذي شرع لأول مفعول من البشر، وهو التوحيد الذي لا تشريك فيه ولا تشبيه، فالفطرة على هذا التأويل هو الإسلام، والآخر: أن يقال: المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من الهيئة المستعدة لمعرفة الخالق وقبول الحق، والتميز بين حسن الخلق وقبيحه بما ركبته في الناس من العقول، وإلى هذا المعنى أشار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، ويرد على القول الأول أن الأبوين إنما يبدلان الإسلام، مع أن الأمر ليس كذلك. [ملخص من الميسر ٥٤/١]

فأبواه يهودانه. أي يعثمانه اليهودية، ويجعلانه يهودياً. [المراقبة ٢٦٢/١]

كما تنتج البهيمة. يعني أن البهيمة تلد الولد كامل الحلقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلاً فخرج عن الأصل وهو تشبيه واقع وجهه واضح. [التعليق الصريح ١٥٠/١]

عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿٣٠﴾ متفق عليه.

٩١- (١٣) وعن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات

فقال: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، .....

=صرف إلى عالم الشهادة الذي عليه مبنى ظاهر الشرع سهل تعاطيه، وتحريره: أن الناظر إذا نظر إلى المولود نفسه من غير اعتبار عالم العيب، وأنه وُلد على الخنقة التي خلق الله الناس عبيها من الاستعداد لمعرفة وقبول الحق، والتأني عن الساطل، والتميز بين الخطأ والصواب. حكم بأنه لو ترك على ما هو عليه، ولم يعتور من الخارج ما يصدّه عن البصر الصحيح من التقليد، والألف بالمخسوسات، والاهتمام في الشهوات، استمر على ما كان عليه من انقطة السليمة، ولم يحتر شيئاً عليه، ونظير ذلك: أمر العلام الذي قتله الحضر عليه السلام، فإن موسى عليه السلام نظر إلى عالم الشهادة وظاهر الشرع، فأكره، وانحضر عليه السلام إلى عالم العيب، وأنه طمع كافراً بقتله، ولذلك فلما اعتذر الحضر بالعلم الحفي العائب أمسك موسى عليه السلام عن الاعتراض.

قام فينا رسول الله ﷺ إلخ: قوله: "فيا" و"خمس" إما حالان مترادفتان، أو متداخلتان، وذلك أن يكون الثاني حالاً من الصمير المستتر في الحال الأولى، أي: قام حطياً فينا مدكراً خمس كلمات، وإما أن يتعلق 'فيا' بـ"قام" على تضمين قام معنى حطب، أو يكون "بمخمس" حالاً و"قام" على الوجهين بمعنى القيام، وهاك وجه ثالث وهو أن يتعلق "بمخمس" بـ"قام"، ويكون "فيا" بياناً، وكأنه لما قيل: قام بمخمس، قيل: في حق من؟ فقيل: في حقنا، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا فِينَا﴾ (العنكبوت: ٦٩). "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿فَمِمَّا بَعِثَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ (الصافات: ١٠٢)، قيل: مع من؟ قيل: معه، وعلى هذا "قام" بمعنى قام دأمر أي تشمر له أي قام بحفظ تلك الكلمات فينا؛ لأن القيام بالشيء هو المراعاة والحفظ له، قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوْمَ اللَّهِ فَتُحْفَظْ﴾ (النساء: ١٣٥)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الرعد: ٣٣).

ولا ينبغي هي للجوار تأكيداً لمهي الوقوع على سبيل التميم، أي لا يصح ولا يستقيم.

يخفض القسط: فسر القسط بالرزق أي يقتر الرزق ويوسعه، وإما عبر عن الرزق بالقسط؛ لأنه قسط كل مخلوق، وقيل: المراد الميزان؛ لأنه يقع به المعدلة والقسط، وهذا أولى؛ لما في حديث أبي هريرة 'يرفع الميزان ويخفضه'، والمراد من رفع الميزان وخفضه، إما وزن ما يؤزن من أوراق العباد النازلة من عنده، وأعماله المرتفعة =

بمخمس كلمات: أي بخمس فصول، والكلمة قد تطلق على الحملة المركبة المفيدة. [لمعات التنقيح ١٦٠/١]  
أن ينام: لأن النوم أخو الموت، ولأن النوم لاستراحة القوى، والله تعالى مره عن ذلك. [التعليق الصحيح

يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور،  
لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه". رواه مسلم.

=إليه، وإما أنه "كل يوم هو في شأن"، وأنه يحكم بين الخلق بميزان العدل، وبين المعنى مما شوهده من وزن الوزن الذي يَرِنُ يحفض يده ويرفعها، وهذا التأويل يناسب قوله: "ولا ينعي له أن يام" أي كيف يجوز ذلك، وهو الذي يتصرف أبداً في ملكه ميران العدل.

يرفع إليه: "قضى" أي إلى حوائثه، كما يقال: "حُمل المال إلى الملك"، فيُصَبط إلى يوم الحزاء، أو يعرض عليه - وإذ كان هو أعلم به - ليأمر ملائكته بإمضاء ما قضى لفاعله جراء على فعله.

قبل عمل الليل: إشارة إلى السرعة في الرفع، والعروج إلى ما فوق السماوات، فإن العاقل بين الليل، والنهار آن لا يتجرى، وقيل: قبل رفع عمل الليل، والأول أبلغ. "شف" وإما كان أبلغ؛ لأنه أدل على عظم شأنه تعالى، وقوة عباده المكرمين، وحسن قيامهم بما أمروا، ولأن لفظ العمل مصدر، فكأنه قيل: يرفع إليه المعمول في الليل قبل عمل النهار، فلا حاجة إلى تقدير لفظ الشروع، كما احتجج إلى تقدير الرفع في الوجه الآخر.

حجاب النور: أي حجاب حلافت الحجب المعهودة، فهو محتجب عن خلقه بأنوار عزه وحلاله، ولو كشف ذلك الحجاب، فتحلى ما وراءه من حقائق الصفات، وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق، وأصل الحجاب: الحائل بين الرائي والمرئي، وهو ههنا يرجع إلى منع الأبصار من الإصابة بالرؤية، فقام ذلك المانع مقام البستر الحائل، فعبر به عنه. و"سبحات وجهه" أي جلالاته، كذا فسره أهل اللغة، وقال أبو عبيد: نور وجهه، جمع سُبحة صم السير كغرفة وعرفات، وقد قال بعض أهل التحقيق: هي الأنوار التي إذا رآها الراؤون من الملائكة سَبَّحُوا وهَلَّلُوا لما يروعه من جلال الله وعظمته. "مح" ذهبوا إلى أن معنى "سبحات وجهه" نوره وحلاله وبهاؤه، وأما الحجاب فأصله في الأجسام المحدودة، والله سبحانه مزه عن الجسم والحد، والمراد هنا مجرد المانع من رؤيته، وسمي نوراً وباراً؛ لأهمهما بمعان من الإدراك في العادة لشعاعهما، والمراد "بالوجه" الذات، و"ما انتهى إليه بصره من خلقه" جميع المخلوقات؛ لأن بصره تعالى محيط بجميع الكائنات، ولفظ "من" لبيان الجنس. 'مظ' الصمير في "بصره" راجع إلى الخلق، و"ما" في "ما انتهى" بمعنى من، و"من خلقه" بيان له، والحق ما ذكره غيره، وإثبات البصر لله تعالى مذكور في 'شرح السنة' مستقصى.

لو كشفه: جملة استيعابية مبيية للكلام السابق، كأنه قيل: لم خص حجاب النور؟ فأجيب: بأنه لو كان من غيره لاحترق، وإما أورد الحمل السابقة فعلية مضارعة لإفادة التجدد مع الاستمرار، وأما هذه الحملة الاسمية فتدل على الثبات والدوام في هذا العالم، وإذا صفت المؤمنون عن الكدورات البشرية في دار الثواب فيرونه كما أن النبي ﷺ رآه في الدنيا؛ لانقلابه نوراً، كما قال في الدعاء: "الهم احعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي بشري نوراً" - إلى قوله - واحعلي نوراً، قيل: معنى الحديث مسوك من معنى آية الكرسي، فإن قوله تعالى: -

٩٢ - (١٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يد الله ملىء لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يده، وكان عرشه على الماء، ويده الميزان يخفض ويرفع". متفق عليه.

= ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - إِلَى قُوهِ. مِنْ دَاوُدَ يَشْمَعُ﴾ (البقرة: ٢٥٥) مشعر بصفة الإكرام، ومه إلى الحائمة مشير إلى صفة الجلال؛ لما فيه من المنع عن الشفاعة إلا بالإذن، وذكر الكرسي وهو مناسب لحديث الحجاب، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥) مقرر لمعنى القيومية كما أن لا يبعي ههنا يقدر ما قبله، وقوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٥٥) كالتعليل لمعنى القيومية أي كيف ينام؟ وهو مدبر ما في السماوات وما في الأرض ومرتبهم، ومدبر معاشهم ومعادهم، وإلى الأول الإشارة بقوله: "يخفض القسط ويرفعه"، وإلى الثاني بقوله: "يرفع إليه عمل الليل"، وفي ذكر البصر الذي هو نوع صريق العلم إشارة إلى معنى قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، فهذا الحديث سيد الأحاديث كما أن تلك الآيات سيد الآيات.

يد الله ملىء: أي نعمة الله غريرة، كقوله: ﴿بِئْسَ يَدَاهُ مَسْطُوطَتَيْنِ﴾ (المائدة: ٦٤)، فإن بسط أيدي مجاز عن الخود، ولا قصد إلى إثبات يد ولا بسط، كذا في 'الكشاف'، وجعله في 'سورة طه' كناية، قيل: لعله لما كان متساويين في اللووم حاز إطلاق المجاز تارة والكساية أخرى. 'مظ' 'يد الله' أي خزائن الله، قيل: إطلاق اليد على الخزائن لتصرفها فيها فهو من المخار المرسل، والقرينة الإضافة، و'ملاى' كالترشيح للمحار، والمعنى بالخزائن قوله: "كن فيكون" على ما ورد عطائي كلام، وعذابي كلام، وإني أمري لشيء إذا أردت أن أقول له: "كن فيكون"، ولذلك لا ينقص أبداً، و"يعيى" استعارة تبعية للتنقيص؛ لأنه حقيقة في تنقيص الماء، وكذلك 'سحاء' صفة للماء، يقال: سحَّ يسحَّ سحاً فهو سحاح، والمؤنث سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها، كهطلاء، والليل والنهار أجبار مترادفة لـ "يد الله"، ويجوز أن يكون الثلاثة الأحيوة وصفاً للملاى، وأن يكون "أرأيتم" استينافاً، وفيه معنى الترقي، فإنه لما قيل: "ملاى" أوهم جواز النقصان، فأزاله بقوله: "لم يعيىها"، وربما يمتلي الشيء ولم يغيض، فقيل: "سحاء"؛ ليؤذن بالغيضان، وقرنها بما يدل على الاستمرار من ذكر "الليل والنهار"، ثم أتبعها بما يدل على أن ذلك مقرر غير حاف على كل ذي بصر وبصيرة بقوله: "أرأيتم" فإنه خطاب عام، و"الهمزة" للتقرير أي أرأيتم ذلك كذلك، ولو كانت للإكثار لقل: "غاض" بدل "لم يعيى"، والكلام إلى ههنا إذا أخذ بحملته وزدته من غير نظر إلى المفردات كان كسائية إيمائية لفضل العنى وكمال السعة وهماية الخود.

وكان عرشه على الماء: حال من ضمير "خلق"، وكذا قوله: "ويده الميزان" حال منه، أو من ضمير في خبر "كان"، فإن اسم "كان" اختلف في جواز الحال عنه، وسيأتي تحقيق معنى قوله: "وكان عرشه على الماء" في "باب بدأ الخلق" في الحديث الأول من الفصل الأول.

وفي رواية لمسلم: "يؤمن الله ملائ - قال ابن كثير: ملائ - سبحانه لا يغيضها شيء الليل والنهار".

٩٣ - (١٥) وعنه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين، قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين". متفق عليه.

### الفصل الثاني

٩٤ - (١٦) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فقال: ما أكتب؟ .....

ابن كثير عبد الله. ملائ: 'مح' قالوا: هذا غلط منه، وصوابه 'ملائ' بالتأنيث كما في سائر الروايات، قيل: إن أرادوا رده رواية ونقلًا فلا براع، وإن أرادوا رده لعدم المصافحة فأمره سهل؛ لأن معنى "بد الله" إحسانه وأفضاله. ذراري المشركين. جمع درية، الدرية من الدر بمعنى التفريق؛ لأن الله تعالى درهم في الأرض، قيل: هو من درأ الخلق فتركت همرته، وهي سسل اجس والإس، ويقع على الصغار والكار، والمراد هنا: أطفال الكفار. إن أول ما خلق الله القلم: قال بعض المعاربة: رفع 'القلم' هو الرواية، فإن صح النص كان على لغة من يصب خير 'إن'، قل المالكي: يحور بصبه بتقدير 'كان' عن مذهب لكساني، كقوله: مصراع: ياليت أيام-

الله أعلم بما كانوا عاملين. يحتمل أنه لم يسأ عند حدوث هذا السؤال عن حقيقة أمرهم فتوقف فيه، أو علم ولم يؤد له في الكشف عنه رعاية لمصلحة العباد، فأجاب عنه بما أحاب، أي الله أعلم بما هم صائرون إليه، وما هو كائن من أمرهم، أي دخلون الجنة أم يردون النار لا شيء معدّين؟ أم يتركون ما بين المصرتين؟ ويحتمل أنه علق أمرهم بما علم الله من عاقبة أمرهم لو تركوا فعاشوا حتى بلغوا الحث، والمعنى: أن من علم الله منه أنه إن أمهل حتى بلغ الحث عنده ثم مات على الإيمان أدخله الجنة، ومن علم منه أنه يصح ويكفر أدخله النار، وفي هذا التأويل نظر؛ لأننا نسمي في أصل الدين ومهاج الشرع أن يعذب لعصاة على معصية كانت تقع منهم لو طالبت هم الحياة، فلأن نفى ذلك عن الأبطال وهم أضعف بنية وأقل قوة أحق وأحذر. [الميسر ٥٩/١] وقد احتفوا في ذلك.... فقيل: بالتوقف في أمرهم وعدم القطع بشيء، وهو لأولى؛ لعدم لتوقيف من جهة الرسول ﷺ، فلم يقطع عنه صلاة، السلام بكونهم من أهل الجنة، ولا من أهل النار، بل أمرهم بالاعتقاد الذي عليه أكثر أهل السنة من التوقف في أمرهم، كما ذكره ابن الملك في شرح 'المصباح'. [المراقبة ٢٦٨/١]

قال: اكتب القدر. فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب إسناداً.

٩٥ - (١٧) وعن مسلم بن يسار، قال: سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، قال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال: إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره .....  
[الأعراف: ١٧٢]

=الصبا رواجع - أي كانت رواجعاً- وقال المعري: لا يجوز أن يكون القلم مفعول حلق؛ لأن المراد أن القلم أول محقوق، وإذا جعل مفعولاً بـ 'حق' لوح أن يقال: سم 'بن' صمير اشأن، و'أول' طرف منصوب بـ 'إن'، فيسعي أن يسقط الفاء من 'فقال'؛ إذ يرجع المعنى إلى أنه 'قال له'. اكتب 'حين حقه، فلا إحار يكونه أول محقوق، قيل: لو صحت الرواية بالنصب لم يجمع الفاء من ذلك، وذلك أن يقدر قبل 'فقال' أمره أي أمره بالكتابة فقال: اكتب، وهو العامل في الظرف، والحملة مفسرة للصمير. فكتب ما كان ليس حكاية عما أمر بكتبه القلم، وإلا لقل: اكتب ما يكون، وإنما هو حار باعتباره حاله صلى الله عليه وسلم.

تم مسح ظهره: الماسح هو الملك الموكل على تصوير الأحياء، أسد إليه تعالى؛ لأنه الأمر كما أسد إليه التوفي في قوله: ﴿إِنَّهُ يَتَوَفَّى لِنَفْسٍ﴾ (الرمر: ٤٢) وقال الله تعالى: ﴿لَنْ نَقْضَهُمْ نَفْسَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨). ويحتمل أن يكون الماسح هو الله سبحانه، والمسح من باب التصوير والتمثيل، وقيل: هو من المساحة بمعنى التقدير، كأنه قال: قدر ما في ظهره من الدرية، قال في الكشف: "برل تمكين بني آدم من العلم بروبيته بنصب الدلائل، وحلق الاستعداد فيهم، وتمكينهم من معرفتها، والإقرار بها مرلة الإشهاد والاعتراف غثيلاً وتحليلاً، لا قور ثمة ولا شهادة حقيقة، قال الإمام الرازي: أطلقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الحديث؛ لأنه قوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢) يدل من 'بني آدم' فالمعنى: وإذا أخذ ربك من ظهور بني آدم، فم يدكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً، ولو كان المراد 'الأحد' من ظهر آدم لقل: من ظهره، وأجاب: بأن طاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الدرية من ظهور بني آدم، وأما أنه أخرج تلك الدرية من ظهر آدم، فلا يدل الآية على =

اكتب القدر: أي المقدر المقضي. [امرعاة ٢٦٩/١] إلى الأبد قيل: الأبد هو الزمان المستمر غير المقطع، لكن مراد منه ههنا الزمان الطويل، يدل عليه رواية ابن عباس عند 'لبيهقي' و'الحاكم' ففيها إلى أن تقوم الساعة. [امرعاة المفاتيح ١٨٣/١] مسلم بن يسار: هو الجهني من أوساط التابعين، وثقه ابن حبان، وقال العجلي: تابعي ثقة إلا أنه لم يسمع من عمر، وبنيهما يعيم بن ربيعة كذلك رواه أبو داود. [المرعاة ١٨٣/١]

بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون".

فقال رجل: فقيم العمل؟ يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا خلق العبد

= إثباته ولا نفيه، والخبر قد دل على ثبوته، فوجب القول بهما معاً صوناً للآية والحديث عن الاختلاف.

"قضى" والتوفيق بهما أن يقال: المراد من بني آدم: هو آدم وأولاده، كأنه صار اسماً للنوع كالإنسان والمراد من الإخراج: توليد بعضهم من بعض على مر الزمان، واقتصر في الحديث على آدم؛ لأنه الأصل، قيل: ونظير معنى الآية على هذا قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (الأعراف: ١١)، فقوله: ﴿حَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ شامل لآدم، ويعصده ما روينا عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: أحد الله الميثاق من ظهر آدم سعمان - يعنى عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية درأها، فشرهم بين يديه كالدر، ثم كلمهم، فتلا: ﴿قَالَ أَتُسْتَبْرَأُونَ بَنِي آدَمَ قُلُوا نَلِي شَهْدَانَا﴾ (الأعراف: ١٧٢) وسيجيء في الفصل الثالث ما يدل على أن المراد من هذا الحديث هذا، ولأن السائل كان أشكل عليه معنى الآية، فطلب حقه، فيما فسره ﷺ بذلك سكت؛ لأنه كان بليغاً عارفاً بصناعة الكلام، قال المولى العلامة قطب الدين الشيرازي: قد تقرر في بداية العقول أن بني آدم من ظهر آدم، فيكون كل ما أخرج من ظهور بني آدم فيما لا يزال هم النذر قد أخرجهم الله تعالى في الأزل عن ظهر آدم، وأحد منه الميثاق الأزلي؛ ليعرف منه أنه هذا السلسل الذي يخرج فيما لا يزال من أصلاب بني آدم، هو النذر الذي أخرج في الأزل من صلب آدم، وأحد منه الميثاق الأول، وهو المقالي الأزلي، كما أخذ منهم فيهما لا يزال بالتدريج حين أخرجوا الميثاق الثاني، وهو الحالي اللايرالي، فله سبحانه ميثاقان مع بني آدم: أحدهما: يهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الباعثة على الاعتراف الحالي، وثانيهما: الميثاق الذي لا يهتدي إليه العقول، بل يتوقف على توقف واقف على أحوال العباد من الأزل إلى الأبد كالأنبياء، أراد ﷺ أن يعلم الأمة بأن وراء الميثاق الذي يهتدون إليه ميثاقاً آخر أزلياً، فقال ما قال: من مسح ظهر آدم في الأزل إلخ، قيل: والجواب على هذا من أسبغ الحكيم؛ لأن الصحابي سأل عن الميثاق الحالي، فأجيب بالمقالي، فكأنه قيل: الميثاق المسؤول عنه ظاهر، لكن ههنا ميثاق آخر خفي لا يعلمه إلا من أرشده الله فسل عنه.

بيمينه: يسب الخير إلى اليمين. فقيم العمل: وقع في موقع لام العرض؛ لأن عرض كل شيء عابته، وظرف الشيء غاية حصوله فيه، ولهذا "حيث" و"إذا" يقعان علة.

للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار". رواه مالك والترمذي، وأبو داود.

٩٦ - (١٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ، وفي يديه كتابان، فقال: "أتدرون ما هذان الكتابان؟" قلنا: لا، يا رسول الله! إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمنى: "هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، .....

وفي يديه كتابان: تمثيل واستحضار للمعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع، حتى كأنه ينظر إليه رأي العين، فالتفت ﷺ لما كوشف بحقيقة هذا الأمر وأطلعه الله عليه إطلاعا لم يبق معه خفاء، صور الشيء الحاصل في قلبه بصورة الشيء الحاصل في يده، وأشار إليه إشارته إلى المحسوس هذا، ونحى لا نستبعد أيضاً إطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله تعالى قادر على كل شيء. إلا أن تخبرنا: استثناء منقطع أي لا نعلم ولكن إذا أحررتنا نعم، كأنهم طلبوا بالاستدراك إجماره إياهم، ويجوز أن يكون متصلاً مفرغاً أي لا نعلمه بسبب من الأسباب إلا بإجمارك. للذي: أي لأجله. من رب العالمين: حصه بالذكر دلالة على أنه تعالى مالكهم، وهم له مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء، فيسعد من يشاء، ويُسقي من يشاء، وكل ذلك عدل وصواب، فلا اعتراض لأحد عليه. فيه أسماء أهل الجنة إلخ: الظاهر أن كل واحد من أهل الجنة والنار يكتب أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، سواء كانوا من أهل الجنة أو النار، للتمييز التام كما يكتب في الصكوك. شف: أهل الجنة يكتب أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم الذين هم من أهل النار في الكتاب الذي باليمين وبالعكس في أهل النار، وإلا فالآباء والأبناء إذا كانوا من جنس أهل الجنة أو من جنس أهل النار، فلا حاجة إلى أفراد ذكرهم لدخولهم؛ تحت قوله: "فيه أسماء أهل الجنة، وفيه أسماء أهل النار".

ثم أجمل على آخرهم: ضمّن "أجمل" معنى أوقع، فعدي بـ"على" أي أوقع الإجمال على ما انتهى إليه التفصيل، ويجوز أن يكون حالاً أي أجمل في حال انتهاء التفصيل إلى آخرهم، ومن عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلة، ثم يوقعوا في آخرها فذلك تروء التفصيل إلى الجملة.



فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً". ثم قال للذي في شماله: "هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار، وأسماء آرائهم وقبائلهم، تم أجمل عني آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً". فقال أصحابه: فقيم العمل يا رسول الله! إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: "سدّدوا وقاربوا؛ فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل". ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فبذهما، ثم قال: "فرغ ربكم من العباد" ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾. رواه الترمذي.

(سورة التين ١٧)

فلا يراد جواز شرط، أي إذا كان الأمر على ما تقرر من تفصيل وانعيين، والإجمال بعد التفصيل في الصدق، فلا يراد ولا ينقص منهم أبداً لأن حكم الله تعالى لا يتغير، أم قوله تعالى: "ما كان من كتاب"، محذوف ما ساءه، أو ثبت به (الرعد: ٣٩، ٣٨) فمعناه لكل ساء مدة وقت مصروب، فمن انتهى أحبه بمحوه، ومن بقي من أحبه ببقه عني ما هو مثبت فيه، وكل ذلك مثبت عند الله في أم الكتاب، وهذا القدر كما أن يحو ويتثبت هو المقصود.

سدّدوا وقاربوا أي اجعلوا أعمالكم مستقيمة على طرق الحق، وقاربوا أي صوبوا قربة الله تعالى بطاعته بقدر الاستطاعة، والحواف من الأسبوت الحكم، أي فيه أنهم من ذكر القدر، وإحدى حقيقتهم بعدة فاعملوا، وسدّدوا وفرغوا.

ثم قال رسول الله ﷺ بيديه أي أشار به العرب بجعل القبول عبارة عن جميع لأفعال، ويصدق على غير الكلام والناس، فيقول: قال بيده أي أحد، وقال برحمة أي مثلي.

ووقت من بعد سمعوا من بعد، وحسن كتابه من قبل.

أي ومات، وقبر بناء على يده أي قب، وقال ثوبه أي رفعه، قبل: قوله: "قال بيديه فبذهما" مبررة قوله من: "حفت بقمي بما أنت لاق" كناية عن هذا الأمر قد فرغ منه، فصدر كما تحفه وراء طهره، ويكون قوله: "فرغ ربكم" تفسيراً لهذا المعنى.

من العباد شق أي أمر لعدد، والمرد بالأمر: أسأ، أي قدر أمرهم ما قسمهم قسمين، وقدر لكل قسم عني التعيين كونه من أهل الجنة أو النار بحيث لا يصل لتغير، فكأنه فرغ عن أمرهم، وإلا فالفرع لا يجوز عليه تعالى.

٩٧- (١٩) وعن أبي خزيمة، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت رُقِيَّ نسترقِها، ودواءً ننداوي به، وتقاةً نتقيها، هل تردُّ من قدر الله شيئاً؟ قال: "هي من قدر الله". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٩٨- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتنازع في

القدر، فغضب.....

رُقِيَّ سترقيها: جمع رقية، كطلم وطملة، وهي ما يقرأ من ادعاء لطلب الشفاء، وهذه المصنوعات أعني رقى، وما عطف عليها موصوفات بالأفعال الواقعة بعدها، ومتعلقة بمعنى أرأيت أي أحري عن رقى سترقيها، فصب على نزع الحافض، ويجوز أن تتعلق بلفظ "أرأيت"، والمفعول الأول لموصوف مع الصفة، والثاني الاستمهام بتأويل مقولاً في حقها هل ترد؟ ولا يكون هذا تعليقاً كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (المث: ٢)؛ لأنه قد عمل في المفعول الأول، وأصل "تقاة" وقاة من وقى إدا حفظ، وهو اسم ما يلتجئ به الناس من خوف الأعداء، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الاتقاء، فالضمير في 'نتقيها' للمصدر.

"نه" قد جاء في بعض الأحاديث حوازي الرقية؛ كقوله عليه السلام: 'استرقوا لها؛ فإن لها النظرة' أي اصلوها من يرقئها، وفي بعضها الهى عنها لقوله ﷺ في باب التوكل: 'الدين لا يسترقون ولا يكتبون'، والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع: أن ما كان من الرقية بغير أسماء الله تعالى وصفاته، وكلامه في كتبه المبرلة، أو غير اللسان العربي، وما يعتقد منها أنها نافعة لا محالة، فيتكل عليها، فإنها مهية، وإياها أراد ﷺ "ما توكل من استرقى"، وما كان على خلاف ذلك كالتعود بالقرآن، وأسماء الله، والرقى المروية، فبيست مهية، ولذلك قال ﷺ للذي رقى بالقرآن وأحد عليه أحرأ. "من أحد برقية باطل، فقد أحدث برقية حق"، وأما قوله ﷺ: 'لا رقية إلا من عين أوحى' فمعناه: لا رقية أولى وأنفع [إلا مهياً]، وفي اسم الراوي "أبي خزيمة" خلاف للمحدثين.

ونحن نتنازع في القدر: فيقول بعضنا: إذا كان الكل بالقدر، فلم يكون الثواب والعقاب؟ كما قالت المعتزلة، والآخر يقول: فما الحكمة في تقدير بعض [العباد] للحنة، وبعضهم للنار، وما أشبه ذلك؟ وبما عصب؛ لأن=

أبي خزيمة: هذا تابعي مجهول، واسم والده يعمر، أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم، صحابي، له حديث في الرقى، قال في 'الإصابة': سماه بعضهم في رواية، وأكثر ما يبيىء مهياً. هي من قدر الله يعني أن القدر شامل للأساس والمسببات والشرائط والمشروط بها، ولا يخرج عن محيطه شيء. وهذا كسؤال الصحابة بعد سماع خبر القضاء والقدر، فقيم العمل؟ وجوابه ﷺ: اعموا فكل ميسر لما خلق له. [لمعات التفتيح ١/١٦٩]

حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنما فُقي في وحتنيه حبُّ الرمان، فقال: "أهَذَا أَمْرٌ؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم. عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه". رواه الترمذي.

٩٩- (٢١) وروى ابن ماجه نحوه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

١٠٠ (٢٢) وعن أبي موسى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله خلق

آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فحاء بنو آدم على قدر الأرض،.....

انقدر سرُّ من أسرار الله، وطلب سرُّ الله مهين. ولأن من يبحث فيه مأمونٌ يصير قدرًا أو حرثًا، من العباد مأمورون بقول ما أمرهم الشرع من غير أن يظنوا سرًّا ما لا يجوز طلب سره وعزمت عليكم أي أقسمت عليكم، وأصله عزمت بإفشاء المين وإلزامها عليكم، أن لا تحتوا عن القدر.

حتى احمرَّ وجهه عادة لإحمرار. فقي أي شق [أي عُصر] أهذا أمرٌ؟ إلخ ضميره بالإكثار، وتقدم الحرور لمريد الاهتمام، و"أم" منقصة، واهممه فيها بالإكثار يُصا ترفيًا من الأهلون إلى الأعلو، وإكثاراً عن إكثار. وإنما هلك حملة مسأفة حوائجاً عما اتخذه همٌّ أن يقوم: لم تترك هذا الإكثار السبع؟ وقوله: 'حين تنازعوا' يدل على أن عصب الله وإهلاكهم كان من غير إهمال، فله زيادة وعيد. من قصة وهي ما يصم عليه الكف، وفيه تصوير بعصمته وحلاله.

من جميع الأرض أي من جميع ما قدر الله أن يسكه بنو آدم من الأرض، وليس مراده من جميع الأرض؛ لأن من الأرض ما لم يصم به قدم دمي، ونقاص من جميع الأرض هو عزرائيل عليه السلام، فسب الفعل إليه تعالى؛ لأنه بأمرة، وإرادته. ولما كان عزرائيل متولي القصة ويَقص الأرواح من أحسادها يردّ ودبغة الله التي قبضها من [الأرض] إليها، قاله رين العرب

على قدر الأرض أي مسعها من الألوان [وإصباغ]، وما كانت الأوصاف لأربعة صهرة في الإنسان، والأرض 'حرث على حقيقتها، وأوتت لأربعة الأخيرة، لأنها من الأخلاق الباطنة، فإن المعنى 'السهل' الرفق واللين، و'الحرق' الحرق، والضعف، و'الطيب' الذي يُعطي به لأرض لعدة المؤمن الذي هو مع كنه، و'الحديث' الذي يرد به لأرض سسحة الكافر الذي هو صر كنه، والذي سبق له حديث هو الأمور باطنة؛ لأنها داخلية في حديث بقدر باحير والسر، وأما الأمور ظاهرة من الألوان وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها فيه

منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب". رواه أحمد، والترمذي وأبو داود.

١٠١ - (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ، فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله". رواه أحمد، والترمذي.

١٠٢ - (٢٤) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يكثّر أن يقول: .....

خلق خلقه إلخ: أي الإنس والجن "في ظلمة" أي كائناً في ظلمة النفس الأمارة بالسوء المحولة على الشهوات المردية، كقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كِتَابٍ﴾ (المد: ٤)، والنور الملقى هو ما نصب من الشواهد والحجج، وما أنزل إليهم من الآيات والذُرر، وإلى هذا أشير في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥)، ويمكن أن يحمل الحديث على خلق الذر المستحرج في الأزل من صب آدم عليه السلام، فعبر بالنور عن الألطاف التي هي تباشير صُح الهداية، ثم أشار بقوله: "أصاب وأخطأ" إلى ظهور أثر تلك العناية فيما لا يزال من هداية بعض وصلاح بعض. فلذلك أي من أجل عدم تعير ما جرى في الأزل تقديره من الإيمان، والطاعة، والكفر، والمعصية.

أقول جفّ القلم: قيل: وجه التوفيق بين هذا المعنى، وبين قوله: "ما من مولود إلخ" أن يقال: الإنسان مركب من الروحانية التي تقتضي العروج إلى عالم القدس، وهي متسعدة لقول فيضان نور الله، والتحلّي بالكلمات، ومن الفسادية المائلة إلى ظلمات الشهوات والصلان، فهذا الحديث مَسُوق في القدر بدليل قوله عليه السلام: "جفّ القلم، فنه فيه على أن الإنسان حقق على حاله لا ينفك من الظلمة إلا من أصابه من النور الملقى عليهم، وفي هذا الحديث لمح إلى القضاء لقوله: 'ما من مولود إلخ' فأجري الكلام على ما مرّ بيانه.

وبين ذلك: أي بين [المذكور من] الأحمر والأبيض والأسود باعتبار أجراء أرضه. [المرقاة ٢٧٩/١]

والسهل والحزن إلخ: في القاموس: السهل ككتف كل شيء [مائل] إلى الدين ومن الأرض صدّ الحزن، وهو ما علق من الأرض، والخبيث صد الطيب، انتهى، والخبيث في الأرض أن يكون سبحة غير منتهية، والطيب ضده، وهذه الأربع من الصفات الباطنة، والأربعة الأولى من لظاهرة. [لمعات التنقيح ١٧١/١]

فألقي: أي فرسّ كما في رواية. [مرعاة المفاتيح ١٩٠/١] من نوره: أي النور الذي خلقه الله تعالى. [مرعاة المفاتيح ٦٧٠/١] فلذلك: أي من أجل الاهتداء بإصابة ذلك النور، والضلالة بإخطائه.

"يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك" فقلت: يا نبي الله! آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: "نعم! إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يُقلبها كيف يشاء". رواه الترمذي، وابن ماجه.

١٠٣ - (٢٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهراً لبطن". رواه أحمد.

١٠٤ - (٢٦) وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن

يا مقلب القلوب فإن قلت: ما الفائدة في تقديم هذه الكلمات في هذا الحديث، وتأخيرها في حديث ابن عمرو في الفصل الأول؟ وفي تخصيصه بها "ثبت"، وهاك بـ"صرف"، وإضافة القلب لها إلى نفسه، وهناك إلى الجماعة؟ أجيب: بأنه قدّم هناك، وحصّص بذكر تثبت، وأصاف إلى النفس تعريضاً بأصحابه، لأنه ﷺ مأمور بالعاقبة، فلا يخاف على نفسه و[١] على استقامتها؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنْ تَرْسِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يس: ٤٣). ومن ثم حصّص الدين بالذكر، ولذلك سأل أنس "هل تخاف على دينا؟"، وأخر هناك، وحصّص بـ"صرف" وجمع القلب؛ لأن سوق الكلام لبيان القدر، وكان ذكر الدعاء مستطرداً، وحصّص ذكر الله في هذا الحديث، وذكر "الرحم" هناك في مطلع الحديث، ورحمته هي السابقة، وهما جواب عن التعريض والمقام مقام الهيبة والجلال أي الإلهية تقتضي أن يختص كل واحدة بما يخصه من الإيمان، والكفر، والطاعة، والمعصية.

مثل القلب: أي صفة القلب العجيبة الشأن، وما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعي، وسرعة تقلبها بسببها كصفة ريشة. وجمع "الرياح" للدلالة على ظهور التقلب ظهراً لبطن؛ إذ لو استمر الريح على جانب واحد لم يظهر القلب، وذكر "الفلاة"، لأن التقلب فيها أشد من العمران.

ناراض فلاة: ذكر الأرض مقحم؛ لأن الفلاة تدل عليها، فالمقصود التأكيد لدفع التحيز كما في "أبصرته بعيني" ولا يسلك هذا الطريق إلا في أمر خطير، ويقلبها صفة أخرى بـ"ريشة". ظهراً لبطن: بدل العص من الضمير في "يقلبها"، واللام في "لطر" بمعنى إلى، كقوله: "يادي للإيمان"، ويجوز أن يكون "طهراً لطر" مفعولاً مطلقاً أي تقييماً مختلفاً، وأن يكون حالاً أي يقسها مختلفاً أي وهي مختنفة، ولهذا الاختلاف يسمى القلب قلباً. لا يؤمن عبدٌ: "مظ" هذا نفي أصل الإيمان لا نفي الكمال، فمن لم يؤمن بواحد من هذه الأربعة لم يكن مؤمناً: =

يا مقلب القلوب أي مصرفها تارة إلى الطاعة، وتارة إلى المعصية، وتارة إلى الحضرة، وتارة إلى الغفلة. [المراقبة

بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر". رواه الترمذي، وابن ماجه.

١٠٥ - (٢٧) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أمتي ليس

لهما في الإسلام نصيب: .....

= (١) الإقرار بالشهادتين، وأنه معوث إلى كافة الإنس والجن. (٢) أن يؤمن بالموت أي يعتقد بقاء الدنيا، وهو احتراز عن مذهب الدهرية القائمين بقدم العالم أو بقائه أبداً، ويحتمل أن يراد اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعيون.

(٣) أن يؤمن بالبعث. (٤) أن يؤمن بالقدر، أي بأن جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره. قيل: "حتى" للتدريج كما في قوله ﷺ: "إن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً" يعني لا يعتبر التصديق بالقلب حتى يتمكن منه التصديق إلى أن يبلغه إلى هذه الأوصاف الأربعة. وقوله: "يشهد أن" تفصيل لما سقه. وأصل الكلام يؤمن بأن الله واحد لا شريك له، وبأن رسول الله ﷺ حقاً، ويؤمن [بكدا]، فعدل إلى لفظ الشهادة أمّا من الإلباس، ودلالة على أن الطبق بالشهادتين أيضاً من حملة الأركان، فكأنه قيل: يشهد باللسان بعد التصديق الراسخ؛ لأن هذه الشهادة غاية للتصديق، وتكرير الموت إيدان بالاهتمام بشأنه.

"غب": "الموت" أحد الأسباب الموصلة إلى النعيم، فهو في الظاهر فناء، وفي الحقيقة ولادة ثانية وبقاء، وهو باب من أبواب الجنة، فلذلك من على الإنسان مخلقه حيث قال: ﴿حَقُّ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ﴾. وقدم؛ لأنه الموصل إلى الحياة الحقيقية، فالتعيرات الواقعة لأجله كما في السوى المروع؛ إذ لا يصير بخلاً إلا بفساد حبة، وكما في البر إذا أردنا أن نجعله ريادة في أبداننا، وكما في الدر إذا زرع.

بعثني بالحق: استئناف، كأنه قيل: لم يشهد بذلك؟ فقال: 'بعثني'، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة، أو حبراً بعد خبر، فيدخل على هذا في حيز الشهادة، وقد حكى ﷺ كلام الشاهد بالمعنى؛ إذ عبارته أن محمداً وبعثه.

صنفان من أمتي إلخ: "تو" ربما يتمسك به من يكفر الفريقين، والصواب أن لا يسارع إلى تكفير أهل البدع، لأنهم بمنزلة الجاهل، والمجتهد المخطئ، وهذا قول المحققين من علماء الأمة احتياطاً، فيحمل قوله: "ليس لهم نصيب" على سوء الحظ، وقلة النصيب كما يقال: 'ليس للبحيل من ماله نصيب'، وأما قوله ﷺ: "يكون في أمتي خسف"، وقوله: "سنة لعنتهم"، وأمثال ذلك، فيحمل على المكذب إذا أتاه من البيان ما ينقطع العذر به، أو على ما يفرضي به المعصية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص، أو إلى تكفير من حاله، وأمثال هذه الأحاديث واردة تعليلاً ورحماً.

المرجئة، والقدرية". رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب [حسن صحيح].

١٠٦- (٢٨) وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكون في أمتي

خسف ومسح، وذلك في المكذبين بالقدر". رواه أبو داود، وروى الترمذي نحوه.

١٠٧- (٢٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "القدرية محسوس هذه الأمة، إن

مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم". رواه أحمد، وأبو داود.

١٠٨- (٣٠) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: .....

المرجئة يهمل، ولا يهمل من الإرجاء، وهو التأخير، قيل: هم الذين يقولون: إيمان قول بلا عمل، فيؤخرون  
ععمل عن القول [أي الإقرار]، وهذا غلط، بل الحق أن المرجئة هم الحزبية اقتنئون بأن إصطفاه المفضل إلى العدد  
كإصافته إلى الحمادات، سمو بدت؛ لأنهم يؤخرون أمر الله، ويرتكبون الكناثر، فهم على الإفراط، والقدرية على  
التعريط، والحق ما بينهما.

حسف ومسح يقار: حسف لله أي عذب به في الأرض، ومسح: تحويل صورة إلى ما هو أفتح منها،  
'شف' معنى حديث إن يكن حسف ومسح يكونا في المكذبين بالقدر، قيل: لعله اعتقد أن هذه الأمة المرحومة  
مأمومة مهملة، فأخرج الكلام مخرج اشرعية، وقوله: 'دنت' يدل على أن استحقاق ما سبق لأجل ما بعده من  
التكذيب، وقد سبق عن تورشني أن الحديث من باب تعليل، فلا حاجة إلى تقدير اشرعية، وأبو سيمان  
خطأ في ذهب إلى وقوع الحسف ومسح في هذه الأمة، حيث قال: قد يكون في هذه الأمة كما في سائر الأمم،  
خلاف قول من رعم أن ذلك لا يكون، بما مسحها لقبوها، ذكره في "أعلام السس".

محسوس في إثبات قدرين: يردان وأهمل من أن موصوا حصاً هاتين الحصلتين؛ لأنهما ألزم وأولى من سائر  
الحقوق، فربهما حالتان مقرران إلى الدعاء بالصحة والمعبرة، فيكون النهي عنهما أبع في المقصود

والقدرية وهم المذكورون بقدر، القائلون بأن أفعال أعدد محسوفة قدرهم ودواعيهم لا قدرة الله وإرادته، وإلى  
سبب هذه صائفة إلى القدر؛ لأنهم يبحثون في القدر كثيراً [المرفاه ١ ٢٨٤]

هذه الأمة أي أمة الإحسان [المرفاه ١ ٢٨٥] أي يشبهونهم؛ لأنهم أحدثوا في الإسلام مذهباً يضاهي مذهب  
المحسوس في إضافة أفعال العباد إليهم، ووقعوها بقدرتهم وحقهم كإثبات المحسوس إلهين قادرين، وقال بعض  
العلماء: إنه أسوأ حالاً من المحسوس لإثباتهم شركاء لا يعد ولا يحصى. [منازل شقيق ١ ١٧٥]

"لا تجالسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم" رواه أبو داود.

١٠٩ - (٣١) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "سنة لعنتهم ولعنهم الله وكلّ نبي يجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت؛ ليعزّ من أذله الله ويذل من أعزه الله، والمستحل لحرم الله،....."

ولا تفتاحوهم: من الفتاحة بضم الفاء وكسرهما، وهي الحكم قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٨٩) أي احكم أي لا تبدأهم بالمجادلة والمناظرة، وقوله: "لا تفتاحوهم" من عطف الخاص على العام؛ لأن المجالسة تشتمل على المواكلة، والموانسة، والمجادلة وغيرها، وفتح الكلام في القدر أخص من ذلك. "مظ" أي لا تناظروهم، فإنهم يوقعونكم في الشك، ويشوشون عليكم اعتقادكم.

ولعنهم الله: إما إنشاء، فيكون "وكل نبي يجاب" حالاً من فاعل "لعنتهم"، والإشائية معترضة بين الحال وصاحبها، وإما إخباراً استئنافاً، كأنه قيل: فما ذا بعد؟ فأجيب: "لعنهم الله"، والثانية مسسة عن الأولى، وقيل: لم ذا؟ فالعكس، وعلى هذا قوله: "كل نبي يجاب" معترض بين البيان والمبين يعني من شأن كل نبي أن يكون مستجاب الدعوة. "تو" لا يصح عطف "وكل نبي يجاب" على فاعل "لعنتهم"، وصححه الأشرقي؛ لوجود الفاصل وإن لم يؤكد بالضمير المفضل، وفيه نظره؛ لأن المانع عطف الحملة على المفرد، ولا يجوز أن يجعل "يجاب" صفة لا خيراً؛ إذ يرم أن لا يكون بعض الأنبياء بحاج الدعوة، ومه قرّ التورثي، وأبطل رواية الخبر في "يجاب".

الزائد في كتاب الله: بأن يدخل في كتاب الله ما ليس منه، أو يأوله مما يباه اللفظ، ويخالف المحكم، كما فعلت اليهود بالتورات من التبديل والتحريف، والريادة في كتاب الله كفر، وتأويله مما يخالف الكتاب والسنة بدعة. والمتسلط بالجبروت: "تو" الجبروت: فعوت من التجبر، وإنما يطلق ذلك في صفة الإنسان على من يحجر نقيصته بإدعاء منزلة من التعالي لا يستحقها، قيل: اللام في "ليعزّ" للعاقبة لا للتعليل كما في قوله ﷺ: "لدوا للموت، وابنوا للخراب"؛ إذ يرم منه جوار التسلط بالجبروت لغير ذلك ظاهراً.

والمستحل لحرم الله: بأن يفعل فيه ما لا يحل فيه من الاصطياد، وقطع الشجر، ودحوه بلا إحرام. و"العترة" الأقارب، وتحصيص ذكر "الحرم والعترة" لشرفهما؛ لأن أحدهما مسبوت إلى الله، والآخر إلى رسوله، فعلى هذا "من" في "من عترتي" ابتدائية، ويحتمل أن تكون [من] بيانية بأن يكون المستحل من عترة رسول الله ﷺ، ففيه -

والمستسلط بالجبروت: أي الإنسان المستولي المتقوي الغالب، أو الحاكم بالتكبر والعظمة الناشيء عن الشوكة والولاية والجبروت. [المراقبة ٢٨٧/١]

لحرم الله: أي مكة وماحولها من الأرض المعينة. [المعات الشقيق ١٧٧/١]



والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي". رواه البيهقي في "المدخل".  
ورزين في كتابه.

١١٠ (٣٢) وعن مطر بن عكّام، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة". رواه أحمد، والترمذي.

١١١ - (٣٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! ذراري المؤمنين؟ قال: "من آبائهم". فقلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين".

=تعظيم الحرم الصادر عنهم كتعظيم الحرم الصادر عن أرواح رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مَكْرَ مَا حَسَنَهُ مِثْلَهُ يُصَافِئُ لَهَا الْغَدُثَ صَغِيرٌ﴾ (الأحزاب: ٣٠)، [فيه تشديد على من يستحل ما حرمه الله] وتارك السنة استحقاقاً [بها]، وقلة صلاة كافر ملعون، وتاركها تهاوياً وتكاسلاً لا عن استحقاف عاص، واللغة من باب التعليل. ما حرم الله من إبدائهم، وترك تعظيمهم. ذراري المؤمنين: أي ما حكم ذراريهم؟ من آبائهم: "من" فيها اتصالية، كقوله تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ نَعَصْنَهُمْ مِنْ غَضَبٍ﴾ (التوبة: ٦٧)، وكقولهم: "فإني لست ملك ولست مي"، فالمعنى: أنهم متصون بآبائهم، وقولها: "بلا عمل" وارد على سبيل التعجب في أنهم متصون بآبائهم بلا عمل يوجب لهم الثواب والعقاب، وقوله ﷺ: "الله أعلم" رد لتعجبها، وإشارة إلى القدر، وهذا أورد [محيي السنة] الحديث من باب القدر. "تو" "من آبائهم" أي معدودون من جمعتهم؛ لأن الشرع يحكم عليهم بالإسلام لإسلام أحد الأبوين، ويأمر بالصلة عليهم، وعمرأة أحكام المسلمين، وكذلك يحكم على ذراري المشركين بالاسترقاق، وعمرأة أحكامهم فيهم قبل ذلك، وبانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين، فهم ملحقون في ظاهر الأمر بآبائهم.

الله أعلم بما كانوا عاملين: ومن ثم قال النووي: في شرح "صحيح مسلم" اختلف العلماء في أفعال المشركين، فمنهم من يقول: هم تبع لآبائهم في النار، ومنهم من توقف، والصحيح الذي ذهب إليه المحققون. أنهم من أهل الجنة، واستدل عليه بأشياء، منها: حديث إبراهيم عليه السلام حين رآه النبي ﷺ في الجنة، وحوله أولاد الناس، قالوا: =

مطر بن عكّام: هو السلمي من بني سليم بن منصور، يعد في الكوفيين، له الحديث الآتي فقط ليس له غيره، ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، اختلف في صحبته، قال أبو أحمد العسكري: قال بعضهم: ليس له صحة، وبعضهم: يدخله في الصحابة، وذكره الحافظ في "الإصابة" في القسم الأول من حرف الميم، وقال في "التقريب": صحابي، وكذا قال الخزرجي في "الخلاصة"، وقال ابن حبان: له صحة. (المرقاة)

قلت: فذراري المشركين؟ قال: "من آبائهم". قلت: بلا عمل؟ قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين". رواه أبو داود.

١١٢ - (٣٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الوائدة والموؤودة في النار". رواه أبو داود.

- يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ قال: "وأولاد المشركين" رواه البخاري في "صحيحه". ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نُنْعِثَ رَسُولًا﴾ (بني إسرائيل: ١٥)، ولا تكليف على المولود حتى يلزم الحجة، وهذا متفق عليه، قيل: والحق مذهب التوقف؛ لما ورد في "مسند أحمد ابن حنبل" في أولاد حديجة، كما سيحيى في الفصل الثالث من هذا الباب، وحديث "الوائدة والموؤودة في النار" يخالف لحديث إبراهيم ﷺ، فالوجه أن يبني الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها، وهو قولها: "عصفور من عصافير الجنة" في شأن ولد من أولاد المسلمين، فإنه ﷺ أنكر عليها؛ لأن الجزم بذلك جزم بأن الابن في الجنة، فعلى هذا أولاد المشركين الذين كانوا بين يدي إبراهيم الخليل عليه السلام هم المشركون الذين لم يسلموا حينئذ، ثم في المال آمنوا، وأما ولد حديجة والموؤودة، فهم الذين مات أبائهم على الكفر، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾، فيحتمل أن يراد بالعذاب الاستيصال في الدنيا؛ لأن "حتى" يقتضي ظاهراً أن يكون العذاب في الدنيا، ويؤيده ما أتبعه من قوله: ﴿وَوَيْدًا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (بني إسرائيل: ١٦) الآية، فلا يتم الاستدلال بالآية.

"قضى" الثواب والعقاب ليس بالأعمال، وإلا لم يكن ذراري المسلمين والكفار من أهل الجنة والنار، بل الموجب للطف الإلهي، والخذلان المقدر لهم في الأزل، فالواجب فيهم التوقف، وعدم الجزم، فإن أعمالهم موكولة إلى علم الله فيما يعود إلى أمر الآخرة، والأعمال دلائل السعادة والشقاوة، ولا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول.

الوائدة: وأدّ بنته يتدّها وأدّا: إذا دفنها وهي حية. "قضى" دل الحديث على تعذيب أطفال المشركين، ولعل المراد بالوائدة: القابلة، وبـ "الموؤودة" المؤودة لها، فحذف الصلة. كانت عاذقهم أن يحفروا حفرة عميقة فجلست المرأة عليها، والقابلة ورائها تترقب الولد، فإن ولدت ذكراً أمسكت، وإن ولدت أنثى ألقته، قيل: هذا الحديث، والذي قبله إما أورد في هذا الباب استدلالاً على إثبات القدر، وتعذيب أطفال الكفار، ومن أراد تأويلهما بغير ذلك وجب عليه أن يخرجهما من هذا الباب، وأما قولهم: ورد هذا الحديث في قصة خاصة، وهي أن ابني مليكة -

والموؤودة في النار: قال القاضي: كانت العرب في جاهليتهم يدفنون البنات حية، فالوائدة في النار لكفرها وفعلها، والموؤودة فيها لكفرها. [المراقبة ٢٩١/١] قلت: ويحتمل أن المؤؤودة كانت قد بلغت الحث، فدخلت النار بكفرها. [الميسر ٧٠/١]

## الفصل الثالث

١١٣ - (٣٥) عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل فرغ إلى كل عبد من خلقه من خمس: من أجله، وعمله، ومضجعه، وأثره، ورزقه". رواه أحمد.

١١٤ (٣٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه". رواه ابن ماجه.

= أتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن أم لهما كانت تمس، فقال ﷺ: 'الوائدة إلخ' الحديث، فجوابه أن العبرة بعموم المقصود لا بخصوص النسب.

إن الله عز وجل فرغ إلخ "فرغ" يستعمل باللام، يقال: فرغ لكدا، واستعماله بـ "إلى" إما لتضمين، أو يكون حالاً أي انتهى تقديره في الأرض من تلك الأمور إلى تدبير العبد بإبدانها كما سبق من قوله: "شؤون يديها"، ويحور أن يكون 'إلى' بمعنى اللام، يقال: هذه إلى كذا، أو لكدا، و'من' في "من خلقه" صفة "فرغ" أي من خلقته، ومما يختص به، وما لا بد منه من الأحل، والعمل وغيرهما، ومن 'خمس' عطف عليه، ولعل سقوط الواو من الكتاب، ويمكن أن يقال: إنه بد من إعادة الحار، والوجه أن يذهب إلى أن خلق معنى المخلوق، و'من' فيه 'بناية'، و'من' في "من خمس" متعلق بـ "فرغ" أي فرغ إلى كذا عند كائن من مخلوقه من خمس.

وأثره. أي أثر مشيئة في الأرض، وجمع بين مضجعه وأثره، إرادة سكونه وحركته؛ ليستعمل جميع أحواله من الحركات والسكنات.

من تكلم في شيء من القدر: هذا أبلغ من أن يقال 'في القدر'؛ لإفادة المبالغة في العلة والهيمنة، يعني من تكلم بشيء يسير منه يسأل عنه يوم القيامة، فكيف بكثير منه؟ فالسؤال للتهديد.

أبي الدرداء هو عويمر بن عامر الأنصاري الحارثي، اشتهر بكنيته، والدرداء ابنته، تأخر إسلامه قليلاً فكان آخر أهل درة إسلاماً، وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عالماً حكيماً، يسكن الشام، ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين. [مرعاة المفاتيح ٢٠١/١] من أحله إلخ. والمراد بـ "الأحل" مدة عمره، و'عمله' حيزه وشره، و'مضجعه' أي سكونه وقراره. [المرفقة ٢٩٢/١]

ومضجعه: والظاهر أن المراد به مكان موته ومحل قبره. [مرعاة المفاتيح ٢٠١/١]

١١٥ - (٣٧) وعن ابن الديلمى، قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت له: قد وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني، لعل الله أن يذهب من قلبي. فقال: لو أن الله عز وجل عذب أهل سماواته وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مت على غير هذا لدخلت النار. قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فقال مثل ذلك. قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان، فقال مثل ذلك، .....

في نفسي شيء: أي حزاة واضطراب عظيم، فحدثني بحديث يزيل ذلك مني، قال أولاً: "في نفسي"، وثانياً "من قلبي" إشعاراً بأن ذلك تمكس منه، وأخذ بمجامعه من ذاته وقلبه. وقوله: "أن يذهب" حير "لعل" أعطاه حكم "عسى"، وقوله: "لو أن الله عذب" إرشاد عظيم، وبيان شاف لإزالة ما طلب منه؛ لأنه يهدم قاعدة الحسن والقبح العقليين؛ لأنه مالك الجميع، فنه أن يتصرف كيف شاء، ولا ظم أصلاً؛ لأنه لا يتصرف في ملك غيره. وقوله: "ولو رحمهم" إشارة إلى أن رحمته ليست بسبب الأعمال وإيجابها إياها، فهو رحم الأولين والآخرين فله ذلك، ولا يخرج عن حكمة. ولو أنفقت: تمثيل على سبيل الفرض، لا تحديد؛ إذ لو فرض اتفاق ملأ السماوات والأرض كان كذالك.

وتعلم: تخصيص بعد التعميم، وقوله: "لم يكن ليخطئك" وضع موضع الحال، كأنه قيل: محال أن يخطئك، وفيه ثلاث مبالعات: دخول اللام المؤكدة للنفي، وتسليط النفي على الكينونة، وسرايته في الخبر. قال بعض المعاربة: فائدة دخول "كان" المبالغ في نفي الفعل الداخلة أي عيه لتعدد جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الخبر، فهو نفي مرتين. ثم كلامه. كأنه يشير إلى أن هذا الفعل من الشؤون التي عدمها راحح على الوجود، وأما من قيل المحال، ومه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: ٣٣) ثم أتيت حذيفة إلخ: في سؤاله عن الصحابة واحداً بعد واحد، واتفاقهم في الجواب من غير تعبير، ثم انتهاء الجواب إلى حديث النبي ﷺ دليل على الإجماع المستند إلى النص الحسي، فمن خالف ذلك فقد كابر الحق الصريح.

ابن الديلمى: - ففتح الدال- منسوب إلى الديلم، وهو الجبل المعروف بين الناس، وابن الديلمى هذا هو أبو سر عد الله بن فيروزو الديلمى أخو الضحاك بن فيروز، كان يسكن بيت المقدس، ثقة من كبار التابعين، ومنهم من ذكره في الصحابة، وأبوه فيروز صحابي معروف. [المرعاة ٢٠١/١]

ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك. رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

١١٦ - (٣٨) وعن نافع، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: "إن فلاناً يقرأ عليك السلام. فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرأه مني السلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكون في أمي - أو في هذه الأمة - خسف، أو مسخ، أو قذف في أهل القدر". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

١١٧ - (٣٩) وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: سألت خديجة النبي ﷺ، عن ولدين ماتا لها في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: "هما في النار".....

فقال: إنه الشأن. قد أحدث: أي أحدث في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدر. فلا تقرأه مني السلام: كناية عن عدم قبول سلامه أو قذف: القذف: الرمي بالحجارة، والعطف بـ "أو" إما لشك الراوي، أو لتويع العذاب. في أهل القدر: بدل بعض من قوله: في أمي. عن ولدين: أي عن شأهما، وأهما في الجنة أو النار؟ وفي الحديث، "أن الأولاد تابعة لأبائهم في الآخرة لا للأمهات؛ ولذلك استشهد بقوله تعالى: ﴿وَالْحَقَابَةُ دُرَيْتُهُمْ﴾، وأما طريق الاستشهاد لإلحاق أولاد المشركين بالآية، فإن يقال: لا ارتياب أن هذا الإلحاق لكرامة آبائهم، ومزيد سرورهم وعطبتهم في الجنة، وإلا فينعصر عليهم كل نعيم، ومن ثم قيل: ﴿وَنَدِينُ آمُوا وَاتَّعْتُهُمْ دُرَيْتُهُمْ﴾ (الطور: ٢١) في محل نصب على تقدير: =

زيد بن ثابت: هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن لودان الأنصاري النخاري الخرجي أبو سعيد، ويقال: أبو حارثة المدني كاتب الوحي، وفضائله كثيرة، له اثنان وتسعون حديثاً، اتفقاً على خمسة، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بواحد، روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة (٤٥ هـ)، وقيل: سنة (٤٨ هـ)، وقيل: سنة (٥١ هـ)، وقيل: سنة (٥٥ هـ). [المرعاة] نافع. كنيته أبو عبد الله المدني، ومولى ابن عمر أصابه في بعض مغاربه، ثقة ثبت فقيه من أوساط التابعين، روي عنه خلائق، مات سنة (١١٧ هـ) أو بعد ذلك. [المرعاة] خسف: أي ذهب في عمق الأرض، و"مسخ" أي تغيير الصورة. [مرعاة المفاتيح ٢٠٤/١]

قال: فلما رأى الكراهة في وجهها قال: "لو رأيت مكاهما لأبغضتهما". قالت: يا رسول الله! فولدي منك؟ قال: "في الجنة". ثم قال رسول الله ﷺ: "إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار". ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. رواه أحمد.

١١٨ - (٤٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب! من هؤلاء؟ قال: ذريتك....."

"وأكرمنا الدين آمنوا ألحقناهم" على شريطة التفسير "الكشاف": ﴿وَأَنْتَ مُؤَبَّدٌ مُنْتَدٍ﴾ متدأ، وإيمان حبر، والتكثير في "إيمان" للتعظيم، والمعنى: بسبب إيمان عظيم، رفيع أجل، وهو إيمان الآباء، ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفصيلاً عليهم وعلى آباءهم؛ لئتم سرورهم، وليكمل عيهم، وهذا المعنى معقود في حق أولاد الكفار.

لو رأيت مكاهما. أي لو رأيت منزلتهما في الخسارة والعد عن نظر الله تعالى، لرأيت الكراهة، وأبغضتهما، ومه حديث إبراهيم عليه السلام مع أبيه في القيامة، ورؤيته إليه بصورة دح مطيح؛ إذ لو علمت "مكاهما" أي منزلتهما، وبعض الله إياهما لأبغضتهما، وتبرأت مكاهما تبرأ إبراهيم عن أبيه حين تبس له أنه عدو الله.

كل نسمة - السمة: كل ذي روح، وقيل: كل ذي نفس مأخوذة من السيم. هو خالقها. الجنة صفة 'نسمة' ذكرها ليعق بها قوله: "إلى يوم القيامة". من ذريته. في هذا الحديث دليل بَيِّن على أن إحراج الذرية كان حقيقياً، وتفسير قوله تعالى: ﴿إِنْسُتُ بَرَكُمُ﴾ بالحديث كما مر. وبيصاً: الوبيص: البريق واللمعان، وفي ذكره إشارة إلى الفطرة السليمة الأصلية، وفي قوله: "بين عيني كل إنسان" إيدان بأن الذرية كانت عسى صورة الإنسان على مقدار لدر، وفي تخصيص التعجب من ويص داود بظهار لكرامته، ومدح له، فلا يلزم تفضييه على سائر الأنبياء؛ إذ فيهم من هو أفضل منه. وفي الحديث إشارة إلى ما نقله الشيخان يهرم ابن آدم، ويشب فيه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر. "ونسي آدم" وارد على سبيل الاستطراد، وأن ابن آدم يحول من أصل خلقته على المحمد، والنسيان، والخطاء، إلا من عصمه الله تعالى.

فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبصر ما بين عينيه، قال: أي رب! من هذا؟ قال: داود. فقال: رب! كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: رب زده من عمري أربعين سنة". قال رسول الله ﷺ: "فلما انقضى عمر آدم إلا أربعين جاءه ملك الموت، فقال آدم: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تُعْطها ابنك داود؟ فجحده آدم، فحدثت ذريته، ونسي آدم فأكل من الشجرة، فنسيت ذريته، وخطأ وخطأت ذريته". رواه الترمذي.

١١٩ - (٤١) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأهم الدر، .....

من عمري صفة "أربعين"، قدمت، فصارت حالاً. انقضى عمر آدم إلا أربعين. فإن قلت: ما الفرق بين انقضى عمره إلا أربعين، وبين بقي من عمر آدم أربعون؟ قلت: في الاستثناء تأكيد ليس في غيره. قال الزجاج: الاستثناء يستعمل في كلامهم. وتأويله تأكيد العدد، وكمال؛ لأنك تذكر الحمله ويكون الحاصل أكثرها، فإذا أردت التوكيد في كمالها، قلت: كلها. وإذا أردت التوكيد في نقصها أدحت الاستثناء، فإذا قلت: جاءني إحتوتك، حتمل بحىء الأكثر، فإذا قلت: كلهم. أكدت معنى الجماعة، وإذا قلت: إلا ريداً، أكدت أن الجماعة لم ينقص منهم إلا ريد.

حين خلقه: ظرف لقوله: "فضرِبَ" ولا يجمع الفاء من العمل؛ لأنه ظرف، على أن "فاء" السببية أيضاً غير مانعة لعمل ما بعدها فيما قبلها، فإن ﴿إِلَّا لَا فَرِيضَ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَسُقُوا﴾ على تقدير الشرط، أي إما لا فيعبدوه، كذا في "الكشاف". يقول العرب: "افعل هذا إما لا"، أي إن كنت لا تفعل غيره فافعل هذا، وتقديم الظرف مع وجود الفاء ادالة على التعقيب؛ للدلالة على أن الإحراج م يتحلف عن حقه ﷺ. و"الحُمَمُ" جمع حُمَمَةٍ، يقال: حُمَّتْ احمره تحم - بالفتح - إذا صارت فحماً، و"إلى الجنة" خبر متداً محذوف، أي قار لأجل الذي في محله: هؤلاء أوصلهم إلى الجنة.

فجحده آدم إلخ أي ذلك؛ لأنه كان في عالم الدر فلم يستحضره حالة محيء منك الموت قاله ابن حجر، 'فحدثت ذريته'؛ لأن الولد سر لأبيه، و"نسي آدم" إشارة إلى أن الحجد كان نسياناً أيضاً؛ إذ لا يجوز جحده عناداً. [المراقبة ٣٠٠/١] بيضاء: أي نورانية. كأهم الدر: وهي صغار المل، والتشبيه في اهتية. [مرعاة ٢١٠/١]

وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كتفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي". رواه أحمد.

١٢٠ - (٤٢) وعن أبي نضرة، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ - يقال له:

أبو عبد الله - دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: "خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني؟" قال: بلى. ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل قبض يمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أبالي" ولا أدري في أي القبضتين أنا. رواه أحمد.

ولا أبالي. حال من الضمير المستتر في آخر، وهو نحو قوله ﷺ: 'وإن رعم أنف أبي در"، فيه تعالى علم أن بعض المنتدعة يقول بخلافه، وأما ذكر اليمين والكتف، فتصوير العظمة من غير تشبيه. ألم يقل لك: اهجرة للإبكار، دحست على الهي. فأفادت التقرير والتعجب أي كيف تبكي، وقد تقرر أن رسول الله ﷺ وعدك بأنك تنقاه لا محالة؟ وأجاب: بأي أخوف من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله: 'ولا أبالي'.

خذ من شاربك. أي قُصه. ثم أقره على هذا، وذم عليه. حتى تلقاني: في الخوص أو غيره. وفيه إشارة إلى أن قص الشارب من السس، والمداومة عليه موصلة إلى قرب دار العيم في حوار سيد المرسلين، فيعلم أن من ترك =

ولا أبالي. فيه إيماء إلى أنه لا يحب على الله تعالى شيء، وإن الأعمال أمارت لا موجبات، فهو المحمود في كل أفعاله، حق فريفاً للجنة بطريق الفضل، وجعل طائفة للنار على سبيل العدل: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣). [المرقاة ٣٠١/١] أبي نضرة: هو ابن المنذر بن مالك العبدي. عداة في تابعي البصرة، سمع ابن عمر وأبا سعيد وابن عباس، وروى عنه إبراهيم التيمي، وقتادة، وسعيد بن يزيد. [المرقاة ٣٠١/١]

ولكن سمعت: يعني عبد عبي الخوف بالطر إلى عظمته وجلاله بحيث معني عن التأمل في رحمته وجماله، فإنه تعالى لذاته وعدم مبالاته له أن يفعل ما يشاء وما يريد، ولا يحب عليه شيء للعبد، وأيضاً لعل الخوف قد يسي السشارة والرحاء بها مع أن البشارة مقيّدة بالثبات والدوام، والإقامة على طريق السنة وهو أمر دقيق وبالحوف تحقيق. [التعيق الصبيح ١٧١/١] قبض: أي بعض الدرية. [المرقاة ٣٠٢/١]

هذه لهذه إلخ. أي القضية التي قبضها باليمين يعني من فيها أو هذه المقبوضة 'هذه' أي للجنة، و'هذه' أي انقبضة التي قبضها بالأخرى 'هذه' أي للنار. [المرقاة ٣٠٢/١]



١٢١ - (٤٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة -، فأخرج من صُلبه كل ذرية ذراها، فنشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾. رواه أحمد.

(الأعراف: ١٧٢، ١٧٣)

= سة أي سة، فقد حرم حيراً كثيراً، فكيف المواطة على ترك سائرهما، فإن ذلك يؤدي إلى الردقة؟

سعمان. 'الجوهري': نعمان - بالفتح- واد في طريق الطائف يجرح إلى عرفات. ذراها: أي حقها إلى يوم القيامة، الدرأ إضهار الله تعالى ما أبداه، يقال: درأ الله تعالى الخلق أي أوحدهم.

كلمهم قبلاً: يقال: رأيت قبلاً أي مقابلاً وعباداً، وقبلاً بكسر القاف كذلك، وهو حال أي كلمهم عباداً لا من وراء حجاب بنفسه، لا بأن يأمر أحداً من ملائكته.

أَنْ تَقُولُوا: أي فعنا ذلك كراهة أن يقولوا. "تو" هذا الحديث محرر في كتاب أبي عبد الرحمن السائي، ولا يحتل من التأويل ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه، ولا أرى المعتزلة يقابلون هذه الحجة، إلا بقولهم: حديث ابن عباس من لأحاد، فلا تترك به ظاهر الكتاب، وإنما هربوا عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى: ﴿لَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطراب حيث كوشعوا بحقيقة الأمر، وشاهدوه عن اليقين، فلهم يوم القيامة أن يقولوا: "شهدنا يومئذ"، فما رز عما عدا علم الضرورة، ووكلاً إلى آرائه كان ممّا من أصاب، وممّا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، ولكمهم عَصَمُوا عَمَهُ عن الخطاء، فهم أن يقولوا: أتدنا يوم الإقرار بالتوفيق والعصمة، وحرمانها من بعد، ولو مددنا بها لكات شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول، فقد تبين أن الميثاق ما ركر الله فيهم من لعقول، وآتاهم من البصائر؛ لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن أن يقولوا: ﴿يَا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك، كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الإيمان بما أحيروا به من العيوب. قيل: خلاصة ما قالوه: إنه يلزم أن لا يكون محجوجين يوم القيامة بأنه زلّ عما علم الضرورة، ووكلاً إلى آرائه، فيقل لهم: كذبتم، بل أرسب رسلاً تثرى يوقطوكم عن سة العقلة.

وأما قولهم: حرماً عن التوفيق والعصمة من بعد ذلك اليوم، فجوابه: أن هذا مشترك الإلزام. فلهم أن يقولوا: =

١٢٢- (٤٤) وعن أبي بن كعب في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: جمعهم فجعلهم أزواجاً، ثم صورهم فاستنطقهم، فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا: بلى! قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا. اعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري، ولا تشركوا بي شيئاً. إني سأرسل إليكم رسلي يُذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كُتبي. قالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا. لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. فأقرؤا بذلك، ورفع عليهم آدم <sup>(الأعراف: ١٧٢)</sup> ينظر إليهم، فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك. فقال: رب لولا سوّيت بين عبادك! قال: إني أحببتُ أن أشكرَ.....

= لا منفعة لنا في العقول والبصائر حيث حُرِّمَ عن التوفيق والعصمة، والحق أن يحمل الأحاديث الواردة على ظهورها، ولا تُقدم على الطعن فيها، بأنها أحاد؛ لمخالفتها معتقد أحد، ومن أقدم على ذلك، فقد حرم حياءُ كثيراً، وحالف طريقة السلف الصالحين؛ لأنهم كانوا يثبتون خير واحد عن واحد عن النبي ﷺ، ويجعلونه سنة حمداً من تبعها، وعُتِبَ من حالفها. في قول الله عز وجل: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أصافاً. فجعلهم أزواجاً: أي أراد جعلهم أصافاً فصورهم، وفسر الأصناف بقوله: "فرأى الغني والفقير" إلخ. فإني أشهد عليكم السماوات السبع: إشارة إلى نصب الدلائل الظاهرة. وأشهد عليكم أباكم آدم: إلى قوله: "يذكرونكم عهدي" إشارة إلى البصيرة الشاهدة، والتنبيهات الواردة عن جهة الرسل. ورفع. أي أشرف. ينظر إليهم: حال أو مفعول له بتقدير "أن" كما في قوله: "أحضر الوعا". إني أحببتُ أن أشكر: أن ينظر الغني إلى الفقير، فيشكر نعمتي عليه، وينظر الفقير إلى دينه، فيرى نعمته فوق الغني فيشكر، ويرى حسن الصورة جماله فيشكر، وقيح الصورة حسن خصاله فيشكر.

قال: أي أني، "جمعهم" أي الله بعد أن أخرجهم. [المرقاة ٣٠٥/١] أزواجاً: أي ذكوراً وإناثاً وأصافاً وهو الأظهر. [مرعاة المفاتيح ٢١٣/١]

ورأى الأنبياء فيهم مثل السُّرُج عليهم النور، خصوصاً بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ كان في تلك الأرواح، فأرسله إلى مريم عليهما السلام فحدثت عن أبي: أنه دخل من فيها. رواه أحمد.

١٢٣- (٤٥) وعن أبي الدرداء، قال: بيما نحن عند رسول الله ﷺ نتذكر ما يكون، إذ قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدّقوه، وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تُصدّقوا به، فإنه يصير إلى ما جبل عليه". رواه أحمد.

١٢٤- (٤٦) وعن أم سلمة، قالت: يا رسول الله! لا يزال يُصيّك في كل عام وجعٌ من الشاة المسمومة التي أكلت. قال: 'ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوبٌ عليّ وآدم في طينته'. رواه ابن ماجه.

دخل من فيها. أي دخل الروح من في مريم وذكر الروح على تأويل المفعول أو عيسى، وكذا في "أرسله" فكأنه أراد قوله تعالى: ﴿فَنفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي﴾ أي في فيها، وقرأ ابن مسعود "فيها"، وتخصيص عيسى وتقييده بقوله: 'ودخل من فيها' تسجيل على النصارى بركاكة عقولهم أي كيف يتخذ لها من دون الله من هذا حاله؟ نتذكر ما يكون. موصولة أي الذي يحدث من الحوادث أهو شيء مقضي أم هو شيء يتحدد آنفاً؟ ومن ثم قال رسول الله ﷺ: 'يصير إلى ما حل عليه' يعني أن الأمر على ما قدر وسبق حتى العجز والكيس، فإذا سمعتم أن الكيس صار نليداً أو بالعكس، وأن العاجز صار قوياً وبالعكس، فلا تصدّقوا به. وصرّب روال الجبل مثلاً تقريب، فإن هذا ممكن، وروال الخلق المقدر عما كان في بقدر غير ممكن. وآدم في طينته: مثلٌ للتقدير السابق لا تعيين، فإن كون آدم في صيته أيضاً مقدر قبله.

إلى ما جبل أي حُتق وطبع. [المرقاة ٣٠٨/١] الشاة المسمومة أي بالسم الذي بالغ اليهودي في اصطعاعه واتقاه ليقتل في وقته وساعته. [المرقاة ٣١٠/١]

## (٤) باب إثبات عذاب القبر

## الفصل الأول

١٢٥ (١) عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال: "المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وفي رواية عن النبي ﷺ، قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر، يقال له: "من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد". متفق عليه.

إذا سئل في القبر: المسؤول عنه محذوف أي سئل عن ربه ونبيه ودينه. فدللت: الفاء في "فدلت" سببية، ولمفظة "ذلك" إشارة إلى سرعة إجابته الذي يعطيه، جعل "إذا" ظرفاً لـ "يشهد" أي إذا سئل لم يتلغثم، ولم يتحير كالكافر، بل يجيب بديهة بالشهادتين، وذلك دليل على ثباته عليه، واستقراره على كلمة التوحيد في الدنيا، ورسوخها في قلبه، ولذلك أتى بلفظ الشهادة؛ لأنها تدل على مطابقة الباطن الظاهر. بالقول الثابت: ثبوت القول تمكنه في القلب، واعتقاد حقيقته واطمئنان القلب به، والتعريف فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ أَكَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ (إبراهيم: ٢٤) الآية.

في الحياة الدنيا وفي الآخرة: تثبتهم في الدنيا أنهم إذا امتنوا لم يزلوا عنها وإن ألقوا في النار، ولم يرتابوا بالشهادتين، وتثبيتهم في الآخرة أنهم إذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب، وإذا سئلوا في الحشر ومواقف الأشهاد عن دينهم، ومعتقدهم، لم يهتوا عن أهوال الحشر، وأعاد الحار في الدنيا وفي الآخرة يدل على استقلاله في التثبيت، فإن قيل: ليس في الآية دليل على عذاب المؤمنين، فما معنى قوله: نزلت في عذاب القبر؟ قلت: لعنه سمي أحوال العبد في القبر بعذاب القبر على تغيب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيباً، لأن القبر مقام أهول والوحشة، ولأن ملاقة الملكين مما يهيب المؤمن.

البراء بن عازب هو ابن الحرث بن عدي الأصباري الأوسي، كنيته أبو عمارة المدني، الصحابي من الصحابي، مات بالكوفة سنة (٧٢هـ)، له ثلاثمائة وخمسة (٣٠٥) أحاديث، اتفقا على اثنين وعشرين، وانفرد البحاري بحمسة عشرة، ومسلم بستة، روى عنه خلق. [إسعاد: ٢١٨/١]

١٢٦- (٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه [و] إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ ﷺ: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري! كنت أقول ما يقول الناس! فيقال: .....

إذا وضع: شرط، و"أتاه" جوابه، والجملة خبر "إن"، وقوله: 'إنه ليسمع قرع نعالهم' إما حال بحذف الواو كما في أحد الوجهين في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ كَانُوا عَلَى اللَّهِ وَخُوفُهُمْ مُسْوَدَّةً﴾ (الزمر: ٦٠) أي ووجوههم على أن الرؤية بمعنى الإبصار، أو يكون جواب الشرط على حذف الفاء، فيكون "أتاه" حالاً من فاعل "يسمع"، و"قد" مقدرة، ويحتمل أن يكون "إذا" ظرفاً محضاً، وقوله: "إنه" تأكيد لقوله: "إن العبد". "شف" ظاهر قوله: "ليسمع" يدل على تعلق الروح بدن الميت عند السؤال، وفي رواية البراء: "فيجلسانه". "تو" هذا اللفظ أولى؛ لأن الفصحاء يقولون: "القيام والقعود"، ويقال: قعد عن قيامه، وجلس عن مضجعه، واستلقاه. حكى أن بصر بن شمير دخل على مأمون في مَرَوْ، فقال له: اجلس، فقال: لست بمضطجع حتى أجلس، قال المأمون: فمادا أقول؟ قال: قل: أقعد.

ولعل من روى "فيقعدانه" ظن أن اللفظين يزلان من المعنى بمنزلة واحدة، من هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزل في الألفاظ المشتركة، فيذهب عن المعنى المراد جانباً دون المعنى، قيل: القعود والجلوس مترادفان، واستعمال القعود مع القيام، والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية، ونحن نقول بموجبه إذا كانا مذكورين، وأما إذا لم يذكر إلا أحدهما لكر فلم قلت: إنه كذلك؟ ألا ترى إلى حديث حبرئيل عليه السلام: 'حتى جلس إلى النبي ﷺ' بعد قوله: "إذ طلع علينا"، ولاخفاء أنه عليه السلام لم يضطجع بعد الطلوع عليهم، وكذلك لم يرد في هذا الحديث الاضطجاع ليوجب أن يذكر معه الجلوس. قرع نعالهم "حس" في الحديث دليل على جواز المشي بالعال بحضرة القصور وبين ظهرانيها. في هذا الرجل لحمد ﷺ. بيان من الراوي للرجل أي لأجل محمد ﷺ، ودعاؤه بالصلاة من كلام المصنف، فغير هذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسؤول؛ لئلا يتلغن تعظيمه عن عبارة القائل.

فيراها جميعاً أما المؤمن فيزداد فرحاً على فرح، وأما الكافر فيزداد غمّاً على غم.

لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربةً، فيصيحُ صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين". متفق عليه. ولفظه للبخاري.

١٢٧ - (٣) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، .....

لا دريت ولا تليت. أي ولا اتعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه، ويجوز أن يكون من قولهم: تلا فلان يلو غير عاقل إذا عمل عمل الجهال أي لا علمت ولا جهلت، يعني هلكت فخرحت عن القبيتين، وقيل: ولا قرأت، الواو قلبت ياءً للزدواج، معناه: ما علمت نفسك بالظن والاستدلال، ولا اتعت العلماء بالتقليد وقراءة الكتب. ضربة: أفرد "الضربة" وجمع "المطارق" على نحو قوله: "ومعاً جيعاً"؛ ليؤد بأن كل جزء من أجزاء تلك المطرقة مطرقة برأسها مبالغة. "والثقلان" الإس والحن؛ لألهما ثقلاً في الأرض، وإما عزلاً عن السماع لمكان التكليف والابتلاء، ولو سمعا لارتفع الابتلاء، وصار الإيمان ضرورياً، ولأعرضوا عن التدبير والصنائع ونحوهما فينقطع المعاش. "مح" مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه الدلائل من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (المومن: ٤٦)، وأما الأحاديث فلا تحصى كثرة، ولا مانع في العقل من أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد، أو في الجميع - على الخلاف بين الأصحاب - فيثيبه ويعده، وإذا لا مانع من العقل وقد ورد به الشرع، وجب قبوله واعتقاده، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة، أو أكلته السباع والطيور، وحيثان البحر، لشمول عزم الله تعالى وقدرته.

فإن قيل: نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل ويقعد، ويضرب، ولا يظهر أثر؟ فالجواب: أنه ممكن، وله نظير في الشاهد وهو النائم، فإنه يجد لذة والمأ، ويحس ولا يحس، وكذا يجد اليقظان لذة والمأ يسمعه، أو يتفكر فيه، ولا يشاهد ذلك جلسه، وكذلك كان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي ﷺ فيوحى بالقرآن المجيد، ولا يراه أصحابه. "قضى" يتعلق الروح بالجزء الأصبي الباقي من أول العمر إلى آخره، فيعذب ويثاب، وذلك ممكن، فإن البنية ليست شرطاً عدنا في الحياة، بل يجوز تعلق الروح بالأجزاء المتفرقة شرقاً وغرباً؛ إذ ليس التعلق بالحللول حتى يجمع الحللول في جزء من الحللول في آخر، والحديث ورد على ما هو العال.

يسمعها من يليه: لا يذهب فيه إلى المفهوم من أن من بعد لا يسمع؛ لما ورد في الفصل الثاني في حديث البراء بن عارب من أنه "يسمعها ما بين المشرق والمغرب"، والمفهوم لا يعارض اسطوق. غير الثقلين: نصب على الاستثناء.

إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ،  
فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". متفق عليه.

١٢٨- (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر،  
فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن  
عذاب القبر. فقال: "نعم، عذاب القبر حق". قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ  
بعد صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر. متفق عليه.

١٢٩- (٥) وعن زيد بن ثابت، قال: بينا رسول الله ﷺ في حائط لبني النجار

إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إلخ: "تو" تقدير الكلام. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَقْعَدُهُ مِنْ مَقَاعِدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يَعْضُ  
عَبْدَهُ، وَالْهَاءُ فِي قَوْهِ: "إِلَيْهِ" يَرْجِعُ إِلَى الْمَقْعَدِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى "اللَّهُ"، وَهَذَا لَفْظُ 'المصباح'، وَقَدْ رُوِيَ فِي  
الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ "حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، أَيْ هَذَا مُسْتَقَرُّكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ:  
"حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَى مَحْشَرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، قِيلَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُشْرَ بِمَا لَا يَكُنْ  
كَبْهَهُ، وَيَفُورُ بِمَا لَا يَقَادِرُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُضَاعَفُ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ وَالْجَزَاءَ إِذَا اتَّحَدَا دَلَّ الْجَزَاءُ عَلَى  
الْفَحَامَةِ، كَقَوْلِهِمْ: مَنْ أَدْرَكَ الضَّمَامَ فَقَدْ أَدْرَكَ، وَالضَّمِيرُ فِي "إِلَيْهِ" إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَقْعَدِ، فَالْمَعْنَى: هَذَا مَقْعَدُكَ  
تَسْتَقِرُّ فِيهِ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، أَوْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ، أَيْ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ، أَوْ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ أَيْ هَذَا  
الْآنَ مَقْعَدُكَ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ، فَتَرَى عِنْدَ ذَلِكَ كَرَامَةً أَوْ هَوَانًا مَا تَنْسِي عَنْهُ هَذَا الْمَقْعَدَ.

فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَيِّ بَعْدِ سُؤَالِي، يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَا عَسِمَ ذَلِكَ، أَوْ عِلْمٌ وَلَمْ يَتَعَوَّذْ حَتَّى يَسْمَعْ مِنْ  
الْيَهُودِيَةِ تَعَوَّذَ، أَوْ كَانَ يَتَعَوَّذُ، وَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ عَائِشَةُ رضي الله عنها. وَرَوَى الطُّحَاوِيُّ رحمته الله أَنَّهُ ﷺ سَمِعَ الْيَهُودِيَّةَ قَالَتْ  
ذَلِكَ، فَارْتَاعَ ﷺ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَوَجَدَتْ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "لَا أَدْرِي أَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ، أَوْ تَعَوَّذَ لِقَوْلِ الْيَهُودِيَّةِ"، ثُمَّ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا رَأَى اسْتِعْرَافَهَا حِينَ سَمِعَتْ  
مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَسَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَعْلَنَ بَعْدَ مَا كَانَ يُسِرُّ؛ لِيَتَرَسَّخَ ذَلِكَ فِي عَقَائِدِ أُمَّتِهِ، وَيَكُونُوا مِنْ فِتْنَةِ  
الْقَبْرِ عَلَى حَيْفَةٍ.

قِيلَ: فَعَسَى هَذَا تَوَاضَعٌ مِنْهُ ﷺ، فَإِنْ مِثْلُهُ حِينَ سَمِعَ عَنْ مِثْلِ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةِ الْحَقَّ مَا اسْتَكْفَى مِنْ ذَلِكَ، وَعَمِلَ  
مُوجِبَ مَا قَالَتْ لِلْحَلْقِ إِلَى قَوْلِ الْحَقِّ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ كَانَ؛ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ صَالِحَةُ الْمُؤْمِنِ.  
فِي حَائِطِ السَّيِّدَانِ. لِبَنِي النَّجَّارِ قَبِيلَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ.

على بغلة له ونحن معه، إذ حادَتْ به وكادت تُنْقِيه، وإذا أقبر ستّة أو خمسة، فقال: "من يعرف أصحاب هذه الأقبِر؟" قال رجل: أنا. قال: "فمَتَى ماتوا؟" قال: في الشرك. فقال: "إن هذه الأُمّة تبْتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه"، ثم أقبل بوجهه علينا، فقال: "تعوّذوا بالله من عذاب النار". قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. قال: "تعوّذوا بالله من عذاب القبر". قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: "تعوّذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن". قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: "تعوّذوا بالله من فتنة الدجّال". قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجّال. رواه مسلم.

على بغلة له إلخ: حال من المستتر في الخبر، و"نحن معه" حال متداخلة؛ لأنه حال من الضمير في الحال؛ "إذا" للمفاجأة. "حادث به" أي نfert منسبة به بغير. وإذا أقبر ستّة "إذا" للمفاجأة، و"الواو" للدّحال أي نحن على ذلك مع رسول الله ﷺ، و"إذا أقبر خمسة" أي وطهرت لنا قبور معدودة فأحانها. فمَتَى ماتوا: أ في الحاهية مشركين أم بعدها مؤمنين؟ فأجاب: في أيام الشرك، أو يقال: متى ماتوا؟ فأجيب: مد سنة كذا في الشرك، حتى يطابق الجواب السؤال. إن هذه الأُمّة: أي جسس الإنسان.

أن يُسمعكم: مفعول ثان على تصميم سألته. "تو" يعني لو سمعوا ذلك لهم كل واحد منهم خويصة نفسه، وعمّهم من ذلك البلاء العظيم حتى أفضى بهم إلى ترك التدافن، وحلج احواف أفئدقهم حتى لا يكادوا يقربون جيفة ميت. الذي أسمع منه: مثل قوله ﷺ: "لو علمتم ما أعصم لضحككم قليلاً، ولكيتم كثيراً"، وفيه أن الكشف بحسب الطاقة، ومن كوشف مما لا يسعه بطيح ويهلك، وقوله: "ما ظهر منها وما بطن" عبارة عن شمولها؛ لأن الفتنة لا تحلو عن هدير الأمرين، تعميم بعد التحصيص تأكيداً وتقريراً، ثم خص ذكر الدّحال كالمستدرك لما فات. الذي: مفعول "يسمع". بوجهه: تأكيد كقولك: "رأيت به عيني"؛ لمزيد الاهتمام بشأن التذكير.

من عذاب النار: قدم عذاب النار في الذكر مع أن عذاب القبر مقدم في الوجود؛ لكونه أشد وأقوى وأعظم وأقوى. [مرعاة المفاتيح ٢٢٥/١] من فتنة الدجّال: خص؛ فإنه أكبر الفتن حيث يجر إلى الكفر المفضي إلى العذاب المحلّل. [المرقاة ٣١٩/١]



## الفصل الثاني

١٣٠- (٦) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قُبر الميتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون

أسودان أررقان: الشارحون: أراد بالسواد سواد المظتر، وبالرقة زرقة العين؛ لألحظا مبعوضان، والزرقاة أبغض الألوان إلى العرب؛ لأن الروم أعداءهم، وهم رُرقُ العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد أزرق العين، ويحتمل أن يراد قبح المظتر وفضاعة الصورة، يقال: كلمته فما رد عليّ سوداء ولا بيضاء أي ما أجابني بكلمة قبيحة ولا حسنة، والرقة: تغليب البصر، يقال: ررقت عينه إذا انقلبت وظهر بياضها، وهي كناية عن شدة الغضب، فإن الغضبان ينظر إلى المغضوب عليه شزراً بحيث يقلب عييه، ويحتمل أن يراد بالرقة العمى، فإن العين إذا ذهب نورها أزرق، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسُرُ الْمُخْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه: ١٠٢) أي عمياً، ويؤيده ما ورد في الحديث الآخر "فَيَقِضُ لَهُ أَعْمَى وَأَصْم". "حط" الكبر" فعيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر، والمنكر من أنكر بمعنى نكر كلاهما ضد المعروف، سمي بذلك؛ لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما، وإنما صوراً بتلك الصورة القبيحة تحويلاً للكافر ليتحير في الجواب، وأما المؤمنون فلمهم في ذلك اتلاء، ويشتهم الله بالقول الثالث، فلا يخافون؛ لأن من خاف الله تعالى في الدنيا وآمن به وبرسوله لم يخف في القبر.

هو عبد الله: هذا هو الجواب، وذكر "الشهادتين" إطناباً، وبسط للكلام ابتهاجاً وافتخاراً كما في عكسه جواب الكافرين: ﴿فَتَنُوتُوا عُنْدَ صُغْمٍ فَتُطْلَقُهَا عَاكِفِينَ﴾ (الشعراء: ٧١) "عن سؤال ما تعبدون؟ ولأجل وفور نشاطه قال: "أرجع إلى أهلي فأحمرهم" كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا قَوْمِي يَعْمُونَ، بِمَا عَفَى لِي رَبِّي﴾ (يس: ٢٦)، ثم يفسح له في قبره سبعون: أصله يفسح قبره مقدار سبعين ذراعاً، فجعل القبر ظرفاً للسبعين، وأسند الفعل إلى السبعين مبالغة.

إذا قُبر الميت: أي دُفن، وهو قيد عالي، وإلا فالسؤال يشمل الأموات جميعها. [المراقبة ١/٣١٩، ٣٢٠] أسودان أررقان: قال التوربشتي رحمه الله: يحتمل أن يكون على الحقيقة؛ لما في لون السواد من الهول والنكر. [التعليق الصبيح ١/١٨١] ما كنت تقول في هذا الرجل: قيل: يصور صورته ﷺ فيشار إليه. [المراقبة ١/٣٢٠]

ذراعاً في سبعين. ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نَمْ. فيقول: أرجعُ إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نَمْ كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدري. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التثمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك". رواه الترمذي.

١٣١- (٧) وعن البراء بن عازب، عن رسول الله ﷺ، قال: "يأتيه ملكان فيُجسّسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله.

العروس: يستوي فيه المذكر والمؤنث ما دام في أعراسهما، يقال: رجل عروس، وامرأة عروس، وإنما مُثِّلَ بهومة العروس؛ لأن الإنسان أعر ما يكون في أهله ودويه، وأرعد وأنعم وهو ليلة الإعراس. لا يوقظه إلا أحبُّ أهله: 'مظ' عبارة عن عرته وتعظيمه عند أهله، يأتيه غداة ليلة رفاقه من هو أحب وأعطف فيوقظه على الرفق واللطف، و"حتى" متعلق بمحدوف، يعني ينام طيب العيش حتى يبعثه الله. و"التأم" اجتماع، و"الاختلاف" إدخال شيء في شيء يعني يؤمر قبره حتى يقرب كل جانب منه إلى الجانب الآخر، ويضمه ويعصره. وقوله: "سمعت الناس" أي المسلمون يقولون: إنه نبي، فقلت مثل قولهم، وما شعرت غير ذلك. حتى يبعثه الله. قيل: "حتى" يحتمل أن يتعلق بـ"نَمْ" على سبيل الالتفات أي ثم كنومة العروس حتى يبعثك الله، فالتفت وقال: يبعثه. قد كنا نعلم: 'مظ' أي قد رأينا فيك سيما أهل الإيمان، وشعاع أهل اليقين، فعلمنا فيث السعادة. وأنتك تجيبنا بهذا الجواب، وعلى عكسه في الكافر. ما هذا الرجل؟ أي ما وصفه؟ لأن "ما" يسأل به عن الوصف.

يقولون قولاً: هو أن محمداً رسول الله. [المرقاة ١/٣٢١] لا أدري: أي أنه نبي في الحقيقة أم لا. [المرقاة ١/٣٢١] فتختلف أضلاعه: أي تروى عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التثامها عليه، وشدة الضغط، وانعصار أعصابه، وتجاوز حبيبه من كل جنب إلى جنب آخر. [المرقاة ١/٣٢٢]

فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنتُ به وصدّقتُ، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الآية. قال: فينادي مُناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، ويفتح. قال: فيأتيه من رَوْحها وطيبها، ويفسح له فيها مدّاً بصره. وأما الكافر فذكر موته، قال: ويعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري! فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري!

قرأت كتاب الله: رأيت فيه من الفصاحة والبلاغة، فعرفت أنه معجز فآمنت به، أو افتركت فيما فيه من البعث على مكارم الأخلاق وفواضل الأعمال، ومن ذكر العيوب وأخبار الأمم السالفة من غير أن أسمع من أحد فعرفت أنه من عند الله تعالى فآمنت به. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ﴾: قد مر أن "ذلك" إشارة إلى سرعة الخواب، وأنها مسببة عن تثبيت الله إياه، وهما إشارة إلى السرعة مع السؤال المكرر، والجواب المبسوط من غير انقباض ودهشة، بل مع وفور ونشاط واستبشار.

أن صدق عبدي: سماه عبداً، وأصافه إلى نفسه تشريعاً. فأفرشوه: بقطع الهمة أي اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة، وليس في المصادر الإفراش لهذا المعنى إنما هو أفرش أي أقطع عنه، فهذا اللفظ بهذا المعنى من باب القياس بإلحاق الألف في الثلاثي، ولو كان من الثلاثي لكان حقه الوصل، ولم نجد الرواية إلا بالقطع.

من رَوْحها: أي روحها على مذهب الأخفش، أو بعض روحها، أو شيء من روحها، فتم يوت به إلا ليعيد أنه مما لا يقدر قدره، ولا يوصف كنهه. مدّاً بصره: أي مداه. وهي العاية التي ينتهي إليه البصر، ولا ينافي هذا ما سبق من قوله: "ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً"، لأن ذلك عبارة عن توسيع مرقده، وهذا إشارة إلى ما يعرض عليه، وينظر إليه من رياض الجنة، وروحها، ويحتمل أن يكون الـكـمـتـان عبارتين عن فسحة القبر.

فذكر موته: يريد الراوي أن رسول الله ﷺ ذكر ألفاظاً في شأن موت الكافر، ثم قال: "ويعاد روحه".

هاه هاه: هذه الكلمة يقولها المتحير في الكلام من اخوف والدهشة.

وما يدريك: أي أي شيء أعممك وأحيرك بما تقول من الربوبية والإسلام والرسالة. [المرقاة ٣٢٢/١]

وطيبها: أي بعض تلك الرائحة والطيب. [المرقاة ٣٢٣/١]

فيقولان: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري! فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار. قال: فيأتيه من حرّها وسمومها. قال: ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه أضلاعه، ثم يُقيّض له أعمى أصم، معه مرزبةٌ من حديد، لو ضُرب بها جبل لصار تراباً، فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير تراباً، ثم يعاد فيه الروح". رواه أحمد، وأبو داود.

١٣٢ (٨) وعن عثمان بن عفان، أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يُبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا! فقال: إن رسول الله ﷺ قال: 'إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، .....

إن كذب أو مفسرة، ويحور أن يكون مصدره بحرورة أي لأن كذب، والعمس فأفرشوه، ولقاء مشها في قوله تعالى: لا يرفع رأسه إلى قوله فسعدوا به، وهو جواب شرط محذوف، وكذبت في "أن صدق" والمعنى كذب فيما قال: لا أدري؛ لأن دين الله تعالى وسورة محمد ﷺ كان صاهراً في مشارق الأرض ومعارها، ويعمل في كل بيت مدر ووبر. ثم يُقيّض "أو" يُقيّض أي يقدر، وأصمه من القيص، وهو نقش لأعلى من البيص، يقال: قيض الله تعالى في فلان، أي أتاحه فاستولى على استيلاء القيص على بيص.

أعمى أصم أي من لا يرى عجره حتى يرحم عليه، ولا يسمع عويله فيرقّ له، وأمّ 'المرربة' فاحذثون يشددون ناء، ونصوب تخفيفه، وإنما يشدد ناء إذا أبدت الهمزة من ايم. وهي الأربعة، وهي التي يكسر ها المدر، وأشدّ الهراء: صرلك بالمرربة لعود الشجر. ثم يعاد فيه الروح قيل: كثر إعادة الروح في الكافر بيئاً بشدة بعدا، ولأنه كان يسكر الإعادة، فيقل له. دق هذا جراء ما كنت تكبره؛ سكيت، ولا يعد أن يتمسك به من يقول: يا في القبر إمانتين وإحيتين في تفسير قوله: يا أمّ السّن

وسمومها: وهي الريح الحارة [المرقاة ١/٣٢٤] وقف على قبر أي على رأس قبر أو عنده. [أرفدة ١/٣٢٦] وتبكي من هذا أي من القبر يعني من أحل خوفه. [أرفدة ١/٣٢٦] منزل من منازل الآخرة ومنها: عرصه القيامة عند العرض، ومنها: الوقوف عند النيران، ومنها: المرور على نصرط، ومنها: الحة أو النار. [أرفدة ١/٣٢٦]

فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه. قال: وقال رسول الله ﷺ: "ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

١٣٣- (٩) وعنه، قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: "استغفروا لأخيكم، ثم سلوا له بالتثبيت، فإنه الآن يُسأل". رواه أبو داود.

١٣٤- (١٠) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليست على الكافر في

ما رأيت مطراً عبر عن الموضع بالمضر مائة؛ لأنه إذا بقي الشيء مع لارمه ينتهي بالطريق ابرهاني.

الأ والقبر أفظع منه الواو للحال، والاستثناء مفرغ أي ما رأيت مطراً وهو ذو هول وفظاعة، 'إلا والقبر أفظع منه يقال. التعريف للجس، فصع لأمر فظاعة فهو وضع أي شديد شيع حاور المقدار

من دفن الميت. الميت الحسن، وهو قريب من السكر، وصم 'سوا' معني لدعاء كما في قوله تعالى. <sup>١</sup>سئل

سئل عبد الله (المعارح: ١) أي ادعوا له بدعاء التثبيت أي قولوا: ثبته الله بقول الثالث. "مط" دل الحديث على حوار الدعاء للميت، وأنه نافع له، وليس فيه دلالة على التلقين عند الدفن كما هو العادة، ولا تحد فيه حديثاً مشهوراً، ولا بأس به؛ إذ ليس فيه إلا ذكر الله تعالى، وعرض الاعتقاد على الميت، والخاصين، والدعاء له ولمسلمين، والارغام لمكري الحشر، وكل ذلك حسن

'مح' اتفق كثير من الأصحاب على استحباب التلقين: منهم الفاصي حسين في تعبيه، وصاحبه أبو سعيد المتوي في 'التممة'، والإمام الرافعي وغيرهم، قال البصر في 'كتاب التهذيب': إذا دفن الميت يقف عند رأس القبر، ويقول: يا فلان بن فلان! اذكر العهد الذي حرت عليه من الدين شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قل: 'رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً، وبالكعبة قسمة، وبانقرآن إماماً، وبالمسلمين إخواناً، وبالله لا إله إلا هو رب العرش العظيم'. وروى الحارثانيون فيه حديثاً عن أي أئمة ييس بالقائه إسناده، ولكن اعتصم بشواهد، منها: الحديث المذكور، وأهل الشام يعمون به قديماً، وقال: لا تقبل بصغير حتى يبيع الحث، وذكر في 'الأدكار' عن الشافعي وأصحابه: أنه يستحب أن يقرأ عبده شيء من القرآن، قالوا: وإن حتموا القرآن كله كان حسناً، وفي 'سنن البيهقي': أن من عمر استحب أن يقرأ على قبر بعد الدفن أول سورة البقرة وحائتها.

قبره تسعة وتسعون تيناً، تنهسه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تيناً منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضيراً. رواه الدارمي، وروى الترمذي نحوه، وقال: "سبعون" بدل "تسعة وتسعون".

### الفصل الثالث

١٣٥- (١١) عن جابر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ حين توفي، فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوي عليه، سبح رسول الله ﷺ، فسبحنا طويلاً، ثم كبر، فكبرنا. فقل: يا رسول الله! لم سبحت ثم كبرت؟ قال: "لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه". رواه أحمد.

تسعة وتسعون: "تو" الفائدة في تخصيص العدد تُعرف بطريق الوحي، وتُنقَى من جهة الرسول ﷺ، ثم إنا نجد له وجهاً بطريق الاحتمال حيث ورد في الحديث. "إن لله مائة رحمة أُرل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم والهوم، فيها يتعاطفون، وبها يترحمون، وبها يعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده"، والكافر ما كذب أوامر الله وم يؤد حق العبودية، أعد له مكان كل رحمة تيناً تنهسه، ويحتمل أن يقار: إن لله سبحانه تسعاً وتسعين اسماً، فلما كفر بها أعد له مكان كل اسم تيناً، وإن أوّل التينيات مما يرل بالشخص من التبعات والمكروهات، ففيه من طريق العرية مساع، ولكن الأحد بانظواهر أولى بأولي الألباب. وأما استحالة ذلك بطريق المعقول، فإنها سبل من لا خلاق له في الدين، عَصَمَ الله تعالى من عثرة العقل، وفتنة الصدر. تيناً: هو الحية عظيم الخنة وكبيرة السم، والهس واللذع: بمعنى كثر للتأكيد، أو لبيان أنواع العذاب.

على هذا العبد الصالح: 'هذا' إشارة إلى كمال تميره ورفعة منزلته، ثم وصفه بـ 'العبد' ونعمته بـ 'الصالح' فريد التحويص، والحث على الالتحاء إلى الله سبحانه من هذا المزل العظيم، أي إذا كان حاله كذا فما حال غيره؟ و'حتى' متعلقة بمحذوف أي ما رلت أكبر، وتكثرون، وأسح وتسحون حتى فرجه الله عنه.

إلى سعد بن معاذ أي إلى جارته، وهو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهني. أبو عمرو، سيد الأوس. أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، وسمه رسول الله ﷺ سيد الأنصار، وكان مقدماً مطاعاً شريفاً في قومه، من أجلة الصحابة وأكابرهم، ومات في ذي القعدة سنة (٥٥هـ)، وهو ابن سبع وثلاثين سنة. ودفن في النقيع، له =

١٣٦- (١٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضمَّ ضمة ثم فرج عه". رواه النسائي.

١٣٧- (١٣) وعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فذكر فتنة القبر التي يُفتن فيها المرء. فلما ذكر ذلك، ضج المسلمون ضجة. رواه البخاري هكذا، وزاد النسائي: حالت بيني وبين أن أفهم كلام رسول الله ﷺ. فلما سكنت ضجتهم قلت لرجل قريب مني: أي بارك الله فيك! ماذا قال رسول الله ﷺ في آخر قوله؟ قال: "قد أوحى إلي أنكم تُفتنون في القبور قريباً من فتنة الدجال".

هذا الذي الإشارة إلى 'سعد' المذكور، وهو للتعظيم كما في الحديث الأول. تحرك له وفي آخر 'اهتر'. "ه" اهتر العرش موت سعد، وأصل الهر الحركة، واهتر إذا تحرك، واستعمله في معنى 'الارتياح أي ارتاح بصعوده، واستبشر لكرامته على ربه، وكل من حف لأمر وارتاح له فقد اهتر، وقيل: أراد فرح أهل العرش بموته. قيل: يمكن أن يقال: تحرك العرش لفقده، على صريقة "كَبُ عَسِبُهُ سَمَاءٌ لَا صُهُ" (الدحا: ٢٩) "الكشاف": إذا مات رجل حطير، قالت العرب في تعظيمه: "بكت عليه أسماء والأرض".

وشهده سبعون إلخ أي حصر حارته، و"لقد ضمَّ" جواب قسم، 'ضمة' يحتمل التفعيم والتقبيل، والأول أظهر؛ لتطويل تسيح رسول الله ﷺ. التي يُفتن فيها المرء صفة للفتنة يعني ذكر الفتنة تفاصيلها كما يجري على المرء في قبره، ومن ثم صرح المسلمون، وصاحوا وجرعوا. قريباً من فتنة الدجال أي فتنة قريبه، وذكر كما في قوله تعالى: "وَرَحِمْتُ مَنِ اسْتَحْسِبَ" (الأعراف: ٥٦) أي فتنة عظيمة؛ إذ ليس فيها أعظم من فتنة الدجال.

في البخاري حديثاً. (المرعاة) وسؤي عليه. أي التراب ودُفن. [المرقاة ١/٣٢٩] لقد ضمَّ بانضم أي عصر سعد في قبره. [المرقاة ١/٣٣٠] أسماء بنت أبي بكر روح الزبير بن العوام، وأم عبد الله بن الزبير، تسمى ذات الصاقير؛ لأنها شقت نطاقها ليلة حرج النبي ﷺ، مهاجراً، فجعلت واحداً شداداً لسفرتها، والآخر عصاماً لقبرته، أسمت بمكة بعد إسلام سبعة عشر رجلاً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بابنها عبد الله، وماتت في جمادى الأولى سنة (٧٣هـ). بمكة، لها ستة وخمسون حديثاً، اتفقاً على أربعة عشر، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بمثلاً، روى عنها خلق كثير. (مرعاة المفاتيح)

١٣٨ - (١٤) وعن جابر، عن النبي ﷺ قال: "إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّتٌ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَيُجْلَسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: دَعُونِي أَصْلِي". رواه ابن ماجه.

١٣٩ - (١٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إِنْ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ مِنْ غَيْرِ فَرْعٍ وَلَا مَشْغُوبٍ، ثُمَّ يُقَالُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَصَدَّقْنَاهُ. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، .....

عند غروبها. حال من الشمس لا ظرف - 'مُثِّتٌ' أي صُورَتْ وَحِيلَتْ، وذلك لا يكون إلا في حق المؤمن، ولعل ذلك عند نزول المكيين إليه، أو بعد السؤال والجواب تبهيًا على رفاهيته، وفي قوله: "يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ" إيماء إليها كأنه يظن أنه بعد في الدنيا، ويؤدي ما عليه من الفرض، ويمسح من قيامه بعض الأصحاب، وذلك في رسوحيه في أدائه ومداومته عليه في الدنيا، وأما تخصيص ذكر العروب، فإنه مناسب العريب، فإن أول منزل يزلّه عند الغروب.

غير فرع: حال، وقوله: "ولا مشغوب" تأكيد من الشغب، وهو تهيج الشر والفتنة، وقوله: "كنت في الإسلام" دليل على غاية تمككه من الإسلام؛ لأن الجواب الطاهر أن يقول: في الإسلام. ما هذا الرجل "ما" استفهام مبتدأ، و"هذا الرجل" خبره. محمد. أي صاحب هذا الاسم المفعّم المشتهر الذي لا يخفى على أحد، ثم وصفه بأنه رسول. رسول الله. يحتمل أن يكون خبراً، و"جاءنا بالبينات" استيفائية مبينة للحملة الأولى، وأن يكون صفة، و"جاءنا" خبراً، والأول أوجه.

هل رأيت الله. هذا السؤال بشأ من قوله: "من عند الله" أي كيف تقول: من عند الله؟ هل رأيت الله في الدنيا؟ فيفرج له فرجة. أي يكشف له فرجة، وي طرح ما يمنعه من النظر، وذكر صميم أسرار في قوله: "إليه" بتأويل العذاب، وأنها في قوله: "بعضها" نظراً إلى اللفظ. و"الحطيم" الحس في الموضع المتضائق التي يتحطم فيه الخيل أي يدوس بعضها بعضاً. إلى زهرتها: حسنها وبهجتها، وكثرة خيرها.



فيقال له: هذا مقعدك، على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى. ويُجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشغوباً، فيقال: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري! فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته، فيفرج له قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى". رواه ابن ماجه.

على اليقين كنت: حال، والعامل ما في حرف التنبيه من معنى الفعل المتضمن لصاحب الحال، والتعريف في "اليقين" للحنس، و"كنت" صفة له، وعلى هذا ينزل قوله "على الشك" والتقدير: أبهك حال كونك ثابتاً أو مثبتاً على يقينك، ويمكن أن يقال: "على" للوجوب في الموضعين أي هذا مقعدك حال كونه واجباً على الله تعالى وعداً أو وعيداً على اليقين أو الشك، وقوله: "إن شاء الله" للتبرك أو التحقيق، كقوله تعالى: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ﴾ (الحجرات: ٢٧)، والظاهر أن قوله: "على اليقين"، وقوله: "على الشك" خير كان، والمقصود الإشارة إلى العلة.

مشغوباً: أي مرعوباً. فيم كنت. أي في أي دين عشت؟ [المرفأة ١/٣٣٣]

## (٥) باب الاعتصام بالكتاب والسنة

## الفصل الأول

١٤٠ - (١) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ". متفق عليه.

١٤١ - (٢) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أما بعد: فإن خير الحديث

باب الاعتصام إلخ: العصمة: المعصية، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام الاستمسك بالشيء، افتعال منه، قال الله تعالى: ﴿عَنْصُمُوا نَفْسَكُمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ بِمَا هُوَ حَافِظٌ لِّنَفْسِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٣) أي تمسكوا بالقرآن والسنة. في أمرنا هذا "قضى" الأمر حقيقة في القول الطالب للفعل، محار في الفعل والشأن والطريق، أطلق هنا على الدين، من حيث أنه طريقه، وشأنه الذي يتعلق به، والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأياً لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر أو حفي، ملفوظ أو مستبطن، فهو مردود عليه، قيل: في وصفه الأمر بـ"هذا" إشارة إلى أن أمر الإسلام كمل وانتهى، وشاع وظهر ظهور المحسوس بحيث لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة، فمن حاول الزيادة حاول أمراً غير مرصّي؛ لأنه من قصور فهمه رآه ناقصاً، فعلى هذا يناسب أن يقال: إن "هو" راجع إلى "من" أي فذلك الشخص ناقص ومردود، وفي قوله: "ما ليس منه" إشارة إلى أن إحدث ما لا ينزع الكتاب والسنة، - كما سقّره بعد - ليس بمدوم.

ما ليس منه: كذا في 'الصحيحين'، و'الحميدي'، و'الجامع'، و'شرح السنة'، وفي 'المشارك' وبعض نسخ 'المصابيح': "ما ليس فيه". أما بعد: المفهوم من قوله: 'أما بعد' أنه ﷺ قال ذلك في أثناء خطبة ووعظ؛ لأنه فصل الخطاب، وأكثر استعماله بعد تقديم قصة، أو حمد لله سبحانه، والصلاة على النبي ﷺ.

في أمرنا هذا: لفظ الأمر عام في الأقوال والأفعال، وأراد به النبي ﷺ الدين يعني دين الإسلام، وإما عبر عنه بهذا اللفظ؛ تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي هتم له، وشغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقواله ولا من أفعاله، وقوله: "فهو ردٌ" أي مردود. [الميسر ٧٦/١] أما بعد: هما كلمتان يؤتى بهما لفصل الخطاب. قال سحاح بن وائل: لقد علم الحكي اليمانون أنني، إذا قلت: أما بعد! أي حطّيتها. [الميسر ٧٦/١] خير الحديث: أي خير ما يتحدث ويتكلم به الإنسان. [المرفقة ٣٣٧/١]

كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة".  
رواه مسلم.

١٤٢ (٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبغضُ الناس إلى الله

وخير الهدى الهدى: سيره، يقر. هدى هدية إذا سار سيرته، من. تهادت امرأة في مشيها إذا تحشرت، ولا يكاد يصدق إلا على طريفة حسنة، وسنة مرضية، وهذا حسن إضافة خير إليه، وسر إلى أمور، واللام في "الهدى" للاستعراق؛ لأن اسم التفصيل يضاف إلى ما هو بعض منه، وأيضاً لمقصود تفصيل ديه على سائر الأدب.  
وشر الأمور روي بالنصب عطفاً على سم الهدى، وارتفاع عطفاً على محبة أي كل حيلة أتت بها جديداً فهي محالة بسنة، وكل محالة بسنة صلاة، فعلى هذا يكون قوله: وكل بدعة ضلالة" عطفاً على محذوف.  
وكل بدعة يعني البدع ابقولية والفعلة. مع 'البدعة': كل شيء عمل على غير مثال سابق، وفي الشرح: إحدت مام يكن في عهد رسول الله ﷺ، وقوله: 'كل بدعة ضلالة' عدم مخصوص، وقار الشيخ الإمام الأحن عر الدين عند العرب من عند السلام في آخر 'كتاب قواعد' البدعة إما وجه كتعم اسحو بهم كلام الله ورسوله ﷺ، وكتدوين أصول الفقه، وكلام في الحرح والتعدين، وإما محرمة: كمناهب الخيرية، وإقدرية، وإمرجئة، وإحسمة، والرد على هؤلاء من البدع الواحجة. لأن حفظ الشريعة من هذه البدع فرض كفاية، وإما مندوبة: كإحداث الربط، والمدرس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، وكإسرويح، والكلام في دقائق تصوفية، وإما مكروهة كحرفة المساجد، وترويق مصحف، وإما مباحة كمصافحة عقيب المصحح والعصر، والتوسع في ديد المأكل، والملابس، والسرور، والمسكن، وتوسع الأكمام، وقد اختلف في كراهة بعض ذلك، قال الشافعي: ما أحدث مما يخالف كتاب أو سنة أو لأثر أو الإجماع، فهو ضلالة، وما أحدث من الخير مما لا يخالف شيئاً من ذلك، فليس بمندوم، وقار عمر... في قيام رمضان سمعت البدعة هذه' هذا أيضاً آخر كلام الشيخ في "تهذيب الأسماء والمعاني".

بعض الناس المراد بالناس: المسلمون، أي بعض المسلمين هذه الثلاثة؛ لأنهم جمعوا بين البدع وما يريد به قبحاً من الإحاد، وكونه في الحرم، وإحداث بدعة في الإسلام، وكونها من أمر خاهبية، وقتل نفس لا لعرض، بل كونه قتلاً، كما يفعله شطار رماة، وإليه أشار بقوله: 'ليهيئ دمه'. ومريد القبح في الأول باعتار المحل، وفي الثاني باعتار الفاعل، وفي الثالث باعتار الفعل، وفي كل من لفظي 'مستع ومطّعب' مبالغة، وذلك أن هذا الوعيد =

كتاب الله لاشتماله على ما تمير به من دقائق علوم الفصاحة والإسالة، واشتمل عليه من بيان كل شيء تصريحاً أو تنويحاً. [امرقاة ١/٣٣٧] كل بدعة أي كل بدعة سنية ضلالة. [المرقاة ١/٣٣٧]

ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه". رواه البخاري.

١٤٣ - (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي". قيل: ومن أبي؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي". رواه البخاري.

١٤٤ (٥) وعن جابر، قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً.

= إذا ترتب على الطالب والتمني، فكيف بالماشر؟ وإطلاق السنة على فعل الجاهلية إما على أصل اللغة، أو على التهكم، وهي مثل البياحة، والميسر، واليروز.

ملحد في الحرم: فإنه عاص لله، وهاتك حرمة الحرم. ومطلب دم امرئ إلخ. والقاتل ارتكب ما كرهه الله من وجهين: إنه ظلم، والظلم على الإطلاق مكروه ومبغوض، وإنه يسوء العبد، والله يكره مسأته.

كل أمي يدخلون الجنة إما أمة الدعوة، فالأبي هو الكافر، أو أمة الإجابة فالأبي هو العاصي، استثناء زحراً وتغليظاً. ومن أبي هذا عطف على محذوف أي عرفنا الدين يدخلون الجنة، ومن الذي أبي؟ أي الذي أبي لا عرفه؛ وحق الجواب من عصائي، فعدل إلى المذكور تنبيهاً على أنهم ما عرفوا هذا ولا ذاك؛ إذ التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة، ومن اتبع هواه، وزلّ عن الصواب، وضل عن الطريق فقد دخل النار، ولهذا أورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ويعتضد هذا التقدير التصريح بذكر الطاعة، فإن المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة، ويجتنب عن الأهواء والبدع.

جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ: إما حكاية سمعها من رسول الله ﷺ، وإما إخبار عما شاهده هو بنفسه، وانكشف له.

ملحد في الحرم أي ملحد في حق الحرم، وهو أن يستحل ما حرم منه، والإلحاد: الميل عن الحق، مشتق من السحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، والإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطئه، والثاني يوهن عراه ولا يبطله، وقوله: ملحد في الحرم من هذا القبيح، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُنٍّ تُفْقَهُ مِنْ عَدَالَتِهِ﴾ (الحج: ٢٥)، والمراد من أبغض الناس: أبغض الناس إلى الله من عصاة الأمة وأهل الملّة، 'ليهرق دمه' يهرق بفتح اهاء. [الميسر ١/٧٧]

قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة، وبَعَثَ داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل معه من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له يفقّهما. قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: الدار الجنة، والداعي محمدٌ، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمدٌ فرقٌ بين الناس. رواه البخاري.

١٤٥ - (٦) وعن أنس قال: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن

عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم.....

إنه نائم. وقال بعضهم: أي هذه مناظرة حرت بينهم بياناً وتحقيقاً لما أن النعوس القدسية لا يضعف إدراكها بصعف الحواس. وجعل فيها مأدبة: "فا" المأدبة: بالصم اسم لطعام عام يدعى الناس إليه كالوليمة، وبالفتح مصدر بمعنى الأدب، وهو الدعاء إلى الطعام كالمعتبة بمعنى العتب. لم يدخل الدار لما كان الكلام مسوقاً لبيان سبق الرحمة وصعوا مكان حلول سخط الله بهم، وروى العذاب السرمدي، قوهم [الملائكة]: لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، فجاءوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية.

أولوها أي فسروا الحكاية والتمثيل، من أول تأويلاً إذا فسر بما تقول إليه الشيء، والتأويل في اصطلاح العلماء: تفسير اللفظ بما يحتمل احتمالاً غير بَيِّن. فمن أطاع محمدًا [العاء] للسسية أي لما كان هو الداعي فمن أطاعه فقد أطاع الله. قيل: روعي في التأويل أدب حسن، لم يصرح بالمشبه بالرجل، لكن لمح إليه في قوله: فقد أطاع الله، وقوله: "فرق" كالتذييل للكلام السابق؛ لأنه مشتمل على معناه ومؤكده له.

فرق: روي مشدداً على صيغة الفعل، ومحققاً على المصدر. ثلاثة رهط رهط: العصاة دون العشرة. قيل: هم عليّ، وعثمان بن مظعون، وعبد الله بن رواحة.

فرق بين الناس. فإن كانت الرء مشددة، من التفريق، فالمعنى أنه مَيَّزَ بينهم، فبين به المطيع عن العاصي، والعاصي عن المطيع، وإن كانت الرء ساكنة فالفرق بمعنى العارف. [الميسر ١/٧٧] عن عبادة النبي ﷺ أي عبادته في البيت، والمراد معرفة قدر عادة وطائفه في كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك. [المرقاة ١/٣٤٢]



١٤٦- (٧) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئاً، فرخص فيه، فتنزه عنه قومٌ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخطب فحمد الله، ثم قال: "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعُه؟! فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدُّهم له خشيةً". متفق عليه.

١٤٧- (٨) وعن رافع بن خديج، قال: قدم نبيُّ الله ﷺ وهم يؤبِّرون النخل، فقال: "ما تصنعون؟". قالوا: كنَّا نصنعه. قال: "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً". فتركوه، فنقصت. قال: فذكروا ذلك له. فقال: "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم، فخذوا به، .....

صنع رسول الله ﷺ 'عب' الصنع: إحادة الفعل، فكل صنع فعل، ولا يعكس، ولا يسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل. فحطب: أي أراد أن يحطب فحمد. أصعُه 'شف' 'أصعه' حال، ويجوز أن يكون محروراً وصفاً للشيء، لأنه منكر معني، وفيه بحث؛ لأن التعريف للعهد إشارة إلى 'شيئاً' فالحال أولى. إني لأعلمهم. "مظ" أي فإن احتزوا عه لخوف عذاب الله، فإني أعلم بقدر عذاب الله تعالى، فأنا أولى بالاحتزار. وأشدُّهم له خشيةً. هذا أبلغ من أن يقال: أخشاهم. وهم يؤبِّرون. في رواية طلحة بن عبد الله: يُنقِّحونه. كنَّا نصنعه. أي هذا دأبنا وعادتنا.

لو لم تفعلوا كان خيراً. أي تتعون فيما لا ينفع، كما جاء في تلك الرواية 'ما أظن' يعني ذلك شيئاً.

وأشدُّهم له حنسة إشارة إلى القوة العممية، وقوله: "لأعلمهم بالله" إشارة إلى القوة العلمية. [مرعاة المفاتيح ٢٤٢/١] رافع بن خديج هو ابن رافع بن عدي الأوسي الحارثي الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، صحابي حليل، أول مشاهده أحد، ثم الحندق، مات في أول سنة (٧٣ هـ) بالمدينة، وقيل: مات سنة (٧٤ هـ)، له ثمانية وسبعون حديثاً اتفقا على خمسة، وانفرد مسلم بثلاثة، روى عنه خلق. (المرعاة)

وهم يؤبِّرون: يعني يجعلون الذكر في الأثني، والمعنى: يشققون طلع الإناث ويدرون فيه طلع الذكر ليحيي عمره جيداً؛ إذ النحلة حقت من فضة طيبة آدم عسى ما ورد، فلا بد عادة في صلاح نتاجها من اجتماع طلع الذكر مع طلع الأنثى كما أنه لا بد عادة في تخلق ابن آدم من اجتماع مي الذكر والأنثى. [المروقة ٣٤٥/١ ٣٤٦]

وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر". رواه مسلم.

١٤٨ - (٩) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً، فقال: يا قوم! إني رأيتُ الجيش بعيني، وإني أنا التذيرُ العريان! فالتجأ النجاء! فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجوا. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكاهم، فصبَّحهم الجيش فأهكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فأتبع ما جئتُ به، ومن عصاني وكذَّب ما جئتُ به من الحق". متفق عليه.

١٤٩ - (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثلي كمثل رجل ..

أمرتكم بشيء من رأيي: وأخطأت فلا تستعدوا، فإني بشر أخطئ وأصيب، في الحديث دلالة على أنه ﷺ ما كان ينتفت إلا إلى الأمور الأحروية كمثل رجل: قيل: من التشبهات المفرقة، شبه دائه - صوت به عيبه - بالرجل، وما بعثه الله به من إندار القوم بعداب الله القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصبح، وشبه من أطاعه من أمته، ومن عصاه من كذب الرجل في إنذاره وصدق بعيني فيه مبالغة.

أنا التذير: فيه الحصر، التذير العريان مثل مشهور يُصر لشدّة الأمر ودو الخدور، وبرآة المخدّر عن التهمة، وأصله: أن الرجل إذا رأى لعدوّه قد هجم على قومه، وحسني لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه، وجعله على رأس حشّة، وصاح؛ ليأخذوا جدرهم، ويستعدوا قبل لحوقهم. فالتجأ: ممدود مصدر "بجأ" إذا أسرع، يقال: باقة ناجية أي مسرعة، ونصبه على المصدر، أي انحوا النجاء، أو على الإعراء، وروى الإمام النووي عن لقاصي عياض: المعروف في "صحيح البحاري" إذا أفرد النجاء مُدّ، وحكى أبو ريد فيها القصر (أيضاً). وأما إذا كرّره ففيه المد والقصر معاً فأطاعه يتصمن التصديق. فأدجلوا. أي سدروا في الدجّة، وهي الضمّة.

مهلهم. المهل بالحركة: الهيئة والسكون، والنسكون الإمهال، قال الإمام النووي في جميع نسخ مسلم: "مهتهم" بضم الميم، وإسكان الهاء، وناء بعد اللام، وفي "الجمع بين الصحيحين": "مهلهم" بخذف التاء، وفتح الميم والهاء، وهما صحيحان. وكذبت طائفة: التأكيد يستنع العصيان. واحتاحهم. استأصلهم.

فصبَّحهم الجيش: أي أتاهاهم جيش العدو صباحاً للإغارة. [المرواة ٣٤٨/١]



استوقد ناراً، فلمّا أضاءت ما حولها، جعل الفراشُ وهذه الدوابُّ التي تقع في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهنَّ ويغلبنه فيتقحّمَن فيها، فأنا آخذٌ بحجزكم عن النار، وأنتم تقحّمون فيها". هذه رواية البخاري، ولمسلم نحوها، وقال في آخرها: قال: "فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذٌ بحجزكم عن النار: هلمَّ عن النار! هلمَّ عن النار! فتغلبوني. تقحّمون فيها". متفق عليه.

استوقد. أوقد، لكن الأول أبغ كعف واستعفّ، "أضاءت" لازم أو متعد، "ما حولها" فاعل أو مفعول، هذه رواية مسلم، فالضمير للنار، وفي رواية البخاري ما حوله، فالضمير للمستوقد. جعل الفراشُ: الفراش ما يتهافت في النار. فيتقحّمَن: التقحّم: الإقدام، والوقوع في أمر شاق من غير تثبت. فأنا آخذٌ: أي إذا صح هذا التمثيل فأنا آخذ. قال الإمام النووي: آخذ يروى بكسر الخاء وتوين الذال اسم فاعل، وبضم الخاء على أنه فعل مضارع والأول أشهر، وكلاهما صحيحان. يحجزكم: الحجز: جمع حجرة، وهي معقد السراويل والإزار. هلمَّ عن النار: قال الخليل: أصبه: لَمْ أي لَمْ نفسك إليا بالقرب مآ، و"ها" للتنبيه، وإنما حذف ألها لكثرة الاستعمال وجعلها اسماً واحداً يستوي فيه الواحد والجمع، قال الله تعالى: ﴿وَالْقَائِسَ لِأَخْوَابِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ (الأحزاب: ١٨)، والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز، وقيل: أصله: هل أم، أي هل لك في كذا أمة أي قصد؟ مركّب الكلمتان، ومعناه: هلمَّ إلي، واعزّب عن النار، وحل "هلمَّ" نصب على الحال، أي آخذ بحجزكم قائلاً هلم. فتغلبوني: النون مشدودة؛ إذ أصله تغلبوني، والفاء للسببية على التعكيس كاللام في قوله تعالى: ﴿يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ﴾، وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل بوقوع الفراش في النار، لجهله بما يعقب التقحّم فيها من الاحتراق، ولتحقير شأها قال: "وهذه ادواب"، كقوله تعالى: ﴿مَدَدَ أَرَادَ لِلَّهِ يَهْدِ مَثَلًا﴾ (البقرة: ١٨)، وتخصيص ذكر الدواب والفراش لا تسمى دابة عرفاً لبيان جهلها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ الَّذِينَ لَا يَغُفُّونَ﴾ (الأنفال: ٢٢) كل ذلك تعريض بطالب الدنيا المتهالك فيها، جعل ﷺ المهلكات نفس النار وصعاً للمسيب موضع السبب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ لَيْتَمَىٰ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي نَارٍ﴾ (النساء: ١٠)، وشبه إظهاره لمحارم الله ونواهيه ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار، وشبه فشو ذلك الكشف في مشارق الأرض ومغارها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد، وشبه الناس وعدم -

١٥٠ - (١١) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأُنبتت الكُلاُ والعُشب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك

=مبالاتهم بذلك البيان والكشف، وتعذيبهم حدود الله، وحرصهم على اللذات، ومع رسول الله ﷺ إياهم عنه بأحد حجرهم بالفراش الذي يتقحمس في النار، ويعسر المستوقد، وكما أن عرص المستوقد هو اشتعاق الحق به من الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك، والفراش خهلها جعلته سباً هلاكها، كذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة، وانتهاءها عما هو سبب هلاكهم، وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجبة لترديهم، وفي قوله: 'أحد بحجركم' استعارة مُثِّلَتْ حاله في مع الأمة عن الهلاك بحال رحل أحد محزنة صاحبه الذي يهوي في قعر بئر مردية.

كمثل الغيث: احتار اسم الغيث من سائر أسماء المطر؛ ليؤدب باضطراب اخفق إليه؛ إذ جاءهم على فترة من الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرَزِّقُ أَغِيثٌ مِنْ نَعْدِ مَا قُصُوْا﴾ (الشورى: ٢٨)، والغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت. طائفة طيبة: نووي: طائفة طيبة في جميع سبح مسلم، ووقع في الحجاري: "فكانت منها نقية"، وهو بمعنى طيبة، هـ: هو المشهور في روايات الحجاري.

الكُلاُ والعُشب هما مع الحشيش أسماء لنبات، لكن الحشيش محتص بالياس، والعُشب والكُلاُ - مقصوراً - محتصان بالرطب، والكُلاُ بالهمزة يقع على الياس والرطب. وكانت منها أجادبُ: بالجيم، والبدال المهملة، الأرض التي لا تُنبت كلاً، قيل: هي التي تمسك الماء فلا يسرع فيها الضوب، وذكر يحيى الدين عن بعضهم إنما هي "أحادات" بالحاء والبدال للمعجمتين جمع أحادة، وهي العدير الذي يمسك الماء.

فنفع الله بها الناس. الضمير راجع إلى أحادث قاله المطهر، وفيه بحث سياقي. قيعان: القيعان: بكسر القاف جمع القاع، وهي الأرض المستوية، و"فقه" بضم القاف وكسرهما، والمشهور الضم، إذا فهم وأدرك الكلام. "تو" وذكر في تقسيم الأرض ثلاثة أقسام، وفي تقسيم الناس قسمين: من فقه. ومن أبق، ولم يرفع بذلك رأساً أي تكبر، =

مثل ما بعثني إلخ: مثل الشيء إذا انتصب وتصوّر، وأصل المثول الانتصاب، والمثول المصور، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابة ليبين أحدهما الآخر وبصوره. [الميسر ٨٠/١]  
من الهدى والعلم: الهدى: الدلالة على الخير مطلقاً، أو الموصلة إلى الحق، والمراد بالعلم هنا الظاهر والحمي، واهدى وسيلة إلى العلم فلذا قدمه. [المراقبة ٣٥٠/١]

ماءً، ولا تُنبِت كلاً. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به". متفق عليه.

١٥١ - (١٢) وعن عائشة، قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، وقرأ إلى: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (آل عمران: ٧)  
(البقرة: ٢٦٩)

= وذلك؛ لأن القسم الأول، والذي من الأرض كقسم واحد من حيث أنه متفع به، وكذلك الناس قسمان: من يقل العلم وأحكام الدين، ومن لا يقلهما، وأما في الحقيقة، فالناس على ثلاثة أقسام:

الف: من يقل بقدر ما يعمل به، ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس. ب: من يبلغهما. ج: من لا يقل العلم، قبل: اتفق الشارحون على الوجه الثاني، وظاهر الحديث يبصر الأول؛ لأن الشطر الأول من التمثيل مركب من أمرين؛ لأن 'أصاب' منها طائفة أخرى "عطف على" "أصاب أرضاً"، والصمير في 'منها' راجع إلى مطلق الأرض المدلول عليه بقوله: "أرضاً"، ثم قسمت الأرض الأولى بحرف التعقيب في 'وكانت'، وعطف "كانت" عليه قسمين، فيشتمل الأرض الأولى على الطائفة الطيبة، وعلى الأجاذب، والثانية على عكسها، وأيضاً أصل التمثيل مركب من أمرين: الهدى والعلم؛ لتعابرها في الاعتناء، ويعضده مراعاة معنى التقاس بين التكاليف، من إنبات الكلاء، والعشب، وإمسك الماء في إحداهما، ونفيهما في الأخرى على سبيل الحصر. وكذلك قوله: 'مثل من فقه' إلخ، فإنه ذكر المثل مرتين، وكذا يؤيده ما ذكره الإمام النووي من أن 'رعوا' من الرعي، هكذا في جميع نسخ مسلم. ووقع في اسخاري: "ررعوا" وكلاهما صحيح، وإنما قلنا: يؤيده؛ لأن في الكلام حينئذ لفاً ونشراً، فإن 'رعوا' مناسب لإنبات الكلاء، وشربوا وسقوا لإمسك الماء، فيكون الصمير في نفع الله بها راجعاً إلى أرضاً، وعلى رواية "ررعوا" كان متعلقاً بالأول لا بالأحاديث، فإنها لا يكفي للشرب والسقي فضلاً عن الررع، فعنى هذا ذكر في الحديث الطرفين: العالي في الاهتداء، والعالي في الصلال، وترك قسمان: من انتفع بالعلم في نفسه، ومن لم ينتفع في نفسه، ولكن نفع غيره.

ولم يقل: عطف تفسيري، في الحديث إشارة إلى أن الاستعدادات ليست مكتسبة، بل هي مواهب ربانية، وكما لها أن يفحص من المشكاة السوية، فلا خير ممن يشتغل بعير الكتاب والسنة، وأن الفقيه من علم وعمل وعلم.

آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ المحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، فكأن عبارته أحكمته: بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه، ثم بأن عصمت عن السح، وقيل: المحكم: ما أجمع على تأويله، وأما قوله تعالى: -

قالت: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا رَأَيْتَ - وعند مسلم: رأيتم- الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سَمَّاهُم الله، فاحذروهم". متفق عليه.

١٥٢- (١٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ:

إِذَا رَأَيْتَ وَقَعَ فِي 'صَحِيحِ الْحَارِي'، وَفِي بَعْضِ سَجَاحِ 'إِصْبَاحِ': 'رَأَيْتَ' فَتَنَحَّى النَّاءَ عَنِ الْخَطَابِ أَعَامَ، وَيُؤَيِّدُهُ رَوَايَةُ مُسْلِمٍ 'رَأَيْتُمْ'، وَلِهَذَا جَمَعَهُ فِي 'فَاحْذَرُوهُمْ' وَفِي بَعْضِهِ كَسْرُ النَّاءِ عَلَى حِصَابِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ 'فَاحْذَرُوهُمْ' بَيَانًا لَشَرْفِهَا، وَعِزَّازَةً لِعِلْمِهَا، كَمَا يَقَالُ: 'يَا فُلَانُ افْعَلُوا كَيْتَ وَكَيْتَ' لِرَأْسِ الْقَوْمِ، إِظْهَارًا لَشَرْفِهِ وَتَقْدِيمَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا صَفَّقْتَ النَّاسَ﴾ (الطلاق: ١). سَمَّاهُمُ اللَّهُ: أَيِ زَائِعِينَ.

هَجَرْتُ: التَّهَجُّرُ: السَّيْرُ فِي الْهَاجِرَةِ، وَكَذَا التَّهَجُّرُ. 'مَظْ' لَعَلَّ حُرُوجَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ لِيَذْرَكَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْهَجَرَةِ، فَلَا يَفُوتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَفِيهِ حَثٌّ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَشَقَّةِ، وَالْإِسْرَاعِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ. "مَح" حَذَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اخْتِلَافٍ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ، كَاخْتِلَافِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَدَلَّكَ مِثْلُ الْاِخْتِلَافِ فِي نَفْسِ الْقُرْآنِ، أَوْ فِي مَعْنَى لَا يَسُوعَ فِيهِ الْاجْتِهَادُ، أَوْ فِيمَا يَوْجَعُ فِي شَكٍّ وَشُبُهَةٍ، وَفِتْنَةٍ، وَحِصُومَةٍ، وَأَمَّا اخْتِلَافُ اسْتِنَاطِ مَرْوَعِ الدِّينِ مِنْهُ، وَمُنَاطَرَةُ أَهْلِ الْعَمَمِ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْعَائِدَةِ، وَإِظْهَارِ الْحَقِّ، فَلَيْسَ يَنْهَى عَنْهُ، بَلْ هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ، وَفَضِيلَتُهُ طَاهِرَةٌ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ إِلَى الْآنِ.

= ﴿هَلْ أَتَىكَ الْكُتَابُ﴾ أَيِ أَصْلِهِ، فَتَحْمِلُ امْتِشَابَاتٍ عَلَيْهَا، وَتَرَدُّ إِلَيْهَا، وَقِيلَ: أَمْ انْكَتَبَ أَيِ مُعْظَمِهِ، وَيُقَالُ لِمُعْظَمِ الطَّرِيقِ: أَمْ الطَّرِيقُ. وَأَمَّا امْتِشَابُهُ، فَإِنَّهُ مِنْ حَيْثُ الِاعْتِبَارُ اللَّفْظِيُّ: مَا أَشْكَلَ تَفْسِيرَهُ، لِمُشَابَهَةِ غَيْرِهِ، وَمِنْ حَيْثُ الِاعْتِبَارُ الْمَعْنَوِيُّ: مَا لَا يَبْنِي ظَاهِرُهُ عَنْ مَرَادِهِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الظُّرُّ، وَأَنْ امْتِشَابَهُ عَلَى أَقْسَامٍ: فَمِنْهَا: مَا يَرْجِعُ إِلَى الْأَفْظَاظِ الْمَفْرُودَةِ لِلْاِشْتِرَاقِ، وَمِنْهَا: مَا يَرْجِعُ إِلَى جُمْلَةِ الْكَلَامِ الْمُرَكَّبِ لِاحْتِصَارِ الْكَلَامِ، أَوْ لِبَسْطِهِ، أَوْ لِلتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي نَظْمِهِ، وَيَدْخُلُ فِي جَمَلَتِهَا الْعُمُومُ وَالْحَصُوصُ، وَالْوُجُوحُ وَالتَّنَدُّبُ، وَالدَّاسِحُ وَالْمُسْوَحُ، وَمِنْهَا: مَا يَشْتَبِهُ مِنْ جِهَةِ الْمَكَانِ وَالْأُمُورِ الَّتِي تَرَدُّ فِيهَا، أَوْ فِي جِهَةِ الشُّرُوطِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا يَصِحُّ الْمَعْلُومُ أَوْ يَفْسُدُ، وَكُلُّ هَذِهِ أَقْسَامٌ يَحُورُ لِلْعُلَمَاءِ الْفَحْصُ عَنْهَا، بَلْ يَحْتَاجُ عَلَيْهِمْ بَيَانُهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ امْتِشَابٌ مِنْ وَجْهِ، وَغَيْرُ امْتِشَابٍ مِنْ وَجْهِ، فَلَا يُسَمَّى امْتِشَابًا عَنِ الْإِطْلَاقِ، بَلْ هُوَ امْتِشَابٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ لَمْ يَتَّقِهِ رَوَايَةً وَدَرَايَةً، وَعِنْدَهُ أَنْ يَحْذَرَ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ. وَهَذَا قِسْمٌ آخَرُ، هُوَ امْتِشَابُهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَيَحْتَاجُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَتَرَكَ التَّعَرُّضَ لَهُ لِلْكَيْفِيَّةِ، وَالتَّوَقُّفِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْقِيَاسِ فِيهِ. [الميسر ٨١/١] فاحذروهم. أي لا تحالسوهم ولا تكالموهم. [المرقاة ٣٥٤/١]

فسمع أصوات رجّين اختلّفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرفُ في وجهه الغضبُ، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب". رواه مسلم.

١٥٣ - (١٤) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على الناس، فحرم من أجل مسألته". متفق عليه.

١٥٤ - (١٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث....."

إن أعظم المسلمين.. جرماً. أصله: إن أحرم المسلمين فعُدل، وجعل أعظم، ثم فسر بـ 'جرماً'؛ ليدل على أن الأعظم بنفسه حرم. في المسلمين: أي في حقهم وجهتهم، وإنما كان أعظم؛ لأن سرية هذا الضرر عمت المسلمين إلى انقراض العالم. بياض ذلك: أن القتل وإن كان أكبر الكاثر بعد الشرك، فإنه يتعدى إلى القاتل، أو إلى عاقلته، أو إلى قبيلته، وأما حُرْم من حُرْم لأجل سؤاله، فلا يمكن أن يوجد حرم ينتهي في العموم إلى حده. فحُرْم من أجل مسألته: "نه" السؤال في كتاب الله وفي الحديث نوعان: أحدهما ما كان على وجه التعميم، والتعميم بما يمس الحاجة إليه، فهو مباح، أو مندوب، أو مأمور به، والثاني: ما كان على طريق التكلف والتعنت، وهو مكروه ومنهي عنه، فإن سكنت عن جوابه فهو ردع ورجح للسائل، وإن أحيى فهو عقوبة وتعليط. "مظ" هـ، في حق من يسأله تكلفاً وتعنتاً كمسألة بني إسرائيل في شأن البقرة دون من يسأل سؤال حاجة، فإنه مثاب، واحتج بهذا الحديث من قال: أصل الأشياء على الإباحة قبل ورود الشرع بها حتى يقوم دليل الحظر. دجالون كذابون. الدجال: المزورون الملبسوس. يقال: دجل إذا موه وتبس. 'مظ' يعني سيكون جماعة يقولون للناس: نحن علماء ومشايخ، ندعوكم إلى الدين، وهم كاذبون يتحدثون بالأحاديث الكاذبة، ويستدعون أحكاماً =

في آية أي في معنى آية متشبهة، ويحتمل أن يكون اختلافهم في لفظها اختلاف قراءة. [المرفأة ١، ٣٥٥] سعد بن أبي وقاص: واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، يكنى سعد أما إسحق الرهري القرشي المدني، أسم قديماً وهو اس سبع عشرة سنة، وكان سابع سبعة في الإسلام، له مائتا حديث، وخمسة عشر حديثاً اتفقاً عليه، وانفرد ابىحاري بخمسة، ومسلم بشماية عشر، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، ومات سنة (٥٥ هـ)، وقيل: (٥٦ هـ)، وقيل: (٥٧ هـ)، وله بضع وسبعون سنة. (المرعاة)

بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم! لا يضلونكم ولا يفتنونكم".  
رواه مسلم.

١٥٥ - (١٦) وعنه، قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية،  
ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "لا تُصدّقوا أهل الكتاب  
ولا تُكذّبوهم، .....

=باطلة، واعتقادات فاسدة، انتهى كلامه. قيل. ويجوز أن يحمل الأحاديث على اشهور عند المحدثين، فيكون  
المراد بها الموضوعات، وأن يراد ما يكون بين الناس، أي يحدثونكم بالدي ما سمعتم عن السلف من عمم الكلام،  
قال في "شرح السنة": اتفق علماء السلف من أهل السنة على إسهي عن الحدال في الصفات، وعن الخوص في  
عمم الكلام وتعممه، قل مالك! إياكم والبدع! قيل: وما البدع؟ قل: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله  
وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكنت عنه الصحابة والتابعون، ولو كان الكلام علماً  
لتكلموا فيه كما تكلموا في الأحكام.

وسئل سفيان الثوري عن الكلام، فقال: دع الباطل أين أنت عن الحق، اتبع الحق ودع البدعة، وقال: وجدت  
الأمر الاتباع، قال: عبيكم بما عليه الجمالون، والساء في البيوت، والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل، وقال  
الشافعي: لأن يُنتهى الرجل عما هي الله عنه حلا الشك بالله خير من أن يُنتهى بالكلام. فإن قلت: كيف الجمع  
بين هذا وبين قول الإمام النووي فيما سبق: إن علم الكلام من البدعة الواحة؟ أجيب: بأن الوجوب من حيث  
الضرورة من غنى استدعة والمبدعة، فحيث وجب على المسلمين دفعهم، والمحدور جعله صنعة وعادة، ولهذا كان  
تعلم عمم الكلام من فروض الكفايات كسائر الصاعات المباحة.

لا يضلونكم ولا يفتنونكم: كأنه قيل. ماذا يكون بعد الحد؟ فأجيب: لا يضلونكم، أو نقول: هو خير في معنى  
النهى مبالغة، فيكون تأكيداً للأمر بالحد، ولا يجوز أن يكون جواب الأمر لوجود النوب.  
لا تُصدّقوا أهل الكتاب إلخ. أي لا تصدقوهم في قولهم: في التوراة والإنجيل كذا، نعتهم حدثوكم بالمحرّف، =

فإياكم إلخ: أي أبعادوا أنفسكم عنهم، وإياهم أي أبعادوهم عنكم. [مرعاة المفاتيح ٢٥٢/١]  
لأهل الإسلام. فيه إشكال لم يتعرض له أحد من الشراح، وهو: أن النبي ﷺ لما رأى التوراة بيد عمر رضي الله عنه  
غضب عليه واهمّ وجهه وقال: "ولو كان موسى حياً وأدرك بيوتى لاتبعني"، وفي رواية: "ولو كان موسى حياً  
ما وسعه إلا اتباعي"، فكيف يقول أبو هريرة رضي الله عنه، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام؟

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية. رواه البخاري.

١٥٦ (١٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث

بكل ما سمع". رواه مسلم.

١٥٧ (١٨) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي بعثه الله

في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون .....

=ولا تكذبوهم؛ لاحتمال أن يكون حقاً [ن] قولوا: لا نؤمن بالله ولا برسوله ﷺ (البقرة، ١٣٦) أي إن كان حقاً كما به، وإلا فلا. 'حسن' هذا أصل في وجوب التوقف عند يشك من الأمور والعلوم، فلا يقص في حوار ولا بصلاب، وعلى هذا كان سلف. سنن عثمان بن عفان عن الجمع بين الأخوين من مسك إيمان، قال: أحلتها آية، وحرمتهما آية، ولم يقص فيه شيء.

كفى بالمرء مفعول 'كفى'، "كذباً" مبني، و"أن يحدث" فاعل "كفى" يعني لم يكن للمرء كذب إلا تحدثه بكل ما سمع من غير بينة على أنه صدق أو كذب لكفاه وهو حسنة من الكذب، لأنه إذا تحدث بكل ما سمع لم يخلص من الكذب، وهذا راجع عن تحدثت شيء لم يعلم صدقه، بل على الرجل أن يبحث في كل ما سمع من الحكايات والأخبار، وخصوصاً من أحاديث رسول الله ﷺ حتى يعلم صدقه من كذبه، قال: عن يحيى بن عمار، قال: ما لي أن الحديث وارد في الأحاديث السوية خاصة حيث أورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ويعصده ما روي: 'حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج

في أمته قسبي قسبي: على هذه الرواية يتعلق 'قسبي' — بعث، أو يكون حالاً من أمته. وعلى رواية في أمته يكون 'قسبي' صفة لأمة 'نوا' بحسب روي عن كتاب 'مسلم وغيره' في 'أمة' بعير هاء، وفي نسخ 'المصابيح' بالهاء بعد التاء، والأول هو الصور والأمثل في فصيح الكلام، قال المؤلف: وقد وجدت في كتاب حميدي، و'الجامع'، و'المشارك' 'بعير هاء'، وفي 'صحيح مسلم' كما في 'المصابيح'. "حط" الرواية بالهاء أصح، قيل قوله: 'بني' بكسر، والمناسبات أن يؤتى — 'أمة بكسر'؛ إذ لمعنى ما من بني من الأسباط في أمته من الأمم؛ لاقتضاء 'ما' نافية، ومن الاستعراقية ذلك. ولأن قوله: 'كان له من أمته' عبارة عن الكثرة، فهو كالتعريف باللام بعد الكثرة.

حواريون إلخ: حواري: الناصر، وأصله أن أصحاب عيسى عليه السلام كانوا قصاريين يبيعون الثياب، فما صاروا =

وأصحابٌ يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمنٌ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمنٌ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمنٌ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل". رواه مسلم.

=أنصاره قيل لكل ناصر لبيبه: "حواري"، وهو الوجه المستقيم؛ لأهم خلصان الأسياء - عليه الصلاة والسلام -، ولأن حوارى الرجل خالصة الذي أحلص، وبقي من كل عيب. و"الخلف" بالتحريك يستعمل في خلف الصدق، وبالتسكين في حلف السوء، والأول يجمع على أخلاف، كسلف وأسلاف، والثاني على خلوف كعدل وعدول، وقوله: 'حبة خردل' يعي أن أدنى مراتب أهل الإيمان أن يضطرب قلوبهم لظهور المنكر، ويكون منه في جهد وعناء وراع، فلو انقطع النزاع الذي هو حق الإيمان عريت عن الصفات الذاتية، والقوى الإيمانية.

وأصحابٌ: يحتمل أن يكون عطفًا تفسيريًا [على الحواريين]، وأن يكون الأصحاب غير الحواريين. إنها تخلف. إما على الحقيقة وإما على البعد في المرتبة، والضمير في "إنها" للنقصة، وصف الخلوف بأنهم متعلقون حيث يقولون: فعلنا ما أمرنا، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك، بل فعلوا ما هواه، وهو المعنى بقوله ﷺ: "ويفعلون ما لا يؤمرون"، وأما السلف الصالح: فإهم لما اقتدوا بسنة سيد المرسلين انخرطوا في سلك الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. فمن جاهدكم: جزاء شرط.

فهو مؤمنٌ إلخ: التنكير في "مؤمن" للتنويع؛ فإن الأول دل على كمال الإيمان، والثالث على نقصانه، والثاني على القصد فيه، وقوله: 'حبة خردل' اسم ليس، و"من الإيمان" صفة قدمت، فصارت حالاً، ووراء ذلك حيره، ذهب المظهر إلى أن ذلك إشارة إلى الإيمان في المرتبة الثالثة، ويحتمل أن يشار به إلى الإيمان في المراتب الثلاث أي وراء المذكور من مراتب الإيمان، فإن من لم ينكر بالقنب رصي بالمنكر، وهو كفر، فيكون هذه الجملة المصدرة بـ "ليس" معطوفة على الجملة قبلها بكما لها.

تخلف من بعدهم خلوفٌ: والمعنى أنه يحيى من بعد أولئك السلف الصالحين أناس لا حير فيهم، ولا حلاق لهم في أمور الديانات. [الميسر ٨٤/١] حبة خردل. كناية عن غاية القصة التي في حكم العدم؛ لأن المراد بالإنكار الاضطراب والتغير، وإن أريد به مطلق الإنكار فعدمه يستلزم الرضا وهو كفر، فيكون كناية من عدم الإيمان أصلاً. فافهم. [لمعات التنقيح ٢٢٣/١]



١٥٨ - (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً'. رواه مسلم.

١٥٩ (٢٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء'. رواه مسلم.

من دعا إلى هدى. "قصر" أفعال العباد وإن لم تكن موجبة لثواب والعقاب إلا أن عادة الله سبحانه جرت بها [أي بالأفعال] ارتباط المسببات بالأسباب، وفعل بعد ما له تأثير في صدوره بوجه، فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره يترتب أيضاً على ما هو مسبب عن فعله، كالإرشاد إليه، والبحث عليه، ولذا كانت الجهة التي ستوجب هذا المسبب الأجر غير الجهة استوجبها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئاً، قيل: "هدى" إما الدلالة الموصلة، أو مطلق الدلالة، والمراد هنا ما يهتدي به من الأعمال الصالحة، وهو بحسب التشكيك شائع في حسن ما يقال به. هدى، يطبق على القليل والكثير، والعظيم والحقيق، فأعظمه هدى من دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وأدناه هدى من دعا إلى إمالة الأذى عن طريق المؤمنين.

بدأ الإسلام غريباً "مح" بدأ باهتمة كذا ضبطه، يريد أن الإسلام ما بدأ في أول الوهلة هض بقومته قليلون من أشياع الرسول ﷺ، فشردهم القبائل عن البلاد، فأصبحوا غرباء، ثم يعود آخر إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائمين به إلا الأفراد، ويحتمل أن يكون المماثلة بين الحالة الأولى والأخيرة نقلة من كانوا يتدبئون به في الأول، وقلة من كانوا يعملون به في الآخرة، فطوبى للغرباء المتشككين بذيته! قيل: إما أن يستعار الإسلام للمسلمين، فالعربة هي القرية، فيرجع معنى الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين، وإما أن يجري الإسلام على الحقيقة، فالكلام على التشبيه، والوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقتله، فعلى هذا "غريباً" إما حار أي بدأ =

من دعا أي بقول أو فعل. [لمعات التنقيح ١/ ٢٢٣] لا ينقص ذلك. لأن أجورهم لأجل العمل والمباشرة، وأجر الداعي لأجل الإرشاد والهداية، ولو فرض أنهما من جهة واحدة ففضل الله واسع يعطي كل من شاء من غير أن ينقص شيئاً، وهو على كل شيء قدير. [لمعات التنقيح ١/ ٢٢٣] دعا إلى ضلالة. أي من أرشد غيره إلى فعل إثم وإن قل، أو أمره به، أو أعانه عليه. [المرفأة ١/ ٣٦٠-٣٦١]

١٦٠- (٢١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرهَا". متفق عليه.

وسندكُر حديث أبي هريرة: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ" في كتاب المناسك، وحديثي معاوية وجابر: "لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي" [والآخر]: "لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي" في باب: ثواب هذه الأمة، إن شاء الله تعالى.

### الفصل الثاني

١٦١- (٢٢) عن ربيعة الجُرشي، قال: أُنِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: لَتَنَمَّ عَيْنُكَ،

=الإسلام مشاهماً لغريب، أو مفعولاً مطلقاً أي ظهور العرباء فريداً وحيداً لا مأوى له حتى تَبْوَأَ دار الإيمان أعني طيبة، فطوى له وطاب عيشاً، ثم أتم الله نوره في المشارق والمغارب، فيعود آخر الأمر وحيداً شريداً إلى طيبة كما بدأ، فطوى له ولهمى عليه كما ورد: "الإيمان ليأرز".

ليأرز: أي ينضم إليها، وينقبض، يقال: أرر يأرز أرزاً وأروزاً، ومنه الأروز لبحيل؛ لأنه ينقبض إذا سئل، والمأرز الملجأ، وهذا إما إخبار عما كان في ابتداء الهجرة، وإما إخبار عما يكون في آخر الزمان حين يقل الإسلام، فيضم إلى المدينة، شبه فرار الناس من آفات المحالفين، والتجاءهم إلى المدينة بانضمام الحية إلى جحرها، قيل: هي أشد فراراً وانضماماً من غيرها، فلهذا شبه بها.

أُنِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "مط" أي أتى ملك إليه ﷺ، وقال له ذلك، ومعناه: لا تنظر بعينك إلى شيء، ولا تُصْنَعْ بِأَذْكَ إلى شيء ولا تُجَرَّ شَيْئاً فِي قَلْبِكَ، أي كن حاصراً حضوراً تماماً لتفهم هذا المثل، فأجابه بأني قد فعلت ذلك، =

إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إلخ. قال العبد الضعيف: الأصح أنه إخبار عن زمان الدحال كما يدل عليه الأحاديث. [لمعات التنقيح ٢٢٤/١-٢٢٥] وحمله عياض والقرطبي والنووي والحافظ وغيرهم على جميع الأزمنة، والأول أظهر، والمراد بالمدينة هي وجوابها وحواليها ليشمل مكة، فيوافق رواية الحجار الآتية في الفصل الثاني. [مرعاة المفاتيح ٢٥٦/١] ربيعة الجُرشي: وهو ربيعة بن عمرو، ويقال: ابن الحارث، ويقال: ابن الغار، أبو الغاز الدمشقي، وهو جد هشام بن العاز بن ربيعة، يختلف في صحته، ذكر ابن عبد البر في "الاستيعاب" عن الواقدي، قال: ربيعة الجُرشي قد سمع من النبي ﷺ أحاديث، وقال البخاري في "تاريخه": له صحبة، واتفقوا على أنه قتل بـ"مرج راهط" مع الضحاك بن قيس سنة (٦٤ هـ)، وكان فقيهاً. (المرعاة)

ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك. قال: "فنامت عيني، وسمعت أذناي، وعقل قلبي". قال: "فقل لي: سيّد بنى داراً، فصنع فيها مأدبةً وأرسل داعياً فمن أجاب الدّاعي، دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي عنه السيّد، ومن لم يُجب الدّاعي، لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، وسخط عليه السيّد". قال: "فالله السيّد، ومحمّد الدّاعي، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة". رواه الدارمي.

١٦٢ - (٢٣) وعن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا أَلْفَيْنَ .....

= قيل: الأوامر الثلاثة واردة على الخوارج ظاهراً، وهي في الحقيقة له ﷺ بأن يجمع بين هذه الخلال الثلاث نوم العين، وحضور السمع والقلب، على هذا جوابه بقوله: 'فنامت' أي امتثلت لما أمرت به، ويجوز أن لا يكون ثم قول، ولا جواب كما قال الله تعالى: **هَآئِنَا صَوْنٌ** **وَكَرَهَا فَاتٌ نَبَا طَائِعِينَ** (حم السجدة: ١١)، وقال تعالى: **هَآئِنَا نَبَا نَبَا سَلَمَةٌ** **فَارْتَسِبُوا رَبّاً نَحْمَهُ** (البقرة: ١٣١). "الكشاف": معناه: أخطر بآلك النظر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والإسلام. فقال: أسمت أي فطر وعرف، والمعنى أن الله تعالى أراد أن يجمع فيه ﷺ المعاني فاجتمعت فيه.

سيّد أي سيد عظيم الشأن كثير الإحسان، فإن قلت: كيف شبه في الحديث السابق الجنة بالدار، وفي هذا الحديث الإسلام بالدار، وجعل الجنة مأدبة؟ أجيب: بأنه لما كان الإسلام سبباً لدخولها اكتفى في ذلك الحديث بالمسبب عن النسب، ولما كان الدعوة إلى الجنة لا يتم إلا بالدعوة إلى الإسلام وضع كل منهما مقام الآخر، ولما كان نعيم الجنة ومجتها هو المطلوب الأوّل جعل الجنة نفس المأدبة مبالغة. لا ألفين إلح أي لا أجدد وهو كقولك: لا أرىك، ههنا هي نفسه عن أن يراهم على هذه الحالة، والمراد ههنا عن تلك الحالة على سبيل الكناية الإيمانية. و"الأريكة" سرير مرتب في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو "حجلة". "حسن" أراد هذه الصفة أصحاب الترفه والسعة الذين لزموا البيوت، وصدوا عن طلب العلم والحديث. "مط" أراد بالوصف =

أي رافع مولى رسول الله ﷺ، احتلف في اسمه، فقيل: أسيم، وقيل: هرمر، وقيل: ثات، وقيل: إبراهيم، وقيل: غير ذلك. والأول هو الأشهر، وكان إسلامه قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أهداً وما بعدها، له ثمانية وستون حديثاً، انفرد البخاري بحديث، ومسلم ثلاثة، وروى عنه خلق كثير، مات في أول خلافة عليّ عليه السلام (المرعاة).

أحدكم مُتَكِنًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبِعْنَاهُ". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي في "دلائل النبوة".

١٦٣ (٢٤) وعن المقدم بن معديكرب. قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ....."

= التكرار والسطوة، و"مما أمرت به" بدل من "أمري"، ومعنى 'لا أدري': لا أدري غير القرآن، ولا أتبع غيره، قيل: يجوز أن يكون المراد بقوله: "الأمر من أمري" معنى الشأن، ويكون 'مما أمرت به أو نهيت عنه' بياناً للأمر الذي هو الشأن؛ لأنه أعم من الأمر والنهي، وقوله: 'فيقول' مرتب على 'يأتيه' والحملة كما هي حال أخرى من المفعول، ويكون النهي مصباً على المجموع أي لا أنفين أحدكم وحاله أنه متكئ ويأتيه الأمر، فيقول: لا أدري.

ألا إني أوتيت القرآن. في تكرير كلمة التسيه توبيخ وتقريع بشأ من عصب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استعلاء بالكتاب، فكيف ممن رجع الرأي على الحديث؟ وقال: إن لي مذهبا أتبعه. ومثله معه، 'نه' 'يحتمل أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتوكل ما أعطي من الظاهر، ويحتمل أنه أوتي الكتاب وحياً، وأوتي به من التأويل مثله أي أدن به أن يبين ما في الكتاب، فيعم ويخص، ويزيد ويقصر، ويكون ذلك في وجوب العمل به كالقرآن، قيل: "ومثله معه": أي أحكاماً ومواعظ وأمثالاً يماثل القرآن في كونه وحياً، وكونه واجبة القول قال تعالى: ﴿وَمَا نُضِيقُ عَنْ نَهْيٍ﴾ (الحج: ٣)، وقال: ﴿يَوْمَ نَكْتُمُ السُّوْفَ فَخَاوِدُ﴾ (الحشر: ٧)، أو بما يماثله في المقدار، ويدل عليه قوله ﷺ في حديث العنبر: 'إنما لمثل القرآن أو أكثر، وقوله: =

أحدكم إلخ: من أهل الكبر المتقاعدين عن العمل بالحديث الناطق بحكم لا يوجد في نقران الراعين بأحكام محصورة في القرآن، والتمسكين بما يروى من الحديث 'إذا سمعتم عني حديثاً فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبوه، وإلا فردوه"، وهذا الحديث موضوع عند محدثين. قال الخطابي: وضعه الزنادقة، وقال صاحب "سمر السعادة": هو من أوصع الموضوعات. [المعات التنقيح ٢٢٦، ٢٢٧]

المقدم بن معديكرب: وهو المقدم بن معديكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب الكندي، يكنى أبا كريمة، وقيل: كنيته أبو يحيى، صحابي مشهور، رل الشام، وحديثه فيهم، مات سنة (٤٧ هـ) على الصحيح وله (٩١) سنة، روي به أربعون حديثاً، انفرد له البحاري بحديث، روى عنه حق. [المراعاة ٢٥٩/١]

ألا يوشك رجلٌ شبعانٌ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحيتوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله، ألا لا يحلّ لكم الحمار الأهليّ، ولا كلُّ ذي نابٍ من السباع، ولا لُقطةٌ معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقرّوه، فإن لم يقرّوه،

= "ألا يوشك" أي أنبهكم بأنه قرب أن يقول رجل شبعان. 'قص' وصفه — الشبعان؛ لأن الحمل له على هذا القول إما البلادة وسوء الفهم، والشبع من أسابه، وإما البصر وحماقته، ومن موجهته انشعب وانعور نالما واحاه، والشبع يكتى به عن ذلك، وقوله: "عنى أريكته" أي متكئاً أو حاساً عليها، وفيه تأكيد لحماقة القائل وبطوره، وسوء أدبه. فما وجدتم فيه الخ "خط" ذكره على ما ذهب إليه الخوارج وأصحاب الطواغر، فإهم تعبقوا بطواغر القرآن، وتركوا السنة التي صممت بيان القرآن فتحيروا وصنوا.

وإن ما حرّم رسول الله على طريقة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ الْأَمْرِ﴾ (الأعراف: ١٥٨)، والواو في "وإن ما للحال، ويحتمل أن يكون 'وإن ما حرّم رسول الله' من كلام الراوي وهو بعيد.

ألا لا يحلّ لكم شروع في بيان ما ثبت بالسنة [من محرمات] وليس له ذكر في الكتاب، [وهذا] على سبيل التمثيل لا التحديد ومن نزل بقوم أخرجهم من سياق اسهيات حيث لم يقل. لا يحلّ للمضيف أن لا يكرم صيفه، وأمره في معرض الشرط والجزاء دلالة على أنه ليس محرم، ولكن حارح عن سمت أهل المروة، وهدي أهل الإيمان، ويستأهل صاحبه أن يحدل ويستعجر فعله، ويجاري بكل قبيح.

فعليهم أن يقرّوه 'شف' أي سة واستحداً لا قرصاً؛ لأن قرى الضيف غير واجب قطعاً، لحديث الأعرابي: "هل عليّ غيرهن؟ قال: لا إلا أن تصوع".

عليكم بهذا القرآن أي أكرموا واعملوا به، ولا تلتفتوا إلى غيره [المرفأة ٣٦٧/١]

ما حرّم رسول الله أي في غير القرآن "كما حرّم الله" أي في القرآن، وفي الاقتصار على التحريم من غير ذكر التحليل إشارة إلى أن الأصل في الأشياء إباحتها، وقال ابن حجر: أي ما حرّم وأحل رسول الله كما حرّم وأحل الله. [المرفأة ٣٦٧/١]

ولا لُقطةٌ إلخ: أي ما ينقطع مما ضاع من شخص بسقوط أو عمة. "معاهد" أي كافر بيبه وبين المسلمين عهد بأمان في تجارة أو رسالة، كذا قاله ابن الملك، وفي معناه الدمى. [المرفأة ٣٦٧/١]

فله أن يُعقِبهم بمثل قراه". رواه أبو داود، وروى الدارمي نحوه، وكذا ابن ماجه إلى قوله: "كما حَرَّمَ الله".

١٦٤ - (٢٥) وعن العرياض بن سارية، قال: قام رسول الله ﷺ فقال: "أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ مَتَكُثًا عَلَى أُرَيْكْتِهِ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ؟! أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَمَرْتُ وَوَعِظْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنَّمَا لِمِثْلِ الْقُرْآنِ.....

فله أن يُعقِبهم. أي له أن يُتبعهم ويحاربهم من صيغهم بأن يأخذ من ما لهم مثل قراه، يقال: أعقبه لطاعته أي حاراه، فهو من الإفعال، وبعضهم يجعله من التفعيل، والمعقب الطالب، قال في "نهاية الحرري" أي فله أن يأخذ منهم عوضاً عما حرموه من القرى، ويقال: عقيبهم مشدداً ومحققاً، وأعقبهم إذا أخذ منهم عقى، وعقبه وهو أن يأخذ منهم بدلاً عما فات، وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً، ويخاف على نفسه التلف؛ ويحتمل أن الأمر يأخذ مقدار القرى كان من جملة العقوبات التي نسحت بوجوب الزكاة، ومما يؤيد هذا الاحتمال قوله ﷺ في آخر حديث العرياض: "وإن الله لم يحل لكم - إلى قوله - الذي عليهم 'يعني من الجزية.

يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ: "شف" "يظن" بدل من "يحسب" بدل الفعل من الفعل، و"عن أشياء" متعلق بالهي فحسب، ومتعلق الأمر والوعظ محذوف أي بأشياء، قيل: ويجوز أن يكون التكرار للتأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ - إلى قوله - فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمُحَارِبِ﴾. (آل عمران: ١٨٨)

ألا وإني والله: "الواو" ههنا [للحال] بمنزلة الواو في الحديث السابق: "وإنما حرم رسول الله كما حرم الله؛ لأن الهمة للإلكار، والمعنى: أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَصَرَ الْمَحْرَمَاتِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَالِ أَنِّي قَدْ حَرَمْتُ؟ فَأَقْحَمُ -

فله أن يُعقِبهم: وقد كان النبي ﷺ يبعث السرايا والقوم مرمولون مستنود، وكانوا سكان البوادي والمفاوز لا يقيم لهم سوق، فشدد عليهم في القرى؛ ليقبضوا للسرية الغازية ما يتبعون به، ولعل الأمر بأخذ مقدار القرى من مال المنزول به كان من جملة العقوبات التي شرعت في الأموال رجراً للمتمردين، ثم نسخت، كالأمر بتحريق متاع الغال، وأخذ نصف المال من مانع الزكاة مع ما لزمه من مال الزكاة. [الميسر ٨٧/١ - ٨٨]

العرياض بن سارية: هو السلمي يكنى أبا نجيح، صحابي مشهور من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة (٧٥ هـ)، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّلْتُمْ بِهِمْ﴾ (التوبة: ٩٢)، روى عنه من الصحابة أبو رهم، وأبو أمامة، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام، له أحد وثلاثون حديثاً. (المرعاة)

أو أكثر، وإن الله لم يحلّ لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم". رواه أبو داود وفي إسناده: أشعث بن شعبة المصيصي، قد تكلم فيه.

١٦٥ - (٢٦) وعنه، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرّفت منها العيون، ووجّلت منها القلوب. فقال رجل: يا رسول الله! كأنّ هذه موعظةٌ مودّع.....

= حرف اتسبه المتضمن للإنكار بين احوال وعامتها، كما أفحم حرف الإنكار بين المبتدأ والخبر، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابٌ تُعْطِ الْأُنثَىٰ مِنْهُ فِي النَّكِحِ﴾ (المر: ١٩) جاءت الهمزة مؤكدة معادة بين المبتدأ والمتضمن للشرط وبين الخبر ذكره الزحاح. أو أكثر. بمعنى بل.

وإن الله لم يحلّ هذا الكلام إلى آخر الحديث كناية عن عدم التعرض لهم بأبدانهم في المسكر والأهل والمال إذا أعطوا الحرية، وإما وضع قوله: "الذي عليهم" موضع الحرية؛ ليؤدّن بحمة العنة، وأن عدم التعرض معلن بأداء ما عليهم، ولو صرح بها لم يفهم. المصيصي. المصيصية ببدء بالشام. أو أكثر. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله ﷺ (في حديث المقدمات): مثله معه، وبين قوله (في حديث العرياض): "أو أكثر؟" والحواب أن يقول: يحتمل أنه كوشف بذلك، حين كان جُماع ما عنمه الله سوى القرآن مثل القرآن دراسة وكتابة، ثم كاشفه الله بالمريد من عنده، فقال: "أو أكثر"، والمعنى بل أكثر، ويحتمل أن حديث المقدمات ﷺ للمشاهاة في حق العمل واحكم به، وهذا قال: "إما حرم رسول الله" وحديث العرياض ﷺ للمشاهاة بينهما في الكمية على سبيل التقدير، وإما قال ذلك؛ لئلا يسارع دوو الأفهام القاصرة إلى رد ما لا يحدونه في الكتاب، ولا يستطيع أعداء الكتاب والسنة أن يصرفوهم عن أحاديث الرسول ﷺ بهذا التمويه. [الميسر ٨٧/١]

وإن الله لم يحلّ هذه أمثلة أخرى لما حرّم رسول الله ﷺ في السنة ولم يكن لها ذكر في الكتاب. بليغة "تو" أي بالغ فيها بالإنذار والتحويف، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَوَلا سَبْعًا﴾ (النساء: ٦٣)، وليس المراد وجارة اللفظ وكثرة المعنى مع اسباب، كما قاله القاضي: لأن قوله: "ذرّفت منها العيون" يدل عليه. درفت. أي سالت، وإسناده إلى العيون مبالغة، وفائدة تقديم "درفت" على "وجّلت"، وحقه التأخير الإشعار بأن تلك الموعظة أثّرت فيهم، وأخذت بمجامعهم طاهراً وناصاً. موعظةٌ مودّع فإن المودّع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودّع.

فأوصنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يبعث منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ .....

والسمع والطاعة: أي قول قول الأمير ولو كان أدنى حق، وهذا وارد على سبيل المبالغة لا التحقيق، كما جاء 'من بى مسجداً ولو كمفحص قطاة' يعني لا تستكفوا عن طاعة من وُلي عليكم ولو كان عبداً حبشياً؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلال النظام، وهيج الفتن وظهور الفساد، فعبيكم بالصبر والمداورة حتى يأتي أمر الله، والفاء في "فإنه" لتسبب جعلت ما بعدها سبباً لقلها، يعني من قل وصيتي، وانتم تقوى الله، وقبل طاعة من وُلي عليه ولم يهج الفتن أمر بعدي من الاختلاف الكثير، وتشعب الآراء، ووقوع الفتن، ثم أكد تلك الوصية بقوله: "فعليكم بسنتي" على سبيل الالتفات، وعطف عليه قوله: "وإياكم ومحدثات الأمور" تقريراً بعد تقرير، وتأكيذاً "غ" تأكيد، وكذا 'تمسكوا بها' تشديداً على تشديد.

وسنة الخلفاء الراشدين. هم الخلفاء الأربعة، 'تو' [المعنيون بهذا القول هم الخلفاء الأربعة؛ لأنه قال في حديث آخر: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، وقد انتهت الثلاثون بخلافة عبي الله] ليس المراد نفي الخلافة من غيرهم؛ لأن النبي ﷺ قال: "يكون في أمي اثنا عشر خليفة" إنما المراد تفحيم أمرهم، وتصويب رأيهم، والشهادة لهم بالتفوق على غيرهم، وإنما ذكر سنتهم في مقابلة سنته؛ لأنه علم أنهم لا يحصىون فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد، ولأنه علم أن بعض سنته لا تشتهر إلا في زمانهم، فأصاف إليهم دفعاً تنوهم من ذهب إلى رد تلك السنة، فأطلق القول باتساع سنتهم سداً لهذا الباب، و'الواجد' الأضرار، وقيل: المضوحت، وقيل: الأنياب، والعض ناسواحد مثل في التمسك بجميع ما يمكن أن يتمسك به كمن يتمسك بشيء، ثم يستعين عليه بأسانه استظهاراً للمحافظة.

"حسن" في الحديث دليل على أن واحداً من الخلفاء الأربعة إذا قال قولاً، وحالفه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى، وإليه ذهب الشافعي في القديم، قال: والحديث يدل على تفضيلهم على غيرهم، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

فأوصنا. أي إذا كان الأمر كذلك فمرنا بما فيه كمال صلاحنا، وإرشادنا في معاشنا، ومعادنا بعد وفاتك. [المرواة ٣٧٢/١] بسني: أي بطريقتي الثابتة عني واجباً أو مندوباً. [المرواة ٣٧٣/١]



فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكر الصلاة.

١٦٦ - (٢٧) وعن عبد الله بن مسعود، قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: "هذا سبيل الله"، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: "هذه سبل"، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه"، وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾. (الأعراف: ١٥٣)  
رواه أحمد، والنسائي، والدارمي.

إلا أنهما لم يذكر الصلاة: أي الترمذي وابن ماجه لم يوردا أول الحديث، وهو قولنا: صلى بنا رسول الله ﷺ كما في "المصاييح"، فإنه افتتح بقوله: وعظنا رسول الله ﷺ. خط لنا: أي لأجلنا تفهيماً وتقريباً؛ لأنه يجعل المعقول كالمحسوس. هذا سبيل الله: "قضى" سبيل الله هو الرأي القويم، والطريق المستقيم، وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح، وذلك لا يتعدد أمثاله، ولا يختلف جهاته، لكن له درجات ومازل يقطعها السالك بعلمه وعمله، فمن زلت قدمه وانحرف عن إحدى هذه المنازل، فقد ضل سواء السبيل، حتى يرجع بالتوبة إلى المقام الذي انحرف عنه، ويأخذ في سلوك ما يبه.

"مظ" أشار إلى القصد بين الإفراط والتفريط؛ لأن بدع أهل الأهواء مائلة إلى جانب من الحق، كمسألة القدر والجبر، والحق والوسط، وهو الكسب، فأهل القدر على الإفراط، وأهل الجبر على التفريط. قيل: "سبيل الله" و"أن هذا صراطي" أضيقاً إلى رب العزة، وعرفاً تفصيلاً لشأهما، وكثر "صراط" حيث نسب إلى رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يس: ٤٣)، مدحاً، وثبوته بشأن رسول الله ﷺ أي صراط أي صراط، ثم عرّف في قوله: ﴿هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ (الفاتحة: ٥) تعليماً للعباد، وإرشاداً لهم إلى طلب هذه البغية السنية، والرفعة العلية، والثبات عليها.

كل محدثة بدعة: والمراد بالبدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لعة، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فأما ذلك في البدع اللعوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج وراءهم يصلون كذلك، فقال: "نعمت البدعة هذه"، فالبدع الشرعية كلها مدمومة؛ لأنها موجبة للضلالة والغواية. [مرعاة المفاتيح ٢٦٤/١] هذه سبل: أي غير سبيل الله، أو سبيل للشيطان. [المرقاة ٣٧٥/١]

١٦٧- (٢٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به". رواه في "شرح السنة"، وقال النووي في "أربعينه": هذا حديث صحيح، رويناه في "كتاب الحجة" بإسناد صحيح.

١٦٨- (٢٩) وعن بلال بن الحارث المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحميا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، ....."

لا يؤمن أحدكم: "تو" الحديث محمول على نفي كمال الإيمان اتساعاً كما في قوله ﷺ: 'ولا يؤمن أحدكم حتى يأمر حاره بوائقه' وذلك على وجهين: أ- أن يكون في متابعة الشرع وموافقته كموافقته له على ما لوفاته فيستمر على الطاعة من غير كلفة وكرهية، وذلك حين يذهب عنه كدر النفس، ويبقى صفوها، فتحل بالصفات النورية، وتؤيد بالقوى الروحانية، وهذه حانة نادرة لا يوجد إلا في المحفوظين من أولياء الله. ب- أنه يعتقد مخالفة هواه، وحسب فقد جعل هواه تبعاً للشرع وإن لم يستقم في المعاملة. "مظ" يجوز أن يحمل على نفي أصل الإيمان أي يكون تابعاً مقتدياً لما جئت به من الشرع لا عن الإكراه، وخوف السيف كالمنافقين. لما حئتُ به إلخ. في جعل هواه الذي هو إلهه تابعاً بإذنان بالمبالغة، وفي 'حتى' اندرجية دلالة على أن المصارع المنفي إما كمل على سبيل التدرج حتى صدر الهوى تابعاً للشرع، اعلم أن المنفي لم يزل في التناقص حتى يستكمل المثبت، والمثبت لم يزل في التزايد، حتى ينتهي إلى الكمال.

من أحميا سنة: السنة: ما وضعه رسول الله ﷺ من أحكام الدين، وهي قد يكون واحداً كزكاة الفطر، وغير فرض كصلاة العيد، وصلاة الجماعة، وقراءة القرآن في غير الصلاة، وإحيائها أن يعمل بها، ويحرض الناس عليها، ويحثهم على إقامتها. "شف" أي العمل بها، وظاهر النظم يقتضي أن يقال: "من سني"، لكن الرواية بصيغة المفرد، و'بدعة ضلالة' يروى بالإضافة، ويجوز أن يصبا نعتاً ومعتواً، قيل: قوله: 'من سني' على ما ورد مفرداً جنس شائع، والإحياء والإمامة استعارتان للعمل، والحث والترك ومنع الناس عنها، والثانية كالترشيح للاستعارة الأولى، وقول قوله: 'أحميا سنة' بقوله: "ابتدع بدعة ضلالة" إلخ، وصف السنة بقوله: 'من سني' ليمتاز عن سائر السنن، ووصف البدعة وبسببها بقوله: 'ضلالة' ليشير إلى أن بعضاً من البدعة ليس من الضلالة كما سبق -

بلال بن الحارث المزني: نسبة إلى مَزِينَة، يكنى أبا عبد الرحمن، من أهل المدينة، كان أول من قدم من مَرَبَة على النبي ﷺ في رجا من مَزِينَة في رجب سنة (٥ هـ) من الهجرة، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، له ثمانية أحاديث، مات سنة (٦٠ هـ)، وله (٨٠) سنة. [المرعاة ٢٦٧/١]

فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعةً ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً". رواه الترمذي.

١٦٩- (٣٠) ورواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده.  
١٧٠- (٣١) وعن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الدين ليأرُزُ إلى الحجاز كما تَأرُزُ الحَيَّةُ إلى جُحرِها، وليعقلنَّ الدينُ من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل. إنَّ الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، وهم الذين يُصلحون

= في تقسيمها، وقبول قوله: "قد أميتت" بقوله: "لا يرضاها الله"، وذلك أن المتدع إما يميت السة؛ لأنه لا يرضاها، ولا يجب أن يعمل بها.

إلى الحجاز الحجاز مكة والمدينة، وما يضم إليهما من البلاد، سميت بذلك؛ لأنها حجرت بين نجد والعور. وليعقلنَّ إلخ: جواب قسم، و"الدين" من وضع المظهر موضع المضمر، وإنما أكدها زيادة تأكيد، وأقيم المظهر مقام المضمر؛ لأن هذا التمثيل أشرف وأحسن وأنسب بالدين، وكان الاهتمام بهذه الحملة أشد. "نه" و"ليعقلنَّ" ليتحصننَّ به، ويعتصمن ويتنجن كما يلتجئ إليه الوعل إلى رأس الجبل، و"الأروية" الأشي من الوعل، كأنه ﷺ خص الأشي؛ لأنها أقدر على التمكن مما توغر من الجبال، و"معقل" مصدر بمعنى العقل، ويجوز أن يكون اسم مكان، وقيل: معناه: أن بعد انصمام أهل الدين إلى الحجاز ينقرصون عنه، ولم يبق منهم فيه أحد. الشارحين: في أكثر نسخ المصاييح، رواه زيد بن ملحمة عن أبيه عن جده، وهو غلط؛ لأن زيد بن ملحمة جاهلي جد عمرو بن عوف، والصواب رواه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده.

كثير بن عبد الله بن عمرو. هو ابن عوف بن زيد بن ملحمة المرقي المدني، روى عن أبيه وغيره، واتفقوا على ضعفه حتى قال الشافعي: هو أحد الكذابين. (المرعاة) ليأرُزُ: أي ينضم عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة.

[المرقاة ٣٧٨/١] يأرُزُ أي يضم إليها، ويجتمع بعصه إلى بعض فيها، والمأرُز: الملجأ. [الميسر ٩٠/١]

وليعقلنَّ الدين. والمعنى أن الدين في آخر الزمان يعود إلى الحجاز كما بدأ منه، وذلك حين تظهر الفتن، ويستولي أهل الكفر على بلاد الإسلام، فيصم الفرارون بديهم إلى الحجاز ممتنعين بها [الميسر ٩١/١]

ما أفسد الناس من بعدي من سنتي". رواه الترمذي.

١٧١- (٣٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهَ عَلَانِيَةً، لَكَانَ فِي أُمَّيْ مِنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَرَّقَ أُمَّيْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً،....."

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ الإتيان: المحييء بسهولة، وعُدِّي بـ"على" لمعنى الغلبة المؤدية إلى الهلاك، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ نَذَرَ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ لَا جَعْلَ لَهُ كَأَنَّمَا كَانَتْ بِهِ﴾ (الذاريات: ٤٢) "تو" المراد من "الأمة" من يجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة؛ لأنه أصافهم إلى نفسه، وأكثر ما ورد في الحديث على هذا الأسلوب؛ فإن المراد منه أهل القبلة، ولو حمل على أمة الدعوة لكان له وجه، فتتناول أصاف أهل الكفر، والملة في الأصل: ما شرعه الله لعباده على السنة الأنبياء عليهم السلام ليتوصلوا إلى حوار الله، وتستعمل في جملة الشرائع دون آحادها، ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطنة، والمعنى أن أمته يفتشقون فرقاً يتدين كل واحدة بخلاف ما يتدين به الأخرى، فسمي طريقهم ملة مجازاً، وإذا حمل الملة على أهل القبلة، فمعنى قوله ﷺ: "كلهم في الدار" أنهم متعرضون ما يدخلهم النار من الأفعال الردية، أو المعنى أنهم يدحسوها بذنوبهم، ثم يرح منها من لم يفض بدعته إلى الكفر برحمته.

حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ: 'مظ' هو جعل الشيء مثل شيء آخر، وهو منصوب على المصدر، يعي أفعال بعض أمتي في القبح مثل أفعال بني إسرائيل، قيل: ذهب إلى أن فاعل "لَيَأْتِيَنَّ" مقدر، يدل عليه سياق الكلام، والكاف منصوب على المصدر، وذهب الأشرفي إلى أنه فاعله، وقدر المعنى أنه لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ مثل ما أتى على بني إسرائيل، وقال: لعل المراد بـ"الأم" زوجة الأب، والتقييد بالعلانية لبيان وقاحته وشفافة وجهه.

لَكَانَ فِي أُمَّيْ: جواب "إِنْ" على تأويل "تو" كما أن "لو" تأتي بمعنى "إِنْ" و"حتى" هي الداحلة على الجملة الشرطية. وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ: صرح بذكرهم تقييحاً لصيغهم.

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ إلخ: فاعل "لَيَأْتِيَنَّ" مقدر يدل عليه سياق الكلام، والكاف منصوب عند الجمهور على المصدر أي لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ زمان إتياناً مثل الإتيان على بني إسرائيل، أو لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ مخالفة لما أنا عليه، مثل المخالفة التي أتت على بني إسرائيل حتى أهلكهم، وجوز أن يكون "الكاف" فاعلاً أي لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّيْ مثل ما أتى على بني إسرائيل. [المروقة ٣٧٩/١، ٣٨٠]

على ثلاث وسبعين إلخ: أصول فرق المبتدعة ستة: الخوارج والشيعية والمعتزلة والحرورية والمرجئة والمشبهة،=

كلهم في النار إلا ملةً واحدةً". قالوا: مَنْ هي يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي". رواه الترمذي.

١٧٢ - (٣٣) وفي رواية أحمد، وأبي داود، عن معاوية: "ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أممي أقوامٌ تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه، لا يبقى منه عرقٌ ولا مفصلٌ إلا دخله".

على ثلاث إلخ فيه إشارة إلى أنهم ساووا بني إسرائيل في تلك الأحوال القبيحة، ورادوا في ارتكاب البدع بدرجة. إلا ملةً واحدةً: أي إلا أهل ملة. ما أنا عليه إلخ: أي من كان على ما أنا عليه. وهي الجماعة. الواو في قوله: "وهي الجماعة" كالواو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ شِحَارِهِ مَا يَصْحُرُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ (البقرة: ٧٤) دخلت على الجملة المييبة. "حسن" الجماعة عند أهل العلم: أهل الفقه والعلم، قال شريح: إن السنة قد سقت قياسكم فاتع ولا تتدع، فإنك لن تصل ما أخذت بالأثر، وقال سفيان في تفسير الجماعة: لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة. تتجارى: أي سرت في عروقهم ومفاصلهم، و"تجارى": أكثر ما يستعمل في الحديث؛ لأن كل واحد يجري مع صاحبه.

تلك الأهواء: إشارة إلى ما يتضمن معنى شتى وسبعين ملة من هذه الأمة غير الأمة المحقة، ووضع الأهواء موضع البدع وصعاً للسبب موضع المسبب؛ لأن الهوى هو سبب البدعة، والهوى: ميل النفس إلى ما يشتهي، وإنما سمي بذلك؛ لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى الداهية، وفي الآخرة إلى الهاوية، وإنما جمعها إيذاناً باختلاف أهوائهم. يتجارى الكلبُ: الكلب داء يعتري الإنسان من عصاة الكلب المحتنون، وهو داء شبيه الحون يأخذه فيكلب بلحوم-

= فالخوارح خمسة عشر، والشبيعة اثنان وثلاثون، والمعتزلة اثنا عشر، والجبرية ثلاث، والمرحئة خمس، والمشبهة خمس كذا في 'حلاصة المفاتيح'. [التعليق الصبيح ٢٠٦، ٢٠٥/١] وهي الجماعة: أي تلك الفرقة مسماة بالجماعة؛ لكونهم مجتمعين على كلمة الحق، وما أجمع عليه المسلمون الذين هم على الهدى. [لمعات التنقيح ٢٣٦/١] تلك الأهواء: الهوى: ما تدعو إليه النفس وشهواتها، والهوى من الهويّ بصم الماء وكسر الواو وتشديد الياء بمعنى السقوط لسقوط صاحبها وانكبابه إلى ما يهويه، يقال: جازاه بخاراة وجرأ وجرى معه، وأكثر ما يستعمل في الأقوال؛ لأن كل واحد من الصاحبين يجري مع الآخر سياقي في كتاب العلم "من طلب العلم ليحاري به العلماء" أي يجري معهم بالمناظرة والجدال. [لمعات التنقيح ٢٣٦/١، ٢٣٧]

١٧٣- (٣٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ - عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيُذُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ". رواه الترمذي.

١٧٤- (٣٥) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ

=النس، فإذا عقر إنساناً كلب ويستولي عليه شه المايحوليا. شه حار الزائعين من أهل البدع في استيلاء تلك الأهواء عبيهم، وذهاهم في كل ود مرد، وفي سرية تلك الضلالة منهم إلى العير بدعوتهم إليها، ثم تفرهم من العلم، وامتناعهم منه حتى يهلكوا جهلاً بحال صاحب الكلب، وسريان تلك العلة في عروقه، وحصول شه الجنون، ثم تعديه إلى العير بعقره إياه، وتغره من الماء حتى يهلك عطشاً، وهذا التمثيل أبلغ من تمثيل "لعم بن باعوراء" في قوله تعالى: ﴿فَمِثْلُ كَمَثَلِ الْكُتُبِ﴾. [في هذا الكلام ترجيح أسلوب حبر الواحد على أسلوب القرآن المتواتر] إن الله لا يجمع الخ: "تو" من الله على هذه الأمة بالنصرة والحفظ، أو من عبيهم بالتوفيق لموافقة الجماعة، و"من شذَّ" أي انفرد عن السواد الأعظم، فقد شد فيما يدخله النار، أو شد في أمر النار. "مظ" في الحديث دليل على حقيقة إجماع هذه الأمة، قيل: قوله: "أو قال أمة محمد" شك من الراوي، ولعل هذا أظهر في الدراية؛ لدلالته على أن كون المسوب إليه من اسمه محمد ﷺ يقتضي هذه الفضيلة التي امتازت بها أمته عن سائر الأمم.

ويُذُّ الله عبي الجماعة كناية عن البصرة والغلبة، أو معناه: إحسانه وتوفيقه لاستنطاق الأحكام، والإطلاع على ما كان عليه رسول الله وأصحابه من الاعتقاد والأعمال. اتبعوا: "مظ" أي انظروا إلى الناس، وإلى ما هم عليه، فما عليه الأكثر من علماء المسلمين من الاعتقاد والقول والفعل فاتبعوهم فيه، فإنه هو الحق، وما عداه باطل، وهذا في أصول الاعتقاد كإركان الإسلام، وأما الفروع كبطالان الوصوء بالنس مثلاً، فلا حاجة فيها إلى الإجماع، بل يجوز اتناع كل من المجتهدين كالأئمة الأربعة.

ومن شذَّ شذَّ في النار- أي انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه، "شد في النار" أي انفرد فيها، ومعناه: انفرد عن أصحابه الذين هم أهل الحجة وألقي في النار. [المراقبة ٣٨٣/١] السواد الأعظم: في القاموس: السواد: الشخص، ومن البلدة: قراها، والعدد: الكثير، ومن الناس: عامتهم، ومن القلب: حبه، والمراد: الحث على اتباع ما عليه الأكثر من علماء المسلمين، قالوا: هذا في العقائد، أما في الفروع فيجوز العمل بمثل قلد مذهبه وإن لم يجمع عليه، نعم، إذا جمع بين المذاهب فيما يمكن الجمع كان أولى وأحسن. [لمعات التنقيح ٢٣٨/١]

شدَّ شدًّا في النار". رواه ابن ماجه من حديث أنس.

١٧٥- (٣٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا بُني! إن قدرت أن

تصبح وتَمْسِي وليس في قلبك غِشٌّ لأحد فافعل". ثم قال: "يا بُني! وذلك من سنِّي، ومن أحبَّ سنِّي فقد أحبَّني، ومن أحبَّني كان معي في الجنة". رواه الترمذي.

١٧٦- (٣٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تمسَّك بسنِّي عند

فساد أمِّي، فله أجرُ مائة شهيد". رواه.

١٧٧- (٣٨) وعن جابر، عن النبي ﷺ حين أتاه عمرُ فقال: إِنَّا نسمعُ أحاديثَ

من يهود تعجبنا، .....

-السَّوَادُ الأعظم: "عب" يعبر به عن الجماعة الكثيرة، والسيد: هو المتولي للجماعة الكثيرة أي السواد الأعظم، ولما كان من شرط المتولي أن يكون مهذباً النفس، قيل لكل من كان فاضلاً في نفسه سيد، ويقال: ساد القوم يسودهم، ولا يقال: سيد الثوب والفرس. رواه أي رواه ابن ماجه من حديث أنس، واس أبي عاصم في "كتاب السنة". وليس في قلبك إلخ حال، تنازع فيه الفعلان، والمراد بها الديمومة، والغش نقيض الصبح الذي هو إرادة الخير، و"أحد" عام للمؤمن والكافر، فإن نصيحة الكافر أن يحتهد في إيمانه، ويسعى في خلاصه من ورطة اهلاك باليد واللسان، والتألف بما يقدر عليه من المال.

فافعل حزاء، كناية عما سبق في الشرط أي افعل ما نصحتك به. وذلك إلخ: إشارة إلى أنه رفيع المرتبة بعيد المتناول، وفي قوله: "من سنِّي" تعظيم له، وكذا ما بعده. عند فساد أمِّي ولم يقل: "عند إفساد" إشارة إلى أن ذواتهم قد فسدت، فلا يصدر منهم صلاح، ولا يحج فيهم الوعظ. فله أجرُ مائة شهيد لأنه يلحقه مشقة في ذلك الوقت بإحياء السنة كالشهيد في إحياء الدين بل أكثر. من يهود. "الزبحشري": الأصل في يهود وبحوس ترك اللام؛ لأنهما علمان لقومين، ومن عرف، فإنه أجرى يهودياً، ويهود مجرى شعيرة وشعير.

تصبح وتَمْسِي أي تدخل في وقت الصباح والمساء، والمراد جميع الليل والنهار. [المرقاة ٣٨٤/١]

غشٌّ: الغش: بالكسر الغلّ والحقد. [المعات التنقيح ٣٣٨/١] وذلك أي خلو القلب من الغش. [المرقاة ٣٨٤/١]

فقد أحسني: أي حساً كاملاً؛ لأن محبة الآثار علامة على محبة مصدرها. [المرقاة ٣٨٤/١]

رواه: بعده بياض، وألحق به ميرك وغيره البيهقي في كتاب الزهد له من حديث ابن عباس. [المرقاة ٣٨٤/١]

أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: "أمتهموكون أنتم كما هموكت اليهود والنصارى! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي". رواه أحمد، والبيهقي في كتاب "شعب الإيمان".

١٧٨ (٣٩) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل طيبًا، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة".

أفترى: أي أتمسك ذلك فترى؟. كما هموكت: هموك وهوّأ أحوال في معنى، وقع في الأمر بغير رؤية، وقيل: التهموك والتهمك الاضطراب في القول وأن يكون عني غير استقامة. "حس" أي متحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من أهل الكتاب، والضمير في "ها" للملة الخيفية. "تو" وصفها بالياض تسيهاً على كرمها وفضلها، ولما كان أفضل لون عند العرب غير نه عن الفصل والكرم، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاييب: هو أبيض الوجه، وقوله: 'نقية' قريب من هذا المعنى، ويحتمل أن يراد أنها مصونة عن التبديل والتحريف بخالية عن التكاليف الشاقة، وأشار بذلك إلى أنه أتاهم بالأفضل الأعلى، واستدال الأدنى عنه مظنة تحجير، وقد شهد التنزيل على نقلة تلك الأحاديث بالفسق والقرية فلا اعتماد.

بيضاء نقية. حالان مترادفان من الضمير المفسر بلملة. ولو كان موسى حيًا قيل: حال من المستتر في بيضاء. طيبًا: أي حلالاً. وعمل في سنة: أي عمل في موافقة سنته، وإما نكّرها؛ لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه، وفائدته أن كل عمل من الواجب والمندوب والمدح وردت فيه سنة يبغى مراعاتها حتى قضاء الحاجة، وإمالة الأذى عن طريق المسلمين، فكل من راعاها بأسرها في حركاته وسكناته اتصف بهذه الحصلة، فالمراد شمول كل سنة سنة لا واحدة منها غير معية.

بوائقه: البائقة: الداهية، وقد فسّرت البوائق في بعض الأحاديث، فروي طلمه وعشمه.

أمتهموكون: في القاموس: هوك كفرح، والمتهموك: المتحير كالهواك كشداد، والساقط في الهوة الرديء، والهوكه بالضم اخفرة، والتهموك الوقوع في الشيء غير مبالاة. [لمعات التنقيح ٢٣٩/١] بيضاء نقية. أي ظاهرة صافية خالصة عن الشك والشبهة والالتباس والاشتباه، ومصونة عن التبديل والتحريف بخالية عن التكاليف الشاقة، فماذا بعد لكم من العمي والتحير. [لمعات التنقيح ٢٣٩/١] إلا اتباعي فكيف بقومه، وسائر الناس من ورائهم؟ لأن الشرائع كلها سحت بشريعي. [لمعات التنقيح ٢٣٩/١]



فقال رجل: يا رسول الله! إن هذا اليوم لكثير في الناس؟ قال: "وسيكون في قرون بعدي". رواه الترمذي.

١٧٩ - (٤٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم في زمان من ترك منكم عُشْرَ ما أمر به هلك، ثم يأتي زمانٌ من عمل منهم بعُشْرَ ما أمر به نجا". رواه الترمذي.

١٨٠ (٤١) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

إن هذا اليوم أتى بـ"ب" كأنه فهم من كلامه ﷺ أن هذه الخصال شاقة، وقليل فاعلها. "نو" يحتمل أن يذكر ذلك حمداً لله وتحدثاً نعمه، فقال ﷺ. "إن ذلك غير محتص هذا القرآن"، ويحتمل أنه فهم من كلامه ﷺ التحريض على الخصال المذكورة، والرجوع عن مخالفتها، ووجد الناس يديون بذلك، ويحرصون عليه، وخاف أن النبي ﷺ طبع على خلاف ذلك في مستقبل الأمر منهم فأحب أن يستكشف عنه، فقال هذا القول، فعرف ﷺ ذلك، فأحياه بقوله: "وسيكون" فاحتصر الكلام اعتماداً على فهم السامع، وهو يلاً للأمر المحذر منه.

من عمل منهم بعُشْرَ الح لا يجوز حمل هذا على العموم؛ إذ لا يعدر أحد إذا ترك ما عليه من الفرض المختص به، وإنما ورد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني أنكم في زمان عزة الدين، وظهور الحق، وبرول الوحي، ومشاهدة المعجزات، وبين صهرايكم رسول الله ﷺ، فلا يعدر أحدكم في التهون، بخلاف من يأتي بعدكم في زمان يشيع فيه الفتن، ويتوارى الحق، ويقل أنصار الدين، هكذا قال الشارحون. قيل: لعل هذا غير مناسب لآب التمسك بالكتاب والسنة، بل حمه على ما مر في الحديث السابق، وهو قوله ﷺ: "من عمل في سنة - عني ما يباه- كان أسب، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريق الأولى، ويجري معنى قوله: "ما أمر به" في أمر الله.

إلا أوتوا الجدل "أوتوا" حال، و"قد" مقدرة، والمستثنى منه أعم عام الأحوال، وصاحبها الصمير المستتر في خبر =

وسيكون في قرون بعدي ولا يقطع الخبر عن أمي قصعاً وإن تفاوتت الحال كثرة وقلة، فتكثير قرون لتقليل، ويحتمل للتكثير لكثرة في نفسه وإن قُت بالإصافة، ويشبه أن يكون المراد الذين الموسومون بحير القرون، وسكن هذه الصفات ليست مخصوصة [معات الشقيح ١/٢٤٠]

هك لأن الدين عزيز، والحق صاهر، وفي أنصاه كثرة. [الميسر ١/٩٥]

جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾. رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

١٨١- (٤٢) وعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يقول: "لا تشددوا على أنفسكم فيشدّد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار .....

= "كان" المعنى: ما ضل قوم مهديون كائين على حال من الأحوال إلا على إيتاء الجدل يعني من ترك سبيل الهدى، وركب متن الضلال عارفاً بذلك لا بد أن يسلك طريق العناد، ولا يتمشى له ذلك إلا بالجدل، فإن قلت: كيف يطابق هذا المعنى معنى آية استشهاد بها؟ قلت: من حيث إنهم عرفوا الحق، وعاندوا وانتهزوا مجالاً للطعن، فلا تمكوا بها التمسوه وجادلوا الحق بالباطل، وهكذا دأب الفرق الزائفة. "قصر" المراد بالجدل ههنا العناد والمرء، والتعصب لترويج مذهبهم من غير أن يكون لهم بصيرة على ما هو الحق، وذلك محرم، وأما المناظرة لإظهار الحق، واستكشافه، واستعلام ما ليس معلوم عنده، أو تعليم غيره ما ليس عنده ففرض كفاية، ﴿مَضْرُوبُهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ (الزحرف: ٥٨) أي ما قالوا لك: "أهتتا حير أم هو"، وأرادوا به أن الملائكة خير أم عيسى؟ فإذا عبد النصرى عيسى، فنحن نعبد الملائكة، ما قالوا ذلك إلا جدلاً وعناداً لا عن دليل وبرهان، فلم يسألوا ذلك لطلب الحق، بل لمخاصمتك وإيذائك بالباطل.

فيشدّد إلخ: بالنصب على جواب النهي، و"الفاء" في "فإن قوماً" سبب للفعل المنهي المسبب عنه الشدة، و"الفاء" في "فتلك" للتعقيب، و"تلك" إشارة إلى ما في الذهن من تصور جماعة باقية من أولئك المشددين، والخبر بيان له، كقوله تعالى: ﴿هَذَا قَوْمٌ تَبِيتُ﴾ (الكهف: ٧٨).

لا تشددوا على أنفسكم: فإن التوسط والاقتصاد هو المحمود، وهو يدوم ويستقيم، ويوصل إلى المقصود، والإكثار يورث الملل، والتشديد يضيع حق النفس وغيره، وخير العمل أدومه، وقد ورد "قليل العمل مع الدوام خير من كثيره مع عدمه"، وقد نطقت به الأحاديث وهو السنة. [لمعات التنقيح ٢٤١/١] فيشدّد الله عليكم: فيوجب عليكم بإيجابكم على أنفسكم فتضعفوا عن القيام بحقه وتحملوا وتكسلوا وتركوا العمل، فتقعوا في عذاب الله. [التعليق الصبيح ٢٠٩/١] فإن قوماً إلخ: أي من بني إسرائيل "شددوا على أنفسهم" بالعبادات الشاقة والرياضات الصعبة والمجاهدات الثامة فشدد الله عليهم بإتمامها والقيام بحقوقها، وقيل: شددوا حين أمروا بذبح بقرة فسألوه عن لوها وسنها وغير ذلك من صفاتها. [المرقاة ٣٨٨/١] الصوامع والديار: الصوامع: جمع صومعة، وهي موضع عبادة الرهبان من النصرى، والديار: جمع الدّير وهو الكنيسة، وهي معبد اليهود. [التعليق الصبيح ٢٠٩/١، ٢١٠]

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾. رواه أبو داود.

١٨٢ - (٤٣) وعن أبي هريرة <sup>(المحدث ٢٧)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: 'نزل القرآن على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومُتشابه، وأمثال. فأحلوا الحلال، وحرّموا الحرام، وأعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال'. هذا لفظ "المصاييح"، وروى البيهقي في "شعب الإيمان" ولفظه: 'فأعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم'.  
١٨٣ - (٤٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الأمر ثلاثة: أمرٌ بينٌ رُشدُه فاتبعه، وأمرٌ بينٌ غيُّه فاجتنبه، وأمرٌ اختلف فيه فكله إلى الله عز وجل". رواه أحمد.

ورهبانية وهي ترهبهم في الحان، فارين من الفتنة في الدين محصين أنفسهم لعبادة، ومعها: الفعلة المسبوبة إلى الرهبان، وهو الخائف [على ورن] فعنان من رهب كحشيان من حشي، وانتصافها فعل مصمر يفسره الظاهر، ومن التشدد فعل بني إسرائيل في دح اسقرة. ومحكم ومُتشابه الخ قد مر تفسير المحكم والمتشابه، فهو على هذا من عطف الخاص على العام وعكسه. عطفاً على الحلال والحرام، ثم عطف عليهم الأمثال. فيسعي أن يحملا على التصديق، وما يتعلق بالاعتقادات من إثبات الصفات لله سبحانه، وأمر لحشر والبشر، ومن ثم صرح بذكر الإيمان في قوله: "وآمنوا بالمتشابه".

أمرٌ بينٌ الخ "مظ" أي ما عمت كونه حقاً بالنص فاعمل به فأتبعه، وما علمت كونه باطلاً بالنص فاجتنبه، وما لم يثبت حكمه بالشرع، فلا تقل فيه شيئاً، وهو أمر إلى الله. مثل متشابهات نقرآن وأمر بقيامه. وأمرٌ اختلف يحتمل أن يكون معناه اشتبه وحفي حكمه، ويحتمل أن يرد به اختلاف الناس فيه من تلقاء أنفسهم، قيل: والأولى أن يفسر هذا الحديث بما ورد في آخر الفصل الثالث في حديث أبي ثعلبة.

وأمثال يعني قصص الأمم الماضية كقوم نوح، وصالح وغيرهما كذا قيل، والأظهر أن الأمثال مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَسْرِحْ يَحْدِهِ مِنْ ذَوِّهِ﴾، كمن عكسه (العنكوت: ٤١)، ولذا عقه تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ يَنْتَظِرْ يَنْتَظِرْ لِمَا يَحْكُمُ﴾ (العنكوت: ٤٣). [المراقبة ٣٨٩/١]  
الأمر ثلاثة أي حكم الله تعالى، أو شأن المكلف، والظاهر أن مضمون هذا الحديث هو مضمون قوله ﷺ: "الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشتبهات". [لمعات التنقيح ٢٤٢/١]

## الفصل الثالث

١٨٤ - (٤٥) عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان ذئبُ الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاذة والقاصية والناحية، وإياكم والشُعاب! وعليكم بالجماعة والعامّة". رواه أحمد.

١٨٥ - (٤٦) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه". رواه أحمد، وأبو داود.

١٨٦ - (٤٧) وعن مالك بن أنس مُرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "تركتُ فيكم

ذئبُ الإنسان: الذئب مستعار للإفساد أي هو مفسد للإنسان ومهلكه. يأخذ الشاذة: صفة للذئب؛ لأنه بمنزلة النكرة كما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، (الجمعة: ٥) ويجوز أن يكون حالاً منه، والعامل معنى التشبيه، وهو تمثيل، مثل حاله في مفارقة الجماعة والسواد الأعظم، ثم تسلط الشيطان عليه، وإغوائه بحالة شاة قاصية شادة عن قطع الغنم، ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها، ووصف الشاة بصفات ثلاث، فالشاذة هي النافرة التي لم تؤس، والقاصية التي قصدت البعد لا عن التنفر، والناحية هي التي غفلت عنها، وبقيت في جانب منها، فإن الناحية هي التي صارت في ناحية من الأرض، و"الشعاب" من الشعب، وهو من الوادي ما اجتمع منه طرف، وتفرق طرف، ولذلك قيل: شعبت الشيء إذا جمعته، وشعبته إذا فرقته، ولما فرغ من التمثيل أكده بقوله: "وإياكم"، وعقه بقوله: "وعليكم بالجماعة" تقريراً بعد تقرير.

ربقة الإسلام: الربقة: عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة، أو يدها تمسكها، استعارها لانقياد الرجل لأحكام الشرع، وخلعها لارتداده، وخروجه عن طاعة الله ورسوله.

والعامّة: أي عامة الجماعة يعني عليكم بمتابعة جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة، أو عليكم بمخالطة عامة المسلمين، وإياكم ومفارقتهم والعزلة عنهم! واختيار الحبال والشعاب البعيدة عن العمران، وهذا أظهر للفظ التمثيل، والأول أوفق لمعناه. [المرقاة ٣٩١/١] شراً: في القاموس: الشر: بالكسر ما بين أعلى الإهام وأعلى الخنصر. [لمعات التنقيح ٢٤٣/١] أي ولو ساعة، أو ولو في قليل من الأحكام. قال الأهرى: مفارقة الجماعة: ترك السنة وإتباع البدعة، والظاهر أن مفارقة الجماعة متاركة إجماعهم. [المرقاة ٣٩١/١]

أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله". رواه في 'الموطأ'.

١٨٧- (٤٨) وعن غصيف بن الحارث الثمالي، قال: قال رسول الله ﷺ:

'ما أحدث قوم بدعة إلا رُفع مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة'. رواه أحمد.

١٨٨- (٤٩) وعن حسان، قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من

سنتهم مثلها، ثم لا يُعيدّها إليهم إلى يوم القيامة. رواه الدارمي.

الارفع مثلها إلخ: جعل أحد الصديقين مثلاً للآخر؛ لشيء اشتاسب بين الصديقين، وخطور كل عند ذكر الآخر، وحدوثه عند ارتفاعه، فكما أن إحداث السنة يقتضي رفع البدعة، كذلك عكسه، ولذلك قال شيخنا: 'فتمسك بسنة بدرة خير من إحداث بدعة حسنة'، كما إذا أحیی أداب الخلاء مثلاً على ما ورد في السنة، فهو خير من ساء رباط أو مدرسة، وأسر فيه أن من راعى هذا الأدب، فإن الله يوفقه للتقوى إلى ما هو أعلى حتى يصل مقام القرب، ومن تركه يؤديه ذلك إلى ترك الأفضل والأفضل حتى ينتقل إلى مقام الرّيس والطمع، فالعاء في "فتمسك" جواب شرط محذوف، ويمكن أن يجعل من قوله: الصيف أحر من الشتاء، والعسل أحلى من الخمر، أي السنة في ناهي أبلغ من البدعة في ناهي، وذلك لأن الخير غالباً غالب على الشر، ومانع به، كما قال تعالى: **هَذَا قُرْآنٌ حَقٌّ وَرَهَقٌ مُدْصَقٌ** (سورة يس: ٨١).

ثم لا يُعيدّها إليهم: وذلك أن السنة كانت متأصلة مستقرة في مكائها، فلما أزيلت عنه لم يمكن إعادتها كما=

عصيف بن الحارث الثمالي يضم الثاء المثلثة، وتخفيف الميم، سنة إلى ثالثة بطل من الأرد، ويكنى أنا أسماء، حمصي، محتف في صحته، فذكره الحافظ في القسم الأول من حرف العين من "الإصابة"، والمصنف والسكوري في الصحابة، وكذا البحاري وابن أبي حاتم والترمذي وأخضعة وس ابن أبي حيشمة والطبراني وآخرون، مات سنة بضع وستين. [المرعاة ٢٩٠/١] إلا رُفع مثلها: لعل المراد بالمثلثة في المقدار والترتبة، وإذا كان إحداث بدعة رافعاً للسنة كانت إقامة السنة أيضاً قامعة للبدعة، فتمسك بالسنة ولو كانت قليلة، خير من إحداث بدعة وإن كانت حسنة، فالأول يريد لئلا يور ويلثاني تشيع الطغمة، وهذا مبالغة في قمع البدعة وأثارها. [لمعات التقيح ٢٤٤/١] حسان هذا هو حسان بن عطية المخاري مولاهم أبو بكر الشامي الدمشقي من ثقات التابعين، قال الحافظ في "التقريب": ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة. (المرعاة)

١٨٩ (٥٠) وعن إبراهيم بن ميسرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من وقّر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً.

١٩٠ - (٥١) وعن ابن عباس، قال: من تعلّم كتاب الله ثم اتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب. وفي رواية، قال: من اقتدى بكتاب الله لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾. رواه رزين.

١٩١ - (٥٢) وعن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: "ضرب الله مثلاً....

كانت أبدأ، فمثله شجرة صرّت عروقتها في تحوم الأرض، فإذا قلعت لم يمكن إعادتها كما كانت. من وقّر: الوقر: السكون والهدم. على هدم الإسلام. وذلك أن المتدع مخالف لسنة مائل عن الاستقامة، ومن وقّره حاول اعوجاج الاستقامة؛ لأن معاونة نقيص الشيء معاونة لدفع ذلك الشيء، وكان من حق الطاهر أن يقال: 'فقد استخف السنة' فوضع موضعه، 'فقد أعان على هدم الإسلام'؛ يؤذن بأن مستخف السنة مستخف للإسلام، ومستخفه هادم لبنيانه، وهو من باب التعليط، فإذا كان حال الموقر كذا، فما حال المتدع؟ وفيه أن من وقّر صاحب سنة كان الحكم بخلافه. هداه الله. ضمن "هدى" معنى آمن، فعده "من" أي آمنه الله من ارتكاب المعاصي، والانحراف من الطريق المستقيم، ووقاه سوء الحساب، وهو عبارة عن كونه من أصحاب اليمين، فكما آمن في الدنيا من الضلال آمن في الآخرة من العذاب، وفيه أن سعادة الدارين موطئة بمتابعة كتاب الله.

إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، ثبت، حافظ، من صغار التابعين، قال ابن المديني: له نحو ستين حديثاً أو أكثر، قال البحاري: مات قريباً من سنة اثنتين وثلاثين ومائة. (المرعاة) من وقّر - بالتشديد أي عظم أو نصر "صاحب بدعة" سواء كان داعياً لها أم لا. قال ابن حجر: كأن قام وصدره في مجلس. أو حذمه من غير عذر يلجته إلى ذلك. [المرقاة ٣٩٤/١] على هدم الإسلام. أي إسلامه، أو كمال إسلامه، أو على هدم أهل الإسلام، أو المراد بالإسلام 'السنة'. [المرقاة ٣٩٤/١]

من تعلّم كتاب الله نظراً أو حفظاً أو علماً بمعناه. [المرقاة ٣٩٤/١] ضرب الله مثلاً إلخ. أي جعل الله مثلاً لدين الإسلام وما فيه من المحارم والحدود، وأحكام القرآن صراطاً مستقيماً فقلوه: "صراطاً" مفعول أول لـ "جعل"، و"مثلاً" مفعول ثان له [المعاني التنقيح ٢٤٦/١]

صراطاً مستقيماً، وعن جنبتي الصراط سوران، فيهما أبوابٌ مفتحة، وعلى الأبواب ستورٌ مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجُّوا، وفوق ذلك داعٍ يدعو، كلما همَّ عبدٌ أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك! لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تُلجَّه". ثم فسَّره فأخبر: "أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة محارمُ الله، وأن الستور المرخاة حدودُ الله،.....

صراطاً مستقيماً. يدل من "مثلاً" لا على إهدار المبدل منه، كما في قولك: ريد رأيت غلامه رجلاً صالحاً. وعن جنبتي: هذه الجملة حال عن "صراطاً". فيهما أبوابٌ مفتحة: الجملة صفة "سوران". وعلى الأبواب ستورٌ حال من ضمير الأبواب في "مفتحة"، ووضع الظاهر موضع الضمير الراجع إلى صاحبها. وعند رأس: معطوف على "وعن جنبتي الصراط". "مع" "ولا تعوجُّوا" عطف على "استقيموا" على الطرد والعكس؛ لأن مفهوم كل منهما يقرر منطوق الآخر، وبالعكس. شيئاً: أي قدراً يسيراً من تلك الأبواب. قال: ويحك: زجر له من تلك الهمّة، وهي كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها. ثم فسَّره: أي أراد أن يفسر. محارمُ الله: نظيره قوله ﷺ: "ألا وإن لكل مبدلٍ جمى، ألا وإن حمى الله محارمه، فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فيه"، فالسور بمنزلة الحمى، وحولها بمنزلة الباب والستر، فحيث لا يقصر ضرب المثل بالباب والسور فقط، فلذلك لم يأت بضمير الفصل بين تينك الجملتين، كما أتى به في الجمل الثلاث.

حدودُ الله: الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله، كما قال: ﴿لَكَ حُدُودُ اللَّهِ لَا تَقْرُبُوهَا﴾ (البقرة: ١٨٧)، و"واعظ الله" هو لَمَّةُ المَلِكِ في قلب المؤمن، واللَمَّةُ الأخرى هي لمة الشيطان، وإنما جعل لمة الملك التي هي واعظ الله فوق =

فيهما أبواب مفتحة: أي جداران فاصلان بين الصراط المستقيم، وطرفيه الخارجين عن الصراط القويم المشبهين بسور البلد من جنبتيه، أحد جانبيه من أهله والآخر من العدو، وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿فَصُرَّتْ بَيْنَهُ سُورَةٌ﴾ (الحديد: ١٣). [المرقاة ١/٣٩٥]

لا تفتحه: يدل على أن تلك الأبواب مردودة فمعنى قوله سابقاً: أبواب مفتحة غير معلقة، كذا في بعض الشروح، ويمكن أن يكون إطلاق "لا تفتحه" باعتبار الستور، فليست الأبواب مردودة ولا مغلقة، بل مفتوحة عليها ستور مرخاة، وكذلك أبواب المحارم ليست مغلقة ولا مردودة على الناس، وإنما يبهم ويبها ستور، وهي ستور النهي فإذا رفعوا تلك الستور ولجَّوها. [لمعات التنقيح ١/٢٤٦]

وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه واعظُ الله في قلب كلِّ مؤمن". رواه رزين، ورواه أحمد.

١٩٢- (٥٣) والبيهقي في "شعب الإيمان" عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ، وكذا الترمذي عنه إلا أنه ذكر أحصر منه.

١٩٣- (٥٤) وعن ابن مسعود، قال: من كان مستنّاً، فليستنّ بمن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمنُ عليه الفتنة. ....

=داعي القرآن؛ لأنه إنما ينتفع به إذا كان المحل قابلاً، ومن ثم قال الله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وفي قوله: "وفي جنبي الصراط سوران" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، والسبل هي الخطوط التي هي على يمين الصراط ويساره كالسورين، والمشار إليه بـ"هذا" ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكُوا﴾، وفي هذا الحديث إشارة إلى المحارم التي يشير إليها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا صَهَرَ مِنْهَا وَمَا نَظَرَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

من كان مستنّاً: أخرج الكلام محرّج الشرط والجزاء نسيهاً به على الاجتهاد، وتحري طريق الصواب بنفسه بالاستنباط من معاني الكتاب والسنة، فإن لم يتمكن فليقتد بأصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم نجوم الهدى، كان ابن مسعود رضي الله عنه يوصي القرون الآتية بعد قرن الصحابة والتابعين باقتفاء أثرهم، والاهتداء بسيرهم وأخلاقهم، و"الفتنة" كالبلاء يستعملان فيما يرفع إليه الإنسان من الشدة والرخاء، وهما في الشدة أظهر، وإما قال: "فإن الحيّ لا تؤمن"؛ لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا قد آمنوا منها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَوْامِرَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ وَلَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَكِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعْفَرَةٌ وَخُجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ٣).

الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ: العامري الكلابي، سكن الشام، صحابي، ولأبيه أيضاً صحة، وروي له سبعة عشر حديثاً، انفرد له مسلم بثلاثة. (المرعاة) من كان مستنّاً: فيه مسائل: ١- جواز العمل والتقليد بالغير. ٢- تقليد الميت أفضل من تقليد الحي. ٣- وأفضل الأموات بالتقليد الصحابة. ٤- بيان سيرة الصحابة إجمالاً. ٥- وجوه أفضليتهم. فإن الحيّ أي الذين هم أحياء من أهل زماننا ما عدا الصحابة، ويحتمل أن يكون عبارة عن سيرة الشيعين: الصديق، والفاروق رضي الله عنهما، فإن ابن مسعود مات في أواخر زمن عثمان سنة اثنين وثلاثين، ولكن قوله: "أولئك أصحاب محمد" يدل على تعميم الصحابة. [لمعات التنقيح ٢٤٧/١]



أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيّه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتمسّكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. رواه رزين.

١٩٤ - (٥٥) وعن جابر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله! هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغيّر. فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل! .....

أولئك إشارة إلى "من مات"، أفرد الضمير في "مات" نظراً إلى اللفظ، وقال: أولئك نظراً إلى المعنى، و"هذه الأمة" إشارة إلى ما في الذهن من أمة محمد ﷺ إلى انقراض العالم. فاعرفوا لهم إلخ: قد أحمل ههنا ثم فصل بقوله: "فصلهم" كما في قوله: ﴿قَدْ رَتَّ اشْرَحَ بِي صَدْرِي﴾ (طه: ٢٥)، والمراد من العرفان: ما يلازمه من متابعتهم، ومحبتهم، والتخلق بأخلاقهم، فإذن قوله: "واتبعوهم" عطف على "اعرفوا" على سبيل البيان، وقوله: "على إثرهم" حال مؤكدة من فاعل "اتبعوا" نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَثِقَهُ مُدْرِينَ﴾ (التوبة: ٢٥). ويجوز أن يكون من المفعول. فجعل: أي شرع.

أبرّها قلوباً. أي أطوعها وأحسنها وأخلصها وأعلمها، أو أكثرها إيماناً. [المرقاة ٣٩٧/١] وأعمقها علماً: أي أكثرها غوراً من جهة العلم وأدقها فهماً. [التعليق الصبيح ٢١٣/١] وأقلّها تكلفاً: أي في العمل؛ فإنهم كانوا يمشون حفاة ويصلون على الأرض، ويأكلون من كل آنية، ويشربون من سور الناس، وكذا في العلم؛ فإنهم كانوا لا يتكلمون إلا فيما يعنيه، ويقولون فيما لا يدرون: "لا ندري"، وكانوا يتدافعون الفتوى عن أنفسهم، ويشيرون إلى من هو أعلم منهم. [المرقاة ٣٩٨/١]

اختارهم الله لصحبة إلخ: يعني لما جعلهم الله أصحاب النبي ﷺ، واصطفاهم من بين الخلائق بهذه الفضيلة علمهم أفضل الناس وأخيار الخلق ممن بعدهم تميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَرْزَمَهُمْ كَمَةً تَتَّقُوا وَكُتُّوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْنَأُ، وَكَانَ لِلَّهِ كُلُّ شَيْءٍ عِلِمًا﴾ (الفتح: ٢٦). [لمعات التنقيح ٢٤٨/١] ثكلتك الثواكل: بكسر الكاف أي فقدتكم "الثواكل" أي من الأمهات والبيات والأحوات، وأصله دعاء للموت، لكن العرب تستعمله في محاوراتهم غير قاصدين به حقيقة ذلك كـ "ترت بميه، ورغم أنفه". [المرقاة ٣٩٩/١]

ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟! فنظر عمرُ إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضيْنَا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا. فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حيًّا وأدرك نبؤي لأتبعني". رواه الدارمي.

١٩٥ - (٥٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كلامي لا ينسخ كلام الله، وكلام الله ينسخ كلامي، وكلام الله ينسخ بعضه بعضاً".

١٩٦ - (٥٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أحاديثنا ينسخ بعضها بعضاً كنسخ القرآن".

ما ترى 'ما' نافية، وهمزة (الاستفهام) مقدّرة. ما بوجه: موصولة أو موصوفة. من غضب الله: توطئة لذكر غضب رسول الله ﷺ إيذاناً بأن غضبه غضب الله. رضيْنَا: اعتذار عما صدر عنه، جمع الضمير إرشاداً للسامعين، وموضع هذه الجملة بعد الاستعادة موقع الشروع في المقصود من الكلام بعد التثت.

كلامي لا ينسخ إلخ. وعند الحنفية يسح كلام رسول الله ﷺ القرآن، فما هو الجواب عن هذا الحديث عندهم؟ فأشار الشيخ في 'لمعته' إلى الجواب، وقال: قد ثبت عند الحنفية أن الحديث يكون ناسحاً للكتاب، فالمراد بكلامه ﷺ ههنا ما قاله اجتهداً ورأيًا، أو المراد سح تلاوة الكتاب، أو يكون هذا الحديث مسوحاً، ولو حمل قوله: كنسخ القرآن في حديث ابن عمر الآتي على معنى نسخ الأحاديث لقرآن بإضافة المصدر إلى المفعول لكان ناسحاً لهذا الحديث. والله أعلم. [لمعات التنقيح ٢٤٩/١] وأقول: الجواب عن الاحتجاج: أنه موقوف على صحته وحسنه، والحديث في إسناده 'جبرون بن واقد الأفريقي' وهو متهم بوضع الحديث. [التعليق الصحيح ٢١٤/١]

السح لغة: التبديل، وشرعاً: بيان لانتفاء الحكم الشرعي المطلق، [وعند متأخرين: إزالة حكم شرعي متقدم بدليل حكم شرعي متأخر] ثم نسخ الكتاب بالسنة لا يجوز عند الثوري والشافعي، وأحمد في رواية، وفي رواية يجوز، وهو (أي الحوار) مذهب أبي حنيفة ومالك. [المرقاة ٤٠٠/١] كنسخ القرآن: أي كما يسح بعض آياته بعضاً، والتشبيه في مجرد لسح لا في أنواعه كما تقدم. [المرقاة ٤٠١/١]

١٩٧ - (٥٨) وعن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حُرُمات فلا تنتهكوها، وحدَّ حُدُوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها". روى الأحاديث الثلاثة الدار قطني.

أبي ثعلبة الخشني: سببه إلى "خشني" نص من قصاصة، صحابي مشهور، معروف بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ذكره الحافظ في "الإصابة"، له أربعون حديثاً، اتفقاً على ثلاثة، وأورد مسلم بواحد، مات وهو ساجد سنة (٥٧ هـ)، وقيل: قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين. (المرعاة)

فلا تنتهكوها انتهاك الحرمة (هو) تناولها بما لا يحل، والهت مالعة في كل شيء، يقال: هكت الدابة حساً إذا لم تقب في صرعها نبأ، وفي الحديث: 'لينتهك الرجل ما بين أصابعه، أو لنتهكه النار' أي يبالغ في غسل ما بينهما في الوضوء، أو لشالعهن أسار في إحراقه. [لمعات التنقيح ٢٤٩/١]

وحدة حُدُوداً قال في 'النهاية': الحدود هي محارم الله تعالى وعقوبتها التي قرنها بالدوب. وأصل الحد: المع والفصل بين الشيئين، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام، فمها: ما لا يقرب كالفواحش المحرمة، ومها: ما لا تتعدى كالموارث المعينة وتزويج الأربعة... والتخصيص أن حدود الله ما مع من مخالفتها بعد أن قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة، ومنه تعيين الركعات والأوقات، وما وجب إحراقه في الركاة وإنباها في الحج، وحدود العقوبات، فكانه تقرير وتأكيد للقسمين المتقدمين. [المرقاة ٤٠٤/١]

## [٢] كتاب العلم

## الفصل الأول

١٩٨- (١) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً،

ولو آية: "خط" الآية: العلامة الظاهرة. "مظ" في الآية معان كثيرة، منها: أن يراد الكلام المفيد نحو: "من صمت نجاً"، و"الدين النصيحة" أي بَلِّغُوا عَنِّي أحاديثي ولو كانت قليلة. ومنها: التحريض على نشر العلم، ومنها: جواز تبليغ بعض الحديث كما هو عادة صاحب "المصابيح" و"المشارك"، ولا بأس به؛ إذ المقصود تبليغ لفظ الحديث مفيداً، سواء كان تاماً أم لا، وإنما حرّض على تبليغ الأحاديث دون القرآن؛ لأن الدواعي وافرة في نقله وتعلمه وتعليمه، ولأنه قد تكفل الله بحفظه واشتغاره؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُتِّلُ الدُّكْرَ وَإِنَّا لَهُ نَافِضُونَ﴾ (الحجر: ٩)، وإذا كان كذلك فلا يحتاج إلى التحريض، وأما الأحاديث فليست كذلك، أو نقول: هو داخل في هذا الأمر.

و"الحرج" الضيق والإثم، ثم رخص رسول الله ﷺ التحدث عن بني إسرائيل وإن لم يعلم صحته بالإسناد، والراوي؛ لبعد الزمان، والمراد التحدث بقصصهم من قديمهم أنفسهم، وأمثاله، وبالجملة [فيه] تفضيل القصص الواردة في القرآن؛ لأن في ذلك عبرة لأولي الألباب، وأما كتابة التوراة، وما يتعمق بالعمل من الأحكام، فقد ورد النهي عنه؛ لأن جميع الشرائع والأديان منسوخة بشريعة نبينا ﷺ، يقال: "تبوأ الدار" اتخذها مسكناً، وأصله البواء، وهو مساواة الأجزاء في المكان، يقال: "مكأ بواء" إذا لم يكن نائياً بنازله. "قضى" قال: "آية" ولم يقل: حديثاً؛ لأن الآيات مع انتشارها، وكثرة حملتها، وتكفل الله سبحانه بحفظها عن الصياع والتحريف إذا كانت =

كتاب العلم. ذكر كتاب العلم بعد باب الاعتصام بالكتاب والسنة من قبيل التعميم بعد التخصص، والعلم لغة: هو النور الباطن في قلب الإنسان. وشرعاً: هو نور مقتبس من مصابيح مشكاة النبوة من أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته الذي يهتدى به المرء إلى الله وصفاته وأفعاله وأحكامه، وقد يكون العلم كسبياً، وقد يكون وهيباً (لديناً). [المرقاة ٤٠٥/١ بتغيير يسير] والمراد ههنا العلم الديني مما يتعلق بالكتاب والسنة، وهو المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وبأمثال ذلك مما ورد في فصل العلم، وربما يشمل العلوم الآلية التي يتوقف معرفة الكتاب والسنة عليها، أو يكمل ويتم بها كعلوم العربية. [لمعات التنقيح ١/ ٢٥١] ولو آية: الظاهر أن المراد آية القرآن، أي ولو كانت آية قصيرة من القرآن. [لمعات التنقيح ١/ ٢٥٢]

وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار". رواه البخاري.

١٩٩ - (٢) وعن سَمُرَةَ بن جندب، والمغيرة بن شعبة، قالَا: قال رسول الله ﷺ:

=واجهة التبليغ، فأحديث أولى لذلك؛ إذ لا شيء مما ذكر فيه. "حسن" ليس في الحديث. يباحة الكذب على بني إسرائيل. بل: معناه الرخصة في الحديث بلا إسناد؛ لأنه أمر قد نعد في الإخبار عنهم بطول المدة، ووقوع الفترة، وفيه إيجاب التحرر عن الكذب على رسول الله ﷺ بأن لا يحدث عنه إلا بما يصح نقل الإسناد، والثبت، قال عبد الله بن المبارك: 'الإسناد من الدين، ولو لا إسناد لقار من شاء ما شاء'. قيل: "بَعُوا عِي" يحتمل وجهين: الأول: اتصاف السند بنقل الثقة عن مثله إلى متناه؛ لأن التبليغ من البوع، وهو انتهاء الشيء إلى عايته، الثاني: أداء اللفظ كما سمع من غير تغيير، والمصوب في الحديث كلا الوجهين؛ لوقوع "بَعُوا" مقلداً لقوله: "حدّثوا عن بني إسرائيل"، قال ابن الصلاح: إن حديث "من كذب عليّ" من المتواتر، وليس في الأحاديث ما في مرتنته من التواتر، فإن ناقله من الصحابة حم عفير، قيل: أشان وستون من الصحابة فيهم العشرة المبشرة، وقيل: لا يعرف حديثاً اجتمع فيه العشرة إلا هذا، ثم عدد الرواة كد في الترايد في كل قرن.

وحدّثوا عن بني إسرائيل. يحتمل أن القوم لما سمعوا قول النبي ﷺ: 'أمتهم كون أتم؟' وما يجري مجراه، تحرّجوا عن التحدث عن بني إسرائيل، فرخص لهم في الحديث عنهم، ويحتمل أنهم تعجبوا مما حدّثوا به عن بني إسرائيل من جلائل الأمور وعظام الشؤن حتى تحرّجوا عن التحدث به خشية أن يعصي بهم ذلك إلى النفوة بالكذب، فقال: "حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، فقد كان فيهم الآيات العربية، والوقائع العجيبة، وهو مثل قولهم: "حدّث عن البحر ولا حرج". [الميسر ٩٦/١]

سَمُرَةُ بن جندب: هو ابن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، كان من الحفاظ لمكتريين عن رسول الله ﷺ، سكن البصرة، قال ابن عبد البر: مات بالبصرة في خلافة معاوية سنة (٥٨ هـ)، وقيل: مات سنة (٥٩ هـ)، أو أول سنة (٦٠ هـ)، بالكوفة، وقيل: بالبصرة، له مائة وثلاثة وعشرون حديثاً، اتفقاً على حديثين، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بأربعة، روى عنه جماعة. [المرعاة ٣٠٣/١]

المغيرة بن شعبة. هو ابن مسعود بن معتب الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد، أسلم من الحديق، وشهد الحديبية وما بعدها، كان يقال له معيرة الرأي، وشهد بيامة وفتوح الشام، والقادسية، مات سنة (٥٠ هـ) على الصحيح، له مائة وستة وثلاثون حديثاً، اتفقاً على تسعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين، روى عنه جماعة. [المرعاة ٣٠٣/١]

"من حدثت عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين". رواه مسلم.

٢٠٠ - (٣) وعن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ

في الدين، وإنما أنا قاسمٌ والله يُعطي". متفق عليه.

يرى أنه كذب. "مح" "يرى" صبطناه بضم الياء، و"الكاذبين" بكسر الباء، وفتح النون على الجمع، هذا هو المشهور في اللفظين، قال القاصي عياض: الرواية عندنا في 'الكاذبين' على الجمع، ورواه أبو نعيم في حديث سمرة عن الثنية، وقال: الراوي يشارك في هذا الكذب البادي، ثم رواه أبو نعيم الأصفهاني في رواية المعيرة عن الشك بين الجمع والثنية، وذكر بعض الأئمة حوار فتح الياء من 'يرى' بمعنى يعزم، وهو ظاهر حسن، وعلى ضم الياء معناه: يظن، ويجوز أن يكون الفتح بمعنى يظن أيضاً، فقد حكى 'رأى' بمعنى ظن، وقيل: إنه لا يأتى إلا برواية ما يعلمه أو يطمع كذباً، وإلا فلا يتم وإن علم غيره أو ظنه.

فهو أحد الكاذبين: 'شف' سماه كاذباً؛ لأنه يعبر المفترى، ويشاركه سبب إشاعته، فهو كمن أعان ظالماً على ظلمه. 'يفقهه': "نه" فقه الرجل بالكسر علم، وفقه بالصم صار فقيهاً عالماً، وجعله العرف حاصلاً نعم الشريعة، وتخصيصاً بعلم الفروع. روي أن سيمان نزل على نبطية بالعراق، فقال لها: هل ههنا مكان ظيف أصلي فيه؟ فقالت: طهر قلبك، وصل حيث شئت، فقال: ففهمت أي فهمت ووطئت الحق، ولو قال: علمت، لم يقع هذا الموقع. وعن الدرامي، عن عمران قال: قلت للحسن يوماً في شيء قاله: يا أبا سعيد! ليس هكذا يقول الفقهاء، فقال: ويحك! هل رأيت فقيهاً؟ وإنما الفقيه: الراهب في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بأمور دينه، والمداوم على عبادة ربه.

"قص" "إنما أنا قاسم" أي إنما أنا أقسم بينكم، فألقي إلى كل واحد ما يليق به، والله سبحانه وتعالى يوفق من يشاء منكم لفهمه، والتفكير في معناه، والعمل بمقتضاه. "تو" أعلم أصحابه أنه ﷺ لم يفضل في قسمة ما أوحى إليه أحداً من أمته على الآخر، بل سوى في السلاع وعدل في القسمة، وإنما التفاوت في الفهم، وهو واقع من طريق العطاء، ولقد كان بعض الصحابة لا يفهم من الحديث إلا الظاهر الجلي، ويفهم منه غيره من الصحابة، أو من القرون التي بعدهم مسائل كثيرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأقول: الواو في قوله: "وإنما أنا قاسم" للحال من فعل "يفقهه"، أو من مفعوله، وإذا كان الثاني، فامعنى أن الله تعالى يعطي كلاً ممن أراد أن يفقهه به =

يُفَقِّهه في الدين: الفقه: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، ويسمى العلم بأحكام الشريعة فقهاً، والفقيه هو الذي عم ذلك، واهتدى إلى استنباط ما خفي عليه، ومعنى قوله: "يفقهه في الدين" أي يجعله عالماً بأحكام الشريعة ثقفاً ذا بصيرة فيه، فيصير قلبه ينبوع العلم فيستخرج بفهمه المعاني الكثيرة من اللفظ الموحى. [الميسر ١/٩٧]

٢٠١- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الناسُ معادنُ كمعادنُ

الذهب والفضة، خيارُهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا". رواه مسلم.

٢٠٢- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا حسدَ إلا في اثنتين:

=استعداداً يدرك المعالي على قدره، ثم يلهمي بالقاء ما هو اللائق باستعداد كل واحد، وعيه كلام القاضي، وإدراك الأول، فالمعنى: أي ألقى ما يسخ لي، وأسوي فيه، ولا أرجح بعضهم على بعض، والله يوفق كلاً منهم على ما أراد وشاء من العطاء، وعيه كلام التوريشي.

الناسُ معادنُ المعدن: المستقر من 'عدنت البلد' إذا توطنته، ومنه المعدن لـ'مستقر الجواهر والنفرات'، و"معادن" حير المستأد، ولا يصح حمله إلا بأحد وجهين: إما على سبيل تشبيه، كقولك: زيد أسد، وحينئذ يكون "كمعادن لذهب" بدلاً منه أي لناس كمعادن الذهب، وإما على أن المعادن مجاز من التفاوت، فالمعنى: أن الناس متفاوتون تفاوتاً مثل تفاوت معادن الذهب والفضة، وإيراد بالتفاوت: تفاوت السبب في الشرف والصناعة، يدل عليه قوله ١: 'فمن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم' أي أصوها التي يسسون إليها، و يتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة، فمنها قبلة لفيض الله سبحانه وتعالى على مراتب المعادن، ومنها: غير قائمة. خيارُهم في الجاهلية إلخ حجة مبنية، شههم بالمعادن في كونها أوعية الجواهر النفيسة، والنفرات استمع بها المعنى في الإنسان كونه أوعية العلوم والحكم، والتفاوت في الجاهلية بحسب الأنساب، وفي الإسلام بالأحساب، ولا يعتبر الأول إلا بالتالي. لا حسد أي لا رحصة فيه. 'حسن' المراد بالحسد: العبطة، وهي أن يتمي الرجل مثل ما لأخيه من غير أن يتمي رواله عنه، وتخي الروال هو الحسد المدموم، ومعنى الحديث: الترعيب في التصديق بالمال، وتعليم العلم، وقيل: إن فيه إباحة نوع من الحسد، وإن كان جملة محطورة، وإنما رخص فيهما؛ لما يتضمن مصلحة في الدين، قال أبو تمام: ع وما حاسد في المكرمات نحاسد وكما رخص في الكذب لمصلحة هي فوق آفة الكذب، وقيل: معناه =

الناسُ معادنُ والمعنى: أن الناس يتفاوتون في مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفيما يذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد، ومقدار الشرف، تفاوت المعدن، فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة، وهم حرراً إلى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهي إلى الأدنى فالأدنى، كالخديد والكحل والرييح والنورة، ولما دخلوا في دين الله وفقهوا فيه، وكان ذلك من أتم المآثر، وأعظم موجبات التسجيل تعززه كل صعلوك من أفناء الناس، ونزاع القبائل حتى فاق سائر أقرانه في الجاهلية من ذوي المآثر. [الميسر ٩٨/١]

رجلٌ آتاه الله مالاً فسَلَّطه على هلكته في الحق، ورجُلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعَمِّمها". متفق عليه.

٢٠٣- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء: .....

= لا يحسن الحسد إن حسن في موضع إلا في هذين الموضعين، قيل: أثبت الحسد في الحديث؛ لإرادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين يعني ولو حصلتا بهذا الطريق المدموم، فيسعي أن يتحرى ويجتهد في تحصيلهما، فكيف بالطريق المحمود؟ بن يقول: هذا هو الطريق المحمود لداته، والأمور به في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَنْمُوا نُحُوتَ﴾ (البقرة: ١٤٨)، فإن السق هو روم ما لصاحك واحتصاصك به.

فسَلَّطه على هلكته: فيه مبالغة: إحداها: التسليط، فإنه يدل على القهر، وثانيهما: قوله: "على هلكته"؛ فإنه يدل على أنه لا يبقى من المال باقياً، فلما أوهم القريتان: الإسراف، والتدوير، المقول فيهما: لا خير في السرف، كَمَلَّه بقوله: "في الحق" كما قيل: لا سرف في الخير، وفي القرية الأخرى مالعات: إحداها: الحكمة، فإنها تدس على علم دقيق مع إتقان في العمل، وثانيها: "يقضي" أي يقضي بين الناس، وثالثها: "يعممها"، وروي: "لا حسد إلا في اثنين"، فيكون "رجل" بدلاً منه، وروي: "في اثنين" أي حصلتين اثنتين، فلاند من تقدير مضاف؛ ليستقيم المعنى، فإذا روى "اثنين" يقدر في شأن اثنين، وإذا روى "اثنتين" يُقَدَّرُ حصلة.

إلا من ثلاثة: وفي بعض نسخ "المصاييح" أسقطوا 'إلا' وهي مشنة في "صحيح مسلم" و "كتاب الحميدي" و "جامع الأصول" و "المشارك"، وهو إلى آخره بدل من قوله: "إلا من ثلاثة"، فعلى التكرير فيه مزيد تقرير، واعتناء بشأهما. والاستثناء متصل، تقديره: يقطع عنه ثواب أعماله من كل شيء كالصلاة والزكاة، ولا ينقطع ثواب أعماله من هذه الثلاثة، يعني إذا مات الإنسان لا يكتب له بعده أجر أعماله؛ لأنه حراء العمل، وهو يقطع نموته، إلا فعلاً دائماً الخير، مستمر النفع، مثل وقف أرض، أو تصنيف كتاب، أو تعليم مسألة يُعمل بها، أو ولد صالح، وجعل الولد الصالح من العمل؛ لأنه السبب في وجوده. "قضى" فإن قيل: حديث "من سن سنة حسنة" إلخ يكاد يخل بهذا الحديث؟ أجيب: بأن وضع السس من باب التعيم. وأما قوله ﷺ: "كل ميت يحتم على عمله إلا =

آتاه الله الحكمة فالحكمة: إصانة الحق بالعلم والعقل، ويحتمل أن يكون معناه: آتاه الله فقهاً في الدين. [الميسر ٩٩/١] قال الكرماني: عرّف 'الحكمة' وبكر 'مالاً'؛ لأن المراد معرفة الأشياء التي جاء بها الشريعة، فاللام للعهد خلاف المال. [لمعات التنقيح ٢٥٧/١]



صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له". رواه مسلم.

٢٠٤ (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربةً من كُرب الدنيا، نفس الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة. ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه....."

=المرابط في سبيل الله، فإنه يمو له عمله إلى يوم القيامة، فمعناه: أن الرجل إذا مات لا يزداد في ثواب ما عمل، ولا ينقص منه إلا اعاري، فإن ثواب مرابطته يمو، ويتضاعف، وليس فيه ما يدل على أن عمله يرداد بضم غيره أو لا يردد، قيل. يمكن أن يجعل المرابطة داخلة في الصدقة الجارية؛ إذ المقصود بصرة المسمين.

نفس إلخ أي فرج كأنه يفتح مداحل الأعاس، والمعسر من ركه الدين، ويعسر عليه قضاؤه. كربة. غمًا وشدة ومن ستر يجوز أن يراد به الظاهر، وأن يراد ستر من ارتكب ذنبًا فلا يفصح، وفائدة العدول عن المساجد إلى بيوت الله شمول كل ما يسي تقريباً إلى الله من المساجد والمدارس، والربط، والتدريس شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعميم والتعلم والتفسير، والاستكشاف عن دقائق معانيه. و"اسكية" هي ما يخص به سككون والوقار، وصفاء القلب سور القرآن، وذهاب الظلمة النفسانية، ونزول صياء الرحمة، وعن ابن مسعود: "اسكية معصم، وتركها معرم، قيل: قوله: "كربة" نكرها تقيلاً، وميز بها بعد الإلهام، وبينها بقوله. "من الدنيا" لإيذان بتعظيم شأن التنفيس يعني أن أقبه المختص بالدنيا يفيد هذه الفائدة، فكيف بالكثير المحتص بالعقبي؟ فلذلك لم يقيد هذه القرينة بالدنيا والآخرة كما في القرينتين الآخرين، ولأنهما تخصيص بعد التعميم اهتماماً=

صدقة حارية. في 'النهاية' أي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لأبواب البر، وفي بعض الشروح عن الأرهار: اختلف العلماء في الصدقة الحارية قال أكثرهم: هي الوقف وشبهه مما يدوم منافعه، وقال بعضهم: هي القاة وعين الحارية المسئلة. [معان التقيح ٢٥٧/١]

أو علم يُنتفع به. هو ما خلفه من تعليم أو تصنيف ورواية، وقال بعضهم حمه على التأليف أقوى؛ لأنه أطول مدة وأبقى على ممر الزمان، والمراد به العلم الشرعي. [مرعاة المفاتيح ٣٠٦/١] نفس عن مؤمن إلخ: نفس تنفيساً فرجاً تفريحاً، وأصل اشتقاقه من انفس بمعنى الريح يخرج من باطن الإنسان كأنه احتبس نفسه ففتح محرجه، والكرب والكربة بالضم كالكرب الحزن والغم والشدة بأخذ النفس. [معان التقيح ٢٥٨/١]

ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطاً به عمله لم يُسرع به نسبه". رواه مسلم.

٢٠٥ - (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمَلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يَقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ،.....

=بشأنهما، وقوله: "والله في عون العبد" تذييل لسابق؛ لاشتماله على دفع المصرة وجلب المنفعة، ولذلك أخرج من الشرطية، وبني الخبر على المبتدأ؛ ليتقوى الحكم، وحصر ذكر العبد تشريفاً له بسببه العبودية. وغشيتهم: غطتهم. وحفَّتْهم: أحدقتهن. فيمن عنده: الملاء الأعمى، والطبقة الأولى من الملائكة، وذكره سبحانه للمساهة بهم. ومن بطاً به: "نه" أي من أخره عمله السيئ، أو تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. يُقضى عليه: "شف" و"يقضى عليه" صفة لـ "نأس"؛ لأنه بكرة معنى أي أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل. فعرفه: هذا التعريف للتبكي، وإلزام النعم عليه، ولذلك أتبعه بقوله: "فعرّفها" أي اعترف بها، والفاء في "فعرّفه" للتعقيب، وفي قوله: "فعرّفها" للتسبيب، وفي "فما عملت" جزاء شرط محذوف وهو مقول القول أي إذا كان مقرراً عندك أن تلك النعمة الموجبة للشكر مني فما عملت في حق تلك النعمة، وهي منح القوة، والشجاعة، وهيئة آلات المحاربة لإعلاء كلمة الله أي كيف أدبت شكرها؟ فعرفه نعمته: على صيغة المفرد ههنا، والباقيان على صيغة الجمع، هكذا جاء في "صحيح مسلم" و"الحميدي" و"جامع الأصول" و"في الرياض النووي"، وفي بعض نسخ "المصابيح"، ولعل الفرق لأجل اعتبار الأفراد في الأولى، والكثرة في الآخرين.

جريء: بفتح الجيم وكسر الراء ممدوداً من المرأة بمعنى الشجاعة. [لمعات ١/٢٦٠]

فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: إنك عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل أحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار". رواه مسلم.

٢٠٦- (٩) وعبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا". متفق عليه.

٢٠٧- (١٠) وعن شقيق: كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس.

اسراعاً مفعول مطلق من معنى 'يقصر' نحو: رجع القهقري، و'يترعه' صفة مبيّة للنوع، و'حتى' هي التي تدخل على الجملة، وهي ههنا الشرط والخزاء. رؤوساً جهالاً قال الشيخ محيي الدين النووي: ضبطناه في اسحاري "رؤوساً" بضم الهمزة، وبالتنوين جمع رأس، وضبطوه في "مسلم" هما بوجهين: أحدهما هدا، والثاني 'رؤساء' بالمد جمع رئيس، وكلاهما صحيح، والأول أشهر.

وسع الله عليه أي كثر ماله، و"أعطاه" عصف بيان من "أصناف المار" كالنقود والمتاع والعقار والمواشي "فأتى به" على رؤوس الخلائق للاقتصاح. [التعليق الصحيح ٢٢٤/١] لا يقصر العلم أي علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما. [التعليق الصحيح ٢٢٤/١] قبض العلماء: أي عوقبهم، ورفع أرواحهم. [المرواة ٤١٩/١] رؤوساً أي خليفة وقاضياً ومفتياً وإماماً وشيخاً. [المرواة ٤١٩/١] شقيق هو ابن سلمة، يكنى أبا وائل الأسدي، ثقة حجة، ومخبر، روى عن خلق من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وكان خصيصاً به من أكابر أصحابه، وهو كثير الحديث، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. [مرعاة المفاتيح ٣١١/١]

فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا في كل يوم. قال: أما إنه يمنعني من ذلك أي أكره أن أملككم، وأني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السّامة علينا. متفق عليه.

٢٠٨- (١١) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً. رواه البخاري.

٢٠٩- (١٢) وعن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يتخولنا: أي يتعهدنا، والتخول التعهد، وحس الرعاية، يقال: تخولت الرّيح الأرض إذا تعهدتها، والمعنى: أنه كان يتفقدنا بالموعظة في مظان القبول، ولا يكثر علينا؛ لئلا نسأم، وكان أبو عمرو يقول: إنما هو يتخولنا، والتخول: التعهد، وقد ردّ على الأعمش روايته باللام، وكان الأصمعي يقول: ظلمه أبو عمرو، يقال: يتخولنا، ويتحولنا جميعاً، قيل: الرواية باللام أكثر، ورغم بعضهم: أن الصواب "يتحولنا" بالخاء المهملة، وهو أن يتفقد أحوالهم التي ينشطون فيها للموعظة فيعظم فيها، ولا يكثر عندهم، ومن الناس من يرويه كذلك، لكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة. إذا تكلم بكلمة: أراد "بالكمة" الحملة المفيدة.

فسلم عليهم إلخ: قيل: تثليث التسليم ليس سنة مشروعة، قال بعض العلماء: المراد تسليم الاستيذان كما جاء أن النبي ﷺ أتى سعد بن عباد، وهو في بيته، فسلم فسم بحبه، ثم سلم ثانياً فلم يحبه، ثم ثالثاً فلم يحبه، وفيه نظر؛ لأن تسليم الاستيذان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثنى إذا حصل بالثانية، ثم أنه ذكره بحرف "إذا" المقتضية لتكرار الفعل كرة بعد أخرى، وقصة سعد كانت نادرة، والوجه أن يقال: إنه ﷺ كان يسلم تسليمه الاستيذان، وإذا دخل يسلم تسليمه التحية، وإذا قام يسلم تسليمه الوداع، وهي في معنى الدعاء، وهذه التسليمات =

فقال له رجل: قال الحافظ: هذا المبهم يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية النخعي، وفي سياق البخاري في أواخر الدعوات ما يرشد إليه. [مرعاة المفاتيح ٣١١/١] بكلمة أعادها: أي حملة صعبة تحتاج إلى البيان والتفسير والتكرير، أعادها حتى تفهم عنه. أبي مسعود الأنصاري. هو عقبه بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود الأنصاري البصري، الصحابي الجليل، مشهور بكنته، اتفقوا على أنه شهد العقبة وأحداً وما بعدها، ونزل الكوفة، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه، وروي له مائة وحديثان، اتفقا على تسعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بسبعة، روى عنه ابنه وخلقه سواه، مات بعد الأربعين بالكوفة، وقيل: بالمدينة. (المرعاة)

إنه أبدع بي فاحملني. فقال: "ما عندي". فقال رجل: يا رسول الله! أنا أدله على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله". رواه مسلم.

٢١٠ - (١٣) وعن جرير. قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم

عراة مجتأبي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن، وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: ١)

= كنها مسبوقة، وكان النبي ﷺ يواظب عليها، ولا يريد في السنة على هذه الأقسام.

انه أندع: أندعت الرحلة إذا انقطعت عن السير لكلال أو طلع جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعاً منها أي إثناء أمر خارج عما اعتيد منها، واسع، حتى قيل: أندعت حجه فلا، وأندع بره شكري إذا لم يف شكره بره، ومعنى أندع بالرجل انقطع به راحلته، كقوت. سار يريد يمرو، فإذا بيت لمفعول، قت: سير يمرو، فكما أن المعنى فيه سير يمرو، كذلك المعنى في انقطع يمرو، فصع يمرو عن السير، وإما أحاب: يقوه: 'من دل' بدل 'نعم'؛ يشمل جميع من له هذه الخصلة الحميدة، ويدخل السائل فيه دخولاً أوثياً، ويراد الحديث في هذا الباب لمناسبة التعليم الفعلي؛ لأن التعليم أعم من أن يكون فعياً أو قولياً.

مجتأبي النمار: انمار جمع نمر، وهي كساء من صوف محطط، ومعنى 'مجتأبها' لاسيها، يقال: احتت القميص إذا لستها. فتمعر التمعر: التعير، وأصله: قلة البضارة وعدم إشراق اللون، من قوهم: مكان أضر إذا أهدب. خلقكم من نفس واحدة قيل: هذا على تأويل أن يكون الخطاب بقوله: "يا أيها الناس" للذين بعث إليهم رسول الله ﷺ من مضر، والمراد من تلاوة هذه الآية، قوله تعالى: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: ١) أي اتقوا الله الذي خلقكم، واتقوا الذي تاشدون به، واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، وقد نه حيث قرن صفة الأرحام باسمه على أن صلتها منه ممكن.

أدله على من يحمله من أعياء المسلمين. [التعليق الصحيح ١/ ٢٢٥] من دل على أي بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة، "على خير" أي علم أو عمل مما فيه أجر وثوب. [مرعاة المفاتيح ١/ ٣١٣] تحرير هو من عبد الله البجلي انقري أبو عمرو - أو - أبو عبد الله ايماني، أسلم سنة عشر، وبسط له النبي ﷺ ثوباً، روى الشيوخ وغيرهما عنه، له مائة حديث، اتفقاً على ثمانية، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بستة، مات سنة (٥١ هـ)، وقيل: بعدها، روى عنه حق كثير. (المرعاة)

إلى آخر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ تصدق رجلٌ من دينارهِ، من درهمه، من ثوبه، من صاع برّه، من صاع تمره، حتى قال: "ولو بشق ثمرة". قال: فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّةٍ كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناسُ حتى رأيت كومين من طعام وثياب. حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبٌ، فقال رسول الله ﷺ:

والآية. بالصب عطفاً من حيث المعنى على قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ١) على تأويل "قال" - "قرأ"، أي قرأ هذه الآية، والآية التي في الحشر. تصدق: لعل الطاهر ليتصدق رجل، ولام الأمر لغائب محذوف، وجوزّه ابن الأبياري، ونقل عن بعض أهل اللغة أن "بُئِكَ" في "قَفَا نَبْكَ" محذوم على تأويل الأمر أي فليبتك، واحتج بقوله تعالى: ﴿دَرَهُمْ بَأْكَوْ﴾ (الحجر: ٣) أي فليأكلوا، وقوله: ﴿فَلْيَسْأَلُوا يُعْزَوْا﴾ (الحاثية: ١٤) أي فليعزوا، ولو حمل "تصدق" على الفعل الماضي لم يساعده قوله: "ولو بشق ثمرة"؛ إذ المعنى ليتصدق رجل ولو بشق ثمرة، وكذا قوله: "فجاء رجل" إلى آخره؛ لأنه بيان لامثالهم أمره ﷺ عقيب الحث على الصدقة، ولم يحريه على الإنجاء وجه، نكح فيه تعسف غير حاف.

رجلٌ من دينارهِ. رجل سكرة، وضعت موضع الجمع المعروف، فأفادت الاستعراق في الأفراد، وإن لم يكن في سياق لففي، كشجرة في قوله: ﴿وَوُكِّنَا فِي بَارِضٍ مِنْ شَجَرِهِ أَفْلَامٌ﴾ (لقمان: ٢٧)، فإن شجرة وقعت موقع الأشجار، ومن ثم كرر "من" في الحديث مراراً بلا عطف أي "ليتصدق رجل من دينارهِ، ورجل من درهمه" وهم جرأً، و"من" في "من دينارهِ" إما تعيضية أي ليتصدق بعض ما عنده من هذا الحس، وإما ابتدائية متعلقة بالفعل، بالإضافة بمعنى اللام، أي ليتصدق بما هو محتص به، وهو مفتقر إليه على نحو قوله: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَصَصَةٌ﴾ (الحشر: ٩). كومين من طعام. الكومة من الطعام: الصبرة، وأصل الكوم ما ارتفع من الشيء.

يتهلل إلخ. أي يستير، ويظهر عليه أمارات السرور، و"المدهر" نقرة في الخيل ليستنقع فيه الماء من المطر، والمدهر أيضاً ما جعل فيه الدهن، والمدهة تأنيث المدهن، شبه صفاء وجهه ﷺ لإشراق السرور بصفاء هذا الماء المجتمع في احجر، أو بصفاء الدهن، هذا ما شرحه الحميدي في "عريه". وقد جاء في "كتاب النسائي"، وبعض نسخ "مسلم" "مدهة" بذيال معجمة وفتح الهاء وما بعدها باء موحدة، فإن صحت الرواية به، فهو من الشيء المذهب أي المُنَوَّه بالذهب، هكذا في "جامع الأصول". "مح" هو بالذال المعجمة، وفتح الهاء والباء الموحدة. قال القاسمي عياض: وقد صحفه بعضهم، فقال: "مدهنة" بذيال مهملة وصم الهاء وناون، وكذا ضبطه الحميدي، والصحيح المشهور هو الأول، والمراد به على الوجهين: الصفاء والاستارة.

'من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ'. رواه مسلم.

٢١١- (١٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سنَّ القتل'. متفق عليه. وسنذكر حديث معاوية: "لا يزال من أمتي" في باب ثواب هذه الأمة إن شاء الله تعالى.

### الفصل الثاني

٢١٢ (١٥) عن كثير بن قيس، قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء! إني جئتُك من مدينة الرسول ﷺ، .....

من سنَّ أي أتى بطريقة مرضية يُقْنِدى له فيها، وفي عمدة نسخ لمصاييح: 'فه أجراها'، وهو عبر شديد رواية ومعنى، وإنما اصوب "أجره" واصمير لصاحب طريقة أي له أجر عمله، وأخر من عمل بسنته، وضم بعض الناس أ ب لضمير راجع إلى السنة، وقد وهم فيه بعض المتأخرين من رواة الكتابين، وليس ذلك من رواية الشيخين في شيء، قال المؤلف: هذا الحديث لم يورده البخاري إنما هو من أفراد 'مسلم'، ووجد في نسخ متعددة من 'مسلم' 'أجرها'، وعنى هذا شرح الإمام النووي، والإضافة لأدنى ملائمة، فإن السنة سب ثبوت الأجر، فجاءت الإضافة.

على ابن آدم الأول. "نو" إنما قيد بالأول لئلا يشتهر. إذ في بني آدم كثرة، وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بني آدم، والكلمة الصيب والخط، يقال لحص الذي فيه الكفاية: الكمن، كأنه يكفل بأمر صاحبه، وكم من مثل هذه الألفاظ قد استعملت في معان قد احتضت لها، ثم شاعت واتسعت في غيرها. =

كثير بن قيس: لشامي، ويقال: قيس بن كثير، والأوثر: صحيح، ضعيف من أوساط الساميين، قال في 'تهذيب' لتهذيب: روى عن أبي الدرداء في فصل العلم، وعنه داود بن جميل، جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف في الإسناد إليه. (المرعة)

[الحديث بلغني أنك حدثته عن رسول الله ﷺ] ما جئتُ لحاجة. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقاً يطيب فيه عدماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم، .....

= وحقيقة المعنى في قوله. 'كفر من دمها' أي صيب تكفر بأمره. فيوفيه حراً ما ارتكبه من الإثم. ويجوز أن يكون 'الكفل' بمعنى الكفيل يعني أنه أقام كفيلاً لضعفه الذي سبه في الناس تسليمه إلى عذاب الله. ما جئتُ لحاجة أي حاجة غير أن أسمع منك الحديث، وتحديد أي اندراء عما حدثه يحتمل أن يكون مطلوب الرجل بعينه، أو يكون بيان أن سعيه مشكور عند الله، ولم يذكر ههنا ما هو مطلوبه، والأول أقرب. وإي أطلق الطريق والعدم؛ ليشملا في حسيهما أي طريق كان. من مفارقة الأوطان، والضرب في البلدان إلى غير ذلك كما سبق، وأي عدم كان من عوم الدين قليلاً أو كثيراً، ربيعاً أو غير ربيع، وقيد قوله: "طريقاً" بقوله: 'من طرق الحنة' ليشير إلى أنه تعالى يوفقه للأعمال الصالحة، فيوصيه به إلى الحنة، ويسهل عليه ما يريد به عمله؛ لأنه يصعب من طريق الحنة، بل هو أقرها وأعظمها؛ لأن صحة لأعمال موقوفة على العلم.

سلك الله به طريقاً الباء لتعدية، أي يحمله سلكاً، ويجوز أن تكون للسبية، والصمير فيه للعلم، و سلك' بمعنى سهل. والعائد إلى 'من' محذوف أي سهل الله به سبب العلم طريقاً من طرق الحنة، فعلى الأول سلك من السلوك، فعدي ناء، وعلى الثاني من السلك، والمفعول محذوف كقوله تعالى: ﴿يَسْكُنْهُ عِدَّةٌ صَعِيدٌ﴾ (الحج: ١٧) قيل: "عدداً مفعول ثان، وعلى التقديرين. نسبة سلك إلى الله تعالى بطريق المشاكلة.

وإن الملائكة إلخ الحملة معصوفة على حملة الشرطية، وكذا الحمل الآتية امصدرة بـ'إن' على سبيل الترفي. ووضع الأحصنة يحتمل أن يكون حقيقة وإن لم يشاهد أي تكف 'حسنتها عن الطيران، ونسب لسماع الذكر، كما ورد: وحفت بهم لملائكة"، وأن يكون محاراً عن لتواضع، كقوله تعالى: ﴿وَحَفْصُ حَدَثٍ مِّنْ تَعْتٍ مِّنْ حُمْسٍ﴾ (الشعراء: ٢١٥)، وقيل: معناه: المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم، وقوله: 'رضى' مفعول له على معنى إرادة رضى؛ ليكون فعلاً لفعل الفعل المعص.

وإن الملائكة إلخ ويحتمل أن المراد من الملائكة - ههنا - العموم، ويحتمل أن المراد منها 'الكرام الكتوب'، ويحتمل أن يكون صبيحهم ههنا في الدنيا، ويحتمل أن يكون في الآخرة، ويحتمل أن يكون في الدارين جميعاً، وكل ذلك توفيق الملائكة طلاب العلم، والاستشعار في أنفسهم تعصياً هم، وانظر إليهم بعين المهابة والحلال، فصرح المثل بما صرّب؛ تحقيقاً لتلك المعاني. [المبسر ١/١٠٣]



وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه

وإن العالم جعلهم علمين ومعلمين بعد أن كانوا طالبين للعلم ترقياً، ووصفهم بما هو أعلى مما وصفهم أولاً، حيث جعل الموجودات من الملائكة والثقلين وغيرهم حتى الحيتان مستغفرين لهم، طالبين لتخيتهم مما لا ينبغي من الأضرار والأدناس؛ لأن بركة علمهم وعملهم وإرشادهم وفتوهم سبب لرحمة العالمين، وذكر "الحيتان" بعد ذكر ما تقدم تميم لاستيعاب جميع الحيوانات على طريقة "الرحمن الرحيم"، وأما تخصيص الحيتان بالذكر، فللدلالة على أن إنزال المطر، وحصول الخير والحصب ببركتهم، ولما ذكر ما يحصل به التخلية عن النقائص عقبه بما يدل على التخلية من إثبات النور.

وإن فضل العالم على العابد إلخ. "تو" العبادة كمال ونور يلزم ذات العابد لا يتخطاه، فشأنه نور الكواكب، والعلم كمال يوجب للعالم في نفسه شرفاً ومضلاً، ويتعدى منه إلى غيره، فيستضيء بوره، ويكمل بواسطته، لكنه كمال ليس للعالم من داته، بل نور يتلقاه من النبي ﷺ، فلذلك شبه بالقمر، انتهى كلامه. ولا تظن أن العالم المفضل عاطل عن العمل، ولا العابد عن العلم، بل أن علم داك عالت على عمله، وعمل هذا على علمه، ولذلك جعل العلماء ورثة الأنبياء الذين فاروا بالحسين: العلم، والعمل، وচারوا الفضيلتين: الكمال، والتكميل، وهذا طريقة العارفين بالله، وسبيل السائرين إلى الله.

وقوله: "يستغفر لهم" مجاز من إرادة استقامة حال المستغفر له، منها: طهارة النفس، ورفع المنزلة، ورحاء العيش؛ لأن الاستغفار من العقلاء حقيقة، ومن العير محاز، والماء في قوله: "فمن أحده" سببية، أي من ورث العلم ورث حظاً وافراً. 'حسن' عن الثوري: ما أعلم اليوم شيئاً أفصل من طلب العلم، قيل له: ليس لهم نية؟ قال: طلبهم له نية، وعن الشافعي: طلب العلم أفصل من الصلاة النافعة.

وإن العالم إلخ: يحتمل أن يكون استغفار هذه الأصناف المذكورة من الخلائق بعضها على الحقيقة، وبعضه على المجاز، وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوان من الأنواع المذكورة - كالحيتان وغيرها - مغفرة، ووجه الحكمة فيه: أن صلاح العالم بالعلم، وما من شيء من الأصناف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم، وقد كان أبوذر رضى الله عنه يقول: "تركنا محمد ﷺ وما من طائر يحرك جناحيه في الهواء، إلا وقد أذكرنا منه علماً"، فكأن الله على كل نوع منها لطالب العلم استغفاراً، جزاء له عنها نعمه المقصود به صلاحها. [الميسر ١/ ١٠٤]

أخذ بحظّ وافر". رواه أحمد والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وسماه الترمذي قيس بن كثير.

٢١٣- (١٦) وعن أبي أمامة الباهلي، قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: "فضلُ العالم على العابد كفضلي على أدناكم"، ثم قال رسول الله ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، .....

فصل العالم على العابد إلخ: هذا التفضيل موافق للحديث السابق من حيث المبالغة، وما به التفصيل، فإن المخاطبين هم الصحابة، وقد شبهوا بالحجّ في قوله: "أصحابي كالنجوم" الحديث. حسبه الإمام الصنعائي، وشبهه - صلات الله عليه - بالقمر، روى الترمذي عن جابر بن سمرة، قال: "رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حلة حمراء، فإذا هو أحسن من القمر، والمبالغة التي يعطيها "أدناكم" يقرّب منها في قوله ﷺ 'على سائر الكواكب'؛ لأن فضل القمر على بقية الكواكب أجمع يستلزم ذلك التفاوت العظيم بين البدر وبين كوكب هو أدنى الكواكب في الضوء كالسها. وهذا التشبيه ينبهك على أن لا بد للعالم من العادة، وللعابد من العلم؛ لأن تشبيههما لرسول الله ﷺ، وبالصحابة ﷺ يستدعي المشاركة فيما فصلوا به من العلم والعمل.

وقوله: "إن الله" جملة مستأنفة لبيان التفاوت العظيم بين العالم والعابد، وأن نفع العابد مقصور على نفسه، ونفع العالم متجاوز إلى الخلق حتى النملة، وكذا قوله: ﴿يَمْ يَحْضَىٰ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ نُفُوعًا﴾ (فاطر: ٢٨) استشهاد لبيان علة الفصل؛ لأن العالم الحقيقي أعرف بالله وبحلاله وكبرياته من العابد الذي عدت عبادته، فيكون العالم أتقى، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وأما عطف قوله: 'وأهل السماوات' على 'الملائكة'، فتحصيل للملائكة محلة العرش، وسكان أمكنة حارحة من السماوات والأرض من الملائكة المقربين، وفي 'يصلون' تغيب للعلاء على غيرهم، وتخصيص 'النملة' مشعر بأن صلاحها حصول البركة الباردة من السماء، فإن دأب النملة القينة وإدحار القوت في جحرها، ثم التدرج منها إلى الحيتان، وإعادة كلمة العاية للترقي كما مر في الحديث السابق.

ذكر لرسول الله ﷺ أي بوصف الكمال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً وأن يكونا موجودين في الخارج قبل زمانه أو في أوانه. [المرقاة ١/٤٣٠]

وحق الحوت، ليصنّون على معلم الناس الخير". رواه الترمذي.

٢١٤- (١٧) ورواه الدارمي عن مكحول مُرسلاً، ولم يذكر: رجلان وقال:

"فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾"، وسرد الحديث إلى آخره.

٢١٥- (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ النَّاسَ

لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنْ رَجُلًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا". رواه الترمذي.

إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ. أي تابعون، وضع المصدر موضع الفاعل، و"لكم" الخطاب للصحابة أي الناس يأتونكم من أقطار الأرض يطلبون العلم منكم بعدي؛ لأنكم أخذتم أفعلي وأقوالي، واتبعتوني فيها، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم حيراً، وأمروهم بالخير، وعطوهم وعلموهم علوم الدين، و"الاستيضاء" قول الوصية، ومعنى التوصية أيضاً، ويعني بالاء، يقال: استوصيت ريداً بعمرو خيراً أي طلست ريداً أن يفعل بعمرو خيراً. "قض" حقيقة 'استوصوا' اطلبوا الوصية والنصيحة لهم عن أنفسكم، قيل: هو من باب التجريد أي لتجرد كل واحد منكم شحصاً من نفسه، ويطلب منه التوصية في حق الطالبين، ومراعاة أحوالهم

وإن رجلاً: عطف على "إِنَّ النَّاسَ"، و'يتفقون' جملة استيعابية لبيان علة الإتيان، أو حال من المرفوع في "يأتونكم" وهو أقرب إلى الدوق، يعني حق على الناس كلهم متانتكم، والإتيان إليكم، وأحد الدين منكم، فإذا لم يتمكنوا، فعليهم أن يستمروا رجلاً ليتفقوا في الدين، فاللام في "الناس" للجنس، والتكثير في "رجلاً" للنوع.

فاستوصوا: والاستيضاء قول الوصية، والاستيضاء: طلب الوصية من نفسه أو من غيره بأحد أو بشيء، وهو في المعنى قريب من التواصي، وهو أن يوصي بعضهم بعضاً، ومعناه: الأمر بمراعاة أحوالهم والتعهد لهم. و"وصي" حكمه حكم "أمر"، يقال: وصيت ريداً بأن يفعل خيراً كما يقال: "أمرته بأن يفعل خيراً"، وقولك: "وصيت ريداً بعمرو" أي وصيته بتعهد عمرو ومراعاته، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْبًا﴾ (العنكبوت: ٨)، أي وصيائه بإتياء والديه حساً، وكذلك قوله ﷺ: "فاستوصوا بهم خيراً" أي بإتيائهم خيراً، واقبلوا وصيتي بإتيائهم خيراً. [الميسر ١٠٤/١]

- ٢١٦- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكلمة الحكيمة ضالة الحكيم، فحيث وجدها فهو أحق بها". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وإبراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث.
- ٢١٧- (٢٠) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد". رواه الترمذي، وابن ماجه.
- ٢١٨- (٢١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: .....

الكلمة الحكيمة: في هذه الرواية مبالغة حيث جعلت "الكلمة" نفس الحكمة، وفي رواية: الحكمة إسناده مجاري. "تو"، "شف" ويروى بالإضافة، ويروى "الكلمة الحكيمة" كلها قريب، والمراد بالكلمة: الحملة المفيدة، والحكمة: التي أحكمت معانيها بالعلم والعقل، وتدلل على معنى فيه دقة، والحكيم: المتقن للأمور، وله عور فيها، قال مالك: الحكمة الفقه في دين الله، وقال: العلم الحكمة، وهو نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل، و"ضالة" أي مطلوبة، أي الحكيم يطلب الحكمة، فإذا وجدها فهو أحق بها أي بالعمل بها، وإتباعها، والمعنى أن كلمة الحكمة ربما تكلم بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت إلى أهلها، فهو أحق بها من الذي قالها كالضالة إذا وجدها صاحبها فإنه أحق بها من غيره، أي كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى حساسة من وجدها عنده كذلك الحكيم لا ينظر إلى حساسة من تفوّه بالحكمة، والمراد: أن الناس متفاوتون في فهم المعاني، واستنباط الحقائق المحتجة، فينفي أن لا يسر من قصر فهمه من إدراك حقائق الآيات، ودقائق الحديث على من رزق فهمًا، وأهم تحقيقًا، ولا يمارع كما لا ينازع صاحب الضالة، فمن سمع كلامًا لم يفهم معناه، فعليه أن ينقله إلى من هو أفقه منه.

ضالة الحكيم: ما ضل من البهيمة الذكر والأنثى، وفي إضافتها إلى الحكيم إشارة إلى أن من سمعها، وهو غير عارف بها وجب عليه أن يعيها، ويتحرى في تأديتها إلى عارفها؛ لأنه أحق بها وأهلها، شبه حال كلمة الحكمة في أن من سمعها ووعاها، ولزم عليه حفظها وأداؤها إلى من يستحقها، ثم انتهز فرصة الحكيم بها بحالة بهيمة ضائعة وحدها غير صاحبها، ولزم عليه أن يحفظها ويوصلها إلى صاحبها، وفي الحديث دليل على وجوب أداء اللفظ بعينه. أشد على الشيطان: وذلك لأن الشيطان كلما فتح باباً من الأهواء على الناس، وزين الشهوات في قلوبهم، بين الفقيه العارف بمكائده، ومكان غوائه لمرئيد السالك ما يسد ذلك الباب، ويجعله حائلاً حاسراً، بخلاف العابد؛ فإنه ربما يشتغل بالعبادة، وهو في حبال الشيطان ولا يدري.

'طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب". رواه ابن ماجه، وروى البيهقي في "شعب الإيمان" إلى قوله: "مسلم". وقال: هذا حديث متنه مشهور، وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيف.

٢١٩ - (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خَصْلَتَان لَا تَجْتَمِعَانِ

فِي مَنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، .....

طلب العلم فريضة: المراد من العلم: ما لا مندوحة للعبد من تعلمه، كمعرفة الصانع وتوحيده، ونبوة رسوله، وكيفية الصلاة. فإن تعلمه فرض عين، وعنى هذا كلام الشارحين. قيل: قوله: 'وواضع العلم عند غير أهله' يشعر بأن كل علم يختص باستعداد وله أهل، فإذا وضع في غير موضعه فقد طم. فمثل معنى الطم بتقليد أحسن الحيوان بأنفس الجواهر تمجياً لذلك الوضع، وتفسيراً عنه، وفي تعقيب هذا التمثيل قوله: 'طلب العلم' إعلام بأن المراد بالطلب طلب كل من المستعدين ما يليق بحاله، ويوافق منزلته بعد حصول ما هو واجب من الفرائض العامة، وعلى العالم أن يخص كل صائب بما هو مستعد له، قال الشيخ العارف الرباني السهروردي: اختلف في هذا العلم الذي هو فريضة، قيل: هو علم الإخلاص، ومعرفة آفات النفس، وما يفسد الأعمال؛ لأن الإخلاص مأمور به، فصار علمه فرضاً. وقيل: معرفة الخواطر، وتفصيلها فريضة؛ لأن الخواطر هي منشأ الفعل، وبدلك يعلم الفرق بين لمة الشيطان ولمة الملك، وقيل: طلب علم احلال حيث كان أكل الحلال واجباً، وقيل: علم البيع والشراء، ولكاح، إذا أراد الدحول في شيء منها، وقيل: علم الفرائض الخمس، وقيل: هو طلب عدم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل، وقيل: هو علم الناطق، وهو ما يزداد به العبد يقيناً، وهو الذي يكتسب بصحة الصالحين، والرهاد المقربين، فهم وراث الأنبياء عليهم صلاة وإسلام.

حُسْنُ سَمْتٍ "فا" السمت: أخذ المهنج ولروم المحجة، وأشد الأصمعي:

حاضع لركبان خوضاً عيوها      وهن إلى البيت العتيق سوامت =

طلب العلم. والمراد بالعلم هاهنا. القسم الذي فرض على العبد معرفته في أبواب المعارف، ويفتقر إليه في معاملة الله، ويتعين عليه العمل به؛ لأنه قال: "على كل مسلم" فهو إذاً محمول على العلم الذي لا يعدر العبد في الجهل به. [الميسر ١/١٠٥] حُسْنُ سَمْتٍ. السمت. الضريق. والسمت هيئة أهل الحير؛ لأنه طريقهم، يقال: ما أحسن سمتاً! أي هديه [الميسر ١/١٠٥]

ولا فقه في الدين". رواه الترمذي.

٢٢٠- (٢٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج في طلب العلم

فهو في سبيل الله حتى يرجع". رواه الترمذي، والدارمي.

٢٢١- (٢٤) وعن سخيرة الأزدي، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب العلم

كان كفارة لما مضى". رواه الترمذي، والدارمي. وقال الترمذي: هذا حديث

ضعيف الإسناد، وأبو داود الراوي يضعف.

٢٢٢- (٢٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يشبع المؤمن

= ثم قيل: لكل طريقة ينتهجها الإنسان في تحري الخير والتربي بزي الصالحين. "تو" حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب، ثم ظهر على اللسان، فأفاد العلم، وأورث الحشية والتقوى، وأما ما يتدارس ليتعزبه [ويتأكل]، فإنه معزول عن هذه الرتبة العظمى؛ لأن الفقه تعلق بسانه دون قلبه، قيل: ليس المراد أن إحداها قد تحصل دون الأخرى، بل هو تحذير للمؤمنين على الاتصاف بهما، والاحتساب عن أضدادهما، فإن المناق من يكون عارياً مهماً، وهو من باب التغليظ، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (حم السجدة: ٦، ٧)؛ إذ فيه حث على أدائها، وتخويف من المع؛ حيث جعله من أوصاف المشركين.

ولا فقه إلخ: عطفه بـ"لا"؛ لأن حسن سمع في سياق النفي. فهو في سبيل الله: "مظ" وجه مشاهدة طلب العلم بالمجاهدة في سبيل الله أنه إحياء الدين، وإذلال الشيطان، وإتباع النفس، وكسر الهواء واللذة، وفي قوله: "حتى يرجع" إشارة إلى أنه بعد الرجوع له درجة أعلى؛ لأنه حيث وارت الأنبياء في تكميل الناقصين.

كفارة ما يستر الذنوب. لن يشبع إلخ: شبه استلذذه بالمسموع باستلذذه بالمطعم؛ لأنه أرفع وأشهى، وأكثر اتباعاً لتحصيله، و"حتى" للتدرج في استماع الخير والترقي في استلذذه، والعمل به إلى أن يوصله الجنة، ويبدعه =

فهو في سبيل الله: أي فله أجر من خرج إلى الجهاد؛ لأنه يجاهد الشيطان والنفس جهاداً أكبر، وله أجره إلى أن يرجع إلى بيته كما في الجهاد، وكذلك قالوا في الحج، وأما بعد الرجوع فيكون له أجر التعليم والتكميل ومضي الجهاد. [لمعات التنقيح ٢٧٥/١] سخيرة الأزدي: ويقال له الأسدي، نسبة إلى الأزدي بن يعوث، وبالسین أفصح، أبو حي من اليمن، صحابي له حديثان. [المرعاة ٣٢٣/١]

من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة". رواه الترمذي.

٢٢٣- (٢٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم علمه ثم كتبه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

٢٢٤- (٢٧) ورواه ابن ماجه عن أنس.

٢٢٥- (٢٨) وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب العلم ليُجاري به العلماء، أو ليُماري به السفهاء،.....

=إليها؛ لأن سماع الخير سبب العمل، والعمل سبب دخول الجنة ظاهراً، ولما كان قوله: "يشبع" مضارعاً دالاً على الاستمرار تعلق به "حتى".

ثم كتبه إلخ: استبعاد؛ لأن التعليم إما كان لشربه، ودعوة الناس إلى الحق، وقوله: "للجام" من باب التشبيه، ليلاه بقوله: "من النار" كقوله تعالى: ﴿مِنْ نَّحَرٍ﴾ شبه ما يوضع في فيه من النار بلجام في فم الدابة، وهو إما كان جراً إمساكه عن قول الحق، وحسن اللجام بالذكر تشبيهاً له بالحيوان الذي سحر ومع من قصده ما يريده، فإن العالم شأنه أن يدعو الناس إلى الحق لاسيما إذا سئل، فإذا امتنع منه جوزي بما امتنع من الاعتذار، ويدخل في زمرة من ﴿خَتَمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَنُكِّلْنَا أَبْصَارَهُمْ﴾ (يس: ٦٥).

"خط" هذا في العلم الذي يلزمه تعليمه كمن يريد الإسلام، ويقول: عَمِنِي بالإسلام، ويريد الصلاة وقد حضر وقتها ويقول: عَمِنِي الصلاة، أو يستغني في حلال أو حرام، فإنه يلزمه الخواب، وليس الحال في نوافل الأمور كذلك، ومهم من يقول هو علم الشهادة.

ليُجاري إلخ: المحاربة: المفارقة، من الحري؛ لأن كل واحد من المتفاحرين يجري مجرى الآخر، و"المماراة" المحاجة والمجادلة، من المربة، وهو الشك، فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه، أو يشككه بما يورد على حجته، أو من المري، وهو مسح الخالب الصرع، فإن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه، و"السفهاء" الجهال، فإن عقولهم ناقصة مرحوحة بالإضافة إلى عقول العلماء، قيل: المحاربة محظورة مطلقاً؛ لأنها المقاومة، وجعل الرجل نفسه مثل غيره يعني لا يطلب العلم إلا ليقول للعلماء: أنا عالم مثلكم، ويتكبر ويرفع =

ثم كتبه: "ثم" للتراجي في الرتبة (مرتبة القباحة)، فإن مرتبة كتمان العلم والسؤال عنه بعيدة في القبح والشناعة والإثم. [لمعات التقيح ٢٧٦/١]





٢٢٨- (٣١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفَظَهَا وَوَعَاَهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقْهِ غَيْرِ فَقِيهِ، وَرَبِّ حَامِلٍ فَقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ". ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ

نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا: الضرة: الحُسْنُ والروْنُقُ يتعدى ولا يتعدى، وروى مخففاً ومشدداً، والمعنى خصه الله بالهجة والسرور لما ررق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا، ونعمة في الآخرة، حتى يرى عليه رونق الرخاء، ورفيق النعمة، وإنما حصَّ حافظ سُنَّتِهِ ومُلَغَّهَا بهذا الدعاء؛ لأنه سعى في نضارة العلم وتحديد السنة، فجازاه بالدعاء له بما يناسب حاله في المعاملة. ووعاها. وَعَى يَعِي وعياً إذا حفظ كلاماً بقلبه، ودام على حفظه ولم ينسه. ورب إلخ. استعيرت للتكثير، وقوله: إلى من هو أفقه منه صفة لمدخول "رب" استغنى بها عن جواها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه، لا يفقه ما يفقه المحمول إليه

لَا يُغَلُّ يروى بفتح الياء وضمها، وكسر الغير على الصيغتين، فالأول من الغلّ والحقد، والثاني من الإغلال: الحياة، والمعنى المؤمن لا يغل ولا يحون في هذه الأشياء الثلاثة، أو لا يدخله ضغن يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك، "فا" إن هذه الخلال يستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والفساد، و'عليهن' في موضع الحال، أي لا يغل قلب المؤمن كائناً عليهن، وإنما انتصب عن النكرة لتقدمه، ووجه التناسب بين قوله: نَضَّرَ اللهُ، وقوله: ثلاث، هو أن يقول: إنه ﷺ لما حث من سمع مقالته على أدائها إلى من لم تبلغه أعلمهم أن قلب المؤمن لا يعل على هذه الأشياء، خشية أن يضلوا بها على دوي الإحن والحقد لما يقع بينهم من التحاسد والتباغض، وبين أن أداء مقالته إلى من يسمعها من باب إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ومن الحقوق الواجبة المتعلقة بأحكامه لروم جماعة المسلمين، فلا يحل له أن يتهاون به؛ لأنه يخل بالخلال الثلاث.

وقوله: "ثلاث" استياف تأكيد لما قبله، فإنه ﷺ لما حَرَضَ على تعلم السنن ونشرها قفاه برّد ما عسى أن يعرض مانعاً، وهو الغل من ثلاثة أوجه: (١) أن تعلم الشرائع ونقلها يجب أن يكون لله حالصاً فلا يتأثر عن الحقد والحسد. =

فحفظها ووعاها. قيل: وذلك بالتكرار والتذكّار، وقيل: بالرواية والتبليغ، فيكون عطف "ووعاها" عليه قريباً من عطف تفسيري. [لمعات التقيح ٢٧٩/١]

إلى من هو أفقه منه: يعني قد يكون التلميذ أعلم بمعنى الحديث والأحكام من الأستاذ يعني تعلموا العلم ممن هو دونكم في العلم وممن ليس له إلا مجرد نقل الحديث، وكل ذلك تحريض على تعليم الحديث والعلوم وتعليمها ونشرها. [التعيق الصبيح ٢٣٥/١]

للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم". رواه الشافعي والبيهقي في "المدخل".

(٢) وأن أداء السس إلى المسلمين نصيحة لهم، وهي من وظائف الأنبياء، فمن قام مقامهم في ذلك ينبغي أن يسلك مسلكهم في التبليغ إلى العباد أيضاً. (٣) وأن تناقل الأحاديث إنما يكون عالياً بين الجماعات، فحث على لرومها، ومنع عن التأني عنها لحقد وضعية يكون بينه وبين حاضريها ببيان ما فيها من الفائدة العظمى، هي إحاطة دعائهم من ورائهم بهم، فيحرسهم عن مكاييد الشيطان، وتسويله.

قبل. يمكن أن يقال: "ثلاث" استيفاء، وهي المقالة التي استوصى في حقها أن يبلغ، والكلام السابق كالتوطئة اعتناء، والعص عليها بالواجد كأن قائلاً لما سمع تلك التوصية السيئة اتجه له أن يقال: ما تلك المقالة التي استوجبت ذلك الدعاء المرعب؟ فأجيب. هي ثلاث، وإنما استوحشت هذه التوصية البليغة؛ لأنها جمعة بين انتعظيم لأمر الله تعالى من الإخلاص، والشققة على خلق الله من النصيحة هم إن كان فوقهم، ومن التبرك بدعائهم، والانحراف في سلوكهم، وأداء حقوقهم إن كان دونهم.

فإن دعوتهم تحيط. الدعوة: مرة من الدعاء أي يحوصهم ويشتمهم ويحفظهم، يريد بهم أهل السنة والجماعة، وكلام صاحب 'النهاية' يرشد إلى أن الصوت فتح "من" موصولاً مفعولاً لـ "تحيط"، وقد يجوز أن يكون تقدير الكلام، 'فعليه لزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم'، فإن محيي السنة: احتنف في نقل الحديث بامعنى، فإنه ذهب الخمس والشعبي، والحكمي، قال محمد: انقص من الحديث ما شئت ولا تزد فيه، وقال سفيان: إن قت: حدثكم كما سمعت فلا تصدقوني، فإنه هو المعنى، وقال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هتك الناس. قال أبو يوسف عن ابن سيرين: كنت أسمع الحديث من عشرة، واللفظ يحتنف والمعنى واحد، وذهب قوم إلى اتناع اللفظ، منهم ابن عمر وهو قول انقاسم بن محمد، وابن سيرين، ومالك بن أنس، وابن عيينة. وقال يحيى السنة: الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء، وجائزة عند الأكثرين، والأولى احتسابها، قيل: طاهر الحديث يدل على أداء اللفظ بعينه من وجوه: الدعاء، فإنه ينبئ عن عدم التغيير، فإن من [حفظ ما سمعه ووعاه وأداه كما سمع من غير تغيير] فقد جعل المعنى عضاً طرياً، ومن غير فقد جمعه مبتدلاً دواياً.

واحتصاص العبد بالذكر دون الرجل وغيره لمعنى الاستعانة، والمضي لأمر الله تعالى ورسوله بلا امتناع واستكاف من الأداء كما سمع إلى من هو أعدم منه. فإن حقيقة العودية مشعرة بذلك حيثد، والمقالة خصت من بين الحديث والخبر والكلام؛ لأن حقيقة القول هو المركب من الحروف مفرداً كان أو مركباً، فدللت على وجوب أداء اللفظ. وإرداف حفظها بقوله: "ووعاها". وفي قوله: "أداها" دون "رواها"، و"بلعها" إشارة إلى أنه ودعة عنده يجب أدائها بلا تصرف، وتخصيص الفقه ليؤدون بأن الحامل غير عار عن العلم؛ لأن الفقه علم بدقائق الأمور المستسطة من الأقيسة، وتكرير 'رب' وإدابة كل معنى يحصها.

٢٢٩- (٣٢) ورواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، عن زيد ابن ثابت. إلا أن الترمذي، وأبا داود لم يذكر: "ثلاث لا يُغل عليهن" إلى آخره.

٢٣٠- (٣٣) وعن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نَضَّرَ الله امرأً سمع مِنَّا شيئاً فبلغه كما سمعه، فربَّ مبلغٍ أوعى له من سامع". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٢٣١- (٣٤) ورواه الدارمي عن أبي الدرداء.

٢٣٢- (٣٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي.

٢٣٣- (٣٦) ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر، ولم يذكر: "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم".

كما سمعه: حال، فإن قلت: ألفاظ هذا الحديث مخالفة لألفاظ الحديث السابق، قلت: لكل مقام مقال، وهذا الحديث عام يخالف ذلك؛ لأن المراد ههنا هو الحلال الثلاث، والمراد بقوله: "شيئاً" عموم الأقوال والأفعال الصادرة من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يدل عليه صيغة الجمع في "منا"، وهذا وقع "امراً" موقع "عبداً" وهو أعم من العبد على ما أولاه، وكذا وضع 'مبلغ' أي مبلغ إليه موضع 'فقيه' وهو أعم، والسامع أعم من "حامل فقه"، ولهذا وصف 'المبلغ' إليه "ها بالواعي، ونسبه هناك إلى السامع، فيحتمل أن يراد به اتصال السد بنقل الثقة الضابط [عن مثله]، فإن الواعي قد يطلق على الضابط المتقن، قال الله تعالى: ﴿وَتَعْبَهُ دُؤُوعِيَةً﴾ (الحاقة: ١٢).

اتقوا الحديث عني: يجوز أن يراد بـ 'الحديث' الاسم، فالمصاف محذوف أي احذروا رواية الحديث عني، ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول، و"عني" متعلق به، والاستثناء مقطوع، المعنى: احذروا مما لا تعلمونه من التحديث عني، لكن لا تحذروا مما تعلمونه.

فربَّ مبلغٍ إلخ: بفتح اللام المشددة أي مقول إليه وموصول لديه 'أوعى له' أي أحفظ للحديث وأضبط وأفهم وأثقف له 'من سامع' أي من سمع أولاً وسعه ثانياً. [المرفأة] إلا ما علمتم: أنه من حديثي. [المرفأة: ١/٤٤٤]

٢٣٤ - (٣٧) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار". وفي رواية: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي.

٢٣٥ (٣٨) وعن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ". رواه الترمذي، وأبو داود.

٢٣٦ - (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المراء في القرآن كفر". رواه أحمد، وأبو داود.

برأيه فأصاب: المراد بالرأي: ما لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب والسنة، بل يكون قولاً يقوله برأيه على حسب ما يقتضيه عقله، وعدم التفسير يؤحد من أفواه الرجال كأسباب النزول، والداسح والمنسوخ، ومن أقوال الأئمة وتأويلاتهم، ثم يطر فيه بالمقاييس العربية كالحقيقة والمجاز، والمحمل والمفصل، والعام والخاص، ثم يتكلم على حسب ما يقتضيه أصول الدين، فيؤول القسم احتاج إلى التأويل على وجه يشمل صحته طاهر التبرير، فمن لم يستجمع هذه الشرائط كان قوله مهجوراً، وحسه من المراح أنه محطى عند الإصابة، فبما بعد بين اجتهد وامتكلف! فإن اجتهد ما حور على اخطأ والمتكلف ما حود بالصواب، قال صاحب الأصول: يحمل النهي على اوجهين: أحدهما: أن له ميلاً من صبعه وهواه، فيؤول على وفق رأيه، ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يوح له دس. وثانيهما: أن يتسارع إلى التفسير بطاهر العربية من غير استظهار بالسماح فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الإصمار، والتقدم والتأخير، ولا مصمم في الوصول إلى الداهن بدون معرفة الظاهر.

المراء في القرآن كفر: المراء فيه التدارؤ، وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ببدع بعضه بعض، فيطرق إليه =

من قال في القرآن إلخ: أي يحرم الخوض في التفسير من لا يعرف السان الذي نزل به القرآن، والمأثور عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين من شرح غريب، وسب نزول، ودسح ومنسوخ، والله أعلم، كذا في 'حجة الله البالغة'. [التعليق الصحيح ١/٢٣٦، ٢٣٧] بغير علم أي دليل يقيني أو ظني، بقلي أو عقلي مطابق للشرعي. [المرقاة ١/٤٤٥] فأصاب أي ولو صار مصيباً بحسب الاتفاق [المرقاة ١/٤٤٦] فقد أخطأ أي فهو محطى بحسب الحكم الشرعي. [المرقاة ١/٤٤٦] المراء في القرآن كفر: أي يحرم الخدال في القرآن، وهو أن يرد الحكم المنصوص بشبهة يحددها في نفسه، كذا في "حجة الله البالغة". [التعليق الصحيح ١/٢٣٧]

٢٣٧- (٤٠) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بهذا: ضربوا كتاب الله

=قدحاً، ومن حق الناظر في القرآن أن يجتهد في التوفيق بقدر ما أمكبه، فإن القرآن يصدق بعضه بعضاً، فإن أشكل عليه شيء من ذلك فليعتقد أنه من سوء فهمه، وليكل علمه إلى عائنه، وهو الله سبحانه ورسوله كما قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَارَعْتُهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (النساء: ٥٩) قيل: هو المراء في قراءته، وهو أن يكرر بعض القراءات المروية، وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرف، فيوعدهم بالكفر ليتهاوا عن المراء فيها، والتكذيب بها؛ إذ كتب قرآن منزل يحب الإيمان به.

يتدارؤون. التدارؤ: دفع كل من الخصمين قول صاحبه بما يقع له من القول، وقوله: 'هدا' إشارة إلى لتدافع الذي كان بينهم، و"ضربوا كتاب الله بعضه بعضاً" بيان لاسم الإشارة، والمصاف محذوف أي مثل هذا، مثال ذلك أن أهل السنة يقولون: إن الخير والشر من الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨)، ويقول القدري: ليس كذلك بدليل قوله: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩)، وهذا الاختلاف مبني على، ولطريق في مثل تلك الآيات أن يوحد ما عليه إجماع المسلمين، ويؤول الآية الأخرى كما نقول قد انعقد الإجماع على أن الكل بتقدير الله تعالى، وأما قوله: 'ما أصابك' فذهب المفسرون إلى أنه متصل بما قبله، والمعنى ﴿فَمَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٧٨)، يعني أن المفاقيين لا يعلمون ما هو الصواب، ويقولون: 'ما أصابك' إلى آخرها، وقيل: الآية مستأفة أي ما أصابك يا محمد! أو يا إنسان! من حسنة أي من فتح، وغيمة، وراحة وغيرها فمن فضل الله، وما أصابك من سيئة أي من هزيمة، وتلف مال، ومرض، فهو جزاء ما عميت من الذنوب، وقوله: "ضربوا كتاب الله بعضه بعضاً" معناه: دفع أهل التوراة الإنجيل، وأهل الإنجيل التوراة، وكذلك دفع أهل التوراة ما لا يوافق مرادهم من التوراة، وكذلك أهل الإنجيل.

ضربوا أي حطوا بعضه بعض، فلم يميزوا بين المحكم والمتشابه، والباسح والمسحوح، والمطلق والمقيد، من قولهم: "ضرب الين بعضه بعضاً" أي حبطته، ويحتمل أن يكون بمعنى الصرف، فإن الراكب إذا أراد صرف الدابة صربها، أي صرفها كتاب الله بعضه بعض عن المراد منه إلى أهوائهم.

ضربوا كتاب الله. أي يحرم التدارؤ بالقرآن، وهو أن يستند واحد بآية فيرده آخر بأية أخرى طلباً لإثبات مذهب نفسه، وعدم وضع صاحبه، أو دهاياً إلى بصرة مذهب بعض الأئمة على مذهب بعض، ولا يكون جامع الهمة على ظهور الصواب، والتدارؤ" بالسنة مثل ذلك. [التعليق الصبيح ١/ ٢٣٧]

بعضه ببعض، وإنما نزل كتابُ الله يصدّق بعضه بعضاً، فلا تُكذّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكلّوه إلى عالمه". رواه أحمد، وابن ماجه.

٢٣٨ - (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهْرٌ وبطن، ولكل حدٌ مطَّلَعٌ". رواه في "شرح السنة".

على سبعة أحرف: حرف الشيء طرفه، وحروف التهجي أطراف الكلمة، والمراد بالأحرف في الحديث. أطراف اللغة العربية أي عنى سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش، وصي، وهوازن، وأهل اليمن، ولما شق على كل العرب القراءة بلغة قريش رخص في ذلك، والدليل على ذلك ما روي أن النبي ﷺ أتاه جرير، فقال: الله يأمرك أن تقرأ أنت وأمتك على حرف واحد، فقال ﷺ: "أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم رجع إليه الثانية، وساق الحديث إلى قوله: "أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف"، قيل: فعلى هذا ينبغي أن يزل قوله: "لكل آية منها" إلى آخره على معنى الاختلاف في اقراءات كما فعل 'المظهر' حيث قال: لكل حرف مطلع يعني حد كل حرف معلوم في التلاوة، لا يجوز مخالفته، مثل عدم حوار إبدال الصاد بحرف آخر، وكذا سائر الحروف لا يجوز إبدالها بحروف أخرى إلا ما جاء في القراءة، ويرمى من هذا التأويل أن يكون لكل حال من أحوال الكلمة كالإمالة، وإبدال الحروف، والإدغام، طهر وبطن، وحد ومطلع، وقيل: المراد: المعاني السبعة، وهي العقائد، والأحكام، والأخلاق، والقصص، والأمثال، والوعد، والوعيد.

وقيل: المقصود وصف القرآن بكثرة ما فيه من العيوم، فالمراد بالسبعة: الكثرة كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا سِرَاجًا بِمُدَّةٍ مِنْ نَعْمَةِ رَبِّكَ أَنْزَلْنَا مَا نَزَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٢٧)، والأحرف هنا نمزلة الكلمات في الآية، فوجب أن يحمل الأحرف على إحساس الاختلاف التي لا يدخل تحت الحصر. ثم قسم صلوات الله عليه كل حرف تارة بالظهر والبطن، والأخرى باحد والمطلع، فانظر ما بيته النقل، والصن: ما يستكشفه التأويل، والحد: هو المقام الذي يقتضي اعتبار كل من الظهر والبطن فيه فلا محيد عنه، والمطلع: المكان الذي يشرف منه على توفية خواص كل مقام حقه، وليس للحد والمطلع انتهاء؛ لأن غايتهم طريق العارفين بالله، وما يكون سرّاً بين الله تعالى وبين المصطفين من أبنائه وأوليائه، فمطلع الظاهر تعلّم العربية واستمر فيها، وتبع ما يتوقف عليه معرفة الظاهر والنقل، ومطلع الباطن تصفية النفس بالرياضة، قال في 'المعالم': 'انظر' لفظ القرآن و'النط' تأويله، والمطلع المهم، وقد يفتح الله على المتدبر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره.

وما جهلتم إلخ: أي منه كالمتشاهات وغيرها، 'فكلّوه' أي ردّوه وفوضوه إلى عالمه وهو الله تعالى، أو من هو أعلم منكم من العلماء، ولا تنقوا عنه من تلقاء أنفسكم. [المرفاة ٤٤٩/١]

٢٣٩- (٤٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "العلم ثلاثة: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة. وما كان سوى ذلك فهو فضل". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٢٤٠ (٤٣) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَقْصُ إِلَّا أمير أو مأمور أو محتال". رواه أبو داود.

العلم ثلاثة إلخ: اللام للعهد، وهو علم الدين، وهو معرفة ثلاثة أشياء: علم الكتاب، وإليه أشار بقوله: 'آية محكمة'، فإن المحكمات هي أم الكتاب، ويجب رد التشابهات إليها، ولا يحصل إلا بما يتعلق به من العلوم كالعربية والأصول. وعلم السنة، وإليه أشار بقوله: 'سنة قائمة'، ومعنى قيامها: ثباتها ودوامها بالمحافظة على أسانيدها، وما يتعلق بها من التعديل والخرج، ومعرفة أقسام الحديث، أو بالمحافظة على متونها من التعبير بالافتقار. وعلم الإجماع والقياس، وإليه أشار بقوله: 'أو فريضة عادلة'، وإنما سميت عادلة؛ لأنها معادلة لما أحد منها من الكتاب والسنة في وجوب الاتباع، وما عدا ذلك من الفضول ولا مدخل له في علوم الدين، وأما الطلب فيس بمفضول؛ لما ثبت بنصوص السنة الافتقار إليه.

لا يَقْصُ. القص: التحدث بالقصص، ويستعمل في سوغط، و'المحتال' المتكبر من 'احتال' إذا تكبر، والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة يراها الإنسان من نفسه، قيل: هذا في الحطة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء، ويمن يتولاها من قبهم، قلت: وكل من وعظ وقص داخل في عمارهم، وأمره موكول إلى الولاة، والثالث محتال؛ لأنه صب نفسه تكبراً، وطباً للرياسة، قيل: "لا يقص" نفي وإخبار أي هذا الفعل لا يصدر إلا من هؤلاء الثلاثة. وقد علم أن الاقتصاص مندوب فيجب تخصيصه بالأمير والمأمور دون المحتال؛ لأن تسميته بالمحتال إشارة إلى رده كما إذا رأيت أمراً خطيراً وقلت: لا يخوض في هذا إلا حكيم عارف بالموارد، والمصادر، أو عمر جاهل لا يدري ما يفعل، كان فيه ربح لجاهل، ولو حمل الحديث على الهي لصريح نرم أن يكون المحتال مأموراً بالاقتصاص.

أو فريضة عادلة: فقد قيل: إنه أراد به العدل في القسمة أي معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة، وقيل: المراد بـ 'العادلة': المستنطة من الكتاب والسنة... فلنسل أن نقول: الفريضة العادلة: هي الحكومة بمقدرة المعدلة بالكتب والسنة، وهي المستنطة بالقياس. [الميسر ١/١١٦] عوف بن مالك إلخ: عطفاً على صحابي مشهور، شهد فتح مكة، ويقال: كانت معه رؤية أشجع يوم الفتح، ثم سكن دمشق، له سعة وسعون حديثاً، اتفقاً على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحمسة، روى عنه جماعة، ومات سنة (٧٣ هـ). (المرعاة)

٢٤١- (٤٤) ورواه الدارمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وفي روايته: "أو مرأ" بدل "أو مختال".

٢٤٢- (٤٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه". رواه أبو داود.

٢٤٣- (٤٦) وعن معاوية، قال: إن النبي ﷺ هي عن الأغلوطات. رواه أبو داود.

٢٤٤- (٤٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فإنني مقبوض". رواه الترمذي.

على من أفتاه: يجوز أن يكون "أفتاه" بمعنى استفتاه، أي كان إثمه على من استفتاه، فإنه جعله في معرض الإفتاء بغير علم، ويجوز أن يكون الأول مجهولاً أي الإثم على المفتي دون المستفتي، وإذا عدي "أشار" بـ"على" كان بمعنى المشورة أي استشاره، وسأله كيف أفعل هذا الأمر؟. عن الأغلوطات: "الأغلوطه" أفعولة من الغلط كالأحدوثة والأحقوة. "نه" أراد المسائل التي يغالط بها العلماء ليضلوا فيهيح بذلك شر وفتنة، وإنما هي عنها؛ لأنها غير نافعة في الدين، لا يكاد تكون إلا فيما يقع فيه إيداء، ومثله قول ابن مسعود: "أنذرتكم صعاب النطق" يريد المسائل الدقيقة العامضة [التي يحدث منها الصعوبة].

تعلموا الفرائض: "تو" ذهب بعض الناس إلى أن المراد بالفرائض: علم الموارث ولا دليل معه، والظاهر فرائض الله تعالى، قيل: ويمكن أنه أراد ﷺ بالفرائض السنن الصادرة منه ﷺ المشتعلة على الأوامر والنواهي الدالة عليها، كأنه قال: "تعلموا الكتاب والسنة فإنني سأقض"، فينقطعان، ومثل هذا المعنى قوله: "هذا أو أن يختلس فيه العلم من الناس" أي علم الوحي، وكأنه لما شحص بصره إلى السماء كوشف باقتراب أجله، فأعلم الأمة أنه مقبوض.

هي عن الأغلوطات: إنما هي عنها بوجوه: منها أن فيها إيداء وإدلالاً لمسؤول عنه، وعجباً وبطراً لنفسه، ومنها: أنها تفتح باب التعمق، وإنما الصواب ما كان عند الصحابة والتابعين أن يوقف على ظاهر السنة، وما هو بمنزلة الظاهر من الإيماء والاقتضاء والفحوى، ولا يعمعن حدّاً. وأن لا يقتحم في الاجتهاد حتى يضطر إليه ويقع الحادثة، فإن الله تعالى يفتح عد ذلك العلم عناية منه بالناس، وأما هيئته من قبل فمظنة العلط. [التعليق الصحيح ٢٤١/١]



٢٤٥ - (٤٨) وعن أبي الدرداء، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: "هذا أوانٌ يُختلس فيه العلم من الناس، حتى لا يقدرُوا منه على شيء". رواه الترمذي.

٢٤٦ - (٤٩) وعن أبي هريرة رواية: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة". رواه الترمذي في "جامعه".

هذا أوانٌ يُختلس فيه العلم. أي يختلس فيه العلم صفة لـ "أوان"، و"حتى"، عاينته أي يُستتب العلم مكتم حتى لا يقدرُوا أن تستنزلوا بسؤالكم شيئاً من العلوم السماوية، والاختلاس استعارة للإمساك من برول العلوم. رواية: نصب على التمييز، وهو كناية عن رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلا لكان موقوفاً. أن يضرب الناس. هو في محل الرفع اسم لـ "يوشك" بمعنى تقرب، ولا حاجة إلى الحبر؛ لاشتمال الاسم على المسند إليه والمسند، و"ضرب أكباد الإبل" كناية عن السير السريع؛ لأن من أراد ذلك يركب الإبل. ويضرب على أكبادها بالرجل. "تو" كأنه عبارة عن سرعة السير، وإدمان الإدلاح وقطع الشقة الشاسعة، حتى يستنصر المطي بذلك فيقطع أكبادها ويمسها الأدوية من شدة العطش، فيصير كأنها ضربت أكبادها، وفي إيراد هذا القول تنبيه على أن طلبة العلم أشد الناس حرصاً، وأعزهم مطلباً؛ لأن الجدة في الطب إنما يكون بقدر شدة الحرص وعرة المطلب.

من عالم المدينة. ذكر الشيخ أبو محمد في كتابه عن ابن عينة أنه قال: هو مالك، وعن عبد الرزاق أنه قال: هو العمري الزاهد، وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. "مظ" أراد بالعمري "عمر ابن عبد العزيز"، والصحيح ما رواه الترمذي وذكر في المتن؛ لأن عمر بن عبد العزيز من أهل الشام، وقال صاحب "الجامع": عبد العزيز بن عبد الله أحد فقهاء المدينة وأعلامهم، سمع ابن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وأبا حازم، وحמיד الطويل، وهشام بن عروة، ومثله عن عبد الرزاق، هذا يخالف لما في شرح الشيخ الثوري، وإن أريد مطابقتها بإياه قرئ، ومثله "تمة للكلام السابق، وابتدى بقوله: "عن عبد الرزاق" تأمل.

فشخص ببصره إلخ. لما شخص ببصره إلى السماء، كوشف باقترب أوجه، فأعلم الأمة أنه مقبوض، وأن علوم النبوة، ومعالم الكتاب والسنة، تُقبض بقبضه، وتُختلس باختلاسه. [الميسر] يوشك: وَشَكَّ يَوْشِكُ - يضم الشين فيهما- وشكاً أي سرع فهو وشيك، و وشك الين سرعة الفراق، وأوشك فلا يوشك إشراكاً أي أسرع السير... والمعنى يقرَّب أن يرحل الناس في طلب العلم. [الميسر ١/١١٨] من عالم المدينة: قيل: هذا في رمان =

قال ابن عُيَينة: إنه مالك بن أنس، ومثله عن عبد الرزاق، قال إسحاق بن موسى: وسمعت ابن عُيَينة أنه قال: هو العُمريُّ الزاهد، واسمه عبد العزيز بن عبد الله.

٢٤٧- (٥٠) وعنه، فيما أعلم عن رسول الله ﷺ، قال: "إن الله عزَّ وجلَّ

يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ من يُجدِّد لها دينها". رواه أبو داود.

٢٤٨- (٥١) وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العُدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

"يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدُّوله، ....."

فيما أعلم: يجوز ضم الميم حكاية لقوله ﷺ، وفتحها ماضياً من الإعلام حكاية عن فعله ﷺ.

من كل خلف: "من" إما تبعيضية، مرفوعاً على أنه فاعل "يحمل"، و"عدُّوله" بدل عنه، وإما بيانية، على طريقة "لقبي منك أسد"، جرَّد من الخلف الصالح العدول الثقات، وهم كقوله تعالى: ﴿وَتَنْكُرُ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وعلى التقديرين: فيه تمخيم لشأنهم، وقوله: "يفنون" حال أو استئناف كأنه قيل: لم حص هؤلاء هذه المقة العليا؟ فأجيب: بأنهم يحمون الشريعة، ومتون الروايات من تحريف الدين يعنون في الدين، والأسايد من القلب والانتحال، والمتشابه من تأويل الزائعين المتبدعين بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها. وانتحال المبطلين: الانتحال: "من السحرة"، وهي النسبة بالباطل. "عب" الانتحال: ادعاء الشيء بالباطل، =

= الصحابة والتابعين، وأما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الفحول في كل بلدة من بلاد الإسلام أكثر ما كانوا بالمدينة، بالإضافة لحسن، وقيل: المراد به داته عبه الصلاة والسلام بالإضافة للعهد. [المرقاة ٤٦٠/١]

إسحاق بن موسى: اخطمي أبو موسى الأنصاري المدني، قاضي نيسابور، وشيخ مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، قال الحافظ: ثقة متقن، مات سنة (٢٤٤ هـ). (المرعاة) فيما أعلم: هذا قول الروي، وكناية عن كون الحديث مرفوعاً. [تلخيص مرعاة المفاتيح] على رأس كل مائة. أي انتهائه أو ابتدائه إذا قلَّ العلم والسنة وكثر الجهل والبدعة. [المرقاة ٤٦١/١] يُجدِّد لها دينها. أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم ويُعزَّز أهلها، ويقمع البدعة ويكسر أهله. [المرقاة ٤٦١/١] وذكر الأمثلة في الحديث الآتي.

إبراهيم بن عبد الرحمن العُدري: مسوب إلى عدرة بن سعد أي قبيلة من خزاعة، قال في "كنز العمال": هو مختلف في صحبته، قال ابن ماجة: ذكر في الصحابة ولا يصح. (المرعاة) يحمل هذا العلم: أي علم الكتاب والسنة يعني يأخذونه ويقومون بإحيائه. [التعليق الصحيح ٢٤٣/١] من كل خلفٍ: أي من كل قرن يخلف من قبله. [الميسر ١١٩/١]

ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين". رواه البيهقي.  
وسنذكر حديث جابر: "فإنما شفاء العي السؤال" في باب التيمم إن شاء الله تعالى.

### الفصل الثالث

٢٤٩- (٥٢) عن الحسن مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاءه الموت وهو يطلب العلم يُحيي به الإسلام، فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة". رواه الدارمي.  
٢٥٠- (٥٣) وعنه مرسلًا، قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل: أحدهما كان عالمًا يُصلي المكتوبة، ثم يجلس فيُعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: "فضل هذا العالم الذي يُصلي المكتوبة ثم يجلس فيُعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل

= قيل: ولعل الأول الأسب بمعنى الحديث.

وهو يطلب العلم. الجملة الاسمية حال من المفعول في "جاءه" أي من أدركه الموت في حال استمراره في طلب العلم وبشره، ودعوة الناس إلى الطريق المستقيم، فبينه وبين النبيين درجة واحدة، أورد فيها بوحدة؛ لأن الكلام سيق للعدد، وقد سبق أن وارث الأنبياء هم العلماء الزاهدون في الدنيا المرهون عن شوائب الهوى، الداعون الخلق إلى الله، فهم الدين يُحيون الإسلام. فضل هذا العالم: أطنب في الحواب؛ إذ يكفي في جواب "أيهما أفضل" أن يقال: الأول أو العالم؛ لتعظيم شأنه، وتقريره في ذهن السامع وإعجابه منه.

تحريف الغالين: قال الثوري شتي رحمه الله: الغلو: هو التجاوز عن القدر، والغالي هو الذي يتجاوز في أمر الدين عما حد له ويس، قال تعالى: ﴿لَا تَغُورْ فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: ١٧١)، فالمبتدعة هم الغلاة في الدين يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد فيحرفونه عن جهته. [التعليق الصحيح ٢٤٣/١]

وانتحال المبطلين فإن الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائمه غيره، وفلان ينتحل مذهب كذا، وقبيلة كذا إذا انتسب إليه، فالمعنى أن المبطل إذا انتحل قولاً من علمنا؛ ليستدل به على باطله، واعتزى إليه ما لم يكن منه، فعوا عن هذا العلم قوله: ونزّهوه عما ينتحله. [الميسر ١٢٠/١] وتأويل الجاهلين: أي معنى القرآن والحديث إلى ما ليس بصواب. [المراقبة ٤٦٣/١]

كفضلي على أدناكم". رواه الدارمي.

٢٥١- (٥٤) وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ! إِنْ احتجَّ إِلَيْهِ نَفْعٌ، وَإِنْ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ أَغْنَى نَفْسُهُ". رواه رزين.

٢٥٢- (٥٥) وعن عكرمة، أن ابن عباس قال: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا أَلْفَيْكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمَلِّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصَتْ، فَإِذَا أَمْرُكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، وَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدَّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، .....

الرجلُ الفقيه: هو المحصوص بالمدح، والجار متعلق به أي الذي فقه في الدين، وقوله: "إن احتج" مستأنفة لبيان استحقيقه المدح. نفع إلخ: قبول "نفع" بـ "أغنى"؛ ليعم الفائدة أي نفع الناس وأغناهم بما يحتاجون إليه، ونفع نفسه وأغناها بما يحتاج إليه من قيام الليل، وتلاوة كتاب الله تعالى وغيرهما من العبادات. فإن أبيت: أي أبيت التحديث مرة فحدث مرتين، فإن أردت الإكثار فثلاث مرات. وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ: إشارة إلى تعظيمه، فرتب وصف التعظيم على الحكم للإشعار بالعلية، أي لا تحقر هذا الكتاب العظيم الشأن.

وَلَا أَلْفَيْكَ: من باب لا أريك، أي لا تكن بحيث ألفتك على هذه الحالة، وهي أن تأتي، و"تأتي" حال من المفعول "وهم في حديث" حال من المرفوع في "تأتي" وقوله: "فتقص" و"فتقطع" معطوفان على "تأتي"، وقوله: 'فتملهم' منصوب، وجواب للهي.

وانظر السجع: فإن قلت: كيف هي عن السجع وأكثر الأدعية مسجعة؟ أجيب: بأن المراد المعهود وهو السجع المذموم الذي كان الكهان والمتشدقون يتعاطونه ويتكلفونه في محاوراتهم، لا الذي يقع في فصيح الكلام بلا كلفة، فإن الفواصل التنزيلية واردة على هذا، ويؤيده إنكاره ﷺ بقوله: "أسجع كسجع الكهان؟" على من قال: أؤذي لمن لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، ومثل ذلك يطل؟ المعنى: تأمل في السجع الذي يناق إظهار الاستكانة والتضرع في الدعاء، فاجتنبه؛ فإنه أقرب إلى الاستحابة.

حَدَّثَ النَّاسَ إلخ: أي بالآية والحديث والوعظ، "كل جمعة" أي في كل أسبوع، "مرة" أي في يوم من أيامها. [المرقاة ٤٦٦/١] وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ إلخ: من كثرة تدريس القرآن وتعليمه إياهم؛ لئلا يتفروا عنه.

فإني عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك. رواه البخاري.

٢٥٣ - (٥٦) وعن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب العلم فأدركه، كان له كفلان من الأجر، فإن لم يدركه، كان له كفلٌ من الأجر". رواه الدارمي.

٢٥٤ (٥٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته". رواه ابن ماجه والبيهقي في "شعب الإيمان".

٢٥٥ - (٥٨) وعن عائشة، أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل أوحى إلي: أنه من سلك مسلكاً في طلب العلم،.....

فإني عهدتُ: أي عرفتُ. فأدركه: أُلحِق من "فحصه"؛ لأن الإدراك بلوغ أقصى الشيء. و"الكفل" الحظ الذي فيه الكفالة أي الضمان كأنه يكفل بأمره.

إن مما يلحق المؤمن إلخ. خبر 'إن' أي كائن مما يلحقه، ولا يجوز أن يكون "من" تبعية؛ لأنه ينافي الحصر الذي في قوله ﷺ: "يقطع عمله إلا من ثلاث"، والجمل المصدرية بـ"أو" من قسم الصدقة الحارة، و"أو" فيها للتنويع والتفصيل، وأما قوله: "أو صدقة أخرجها من ماله" فداخل في الصدقة الجارية، ولإرادة هذا المعنى أتبعه بقوله: "تلحقه من بعد موته"، وفي عطف "وحياته" على "صحته" إشارة إلى معنى قوله ﷺ في جواب من قال: أي الصدقة أعظم أجراً؟ "أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تحشي الفقر وتأمل الغنى الحديث. يقول: 'يقول' حال، والأصل سمعت قول رسول الله ﷺ فأحر القول وجعله حالاً؛ ليفيد الإهام والتبيين.

واثلة بن الأسقع: اللبني، صحابي مشهور، أسلم قبل نوك وشهدا، كان من أهل الصفة، فلما قبض النبي ﷺ حرج إلى الشام، وكان يشهد المعازي بدمشق وحمص، مات سنة (٨٥ هـ)، وقيل: سنة (٨٣ هـ)، له ستة وخمسون حديثاً، انفرد له البخاري بحديث، ومسلم بآخر، روى عنه جماعة. (المرعاة) أوحى إلي. أي وحيًا حفيًا غير متلو، وهو يحتمل أن يكون بواسطة جبرئيل أولاً، وله ﷺ نقله بالمعنى. [المرقاة ٤٦٨/١]

سَهَّلتُ له طريق الجنة، ومن سَلَبْتُ كَرَمِيَّتِهِ أَثْبَتَهُ عليهما الجنة. وفضلٌ في علم خيرٍ من فضل في عبادة. وملاك الدين الورعُ". رواه البيهقي في 'شعب الإيمان'.

٢٥٦- (٥٩) وعن ابن عباس، قال: تدارُسُ العلم ساعةً من الليل خيرٌ من إحيائها. رواه الدارمي.

٢٥٧- (٦٠) وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ مرَّ بمجلسين في مسجده فقال: "كلاهما على خير، وأحدهما أفضلُ من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه أو العلم

كرميته: أي عيبه الكرميتين عليه، وكل شيء يكرم عيبك فهو كرميتك. وفصلٌ في علم. يناسب أن يقال: التكميل فيه لتفصيل، وفي الثاني لتكثير. وملاك الدين إلخ. الملاك بالكسر ما نه إحكام الشيء وتقويته وإكماله. و"الورع" في الأصل الكف عن المحارم، والتحرر، ثم استعير لكف عن المباح والحلال. وكان من حق الطاهر أن يقال: وملاك العلم والعمل، فوضع الدين موضعهم تنبيهاً على أنهما توأمان لا يستقيم مفارقتهما، وأنهما لا يكملان بدون الورع.

من الليل خيرٌ من إحيائها: شبه الليل بالميت الذي لا عناء فيه، وأثبت له الإحياء على الاستعارة التحيلية، ثم كُنِيَ عنه صلاة التهجد، لأن في صلاة ليل كل نفع للقائم فيه، ومن بام فقد فقد نفعاً عظيماً، وقد وعد الله المتجدين بما لا عين رأت ولا أدن سمعت في قوله: ﴿وَلَا تَحْصِي لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَغْرِبُ﴾ (الم السجدة: ١٧)، فما طمك ثواب التدارس الذي هو خير؟ أما هؤلاء إلخ. تقسيم للمجتهدين باعتبار القوم أو الجماعة بعد التفريق بينهما باعتبار النظر إلى المجلسين في إفرد الصمير.

ويرغبون إليه إلخ أي يراعون فيما عند الله متوسلين إليه، والمفعول الثاني محذوف في "أعطاهم" أي إن شاء أعطاهم ما عنده من الثواب، وفي تقييد القسم الأول بالمشية وإطلاق القسم الثاني إشارة إلى بؤن بعيد بينهما، وفي قوله: "إني بعثت معلماً" إشعار بأهم منه، وأنه مهم، ومن ثم حس بهم.

تدارُسُ العلم: التدارس: أن يقرأ بعض القوم مع بعض شيئاً، أو يعلم بعضهم بعضاً، أو يبحثون في مسألة لتحقيق الحق، أو يتذاكرون لهم المقصود. [مرعاة المفاتيح ٣٤٧/١]

طريق الجنة: أي طريقاً موصلاً إلى الجنة بالمعرفة والعبادة في الدنيا، أو طريقاً إلى باب من أبواب الجنة، وسيلاً إلى قصوره المختصة في العقي، وفيه إشارة إلى أن كل طريق من طرق العلم طريق من طرق الجنة. [المراقبة]



قال: "الله تعالى أجود جوداً، ثم أنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجلٌ علمَ علماً فنشره، يأتي يوم القيامة أميراً وحده، أو قال: أمةً واحدةً".

٢٦٠ - (٦٣) وعنه، أن النبي ﷺ قال: "منهومان لا يشبعان: منهومٌ في العلم لا يشبع منه، ومنهومٌ في الدنيا لا يشبع منها". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان" وقال: قال الإمام أحمد في حديث أبي الدرداء: هذا متنٌ مشهور فيما بين الناس، وليس له إسنادٌ صحيح.

٢٦١ - (٦٤) وعن عون، قال: قال عبد الله بن مسعود: منهومان لا يشبعان صاحبُ العلم، وصاحبُ الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم فيزداد رضىً للرحمن،

=جوداً وألمعه. ب- أنه من الجود أي من الذي جوده أجود على الإساءة المجاري، أو على الاستعارة بالكناية، وعنه قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ النَّاسَ كَحَشِيَّةٍ بِهِ أَتَشَدُّ حَشِيَّةٌ﴾ (النساء: ٧٧)، والصمير في 'أجوده' لبني آدم على تأويل الإنسان أو للجود.

من بعدي: يحتمل السعدية بحسب المرتبة، وبحسب الزمن، والأول أظهر، وشتر العلم بعم التدريس والتصنيف، وترغيب الناس فيه. أميراً وحده: أي وحده كالحماعة التي لها أمير ومأمور نحو قوله: "أمة" في الرواية الأخرى. منهومان: "صاحح": النهمة: بلوغ الهمة في الشيء وقد نُهِم بكذا فهو منهوم أي مولع به، والنَّهْم: بالتحريك إفراط شهوة الطعام، وقد نَهَمَ يَنْهَمُ نهماً قيل: إن ذهب في الحديث إلى المعنى الأول الذي هو الأصل كان "لا يشبعان" استعارة لعدم انتهاء حرصهما، وإن ذهب إلى المعنى الثاني الذي هو الفرع كان تشبيهاً لبيانه بقوله: "منهوم في العلم" جعل أفراد المهوم ثلاثة: الأول المعروف، أعني المنهوم من الجوع. والآخرا من العلم والدنيا، وجعلهما أبلغ من المتعارف، ولعمري إنه كذلك، وإن كان المحمود منهما هو العلم.

منهومٌ في العلم: لأنه في طلب الزيادة دائماً؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: ١١٤) ليس له نهاية؛ إذ "فوق كل ذي علم عليم". [المرقاة ٤٧٢/١] عون- هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي، الزاهد، من ثقات التابعين، كان من عتاد أهل الكوفة وقرءهم، ذكره البخاري في "التاريخ" فيمن مات بين عشر ومائة إلى عشرين. (المرعاة)



وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان. ثم قرأ عبد الله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ <sup>(عيس ٦٧)</sup> <sup>(مطر ٢٨)</sup> <sup>رواه الدارمي.</sup> **قال: وقال الآخر:** ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ <sup>(عيس ٦٧)</sup> <sup>(مطر ٢٨)</sup> <sup>رواه الدارمي.</sup>

٢٦٢- (٦٥) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أناساً من أمتي سيتفقهون في الدين ويقرؤون القرآن، يقولون: نأى الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا. ولا يكون ذلك، كما لا يُحتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يُحتنى من قُرهم إلا - قال محمد بن الصباح: كأنه يعني - الخطايا". رواه ابن ماجه.

٢٦٣- (٦٦) وعن عبد الله بن مسعود، قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند أهلهم، لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم، فهانوا عليهم.

قال وقال الآخر أي قال عوف: قال ابن مسعود بعد فراءته: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ (العنق: ٦)، الآخر أي الاستشهاد الآخر هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (مطر: ٢٨). سيتفقهون أي سيدعون العلقه في الدين وبأئوت الأمراء فإذا قيل هم: كيف تجمعون بين العلم والقرآن؟ يقولون: نأى به ولا يكون ذلك أي لا يصح ولا يستقيم الجمع بين الأمرين، ثم صرنا مثلاً بقوله: "كما لا يُحتنى شئ أقرب إليهم لإصاة حدودهم، ثم احية وخسارة في الدارين يطلب الحني من القتاد، فيه من الحال؛ لأنه لا يثمر إلا الخراقة والألم، وتخصيص أمثله بالقتاد، - وأنه لا يصلح إلا لئس - تميم إلى أن المشبه لا يستأهل إلا هذا، وكذا من ركن إليهم، ولا استثناء من باب قوله: إلا العاقر، وأطبق المستثنى ليعم في حسن امصرة أي لا يجدي إلا مضار الدارين، ويدخل فيه الخطايا أيضاً. القناد اقتاد شجر له شوك لسادوا به وحدث، لأن العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الاندس، قال الرهري: العلم ذكر لا يحبه إلا ذكور الرجال أي الذين يحبون معنى الأمور، ويشتهون من سفسافها.

صانوا العلم أي حفظوه عن إهماله بحفظ أنفسهم عن المدة، وملازمة أهل الدنيا طمعاً منهم ووجاههم.

[التعليق الصحيح ١ ٢٤٨]

سمعت نبيكم ﷺ يقول: "من جعل الهموم همًّا واحداً همَّ آخرته، كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعبت به الهموم [في] أحوال الدنيا، لم يبال الله في أيٍّ أوديتها هلك".  
رواه ابن ماجه.

٢٦٤- (٦٧) ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" عن ابن عمر من قوله: "من جعل الهموم" إلى آخره.

٢٦٥- (٦٨) وعن الأعمش، قال: قال رسول الله ﷺ: "آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله". رواه الدارمي مرسلًا.

٢٦٦- (٦٩) وعن سفيان، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال لكعب: من أرباب العلم؟ قال: الذين يعملون بما يعلمون.

سمعت نبيكم: هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم، فحولف بين العبارتين افتتاناً. همًّا: همٌّ بالأمْر يهْمُّ إذا عزم عليه. همَّ آخرته: بدل من "همًّا". ومن تشعبت: الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف، وتفرق طرف، وشعبت الشيء إذا فرقته. أحوال الدنيا: بدل من فاعل "تشعبت"، وعدل من ظاهر قوله: وجعل همَّ الدنيا هموماً إلى تشعبت الهموم به؛ ليؤدّن تنصرف الهموم فيه، وتفرقها إياه في أودية الهلاك، وأن الله تعالى تركه وهمومه، ولم يتكفل أحواله بخلاف الأول؛ فإن الله يكفل أمر همومه وكفاه مؤنته.

من أرباب العلم؟ أي من الذي ملك العلم ورسخ فيه، ويستحق أن يسمى بهذا الاسم؟ فأجاب بـ "الذين يعملون بما يعلمون" وهم الذين سماهم الله "الحكماء" في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، فمن لم يعمل بعلمه فمثله كمثل الحمار.

آفة العلم النسيان: تنبيه عن الاجتناب عن مباشرة الأسباب التي توجب النسيان من اقتراف الذنوب، وارتكاب الخطايا، وتشعب الهموم، ومشاكل النفس والدنيا. [لمعات التنقيح ٣٠٤/١] غير أهله: بأن لا يفهمه، أو لا يعمل به من أرباب الدنيا. [المرقاة ٤٧٥/١-٤٧٦] سفيان: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أبو عبد الله من كبار أتباع التابعين، وإمام المسلمين، سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه الأوزاعي ومالك، وابن حريج، وخلق كثير سواهم، ولد سنة (٩٧ هـ)، ومات بالبصرة سنة (١٦١ هـ). (المرعاة)

قال: فما أخرج العلم من قلوب العلماء؟ قال: الطَّمَعُ. رواه الدارمي.

٢٦٧- (٧٠) وعن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، قال: سأل رجل النبي ﷺ

عن الشرِّ. فقال: "لا تسألوني عن الشرِّ، وسلوني عن الخير" يقولها ثلاثاً، ثم قال: "ألا إن شرَّ الشرِّ شرارُ العلماء، وإنَّ خير الخير خیارُ العلماء". رواه الدارمي.

٢٦٨- (٧١) وعن أبي الدرداء، قال: إنَّ من أشرَّ الناس عند الله منزلةً يوم

القيامة: عالم لا ينتفع بعلمه". رواه الدارمي.

٢٦٩- (٧٢) وعن زياد بن حدير، قال: قال لي عمرُ: هل تعرفُ ما يهدمُ

الإسلام؟ قال: قلتُ: لا! .....

فما أخرج العلم؟ الفاء حراء شرط محذوف، والتعريف في "العلم" للعهد الخارجي، وهو ما يعلم من قوله: 'أرباب العلم' أي إذا كان أرباب العلم من جمع بين العلم والعمل فلم ترك العالم العمل؟ وما الذي دعاه إلى ترك العمل ليعزل عن هذا الاسم؟ قال: الطمع في الدنيا، والرغبة فيها. يقولها ثلاثاً. 'يقولها' حال من فاعل "قال"، والضمير المؤنث راجع إلى الجملة أعني لا تسألوني إلى آخره، وإنما نفي عن مثل هذا السؤال؛ لأنه يبي الرحمة، بِهِ وَمَا أُرْسِيَتْكَ إِلَّا رَحْمَةُ رَبِّكَ (الأنبياء: ١٠٧).

ألا إن شرَّ الشرِّ إلح. إنما كانوا شر الشر وحير الخير؛ لأهم سبب صلاح العالم، وإلهم ينتهي أمور الدين والدنيا، وبهم الحل والعقد. إنَّ من أشرَّ الناس "الجوهري": هو لغة ضعيفة، و"من" فيه رائدة، و'عالم' غير "إن". زياد بن حدير. أسدي كوفي، سمع عمر وعلياً عليهما السلام. ما يهدمُ الإسلام؟ الهدم إسقاط البناء، وهدم الإسلام تعطيل أركانه الخمسة المذكورة في قوله: "بي الإسلام على خمس"، وتعطيله إنما يحصل من (١) زلة العالم بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باتباع الهوى. (٢) ومن جدال المبتدعة وعلوهم في إقامة البدع بالتمسك بتأويلاتهم الرائعة. (٣) ومن ظهور ظلم الأئمة المضلِّين، وإنما قدمت زلة العالم؛ لأنها السبب في -

قال. الطَّمَعُ: لأنه يؤدي إلى الرياء والسمعة، والعلم والعمل بدون الإخلاص لا يوصلان السالك إلى مقام الاحتصاص. [المرقاة ٤٧٦/١] الأحوص بن حكيم: هو ابن عمير العسبي الحمصي، رأى أنساً وعبد الله بن بسر، ضعيف الحفظ من صغار التابعين، قاله الحافظ، وضعفه أيضاً النسائي، وابن معين، وابن المديني. (المرعاة)

قال: يهدمه زلَّةُ العالم، وجدالُ المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين. رواه الدارمي.

٢٧٠- (٧٣) وعن الحسن، قال: العلمُ عدمان: فعلمٌ في القلب، فذاك العلم

النافع، وعلمٌ على اللسان، فذاك حُجَّةُ الله عزَّ وجل على ابن آدم. رواه الدارمي.

٢٧١ (٧٤) وعن أبي هريرة، قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما

أحدهما فبشَّته فيكم، وأما الآخر فلو بشَّته قُطع هذا البلعوم - يعني مجرى الطعام -.

رواه البخاري.

٢٧٢- (٧٥) وعن عبد الله بن مسعود، قال: يا أيُّها الناس! مَنْ علِمَ شيئاً

فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّ من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم.

قال الله تعالى لنبيه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾. متفق عليه.

(ص: ٨٦)

= لخصتين الأخيرتين كما جاء "رلة العالم رلة العالم".

فعلمٌ في القلب: "الفاء" في "فعلم" تفصيلية، وفي قوله: "فذاك" سببية من باب قوله: "خولان فانكح" أي هؤلاء

خولان الدين اشتهرت نساؤهم بالرعة فيها، فانكح منهم.

فذاك حُجَّةُ الله: لقوله تعالى: ﴿مَنْ تَقَوُّوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ﴾ (الصف: ٢). من المتكلفين. أي من المتصنعين الذين

يتكلفون بما ليس فيهم.

زلَّةُ العالم: أي عشرته بتقصير منه. [المرقاة ٤٧٧/١] فعلمٌ في القلب: المراد بعلم في القلب: ما طهر أثره ونوره في

لقلب بأن يعمر به، ويجري على مقتضاه، ويعلم على اللسان: ما هو بخلاف ذلك، وقال الشيخ ابن عطاء الله في

'كتاب الحكم': العدم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه، ويكشف عن القلب قناعه. [لمعات التقيح ١/

٣٠٧] وعاءين. أي نوعين كثيرين من العلم ملء طرفين متساويين. [المرقاة ٤٧٩/١] فلو بشَّته. أي نشرته

وذكرته لكم بالتفصيل. [المرقاة ٤٧٩/١]

من علم شيئاً: من علوم الدين فسأله عنه من هو متأهل لفهم جواه. [المرقاة ٤٧٩/١] المتكلفين. أي من الذين

يتكلفون في إظهار علم ما لم يعلموا.

٢٧٣- (٧٦) وعن ابن سيرين، قال: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ؟ رواه مسلم.

٢٧٤- (٧٧) وعن حذيفة، قال: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. رواه البخاري.

٢٧٥- (٧٨) وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: "وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمَ كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! .....

اس سيرين: محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك، روى عنه، وعن عائشة، وأبي هريرة، وهو من مشاهير التابعين. إنَّ هذا العلم الخ اللام للعهد، وهو ما جاء به النبي ﷺ لتعليم الخلق من الكتاب والسنة، وهما أصول الدين، والمراد: الأحدين من العدوى الثقافات، و"عن" متعلق بـ"تأخذون" على تصميم معنى تروون، ودخول الحار على الاستفهام هناك كدخوله في قوله تعالى: هُنَّ لَكُمْ عَنِي مِنَ الْبَشَرِ (الشعراء: ٢٢١)، وتقديره: أعمس تأخذونه؟ وضمن "أنظر" معنى العلم، واجمة الاستفهامية سدت مسد المفعولين.

يا معشر القُرَّاءِ! أي الدين يحفظون القرآن. فقد سبقتم الخ الناس مخلوقون لعبادة، ولا تتم إلا بالإخلاص، والمقصود منها تقرب العبد إلى الله سبحانه، وكان العبد يتحرى فيهما السير إلى الله، ويتوحي سلوك طريق الاستقامة ليوصيه إلى المقصود، والطريق هو الإسلام والاستسلام، فمن سلك الطريق وثبت عليها ولم يأخذ يميناً ولا شمالاً فقد فار، وسق من ركب متن الرياء، وأخذ عن يمين الصراط وشماله، ثم إذا ثبت المرآني على اعوجاجه، ولم يرجع إلى الصراط المستقيم هام في أودية الضلال، وأداه الشرك الأصغر إلى الشرك الأكبر - أعادنا الله منه-، وهو المراد من قوله: 'ضلالاً بعيداً'.

من جُبِّ الْحُزْنِ عِلْمٌ، والإضافة فيه كما هي في 'دار الإسلام' أي دار فيها السلامة من كل آفة وحر.

يا معشر القُرَّاءِ! وقيل: المراد بالقراء: العلماء بالكتاب والسنة المقصرون في العمل بذلك. [لمعات التقيح ٣١٠/١] حُبَّ الْحُزْنِ: أي من يمر فيها الحزن لا غير. [المراقبة ٤٨١/١]

ومن يدخلها؟ قال: "القراءُ المراءون بأعمالهم". رواه الترمذي، وكذا ابن ماجه، وزاد فيه: "وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء". قال المحاربي: يعني الجورة.

٢٧٦ - (٧٩) وعن عبي، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدُهم عامرة وهي خرابٌ من الهدى، علماؤهم شرٌ من تحت أديم السماء، من عندهم تخرجُ الفتنة،

ومن يدخلها؟. عطف على محذوف أي ذلك شيء عظيم هائل، فمن الذي يستحقه، ومن الذي يدخل فيه؟ والتعود من جهم ها كالطلق منها في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَرْبٍ﴾، وكالتميز والتغيظ في قوله تعالى: ﴿كَأَذِيبٍ مِنَ النَّارِ﴾ (الملئ: ٨)، والظاهر أن يجري ذلك على المعارف؛ لأنه تعالى قادر على كل شيء، "الكشاف": سؤال جهم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القرب وتبسيه، وتميرها وتعظيمها تشبيه لشدة عليها بالكفار بغيظ المغناط، وتميره واصطرابه عند الغضب. القراء: القراء الرجل المتسلك تقرأ تسلك، والجمع القراءون، وقد يكون القراء جمع القاري.

يوشك أن يأتي إلخ: "أتى" يتعدى إلى مفعول واحد بلا واسطة، فعدي بـ "على" ليشعر بأن الرمان حيثد عليهم بعد أن كان لهم، وحص القرآن بالرسم، والإسلام بالاسم دلالة على مراعاة لفظ القرآن في التجويد في حفظ مخارج الحروف، وتحسين الألحان فيه دون التفكير في معانيه، والامتثال بأوامره، والانتهاه عن نواهيه، وليس كذلك الإسلام، فإن الاسم باق، والمسمى مدروس؛ فإن الزكاة التي شرعت للشفقة على خلق الله اندرست، ولم يبق منها عين ولا أثر، وأكثر الناس ساهون عن الصلاة، ولا أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

خرابٌ من الهدى إلخ: أي من دي الهدى أو الهادي؛ لأنه لو وجد الهادي لوحد الهدى، فأطلق الهدى وأريد الهادي على سبيل الكناية، ويحتمل معيين: أ- أن خراب المساجد من أجل عدم اهادي الذي ينفع الناس بهده. =

يزورون الأمراء: أي من غير ضرورة تلجئهم بهم، بل طمعاً في مالهم وجاههم. [المرقاة ٤٨٢/١] الجورة: أي الظلمة؛ لأن زيارة الأمير العادل عادة. [المرقاة ٤٨٢/١] إلا رسمه: الرسم: الأثر أو بقية الأثر، والمراد برسم القرآن: تجويد حروفه وإتقان ألفاظه من غير تمكر في معانيه، والعمل بمقتضاه. [لمعات التنقيح ٣١١/١] وقيل: حروفه.

وفيهم تعود'. رواه البيهقي في 'شعب الإيمان'.

٢٧٧- (٨٠) وعن زياد بن ليبد، قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: "ذاك عند أوان ذهاب العلم". قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويُقرؤه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: "تكلتكم أمك زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة! أو ليس هذه ليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟!". رواه أحمد، وابن ماجه، وروى الترمذي عنه نحوه.

٢٧٨- (٨١) وكذا الدارمي عن أبي أمامة.

٢٧٩- (٨٢) وعن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "تعلموا العلم وعلموه الناس، تعلموا الفرائض وعلموها الناس، تعلموا القرآن وعلموه الناس؛ ...

=ب- أن يراد أن حرائج موجود هداة السوء الذين يريعون الناس بدعتهم، وتسمينهم بـ"اهدة" فحكم، وهم عقب هذه الحمة على سبيل لاستيفاء لبيان موجب بقوه: 'علمائهم'، ونفط 'في' في قوه: 'فيه' تعود مثلها في قوه تعي: 'تعود' في مسند (الأعراف ٨٨)، وقوه تعالى: 'وَأُصْنَعُكُمْ فِي خَلْقٍ مَّجْدٍ' (طه ٧١) أي يستقر عود صرهم فيهم، ويتمكن منهم، و آدم لسماء وجهها، وكذا آدم لأرض وهو صعيدها، قيل: ومنه شقق آدم؛ لأن جسده من آدم الأرض. زياد بن ليبد أنصاري، حرج إلى رسول الله ﷺ وقام مكة، ثم هاجر مع رسول الله ﷺ، وكان يقال له مهجري أنصاري.

ذكر النبي ﷺ شيئاً، أي شيئاً هائلاً، والو في 'وكيف' يعطف أي متى يقع ذلك هو؟ وكيف يذهب العلم والحل أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة؟ ومع وجوده كيف يذهب لعلم؟ إن كنت أي إن الشأن من أفقه: ثاني معولي 'أراك'، و من رائدة في الإثبات، أو متعقبة محدوف أي كنت من أفقه رجل. لا يعملون حال من يقرؤون أي يقرؤون غير عامين، بل العالم الذي لم يعمل بعلمه مرة واحدة من بمررة احمرار الذي يحمل أسفراً

تعلموا العلم والمراد بالعلم: علم الشريعة بأنواعه. [المزقة ١ ٤٨٥] تعلموا الفرائض: أي علمها خصوصاً سواء أريد لها فرائض لإسلام أو فرائض الإرث. [المزقة ١ ٤٨٥]

فإني امرؤ مقبوضٌ، والعدمُ سينقبضُ، وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما". رواه الدارمي، والدارقطني.

٢٨٠ - (٨٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". رواه أحمد، والدارمي.

فإني امرؤ مقبوضٌ: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَمَّا لَ شَرٌّ مِّنْكُمْ﴾ (الكهف: ١١٠) أي كوني امراً مثلكم علة لكوني مقبوضاً لا أعيش أبداً. كمثل كنز التشبيه في عدم النفع، والانتفاع والافتقار منهما لا في أمر آخر، وكيف لا؟ والعدم يزيد بالافتقار، والكنز ينقص، والعدم باق والكنز هين.

لا يجدان أحداً إلخ لقلة العلم أو لكثرة الفتنة. [المرقاة ٤٨٥/١] لا يُنْتَفَعُ بِهِ: أي بالعمل والتعليم ولو كان العلم في نفسه نافعاً. [المرقاة ٤٨٥/١] لا يُنْفَقُ مِنْهُ: أي لا على نفسه، ولا على غيره في الجهاد، وسائر وجوه الخير. [المرقاة ٤٨٥/١]



## [٣] كتاب الطهارة

## الفصل الأول

٢٨١- (١) عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر

الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان،.....

أبي مالك الأشعري رحمه الله كعب بن عاصم، وقيل: غير ذلك، وقيل: كنيته أبو عمر. الطهور شطر الإيمان قال الإمام النووي. جمهور أهل اللغة على أن الطهور والوضوء بصمات إذا أريد بهما المصدر، ويقتحان إذا أريد بهما اسم ما يتطهر به كذا عن سبب الأسماء، وذهب الحبيب والأصمعي وأبو حاتم لسحبتي والأرهمي، وجماعة على أنه بالفتح في الاسم ومصدر. وصهارة أصلها: اسطفاة واشتره، وقال: هذا حديث عظيم، وأصل من أصول الإسلام، مشتمل على مهمات قواعد الدين، وأصل شطر النصف، قيل: معنى شطر الإيمان: أن لأجر في الوضوء ينتهي إلى نصف آخر لإيمان، وقيل: إن الإيمان يحيط ما قبله من احصايا، وكذلك الوضوء، إلا أن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان، فصار توقفه عليه في معنى الشطر، وقيل: مراد بالإيمان الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَلَىٰ نَفْسٍ بِسَاطَةٍ﴾ (الفرقة ١٤٣)، وصهارة شرط في صحتها فصارت كالشطر، وليس للارم في الشطر أن يكون صفة حقيقية، ويحتمل أن يقال: الإيمان بصدق ناقص، وانقيد بالظاهر، وهما شطران، =

كتاب الطهارة. قال الخافظ لندر العيني في 'العمدة' [١١٩ ١] ما منحصه. بهم يعرّفون بالكتب والأقوال إذا كانت هناك أنواع، وإعادة أن يذكر كل نوع باب. [معارف السلس ٢٢، ٢٣] الطهور شطر الإيمان قال التورثي رحمه الله: الإيمان صهارة عن لشرك كما أن صهور طهارة عن الأحداث، فهم طهارة: إحداهما يختص بالاض وأخرى بالظاهر. [التعقيب المصباح] وصهارة لها أربع مراتب: الأولى: تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأحداث والعصليات، والثانية: تطهير الخواارج عن الحرائم والآثام، والثالثة: تطهير القلب عن لأحلاق الدميعة، والرابعة: تطهير القلب عن سوى الله تعالى، وهي صهارة الأنبياء والصدّيقين [تعميق المصباح ١ ٢٥٦، ٢٥٥] ذكر لي رحمه الله ما يدل على حسن الصهارة (وهو الطهور)، ثم ذكر له أمثلة كلها تتعلق بالإيمان، ومثل طهارة لسان بالتسبيح والتحميد، وصهارة الفعل بالصلاة، وطهارة لأموال بصدقه، وطهارة القلب بالصبر، ثم جعل أقرن الكريم حجة وأساساً لجميع تلك الطهارات

والحمد لله الخ أي تعفوه أو نصوره، 'تملاً ميزان' أي لو قدر ثوابه محسباً مثلاً، أو محمول على أن الأقوال، والأعمال والمعاني تتجسد دوائها في العالم التالي. [إسرة ٢ ٤٠٥]

وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور،  
والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو:  
فبائع نفسه .....

- و الطهارة انقياد في الظاهر، وقوله: "الحمد لله تملأ الميزان" بيان عظم أجرها، وقد تطاهرت النصوص من القرآن والسنة على وزن الأعمال.

تملآن - أو تملأ: "مح" ضبطهما بالتاء المثناة من فوق، فأول ظاهر، والثاني فيها ضمير الجملة. وقيل: معناه: لو قدر ثوابهما محسباً لملأ ما بينهما، وسبب عظيم فضلهما اشتغالهما على تنزيه الله سبحانه في "سبحان الله"، والتفويض والافتقار إلى الله في "الحمد لله". والصلاة نور: معناه: أنها تمنع من المعاصي والفحشاء، وتهدي للصواب كالنور، وقيل: أريد بالنور: الأمر الذي يهدي به صاحبه يوم القيامة، قال الله: ﴿يَسْئَلُ نُورُهُمْ بَيِّنَاتٍ لِّدِينِهِمْ﴾ (الحديد: ١٢)، وقيل: لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف، وانسراح القلوب، ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب فيها، وقيل: النور السيماء في وجه المصلي.

والصدقة برهان. معناه: يفرغ إليها كما يفرغ إلى البرهان، فإن العبد إذا سئس يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في الجواب، وقيل: يوسم المتصدق بسماء يعرف بها فيكون برهاناً، فلا يسأل عن المصروف، وقيل: معناه: أنها حجة على إيمان صاحبها، فإن الموافق يمتنع منها.

والصبر ضياء: المراد: الصبر على طاعة الله، وعلى اجتناب معصيته، وعلى النوائب والمكاره، أي لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب. والقرآن حجة: أي إن تلاه وانتفع بالعمل به، وإلا فهو وبال، ختم تدث الشعب بالقرآن وسلك به مسلكاً غير مسلكها دلالة على أنه سلطان قاهر، وحاكم فصل، وحجة الله في الخلق، به السعادة والشقاوة.

كل الناس يغدو إلخ: يحمل، والفاء في "فبائع" تفصيية، وفي "فمعتقها" سببية، المعنى: كل الناس يسعى في الأمور، فمنهم من يبيعها من الله فيعتقها من النار، ومنهم من يبيع نفسه من الشيطان، ووجه اتصال هذه الجملة: أنها على تقدير سؤال كأنه قيل: قد تبين من هذا التقرير الرشد من العي، فما حال الناس بعد ذلك؟ فأجيب: 'كل الناس إلخ'، وموقع هذا السؤال موقع الفاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالصُّعُوتِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فبائع نفسه: خبر أي هو يشتري نفسه بدليل قوله: "فمعتقها" والإعتاق يصح من المشتري، وقوله: "فمعتقها" خبر بعد الخبر، ويجوز أن يكون بدل البعض من قوله: "فبائع نفسه"، قيل: لعل المعنى بالإيمان هنا شعبة، كما في قوله ﷺ: "الإيمان بضعة وسبعون شعبة"، والظهور، والحمد لله، وسبحان الله، والصلاة، والصدقة، والصبر، والقرآن أعظم شعبها التي لا تنحصر، وتخصيص ذكرها لبيان فائدتها وفخامة شأنها، فبدأ بالظهور وجعله شطر الإيمان أي شعبة منه، ومحازه كمحاره في قوله: ﴿شَطْرُ الْمُشْحِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤) أي نحوه، وتوجيهه: -

فمعتقها أو موبقها". رواه مسلم.

وفي رواية: "لا إله إلا الله والله أكبر، تملآن ما بين السماء والأرض". لم أجد هذه الرواية في "الصحيحين"، ولا في 'كتاب الحميدي'، ولا في "الجامع"، ولكن ذكرها الدارمي بدل "سبحان الله والحمد لله".

٢٨٢ - (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط".

- أن مانع المكلف من الطاعة موجب لنقصان دينه كما ذكر في حديث "نقصان دينه"، فما يرفع المانع لا يعد أن يعد من الدين، وأيضاً طهارة الظاهر ترفع الخسث والحدث ليستعد للشروع في الطاعات كما أن طهارة الباطن أعني التوبة يفتح باب سبوك السائرين إلى الله تعالى، ولذلك جمعها في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَنُحْيِي الْمَيِّتِينَ﴾ (البقرة: ١١٥)، وأيضاً من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الأوضار، فوافد مالك الملوك أولى بذلك.

فمعتقها أو موبقها: "شف" يعني إن أثر آخرته على دياه واشتراها بالدنيا فقد أعتقها أعني نفسه عن أليم عقابه، وإن أثر دياه على آخرته واشتراها بالآخرة فقد أهتكها بأن جعلها عرضة لعظيم عذابه.

ما يمحو الله به الخطايا: محو الخطايا كناية عن عمرائها، ويحتمل المحو عن كتاب الحفظة دلالة على عفرائها، ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة، وإسباغ الوضوء استيعاب الخلل بالغسل، وتطويل العرة، وتكرار المسح والعسل ثلاثاً، وأصل الوضوء من الوضأة؛ لأنه يحس المتوصي. "نه" أثبت سيويه الوضوء والظهور والوفود بالفتح في المصادر، وهي تقع على الاسم والمصدر. و"المكاره" جمع مكره - بفتح الميم - من الكره بمعنى المشقة والألم، وقيل: منها إغوار الماء، والحاجة إلى طله، أو ابتياعه بالثمن العالي.

وانتظار الصلاة: 'مط' إذا صلى بالجماعة أو مفرداً ينتظر صلاة أخرى، ويعلق فكره بها بأن يحس في المسجد ينتظرها، أو يكون في شعبه وقتله معلق بها. الرباط: يقال: رابطت أي لارمت الثغر، وهو أيضاً اسم لما يربط به، وسمي مكان الرباط رباطاً. 'قض' المعنى أن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية؛ لأنها تسد طرق الشيطان على النفس، وتقهر الهوى وتمنعها عن قبول الوسوس، فيعذب بها حزب الله جنود الشيطان، وذلك هو الجهاد الأكبر؛ =

٢٨٣- (٣) وفي حديث مالك بن أنس: "فذلکم الرباط فذلکم الرباط" [ردّد] مرتين. رواه مسلم. وفي رواية الترمذي: ثلاثاً.

٢٨٤- (٤) وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياہ من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره". متفق عليه.

٢٨٥- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء - مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه، خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقياً من الذنوب". رواه مسلم.

= إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين، ومنعهم عن الفساد والإغواء.

فذلکم الرباط: قيل: فيما ذكر معي ما يروى: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"، فإن اسم الإشارة يدل على بعد منزلة المشار إليه، وكذا إيقاع الرباط المحلى باللام الجنسية خيراً لاسم الإشارة، أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطاً كأن غيره لا يستحق هذا الاسم؛ لما فيه من قهر أعدى عدو الله أعني النفس والشيطان، ولزيادة التقرير والتأكيد كرر.

من توضأ فأحسن إلخ: الفاء بمنزلة "ثم" في الدلالة على تراحي الرتبة، فدل على أن الإحادة في الوضوء من تطويل العرة، وتكرير المسح والغسل ثلاثاً، ومراعات الآداب من استقبال القبلة، والدعاء المأثور عن السلف وغيرها أفضل من أداء ما وجب مطلقاً، و"خرجت خطاياہ" تمثيل وتصوير لبراءته، لكن هذا العام خص بالصغائر. إذا توضأ: أي أراد الوضوء فغسل. خرج: جواب "إذا".

نظر إليها: أي إلى سبها إطلاقاً لاسم المسب على السبب مبالغة. فإذا غسل يديه إلخ: فإن قيل: ذكر لكل عضو ما يختص به من الذنوب، وما يزيلها عن ذلك العضو، والوجه يشتمل على العين، والأنف، والفم والأذن، فلم خصت العين بالذكر؟ أجيب: بأن العين طليعة القلب ورائده، فإذا ذكرت أغت عن سائرهما، والصمير في -

٢٨٦- (٦) وعن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله". رواه مسلم.

= 'مشتها' للحطية، ونصت بزغ الحافض، أو يكون مصدرًا أي مشتت المشية كقوله ﷺ: 'واجمعه اوارث ما' أي اجعل الحبل، وقوله: 'عبه' و'يداه' و'رجلاه' كلها تأكيدات، تفيد مبالغة في الإزالة. مكتوبة أي مفروضة. وخشوعها خشية القلب، وإلزام الصبر موضع السجود، وجمع الهمة لها، والإعراس عما سواها، ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كلف اثوب، ولا تنفات، والعبث، وللتأثر، وانتمص، ونحوها. "تو" اكتفى بذكر الركوع عن السجود؛ لأهما ركبان متعاقبان، فإذا حث على إحسان أحدهما فقد حث على إحسان الآخر، وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على أن الأمر فيه أشد، فافتقر إلى زيادة توكيد؛ لأن الراكع يحمل نفسه في الركوع، ويتحاشى في السجود على الأرض، والأولى أن يقال: إنما حصر الركوع بالذكر؛ لاستتاعه السجود؛ إذ لا يستقل عادة وحده، بخلاف سجود، فإنه يستقل عادة كسجدة التلاوة والشكر 'قص' 'شف' تخصيص الركوع؛ لأنه من حصائص المسلمين، فأرد التحريض عليه، ولعل هذا في الأعب؛ لقوله تعالى في شأن مرة. ﴿وَسُحُودِي﴾ (آل عمران: ٤٣)، قيل: أمرت بأن تركع مع الراكعين، ولا تكون مع من لا يركع.

ما لم يؤت "تو" إثبات يأتي على ساء الفاعل في 'كتاب المصاييح' غير صحيح؛ لأن الحديث من مفردات مسلم، وم يرويه إلا من الإتياء وإن كان 'لم يأت' أوضح معنى من قوله: "أتى فلان مكرًا" لكن المعتمد من جهة الرواية الإتياء، ومنهم من يروي على ساء المفعول، والمعنى ما لم يعمل كبيرة، وضع الإتياء موضع العمل؛ لأن العامل يعطي العمل من نفسه، ويحتمل أن يكون معنى ساء المفعول ما لم يُصَبَّ بكثرة، من قولهم: "أتى فلان في يده" أي أصابته علة، ورواها في "وذلك الدهر كله" للحد، ودو الحال مستتر في حيز 'كانت'، وهو 'كفارة'. 'شف' المشار إليه: إما تكفير الذنوب أي تكفير الصلاة المكتوبة الصغائر لا يختص بمرص وحده، بل فرائض الدهر تكفر صغائره، وإما معنى 'ما لم يؤت' أي عدم الإتياء بالكثرة في الدهر كله مع الإتياء بالمكتوبة كفارة لما قبلها، وإما ما قبلها أي المكتوبة تكفير ما قبلها، ولو كان ذلك ذنوب العمر، والوجه هو الأول؛ لما ورد: 'اصوات الخمس مكفرت لما يسبقها ما احتب الكبائر'. وانتصب 'الدهر' باضرفية أي وذلك مستمر في جميع الدهر، =

تحضره صلاة إلخ أي يأتي وقتها، أو يقرب دحوى وقتها. [المرقاة ١١/٢] فيحسن وضوءها. بأن يأتي بمرائضه وسه. [لمرقاة ١١/٢]

٢٨٧- (٧) وعنه، أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً، ثم تيمم واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى ثلاثاً، ثم قال: رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: "من توضأ وضوئي هذا، ثم يُصلي ركعتين لا يُحدث نفسه فيهما بشيء، غُفر له ما تقدّم من ذنبه" متفق عليه. ولفظه للبخاري.

٢٨٨- (٨) وعن عُقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يتوضأ،

= قال الإمام النووي: معنى قوله: "كفارة لما قبلها" أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر؛ فإنها لا تغفر، وليس المعنى أن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة، فإن كانت كبيرة لا يغفر شيء من الصغائر، فإن هذا وإن كان محتملاً فلا نذهب إليه، وقال العلماء: إن هذا الحديث وما أشبهه صالح للتكفير، وإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وإن صادف كبيرة ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر، وإلا كتب له به حسنات، ورفع به درجات. فأفرغ: عطف على سبيل البيان على المبين.

واستنثر: "مح" الجمهور على أن الاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق، وهو جذب الماء بالنفس إلى الأقصى، ويدل عليه الرواية الأخرى: "استنشق واستنثر" فجمع بينهما، وهو مأخوذ من "النثرة" طرف الأنف، وقد أجمعوا على الكراهة الزيادة على الثلاثة المستوعبة للعضو، وإذا لم يستوعب إلا بغرتين فهي واحدة، ولم يذكر العدد في مسح الرأس، فالظاهر الاكتفاء بالواحدة، وإما قال: "نحو" ولم يقل: "مثل"؛ لأن حقيقة مماثلة وضوئه ﷺ لا يقدر عليها غيره، وفيه استحباب ركعتين عقيب كل وضوء، وهي سنة مؤكدة، قال جماعة من أصحابنا: ويفعل هذه الصلاة في أوقات النهي وغيرها؛ لأن لها سبباً، ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما يحصل [ثواب] تحية المسجد بذلك، والمراد بقوله: "لا يُحدث" أنه لا يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا، وما لا يتعلق بالصلاة، ولو عرض له حديث، فأعرض عنه عفا له ذلك، وحصلت له الفضيلة؛ لأنه تعالى عفا عن هذه الأمة الخواطر التي تعرض ولا تستقر.

عُقبة بن عامر: الجهني، كان والياً على مصر لمعاوية ثم عزله ومات بها.

فِيحَسَنُ وُضوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلًا عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ". رواه مسلم.

٢٨٩ - (٩) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - وفي رواية: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء". هكذا رواه مسلم في "صحيحه"، والحميدي في "أفراد مسلم"، وكذا ابن الأثير في "جامع الأصول". وذكر الشيخ محيي الدين النووي في آخر حديث مسلم على ما رويناه، وزاد الترمذي: "اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين".

ووجهه: المراد بـ"وجهه": الذات أي مقبلاً عليها بظاهره وباطنه حاشعاً، ومعنى "وجب" أنه تعالى يدخله الجنة بفصله بحيث لا يخالف وعده البتة، و'مقبل' وجد بالرفع في الأصول، وفي بعض النسخ: 'مقبلاً' منصوب على الحال، وكونه مرفوعاً مشكلاً؛ لأنه إما صفة لـ"مسلم" على أن "من زائدة، ففيه فصل، وإما خبر مبتدأ محذوف، والحالة حال وهو أيضاً بعيد لعدم الواو إلا أن يجعل من قبيل "فوه إلى في"، والأولى أنه "فاعل" تنازع فيه الفعلان من باب التجريد مبالغة. ما منكم. يبابية، قيل: حال على ضعف

من أحد: "من" زائدة. ثم يقول: أشهد الخ: قول الشهادتين عقيب الوضوء إشارة إلى إخلاص العمل لله، وطهارة القلب من الشرك والرياء بعد طهارة الأعضاء من الحدث والخبث. "مح" يستحب أن يقال: عقيب الوضوء كلمتا الشهادة، وهذا متفق عليه، ويسعى أن يضم إليهما ما جاء في رواية الترمذي، "اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين"، ويضم إليه أيضاً ما رواه النسائي في كتاب "عمل اليوم والليلة" مرفوعاً: "سبحانك اللهم ومحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أستغفرك وأتوب إليك"، قال أصحابنا: ويستحب هذه الأدكار للمغتسل أيضاً. يدخل من أيها: الأطهر ألها استينافية؛ لصحة قيامه ليدخل مقامها.

والحديث الذي رواه محيي السنة في "الصحيح": "من توضأ فأحسن الوضوء" إلى آخره، رواه الترمذي في "جامعه" بعينه إلا كلمة "أشهد" قبل "أن محمداً".

٢٩٠ - (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أمّتي يُدعون يوم القيامة غراً مُحَجَّلِينَ من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل". متفق عليه.

٢٩١ - (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء". رواه مسلم.

والحديث الذي رواه: ثم قال: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلي من التوابين واجعلي من المتطهرين" فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء"، رواه عقبة بن عامر كذا في "المصابيح".

غراً مُحَجَّلِينَ: "شف" جمع الأغر، وهو الأبيض الوجه، والمُحَجَّل من اللوب التي قوائمها أبيض مأخوذ من الحجل، وهو القيد، كالأقيد، كالأقيد بالبياض، وأصل هذا في الحيل، ومعناه: أنهم إذا دعوا على رؤوس الأَشْهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الصفة، وانتصاهما على الحال، ويحتمل أن يكون "غراً" مفعولاً ثانياً لـ "يدعون" كما يقال: فلان يدعى ليثاً، والمعنى أنهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء، والمعنى هو الأول يدل عليه قوله ﷺ: 'يأتون يوم القيامة غراً مُحَجَّلِينَ'؛ لأنها العلامة الفارقة بين هذه الأمة وسائر الأمم، وقيل: لا يبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حمرة بـ "أحمر" لمناسبة، وهو أظهر؛ لأن القصد هو الشهرة والتمييز في الأصل المستعار منه وقد صرب بها مثلاً في المعاني، قال مروان بن أبي حفصة:

تشابه يومناه علينا فأشكلا

أو يوم نده العلم أم يوم نأسه

فما نحن ندري أي يوميه أفض

وما منهما إلا أعر محجل

أن يطيل غرته: أي يطيل غسل عرته بأن يوصل الماء من فوق العرة إلى تحت الحنك طولاً، ومن الأدن إلى الأذن عرضاً.

تبلغ الحلية: ضم 'تبلغ' معنى يتمكن، وعدي بـ "من" أي يتمكن من مؤمن الحلية ملعاً يتمكه الوضوء، قال أبو عبيد: الحلية هنا التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء. "مح" واعترض بعضهم على أبي عبيد أن الحمل على =



## الفصل الثاني

٢٩٢ - (١٢) عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "استقيموا - ولن تحصوا -

= قوله تعالى: ﴿يَحْتَوِ فِيهَا مِنْ نَأْسٍ﴾ (فاطر: ٣٣) أولى. وهو غير مستقيم؛ إذ لا مرابطة بين الحلية والحلي؛ لأن الحلية السيماء، والحلي الثري، ويمكن أن يجاب بأنه مجاز عن ذلك.

"نه" حليت تحلية إذا ألبسته الحلية، وجمعها حلي، كلحية وحلي. وربما صم، ويطلق الحلية على الصفة أيضاً، وقد استدلوا بالحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة - زادها الله شرفاً - وقال الآخرون: ليس الوضوء مختصاً، وإنما المختص الغرة والتحجيل؛ لقوله ﷺ: "هذا وضوء الأنبياء من قبلي"، ورد أنه حديث معروف الضعف على أنه يحتمل اختصاص الأنبياء دون الأمم.

استقيموا - ولن تحصوا - : "قص" الاستقامة: إتباع الحق، والقيام بالعدل، وملازمة المنهج المستقيم، وذلك حطب جسيم، لا يتصدى لإحصائه إلا من استصاء قلبه بالأبوار القدسية، وتخلص عن الظلمات الإسيية، وأيده الله تعالى من عده، وأسلم شيطانه بيده - وقيل ما هم - فأخبرهم بعد الأمر بذلك أنهم لا يقدرّون على إيفاء حقه، والبلوغ إلى عايته؛ كيلا تفعلوا عه فلا تتكفوا على ما تأتون به، ولا تياسوا من رحمة الله فيما تدرّون عجزاً وقصوراً لا تقصيراً، وقيل: معناه: ولن تحصوا ثوابه.

"غب" الإحصاء: التحصيل بالعد، مأخوذ من الحصى؛ لاستعمالهم ذلك فيه كاعتمادنا على الأصابع، قيل: ولن تحصوا معترضة بين المعطوفين لما أمرهم بالاستقامة وهي شاقة تداركه بقوله: "لن تحصوا" رحمة ورأفة كما ورد ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التعاني: ١٦) بعد قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، وقولهم: يا رسول الله! من يقوي على هذا؟ ثم نبههم ﷺ على ما تيسر لهم من ذلك بقوله: "واعلموا" أي إن لم تطيقوا ما أمرتم فحق عليكم أن تلتزموا بعض ذلك، وهي الصلاة الجامعة لكل عبادة من القراءة، والتسبيح، والتهليل، والإمساك عن كلام الغير، والمفطرات، وهي معارج المؤمن، [فالزموها] وأقيموا حدودها، لاسيما مقدماتها التي هي شطر الإيمان، محافظوا عليها؛ إذ لا يحافظ عليها إلا كل مؤمن، وفي ذكر الصلاة إشارة إلى هي الفحشاء، وفي ذكر الوضوء إلى تطهير الظاهر.

ثوبان: مولى رسول الله ﷺ، قال المؤلف: هو ثوبان بن بُجْدُ بضم الباء الموحدة وسكون الحيم وضم الدال المهملة الأولى، أبو عبد الله، اشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه ولم يرل معه سفراً وحصراً إلى أن توفي النبي ﷺ، فخرج إلى الشام، فنزل إلى الرمة، ثم انتقل إلى حمص، وتوفي بها سنة أربع وخمسين، روى عنه خلق كثير.

واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يُحافظُ على الوُضوء إلا مؤمنٌ". رواه مالك، وأحمد، وابنُ ماجه، والدارمي.

٢٩٣- (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ على طُهر، كُتِبَ له عشر حسنات". رواه الترمذي.

### الفصل الثالث

٢٩٤- (١٤) عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاحُ الصلاة الطهور". رواه أحمد.

٢٩٥- (١٥) وعن شبيب بن أبي روح، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح، فقرأ الروم، فالتبس عليه. فلما صلى، قال: "ما بال أقوام يُصلون معنا لا يُحسنون الطهور؟! وإنما يُلبس علينا القرآن أولئك". رواه النسائي.

ولا يُحافظُ: حملة تذييلة. إلا مؤمنٌ: المراد الحس، والتوین للتعظيم. من توضأ على طُهر: "حس" بتجديد الوضوء مستحب إذا كان قد صلى بالوضوء الأول صلاة، وكرهه قوم إذا لم يصل بالأول.  
مفتاح الجنة الصلاة: فكما لا تتأتى الصلاة بدون الوضوء كذلك لا يتهيأ دخول الجنة بدون الصلاة، وفيه دليل لمن يكفر تارك الصلاة، وأنها الفارقة بين الإيمان والكفر، وقال غيره: هو حث عليها، وأنها مما لا يستعنى عنها قط.  
لا يُحسنون الطهور: وقد تقدم معنى إحسان الوضوء في "الفصل الأول"، وفيه إشارة إلى أن السنن والآداب مكملات للواجبات يُرجى بركتها، وفي فقدانها سد باب الفتوحات العبيية، وأن بركتها تسري إلى الغير كما أن-

إلا مؤمنٌ: أي لا يداوم عليه إلا مؤمن كامل في إيمانه دائم الشهود بقله وبدنه في حضرة ربه؛ لأن الحضور في الحضرة القدسية بدون الطهارة الحسية بعيد من الآداب، بل صاحبه يستحق أن يطرد من الباب. [المرقاة ١٩/٢]  
شبيب بن أبي روح: وفي نسخة بدون "ابن"، قال في 'جامع الأصول': أبو روح شبيب بن نعيم، ويقال: ابن أبي روح، وحافظي من أهل حمص من تابعي الشاميين، روى عن أبي هريرة، وهو صالح الحديث مع قلته. [المرقاة ٢٠/٢]  
فقرأ الروم: أي سورة الروم كلها أو بعضها في ركعة أو ركعتين. [المرقاة ٢٠/٢]

٢٩٦- (١٦) وعن رجل من بني سليم، قال: عدَّهن رسول الله ﷺ في يدي - أو في يده - قال: 'التَّسْبِيحُ نصفُ الميزان، والحمدُ لله يملؤه، والتَّكْبِيرُ يملأ ما بين السماء والأرض، والصَّوْمُ نصفُ الصَّبر، والطَّهْرُ نصفُ الإيمان'. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسن.

٢٩٧- (١٧) وعن عبد الله الصَّنَاجِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَمُضْمَضٌ، خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ، وَإِذَا اسْتَنْشَرُ، خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ. ....

=التقصير فيها يتعدى إلى حرمان الغير، تأمل أيها الساطر! إذا كان رسول الله ﷺ يتأثر من مثل تلك الهيئة، فكيف بالغير من صحة أهل الدع؟ - عُدَدُ اللَّهِ مِثْلُهَا - وورقنا صحة النصحين.

عَدَّهن هـد صمير منهم يفسره ما بعده، كقوله تعالى: ﴿وَسَوَّاهُنَّ سَمَوَاتٍ﴾ (المقرة ٢٩)، والمفسر هنا قوله: "التسبيح" إ.ح، جعل الحمد ضعف التسبيح؛ لأنه جامع لصفات الكمال من استونية والسلية، والتسبيح من السببية، إ.ح. في يدي أي أحد أصبع يدي وجعل يعقدها في الكف خمس مرات على عدد الحصان.

يملأ أي يملأ الثوب إن قدر حسماً. والتكبير تمي من الغير صفة الكبرياء والعظمة؛ لأن أفعل محمول على المبالغة، والكبرياء محتص بالله تعالى فيمتلي العارف عدد دت هبة وجلالاً، فلا يطر إلى ما سواه.

إذا تَوَضَّأَ أراد. وإذا استنشر: حص الاستنار؛ لأن الفصد بن حروح خطايا، وهو مناسب للاستنار؛ لأنه إخراج الماء من أقصى الأنف.

التسبيح أي ثوانه أو نفسه باعتبار جسمه. [المقرة ٢١، ٢] والصَّوْمُ نصفُ الصَّبر وهو الصبر على الصاعة، فقي لنصف الآخر عن اعصبة أو المصيبة. أو الصوم صبر عن خلق والفرح، فبقي نصفه الآخر من الصبر على سائر لأعضاء. [المقرة ٢١/٢] عبد الله الصَّنَاجِيّ مسوب إلى صاحب بن راهر، بطن من مراد. [المقرة ٢١/٢]

خرجت الخطايا من فيه. اختص في هذه الدنوب. هل هي صغائر فقط دون الكائز أو ما يعمهما؟ فاختار لتأخروا أنها صغائر فقط؛ لأن الحسرات يدهن اسيات، وأيضاً ورد في الأحاديث 'ما احتب الكائز'، و"ما لم يعش الكائز" أو مثل هذا. [معارف السس ٣٧/١]

وإذا غسل وجهه، خرجت الخطايا من وجهه، حتى تخرج من تحت أشعار عينيه. فإذا غسل يديه، خرجت الخطايا من تحت أظفار يديه. فإذا مسح برأسه، خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه. فإذا غسل رجله، خرجت الخطايا من رجله، حتى تخرج من [تحت] أظفار رجله. ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له". رواه مالك والنسائي.

٢٩٨ - (١٨) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا".

نافلة: أي زائدة على تكفير السيئات، وهي رفع الدرجات. أتى المقبرة: المقبرة بفتح الباء، وضمها، وكسرها، ثلاث لغات، والكسر قليلة، والدار منصوب بالاختصاص، أو النداء؛ لأنه مضاف، والمراد بالدار على الوجهين: الجماعة والأهل، ويحتمل على الأول المنزل، والاستثناء بقوله: "إن شاء الله" - مع أن الموت لا شك فيه - للعلماء فيه أقوال، والأظهر أنه وارد على التبرك كما في قوله تعالى: ﴿لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ (الفتح: ٢٧). قال الخطابي وغيره: إن ذلك من عادة من يحس الكلام به، وقال أيضاً: في الحديث أن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم "السلام" على "عليكم"، والثالث: أن الاستثناء عائد إلى الحقوق بالمكان المتبرك؛ لأنه مشكوك فيه.

وددت: ثنى رؤيتهم في الحياة، وقيل: بعد الموت، وأنتم أصحابي ليس نفيًا لأحقوقم، ولكن ذكره مزية لهم بالصحة على الأخوة، فهم إحوه وصحابة، واللاحقون إحوه فحسب. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، قيل: ولعل الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته ﷺ، فإن قلت: فأى اتصال لهذه الودادة بذكر أصحاب القبور؟ قلت: عند تصور السابقين يتصور اللاحقون، وكوشف له ﷺ عالم الأرواح فشاهد الأرواح المجتدة السابقين منهم واللاحقين، وسألهم بقولهم: "كيف تعرف؟" أي في المحشر؟ مبني على أنك تمنيت رؤيتهم في الدنيا، وإنما يتمي ما لم يمكن حصوله، فإذا كيف تعرفهم في الآخرة؟ وإنما حملنا على الآخرة ليطابق قوله: "غراً محجلين"؛ لظهورهما حينئذ.

حتى تخرج من أذنيه: فيه دليل لأبي حنيفة رحمه الله من "أن الأذنين من الرأس" وألحما بمسحان بماء الرأس، لا بماء جديد كما قاله الإمام الشافعي رحمه الله. [التعليق الصحيح ١/ ٢٦٤]

قالوا: أَوْ لَسْنَا إِخْوَانُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ". فقالوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتْ بَعْدُ مِنْ أَمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرٌّ مُحَجَّلَةٌ، بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٌ ذُهُمٌ بُهْمٌ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟" قالوا: بلى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ". رواه مسلم.

٢٩٩- (١٩) وعن أبي الدرداء، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَأَنْظَرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيَّ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، وَمَنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ". فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَعْرِفُ أَمَّتِكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ

أَرَأَيْتَ. أَيُّ أَحَبَّرِي. لَوْ أَنَّ رَجُلًا: أَيُّ رَجُلًا مَا مِنَ الرِّجَالِ، اسْمُ "أَنْ" وَمَا بَعْدَهُ حَبْرَةٌ، وَجَوَابُ "لَوْ" "أَلَا يَعْرِفُ"، وَالْهَمْزَةُ لَتَقْرِيرٍ. بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٌ الظَّهْرُ مَقْحَمٌ، فِي "الْهَامِةِ": أَقَامُوا بَيْنَ طَهْرَانِيهِمْ أَيُّ أَقَامُوا بَيْنَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْطِظْهَارِ وَالْإِسْتِنَادِ إِلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ ظَهْرًا مِثْلَهُمْ قَدَامَهُ، وَظَهْرًا وَرَاءَهُ، فَهُوَ مَكْنُوفٌ مِنْ جَانِبَيْهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي الْإِقَامَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ مَطْلَقًا. ذُهُمٌ بُهْمٌ: الْبُهْمُ: السُّودُ، وَقِيلَ: الْبُهْمُ الَّذِي لَا يَحَالِطُ لَوْنَهُ لَوْنًا سِوَاهُ، قَرَبَهُ بِالذُّهْمِ مَالِغَةً فِي السُّوَادِ.

وَأَنَا فَرَطُهُمْ أَيُّ مُتَقَدِّمُهُمْ إِلَى حَوْضِي فِي الْحَشْرِ، يُقَالُ: فَرَطٌ يَفْرُطُ فَهُوَ فَارِطٌ، وَفَرَطٌ إِذَا تَقَدَّمَ، وَسَبَقَ الْقَوْمَ لِمُرْتَادِ لَهْمِ الْمَاءِ، وَبِهَيِّأُ لَهُمُ الدَّلَاءُ وَالْأُرْشِيَّةُ. أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ إِنْخَالُ قَوْلِهِ: "أَنَا أَوَّلُ" إِلَى قَوْلِهِ: "رَأْسَهُ" إِنْشَارَةً إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ كَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ: "فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتَ سَاجِدًا" إِلَى قَوْلِهِ: "فَيَقُولُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ!" الْحَدِيثُ.

كَيْفَ تَعْرِفُ أَيُّ كَيْفَ تَعْرِفُ وَتُمَيِّزُ أَمَّتِكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ؟ وَ"فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ" بَيَانٌ لِلْأُمَمِ، حَالُ مِنْهُ، أَيُّ الْأُمَمِ كَانَتْ فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ، وَلَوْ قِيلَ: هُوَ طَرَفٌ لـ "تَعْرِفُ" لَرَجَعَ الْمَعْنَى كَيْفَ تَعْرِفُ أَمَّتِكَ فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ؟ وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: "مِنَ الْأُمَمِ" مَعْنَى، وَإِنَّمَا خَصَّ نُوْحًا مَعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ بَعَثُوا قَبْلَهُ؛ لَشَهْرَتِهِ، أَوْ لِلتَّعْلِيصِ، وَ"إِلَى" فِي قَوْلِهِ: "إِلَى أَمَّتِكَ" لِلانْتِهَاءِ، أَيُّ مُبْتَدَأًا مِنْ نُوْحٍ مُنْتَهِيًا إِلَى أَمَّتِكَ.

فيما بين نوح إلى أمّتك؟ قال: "هم غُرٌّ محجّلون من أثر الوضوء، ليس أحدٌ كذلك غيرُهم، وأعرفهم أنّهم يؤتون كُتُبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريّتهم". رواه أحمد.

يؤتون كُتُبهم وقوله. 'سعى' لم يأت بوصفٍ تفصيلاً وتخييراً كالأول، بل أتى كماً مدحاً لأمنته، وابتهاجاً بما أوتوا من الكرامة والفضيلة

يؤنون كُتُبهم بأيمانهم ولعل هذا في وقت حصصهم قبل بناء الكتب للأمام، سالفة، أو لكنهم نور رائد على كتب غيرهم.

[المرفقة ٢٥/٢] بين أيديهم ذريّتهم يحتمل الاختصاص، وأن يكون على وجه خاص. [المرفقة ٢٥/٢]

\*\*\*\*

## (١) باب ما يوجب الوضوء

## الفصل الأول

- ٣٠٠- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُقبلُ صلاة من أحدث حتى يتوضأ". متفق عليه.
- ٣٠١- (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُقبلُ صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غُلُول". رواه مسلم.
- ٣٠٢- (٣) وعن علي، قال: كنتُ رجلاً مذاءً، .....

لا تُقبلُ صلاة من أحدث: "مظ" المعنى لا يقبل الله صلاة بلا وضوء، إلا إذا لم يجد الماء، فيقوم التيمم مقامه، فإن لم يجد التراب أيضاً يصلي فرض الوقت؛ لحزمة الوقت، ثم إن مات قبل وحدثان الماء والتراب لم يأثم، وإن وجدتهما يقضي. من غُلُول: العلول: الخيانة من الغيمة، والمراد هنا: الحرام. قرن عدم قبول الصدقة من الحرام بعدم قبول الصلاة دون الوضوء إيداناً بأن التصديق تزكية لنفس من الأوزر وطهارة لها، كما أن الوضوء كذلك، ومن ثم صرح بالطهور، وهو المبالغة في الطهر.

رجلاً مذاءً: "قض" كثير المدي من "أمدى"، وللشافعي قولان: فيما إذا خرج خارج غير معتاد من أحد السببين كالدم والمذي، أحدهما: أنه يتعين غسله، ولا يجوز الاقتصار على الحجر لندوره، وخصوصاً في المذي للزوجته وانتشاره، ويعضده طاهر هذا الحديث، والثاني: حواز الاقتصار بظراً إلى المخرج، والمراد من الأمر بالعسل أن يتخلص عروقه، ويقطع لمدي.

لا تُقبلُ صلاة إلخ: القبول قسمان: أحدهما أن يكون لشيء مستحجماً للأركان والشرائط، ويرادفه الصحة والإجزاء، ولثاني: كون الشيء يترتب عليه من وقوعه عند الله حل ذكره موقع الرضا، ويترتب عليه الثواب والدرجات، أريد هنا الأول بقراءة إجماع الأمة على انتفاء الصلاة من غير طهارة..... وبالجملة فللقول تفسيران، فهو يرادف الصحة بتفسير فيلزم من نفي القول نفي الصحة، ويعايره بتفسير آخر، فيكون أحص من الصحة، فلا يلزم من انتفاء الأحص انتفاء الأعم، وعلى كل حال، عدم القبول هو الرد، فذلك إما لعدم الصحة كما في حديث الباب، أو لمعنى آخر كما في تلك الأحاديث. [معارف المس ١/٢٩، ٣٠]

فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد، فسأله، فقال: "يغسل ذكره ويتوضأ". متفق عليه.

٣٠٣ - (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "توضؤوا مما مسّت النار". رواه مسلم.

قال الشيخ الإمام الأجل محيي السنة رحمه الله: هذا منسوخٌ بحديث ابن عباس.

فكنت أستحي إich: "تو" لأن مثل ذلك مما لا يكاد يفصح به أولوا الأحلام، خصوصاً محصرة الأكابر، وإي أمر بالغسل لاحتمال أنهم كانوا لا يتزهدون عن المدي تزهدهم عن البول، ولا يرويه بمثابة البول في وجوب التطهر منه، فأمرهم ﷺ بالغسل، وفيه دليل على نحاسته.

توضؤوا مما مسّت النار. "قص" الوضوء في أصل اللغة: غسل بعض الأعضاء وتنظيفه، من "الوضاءة" بمعنى النظافة، والشرع نقله إلى الفعل المحصوص، وقد جاء ههما على أصله، والمراد منه ومن بطائره غسل اليدين لإزالة الزهومة [الدسومة] توفيقاً بيه وبين حديث ابن عباس وأم سمة وبحوهما، ومهم من حمه على المعنى الشرعي، ورعم أنه مسوح بحديث ابن عباس، وإعما يتقرر ذلك أن لو علم تاريخهما وتقدم الأول، لا يقال: صحبة ابن عباس متأخرة؛ لأن تأخر الصحبة لا يدل على تأخر الرواية، إلا إذا كان صحة المتأخر بعد وفاة المتقدم، أو عيبته، بخلاف ما لو اجتماعاً قبل، وقد صرح ابن الصلاح في كتابه بالسح حيث قال: ومما يعرف به السح قول الصحابي: "كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك لوضوء مما مسّت النار".

توضؤوا إich: أصل التوضؤ من 'الوضاءة' وهو الحسن والطافة، والوضوء كان مستعملاً في كلامهم، وكانوا يستعملونه في عضو واحد، كما كانوا يستعملونه في سائر الأطراف، فمما جاء الله بالإسلام استعمال في الطهارة المعتد بها في الشرع، فقوله ﷺ: "توضؤوا" محمول على المعنى المتعارف قبل الإسلام، وهو الوضوء على معنى النظافة وهي الزهومة، دون الوضوء الذي هو من أجل رفع الحدث بعدم سبه، ولو قدر أن المراد منه: الوضوء المعتد به في الشرع، فإن الأمر به محمول على معنى الاستحباب دون الإيجاب. [الميسر ١/١٢٥]

والقول بالنسخ فيه نظر؛ لأن السح إنما يطلق على الحكم الثابت الظاهر، وهذا شيء لم يثبت ثبوتاً بيّناً فكيف يعارض بالسح؟ وأكثر الفقهاء من ذوي النظر والفهم يأولون الحديث، وما يناسبه في هذه المسألة على ما ذكرناه، ومن حالقهم فيه من أصحاب الحديث، فإنه يقول بظاهر الحديث. [الميسر ١/١٢٥]



- ٣٠٤ - (٥) قال: إن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ. متفق عليه.
- ٣٠٥ - (٦) وعن جابر بن سمرة، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: "إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ". قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: "نعم! فتوضأ من لحوم الإبل". قال: أصلي في مرائب الغنم؟ قال: "نعم". قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: "لا". رواه مسلم.
- ٣٠٦ - (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه، أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً". رواه مسلم.

أنتوضأ من لحوم الإبل؟ الوضوء من أكل لحم الإبل واجب عند أحمد ابن حنبل، وعند غيره المراد منه: غسل اليدين؛ لما في لحم الإبل من رائحة كريهة، ودسومة غليظة، بخلاف لحم الغنم. مرائب الغنم: جمع مريض - بفتح الميم وكسر الباء - وهو موضع ريوض الغنم، وهو للغنم بمنزلة الاضطجاع للإنسان، والبروك للإبل، وكره الصلاة في مبارك الإبل؛ لما لا يؤمن من نفاهاها، فيدحق المصلي صرر من صدمة وغيرها، فلا يكون له حضور. فلا يخرجن: قيل: يوهن أن حكم غير المسجد بخلاف المسجد، لكن أشير به إلى أن الأصل أن يصلي المؤمن في المسجد؛ لأنه مكان الصلاة، فعلى المؤمن ملازمة إقامة الجماعات في المساجد.

حتى يسمع. "حس" معناه: حتى يتيقن الحدث؛ لأن سماع الصوت أو وجدان الريح ليس بشرط؛ إذ قد يكون أصم فلا يسمع الصوت، وقد يكون أخشم فلا يجد الريح، وينقض طهره إذا تيقن الحدث، قال الإمام: في الحديث دليل على أن الريح الخارجة من أحد السبيلين يوجب الوضوء، وقال أصحاب أبي حنيفة: لا؛ لأنه حروح الريح من القبل لا يوجب الوضوء، وفيه دليل على أن اليقين لا يزول بالشك في شيء من أمر الشرع، وهو قول عامة أهل العلم.

ولم يتوضأ قال بعض علمائنا: الأولى أن يحمل الوضوء في الحديث المتقدم على اللغوي أو الشرعي، والأمر على الاستحباب. [المرقاة ٢/٢٨] جابر بن سمرة: كنيته أبو عبد الله العامري ابن أخت سعد بن أبي وقاص، نزل الكوفة، ومات بها سنة أربع وسبعين، روى عنه جماعة. في بطنه شيئاً أي كالفرقرة بأن تردد في بطنه ريح. [المرقاة ٣٠/٢]

٣٠٧- (٨) وعن عبد الله بن عباس، قال: إن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض، وقال: "إِنْ لَهُ دَسَمًا". متفق عليه.

٣٠٨- (٩) وعن بُرَيْدَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفَتْحِ بَوْضُوءَ وَاحِدٍ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ، فَقَالَ: "عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ!". رواه مسلم.

٣٠٩- (١٠) وعن سويد بن الثَّعْمَانِ: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ خَيْرٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّهْبَاءِ - وَهِيَ مِنْ أَدْنَى خَيْرٍ - صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَادِ، فَلَمْ يَأْتِ إِلَّا بِالسَّوِيقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَتُرِّي، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. رواه البخاري.

إِنْ لَهُ دَسَمًا. جملة استينافية، تعليل للتمضمض، وإشعار بأن التمضمض مناسب له، وقيل: المضمضة بالماء مستحبة عن كل ما له دسومة؛ إذ يبقى في العم منه بقية يصل إلى باطنه في الصلاة، فعلى هذا ينبغي أن يمضمض من كل ما حيف منه الوصول إلى البطن طرداً للعلّة، ويؤيده حديث السويق. عَمْدًا صَنَعْتُهُ. والضمير راجع إلى المذكور، وهي الصلوات الخمس بوضوء واحد، والمسح على الخفين. و"عمداً" تمبير، أو حال من الفاعل، فقدم اهتماماً بشرعية المسنتين في الدين، أو اختصاصاً، رداً لرعم من لا يرى حوار المسح على الخفين. وفيه دليل على أن من قدر أن يصلي صلوات كثيرة بوضوء واحد لا يكره صلاته، إلا أن يعسب عليه الاحتجاب.

فُتْرِي: أي نُلّ، مأخوذ من 'الثري' وهو التراب الذي تحت التراب الظاهر، يقال ثرى التراب ثرية إذا رثّ=

بُرَيْدَةَ. أي ابن أبي الحصيب، آخر من مات من الصحابة بحراسان، كذا في "التهذيب"، قال المؤلف: هو أسلمي. أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وبايع بيعة الرضوان، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى حراسان غازياً، فمات بمرو، ومن يريد من معاوية سعة اثنتين وستين، وروى عنه جماعة. [المرفقة ٣١/٢] سويد بن الثَّعْمَانِ: هو ابن مالك بن عامر الأنصاري الأوسي المدني صحابي، شهد أحداً وما بعدها، قال الحررجي: له سعة أحاديث، انفرد له البخاري بحديث المضمضة من السويق، ما روى عنه سوى بشير بن يسار. (المرعاة)

## الفصل الثاني

٣١٠- (١١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لَا وَضُوءَ إِلَّا مِنْ

صوت أو ريح". رواه أحمد، والترمذي.

٣١١- (١٢) وعن علي، قال: سألت رسول الله ﷺ: من المدي؟ فقال: 'من

المدي الوضوء، ومن المني الغسل'. رواه الترمذي.

٣١٢- (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'مفتاح الصلاة الطهور،

وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم". رواه أبو دود، والترمذي، والدارمي.

٣١٣- (١٤) ورواه ابن ماجة عنه، وعن أبي سعيد.

٣١٤- (١٥) وعن علي بن طلق، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فسا أحدكم

=عنه ماء، و"اسوي" ما يجرش من شعير وحصاة وغيرهما يرد. لا وضوء هي حسن نسيب الوصي، واستنى منه الصوت وريح، وسوفص كثيره، وعن ذلك في صورته مخصوصه، فالمراد بهي حسن لشك وإثبات اليقين، أي لا يتوصأ عن شك مع سوط طهر بطهارة إلا بقين صوت أو ريح

وتحريمها التكبير مص سمي بدحون في صلاة خري؛ لأنه يحرم كلام والأكل والشرب وغيرها على المصني، فلا يجوز الدحون في الصلاة إلا تكبير مفرداً به سبه، و"التحليل" جعل شيء آخر حلالاً، وسمي استسime به تحلل ما كان محرماً على مصني كروحه عن الصلاة، وهو واجب عند شافعي مستحب عند أبي حنيفة، إذا خرج عن الصلاة بما يقص بعد ما حسن في حر الصلاة قدر الشهد ثمت، قل سه اشروع في صلاة بدحون في حریم الشك لكریم شخصي عن لأعبر، وجعل فتح باب حریم يتطهر عن لأداس والأوصار، وجعل الانفات إلى غير، والاشتغال به تحيلاً، تسبها على التكبير بعد الكمال.

إذا فسا أحدكم إبح عن راحة الاتصال بين هذين حمتين: أن الله تعالى إذا لم يخبر بعد المؤمن هذا قدر من

علي بن طلق هو علي بن طلق بن اسد بن فوس خفي السجيني بمالي صحابي، له ثلاثة أحاديث فيه حررجي. (الرعدة) إذا فسا أحدكم أي أحدث بخروج ريح من مسكه المعتاد، وهو تسبه بالأحف على الأعط، وفي حديث آخر فساء أو صراط، والفساء صم بقاء الماء، ريح من لدبر يخرج بلا صوت، وصرصه صم ما يكون بصوت. [معاب التقيح ٢٥٢]

فليتوضأ، ولا تأتوا النساء في أعجازهن". رواه الترمذي، وأبو داود.

٣١٥ - (١٦) وعن معاوية بن أبي سفيان، أن النبي ﷺ قال: "إنما العينان وكاء

السَّه، فإذا نامت العينُ استطلق الوكاء". رواه الدارمي.

٣١٦ - (١٧) وعن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "وكاء السَّه العينان، فمن

نام فليتوضأ". رواه أبو داود.

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله: هذا في غير القاعد؛ لما صحَّ:

٣١٧ - (١٨) عن أنس، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء

= اهتات، ومنعه من التقرب إليه بسببها، فما طيك بتلك العظمة الشعاء؟ ومن ثم جعل أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين معترفاً بين المفسر وهو قوله: ﴿بِسُوءِكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، والمفسر وهو قوله تعالى: ﴿فَاتَوْهُ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

إنما العينان إلخ: أي العينان كالوكاء لسه، شه عين الإنسان وجوفه وذيره بقربة ها فم مشدود بالحيط وشبه ما يطلقه من الغفلة عند النوم بحل ذلك الحيط من فم القربة، وفيه تصوير لقبح صدور هذه الغفلة. "قض" الوكاء" ما يشد به الشيء، والمعنى: أن الإنسان إذا تيقظ أمسك ما في بطنه، فإذا نام رال اختياره، واسترحت مفاصله، فعليه يخرج منها ما ينقض طهره، وذلك إشارة إلى أن نقض الطهارة باليوم، وسائر ما يزيل العقل ليس لأنفسها، بل لأنها مطية خروج ما ينقض الطهر به، ولذلك خص يوم ممكّن المقعد من الأرض.

في أعجازهن: جمع عجز بفتح العين وصم الجيم على المشهور مؤخر الشيء، والمراد الدبر. [لغات التنقيح ٢٥/٢] وكاء السَّه: بفتح السين وتخفيف الهاء، حلقة الدبر، أو هو من أسماء الدبر، وهو من الإست، وأصه "سَّه" كفرس، وجمعه أسته، فحذفت الهاء وعوضت الهمزة؛ فإذا رُدَّت هاءه وحذفت تاءه حذفت الهمزة نحو سه. [مرعاة المفاتيح ٣١/٢]

وكاء السَّه إلخ: الوكاء: الرباط الذي يُشد به الأوعية، والسَّه: اسم من أسماء الدبر، وأصله سَّهَة - على فعل - بالتحريك، فحذف منه عين الفعل، ويروى: "وكاء السَّه" بحذف لام الفعل، ومعناه: أن الإنسان يُمسك ما في بطنه ما لم تنم عينه، فإذا نامت عينه فالعالب من حاله أن تنقض طهارته؛ لإمكان انحلال الوكاء باليوم، وفي معناه قوله ﷺ: "فإنه إذا اضطجع استرحت مفاصله". [الميسر ١٢٦/١-١٢٧]

حتى تخفّق رؤوسهم، ثم يُصلُّون ولا يتوضَّؤون. رواه أبو داود، والترمذي، إلا أنه ذكر فيه: "ينامون" بدل: "ينتظرون العشاء حتى تخفّق رؤوسهم".

٣١٨ - (١٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الوضوء على من نام مضطجعاً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله". رواه الترمذي، وأبو داود.

٣١٩ - (٢٠) وعن بُسْرَةَ، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا مسَّ أحدكم ذكره، فليتوضَّأ". رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

٣٢٠ - (٢١) وعن طلق بن عليّ، قال: سئل رسول الله ﷺ عن مسِّ الرجل ذكره بعد ما يتوضَّأ، قال: "وهل هو إلا بضعة منه؟". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وروى ابن ماجه نحوه.

تحقيق. الحفقة، السعة الخفيفة، ومعنى تحفّق رؤوسهم: تسقط أذقاهم على صدورهم، وقيل. هو من الخفوق وهو الاضطراب. وهل هو إلا بضعة منه؟: البضعة: قطعة اللحم. "تو" قيل: ما رواه طلق منسوح بما رواه أبو هريرة؛ لأنه أسسم بعد قدومه طلق، ودث أن طلقاً قدم على النبي ﷺ وهو يبي مسجد المدينة، وذلك في "السنة الأولى" من الهجرة. وأسسم أبو هريرة عام حير في السنة السابعة، وادعاء السح فيه مسي على الاحتمال، وهو خارج عن الاحتياط، إلا أن يشت هذا القائل أن طلقاً توفي قبل إسلام أبي هريرة، أو رجع إلى أرضه ولم يبق له.

ولا يتوضَّؤون: وقد كان نوم الصحابة رضي الله عنهم في المسجد قبل العشاء على هيئة القعود حالياً عن هذه العلل، فصح أن اليوم عينه ليس يحدث. [الميسر ١٢٧/١] تُسْرَة: هي ابنة صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية صحابية، لها سابقة وهجرة قديمة، عاشت إلى ولاية معاوية، لها أحد عشر حديثاً، روى عنها عبد الله بن عمرو بن العاص، وعروة، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ولها صحبة، ومروان، وحيد بن عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن المسيب، قال مصعب: كانت من المبايعات، وكانت أحت عقبة بن أبي معيط لأمه. [مرعاة المفاتيح] طلق بن عليّ. هو ابن طلق بن عمرو، ويقال: ابن علي بن المدر بن قيس بن عمرو الحنفي السحيمي اليماني، يكنى أبا علي، وقد على النبي ﷺ، وعمل معه في بناء المسجد، وروى عنه، وله أربعة عشر حديثاً، روى عنه ابنه قيس وأخته حائدة، وعبد الله بن ندر، وعبد الرحمن بن عيسى بن شيبان. [مرعاة المفاتيح ٣٥/٢]

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمته: هذا منسوخ؛ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق.

٣٢١- (٢٢) وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: "إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره ليس بينه وبينها شيء فليتوضأ". رواه الشافعي والدارقطني.

٣٢٢- (٢٣) ورواه النسائي عن بسرة، إلا أنه لم يذكر: "ليس بينه وبينها شيء".

٣٢٣- (٢٤) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُقبل بعض أزواجه ثم يُصلي ولا يتوضأ. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

=صححة بعد ذلك، وما يدري هذا القائل أن صقاً سمع هذا الحديث بعد إسلام أبي هريرة! وذكر الخطابي: أن أحمد الس حبل كان يرى الوضوء من مس الذكر، وكان ابن معين يرى خلاف ذلك، وفي ذلك دليل طاهر على أن لا سبل إلى معرفة الناسخ والمنسوخ مهماء، قيل: فإذن الأحاد بالأحوط أولى، قال محيي السنة في حديث طلق: إنه منسوخ، وهو قول الخطابي، وعنى تقدير تعارضهما يعود إلى قول الصحابة، قال عبي، وابن مسعود وأبو الدرداء، وعمار رضي الله عنه. إن المس لا يطل، وبه أخذ أبو حنيفة رحمته، وقال عمر، وابنه ابن عباس وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما. إنه يطل، وبه أخذ لشافعي رحمته.

إذا أفضى: أوص. عدي بـ'الناء' وهو لازم. يُقبل بعض أزواجه "خص": يحتج به من يذهب إلى أن الملامسة المذكورة في الآية معها الجماع دون للمس سائر البدن إلا أن أبا داود ضعفه، وقال: هو منقطع؛ لأن إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة رضي الله عنها، ولم يسمع أنوع: فالمرسل المطلق هو أن يقول التامعي: قال رسول الله ﷺ كذا، ومنه قسم: يسمى بـ'المنقطع' وهو غير الأول، ومنه قسم يسمى بـ'المعصل' وهو أن يكون بين المرسل ورسول الله ﷺ أكثر من رجل. 'مظ' اختلف العلماء في المسألة. قال أبو حنيفة رحمته: المس لا يطل بدليل هذا الحديث، وقال الشافعي وأحمد: يطل بمس الأحسيات، وعند مالك يطل بالشهوة وإلا فلا

بينه وبينها شيء. أي بين ذكره وبين يده "شيء" أي مانع من التياب وغيره. [المرفقة ٣٨/٢]

يُقبل بعض أزواجه: رواه الرار وإسناده صحيح، كذا قال الحافظ ابن حجر في 'التلخيص'، وقال الريعي: هذا الإسناد على شرط الصحيح، كذا في 'آثار السس'. [التعليق الصحيح ٢٧٤/١]

وقال الترمذي: لا يصحّ عند أصحابنا بحالٍ إسنادهُ عُروّة عن عائشة، وأيضاً إسنادهُ إبراهيم التيمي عنها. وقال أبو داود: هذا مُرسلٌ، وإبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة.

٣٢٤ - (٢٥) وعن ابن عباس، قال: أكل رسول الله ﷺ كَتِفًا ثم مسح يدهُ بِمَسْحٍ كان تحته، ثم قام فصلى. رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٢٥ - (٢٦) وعن أمّ سلمة، أنها قالت: قَرَّبْتُ إلى النبي ﷺ جَنَبًا مَشْوِيًّا فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ. رواه أحمد.

### الفصل الثالث

٣٢٦ (٢٧) عن أبي رافع، قال: أشهدُ لقد كنتُ أشوي لرسول الله ﷺ.....

وقال الترمذي لا يصحّ إلخ: فإن الترمذي بعد سوفه الحديث مسنداً وذكر اختلاف الأئمة: وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة عمن عن أبي إسحق هدا؛ لأنه لا يصحّ حال الإسناد، وسمعت محمد بن إسماعيل يضعف هذا الحديث، وقال: حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة، هذه عبارة الترمذي، فافهم، واعلم أن في 'الصحيحين' سماع عروة عن عائشة أكثر من أن يحصى. فإنه كان تلميذه. بمنحٍ بكسر الميم، والجمع أمساح، ومسوح، وفيه دليل على أن أكل ما مسته النار لا يبطل الوضوء.

أشهدُ لقد كتبتُ في "أشهد" معنى القسم، هذا أدخل اللام في 'قد' جواباً له، أي والله لقد كتبت، وفيه دلالة على إثبات هذه الدعوى عند الخلاف فيها بين الصحابة، وإنما صممتُ الشهادة معنى القسم؛ لأن الشهادة إخبار =

إسنادهُ عُروّة عن عائشة: الصحيح هو عروة بن ربيع حيث وقع مصرحاً في رواية "مسند أحمد" وابن ماجه. [معارف السنن ٣٠٣/١] وأيضاً إسنادهُ إبراهيم التيمي إلخ: وأصل العبارة في "الترمذي"، وقد روي عن إبراهيم التيمي عن عائشة أن النبي ﷺ قلها ولم يتوضأ. وهذا لا يصحّ أيضاً، ولا يعرف لإبراهيم التيمي سماعاً من عائشة. [معارف السنن ٣٠٢/١]

كتفًا: بفتح الكاف وكسر التاء كذا ضبطه ابن الملك، وفي القاموس: الكتف كفرح، والمعنى لحم كتف شاة مشوي. [إرفاءة ٤١/٢] كان تحته أي تحت رسول الله ﷺ. [إرفاءة ٤١/٢]

بطن الشاة، ثم صلى ولم يتوضأ. رواه مسلم.

٣٢٧- (٢٨) وعنه، قال: أهديت له شاة، فجعلها في القدر، فدخل رسول الله ﷺ فقال: "ما هذا يا أبا رافع؟" فقال: شاة أهديت لنا يا رسول الله! فطبختها في القدر. قال: "ناولني الذراع يا أبا رافع!"، فناولته الذراع. ثم قال: "ناولني الذراع الآخر"، فناولته الذراع الآخر. ثم قال: "ناولني الآخر". فقال: يا رسول الله! إنما للشاة ذراعان. فقال له رسول الله ﷺ: "أما إنك لو سكتَ لناولتني ذراعاً فذراعاً ما سكتَ". ثم دعا بماءٍ فتمضمض فاه، وغسل أطراف أصابعه، ثم قام فصلّى، ثم عاد إليهم، فوجد عندهم لحماً بارداً، فأكل، ثم دخل المسجد فصلّى ولم يمس ماءً. رواه أحمد.

٣٢٨- (٢٩) ورواه الدارمي عن أبي عبيد إلا أنه لم يذكر "ثم دعا بماء" إلى آخره.

٣٢٩- (٣٠) وعن أنس بن مالك، قال: كنتُ أنا وأبي وأبو طلحة جُلوساً، فأكلنا

= عن مواطاة القلب اللسان، واعتقاد ثبوت المدعى. بطن الشاة. يعي الكبد، وما معها من القلب وغيرها. ذراعاً فذراعاً ما سكتَ: الفاء في "فذرَاعاً" للتعاقد كما في قولك: "الأمثل فالأمثل" و"ما" في "ما سكتَ" للمدة، المعنى: ناولتني ذراعاً غت ذراعاً إلى ما لانهاية له مادمت ساكناً، فلما بطلت انقطعت.

ولم يتوضأ: أي لا شرعياً ولا لعوياً لبيان الحوار. [المرواة ٤١/٢] وهذا أيضاً ناسج لأحاديث التوضي كحديث جابر، وأبي رافع وغيرهما. [لمعات التنقيح ٣٢/٢] لم يتوضأ أي وضوء شرعياً. ما سكتَ. ولعل ذلك الخاصية وسنة جارية من الله تعالى في إظهار الأمور الغيبية الخارقة لعادة لطريان التردد والشك بالسؤال والبحث. [لمعات التنقيح ٣٣/٢] وغسل أطراف أصابعه: يدل على أنه يكفي في غسل اليد بعد الطعام ما يزيل به الدسومة والزهومة من اليد، واستيعاب غسلها ليس بالارم. [لمعات التنقيح ٣٣/٢-٣٤] ولم يمس ماءً: أي لم يتوضأ ولم يغسل اليد والأصابع كما عسها في المرة الأولى لعدم الدسومة. [لمعات التنقيح ٣٤/٢]

وأبو طلحة: اسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري المدني مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد العقبة ويدرأ والمشاهد كلها. له اثنان وتسعون حديثاً، اتفقاً على حديثين، انفرد البخاري بحديث، ومسلم بآخر، روى عنه نفر من الصحابة والتابعين، مات سنة (٣٤ هـ). [مرعاة المفاتيح ٤٣/٢]



لحماً وخُبْزاً، ثم دعوتُ بوضوء، فقالا: لِمَ تتوضأ؟ فقلتُ: لهذا الطعام الذي أكلنا. فقالا: أتتوضأ من الطيبات؟ لم يتوضأ منه من هو خيرٌ منك. رواه أحمد.

٣٣٠- (٣١) وعن ابن عمر، كان يقول: قُبلةُ الرجل امرأته وجسُّها بيده من

الملامسة. ومن قَبَّل امرأته أو جسَّها بيده، فعليه الوضوء. رواه مالك، والشافعي.

٣٣١- (٣٢) وعن ابن مسعود، كان يقول: من قُبلة الرجل امرأته الوضوء.

رواه مالك.

٣٣٢- (٣٣) وعن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إِنَّ الْقُبلةَ من

اللِّمَس، فتوضؤوا منها.

٣٣٣- (٣٤) وعن عمر بن عبد العزيز، عن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ:

وجسُّها بيده: به التحسيس: التفتيش عن بواطن الأمور. من الملامسة: أي التي ذكرها الله سبحانه في قوله: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾

ومن قَتَلَ إلخ: تبرع على ما أصبه من قبل، أي إذا كان التقبيل واللمس من الملامسة، فيلزم أن يتوضأ من قَبَّل أو جسَّ، والترتيب مفروض إلى دهن السامع. من قُبلة الرجل: أي يَحِبُّ منها الوضوء، وفي تقديم الحر على المبتدأ المعروف إشعار بالخلاف، ورد على من يقول: ليس حكم التقبيل واللمس حكم سائر النواقص فرد، وقيل: ليس حكمه إلا كحكمها، فيكون من قصر القلب.

وجسُّها بيده. اللمس: باليد كالاجساس. [لمعات التقيح ٣٤/٢] إِنَّ الْقُبلةَ من اللِّمَس: اعلم أن هذه الآثار من ابن عمر وابن مسعود [وعمر] رضي الله عنه يدل على أن من المرأة ناقض كما هو مذهب الشافعي رحمته الله، ولعلها عند الحقيقة لم يثبت، ويحتمل أن يقال: إن ذلك ساء على مذهبهما، ويكون مذهب غيرهما على خلاف ذلك، فإنهما لم يرفعا إلى النبي ﷺ، وحديث عائشة رضي الله عنها (الذي مرَّ في الفصل الثاني) مرفوع. [لمعات التقيح ٣٥/٢]

عمر بن عبد العزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأموي، أبو حفص المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، واسمها =

"الوضوء من كل دم سائل". رواها الدار قطني، وقال: عمر بن عبد العزيز لم يسمع من تميم الداري ولا رآه، ويزيد بن خالد، ويزيد بن محمد مجهولان.

"إلى"، ولي الخلافة بعده سنة (٩٩ هـ)، فعد من الخلفاء الراشدين مات في رجب سنة (١٠١ هـ) بدير سمعان من أرض حمص. [مرعاة المفاتيح ٤٥/٢]

الوضوء من كل دم إلخ. وهو مذهب العشرة المبشرين بالجنة، وابن مسعود، وابن عباس، وريد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء وثوبان، وغيرهم من كبار الصحابة وصدور التابعين كذا ذكر العيني في "النهاية"، والعلامة الزيلعي في شرح "الكز". [التعريق الصبيح ٢٧٧/١] سائل: أي ما يجب تطهيره كما هو مذهب أبي حنيفة رحمته الله. [المرواة ٤٦/٢]

\* \* \* \*

## (٢) باب آداب الخلاء

## الفصل الأول

٣٣٤- (١) عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتيتُم

الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها، ولكن شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا". متفق عليه.

إذا أتيتُم الغائط: "الغائط" في الأصل المطمئن من الأرض، ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة: الغائط؛ لأن العادة أن يقضي [الحاجة] في المحفض [من الأرض]؛ لأنه أستر له، ثم اتسع حتى أطلق على الجوف نفسه. ولكن شَرِّقُوا إلخ. 'احس' هذا حطاب لأهل المدينة ولم كانت قبلته على ذلك السم، فأما من كانت قبلته إلى جهة المغرب أو المشرق، فإنه يحرف إلى الحبوب والشمال، وقال الشافعي وحماعة: الصحراء لا يخلو من مصل من ملل أو إسي أو جي، فإذا قعد مستقبل القبلة أو مستدبرها رما يقع بصر مصلي [هؤلاء] على عورته، وأما الأبية فليس فيها ذلك؛ لأن الحشوش لا يحصرها إلا الشياطين.

باب آداب الخلاء الأدب (في العرف) استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا، عَرَّعه بعضهم بأنه الأحكاممكارم الأخلاق، وفي اللغة: حفظ مرتبة كل شيء. [لمعات التنقيح مع تعبير ٣٨/٢] فلا نستقبل القبلة إلخ. الحديث دليل على المنع من استقبال القبلة واستدبارها مطلقاً، وبه يقول أبو حنيفة رحمه الله. ومنهم من فرق بين الصحاري والسيان وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد ابن حنبل رحمه الله، ومنهم من أجاز مطلقاً، وتمسكوا بما رواه ابن ماجه عن عراك عن عائشة قالت: ذكر عبد النبي ﷺ قوم يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم، فقال: أراهم قد فعلوا استقبلوا بمقعد القبلة، قال حافظ ابن القيم رحمه الله: الصحيح أن حديث عراك موقوف على عائشة، ورفعهم وهم، وقال البخاري: هذا حديث مكر. [التعليق الصحيح ٢٧٩/١]

حجة الخصية أن حديث السهي رواه جمع كثير من الصحابة، ولم يذكر أحد منهم في روايته ما يدل على التعريق بين الصحاري والابية، وقال الترمذي: حديث أبي أيوب أحسن شيء في هذا الباب وأصح، وهذا الحديث رواه أصحاب الكتب الستة، وقال أبو أيوب: قدم الشام فوجدنا مراحيض قد بيت قبل القبلة، فنحرف عنها، ونستعفر الله، وإنما استعفر مع الانحراف عنها؛ لأنه اعتقد أنه مكر، فاستعمر من رؤيته، وترك التشدد في تعيره، وقال التوربشني: والنظر يقتضي التسوية بين الصحاري والابية؛ لأننا لم نجد للهي وجهاً سوى احترام القبلة ككرامة مواجهة تلك الجهة بالنزاق والخامة، ومد الرجل. [لمعات التنقيح ٣٩/٢]

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمته: هذا الحديث في الصَّحراء وأما في البُنيان، فلا بأس لما روي.

٣٣٥ (٢) عن عبد الله بن عمر، قال: ارتقيتُ فوق بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيتُ رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشَّام. متفق عليه.

٣٣٦ - (٣) وعن سلمان، قال: هانا - يعني رسول الله ﷺ - أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم. رواه مسلم.

٣٣٧ - (٤) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء يقول:

وأما في البُنيان فلا بأس "مض" هذا مذهب الشافعي، وعبد أبي حيفة رضي الله عنه يستوي الصحراء والبيات في حرمة الاستقبال والاستدبار. أو أن نستنجي إلخ. الاستحشاء: قطع الحاسة من "مخوت الشجرة"، وأخاها واستحشاها إذا قصعها من الأرض، و'رجيع' فعل بمعنى مفعول، والمراد: البروث والعدرة؛ لأنه رجع أي رد من حال إلى أخرى، وكل مردود رجيع. 'مظ' ألهي عن الاستحشاء هي تنزيه وكراهة، لا تحريم، والاستحشاء بثلاثة أحجار واجب عند الشافعي وإن حصل انقاء بأقل، وعبد أبي حيفة النقاء متعين لا العدد. أو عظم. 'مظ' لا يجوز الاستحشاء بعظم ميتة أو مذكاة، قيل: عنة ألهي ملامسة العظم. فلا يزيل الحاسة، وقيل: علته أنه يمكن مصه أو مصغه عند الحاجة، وقيل: قوله ﷺ: إن العظم راد إحوالكم من الجس".

مستدبر القبلة مستقبل الشَّام. وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي، ويحتمل أنه قد انحرف عن سمت القبلة شيئاً يسيراً بحيث حفي على أن عمر رضي الله عنه؛ لأنه لم يتعمق في ذلك، وم يكن المقام مقامه. [المعات انتقيح ٣٩/٢] أو أن نستنجي إلخ الحو: في الأصل هو ما يخرج من السبع كما قاله ابن قتيبة في "أدب الكاتب" في باب فرق الأرواث ثم اتسع، فأطلق على مطلق ما يخرج، فالاستحشاء هو طلب النجو أي طلب العذرة ليريلها ويبقيها ولا يحفى حسه. [معارف السنن ١٧٩/١]

"اللهم إني أعوذُ بك من الخُبْثِ والخبائث". متفق عليه.

٣٣٨- (٥) وعن ابن عباس، قال: مرَّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: "إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ،

وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ:

لَا يَسْتَتِرُهُ مِنَ الْبَوْلِ -، .....

من الخُبْثِ والخبائث. الخُبْثُ بصم الماء جمع خبث، والخبائث جمع خبيثة، يريد ذكران الشياطين وإنانهم، ويروى سكون الماء، ويراد به الكفر، والخبائث الشياطين، وحصى الخلاء؛ لأن الشياطين يحصر الأَخْيَية، لأنه بهجر فيها ذكر الله. 'تو' اخبث ساكن الماء، فإنه مصدر، خبث الشيء يخبث خبثًا، وفي إيراد الخطائي هذا اللفظ في جملة لألفاظ التي يروونها الرواة مدحوة بطر، لأن الخبيث إذا جمع يحور الإسكان للتحفيف كما في سُبُل وغيره من الخموغ، وهذا مستفيض في كلامهم لا يحور إنكاره إلا أن يرغم أن ترك التحفيف أولى؛ لئلا يشبه بالخبث الذي هو المصدر.

وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ - "حسن" معناه: أنهما لا يعذبان في أمر يشق ويكثر عليهما الاحتراز عنه، فإنه لم يشق عليهما الاستتار عند السؤل، وترك الميمة، ولم يرد أن الأمر فيهما هين غير كبير في أمر الدين. "نه" كيف لا يكون كبيرة وهما يعذبان فيه؟ لا يستنزّه من البول 'شف' في 'العريين' و'القائق' و'انتهاء': يستتر من البول هو بين التائين من 'الاستتار'، ورووا هذا الحديث في باب البول مع التاء، وفي 'العريين'، الاستتار الاحتداد مرة بعد أخرى يعي الاستبراء، قال الليث: التثر، جذب فيه جفوة، قيل: هذا هو الذي يساعد عليه المعنى لا الاستتار، وعليه كلام الشيخ محيي الدين كما سيحيى انفاً.

'فا' 'الحريدة' السعة التي جردت عنها الخوص أي قشرته، وكل شيء قشرته عن شيء فقد جردته، وقوله. 'لعله أن يخفف'، شه 'لعل' نعسي، قال المالكي: الرواية يخفف عنها على التوحيد والتأنيث وهو صمير النفس، فيحوز إعادة الضمير في 'لعله' و'عنها' إلى ليت باعتبار كونه إنساناً ونفساً، ويحور أن يكون الأول صمير الشأن، وفي 'عنها' للنفس. وجار تفسير لشأن بأن وصفتها مع أها في تقدير المصدر؛ لكونها في حكم جملة؛ لاشتغالها على مسد ومسد إليه، ولذلك سَدَّ مسدَّ مفعولي 'نعسي' و'حسب' في ﴿لَهُ حِسْبُهُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٢١٤)، ويحور على قول الأحفش أن يكون "أن" زائدة مع كونها ناصبة كزيادة الماء. ومن ثم =

وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أي في زعمهما.... وراى في رواية للبحاري: ثم قال: بى. أي بى يعذبان في كبير، و'في'

للتعليل. [المعاني التنقيح ٤٢/٢]

وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة" ثم أخذ جريدة رطبة، فشققها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله! لم صنعتَ هذا؟ فقال: "لعله أن يُخَفَّفَ عنهما ما لم يَبْسَا". متفق عليه.

ـ قيل: لعل الظاهر أن يكون الضمير مهماً يفسره ما بعده كقوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ (الجن: ٢٤) أصله: وما الحياة الدنيا، ثم وضع الضمير موضع المبتدأ؛ لأن الخبر يدل عليه، والرواية بتشية الضمير في "عنهما" لا يستدعي إلا هذا التأويل.

فشققها بنصفين: الباء زائدة للتأكيد، وأما وضعهما على القبر، فقيل: إنه ﷺ سأل الشفاعة لهما، فأجيب بالتخفيف إلى أن يبسا، وقد ذكر مسلم في آخر الكتاب في حديث جابر أن صاحبي القبرين أجيب شفاعتي فيهما أي برفعه ذلك عنهما مادام القضييان رطبين، وقيل: يحتمل أنه كان يدعو لهما تلك المدة، وقيل: لأهما يسبحان ماداما رطبين، قال كثير من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (بني إسرائيل: ٤٤).

معناه: وإن من شيء حي، ثم قال: وحياة كل شيء بحسه، فحياة الخشب ما لم يبسر، والحجر ما لم يقطع، والمحققون على العموم، وأن التسبيح على حقيقته لا أن المراد الدلالة على الصانع، واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث؛ إذ تلاوة القرآن أولى بالتخفيف من تسبيح الحريد، وقد ذكر البخاري أن بريدة بن الحصيب الصحابي أوصى أن يجعل في قبره جريدتان، فكانه تترك بفعل مثل فعل الرسول ﷺ، وقد أنكر الخطابي ما يفعله الناس على القبور من الأحواض ومحوها متعلقين بهذا الحديث، وقال: لا أصل له.

وفي الحديث إثبات عذاب القبر كما هو مذهب أهل الحق، وفيه نجاسة الأبوال، وفي الرواية الأخرى "لا يستتر من البول"، وهو غلط، وفيه تحريم النميمة لاسيما مع قوله: "كان"، فإنه يدل على الاستمرار، وفيه أن عدم التنزه من البول يطل الصلاة، وتركها كبيرة بلا شك.

يمشي بالنميمة: النم والنميمة رفع الحديث إشاعة له وإفساداً، يم يم بكسر الون وضمها، وقال النووي: نقل كلام الغير لقصد الإضرار، وهي من أقبح القبائح [المعاني التنقيح ٤٣/٢]

لعله أن يُخَفَّفَ عنهما إلخ: وجه هذا التحديد أن نقول: إنه سأل الله التخفيف عنهما مدة بقاء الندوة فيهما، وقول من قال: وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه الندوة فيكون مجزئاً من عذاب القبر، قول لا طائل تحته، ولا عبرة به عند أهل العلم. [الميسر ١٣٢/١]

- ٣٣٩- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ". قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟! قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم". رواه مسلم.
- ٣٤٠- (٧) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء، فلا يمسه ذكره يمينه، ولا يتمسح بيمينه". متفق عليه.
- ٣٤١- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر". متفق عليه.

اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ: أي الأمرين الخالدين للعرس، فكأهما لاعنان. الذي يتخلى. أي تحمي الذي يتحلى، أو عبر عن الفعل بفاعله، والمراد من ظلهم ما احتاروه نادياً ومقبلاً. فلا يتنفس. لعل علة النهي تعبر ما في الإناء به. ولا يتمسح بيمينه. أي لا يستحي، فإن قيل: كيف يستحي بالحجر، فإن أحده بشماله، والذكر بيمينه فقد مس ذكره بها، وهو مهني عنه، وكذلك العكس؟ قلنا: طريقه أن يأخذ الذكر بشماله ويمسحه على جدار أو حجر كبير بحيث لا يستعمل يمينه في ذلك أصلاً كما في المنظري والأشرفي، قيل: من دخل الخلاء الأغلب أن يبتني بما يخرج من السيدين، فيكون النهي لمسح اليمين أي الاستنجاء بها محتصاً بالدبر، وهي المس محتصاً بالقول، ويعلم منه أنه إذا أخذ الحجر باليمين، ومسح بشماله ذكره عليه لم يكره. استجمر أي تمسح بالأحجار الصفار، والإيتار أن يتحراه وترّاً ثلاثاً أو خمساً.

أو في ظلهم ومعنى "أو في ظلهم" أي مستطعم الذي تحدوه مانحاً ومقيلة، وفي هذا النوع من الظل ورد النهي دون سائر الظلال، فقد ثبت أن النبي ﷺ قعد تحت حائش من لخل لحاجته، وهو المجتمع من الشجر نخلاً كان أو غيره، ولا بد أن يكون للحائش ظل. [الميسر ١/١٣٢]

أبي قتادة: هو أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله ﷺ اسمه الحارث، وقيل: عمرو، وقيل: العمان، وقيل: عون بن ربيعة، والمشهور الحارث بن ربيعة بن ندامة، وهو ممن غبت كنيته، صحابي مشهور، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بداراً، توفي بالكوفة سنة (٥٤ هـ)، وهو ابن سبعين سنة، له مائة وسعون حديثاً اتفقاً على أحد عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بشماية، وروى عنه جماعة [المرعاة ٢/٥٢-٥٣]

فلا يتنفس: والمراد: التنفس داخل الإناء من غير أن يُبَيِّه (يُبَيِّده) عن الفم حذراً من سقوط شيء من الأنف أو الفم فيه، وقيل: إنه منع من جهة الطب، وقد ورد في حديث آخر "أنه ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب" أي في الشرب منه بإدانة الإناء عن الفم. [معاني التمهيد ٢/٤٥]

٣٤٢- (٩) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحملُ أنا وغلّامٌ إداوة من ماء وعَنَزَةٌ يستنجي بالماء. متفق عليه.

### الفصل الثاني

٣٤٣- (١٠) عن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمته. رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب. وقال أبو داود: هذا حديث منكر. وفي روايته: "وضع" بدل: "نزع".

٣٤٤- (١١) وعن جابر، قال: كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطق حتى لا يراه أحدٌ. رواه أبو داود.

٣٤٥- (١٢) وعن أبي موسى، قال: كنت مع النبي ﷺ ذات يوم فأراد أن يبول، فأتى دَمَثًا في أصلِ جدار، فبال. ثم قال: "إذا أراد أحدُكم أن يبول، فليرتد لبوله". رواه أبو داود.

يدخل الخلاء الخلاء ممدود المتوصأ؛ لحبو الإنسان فيه، و"الإداوة" المطهرة، و"العرة" أصون من العصاء، و"أقصر من الرمح فيها سنان، وحملها؛ لأنه ﷺ كان يعد عن الناس بحيث لا يرويه دفعاً لضرر، وغائلة ولسش الأرض الصلبة؛ لئلا يرتد البول.

يستنجي بالماء. أي يزيل الحوجة، والعذرة به، والحوجة ما ارتفع من الأرض جعل كتابة عن الحدث؛ لأن صاحب الحاجة كان يستتر بها كما جعل الغائط عبارة عنه.

نزع خاتمته: وذلك لما كان عليه: "محمد رسول الله"، وفيه دليل على وجوب تحية المستنجي اسم الله، واسم رسوله، والقرآن. البراز: "البرار" بفتح الباء اسم للفضاء الواسع، كثنوا به عن حاجة الإنسان، يقال: "تبرّر" إذا تعوط، وهما كائتان حسنتان، يتعففون عما يفحش ذكره، صيانة للألسنة عما يصاب عنه الأبصار، وكسر الماء فيه غلط؛ لأن البرار بالكسر مصدر بارز في الحرب.

فأتى دَمَثًا دَمَثًا المكان دَمَثًا إذا لال وسهل. 'شف' الارتياح، فتعال من الرود كالابتعاء من العي، ومنه الرائد طالب المرعى، المعنى: فليطلب مكاناً مثل هذا، وحذف المفعول لدلالة الحال عليه. "خط" ويشه أن يكون الحدار =



٣٤٦- (١٣) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض. رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٣٤٧- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما أنا لكم مثلُ الوالد لولده، أعلمكم: إذا أتيتم الغائط، فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها"، وأمر بثلاثة أحجار، ونهى عن الرُّوث والرِّمَّة، ونهى أن يستطيب الرجلُ يمينه. رواه ابن ماجه، والدارمي.

٣٤٨- (١٥) وعن عائشة، قالت: كانت يدُ رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه،

= لدي فقد عليه عادياً غير مملوك لأحد، فإن البول يصير بأصل الساء، ويوهي أساسه، فلا يفعل ذلك في منث أحد غير إده، أو يكون قعوده ﷺ متراحياً عن حدم الساء فلا يصيبه البول. حتى يدنو من الأرض. يستوي فيه الصحراء والسياب؛ لأن رفع الثوب كشف العورة، وهو لا يجوز إلا عند الحاجة، ولا ضرورة في الرفع قل القرب من الأرض. إنما أنا لكم مثلُ الوالد 'خط' هذا الكلام بسط للمحاطين ونأيس؛ لئلا يحتشموا ولا يستحيوا عن مسألته فيما يعرض لهم من أمر دينهم، كالولد بالنسبة إلى لوالد فيما يعرض له، وفي هذا بيان وجوب طاعة آباء، وأن الواجب عليهم تأديت أولادهم، وتعيمهم ما يحتاجون إليه من أمر دينهم. 'حسن' تخصيص السبي هما يدل على أن الاستنجاء يجوز بكل ما يقوم مقام الأحجار في الإنقاء، وهو كل حامد ظاهر قانع لسحاسة غير محرم، من مدر وخشب، وحذف، وحرف، وسمي الاستنجاء استنابة؛ لما فيه من إزالة السحاسة، وتطهير موضعها من الدن. والرمة: 'فا' الرمة بمعنى الرميم وهو العظم البالي، أو جمع رميم كحليل وخنة، رَمَ لعصم إد ببي. 'نه' هي عنها؛ لأنها كانت ميتة، وهي بحسة، أو لأنه لملاسته لا يفلح السحاسة. كانت يدُ رسول الله ﷺ رخ 'كانت' يدل على الاستمرار والعادة، و"الأدى" ما يستكره النفس التركية، ومنه سمي "الحيص" أدى، فيسعي أن يفسر الطهور بما يقابله مما يستطيه النفس الظاهرة، وقولها: 'خلاته' فيه إيماء إلى أن دخوله الخلاء كان مرحله اليسرى حتى يتبعه اليد اليسرى، ويفهم أن دخوله المسجد كان بالرجل اليمنى المصم في قولها: "لطهوره".

لطهوره قد عرف أنه ناصه وانفتح، وبالصم بمعنى المصدر، وبالفتح بمعنى وما يظهر به، وهما يتعين معنى المصدر، والرواية بالصم. [المعاني التفتيح ٤٨/٢ ٤٩] وطعامه. أي لأكله وشره، وما كان من مكرم كإعطاء ولأخذ، والبس، والسواك، وانسل والترجل. [إرفاء ٦٠/٢]

وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى. رواه أبو داود.

٣٤٩ - (١٦) وعنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيبُ بهنَّ، فإنها تُجزئ عنه". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والدارمي.

٣٥٠ - (١٧) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام، فإنها زادُ إخوانكم من الجن". رواه الترمذي، والنسائي إلا أنه لم يذكر: "زادُ إخوانكم من الجن".

٣٥١ - (١٨) وعن رُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتٍ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا رُوَيْفَعُ!

وما كان من أذى: "كان" تامة، و"من أذى" من "بيانة. بثلاثة أحجار: للتعدية من لآلة. يستطيب: بالرفع مستأنف علة للأمر، "تجزئ" أي تكفي ويعني عن الماء، ويوب عنه، ذكره عقيب قوله: "يستطيب" أي يُزيل النجاسة استطابة للنفوس بهذا الترخص.

فإنها زادُ إخوانكم من الجن: فيه دليل على أن الجن مسلمون حيث سماهم إخواناً لهم، وأهم يأكلون، روى الحافظ أبو عبيد في "دلائل النبوة": أن الجن سألوا هدية منه ﷺ فأعطاهم العظم والروث، والعظم هم والروث لدوابهم، فإذا لا يستجى بهما، وروى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في "دلائل النبوة" قال ﷺ لابن مسعود ليلة الجن: أولئك جن نصيبين جاءوني فسألوني المتاع - والمتاع الزاد - فممتعتهم بكل عظم حائل أو روث أو بعر، قت: وما يغني مهم ذلك؟ قال: إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أحد، ولا روث إلا وجدوا منها حبها الذي كان فيها يوم أكلت، فلا يستنج أحدكم بعظم أو روث، الضمير في "فإنه" راجع إلى الروث والعظام باعتبار المذكور كما ورد في "شرح السنة"، و"جامع الأصول"، وبعض نسخ "المصابيح"، وفي =

من أذى: أي ما تستكرهه النفس الركية كالمخاط، والرعاف، وحلج الثوب. [المرواة ٦٠/٢]

لا تستنجوا بالروث: قال ابن حجر: لأنه نجس، وهو يستحيل أن يزيل، أو يخفف آخر. [المرواة ٦١/٢]

رُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتٍ: هو ابن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة الأنصاري المدني، صحابي سكن مصر، وأمره معاوية على طرابلس سنة (٤٦ هـ) فعزا إفريقية، قال أحمد بن البرقي الفتياني: توفي ببرقة سنة (٥٦ هـ) وهو أمير عليها، وقد رأيت قبره بها، له ثمانية أحاديث، وروى عنه حنش الصنعاني، وبسر بن عبيد الله. [مرعاة المفاتيح ٥٩/٢]

لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترًا، أو استنجد برَجِيع دَابَّةٍ، أو عَظْمٍ؛ فإنَّ محمدًا بريءٌ منه". رواه أبو داود.

٣٥٢ (١٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اكتحل

فليوتر، ومن فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، .....

= بعضها و'جامع الترمذي': فإها، فالضمير راجع إلى العظام والروث تابع ها، وعليه قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهَا﴾ تحارة أو لَهَا نُفُوسًا يُفْضَوْنَ إِلَيْهَا (الجمعة: ١١).

ستطول بك: الباء للإصاق، والسين للتأكيد في الاستقبال، والفاء في "فأخبر" حراء شرط محذوف، والتقدير: لعل الحياة ستمتد منتصفاً بك ومستمرًا، فإذا طاللت الحياة فأخبر، وفيه إظهار المعجزة بإخبار عن أعين من تعبر يحصل في الدين بعد القرن الأول، وإن هذه الأمور المذكورة مهتم شأها، ومن ثم عدل إلى لاسم المطهر من المصمر حيث لم يقل: "فإني بريء" إظهاراً للموعدة والعصب.

من عقد. 'فا' قيل: هو معانيتها حتى تنعقد وتنحدر، من قوفهم: 'جاء فلان عاقداً عُنُقَهُ' إذا رواه تكراراً، وقيل: كانوا يعقدونها في الحروب، فأمرهم ﷺ بإرساله؛ لما فيها من التأنت. أو تقلد وترًا: قال أبو عبيد: الأشبه أنه نهي عن تقليد الخيل أوتار القسي؛ لئلا يصيبها العين، أو محافة احتشاقها به، لاسيما عند شدة الركض، روي أنه ﷺ أمر بقصع الأوتار من أعناق الخيل؛ تنبيهاً على أنها لا ترد شيئاً من قدر الله تعالى.

أو تقلد وترًا: أراد به وتر القوس، وقد كانوا يفعلون ذلك، ويرغمون أنه يرد العين، ويعصم عن الآفات، ويجعلونه في عنق الخيل، ومنه الحديث: 'قلدوا الخيل، ولا تقلدوها الأوتار'، وكان مالك رحمته الله يقول: كانوا يقدونها أوتار القسي؛ لئلا تصيبها العين، يعني: على حسب ما كانوا يعتقدونه فأمرهم بقطعها؛ إعلاماً منه بأن ذلك لا يرد من أمر الله شيئاً. [الميسر ١٣٦/١]

استنجد برَجِيع دَابَّةٍ قال أبو عبيد: الرجيع يكون الروث والغدرة جميعاً؛ لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً، إلى غير ذلك. [الميسر ١٣٦/١] فإنَّ محمدًا بريءٌ منه البراء والتبري: التفصيُّ مما تكره محاورته، وهذا من باب الوعيد والمبالغة في الرجوع. [الميسر ١٣٦/١]

من اكتحل فليوتر: في إيتار الاكتحال قولان، أحدهما وهو الأصح: أن يجعل في كل عين ثلاثة أمياف، وثانيهما: أن يكتحل في اليمى ثلاثة وفي اليسرى اثنين، ويبدأ ويحتم باليمى بأن يجعل في اليمى اثنين وفي اليسرى اثنين، ثم يجعل في اليمى واحدة، وقد رجحه بعضهم تفضيلاً لليمنى، والأول هو الأشهر. [لمعات التنقيح ٥١/٢]

ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل، فليلفظ، وما لاك بلسانه فليتلع، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستتر، ومن لم يجد إلا أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج. رواه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي.

ومن استجمر فليوتر: في الاستجمار بالوتر إشارة إلى حواز الاستنجاء بأقل من ثلاثة كما هو مذهب أبي حنيفة. "حط" المراد أن الاستجمار بالحجر خاصة ليس بعزيمة لا يجوز تركها إلى غيرها، لكنه إذا استنجى بالحجارة فليجعله وترًا ثلاثاً أو خمساً، وإلا فلا حرج في تركه إلى غيره، وقال أيضاً في قوله: "من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج": دليل على أن أمر النبي ﷺ يدل على الوجوب، وإلا لما احتاج إلى بيان سقوط وجوبه بقوله: "لا حرج" أي لا إثم، وقال أيضاً في قوله: "فليوتر" دليل على وجوب الثلاث؛ إذ لو أريد الواحد لما احتيج إلى ذكر الوصف، بل قيل: "فاستجمر بواحد"، فلما عدل إلى الوتر علم أنه قصد ما زاد على الواحد، وأقله الثلاث. فما تخلل. يجوز أن يكون شرطية، والجاء "فليلفظ"، والشرطية جزاء لشرط الأول، و"ما لاك فليتلع" عطف على "تخلل"، ويجوز أن يكون موصولة مبتدأ حيره "فليلفظ"، والجملة جزاء الشرط. "مظ" إنما أمر بلفظ "ما تخلل"؛ لأنه ربما يخرج مع الحلال دم، بخلاف ما لاك، وإما نفى الحرج؛ لأنه لم يتيقن خروج الدم معه، وإن يقرن حرم أكله.

ومن لم يجد: "حط" أمر بالتستر ما أمكر، حتى لا يكون قعوده حيث يقع عليه أبصار الناظر فيهلك الستر أو يهبط عليه الريح فيصيبه البلل فيتلوث ثيابه وبدنه، وكل ذلك من لعب الشيطان به، وقصده إياه بالفساد. انتهى كلامه. والاستثناء في "إلا أن يجمع" متصل أي فإن لم يجد ما يستتر به إلا جمع كتيب من رمل فليجمعه ويستدبره، ومعنى التعليل في قوله: "فإن الشيطان يلعب به إذا لم يستتر" يمكنه من وسوسة الغير إلى النظر إلى مقعده.

وما لاك: واللوك: إدارة اللقمة ومضغها كذا قال الطيبي، وفي القاموس اللوك أهون المصغ، أو مضغ صلب، أو علك الشيء وقد لاك الفرس اللحم وهو يوك. وفيه أن التخلل من السة، وأصله إدخال شيء في حلال شيء أي في وسطه. [لمعات التنقيح ٥١/٢]

ومن لا فلا حرج: إذا لم يره أحد، وأما عند الضرورة فالخرج على من نظر إليه. [التعليق الصحيح ٢٨٦/١]

٣٥٣- (٢٠) وعن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبولن أحدكم في مستحمته، ثم يغتسل فيه، أو يتوضأ فيه، فإن عامة الوسواس منه". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي إلا أنهم لم يذكر: "ثم يغتسل فيه، أو يتوضأ فيه".

لا يبولن إلخ: وجه النهي أن الحرج مأوى الهوام المؤدية ودوات السموم، فلا يؤمن أن يصيبه مصرة من قبل ذلك، وقد يقال: إن الذي يبول في الحرج يحشى عليه الحرج، وقد نقل أن سعد بن عباد الخزرجي قتله الحرج؛ لأنه بال في حرج بأرض حوران، وروي في كتب الفقه أنه سمع من الحرج شعر:

بحر قتلنا سيد الحزج سعد بن عباد  
و رميته بسهمهم محط فؤاده

والله أعلم بصحته. ثم يغتسل: [ثم] استبعادية، يجوز فيه الرفع أي هو يغتسل، والجزم وهو ظاهر، والصب على أن يجعل "ثم" بمنزلة 'الواو'، لكنه يزعم أن يكون المعنى الهني عن الجمع، والبول مهين، سواء كان معه اغتسال أولاً. "مط" هذا إذا كان المكان صلباً ولم يكن لبول مسك، فيتوهه أنه أصابه شيء من رشاشه، فإنه يورث عامة الوسواس.

عبد الله بن مغفل: يكنى أبا عبد الرحمن المزني صحابي، بايع تحت الشجرة. سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة... له ثلاثة وأربعون حديثاً، اتفقاً على أربعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديث، مات سنة (٥٧هـ) وقيل: بعد ذلك. [مرعاة المفاتيح ٦١/٢]

في مستحمته. المستحم: بضم الميم وفتح الحاء، الموضع الذي يغتسل فيه بالحميم وهو الماء الحار، ثم قيل للاغتسال بأي ماء استحمام، وإنما هي عنه إذا لم يكن له مسك يسلك فيه أي يذهب فيه البول، أو كان المكان صلباً، والهني فيه للتبريه، والكراهة. كذا في بعض الشروح. [لمعات التقيح ٥٢/٢]

فإن عامة الوسواس: أي جميعه أو معظمه، والأول لسببويه، والثاني لفراء، كذا في 'مجمع البحار'، ولعل المقصود على الأول المبالغة، وإلا ليس حدث، والوسواس منحصر فيه، وسبب حدوث الوسواس أنه يصير الموضع محسباً، فيوسوس قلبه بأنه أصابه من رشاشه، فيحصل منه الوسواس، وقيل: هو اسم للشيطان، بمعنى أن عامة فعل الشيطان منه؛ لما روي عن أنس رضي الله عنه قال: 'إنما يكره البول في المعتسل مخافة اللطم'، وهو طرف من الجنون، وهو مناسب؛ لأن المعتسل محل حضور الشيطان؛ لما فيه من كشف العورة، ومنه ولا تؤدبك الوسواس أي الشيطان، كذا في 'مجمع البحار'، والوجه الأول أظهر وأشهر. [لمعات التقيح ٥٢/٢]

- ٣٥٤- (٢١) وعن عبد الله بن سرجس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبولن أحدكم في جحر". رواه أبو داود، والنسائي.
- ٣٥٥- (٢٢) وعن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل". رواه أبو داود، وابن ماجه.
- ٣٥٦- (٢٣) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يخرج الرجالان يضربان الغائط كاشفين عن عورتكما يتحدثان، فإن الله يمقتُ على ذلك". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

في الموارد: جمع مورد، وهو الماء الذي يرد عليه الناس من عين أو نهر. و'قارعة الطريق' هي الطريق الواسعة التي يقرعها الناس بأرجلهم أي يدقوها ويمروا عليها.

يصربان الغائط: الضرب في الأرض الذهب فيها، والأصل فيه أن ادهب في الأرض يصرها برحيه. "تو" يقال: ضربت الأرض إذا أتيت الخلاء، وصرت في الأرض إذا سافرت، قيل: 'العائط' نصبه بنوع الحافض أي للعائط، ويحتمل أن يكون طرفاً، أي يصربان في الأرض المطمئة لغائط، فحذف المفعول له للدلالة الطرف عليه، و'يضربان' و'يتحدثان' صفتا الرجلان؛ لأن التعريف فيه للجنس أي رجلان من جنس الرجال، ويجوز أن يكونا حزينين لمبتدأ محذوف أي هما يصربان ويتحدثان، استيفاءً، و'كاشفين' حال مقدرة من ضمير 'يضربان'، ولو جعل حالاً من ضمير 'يتحدثان' لم يكن مقدرة، وعلى هذه التقادير الهي مصبّ على اجمع.

'حسن': لا يذكر الله بلسانه في قضاء الحاجة، ولا في الجماعة، بل في النفس، قال أبو عمرو: سم على النبي ﷺ وهو يبول فلم يرد. وإذا عص على الخلاء يحمد الله في نفسه، قانه الحسن والشعي والسعي.

عبد الله بن سرجس. هو عبد الله بن سرجس اسري حليف بني محروم صحابي، سكن البصرة، له سبعة عشر حديثاً، انفرد له مسلم بحديث، روى عنه من ثمانية. [مرعاة المفاتيح ٦٢/٢] اتقوا الملاعن: هي جمع معر مصدر ميمي، أو اسم مكان من يعر إذا شتم، وقيل: جمع ملعة، كأنه مطنة اللع كما يقال: ترك العشاء مهرة وأرض مأسدة، وإنما جعل هذه الأفعال ملاعن؛ لأن المارة تلع صاحبها، أو لأنه طم، والظالم ملعون. [لمعات التنقيح ٥٣/٢] فإن الله يمقتُ إلخ. وهو المركب من محرم هو كشف العورة محضرة الآخر، ومكروه، وهو لتحدث وقت قضاء الحاجة. [المرقاة ٦٨/٢]

٣٥٧- (٢٤) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ هَذِهِ الْحَشُوشَ محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء، فليقل: أعوذ بالله من الخُبْثِ والخُبَائِثِ". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٥٨- (٢٥) وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: ' سترُ ما بين أعين الجنِّ وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله'. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بقوي.

٣٥٩- (٢٦) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: "غفرانك". رواه الترمذي وابن ماجه، والدارمي.

٣٦٠- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في

تُورٍ أو رَكْوَةٍ، فاستنحى، .....

إِنَّ هَذِهِ الْحَشُوشَ: "نه" يعني الكف، وهو مواضع قضاء الحاجة، والواحد حَشْرٌ - بالفتح - وأصله من حَشَرَ السَّتان؛ لأنهم كانوا كثيراً يتعوطون في البساتين، و"محتضرة" أي يحضرها الشياطين والحش. سترُ: متدأ، "ما بين" موصولة مضاف إليها، وصنيتها الظرف "أن يقول" حرره.

غفرانك: "تو" مصدر كالمعصرة، والمعنى: أسألت غفرانك، وقد ذكر في تعقيبه ﷺ الخروج بهذا الدعاء وجهان: أ- أنه استغفر من الحالة التي اقتضت هجران ذكر الله، فإنه كان يذكر الله في سائر حالاته إلا عند الحاجة. ب- أنه وجد القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه من تسويق الطعام والشراب، وترتيب الغذاء على الوجه المناسب لمصلحة البدن إلى أوان الخروج، فلجأ إلى الاستغفار؛ اعترافاً بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم. في تورٍ أو رَكْوَةٍ: "التور" إباء من صُفِرَ أو حجارة كالإحانة يُتَوَضَّأُ منه، و"الرَكْوَة" إباء صغير من جلد يشرب منه الماء، والجمع ركاء.

إِنَّ هَذِهِ الْحَشُوشَ. الحَشْرُ يفتح الحاء وصمها: بستان النخيل، والجمع: الحِشْدان مثل ضيف وصيفان، والحَشْرُ أيضاً: المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، والجمع حشوش. [الميسر ١٣٧/١]

ثم مسح يده على الأرض، ثم أتيته بإناء آخر، فتوضأ. رواه أبو داود، وروى الدارمي والنسائي معناه.

٣٦١- (٢٨) وعن الحكم بن سفيان. قال: كان النبي ﷺ إذا بال توضأ، ونضج فرجه. رواه أبو داود، والنسائي.

٣٦٢- (٢٩) وعن أميمة بنت رقيقة، قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل. رواه أبو داود، والنسائي.

ونضج فرجه "نه" الانتصاح بالماء هو أن يأخذ قليلاً منه فرش به مذكيره بعد الوضوء، ليبقى عه الوسواس، وقد نضح عنه الماء، ونضجه به إذا رشه عليه. "تو" قيل: كان يفعل ذلك قطعاً للوسوسة، وقد أجاره الله تعالى عن تسلط الشيطان، لكن يفعله تعليماً للأمة، أو يمعنه ليرتد الول، ولا ينزل منه الشيء بعد الشيء. قدح من عيدان: العود من الخشب، واحد العيدان والأعواد، وبما قال: من عيدان اعتساراً للأحراء كرامة أعشار.

ثم مسح يده على الأرض: في "الأرهار": يستحب مسح اليد على الأرض وذلكها، ثم عسها، هذا الحديث، ودفعاً للحجاسة وأثرها. كذا في بعض الشروح. [لمعات التنقيح ٥٦/٢]

ثم أتيته بإناء آخر: في الحواشي: ليس معنى هذا أنه لا يجوز التوضي بالماء اسقي من الاستحجاء، أو بالإناء الذي يستحي به، وإنما أتى بإناء آخر؛ لأنه لم يبق من لأول شيء، أو بقي قبر، والإتيان بالإناء الآخر تعاقب كان فيه الماء فأتى به، وقال الشيخ ابن حجر: قد يوحد من هذا الحديث أنه يندب أن يكون إناء الاستحجاء غير إناء الوضوء. [لمعات التنقيح ٥٦/٢]

وعن الحكم بن سفيان: وقيل: سفيان بن الحكم، وقيل: أبو الحكم بن سفيان وقيل: عن ابن الحكم عن أبيه، وقيل: غير ذلك إلى عشرة أقوال سطها الحافظ في "تدبير التهذيب"، والسيوطي في "التدريب" في مثال الاضطراب في السد، قال ابن المديني والبحاري، وأبو حاتم: الصحيح الحكم بن سفيان، وقال أحمد والبحاري وابن عيينة: ليست للحكم صحة، وقال أبو زرعة وإبراهيم الحربي وابن عبد البر وغيرهم: له صحة، وقال الحافظ في "التقريب": له صحة [مرعاة المفاتيح ٦٦/٢]

أميمة بنت رقيقة: بانتصير فيهما، واسم أبيها عبد الله بن نجاد التيمي، صحابية، لها أحاديث، وأمها رقيقة بنت حويلد بن أسد بن عبد العزى. أخت حديجة أم المؤمنين، قال ابن عبد البر: كانت أميمة من المصاحبات، وهي ست حالة فاصمة الرهراء، وأميمة هذه هي غير أميمة ست رقيقة الثقفية تلك تابعية. [مرعاة المفاتيح ٦٧/٢]



٣٦٣- (٣٠) وعن عمر، قال: رأني النبي ﷺ وأنا أبول قائماً، فقال: "يا عمر! لا تَبُلْ قائماً"، فما بُلْتُ قائماً بعدُ. رواه الترمذي، وابن ماجه. قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله: قد صحَّ.

٣٦٤- (٣١) عن حذيفة، قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم، فبال قائماً. متفق عليه. قيل: كان ذلك لعذر.

### الفصل الثالث

٣٦٥- (٣٢) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائماً

لا تَبُلْ قائماً: "مظ" "لا تَبُلْ" فهي تنزيه، وعلة النهي أنه يبدو العورة بحيث يراه الناس، ولا يأمن من رجوع البول إليه. سباطة قوم: الساطة والكناسة الموضع الذي يُرمى فيه التراب والأوساخ، وما يكس من المنازل، وإصافتها إلى القوم للتخصيص لا لتمليك؛ لأنها كانت مواتاً سبحة. 'حس' الساطة في الأغلب يكون مرتفعة عن وجه الأرض لا يرتد فيها البول إلى البائل، ويكون سهلاً، وقيل: إنه ﷺ لم يجد مكاناً للقعود، وقيل: كان برجه حرج لم يتمكن من القعود، قال الشافعي: كانت العرب يستنشي لوجع الصلب بالبول قائماً، فعنه كان به ذلك، وإلا فالاعتاد من فعله ﷺ البول قاعداً وهو الاختيار. ما كان يبول إلا قاعداً. هذا يؤيد ما ذكر أن بوله قائماً كان بالعذر.

فبال قائماً: وأما بوله قائماً لعلته به، فقد رواه أبو هريرة، وقال: إن رسول الله ﷺ بال قائماً لخرج بمأبضه، والمأبض: باطن الركبة من كل دابة، فالبول قائماً منهى عنه، إلا إذا كان لعذر، ففي حديث حذيفة واميرة بن شعبة: يُحمل الأمر على ما ذكرنا من العلة؛ لأنها عمة مستخرجة من نفس الحديث، والعدة في حديث أبي هريرة مذكور فيه، وقد وجدنا في حديث آخر: أن عمر رضي الله عنه بال قائماً، وقال: البول قائماً أحصن للدُّر، فلا بد أن يكون فعنه هذا مقترناً بعذر؛ لأنه من جملة رواة حديث النهي عن رسول الله ﷺ فلم يكر ليحالفه به، فيحمل ما روي عنه أنه بال قائماً على أنه كان على حال لم يأمن معها استرخاء، ويدل على ما ذكرناه قوله: "البول قائماً أحصن للدُّر"، هذا هو الوجه؛ فلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخبرين. [الميسر ١/١٣٩]

فلا تصدِّقوه ما كان يبول إلاَّ قاعداً. رواه أحمد، والترمذي، والنسائي.

٣٦٦- (٣٣) وعن زيد بن حارثة، عن النبي ﷺ: أن جبريل أتاه في أوّل ما أوحى إليه، فعلمه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء، أخذ غرفة من الماء، فنضج بها فرجه". رواه أحمد، والدارقطني.

٣٦٧- (٣٤) وعن أبي هريرة ربه، قال: قال رسول الله ﷺ: "جاءني جبريل، فقال: يا محمد! إذا توضأت فانتضج". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب". وسمعتُ محمداً - يعني البخاري - يقول: الحسنُ بن عليّ الهاشمي الراوي منكر الحديث.

مُنكَرُ الحديث: المنكَر: ما تفرد به من ليس ثقة ولا صابطاً قاله ابن الصلاح، وقيل: ما لا يعرف متنه من غير روايته، والصواب ما تقدم.

فلا تصدِّقوه: وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث عائشة ربه مستند إلى عملها، فيحمل على ما وقع منه ﷺ في البيوت كما قيل في نفيها صلاة الضحى عنه ربه، ولمن يقول بإفادة كلمة "كان" الاستمرار أن يقول: إن مقصود عائشة ربه نفي كون البول قائماً عادةً له ربه، وحديث حذيفة إنما أفاد كونه مرة، والحق أن كلمة "كان" لا يفيد الاستمرار، وأنه لم يقع ذلك منه إلا مرة إن صح ذلك، وذلك أيضاً لعذر اضطر إليه فلا اعتار به. [لمعات التنقيح ٥٩/٢]

زيد بن حارثة: هو ابن شراحيل الكلبي جَبَّ رسول الله ﷺ ومولاه، يكنى أبا أسامة، وأمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن، وهو أول من أسلم من الذكور بعد علي بن أبي طالب، ..... وروجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له أسامة، ثم تزوج زيب بنت جحش ..... استشهد في غزوة موتة، وهو أمير الجيش في جمادي الأولى سنة (٨ هـ) وهو ابن (٥٥) سنة ..... له أربعة أحاديث روى عنه ابنه أسامة والبراء وابن عباس وغيرهم. [مرعاة المفاتيح ٧٠، ٦٩/٢] غُرْفَة: بالفتح مصدر للمرة، وبالضم المعروف أي ملاء الكف كاللقمة اسم لما يلتقم، وهذا المعنى أظهر، لكن الرواية بالفتح أشهر. [لمعات التنقيح ٥٩/٢] فَنَضَحَ بها فرجه: حقيقة أو حذاءه، قال الأهمري: ولعله لتعليم الأمة ما يدفع الوسوسة، أو لقطع البول، فإن النضج بالماء البارد يردع البول، فلا ينزل منه شيء بعد شيء، والظاهر أن النضج مختص بمن يستحي بغير الماء. [المراقبة ٧٤/٢] فانتضج: أي فرش الماء على الفرج أو السروال. [المراقبة ٧٥/٢]

٣٦٨- (٣٥) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ فقام عمر رضي الله عنه خلفه بكون من ماء، فقال: "ما هذا يا عمر؟". قال: ماءً تتوضأ به. قال: "ما أمرتُ كلَّما بُليتُ أن أتوضأ، ولو فعلتُ لكانت سنة". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٦٩- (٣٦) وعن أبي أيوب، وجابر، وأنس، أن هذه الآية لما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾، قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الأنصار! إن الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طهورُكم؟" قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، ونستنحي بالماء. قال: "فهو ذاك، فعليكموه". رواه ابن ماجه.

٣٧٠- (٣٧) وعن سلمان، قال: قال بعض المشركين، وهو يستهزئ: إني لأرى صاحبكم يُعلِّمكم حتى الخراءة. قلتُ: أجل! أمرنا أن لا نستقبل القبلة، ولا نستنجي بأيماننا، .....

ما أمرتُ كلَّما بُليتُ: في الحديث دلالة على أنه ﷺ ما فعل أمراً ولا تكلم بشيء إلا بأمر الله، وأن سته أيضاً مأمور بها وإن لم تكرر فرصاً، وأنه كان يترك ما هو أولى به تحفيفاً على الأمة. وأن الأمر مبني على اليسر. لما نزلت (فيه رجال) الصمير في 'فيه' لمسجد قباء أو مسجد المدينة، والتطهير مبالغة ويحتمل التثنية، ولذلك أجابوا بقولهم: 'نتوضأ للصلاة' إلخ ومحتهم للتطهير أنهم يوترونه على أنفسهم. ويحرصون عليه حرص المحب للشيء، ومحبة الله إياهم أنه يرضى عنهم، ويحس إليهم، كما يفعل المحب لمحبيه. فهو ذاك: أي ثناء الله تعالى أثر تطهركم البالغ. فعليكموه: أي الزموا التطهر ولا تفارقوه.

حتى الخراءة: "مط" الخراءة: بكسر الحاء والمد، التخني والقعود عند الحاجة، وأكثر الرواة يفتحون الحاء مع القصر، قال الجوهري: الخراء: بالصم العذرة، وقد حراء حراءة مثل كره كراهة، وحواب سلمان من الأسوب الحكيم لم يلتفت إلى استهزئه، وأحرج الحوَاب مخرج المرشد الذي يلقي السائل المجد، أي ليس هذا مكان الاستهزاء، بل هو حدّ وحق، فالواجب ترك العباد.

ولو فعلتُ لكانت سنة: أي لو لازمت وداومت عليه لكان سنة مؤكدة في حكم الواجب ووقعوا في الحرج، وهو مع ذلك سنة بعد، ومعنى ما واطب عليه النبي ﷺ مع الترك أحياناً. [لمعات التنقيح ٦١/٢]

ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيعٌ ولا عظمٌ. رواه مسلم، وأحمد واللفظ له.

٣٧١ (٣٨) وعن عبد الرحمن بن حسنة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده الدَّرَقَةُ فوضعها، ثم جلس فبال إليها. فقال بعضهم: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة، فسمعه النبي ﷺ، فقال: "ويحك! أما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض، فنهاهم، فعُذِّب في قبره". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٧٢ - (٣٩) ورواه النسائي عنه عن أبي موسى.

٣٧٣ - (٤٠) وعن مروان الأصفر، قال: رأيت ابن عمر أناخَ راحلته مستقبلَ القبلة، ثم جلس يبولُ إليها. فقئتُ: يا أبا عبد الرحمن! أليس قد نُهي عن هذا؟ قال: بل إنما نُهي عن ذلك في الفضاء، .....

ليس فيها رجيعٌ: صفة مؤكدة لـ 'أحجار' مزينة لتوهم من يتوهم أنها بحار، أو واردة على التغليب، وفي استقصاء للإرشاد، ومالعة للرد على المشرك.

وفي يده الدَّرَقَةُ فوضعها أي جعلها حائلاً بينه وبين الناس، وبال مستقلاً إليها، "الدَّرَقَةُ" الترس من جلود ليس فيه حشب ولا عقب. ويحك: "ه" ويح كلمة يقال: من يُرحم ويرفق به، يقال: ويح زيد ويحاً له، ويح له. و"قرضوه" أي قطعوه، شبه هي هذه المافق عن الأمر بما هو معروف عند المسلمين بهي صاحب بني إسرائيل ما كان معروفاً عندهم في دينهم، والقصد فيه توبيخه وتهديده وأنه من أصحاب اسار، فلما عبَّره بالحياء، وفعل النساء ونَحَّه بالوقاحة، وأنه ينكر ما هو معروف بين رجاس لله من الأمم السابقة واللاحقة.

عبد الرحمن ابن حسنة: هو عبد الرحمن بن المصاع بن عبد الله بن العصريف، أخو شرحبيل ابن حسنة، وحسنة أمها، صحابي، له هذا الحديث فقط، روى عنه زيد بن وهب. [مرعاة المفاتيح ٧٣/٢]

مروان الأصفر: قيل: اسم أبيه خاقان، وقيل: سالم، أبو حليفة البصري ثقة تابعي. [مرعاة المفاتيح ٧٥/٢]



## (٣) باب السَّوَاك

## الفصل الأول

٣٧٦- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ، وَبِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ". متفق عليه.

٣٧٧- (٢) وعن شريح بن هانئ، قال: سألت عائشة: بأي شيء كان يبدأ

لولا أن أشق على أمتي: "قضى" "لولا" يدل على انتفاء الشيء لثبوت غيره، والحقيقة أنها مركبة من "لو" و"لا"، و"لو" يدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره، فيدل ههنا مثلاً على انتفاء الأمر لانتفاء نفي المشقة، وانتفاء النفي ثبوت، فيكون الأمر مفياً لثبوت المشقة، فدل على أن المندوب ليس بمأمور لانتفاء الأمر مع ثبوت التذية، وأيضاً جعل الأمر ثقیلاً وشاقاً عليهم، وذلك إما يكون في الوجوب.

"نه" السواك - بالكسر - والمساوك ما يدل ذلك به الأسان من العيدان، يقال: ساك فاه يسوكه إذا دلكه بالسواك، فإذا لم يذكر الفم يقال: استاك. 'مح' يستحب أن يستاك بعود من 'أراك'، وما يريل التعير من الحرقة الحشمة، والسعد، والأشنان، والإصع إن لم يكن لية إن لم يجد غيرها عند بعض الأصحاب، ويستحب أن يبدأ بالجانب الأيمن من فمه عرضاً، ولا يستاك طولاً؛ لئلا يدمي لحم أسنانه، فإن حالف صح مع كراهة، قيل: 'عرضاً' حال من الفم، كذا في شرح الإمام الرافعي رحمته الله.

لولا أن أشق: شقّ على الشيء يشق شقاً ومشقة، والاسم منه الشق - بالكسر - والمعنى: لولا أن أثقل عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ شُقَّ عَيْنُكَ﴾ (القصص: ٢٧) أي لا أحمك من الأمر ما يشق عليك. [الميسر ١/١٤٠]

عند كل صلاة: قال العلامة أبو الطيب السدي في "شرح الترمذي": وفي رواية للبخاري في كتاب الصوم بلفظ: "لأمرهم بالسواك عند كل وضوء"، فالشافعية يجمعون بين الحديثين بالسواك في ابتداء كل منهما، وفي "التاتارخانية" من كتبها: ويستحب السواك عندنا عند كل صلاة ووضوء، وكل شيء يغير الفم، وعند البيهقي، وقال ابن الهمام: يستحب في خمسة مواضع: اصفرار السن، وتعير الرائحة، والقيام من النوم، والقيام إلى الصلاة، وعند اللوضوء. [التعليق الصحيح ١/٢٩٢] شريح بن هانئ: هو شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المدحجي أبو المقدم الكوفي، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه امشاهد، وكان ثقة، وله أحاديث. [مرعاة المفاتيح ٢/٧٩]

رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسَّوَاك. رواه مسلم.

٣٧٨ - (٣) وعن حذيفة، قال: كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص

فاه بالسَّوَاك. متفق عليه.

٣٧٩ - (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "عشرٌ من الفطرة:

قصُّ الشَّارب، وإعفاءُ اللحية، والسَّوَاك، واستنشاقُ الماء، وقصُّ الأظفار، وغسل  
البراحم، ونَتْفُ الإبط، وحلقُ العانة،.....

قالت بالسَّوَاك في السواك فوائد كثيرة؛ منها: إزالة التعير الحاصل بالسكوت. للتهجد: من اوجود وهو اليوم،  
يقال: هَجَدْتُهُ فَهَجَدَ أَي أَرَلْتُ هَجُودَهُ، فَالْتَهَجَدُ: التَّيَقُّظُ، ثُمَّ أَطْلُقَ عَنِ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ.

يشوص فاه: 'ه' يشوص فاه أي يدللك أسنانه ويقبها، وقيل: هو أن تستاك من سفل إلى علو، وأصل الشوص  
العس، و'م' في "من الليل" تعيضية مفعول التهجد، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ لَهُ﴾ (بي إسرائيل: ٧٩)  
أي عليك بعض الليل، فتهجد به.

عشرٌ من الفطرة: أي عشر حصال من سنة الأنبياء الذين أمرنا بأن يقتدي بهم، وأول من أمر به إبراهيم عليه  
كما قال الله: ﴿وَرَبِّ اتَّبِعْ﴾. 'مع' في بعضها خلاف في وجوه كالحتان، والمضمضة، والاستنشاق، ولا يتمتع  
افتران الواجب لغيره كما في قوله تعالى: ﴿كُنُوا مِنْ نَسَرِهِ إِذْ أَمَرَ وَأَتُوا حَقَّهُ﴾ (الأنعام: ١٤١)، فإن الإتياء واجب،  
والأكل مباح، والحتان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء عليه على الرجال والنساء، وسنة عند مالك وأكثر  
العلماء، ولتقديم سنة، ويستحب أن يبدأ بمسحة يده اليمنى، ثم الوسطى، ثم اليسرى، ثم الإبهام، ثم الحصر، ثم  
حصر اليسرى إلى إبهامها، ثم تحصر الرجل اليمنى، فيتم تحصر اليسرى، ونَتْفُ الإبط سنة، ويحصل أيضاً بالخلق  
والنورة، وقص الشارب سنة، ويستحب أن يبدأ بالأيمن، ولو ولي غيره بقصه حار من غير هتث مروة ولا حرمة،  
بخلاف الإبط والعانة، والمختار أن يقص الشارب حتى يبدو طرف الشفة، ولا يحفه من أصبه، ومعنى قوله ﷺ:  
'احموا لشوارب' حفوا ما طال على الشفتين، و'غسل البراحم' أي عقد الأصابع ومقاطعها، وهي - بفتح الباء  
جمع تُرْجُمة، بصم الباء والحليم - سنة ليست محتصة بالوصوء، ويلتحق بها ما يجتمع من الوسج في معاطف الأدن،  
وقعر الصماخ، وما يجتمع في داخل الأنف، وكذا جميع لوسج على البدن، 'وانتقاص الماء' - بالقاف والصاد  
المهملة - فسرّه وكيع بالاستنحاء، روى أبو عبيد وغيره: بانتقاص البول بسبب استعمال الماء في غسل المذاكير.  
'فا' انتقاص الماء 'هو أن يغسل مذاكيره ليرتد البول، وإلا برل الشيء بعد الشيء فيعسر استراؤه، فإن أريد =

وانتفاص الماء" - يعني الاستنجاء - . قال الراوي: ونسيتُ العاشرة إلا أن تكون المضمضة. رواه مسلم.

وفي رواية: "الخِتان" بدل: "إعفاء اللحية". لم أجد هذه الرواية في "الصَّحِيحَيْنِ" ولا في كتاب 'الحَمِيدِي'، ولكن ذكرها صاحبُ 'الجامع' وكذا الخطابيُّ في 'معالم السنن':  
٣٨٠ - (٥) عن أبي داود برواية عَمَّار بن ياسر.

### الفصل الثاني

٣٨١ - (٦) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "السَّوَاكُ مِطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مِرْضَاةٌ لِلرَّبِّ". رواه الشافعي، وأحمد، والدارمي، والنسائي، ورواه البخاري في "صحيحه" بلا إسناد.  
٣٨٢ - (٧) وعن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: "أربعٌ من سنن المرسلين: الحياءُ - ويروى الخِتان -، والتعطرُ، والسواك، والنَّكاحُ". رواه الترمذي.

= بالماء البول فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول، والانتفاص يكون متعدياً ولازماً، وإن أُريد به: الذي يعسل به، فهو مضاف إلى الفاعل على معنى التعدية. 'نو' إعفاء اللحية" توفيرها، يقال. عفى است إذا كثر، وعفوت أنا وأعفيت لعتان. وقص اللحية من صبيح الأعاجم، وهو اليوم شعار كثير من المشركين كالإفرنج واليهود، ومن لا حلاق له في الدين من الطائفة القسدية. إلا أن الاستثناء مفرغ، و نسيتُ مأوًى أي لم أتذكر العاشرة فيما أطر شيئاً من الأشياء إلا أن يكون المضمضة. مِطْهَرَةٌ لِلْفَمِ 'مط' المصهرة مصدر ميمي يحتمل أن يكون معنى اسم الفاعل، أي مطهّر للفم، وكذا، المِرْضَاةُ أي محصّل لرصى الله تعالى. ويجوز أن يكون بمعنى المفعول أي مرضي للرب، قيل: يمكن أن يكونا مثل 'مُحَلَّةٌ ومُحَسَّةٌ' أي السواك مظنة للطهارة والرضاء أي يحمل السواك الرجل على الطهارة ورصى الله تعالى، وعطف 'مرضاة' يحتمل الترتيب بمعنى 'الإحسان لهما، ونعويض الترتيب إلى الدهن، فيكون الطهارة به علة الرصى، وأن يكونا مستقلين في العبارة.  
الحياءُ: اختصر يعني "مط" كلام 'نو' وقال. في الحياء ثلاث رويات إحداهما بالحاء المهملة والياء التحتية، يعني -

والتعطرُ: أي التطيب بالطيب في السدد والثياب، وقد ورد عن بعض الصحابة أنه ﷺ "كان ينظف بامسك عما لو كان لأحدنا نكاح رأس مائة". [مرواة ٨٨/٢]



٣٨٣ (٨) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ لا يرقُدُ من ليل ولا نهار فيستيقظ، إلا يتسوك قبل أن يتوضأ. رواه أحمد، وأبو داود.

٣٨٤ - (٩) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يستاك، فيُعطيني السَّوَاكَ لأغسله، فأبدأ به فأسْتاكُ، ثم أغسله وأدفعه إليه. رواه أبو داود.

### الفصل الثالث

٣٨٥ - (١٠) عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "أُراني في المنام أتسوكُ بسَّوَاك، فجاءني رجلان أحدهما أكبرُ من الآخر، فناولتُ السَّوَاكَ الأصغرَ منهما، فقيل لي: كبرُ، فدفعتهُ إلى الأكبرَ منهما". متفق عليه.

= ما يقتضي الخياء من الدين، كستر العورة، وترك الفواحش، لا الخياء الحسني نفسه، فإنه مشترك بين الناس. وثابتها: احتان - ثناء معجبه وثناء فوقها بقصا - وهو من سة الأنبياء كما سبق. وثابتها: الحياء - ثناء المهمة والبول المشددة - وهو ما يخص به - وهذه الرواية غير صحيحة -، ولعنها تصحيف؛ لأنه يحرم على الرجال حضن النساء، وأما حصاب اشعر به فلم يكن قبل سيبويه. فلا يصح إساده إلى المرسلين.

فبستيقظ: يحور في 'يستيقظ' الرفع لمعطف، ويكون المعنى منصبا عليهما معاً، وانصب جواباً للمعنى؛ لأن الاستيقاظ مسبوق بالنوم كأنه مسبب عنه، وفي إيرادها هكذا مطبوعاً إشارة إلى أن ذلك كان دأبه فأبدأ: أي قبل لغسل أسْتاكُ به تبركاً، وفيه دليل على أن استعمال سواك الغير برضاه غير مكروه، وهي إما فعلت ذلك: لما بين الزوج والروحة من الانساق. أُراني: أي رأيت نفسي في المنام متسوكاً، فالفعول الأول لمستتر، والثاني الصمير المبرر - وجار في باب 'عمت' كون الفاعل والمفعول صميري واحد -، وانتالت 'أتسوك'، ومعنى "كبر": قدم الكبير

لا يرقُدُ إلخ لأن النوم يعبر عنه، فيتأكد السواك عند الاستيقاظ منه؛ إشارة لذلك التعبر، سيما إن أريدت محادثة أو ذكر ثمة [المراقبة ٨٩/٢] إلا يتسوك. يحتمل أنه عليه السلام كان يكفي بذلك السواك عن التسوك بوصوء، ويحتمل أنه كان يستاك ثباتاً عند إرادة الوضوء، أو عند المصمصة. [المراقبة ٨٩/٢] لأغسله لتبشير أو لتنظيف، ففيه دليل على أن غسل السواك مستحب بعد الاستياك، قال ابن حجر: يؤخذ منه أن غسل السواك في أثناء التسوك به وبعده قبل وضعه سنة. [المراقبة ٨٩/٢]

٣٨٦- (١١) وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: "ما جاءني جبريل عليّ قطّ إلا أمرني بالسَّوَاك، لقد خشيتُ أن أحفي مُقدّم في". رواه أحمد.

٣٨٧- (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد أكثرْتُ عليكم في السَّوَاك". رواه البخاري.

٣٨٨- (١٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يستنّ وعنده رجلان، أحدهما أكبرُ من الآخر، فأُوحِيَ إليه في فضل السَّوَاك أن كبر، أعطى السَّوَاك أكبرهما. رواه أبو داود.

٣٨٩- (١٤) وعنهما، قالت: قال رسول الله ﷺ: "تَفْضُلُ الصَّلَاةُ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُسْتَاكُ لَهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

لقد خشيتُ حواب قسم مقدّر أي والله لقد خشيتُ أن يستأصل لثتي من كثرة استعمال السَّوَاك بسبب وصية جبرئيل، وكثرة مداومتي عليها. أن أحفي: 'تو' حمي لعرس: استحي حافره.

في السَّوَاك: أي في شأن السَّوَاك وأمره، وفائدة هذا الإحار مع عمنهم بذلك إظهار الاهتمام بشأن السَّوَاك، وقوله: "لقد أكثرْتُ عليكم" المفعول محذوف أي أطلت الكلام في السَّوَاك كائنٌ عليكم.

يستنّ: "نه" الاستنا: استعمال السَّوَاك، وهو افتعال من الأسار أي يمره عبيها، وفيه أن من الأدب تقديم حق الأكبر من الحاصرين في اسلام، والشراب، والطيب ونحوها، وفيه أن استعمال سواك الغير غير مكروه - على ما يذهب إليه بعض من يتقدر - إلا أن السة أن يعسه أولاً ثم يعيره. أن كبر: هو الموحى به أي أوحى إليه أن فضل السَّوَاك أن يقدم من هو أكبر من الآخر. سبعين ضعفاً: مفعول مطلق أو طرف، أي تفصل مقدار سبعين، و"ضعفاً" تمييز أريد به مثل العدد المذكور. 'عب' الصعف من الألفاظ المتضايقة كالنصف، والروح، وهو تركيب قدرين متساويين، ويختص بالعدد، فإذا قيل: أصعفت الشيء وضعفته ضمنت إليه مثله فصاعداً، فإذا قلت: أعط فلاناً ضعفين، فإنه يجري مجرى الزوجين في أن كل واحد يصاعف الآخر، فلا يجر جان عن الاثنين، قال الله تعالى: =

كبر. أي أعط الأكبر، وفيه بيان فضيلة السَّوَاك، وتقديم الأكبر في حكمه في مآولة السَّوَاك والطيب ونحوهما.

[معاني التقيح ٧٢/٢]

٣٩٠ - (١٥) وعن أبي سلمة، عن زيد بن خالد الجهني، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: 'لولا أن أشقَّ على أمتي، لأمرتهم بالسَّوَاك عند كل صلاة، ولأخرتُ صلاة العشاءِ إلى ثلث الليل'. قال: فكان زيد بن خالد يشهد الصلواتِ في المسجد وسواكهُ على أذنه موضع القلم من أذن الكاتب، لا يقوم إلى الصلاة إلا استنَّ، ثم رده إلى موضعه. رواه الترمذي، وأبو داود إلا أنه لم يذكر: "ولأخرتُ صلاة العشاء إلى ثلث الليل". وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

---

= ﴿وَتَهْءَاؤُهُمْ﴾ (الأعراف: ٣٨) سألوا أن يعذبهم عذاباً لصلاتهم، وعذاباً بصلاتهم. أبي سلمة. هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف. زيد بن خالد الجهني. برل الكوفة، روى عنه عطاء بن يسار. حسن صحيح. أي له إسناده: أحدهما صحيح، والآخر حسن.

---

عد كل صلاة: وعد الحنفية المراد وقت كل صلاة. [لمعات التنقيح ٧٤/٢]

\*\*\*\*

## (٤) باب سنن الوضوء

## الفصل الأول

- ٣٩١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها؛ فإنه لا يدرى أين باتت يده'. متفق عليه.
- ٣٩٢- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه". متفق عليه.

باب سنن الوضوء: "مظ" لم يرد به 'الس' سنن الوضوء فقط، بل أريد أفعال النبي ﷺ وأقواله من العرائض والسرس، يقال: جاء في السرة كذا أي في الحديث. فإنه لا يدرى: قوله: 'فيه' تعليق، روى الإمام اسوي عن الشافعي وغيره من العلماء أن أهل الحجاز كانوا يستنجون بالحجارة وبلادهم حارة، فإذا ناموا عرقوا، فلا يؤمن من أن يصوف يده على الموضع الحسن، أو على بثرة أو قمة.

وفي الحديث مسائل: منها: أن الماء القليل إذا وردت عليه بحاسة تحس وإن قنت، وم تعيره. ومنها: الفرق بين ورود الماء على الحاسة وعكسه، فإن الماء إذا ورد عليها وإن كان قليلاً لم يتحس، وبالعكس يتحس إذا كان أقل من الفنتين. ومنها: أن موضع الحاسة لا يظهر بالأحجار بل يبقى محساً معفواً عنه في حق المصلي. ومنها: استحباب الغسل ثلاثاً، فإنه إذا أمر بالتثليث في المتوهمه ففي المتحققة أولى.

ومنها: استحباب لأحد بالأحوط في العبادات وغيرها ما لم يخرج إلى حد الوسوسة. ومنها: أن استعمال ألفاظ الكمايات فيما يتحاشى من التصريح به، حيث قال: "لا يدرى أين باتت يده"، ولم يقل: فعل يده وقعت على ذكره أو دبره، أو على بحاسة، واسهب عن الغمس قبل غسل اليدين بجمع عليه، لكن الجماهير على أنه في تنبيه لا تحريم، فهو غمس لم يفسد الماء ولم يأتهم العامس. 'تو' هذا في حق من بات مستنجياً بالأحجار معروياً، ومن بات على خلاف ذلك، ففي أمره سعة، ويستحب له أيضاً غسلها؛ لأن السرة إذا وردت لمعى لم تكن لترول بروال ذلك المعنى. 'حس' علق النبي ﷺ غسل اليدين بالأمر الموهوم، وما علق بالموهوم لا يكون وجهاً، فأصل الماء وايددين على الطهارة، فحمل الأكثرون هذا الحديث على الاحتياط، وذهب الحس المصري، وأحمد في إحدى الروايتين إلى الظاهر، وأوجبا الغسل وحكما بحاسة الماء.

فليستنثر إلخ: استنثر: حرك البثرة، وهي طرف الأنف، ويجوز أن يكون بمعنى "نثر الشيء": إذا فرقته وبددته. =

٣٩٣- (٣) وقيل لعبد الله بن زيد بن عاصم: كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء فأفرغ على يديه فغسل يديه مرتين مرتين، ثم مضمض واستنثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى يرجع إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه. رواه مالك، والنسائي. ولأبي داود نحوه، ذكره صاحب "الجامع".

= 'تو' و 'قص' الخيشوم، [فُصِّي الألف متصل بالضم لمقدم من] الدماغ الذي هو موضع حس مشترك أو مستقر لخيار، وهذا ما يجمع لأحلاظ ويس عيه المحاض، ويكسر الحس ويتشوش الفكر، فيرى أصغات أحلام، وقد قام من بومه، وترث الخيشوم نحاه ستمر الكسل والكلال، واستقصى عيه اسطر الصباح، وعسر الحسوع وعيم عني حقوق للصلاة، ثم هل لتورشي: ما ذكر من طريق لاحتضار، وحق الأدب في الكلمات السوية أن لا يكتفي في هذا الحديث ومثاله شيء، فإن الله سبحانه قد حصه بعرائب معاني وحقائق لأشياء ما يقصر عنه ساع غيره، روى ليووي عن نقاصي عياض: يحتمل بيتونة شيطان أن تكون حقيقة، فإن ألف أحد المنافذ إلى النفس، ويس عيه ولا عني الأديين عنق، وفي الحديث 'إن الشيطان لا يفتح عنق'، وجاء الأمر بكصم لضم في التثاؤب من أجل دخول شيطان في هم، ويحتمل أن يكون عني الاستعارة، فإنه إنما يعقد من العبار، ورطوبة الحياشيم قدر موافق شيطان.

لعبد الله، أنصاري مازي من مارن من بني الحجاز، قس، شارك وحشياً في قتل مسيحه كدأب، قتل يوم الخرة، شهد 'حد' ولم يشهد براءً

بدأ بفسير لقوله، فأقبل بهما وأدبر، قال المؤلف: وإني أصاب الكلام في الحديث؛ لأن ما ذكر في 'المصايح' م يوحد في 'الصحيح' بنفسه إلا في رواية مالك والنسائي، وما معناه فما ذكرته في لتفق عليه عقبيه، ونقية الروايات بما وردت تسبهاً على أن متفق عليها في 'المصايح' منها.

وقيل لعبد الله الخ القائل هو عمرو بن أبي الحسن الأنصاري، أخو عمارة بن أبي الحسن، حد عمرو بن يحيى بن عمارة. [مرعاة المفاتيح ٩٠/٢]

٣٩٤ - (٤) وفي المتفق عليه: قيل لعبد الله بن زيد بن عاصم: توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ، فدعا بإناء، فأكفأ منه على يديه، فغسلهما ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فمضمض واستنشق من كف واحدة، ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فغسل وجهه ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين، ثم أدخل يده فاستخرجها، فمسح برأسه، فأقبل بيديه وأدبر، ثم غسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال: هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ.

وفي رواية: فأقبل بهما وأدبر، وبدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه. وفي رواية: فمضمض واستنشق واستنثر ثلاثاً بثلاث غرفات من ماء. ....

فأكفأ منه: "نه" يقال: كفأت الإناء إذا كبته وإذا أمتته. على يديه: فعند غسل اليدين لم يدخلهما في الإناء، بل أكفأ الماء على يده، وعند غسل الرجلين صب الماء عليهما، في الحديث دلالة على أن الماء في المرة الثالثة بقي على طهارته و طهوريته غير مستعمل، اللهم إلا أن يقال: إنه نوى بجعل اليد آلة له، ومذهب مالك أن المستعمل في الحديث طهور، وكرهه مع وجود غيره؛ لأجل الخلاف، وكذا الحال عنده في الماء الثقيل تحله نحاسة ولم تغيره.

قال أبو حامد في "الإحياء": وددت أن مذهب الشافعي كمذهب مالك في الماء القليل أنه لا بأس إلا بالتعير؛ إذ الحاجة ماسة إليه، ومثار الوسواس اشتراط القلتين، ولأحبه شق على الناس ذلك، ولعمري أن الحال على ما قاله، ولو كان ما ذكر شرطاً لكان أعسر البقاع في الطهارة مكة والمدينة؛ إذ لا يكثر فيهما الماء الجارية ولا الراكدة الكثيرة، ومن أول عصر النبي ﷺ إلى آخر عصر الصحابة لم يقل واقعة في الطهارة، وكيفية حفظ الماء عن النجاسات، وكانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والإماء، وتوضؤ عمر بماء في جرة نصرانية كالصریح في أنه لم يعول إلا على عدم تغير الماء، وكان استعراقهم في تطهير القلوب وتساؤلهم في أمر الظاهر. أدخل يده. أي في الإناء. فاستخرجها. أي اليد من الإناء مع الماء.

بثلاث غرفات: بفتح العين والراء، وقيل: بضمهما جمع عرفة بمعنى مرة واحدة من ماء، قيل: العرفة بالفتح =

وفي رواية أخرى: فمضمض واستنشق من كفة واحدة، ففعل ذلك ثلاثاً. وفي رواية للبخاري: فمسح رأسه فأقبل بهما وأدير مرة واحدة، ثم غسل رجله إلى الكعبين. وفي أخرى له: فمضمض واستنثر ثلاث مرات من غرفة واحدة.

٣٩٥- (٥) وعن عبد الله بن عباس، قال: توضأ رسول الله ﷺ مرةً مرةً، لم يزد على هذا. رواه البخاري.

٣٩٦- (٦) وعن عبد الله بن زيد: أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. رواه البخاري.

٣٩٧- (٧) وعن عثمان رضي الله عنه، أنه توضأ بالمقاعد، فقال: ألا أريكم وضوء رسول الله ﷺ؟ فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً. رواه مسلم.

بالمقاعد: موضع قعود لاس في الأسواق وغيرها فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً. أي غسل كل عضو ثلاثاً ثلاثاً، وإما توضأ=

= مصدر عرف أي أخذ الماء بالكف، وبصم الغبر لاسم. وهو الماء المعروف، وقيل: هي ملء الكف من الماء يعني أحد عرفة، ومضمض واستنشق بها، وكذا، والثانية والثالثة، كذا قاله بعض الشراح من علمائنا، وهو خلاف المذهب، والأظهر أن الثلاث كل واحد منها وقع ثلاث عرفات. [المروعة ٩٩/٢]

من كفة واحدة. قال ابن بطار: المراد بالكفة العرفة، ولا يعرف في كلام العرب إلحاق هاء التأنيث بالكف، ثم قال: والمراد بكفة فعلة لا أنها تأنيث الكف، وقال صاحب 'المشارك': قوله: 'من كفة' هي بالصم والفتح كعرفة وعرفة أي ملأ كفه، وأعلم أنه ﷺ غسل في بعض الأحيان مرة مرة اقتصاراً على مقدار العرض الذي لا يصح الوضوء بدونه، وفي بعضها، مرتين مرتين متلعة في تطهير، وسماه نور على نور، وجعله سناً لمريد التواب ومضاعفة الأجر، وفي بعضها ثلاثاً ثلاثاً، وهذا غاية مرتبة التطهير، والمباينة، وهو أحد معاني إساغ الوضوء الذي وقع في الأحاديث الأمر به، والترغيب فيه، والزيادة على الثلاث تعد وإسراف وطله مهني عنه كما جاء في الحديث، ولكنها لا تطل الوضوء. [لمعات التنقيح ٧٨، ٧٧/٢]

مرة مرة. يعني غسل كل عضو مرة واحدة، ومسح رأسه مرة. [المروعة ١٠٠/٢] لم يزد على هذا: أي في هذا الوضوء، أو في ذلك الوقت، أو باعتبار علمه، وإلا فقد صحت الزيادة في روايات لا تحصى، وإما فعل ذلك لبيان الحوار، فإنه أقل الوضوء. [المروعة ١٠٠/٢]

٣٩٨- (٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر، فتوضؤوا وهم عُجَالٌ، فانتبهنا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء، فقال رسول الله ﷺ: "ويلٌ للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء". رواه مسلم.

رسول الله ﷺ مرة مرة، وأخرى مرتين مرتين، وثلاثاً ثلاثاً تعييناً للأمة، أن الكل حائر، وأن الأكمل أفصل، والزيادة على الكمال نقصان وخطأ وصلم وإساءة كما سيرد. بماء بالطريق. الطرف الأوى حبر 'كان'، والثاني صفة 'ماء' أي كما نارلین ماء كائش في طريق مكة، و'تعجل' بمعنى استعجل، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعَجَلْ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٠٣)، يعني طلبوا تعجيل الوضوء عند فوات العصر، فتوضؤوا عاجلين. ويلٌ للأعقاب: 'ه' الويل: الحزني، والهلاك، والمشقة من العذاب، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل. وحص العقب بالعداء؛ لأنه العضو الذي لم يغسل، فالتعريف للعهد، وقيل: أراد صاحب العقب؛ وذلك لأنهم كانوا لا يستقصون على أرجلهم في الوضوء، قال الإمام النووي: في هذا الحديث دليل على وجوب غسل الرجلين، وأن المسح لا يجرى، وعنه جمهور الفقهاء في الأعصار والأمصار، وقالوا: لا يجب المسح مع الغسل، وهو مذهب أبي داود، ولم يشك خلاف هذا من أحد يعتد به في الإجماع بخلاف الشيعة، وأيضاً كل من وصف وضوء رسول الله ﷺ في مواضع مختلفة، وعلى صفات متعددة متفقون على غسل الرجلين، قيل: والحواب عن الاستدلال بقراءة الجر في ﴿أَرْجُلُكُمْ﴾ أنه عطف على الحوارج. كقوله تعالى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿يُظَفَّرُ عَلَيْهِمْ وَنُدَانٌ مُحَنَّدُونَ﴾، نكواب وأريق ﴿(الواقعة: ١٧-١٨)﴾؛ لأن حور لا يصلح عطفها على أكواب؛ لأن الحور لا يطاف بها، وفائدة العطف ما قاله صاحب "الكشف" من أن لأرجل مطية الإفراط في الصب عليها، وقال ابن الحاجب: عطف الأرجل على الرؤوس مع إرادة كونها معسولة من باب الاستعناء بأحد الفعلين المتناسين عن الآخر كقوله:

ياليت زوجك قد عدا      متقلداً سيفاً ورعاً

ويلٌ للأعقاب إلخ. كان أصحاب النبي ﷺ أبرّ وأتقى من أن يتساهلوا في أمر الدين حتى يفضي بهم ذلك إلى ترك الواجب ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فالظاهر أن القوم المذكورين في الحديث كانوا قومًا حديثاً عهدهم بالإسلام من سكان البوادي، وخفأة الأعراب تحوَّروا في غسل أرجلهم؛ لجهلهم بأحكام الشرع، فزجرهم النبي ﷺ بهذا الوعيد عن ترك الواجب. [الميسر ١٤٤/١-١٤٥]

أسبغوا الوضوء: أي أكملوه وأتموه ولا تتركوا جزءاً من أجزاء الأعضاء غير معسولة. [لمعات التنقيح ٨٣/٢]



٣٩٩- (٩) وعن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى الْخُفَّيْنِ. رواه مسلم.

٤٠٠- (١٠) وعن عائشة، قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فِي طَهْوَرِهِ وَتَرْجُلِهِ وَتَنَعُّلِهِ. متفق عليه.

=وقول الآخر: عفته تساً وماء بارداً. المغيرة بن شعبة: من ثقیف، أسلم عام الحديق، وأول مشاهده الحديبية كان أمير الكوفة معاوية، ومات بها. وعلى العمامة. "فض" اختلفوا في المسح على العمامة فمنعه أبو حنيفة ومالك رحمهما الله مطلقاً، وحوّز الثوري وداود وأحمد رحمهم الله الاقتصار على مسحها، إلا أن أحمد اعتبر التعميم على طهر كلس الحف، وقال الشافعي رحمه الله: لا يسقط العرض بالمسح عليها لظاهر الآية الدالة على الإلصاق، والأحاديث المعاصرة يباها، لكن لو مسح من رأسه ما يطلق عليه اسم مسح، وكان يعسر عليه رفعها، وأمر اليد الممتدة عيها بدل الاستيعاب كان حساً.

يُحِبُّ التَّيْمَنَ "مح" هذه قاعدة مستمرة في الشرع، ففي كل ما كان من باب التكريم والتشريف كلس الثوب، والسراويل، والحف، ودحور المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وترجيل الشعر، وهو مشطه، وتنف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، وعسل أعضاء الطهارة، وأحروح من الحلاء، والأكل والشرب، والمصافحة وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه، وما كان يصده كدحول الحلاء، وأحروح المسجد، والاستحاء، وحلق الثوب، والسراويل، والحف وما أشبه ذلك، فيستحب فيه التياسر، وذلك كله لكرمة اليمين وشرفه، وأجمع العلماء على أن تقدم اليمنى من اليدين والرجلين في الوضوء سنة لو خالفها فاته الفضل. في طهوره: قيل: في إبدال قوها: "في طهوره وترجته وتنعه" من قولها: "في شأنه" بإعادة العامل إشارة إلى أن الطهور فتح أبواب الطاعات، فذكره يستعنى عيها، و"الترحل" متعلق بالرأس، و"التنعل" بالرجل، ففيه إحاطة الأعضاء والأحواح فيكون كدال الكل من الكل.

فمصح ناصيته تبيهاً على أن المسح كان ملصقاً بالرأس من غير حائل. [الميسر ١/١٤٥] وعلى العمامة يحتمل أنه حيث مسح بناصرته سوى عمامته يديه، فحسب الراوي أنه مسح عيها. [الميسر ١/١٤٥] يُحِبُّ التَّيْمَنَ التَّيْمَنُ في اللغة المشهورة هو التترك بالشئ من "اليمن" وهو البركة، والمراد في هذا الحديث التذُّ بالأيام، ولم أجد له شاهداً في كتب العربية، وقوها: "يحب التيمس" أي يؤثره ويختاره، عبرت عن ذلك بالحق؛ لأن من شأن المحب لشئ أن يؤثره ويختاره. [الميسر ١/١٤٥] وأرادت بالترحل امتشاط الشعر، وشعر مرجل أي مسرّح، والمرجل والمسرّح: المشط. [الميسر ١/١٤٥]

## الفصل الثاني

- ٤٠١- (١١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا لبستم وإذا توضأتم، فابدؤوا بأيامنكم". رواه أحمد، وأبو داود.
- ٤٠٢- (١٢) وعن سعيد بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه". رواه الترمذي، وابن ماجه.
- ٤٠٣- (١٣) ورواه أحمد، وأبو داود عن أبي هريرة.
- ٤٠٤- (١٤) والدارمي عن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، وزادوا في أوله: ....

إذا لبستم وإذا توضأتم. حصاً بذكر، وكرر أداة الشرط؛ ليؤد ناسفلاًهما، وأهما يستنعان جميع ما يدخل الباب، ما الوضوء فقد مر ذكره آتياً، وأما اللباس، فإنه من العم الممتن بها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَلَا حُلَّةَ عَلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (الأعراف: ٣٠)، فإن التستر باب عظيم من التقوى.

بأيامنكم: 'تو' الرواية اعتمد بها 'أيامنكم'، ولا فرق بين المبطون في العربية، فإن الأمن والميسة خلاف الأيسر والميسرة، غير أن الحديث تفرد به "أبو داود" بإحراجه في كتابه، ونفظه: 'أيامنكم'، فعياً أن تتبع لفظه. قال المؤلف: وجدت في كتاب "أبي داود" في باب العال، وفي "شرح السنة" و"شرح صحيح مسلم" للووي كما في 'المصايح'. وقد أحرجه أحمد في "مسند" أيضاً برواية أبي هريرة فتم يتفرد به أبو داود.

سعيد بن زيد: هو قريشي عدوي من العشرة المبشرة. لا وضوء إلخ: 'قصر' هذه الصيغة حقيقة في نفي الشيء، وتطلق مجازاً على نفي الاعتداد به لعدم صحته كقوله ﷺ: "لا صلاة إلا بطهور"، وعلى نفي كماله كقوله ﷺ: "لا صلاة لحار المسجد إلا في المسجد"، وهما محمولة على نفي الكمال خلافاً لأهل الظاهر؛ لما روى ابن عمر، وابن مسعود ﷺ أنه ﷺ قال: "من توضأ وذكر اسم الله كان ظهوراً لجميع بدنه، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهوراً لأعضاء وصوته"، والمراد الطهارة عن الذنوب؛ لأن الحدث لا يتجرى.

عن أبي سعيد الخدري، عن أبيه: الصواب عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ، فإنه الراوي عن رسول الله ﷺ لا أنوه، وفي "سنن الدارمي" أخبرنا عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا أبو عامر العقدي، قال: أخبرنا كثير =

لا وضوء إلخ: وقد ذهب بعض علماء الحديث إلى وجوب التسمية عند الوضوء: منهم الإمام أحمد ﷺ. [الميسر]

"لا صلاة لمن لا وضوء له".

٤٠٥- (١٥) وعن لقيط بن صبرة، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني عن الوضوء. قال: "أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وروى ابن ماجه، والدارمي إلى قوله: "بين الأصابع".

٤٠٦- (١٦) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك". رواه الترمذي. وروى ابن ماجه نحوه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

---

= ابن زيد حدثني ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن حده عن النبي ﷺ قال: "لا وضوء" الحديث. لقيط بن صبرة هو لقيط بن عامر بن صبرة، وقيل: هو غيره، وليس شيء، عقيلي صحابي مشهور، عداؤه في أهل الطائف.

أخبرني عن الوضوء: اللام للعهد، وهو ما اشتهر بين المسلمين، وتعرف عندهم أن الوضوء ما هو؟ فالاستحباب عن أمر رائد على ما عرفه فلذلك قال ﷺ: "أسبغ الوضوء" أي كماله، إيصال الماء من فوق العرة إلى تحت الحنك طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً مع المبالغة في الاستنشاق والمضمضة، هذا في الوجه، وأما في اليدين والرجلين إيصال الماء إلى ما فوق المرافق والكعنين مع تحليل كل واحد من أصابع اليدين والرجلين، فتأمل في بلاغة هذا الخواب الموجه!

---

إلا أن تكون صائماً. خوفاً من فساد الصوم بوصول الماء إلى الدماغ، والحيشوم محل الشيطان، فينجذب الماء حتى يفسد صومه. [لمعات التنقيح ٩١/٢]

فخلل بين أصابع الخ. وكيفية تحليل أصابع الرجل أن يحلل بحصر اليد اليسرى يبتدئ بحصر الرجل اليمى، ويختم بحصر الرجل اليسرى رعاية لتيامن، وتحليل أصابع اليدين بإدخال بعضها في بعض، وفي 'القية' كذا ورد، كذا قال الشيخ ابن الهمام، وقال: ومثله فيما يظهر أمر اتفاني لاسنة مقصودة. [لمعات التنقيح ٩١/٢]

٤٠٧- (١٧) وعن المُستورد بن شدّاد، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضّأ يذُلُّكَ أصابعَ رجله بِخِصْرِهِ. رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

٤٠٨- (١٨) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا توضّأ أخذَ كَفًّا من ماء، فأدخله تحت حَنَكِهِ، فخلَّ به لحيته، وقال: "هكذا أمرني ربِّي". رواه أبو داود.

٤٠٩- (١٩) وعن عثمان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يُخلِّل لحيته. رواه الترمذي، والدارمي.

٤١٠- (٢٠) وعن أبي حَيَّة، قال: رأيت عليًّا توضّأ فغسل كَفَّيه حتى أنقاهما، ثم مضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه مرة، ثم غسل قدميه إلى الكعبين، ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم، ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ. رواه الترمذي، والنسائي.

المُستورد بن شدّاد: قرشي من بني حارث بن مهدي عداده في أهل الكوفة، سكن مصر ويعد فيهم، يقال: إنه كان علامة يوم قُضِيَ الرسول ﷺ، إلا أنه سمع منه، وروى عنه. أبي حَيَّة: هو عمرو بن بصر الهمداني.

بِخِصْرِهِ: بكسر الخاء وكسر الصاد ويفتح، الإصبع الصغرى. [لمعات التنقيح ٩١/٢]

تحت حَنَكِهِ: هو بفتح المهملة والنون، باطن الفم من داخل، والأسفل من طرف مقدم الحنيتين، وتحت الحنك الدقن، أي يدخل كَفًّا من ماء تحت لحيته من جانب حقته، فخلل به لحيته؛ ليصل الماء إليها من كل جانب، وكان عند غسل الوجه؛ لأنه من تمامه لا بعد فراغه كما توهم، كذا في بعض الشروح. [لمعات التنقيح ٩٢/٢]

هكذا أمرني ربِّي: وهذا ذهب المزني وأحمد فيما احتاره بعض الأئمة من مذهبه إلى أن تحليل اللحية واجب، كذا في الحواشي. [لمعات التنقيح] كان يُخلِّل لحيته. وقال الشمني: تحليل اللحية سنة عند أبي يوسف وفضيلة عندهما، وقال شمس الأئمة السرخسي بعد ما نقل عن "شرح الآثار" إن قول أبي حنيفة ومحمد جواز التحليل: والأصح قول أبي يوسف رحمه الله. [لمعات التنقيح] ثم مضمض ثلاثاً واستنشق إلخ: ظاهره الفصل المطابق لمذهبه. [التعليق الصبيح]

ومسح برأسه مرة: فيه دليل لعدم التلث الذي عيه الجمهور خلافاً لشافعي رحمه الله. [التعليق الصبيح ٣٠٦/١]

٤١١- (٢١) وعن عبد خير، قال: نحن جلوسٌ ننظر إلى عليٍّ حين توضأ، فأدخل يده اليمنى فملاً فمه، فمضمض واستنشق، ونثر بيده اليسرى، فعل هذا ثلاث مرّات، ثم قال: من سرّه أن ينظر إلى طُهور رسول الله ﷺ، فهذا طُهوره. رواه الدارمي.

٤١٢- (٢٢) وعن عبد الله بن زيد، قال: رأيت رسول الله ﷺ مضمض واستنشق من كف واحدة، فعل ذلك ثلاثاً. رواه أبو داود، والترمذي.

٤١٣- (٢٣) وعن ابن عباس، أنّ النبي ﷺ مسح برأسه، وأذنيه: باطنهما بالسّباحتين، وظاهرهما بإبهاميه. رواه النسائي.

٤١٤- (٢٤) وعن الرُّبيع بنت معوذ: أنّها رأت النبي ﷺ يتوضأ، قالت: فمسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر، وصُدغيه، وأذنيه مرّة واحدة.

عبد خير همداني، أدرك من النبي ﷺ إلا أنه لم يلقه، وهو من كبار أصحاب عليٍّ، ثقة مأمون سكر الكوفة، ويقال: أتى عليه مائة وعشرون سنة. عبد الله بن زيد هو ريد بن عبد ربه، شهد عند الله العقبة وندراً والمتاهد بعدها، وهو الذي أرى الأدب في سورة سة إحدى من الهجرة بعد بناء المسجد، وهو أصاري حرجي.

فمضمض أي حرك الماء في الفم، والمضمضة في المعة. تحريك الماء في الفم، ويطلق على مجموع إدخال الماء في الفم وتحريكه فيه. [المعات السقيح ٩٤/٢] ونثر. أي أخرج المخاط والأذى من أنفه [المرفأة ١١١/٢] فعل ذلك ثلاثاً. أي المجموع، أو كل واحد منهما 'ثلاثاً'، والأخير هو الأسب المطابق للأكثر، والموافق للأكمل. [مرفأة ١١١/٢] مسح برأسه، وأذنيه. ظاهره أنه مسحهما بماء رأسه، ومذهبنا يوافق. [امرفأة ١١١/٢] بالسباحتين يعني المسحتين، وهما السباتان، والساحة والمسحة من التسميات الإسلامية، غيرهما [السباتان] هما كراهة لمعى اسبابة.

الرُّبيع. أصارية بخارية، من المبيعات تحت الشجرة. صُدغيه الصدع: ما بين الأذن والعين، ويسمى الشعر المتدلي عليه صدعاً. "حسن" احتلوا في تكرار المسح. هل هو سة أو لا؟ فالأكثر على أنه مسح مرة، ومنهم الأئمة الثلاث، والمشهور من مذهب الشافعي أن المسح ثلاثاً سة ثلاثة ميه حدد.

وفي رواية: أنه توضأ فأدخل إصبعيه في جُحْرِيْ أذنيه. رواه أبو داود.

وروى الترمذي الرواية الأولى، وأحمد وابن ماجه الثانية.

٤١٥ - (٢٥) وعن عبد الله بن زيد: أنه رأى النبي ﷺ توضأ، وأنه مسح رأسه

بماء غير فصل يديه. رواه الترمذي. ورواه مسلم مع زوائد.

٤١٦ - (٢٦) وعن أبي أمامة، ذكر وضوء رسول الله ﷺ، قال: وكان يمسحُ

المَاقِينَ، وقال: الأذنان من الرأس. رواه ابن ماجه. وأبو داود، والترمذي.

وذكرنا: قال حماد: لا أدري: "الأذنان من الرأس" من قول أبي أمامة أم من قول

رسول الله ﷺ.

ماء غير فصل يديه "تو" أي أحده ماءً جديداً ولم يقتصر على اسل ادي بيده، وقال: هذا الحديث مُخرَج في 'كتاب مسلم'، والمؤلف لم يشعر أنه في 'كتاب مسلم'، ونقله عن كتاب الترمذي، فجعله من 'حسان'، قيل: لا عليه في ذلك، بل عاينه أنه ترك لأو.

أبي أمامة: أنصاري حرر جي. يمسحُ المَاقِينَ 'تو' اناق: صرف العين لذي يبي الألف، قاله أبو عبيد الهروي. وفي كتاب 'الحوهري'، الذي يبي الألف والأذن. ولعله منسوبة موق. وبما مسحهما على الاستحباب مداعة في الإساع؛ لأن العين قلما تخلو من قدف ترميه من كحل وعيره. أو رمض يسيل منها، فيعقد على طرف العين، فيفتقر إلى تقيته وتصيفه بالمسح، ومسح كلا الطرفين أحوط؛ لأن العة مشتركة.

قال حماد إلح إم شأ تردد حماد من احتمال أن يكون "وقال عطفاً على 'كان'، فيكون من كلام رسول الله ﷺ أي كان يعسل ويمسح المَاقِينَ وم يوصل الماء إلى الأذنين، وقار. 'هما من الرأس'، فيمسحان بمسحه، واحتمال أن يكون عطفاً على "قال"، فيكون من قول أبي أمامة أي قال الراوي ذكر أبو أمامة كان رسول الله ﷺ يعسل الوجه ويمسح المَاقِينَ ولم يعسل الأذنين؛ لأهما من الرأس 'حسن' احتنف في أنه هل يؤحد للأذنين بماء جديداً؟=

جُحْرِيْ أذنيه بتقديم الجيم المضمومة أي صماحيهما [الرفاة ٢، ١١٣] بماء غير فصل يديه، علم أن أصحابا الحنفية ذكروا في كتبهم أن مسح سبل الممسوحات، وذكروا في ذلك حديثاً من بن مسعود رضي الله عنه لو كان في كفه لبل، فمسح رأسه أجزاً إلا أنهم حصوا ذلك السبل بما لم يكن مستعملاً. [معاني التنقيح ٢، ٩٥]

٤١٧- (٢٧) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: جاء أعرابيُّ إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: "هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدَّى وظلم". رواه السائي، وابن ماجه، وروى أبو داود معناه.

٤١٨- (٢٨) وعن عبد الله بن المغيرة، أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة. قال: أي بُنيّ سل الله الجنة، وتعوّذ به من النار؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: 'إنه سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدون في الطهور والدعاء'. رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

حفل الشافعي رحمه الله بهما عصوان عني حاهما، بمسح ثلاث ثلاث مياہ جدد، وذهب أكثرهم إلى أنهما من لرأس بمسح معهما، قال سرهري: هما من الوضوء بمسح معهما، وقال الشافعي: طاهرهما من الرأس، وبناهما من لوجه. قال حماد: يغسل طاهرهما وبناهما، وقال إسحاق: لا يختار أن يمسح مقدمهما مع لوجه، ومؤخرهما مع الرأس يسأله حال من فاعل 'جاء' أي جاء سائلاً عن الكمير، كما مضى في حديث الثالث.

فأراه ثلاثاً ثلاثاً أي أراد أن يريه ما سأله، فوضأ وغسل الأعضاء، ومسح الرأس والأذنين كلاً منهما ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا. فقد أساء 'فصل' أي أساء الأدب، فإن لا رديد ستقاص ما أسكبه الشرع، ونعدّ عمداً خذلاً، وضمم بإتلاف الماء، ووضع في غير موضعه، قال ابن المبارك: لا من إذا راد عنى الثلاث أن يأتم. وقال أحمد وإسحاق: لا يريد على الثلاث إلا رحل متني. قيل: يمكن أن يقال: إنه أساء الأدب حيث راد عنى مؤذنه، ولا يفعل ذلك إلا من تعدّى ظوَّره، وحاور حذّه، حيث توهم أنه أعين، ولا يصدر ذلك إلا عن تنبي بالحوش، ومن توهم ذلك فقد صم نفسه، حيث عرضها لسخط الله ومقته، هذا معنى قول ابن سبارك وأحمد رحمهم الله.

أي بُنيّ 'نو' أنكر لصحابي على أنه في هذه المسألة، لأنه صمح إن ما لم ينعه عملاً وحلاً، حيث سأل مدرّس الأبياء ولأولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء؛ لما فيها من تتجاوز عن حد الأدب، ونصر لداعي إلى

عمرو بن شعيب إلخ. احتمال أن يكون الضمير في حذّه راجعاً إلى عمرو، وأن يكون راجعاً إلى أبيه شعيب، فإن يث راجعاً إلى عمرو فاحديث يكون مرسل؛ لأن حذّه عمرو 'هو محمد بن عبد الله بن عمرو، وهو تابعي' وإن يث راجعاً إلى 'شعيب' فاحديث متصل؛ لأن حذّه شعيب 'عبد الله بن عمرو'، وهذه اعلة نكموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه، عن حذّه؛ لما فيها من احتمال التبدليس. [ابن سير ١٤٨١]

٤١٩- (٢٩) وعن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: "إِنَّ للوضوء شيطاناً يُقال له: **الْوَلْهَانُ**، فاتقوا وسواس الماء". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث؛ لأننا لا نعلم أحداً أسنده غير خارجة، وهو ليس بالقوي عند أصحابنا.

٤٢٠- (٣٠) وعن معاذ بن جبل، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه. رواه الترمذي.

٤٢١- (٣١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت لرسول الله ﷺ **خِرْقَةٌ يُنَشَفُ** بها أعضاؤه بعد الوضوء. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث ليس بالقائم، وأبو معاذ الراوي ضعيف عند أهل الحديث.

=نفسه بعين الكمال، والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة، والأصل فيه: أن يتجاوز عن موقف الافتقار إلى بساط الانبساط، أو يميل إلى أحد طرفي الإمراط والتفريط في خاصة نفسه، وفي غيره إذا دعا له أو دعا عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة، والمبالغة في تحري طهوريته حتى يفصي إلى الوسواس - انتهى كلامه-، فعلى هذا ينبغي أن يروى "الطهور" بصم الطاء؛ ليشتمل التعدي في استعمال الماء والزيادة على ما حُدَّ له. **الْوَلْهَانُ**: "تو" مصدر وَلَّهَ يَوْلُوهُ وَلَهًا وَلَهَانًا، وهو دهاب العقل، والتحير من شدة الوجد، فسمي به شيطان الوضوء؛ إما لشدة حرصه على طلب الوسوسة في الوضوء، وإما لإلقائه الناس بالوسوسة في مهواة الخيرة، حتى ترى صاحبها حيران داهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان؟.

وسواس الماء: أي هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء أو لا؟ وهل غسل مرة أو مرتين؟ وهل هو طاهر أو نجس؟ أو بلغ قُلْتين أو لا؟.

**خِرْقَةٌ يُنَشَفُ** إلخ: وفي بعض كتب الحنفية أنه إن كان على طريق التنزه والتكبر يكره، وإن كان على قصد التنظيف لم يكره، وفي بعض الشروح: قال العلماء: يستحب ترك التنشيف؛ لأن النبي ﷺ كان لا يُشَف، ولو نشف لم يكره على الأصح. وقيل: يكره؛ لأنه إزالة لأثر العادة كالسواك لنصائم، وقيل: لأن الماء يسبِّح ما دام على أعضاء الوضوء. [لمعات التنقيح ١٠٠/٢]



## الفصل الثالث

٤٢٢ (٣٢) عن ثابت بن أبي صفية، قال: قمتُ لأبي جعفر - هو محمد الباقر-: حدثك جابرٌ: أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة، ومرتين ومرتين، وثلاثاً ثلاثاً؟ قال: نعم. رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٢٣ - (٣٣) وعن عبد الله بن زيد، قال: إن رسول الله ﷺ توضأ مرتين مرتين، وقال: 'هو نورٌ على نور'.

٤٢٤ - (٣٤) وعن عثمان بن عيسى، قال: إن رسول الله ﷺ توضأ ثلاثاً ثلاثاً، وقال: "هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي، ووضوء إبراهيم". رواهما رزين، والتووي ضَعَفَ الثاني في 'شرح مسهم'.

٤٢٥ - (٣٥) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة، وكان أخذنا يكفيه الوضوء ما لم يُحدث. رواه الدارمي.

ثابت هو يمني من لأرد، سمع محمد بن عيسى الباقر، روى عنه وكيع واس عبيدة. حدثك جابرٌ من عادة لمحدثين أن يقول القاري بين يدي شيخ: حدثك فلان عن فلان برفع يديه وهو ساكت يقرر ذلك كما يقول للشيخ: حدثني فلان عن فلان، ويسمعه الطالب نورٌ على نور، إشارة إلى قوة. 'إن أمي عن محضون من آثار الوصوء، أو هدية على هدية، أو سعة على حرص. رواهما: أي حديث عبد الله بن زيد وحديث عثمان صفق الثاني أي حديث عثمان. يتوضأ لكل صلاة في الحديث إشعار بأن تجديد الوضوء كل وقتاً عليه، ثم مسح شهادته الحديث الآتي.

ووضوء إبراهيم: تخصيص بعد اتعميم؛ لاختصاصه بمريد التصفية والتطهير من أحكام لفصرة كما سبق. [لمعات اشعيج ١٠١٢] يتوضأ لكل صلاة. قال: ويحتمل أنه كان يعبه استحباباً، ثم حثي أن يطل وحوه فتركه ليل الخوار، قلت: وهذا أقرب. [المرفقة ١٢٠/٢]

٤٢٦- (٣٦) وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر: أُرأيتَ وضوءَ عبد الله بن عمر لكلِّ صلاةٍ طاهراً كان أو غير طاهر، عمّن أخذه؟ فقال: حدّثته أسماء بنتُ زيد بن الخطاب أنّ عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل، حدّثها أنّ رسول الله ﷺ كان أمر بالوضوء لكلِّ صلاةٍ طاهراً كان أو غير طاهر، فلمّا شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسّواك عند كلّ صلاة، ووَضِعَ عنه الوضوءُ إلا من حدّث.

قال: فكان عبدُ الله: يرى أنّ به قُوَّةٌ على ذلك، ففعله حتّى مات. رواه أحمد.

٤٢٧- (٣٧) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنّ النّبيّ ﷺ مرّ بسعدٍ وهو يتوضّأ، فقال: "ما هذا السّرفُ يا سعد؟". قال: أفي الوضوءِ سرفٌ؟ قال: "نعم! وإن كنتَ على فُهر جار". رواه أحمد، وابن ماجه.

محمد بن يحيى بن حبان: تابعي أنصاري، سمع ابن عمر، وأُسَ بن مالك، وعمه واسع بن حبان، وحباب بن فتح الحاء. عمّن أخذه؟ متعلق بمعنى "أُرأيتَ" أي أحبرني عمّن أحده؟ والصمير بمعنى اسم الإشارة، والشارع إليه الوضوء المخصوص. حدّثته: أي حدّثته بمعنى ما قاله لا ما تلفظ به. زيد بن الخطاب: أخو عمر بن الخطاب. أنّ عبد الله بن حنظلة: كان له سبع سبّح حير توفي النبي ﷺ، وقد رآه، وروى عنه كان حيراً فاضلاً مقدماً في الأنصار، وقد بويع في المدينة على حلع يريد بن معاوية، وقُتِلَ يوم الحرة سبب ذلك.

الغسيل صفة حنظلة، روى عروة أنّ رسول الله ﷺ قال لامرأة حنظلة: ما كان شأنه؟ قالت: كان حباً وعسلتُ أحد شقي رأسه فما سمع الهبعة حرج فقتل، فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تعسلنه.

أمر بالسّواك: في الحديث تنبيه على فحامة السواك حيث أقيم مقام ذلك الواجب، فكاد أن يكون واجباً عليه.

وإن كنت على فُهر جار: تنبيه لإرادة المبالغة أي نعم! ذلك تدير وإسراف فيما لم يتصور فيه التدبير، فكيف بما=

أمر بالسّواك: فيه تأكيد لمذهبا أن السواك سنة نوقت كل صلاة لا لكل صلاة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله؛ لأنه بدل للوضوء الذي كان واجباً لكل وقت، فافهم. [لمعات التنقيح ١٠٣/٢]

٤٢٨ (٣٨) وعن أبي هريرة، وابن مسعود، وابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "من توضأ وذكر اسم الله، فإنه يطهر جسده كله، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله، لم يطهر إلا موضع الوضوء".

٤٢٩ (٣٩) وعن أبي رافع، قال كان رسول الله ﷺ إذا توضأ وضوء الصلاة حرك خاتمه في إصبعه. رواهما الدارقطني، وروى ابن ماجه الأخير.

=تفعه؟ ويحتمل أن يراد بالإسراف الإثم.

وضوء الصلاة: كأنه احتراز عما إذا توضأ من المصحف، أو دحور المسجد، أو سجدة لتلاوة فكان لم يبلغ فيه، ويحتمل أن يكون احترازاً عن وضوء اطعام [معاب التنقيح ١٠٤/٢]

\* \* \* \*

## (٥) باب الغسل

## الفصل الأول

٤٣٠- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جلس أحدكم بين شُعْبَيْهَا الأربع، ثم جَهَدَهَا، فقد وَجِبَ الْغُسْلُ وإن لم يُنْزَل". متفق عليه.

٤٣١- (٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الماء من الماء". رواه مسلم.

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله: هذا منسوخٌ.

٤٣٢- (٣) وقال ابن عباس: إنما الماء من الماء، في الاحتلام. رواه الترمذي، ولم أجده في "الصحيحين".

بين شُعْبَيْهَا الأربع: "قصر" قيل: يداها ورجلاها، وقيل: يداها وشفراها، ولذلك كنى عنه بالشعب، و"جَهَدَهَا" جامعها، قال ابن الأعرابي: الجَهْد بالفتح، من أسماء النكاح، ولعله كناية مأخوذة من الجهد بمعنى المبالغة، واحتلف العلماء في وجوب الغسل بالإيلاج، فذهب جمهور الصحابة ومن بعدهم إلى وجوبه، وذهب سعد بن أبي وقاص في آخرين من الصحابة إلى عدمه ما لم ينزل، وقال به الأعمش وداود، وتمسكوا بقوله: "الماء من الماء"، فإنه يفيد الحصر عرفاً، ورُدَّ بأنه منسوخ بقول أبي بن كعب: "كان الماء من الماء شيء في أول الإسلام ثم ترك، وأمر بالغسل إذا مس الختان الختان"، ورجَّح التوربشتي التأويل الثاني؛ لأنه يتناول الهيئات التي يتمكن بها المباشر من إربه، وإذا فسر باليدين والرجلين اختصت هيئة واحدة، وإنما عدل إلى الكناية للاحتياط عن التصريح بالشفرين، وقيل: جَهَدَهَا حفرها ودفعها، والمراد: التقاء الختاتين، عرفنا ذلك لحديث عائشة رضي الله عنها حيث سألتها أبو موسى عن ذلك، وروى عن رسول الله ﷺ: "إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان فقد وجب الغسل". وهو حديث صحيح.

إنما الماء من الماء: أحد المائتين هو المني، والآخر العسول الذي يغتسل به. وقال ابن عباس: "تو" قول ابن عباس تأويل على سبيل الاحتمال، ولو انتهى الحديث بطوله إليه لم يكن ليأوله هذا التأويل، وذلك أن أبا سعيد الخدري قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قباء، حتى إذا كنا في بني سالم، وقف رسول الله ﷺ =

٤٣٣ - (٤) وعن أم سلمة، قالت: قالت أم سليم: يا رسول الله! إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: "نعم إذا رأت الماء". فغطت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله! أو تحتلم المرأة؟ قال: "نعم! تربت يمينك، فبم يشبهها ولذا؟". متفق عليه.

٤٣٤ (٥) وزاد مسلم برواية أم سليم: "إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه".

٤٣٥ - (٦) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ.....

= على باب عثمان، فصرح به، فحرج يحرق إزاره، فقال رسول الله ﷺ: "أعجلنا الرجل"، فقال عثمان: يا رسول الله! أرايت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمس، ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: "إنما الماء من الماء"، وهو حديث صحيح، أخرجه مسلم في كتابه.

إن الله لا يستحي من الحق: أي لا يمتنع منه. ولا يتركه ترك الحي ما، قالته اعتذاراً عن التصريح بما ذكرته في حصرة الرسالة، أي أن الله تعالى يرى لنا أن الحق لا يستحي منه، وسؤالها من ذلك الحق الذي الجأت إليه الضرورة. قالت عائشة رضي الله عنها: "نعم النساء ساء الأنصار! لم يمعهن الحياء أن يتفقهن في الدين".

أو تحتلم المرأة: في سح "المصاييح" بـهمزة، وفي "الصحيحين" و"كتاب الحميدي" و"جامع الأصون" بغير همزة. تربت يمينك. ترب الشيء بالكسر أصابه التراب، ومنه ترب الرجل أي افتقر كأنه لصق بالتراب، وقد ذكر أبو عبيد: اختلاف أهل العلم في معنى أمثال هذه الكلمة، وذلك يتعلق باختلاف مواضع الاستعمال، كقولهم لرجل: فاته الله، ما أقطه! وما أعقله! ولا حر: فاته الله ما أحته! فالأول مدح وتعجب من فطنته وعقله، فذلك يقع موقع قولك: لله ذره! والثاني دعاء عليه أو ذم، وقوله ﷺ: "تربت يمينك" لم يرد به الدعاء عليها، وإنما حرحت محرج التعجب من سلامة صدرها.

فبم يشبهها: استدلال على أن لها ميئاً كما للرجل، والولد محبوق منهما، وإذا لم يكر لها ماء وحلق من مائه فقط لم يشبهها. فمن أيهما علا: "من" زائدة، فالمعنى: أي المائتين سبق أو علب يكون منه الشبه.

كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخل أصابعه في الماء، فيُحِلُّ بها أصول شعره، ثم يَصُبُّ على رأسه ثلاث غُرَفَاتٍ بيديه، ثم يُفِيضُ الماء على جسده كله. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: يبدأ فيغسل يديه قبل أن يُدخلهما الإناء، ثم يُفرغ يمينه على شماله، فيغسل فرجه، ثم يتوضأ.

٤٣٦ (٧) وعن ابن عباس، قال: قالت ميمونة: وضعتُ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ غُسلًا فسترته بثوب، وصبَّ على يديه، فغسلهما، ثم صبَّ يمينه على شماله، فغسل فرجه، فضرب بيده الأرض فمسحها، ثم غسلها، فمضمض واستنشق، وغسل وجهه وذراعيه، ثم صب على رأسه، وأفاض على جسده، ثم تنحَّى فغسل قدميه، فناولته ثوباً فلم يأخذه،.....

غُسلًا. ناصم كالعسول واعتس، وهو الماء الذي يعتس به كالأكل لما يُؤكل، والغسل أيضاً بضم العين اسم من غسلت الشيء غسلًا بالفتح، ويجوز في الغسل الذي هو اسم تسكين السين وضمه، والغسل بالكسر ما يعتسل به الرأس من الخطمي وغيره. 'قص' من فوائد الحديث 'عبي حديث ابن عباس: ١- أن الأولى تقديم الاستحشاء وإن حار تأخير؛ لأهما طهارتان مختلفتان فلا يجب ترتيب بينهما. ٢- واستعمال اليسرى فيه ٣- ودكها على الأرض مألعة في إبقائها. ٤- وإزالة ما علق بها. ٥- والوصوء قبل الغسل، اختلف فيه فأوجه أبو داود مطلقاً، وقوم إذا كان محدثاً، أو كان الفحل بم يوجب احبابة والحديث، ومنصوص انشافعي رحمه الله أن الوصوء يدح في الغسل، فيجزئه لهما، وهو قول مالك، وتأخير غسل الرجلين إلى آخر الغسل هو مذهب أبي حنيفة، وقول للشافعي رحمه الله، والمذهب أن لا يؤخر؛ لرواية عائشة.

٦- و"التنحي" أي انتاعد عن مكانه غسل الرجلين. ٧- وترث الشف؛ لأنه ﷺ لم يأخذ الثوب. ٨- وحوار النقص، والأولى تركه، لقوله ﷺ: "إذا توضأتم فلا تنقصوا أيديكم"، ومنهم من حمل النقص هنا على تحريك اليدين في المشي، وهو تأويل بعيد.

كما يتوضأ للصلاة: أي وضوءاً كاملاً إن لم يكن وافقاً في الاستنقع، وإلا فيؤخر غسل الرجلين كما سيحيء، وظاهر الحديث أنه يمسح رأسه أيضاً. [المرقاة ٢/١٢٨]

فانطلق، وهو ينفضُ يديه. متفق عليه، ولفظه للبخاري.

٤٣٧- (٨) وعن عائشة، قالت: إن امرأة من الأنصار سألت رسول الله ﷺ عن غُسلها من الحيض، فأمرها كيف تعتسل، ثم قال: "خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسِكَ، فَتَطَهَّرِي بِهَا". قالت: كيف أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ فقال: "تَطَهَّرِي بِهَا". قالت: كيف أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ قال: "سبحان الله! تطهري بها". فاجتذبتها إلي، فقلتُ لها: تتبَّعي بها أثر الدَّم. متفق عليه.

٤٣٨- (٩) وعن أمِّ سمية، قالت: قلتُ: يا رسول الله! إني امرأة أشدُّ ضِفْرَ رَأْسِي، أَفَأَتَقُضُهُ لَغُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ .....

فرصة من مسك امرضة - بالكسر -: قطعة من فص أو حرقه، أو صوف تمسح به المرأة من الحيض، و من مسك صفة امرضة، ومتعلق آخر إن قدر خاصاً، فالمعنى مطية من مسك، وهذا تفسير موافق لما ورد في الصحاح فرصة ممسكة: 'حسن' أي حدي قطعة من صوف مطية تمسك، وأنكر القتيبي هذا، لأنهم لا يكونوا أهل وسع يحدون المسك، فعلى هذا قالوا: الرواية مفتحة الميم من مسك أي من حلد عليه صوف، وإن قدر متعلق عاماً أي كثة من مسك، فلا محور أن يراد الطيب؛ لأن فرصة لا يكون مسكاً، فيجب أن يقال كما في 'الفائق' أن الممسكة الخنق التي أمسكت كثيراً ولا يستعمل حديد لانتفاع، ولأن الخلق أصبح لدنك، وأوفق: 'تو' هذا القوم أمتن وأحسن وأتته صورة الحال، وهو كان المعنى على أنه مطية بالمسك لقول: فتصبي، ولأنه ﷺ أمرها بذلك لإزالة الدم عند الظهر، وهو كان لإزالة الرائحة لأمر بها بعد إزالة الدم. قال: سبحان الله! فيه معنى التمعن، أي كيف يحصى مثل هذا بظاهر الذي لا يحاج في فهمه إلى فكر؟.

ضفر رأسي الضفر باصداح سح شعر، وإدخال بعضه في بعض، والصفيرة: الدوانة. 'تو' الخنق والحنق الإثارة، يقال: حنأ يحنو حنؤاً، وحتى يحنو حنأ، معنى 'الحنث' الترات التي يشر [يثر] فيها الماء بيديه على رأسه، ويمكن أن يراد بالحنث قصة الواحدة التي تعم سائر البدن، وهذا أقرب، والحنثات بمعنى العسلات الثلاث، =

وهو ينفض يديه أي يحرّكهما، يقال: عصت لثوب ولشجر أنقصه بعضاً إذا حركته لينقص، وليس المعنى أنه ينقص يديه لينقص مهم ما بقي عبيهما من الظهور، فإن ذلك مهني عنه في الوضوء والغسل، وإنما أريد به في هذا الحديث تحريك اليدين في أمشي كما هو المعهود من مشية أولي القوة ودوي الصلاة. [الميسر ١٥١/١-١٥٢] تطهري بها أي تظمي بها، أو تصبي بها. [معان التقيح ١١٠/٢]

فقال: 'لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تُفيضين عليك الماء فتطهرين'. رواه مسلم.

٤٣٩- (١٠) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ يتوضأ بالماء، ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد. متفق عليه.

٤٤٠ (١١) وعن مُعَاذَةَ، قالت: قالت عائشة: كنتُ أغتسلُ أنا ورسولُ الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيُبادرني، حتى أقول: دَع لي دَع لي. قالت: وهما جُنُبَان. متفق عليه.

وعلى الأول إما نصر فيه عني الثلاث؛ لأن الكفاية في إفاضة الماء على سائر الجسد يحصل بها في غالب الأحوال، وعلى الثاني يكون الثلاث على الوجه الاستحسان دون الوجوب 'حسن' العمل على هذا عند عامة أهل العلم أن نقض الصفات لا يجب في الغسل إذا كان الماء يتحللها، وإلا فيجب النقض؛ لقوله ﷺ: 'تحت كل شعرة جناة فاعسلوا الشعر، وأنقوا البشرة' وهو عريب الإسناد، وقاب إبراهيم الحنفي رحمه الله نقض الصفات واجب عني كل حال. "شف" قوله: 'إما يكفيك' إلخ دليل عني أن الدلك غير واجب في الغسل، وأن المضمضة والاستنشاق غير واجب.

أن تحثي: "شف" هو بإسكان الياء؛ لأنه حطاب للمؤنث، فحذف نونه نصباً، ولا يجوز فيه فتح الياء. بالماء: المد رطل وثلاث بالبغدادي، والصاع أربعة أمداد. مُعَاذَةُ: وهي بنت عبد الله العدوي، روت عن عائشة رضي الله عنها. أغتسل أنا ورسولُ الله ﷺ: أبرز الضمير ليصح العطف. فإن قلت: كيف صح العطف، ولا يقال: اغتسل رسول الله ﷺ؟ أجيب: بأنه على تعليل المتكلم على العائث كما غلب المخاطب على العائث في قوله تعالى: ﴿اسْكُرْ أَنتَ وَرَوْحُكَ الْحَيَّةُ﴾ (البقرة: ٣٥)، فإن قلت: النكتة هناك: أن آدم عليه السلام أصل في سكنى الجنة؟ قلنا: ههنا الإيدان بأن النساء محل الشهوات وحاملات للاغتسال، فكن أصلاً.

من إناء واحد بيني وبينه: "مظ" أي موضع الإناء بيني وبينه وهو واسع الرأس، يجعل أيديهما فيه فيبادرني ويأخذ قبلي، وفيه دليل على أن غمس الجنب يده في الماء لا يخرج منه عن الطهورية. "شف" ليس المعنى أنه يبادرني =

بالماء: قال الطيبي: المد: رطل وثلاث بالبغدادي، والصاع أربع أمدادهم، وهذا عند مالك والشافعي رحمهم الله، وأما عند أبي حنيفة فالمد رطلان والصاع ثمانية أرطال. [التعليق الصحيح ٣١٥/١]



## الفصل الثاني

٤٤١ - (١٢) عن عائشة، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البَلَلَ ولا يذكر احتلاماً. قال: 'يغتسل'. وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً. قال: "لا غُسل عليه". قالت أمُّ سليم: هل على المرأة ترى ذلك غُسل؟ قال: "نعم! إنَّ النساء شقائق الرجال". رواه الترمذي، وأبو داود. وروى الدارمي، وابن ماجه، إلى قوله: "لا غُسل عليه".

٤٤٢ - (١٣) وعنهما، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاوز الختان الختان، وجب الغُسل". فعلته أنا ورسول الله ﷺ، فاغتسلنا. رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٤٣ - (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تحت كل شعرة جنابة، فاغسلوا الشعرَ، .....

- ويغتسل بعضه، ويترك في الباقي، فأغتسل منه؛ لأنه ﷺ مع أن نعتسل المرأة بفصل الماء، وقال: وليعترف جميعاً، كما سيأتي في آخر باب محالطة الحب' بل المعنى أنهما اعتسلا منه معاً.

شقائق الرجال: أي طائرهم في الخلق والطباع، كأنهم شققن منهم، ولأن حواء شقت من آدم عليه السلام، وشقيق الرجل أخوه؛ لأنه شق منه من نسله. 'حص' فيه من الفقه إثبات القياس والحق حكم بصير بالظن، وأن احصاء إذا ورد بنقط الدكور كان خطأً لنساء إلا في مواضع مخصوصة، وظاهر الحديث يوجب الاعتسال من رؤية اللثة وإن لم يتيقن أنها الماء الدافق، وهو قول جماعة من التابعين، وأكثر العلماء على أنه لا يجب الغسل، حتى يعلم أنه من الماء الدافق، واستحبوا الغسل احتياطاً، ولم يحتسبوا في عدم وجوب الغسل إذا لم ير البَلَلَ، وإن رأى في اليوم أنه احتلم.

جاوز الختان: قيل: جاء في بعض الروايات: 'إذا التقى الختانان'. "ه" أي إذا حادى أحدهما الآخر سواء تلامسا أم لا، يقال: 'التقى العارسان، إذا تحاديا وتقابلا"، ويظهر فائدته فيما إذا لف حرقه على عضوه ثم جامع فإن الغسل يجب. 'شف' هذا المعنى في رواية 'جاور' أظهر، فإن لفظ الجاوزة تدل عليه.

فاغسلوا الشعرَ. رتب الحكم بـ 'الماء' على الوصف، وعطف عليه 'وأنقوا' لدلالة على أن الشعر قد يجمع -

وَأَنْقُوا الْبَشْرَةَ". رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، والحارث بن وجيه الراوي وهو شيخ، ليس بذلك.

٤٤٤ - (١٥) وعن عليّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فَعَلَ بِهَا كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّارِ". وقال عليّ: فمن ثمّ عادتُ رأسي، فمن ثمّ عادتُ رأسي، فمن ثمّ عادتُ رأسي، ثلاثاً. رواه أبو داود، وأحمد، والدارمي، إلا أنّهما لم يكرّرا: فمن ثمّ عادتُ رأسي.

٤٤٥ - (١٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

= وصول الماء كما أن الوسخ كذلك، فإذا يحب استقصاء الشعر بالغسل، وتنقية البدن عن الوسخ؛ لينخرج المكلف عن العهدة باليقين.

وهو شيخ، ليس بذلك: أي كبر وعلب عليه السياف والعفة، وليس بذاك المقام الذي يوثق به، أي روايته ليست بقوة. من جنابة: متعلق بقوله: "ترك"، وقوله: "لم يغسلها" صفة موضع شعرة، أنث الضمير باعتبار المضاف إليه. فَعَلَ بِهَا كَذَا: كناية عن تعدد أي يضاعف العذاب أصعافاً كثيرة، وفي بناء المفعول مع الكناية عن العدد مبالغة وتشديد، ومن ثمّ نال عليّ رضي الله عنه حيث عدل عن الشعر إلى الرأس، واستعار المعادة للحلق تمثيلاً لرأسه بالعدو أي فعلت به من استيصال شعره ما يفعل بالعدو من قطع دبره، وذكر أبو داود في آخر هذا الحديث وكان عليّ رضي الله عنه يجرّ شعره، وفيه أن المداومة على حلق الرأس سنة؛ لأنه ﷺ قرّره، ولأن عبداً من الخلفاء الراشدين الذين أمروا بمتابعة سنتهم، والعض عليها بالواجذ.

البَشْرَةُ: ظاهر حدد الإنسان مما ليس تحت الشعر أي أنقوها من الوسخ مبالغة في الغسل. [لمعات التقيح ١١٤/٢] لا يتوضأ بعد الغسل: الظاهر بالنظر إلى الأحاديث اساطقة بأنه ﷺ كان يتوضأ قبل الغسل، أو يكون المراد: أنه كان يكتفي بوضوءه قبل الغسل، ويحتمل أن يكون المراد: أنه كان يكتفي بالغسل عن الوضوء ولا يتوضأ على حدة؛ لأنه إذا ارتفع الحدث الأكبر ارتفع الأصغر. [لمعات التقيح ١١٦/٢]

٤٤٦ - (١٧) وعنهما، قالت: كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخِطْمِي وهو جُنْبٌ يجترئ بذلك ولا يصبُّ عليه الماء. رواه أبو داود.

٤٤٧ - (١٨) وعن يعنى، قال: إن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: 'إن الله حييٌ سترٌ يحبُّ الحياء والتسترَ، فإذا اغتسل أحدُكم؛ فليُستر'. رواه أبو داود، والنسائي وفي روايته، قال: 'إن الله سترٌ، فإذا أراد أحدُكم أن يغتسل فليتوار بشيء'.

### الفصل الثالث

٤٤٨ - (١٩) عن أبي بن كعب، قال: إنما كان الماء من الماء رُخصة في أوّل الإسلام، ثم نُهي عنها. رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٤٤٩ - (٢٠) وعن عليّ، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إني اغتست من الجنابة، .....

يجترئ بذلك: أي يقتصر عليه أي كان يكتفي باماء لدي كان يقيمه على رأسه لإزالة أثر الخطمي، وما كان يأخذ ماءً حديداً للغسل كما هو عادة الناس في الحمامات من إزالة الوسخ بالخصمي أو غيره، ثم استناب الماء للغسل. إن الله حييٌ الخ "نو" المعنى أن الله تبارك وتعالى تارك للمقاجح، سائر للعيوب والفضائح، يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأهمهما حصنتان تفصيلان به إلى التحقق بأحلاق الله، قيل: هذا من باب التعريض وصف الله تعالى بذلك تمجيداً لمفعول ارجح، وحثاً له على تحري الحياء والتستر، كما وصف حمة العرش بالإيمان في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ حثاً للمؤمنين على الاتصاف بصفات ملائكة المقربين.

بالخطمي: بكسر الحاء ست يغسل به الرأس، ويجوز فتح خاء. [لمعات التنقيح ١١٦/٢]  
يغتسل بالبراز أي بأصحاء عريداً، كذا في شرح الشيخ، والبراز: القضاء، واسع. [لمعات التنقيح ١١٦/٢]  
ثم نُهي عنها أي عن ترك الرخصة، وفرض الغسل ولو لم يبر. [المراقبة ١٣٩/٢]

وَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ، فَرَأَيْتُ قَدْرَ مَوْضِعِ الظُّفْرِ لَمْ يَصْبِهِ الْمَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ كُنْتُ مَسَحْتُ عَلَيْهِ بِيَدِكَ أَجَزَّاكَ". رواه ابن ماجه.

٤٥٠ - (٢١) وعن ابن عمر، قال: كانت الصلاة خمسين، والغسل من الجنابة سبع مرات، وغسل البول من الثوب سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل، حتى جعلت الصلاة خمساً، وغسل الجنابة مرةً، وغسل الثوب من البول مرةً. رواه أبو داود.

لو كُنْتُ مَسَحْتُ: قد كنت عرفت أن "لو" لامتناع الشيء لامتناع غيره، فالمعنى أنه لم يجزئك الغسل؛ لأنك في زمان الغسل ما مسحت بالماء على ذلك الموضع، وفيه أنه يلزمه الغسل جديداً وقضاء الصلاة. كانت الصلاة إلخ. يعني ليلة المعراج؛ لأن الله تعالى فرض على هذه الأمة خمسين صلاة، لا أنهم صلوا خمسين صلاة، والحديث مشهور. [وليس في أحاديث الإسراء ذكر غسل الجنابة، ولا ذكر غسل البول]

وغسل البول من الثوب إلخ: ظاهر الحديث يوافق ما قاله الشافعي من أنه يطهر بالغسل مرة؛ لأن الماء طهور، فإذا استعمل مرة يطهر كما يطهر البدن من السجاسة الحكيمة، وعلمائنا الحنفية اعتبروا غلبة الظن، ثم قدروها بالغسل ثلاث مرات، وبالعصر في كل مرة في ظاهر الرواية؛ لأن غلبة الظن تحصل عنده غالباً. [المرقاة ١٤٠/٢]

## (٦) باب مخالطة الجنب

## الفصل الأول

٤٥١- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنبٌ، فأخذ بيدي، فمشيتُ معه حتى قعدَ، فانسَلْتُ، فأتيتُ الرَّحْلَ، فاغتسلتُ، ثم جئتُ، وهو قاعدٌ. فقال: "أين كنت يا أبا هريرة؟" فقلتُ له. فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ'. هذا لفظ البخاري، ولمسلم معناه، وزاد بعد قوله: فقلتُ له، "لقد لقيتني وأنا جنبٌ، فكرهتُ أن أجالسَكَ حتى أغتسل". وكذا البخاريُّ في رواية أخرى.

٤٥٢- (٢) وعن ابن عمر، قال: ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ أَنَّهُ تَصَيَّبَهُ الْجَنَابَةُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَوَضَّأْ، وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ، ثُمَّ تَمَّ". متفق عليه.

وأنا جنبٌ: يقال: أحبب إذا صار حساً، والاسم احسانة، - وأصلها التَّعَدُّ، سمي الإنسان به؛ لأنه هي أن يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر. فانسَلْتُ: 'نه' أي مصبت وحرحت بتأن وتدريح. 'مط' 'الرحل' أي ما بين الرجل، وهو ما كان مع المسافر من الأقمشة، ورجل أيضاً لموضع الذي رل فيه القوم

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ: 'حسن' فيه حوار مصافحة الحب ومحاطته، وهو قول عامة العلماء، واتفقوا على صهارة عرق الحب والحائض، وفيه دليل على حوار تأخير الاعتسال للحب، وأن يسعى في حوائجه. "تو" يمكن أن يفتح به على من يقول: الحدث بحاسة حكيمية، وأن من وجب عليه وضوء أو غسل فهو بحس حكماً.

واغسلْ ذَكَرَكَ: عطف على "توضأ"، وفيه دليل على أن 'لواو' لمطلق الجمع؛ لأن الغسل (غسل الذكر) مقدم على الوضوء، وإي قدم اهتماماً شأنه.

باب مخالطة الجنب: والمراد بمخالطة: هي المحاسة والمكامة والمصافحة والمواكلة والمشاركة، وكل هذه جائز مع الحب وارد في الأحاديث، وبعض منها وارد في الباب. [لمعت التقيح ١١٩/٢]

٤٥٣ - (٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام، توضأ وضوءه للصلاة. متفق عليه.

٤٥٤ - (٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: 'إذا أتى أحدكم أهبه، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ بينهما وضوءاً'. رواه مسلم.

٤٥٥ - (٥) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه بغسل واحد. رواه مسلم.

٤٥٦ - (٦) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله عز وجل على كل أحيائه. رواه مسلم. وحديث ابن عباس سنذكره في كتاب الأطعمة، إن شاء الله تعالى.

بينهما وضوءاً: إما أني نابصر تأكيداً كيلاً بتوهم أن المراد بالوضوء غير المتعارف كما في لأكل، وهذا يعصده الحديث السابق 'توضأ وضوءه للصلاة' يطوف على نسائه إلخ فإن قيل: قل انقسم بينه لكن مرأه، فكيف صاف على الجميع؟ وجوب: أن وجوب لقسمه عليه مختلف فيه. قال أبو سعيد الأضرحي: لم يكن واحداً بل كان القسم منه بأسويه تبرعاً وتكرماً، ولأكثرهم قالوا: بوجوبه، وكان صوافه ﷺ ترصاهن، وأما الصواف بغسل واحد، فيحتمل أنه ﷺ بوصاً فيما بينه يذكر الله: أشف، تذكر نوعان قبي ولساني، والأول أعلاه، وهو المراد في حديث، وفي قوله تعالى: ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحراب ٤١)، وهو أن لا يسي الله على كل حال، وكان لسي ﷺ حص وهو من هدين اسوعين إلا في حالة الحائض، ودحول حلاء، فإنه يقتصر فيهما على النوع لأعنى لادي لا أثر فيه للحائض، ولحدث إذا حرج من الحلاء، قال: 'عفرانك'.

توضأ: فالوضوء صهارة اليوم والأكل للحجب، وديث مندوب [لمعات شقبح ٢ ١٢٠] وضوءه للصلاة: أي وضوء كاملاً كما للصلاة. [لمعات انتصح ٢ ١٢٠] بغسل واحد يحتمل أنه عليه توضأ فيما بينه، أو تركه بيان حوار. [التعقيق الصحيح ١ ٣٢١]

## الفصل الثاني

- ٤٥٧- (٧) عن ابن عباس، قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جَفْنَةٍ، فأراد رسول الله ﷺ أن يتوضأ منه، فقالت: يا رسول الله! إني كنتُ جنبًا. فقال: 'إن الماء لا يجنب'، رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. وروى الدارمي نحوه.
- ٤٥٨- (٨) وفي "شرح السنة" عنه. عن ميمونة، بلفظ المصاييح.
- ٤٥٩- (٩) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يغتسل من الجنابة، ثم يستدفئ بي قبل أن أغتسل. رواه ابن ماجه، وروى الترمذي نحوه. وفي "شرح السنة" بلفظ "المصاييح".

في جَفْنَةٍ: حال أي مُدْحَجَةٌ يدها في حَفَةٍ؛ ليصديق قوله: 'إن الماء لا يجنب' 'تو' أي الماء إذا غمس فيه لجنب يده لم يحس. وإنما قال ذلك؛ لأن القوم كانوا حديثي العهد بالإسلام، وقد مروا بالاعتسال من الحماة كما أمروا بنصهر البدن من النجاسة، فرأوا سق إلى فهم بعضهم أن العضو الذي عليه الحماة في سائر الأحكام كالعضو الذي عليه النجاسة، فيحكم بنجاسة الماء من غمس العضو الخبث كما يحكم بنجاسته من غمس المحس فيه، فبين لهم أن الأمر بخلاف ذلك - انتهى كلامه. فإن قلت: كيف جمع بين هذا الحديث وبين حديث حميد في الفصل الثالث "كفى رسول الله ﷺ أن يغتسل الرجل بفصل امرأة؟ قلت: هذا الحديث يدر على الحواز، وذلك على ترك الأولى، فالنهي للثبته.

ثم يستدفئ بي أي يطلب مني الحرارة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمْ فِيهَا دُفٌّ﴾ (اسح: ٥) أي ما يستدفئون به، =

بعض أزواج إلح: وهي ميمونة خالة ابن عباس ؓ. [لمعات التنقيح ١٢٢/٢] في جَفْنَةٍ: أي من ماء في حَفَةٍ. وفي "المصاييح": من حَفَةٍ، وخَفْنَةٍ: يفتح الحيم وسكون الغاء، القصة، وقيل: القصة الكثرة. [لمعات التنقيح] لا يجنبُ: بضم الياء وكسر الون على الأشهر، ويجوز فتح الياء وضم الون، وإيراد: أنه لا يتعدى حكم الحماة إلى الماء، وإذا غمس فيه الحب يده لم يحس، بل باق على طهوريته. [لمعات التنقيح] ثم يستدفئ بي الدف: السحوة، يقال منه: دَفَّى الرجل دفاعةً مثل كره كراهة، ودَفَأَ من طمئ طمأ واستدفأ به، وهو افتعل أي لس م يدفئه، ومعنى اللفظ: أنه كان يجدها من نفسه مكان الثوب الذي يستدفئ به؛ ليحسد اسحوة من يده [ابن سير]

٤٦٠ (١٠) وعن عليّ، قال: كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن، ويأكلُ معنا اللحم ولم يكنْ يحجُّهُ - أو يحجزه - عن القرآن شيء ليس الجنبانة. رواه أبو داود، والنسائي. وروى ابن ماجه نحوه.

٤٦١ - (١١) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن". رواه الترمذي.

٤٦٢ - (١٢) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحلُّ المسجد لحائض ولا جنب". رواه أبو داود.

٤٦٣ - (١٣) وعن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتاً

= وفيه أن بشرة الجنب طاهرة؛ لأن الاستدفاء إما يخص من مس استرة الشرة.

ويأكلُ معنا اللحم: لعل انضمم أكل اللحم مع قرأته القرآن للإشعار بخوار الجمع بينهما من غير وصوء، أو مصمصة كما في الصلاة. 'نو' ليس بمعنى 'لا'. تقول: "جاءني القوم ليس ريداً، ويضم اسمها فيها، وينصب خبرها، كأنتك قست: ليس الجاني ريداً.

لا تقرأ الحائض: "حسن". تعقوا على أن الجنب لا يجوز له قراءة القرآن، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عطاء: الحائض لا تقرأ القرآن إلا طرف آية، والأحسن أن يتطهر الجنب ولحائض لذكر الله تعالى، فإن لم يجد ماءً فتيماً. وجهوا هذه البيوت: صمى معنى الصرف، يقال: وجه إليها أي أقل، ووجهه عنه أي صرف عنه، وفي اسم الإشارة إشارة إلى تخيير البيوت، وتعظيم شأن المساجد، وقوله: "فإني" تعليل وبيان لوصف الذي هو علة الحكم.

"حسن" لا يجوز للجنب ولا للحائض المكث في المسجد، و به قال الشافعي ومالك وأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم، وحوّر الشافعي المرور فيه، و به قال مالك، وحوّر أحمد والمري المكث أيضاً، وأوتوا 'عابري السيل' بالمسافرين يصيهم اجنابة فيتيممون ويصون، وقال ابن خابط في تفريعه: الحائض تمنع من دخول لمسجد وإن كان عابراً على الأشهر.

لا تدخل الملائكة: قال الشارحون: المراد بالملائكة الملائكة السارون بالبركة والرحمة، الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر دون الكتبة؛ فإنهم لا يفارقون المكثين طرفة عين؛ لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ نَفَقَاتٌ مِنْ قُورٍ لَا يَدْخُلُ فِيهَا رَيْبٌ﴾ (ق: ١٨)، وقوله ﷺ: "فإن معكم من لا يفارقكم، فاتقوا الله واستحيوا منهم". أما الامتناع عن



فيه صورة ولا كلب ولا جُنُب". رواه أبو داود، والنسائي.

٤٦٤ - (١٤) وعن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث لا تقرُّ بهم

الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلق، والجنب إلا أن يتوضأ". رواه أبو داود.

٤٦٥ - (١٥) وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن في

=بيت فيه صورة فلحمة الصورة، ومشاهدة البيت بيوت الأصنام، وهذا اللفظ عام، لكن حصصه ما هو مسود يوصاً ويُداس، فإن الرحضة وردت فيه، وأما لامتناع عن بيت فيه كلب؛ فلأنه نجس حيث، قال ﷺ: "الكلب حيث"، والملائكة أشرف خلق الله تعالى على أعلى مراتب الطهارة، وبسببها تصاد كما بين النور والظلمة، ومن سوى نفسه بالكلاب، فحقيق أن تفر عن بيته الملائكة، واستثنى عن عمومته كلب الماشية ولررغ، والصيد؛ لمسيس الحاجة، وأما لامتناع عن بيت فيه حب؛ فمكونه مجموعاً عن معظم العبادات، والمراد: الحب الذي يتهاون في العسل، ويؤخره حتى يمرّ عليه وقت الصلاة، ويجعل ذلك ذنباً وعادة له، فإنه مستحق بالشرع، متساهل في الدين، لا أيّ حب كان؛ لما ثبت من تأخيره ﷺ غسل الحدة عن موجه رماناً؛ إذ كان يصوف على سائه بعسل واحد، وكان ينام بالليل وهو حب، قيل: نعل معنى الاقتراح بين هذه الأمور هو لحاسة، فإن الشوك لحاسة، والمصور يجعل نفسه شريكاً لله تعالى في التصوير، ومن تكاسل في عبادة الله تعالى وتقاعد عنها مع حق عبد غير الله سبحانه وتعالى تعريضاً، وقرن بالكلب لحسته، وأنه مال إلى العالم السفلي ولم يرتفع إلى العالم العلوي، ليشابه الملائكة المقرّبين، ولكنه أحلّ إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب.

والمتضمخ بالخلق 'تو' انتضمخ: التلطّح والإكثار فيه حتى يقصر منه، والحنوق طيب معروف يتحد من الزعفران، وإنما استحق أن لا يقره الملائكة، لأنه يوسع في الرعونة، وتشبه بالسوء، مع أنه حالف الرسول ﷺ، ولم ينته عما لهاه. قيل: أما اقتران الجنب بالكافر، وتصريح ذكر لحيفة بدن الميت تعبيطاً، فقد سبق بيانه، وأما المتضمخ بالحنوق، فإنه لما حالف السوء واتبع هواه وطش أن ما فعله حسن فهو بالمخالطة نجس ونزل منزلة جيفة الكافر، وفيه إشعار بأن من حالف سنة وإن كان في الظاهر مريئاً مطيئاً مكرماً عند الدس فهو في الحقيقة نجس أحسن من الكلب.

جيفة الكافر: أي جثته ميتاً، وقيل: دته حياً أو ميتاً، والأول أظهر وأنسب بمعنى اللفظ. [معاني التقيح ١٢٥/٢] عبد الله بن أبي بكر إلح. الأنصاري المدي القاصي، يكنى أبا محمد ثقة ثت تابعي، روى عن أنس، وأبيه، وسالم بن عبد الله، وغيرهم، وروى عنه البرهري ومالك وسفيان وغيرهم، قال ابن عبد البر: كان من أهل العلم ثقة =

الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم "أن لا يمسه القرآن إلا طاهر". رواه مالك، والدارقطني.

٤٦٦ - (١٦) وعن نافع، قال: انطلقت مع ابن عمر في حاجة، فقضى ابن عمر حاجته، وكان من حديثه يومئذ أن قال: مرَّ رجلٌ في سَكَّةٍ من السَّكِّ، فلقي رسول الله ﷺ وقد خرج من غائط أو بول، فسلم عليه، فلم يرُدَّ عليه، حتى إذا كاد الرجل أن يتوارى في السَّكَّة، ضرب رسول الله ﷺ بيديه على الحائط ومسحَ بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى، .....

أن لا يمسه القرآن: أخرج الجملة عرج الحصر، وحصرَ بـ "ما" و"إلا" مبالغة، والحديث بيان لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩)، فإن الضمير إما للقرآن، والمراد: نهي الناس عن مسه إلا على طهارة، وإما اللوح، و"لا" نافية، والمطهَّرون الملائكة، فالحديث كشف أن المراد هو الأول، ويعضده مدح القرآن بالكرام، وبكونه ثابتاً في النوح المحفوظ، فيكون الحكم بكونه "لا يمسه" مرتباً على الوصفين المتناسبين للقرآن. في حاجة: أي في شأن حاجة، والتكثير فيها للشيوخ، لعل ما بعدها يقيد بها بقضاء الحاجة، وقوله: "أن قال" بدل "من حديثه" أي كان من قوله كذا.

وقد خرج إلخ: أي فرغ؛ لأن الخروج بعد الفراغ، وقوله: "ضرب" جواب "إذا" و"حتى" هي الداحلة على الجملة الشرطية، ولعل ذلك الحائط قد علاه الغبار، ليصح به التيمم عند الشافعي، وإلا فهو صحيح عند أبي حنيفة، وفيه أن من شرط ذكر الله تعالى أن يكون الداكر طاهراً كيف ما كان، وأن ذكر الله تعالى وإن لم يكن =

- فقيهاً محدثاً مأموناً حافظاً، وهو حجة فيما نقل وحمل، وقال مالك: كان كثير الحديث، وكان رجل صدق، ومن أهل العلم والبصيرة، وقال أحمد: حديثه شفاء، مات سنة (١٣٥هـ)، ويقال: (١٣٠هـ) وهو ابن (٧٠) سنة، وليس له عقب، وأما عمرو بن حزم فهو عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان الأنصاري الخزرجي أبو الضحاك المدني صحابي مشهور، شهد الخندق وهو اس (١٥) سنة. [المرعاة ١٥٨/٢]

في سَكَّةٍ: بكسر السين وتشديد الكاف، أي في طريق، والسَّكَّة: الطريق المستوي. [لمعات الشفيع ١٢٦/٢] فسلم عليه، إلخ: التوفيق بين هذا الحديث وحديث علي عليه السلام "كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء، فيقرأ بالقرآن" =

فمسح ذراعيه، ثم ردَّ على الرجل السَّلام، وقال: "إنَّه لم يمنعني أن أردَّ عليك السَّلام إلاَّ أني لم أكن على طُهر". رواه أبو داود.

٤٦٧- (١٧) وعن المهاجر بن قنفذ: أنَّه أتى النبي ﷺ وهو يبُولُ فسَلَّم عليه، فلم يرُدَّ عليه حتَّى توضَّأ، ثمَّ اعتذر إليه، وقال: "إني كرهتُ أن أذكر الله إلاَّ على طُهر". رواه أبو داود، وروى النسائيُّ إلى قوله: حتَّى توضَّأ. وقال: فلمَّا توضَّأ ردَّ عليه.

### الفصل الثالث

٤٦٨- (١٨) عن أمِّ سلمة ؓ، قالت: كان رسول الله ﷺ يَجْنُب، ثمَّ ينامُ، ثمَّ ينتبه، ثمَّ ينامُ. رواه أحمد.

٤٦٩- (١٩) وعن شعبة، قال: إنَّ ابن عبَّاس ؓ كان إذا اغتسل من الجنابة،

= صريحاً - كما في السَّلام - يسعى أن يكون على الطهارة، فإنَّ المراد بها السَّلامة، لكنه مطَّعة لأن يكون اسماً من أسماء الله تعالى. "حس" ١ - فيه بيان: أن ردَّ السَّلام وإن كان واجباً، فلمسُّم عني لرجل في مثل هذه الحالة مصيِّعٌ حظ نفسه، فلا يستحقَّ الجواب، ٢ - وفيه دليل على كراهة الكلام على قضاء الحاجة، ٣ - وعلى أن التيمم في الحصر لردَّ السَّلام مشروع. "مظ" ٤ - فيه دليل على أن من قصَّر في ردَّ السَّلام بعذر يستحب أن يعتذر حتَّى لا يسبَّ إلى الكبر، ٥ - وعلى وجوب ردَّ السَّلام؛ لأن تأخره للعذر يؤدِّن بوجوبه.

= هو أن نقول: النبي ﷺ كان معوثاً بالحيضية السهلة: بحث التيسير على الأمة، فلو أحد في هذه القصبة ونظائرهما بالعزيمة لشقَّ على الأمة، وتعدَّ اتناعه بما شرع على أكثر الناس، فشرع لهم الرحصة فيما رواه علي ؓ، وبَيَّن لهم سبيل العزيمة بما رواه ابن عمر ؓ، ليأخذ كل منهم بحظِّه، ويحتمل أن يكون آخر الأمرين ما رواه ابن عمر ؓ، والمسلم عليه قيل: هو المهاجر بن قنفذ بن عمير جذعان القرشي التيمي. [الميسر ١/١٥٨]

ثمَّ ينامُ. ثمَّ ينتبه: وهذا بظاهره عمل بالرحصة، وبيان للحوار. [المرقاة ٢/١٥٤] شعبة: هو ابن دينار الهاشمي المدني مولى ابن عباس، ضعفه مالك، والخوارجي، والسائي، وابن سعد، وأبو رعة، والساجي، وأبو حاتم، وابن حبان، وابن معير في رواية ابن أبي حيثمة عنه، وقال أحمد، وابن عدي، وابن معير في رواية الدوري عنه: ليس به بأس، وقال العجلي: جائر الحديث، وقال الحافظ: صدوق سيئ الحفظ. [المراعاة ٢/١٦٣]

يُفرغُ بيده اليمنى على يده اليسرى سبع مرارٍ، ثم يغسلُ فرجه، فنسي مرةً كم أفرغُ، فسألني. فقلتُ: لا أدري. فقال: لا أم لك! وما يمنعك أن تدري؟ ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يفيضُ على جلده الماء، ثم يقول: هكذا كان رسول الله ﷺ يتطهرُ. رواه أبو داود.

٤٧٠ - (٢٠) وعن أبي رافع، قال: إن رسول الله ﷺ طاف ذات يوم على نسائه، يغتسل عند هذه، وعند هذه، قال: فقلت له: يا رسول الله! ألا تجعله غسلًا واحدًا آخرًا؟ قال: "هذا أزكى وأطيب وأطهر". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧١ - (٢١) وعن الحكم بن عمرو، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتوضأ الرجلُ

لا أم لك: "نه" لا أبا لك، وهو أكثر ما يستعمل في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في موضع الذم كما يقال: لا أم لك، وفي معرض التعجب ودفعاً للعين كقولهم: "لله درك"، وفي معنى جدّ في أمرك وشمر؛ لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه، قيل: إنما جاء الفرق بين "لا أب لك" و"لا أم لك"؛ لأن الأب إذا فقد دل على الاستقلال، والأم مسوب إليها الشفقة والرفق، وما في الحديث وارد على الدم؛ لما أتبعه من قوله: "وما يمنعك أن تدري؟" والواو عطفت الحممة الاستفهامية على جملة الدعاء، والجامع كونهما إرشائيتين. وأطهر: التطهير مناسب للظاهر، والتزكية والتطيب لباطن، فالأولى لإزالة الأخلاق الدميعة، والأخرى للتحني بالشميم الحميدة.

هكذا كان رسول الله ﷺ: الظاهر أنه إشارة إلى مجموع ما ذكر شاملاً للإفراغ سبع مرار، ولعله فعل ﷺ ذلك في بعض الأحيان، والله أعلم. [لمعات التحقيق ١٢٩/٢]

الحكم بن عمرو: (هو) ابن مجدع الغفاري، ويقال له: الحكم بن الأقرع، وهو ليس غفاريًا إنما هو من ولد ثعلبة بن ميل، ونسب إلى غفاري؛ لأن ثعلبة أحو غفار، وقد يسبون إلى الإحوة كثيراً، صحابي، له أحاديث، انفرد له البحاري بحديث، نزل البصرة. وولي حراسان، فسكن مرو، ومات بها سنة (٤٥هـ) أو (٥٠هـ)، أو (٥١هـ). [مرعاة المفاتيح ١٦٥/٢]

بفضل ظهور المرأة. رواه أبو داود. وابن ماجه، والترمذي وزاد: أو قال: "بسورها". وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤٧٢- (٢٢) وعن حميد الحميري، قال: لقيت رجلاً صحب النبي ﷺ أربع سنين. كما صحبه أبو هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ أن تغتسل المرأة بفضل الرجل، أو يغتسل الرجل بفضل المرأة. زاد مسند: وليغتربا جميعاً. رواه أبو داود، والنسائي، وزاد أحمد في أوله: 'نهى أن يمتشط أحدهما كل يوم أو يبول في مغتسل'.  
٤٧٣- (٢٣) ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن سرجس.

أو قال بسورها شك روي أنه ﷺ قال. فصل ظهور المرأة أو بسورها، وهو داهمة بقية الشيء، وقد سبق في 'الفصل لأول' أن الماء الذي عمس فيه أحب منه طاهر مطهر.

حميد الحميري هو حميد بن عبد الرحمن لخميرى بصري، قال مصنف هو من ثقات البصريين وأئمتهم، تابعي جليل من قدماء تابعين، روى عن أبي هريرة وسعد بن عباد وغيرهما [مرعه لمعاتيخ ٢ ١٦٦]  
وليغتربا جميعاً بصعب هذا التأويل إلا أن أحداً لم يقل بظاهره، ومحال أن يصح، ويعمل الأمة كلها بخلافه [لمعات تنقيح ٢ ١٣٠] نهى أن يمتشط الخ لأنه شعر أهل البرية، إنما لسة أن يجعه عتاً بفعله يوماً ويتركه يوماً، أو امرأه ما يوم هذا وقت. [المروعة ٢ ١٥٧]

## (٧) باب أحكام المياه

## الفصل الأول

٤٧٤ - (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُولَنَ أحدُكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه". متفق عليه. وفي رواية لمسلم، قال: "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جُنُبٌ".

في الماء الدائم: الساكن. "قض" الذي لا يجري" صفة ثانية تؤكد الأولى، و"ثم يغتسل فيه" عطف على الصفة، وترتيب الحكم على ذلك يدل على أن الموجب [للمنع] أنه يتجسس فلا يجوز الاغتسال به، وتخصيصه بالدائم يفهم منه أن الحار لا يتجسس إلا بالتغير، قيل: الظاهر أنه عطف على "لا يُولَنَ" ويكون "ثم" مثل "الواو" في "لا يأكل السمك ويشرب اللبن"، أو مثل "الفاء" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَصْعَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ عَصِي﴾ (طه: ٨١) أي لا يكن من أخذ البول في الماء الموصوف ثم الاغتسال فيه، فـ "ثم" استيعادية أي بعيد من العاقل ذلك أي الجمع بين هذين الأمرين.

فإن قلت: علام تعتمد في نصب "يغتسل" حتى يتمشى لك هذا المعنى؟ قلت: إذا قوى: المعنى لا يضر الرفع، لأنه من باب "أحضر الوعى"، "مح" الرواية "يغتسل" بالرفع أي لا تل ثم أنت تغتسل، وذكر أبو عبد الله بن مالك: أنه يجوز أيضاً جزمه عطفاً على موضع "يُولَنَ" ونصبه بإضمار "أن"، وإعطاء "ثم" حكم واو الجمع، قال: أما النصب فلا يجوز؛ لأنه يقتضي أن يكون المهي عنه هو الجمع دون أفراد أحدهما، وهذا لم يقله أحد: بل البول فيه مهي عنه سواء أريد الاغتسال منه أو لا، قيل: فيه نظر؛ لحوار أن يكون مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُوْا أَحَقَّ بِالْأُطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ (البقرة: ٤٢)، وقال: "مح" هذا النهي في بعض المياه للتحريم، وفي بعضها لئكراهة، فإن كان كثيراً جارياً لم يحرم البول فيه لمفهوم الحديث، لكن الأولى اجتنابه، وإن كان قليلاً جارياً، فحين: يكره، والمحتر أن يحرم؛ لأنه ينجسه، وإن كان كثيراً راكداً فقال أصحابنا: يكره، ولو قيل: يحرم لم يكن بعيداً، إذ ربما أدى إلى نجسه بالإجماع لتغيره، أو ينجسه عند أبي حنيفة رحمته الله ومن وافقه أن الغدير الذي يتحرك أحد طرفيه يتحرك الآخر يتنجس بوقوع الحاسة، وأما الراكد القليل فقد أطلق جماعة من أصحابنا أنه مكروه، والصواب المختار أنه يحرم؛ لأنه ينجسه، قال أصحابنا وغيرهم: التعوط في الماء كالبول فيه، بل أقبح.

وفي رواية لمسلم: أي له روايتان: إحداهما متفق عليه، وثانيهما هذه.

وهو جُنُبٌ: "قض" تقييد النهي بالحال يدل على أن المستعمل في غسل الجنابة إذا كان راكداً لا يبقى على ما =

قالوا: كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: يتناولُه تناولاً.

٤٧٥- (٢) وعن جابر، قال: نهي رسول الله ﷺ أن يُبَالَ في الماء الرَّاكِد.

رواه مسلم.

٤٧٦- (٣) وعن السائب بن يزيد، قال: ذهبتُ بي خالتي إلى النبي ﷺ،

فقلت: يا رسول الله! إن ابن أخي وجع، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ، فشربتُ من وضوئه، ثم قمتُ خلف ظهره، فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زُرِّ الحجلة. متفق عليه.

= كان. ولا لم يكن لسهي المفيد فائدة، وذلك إما ببول الطهارة كما قل أبو حيفة -، أو ببول الصهرورية كما قل الشافعي -، في الحديد. "حس": فيه دليل على أن الحب إذا أدخل يده فيه ليتناول الماء لم يتغير حكم الماء، وبأن أدخل يده فيه ليعسها من الحنابة تعبر حكمه.

السائب بن يزيد. قيل: أردي، وقيل: هدي، وقيل: كدي، ولد في السنة الثالثة من الهجرة، حضر حجة الوداع مع أبيه، وهو ابن سبع سنين. مثل زُرِّ الحجلة "تو" قيل: المراد: واحد الأزرار التي تُشدُّ بها في حبال العرائس من النكل والشئور، وهذا بعيد من طريق البلاغة، قاصر في التشبيه والاستعارة، ثم أنه لا يلائم الأحاديث المروية في خاتم النبوة، وقيل: المراد: بيضة الحجلة، وهي الفسحة، وهو القول يوافق الأحاديث الواردة في هذا الباب، غير أن ابن جرير لم يصرح أن يوحى في كلام العرب، وقال إبراهيم بن حمزة: إنما هو "زر" تتقدم الراء المهملة على الزاء، من زرت الجريدة، إذا أدحت ديبها في الأرض، وأنقت بيضها، وهذا أشبه بما في الحديث إلا أن الرواية لم تساعد، والذي يصح القول الثاني ما رواه الترمذي في كتابه، عن جابر بن سمرة: كان خاتم رسول الله ﷺ بين كتفيه عدّة حمراء مثل بيض الحمامة، قيل: يكفي المشاهدة في بعض الوجوه، وهو أن يكون شيئاً ناتقاً من الخسد، له نوع مشاهدة برّر الحجة.

يتناولُه تناولاً أي يعترف منه بيده مثلاً، ثم يعتسل به حارجه. [المعاني التنقيح ١٣٣/٢] أن يُبَالَ إلخ يدل بطاهره على كون البول فيه مهياً عنه وإن لم يجتمع مع الاغتسال، والمراد بالراكِد الدائم، فركود الماء ودوامه وسكونه واحد. [المعاني التنقيح ١٣٤/٢] وجع. الوجع: المرض. وجع فلان يوجع ويجمع ويأجج فهو وجع أي مريض. [الميسر ١٥٩/١]

## الفصل الثاني

٤٧٧- (٤) عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الماء يكون في الفلاة من الأرض وما ينبؤه من الدواب والسباع، فقال: "إذا كان الماء قُلَّتَيْنِ لم يحمل الخبث". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه. وفي أخرى لأبي داود: "فإنه لا ينجس".

وما ينبؤه من الدواب. عطف على "الماء" على سبيل اليبس نحو. "أعحي ريد وكرمه"، ناب المكان وأبانه إذا تردّد إليه مرة بعد مرة، ونوبة بعد نوبة. "حظ" فيه دليل على أن سور السباع نجس، وإلا لم يكن لسواهم وجوبه بهذا الكلام معني، وذلك لأن المعتاد من السباع إذا وردت المياه أن تحوض فيها وتول، وقنما تخلو أعضاؤها من لوث أبوالها ورجيعها.

'قصر' القنة: الحرة التي يستقيها؛ لأن اليد تقبها، وقيل: القنة ما يستقيه لغيره، وفي تقدير القلتين خلاف، فقيل: خمس مائة رطل، وقيل: ستمائة، وقيل: خمس مائة من، والحديث بمطوقه يدل على أن الماء إذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقاة النجاسة، فإن معنى "لم يحمل" لم يقل كم يقال: فلان لا يحمل صبيماً إذا امتنع عن قوله، وذلك إذا لم يتغير، فإن تغير نجس، ويدل بمفهومه على أنه إن كان أقل بنجس بالملاقاة، وهذا المفهوم يخص حديث 'خلق الماء طهوراً' عند من قال بالمفهوم، ومن لم يقل به أحرأه على عمومته كماله، فإن الماء قل أو أكثر لا ينجس عنده إلا بالتغير، قيل: 'لم يحمل' يحتمل أنه لضعفه لم يحمله، أو لقوته لم يقبله، وبالرواية الثانية يترجح الثاني.

في الفلاة في "القاموس": الفلاة: المعرة لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة. [لمعات التنقيح ١٣٥/٢] إذا كان الماء قُلَّتَيْنِ إلخ: اعلم أن مذهب أصحاب الظواهر أن الماء لا ينجس بوقوع النجاسة فيه أصلاً، سواء كان جارياً أو راكداً، كثيراً أو قليلاً، وسواء تغير لونه أو طعمه أو ريحه أو لم يتغير، وعامة العلماء على أنه إن كان قليلاً يتنجس، وإن كان كثيراً لا، ثم احتلوا في حد الفاصل بين القليل والكثير، فدل مالك: فما تغير لونه أو طعمه أو ريحه فهو قليل، وما لم يتغير فكثير، فهو قد جعل التغير وعدمه معياراً للقلة والكثرة، وقال الشافعي، وهو مذهب أحمد: إن كان الماء قُلَّتَيْنِ فهو كثير، ولا يحمل الخبث ولا يتنجس، وإلا فهو قليل يتنجس، وأصحابنا الحنفية حجتهم قالوا: إن كان الماء بحال لا يخلص ولا ينقص بعضه عن بعض فهو كثير وإلا فقليل. [لمعات التنقيح ١٣٦/٢]



٤٧٨ - (٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قيل: يا رسول الله! أنتوضأ من بئر بضاعة، وهي بئر يُنقى فيها الحيض، ولحوم الكلاب، والثنتن؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الماء طهور لا ينجس شيء". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٤٧٩ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: .....

من بئر بضاعة "نو" "بضاعة" دهر بن ساعدة السدسية، وهم طس من الحررح، وأهل البعة يصمون الماء ويكسروها، والمحفوظ في الحديث لصم، و الحيض جمع حيصة - كسر الحاء - وهي الحرقعة التي يستشمرها المرأة في المحيض. والمراد بالنس شيء السمس كالعدرة والحقة، ووُجّه معنى يُنقى فيها أن البئر كانت تمسس من بعض لأودية لتي يحل فيها أهل البادية، فيبقى ثلث القادورت تأفية مائهم. فيكسحها السيل فيلقبها في البئر، فعثر عنه نقائس توجه يومهم أن لإلقاء من أساس قننه تديهم، وهذا مما لا يجوز مسسه، فأتى يص ذلك ناديس هم قصص القرون وأركاهم؟ ولتعريف في الماء للعهد أي الماء المسئول عنه ظهور لا سحسه شيء كثرته؛ لكونه في حكم المياه الحاربة، لحريه السس فيها، وطموحه عليها

"حسن" هذا الحديث لا يخالف حديث ابن عمر في القلتين؛ لأن ماء بئر بضاعة كان كثيرًا لا تتغير بوقوع هذه لأشياء فيه، وسئل قديم بئر بضاعة عن عمقها، فقال: "كثر ما يكون فيها الماء إلى العانة، فإذا نقص كان دور العورة، قل أبو داود. مددت رديتي عليها، فإذا عرضها ستة أذرع، ولو كان السؤال من مثل هذا الماء أخرج بئر لحوات عليه، وقال. إن ماء ظهور، وفيه أن غير الماء بيس نظهور، فلا يجوز تنوصي بالأسدة، وهو قول الشافعي -، وأكثر أهل العلم، وقال الأوراعي: يجوز لجميع لأسدة، وقيل النوري وأبو حنيفة: يجوز سيد التمر عند عدم الماء، واحتجوا بما روي عن ابن مسعود ليلة حسن من قوله: تمر صبة، وماء ظهور، وجوانه أن قد صح عن عقمه عن ابن مسعود قال: "لم أكن لليلة الحسن مع رسول الله ﷺ، ولو كنت كان الماء مُعدًا لشرب فيه تمرات لتحدث ملوحتة، فم يكى سيداً.

سأل رجل هو عبد الله بن علي، وقل. عبد العري، وقيل: سمه العركي فتحت لعين واربء بعدهما كف ثم ياء كذا في الحاشية. [المعاني التنقيح ١٣٩، ٢]

"هو الطهور ماؤه، والحل مَيْتُهُ". رواه مالك، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

٤٨٠ - (٧) وعن أبي زيد، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال له ليلة

الجن: .....

هو الطهور ماؤه نقل عن الرجاح أن الطهور هو الماء الذي يتطهر به، ولا يحور إلا أن يكون طاهراً في نفسه مطهراً لغيره؛ لأن عدولهم عن صيغة العاقل إلى فاعل، أو فعيل لريادة معنى؛ لأن اختلاف الأنسية لاختلاف المعاني كما في شاكور وشكور، وصار وصور، لكن ريادة الطهارة ليست بالنسبة إلى طاهر آخر هو أطهر منه، بل بالقياس إلى ما يتطهر به، ففيه معنى الطهارة والتطهير، بخلاف طاهر وإن كان انقياس أن يعتبر ريادة الطهارة؛ لأنه فعل لازم. "حسن" في الحديث أن الطهور هو المطهر؛ لأهم سألوا عن التطهير، وقال مالك: الطهور ما يتكرر منه انتطهير كالصُّبُور، فجوز الوضوء بالماء المستعمل، وفيه أن حكم جميع حيوان البحر إذا ماتت سواء في الحل. "مظ" الحوت حلال، والضمدع حرام، وكذا السرطان في أصح القولين، وكذا ما يعيش في الماء والبر، وأما ما لا يعيش في البر، فثالث الأقوال أن ما يؤكل شهة في البر فحلال، وما لا فلا. والحل مَيْتُهُ: زاد ﷺ في الجواب إرشاداً وهداية كما هو حال الحكيم العارف بالدواء والإدواء.

قال له ليلة الجن. هي البية التي جاءت الجن رسول الله ﷺ، وذهبوا به إلى قومهم ليتعلموا منه الدين. و"البيذ" التمر أو الزبيب اسود في الماء؛ ليتغير ملوحته ومرارته إلى الحلاوة. "تو" حديث نبيذ التمر قد روي عن ابن مسعود من غير وجه، وروي عن ابن عباس، عن ابن مسعود، وعن أبي رافع مولى عمر، عن ابن مسعود، وعن أبي زيد، عن ابن مسعود، وفي أسانيد سائرهما لأهل القل مقال، غير أن الحديث إذا روي من طريق شتى غلب على ظن احتجاده كونه حقاً خصوصاً عند من يرى المسلمين كلهم عدولاً في إختار الديانات، والذي ذكره المؤلف من صحة حديث عنقه، عن ابن مسعود على ما ذكره، لكنا نقول: يمكن الجمع بأنه لم يكن معه عدد =

والحل مَيْتُهُ: بالكسر بمعنى الحلال، والميتة - ففتح الميم - ما لم تحقه الذكاة، والمراد بالميتة: "السمث" سماء ميتة؛ لكونه لم يُدبح، وكما في حديث: "أحل لنا ميتتان ودمان، الميتتان: احوت والجراد، والدمان: الكبد والطحال" رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني، وليس المراد التي ماتت في البحر، وهو حرام عندنا، وعند مالك والشافعي وأحمد: لا بأس به، و متمسكهم هذا الحديثان، ولنا: ما روى جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "وما ألقاه البحر وحزر عنه الماء فكلوه، وما مات فيه وصفا فلا تأكلوه" رواه أبو داود وابن ماجه. [لمعات التنقيح ١٣٩/٢]

"ما في إداوتك؟" قال: قلت: نبيذ. قال: "تمرّة طيّبة وماء طهور". رواه أبو داود، وزاد أحمد، والترمذي: فتوضأ منه. وقال الترمذي: أبو زيد مجهول، وصحّ: ٤٨١ - (٨) عن علقمة، عن عبد الله مسعود، قال: لم أكن ليلة الجنّ مع رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٨٢ - (٩) وعن كبشة بنت كعب بن مالك - وكانت تحت ابن أبي قتادة - أن أبا قتادة دخل عليها، فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه، فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرآني أنظر إليه، فقال: أتعجيين يا ابنة أخي؟! قالت: فقلت: نعم. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: .....

-مفاوضة الجن ودعائهم إلى الإسلام. وكان قد حرج معه فأقعده بمدرجته، عني ما ذكر في الحديث عن ابن مسعود: "فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد، فخط لي خطاً، وأجلسني فيه، وقال: "لا تخرج من هذا"، فبت فيه حتى أتاني مع السحر"، ويحتمل أنه لم يكن معه أولاً حين حرج ثم لحقه آخر، وهذا الوجه أوفق، لما في بعض طرق حديث علقمة، عن عبد الله الذي استدلل به المصنف أن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحبه أحد منكم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكننا قعدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: أغنيل أو استطير ما فعل؟ فبتا بشراً ليلة، فإذا كان وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء، ثم ساق الحديث، ولا تنافي بينه وبين قوله ليلة الجن؛ لأن سحرها منها، وتعليل ترك العمل بحديث أبي زيد وغيره عن ابن مسعود، بأن ذلك كان بمكة قبل استقرار الأحكام، ونزول المائدة بسنين كثيرة، أوجه من الإقدام على رد تلك الأحاديث.

ما في إداوتك؟ أي مطهرتك. كبشة هي زوجة عبد الله بن أبي قتادة. كعب بن مالك. هو أنصاري حزرخي. فأصغى أي أمال الإناء؛ ليسهل عليها الشرب. يا ابنة أخي: على قاعدة العرب، فإنما إيما يادي بعضهم بعضاً بـ"يا أبا فلان"، وإن لم يكن أبا في الحقيقة، ويجوز في تعارف الشرع؛ لأن المؤمنين إخوة.

تمرّة طيّبة وماء طهور: أي ما النبيذ إلا تمرّة، وهي طيّبة ليس فيها ما يمنع التوصي، وماء مطهر. [لمعات التنقيح ١٤٠/٢] فسكبت أي في ظرف، والسكب: الصب، و"سكبت" يحتمل أن يكون بصيغة المتكلم، وأن يكون بصيغة العائبة. [لمعات التنقيح ١٤٢/٢]

"إنّها ليست بنجسٍ، إنّها من الطّوافين عليكم أو الطّوافات". رواه مالكٌ، وأحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابنُ ماجه، والدارمي.

٤٨٣ - (١٠) وعن داود بن صالح بن دينار، عن أمّه، أنّ مولاتها أرسلتها بهريسةً إلى عائشة، قالت: فوجدتها تصلي، فأشارت إليّ: أن ضعيتها، فجاءت هرةً، فأكلت منها. فلمّا انصرفت عائشة من صلاتها، أكلت من حيث أكلت الهرة. فقالت: إنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّها ليست بنجسٍ، إنّها من الطّوافين عليكم". وإني رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضله. رواه أبو داود.

الطّوافين عليكم من ترتيب الحكم على الوصف المناسب إشعاراً بالعلّة، فعلى هذا ينبغي أن يكون سور الهرة عسى تقدير نحاسة فيها مغفوّاً عنه للضرورة كطير الشارخ، ويؤيده قول عمر رضي الله عنه في الفصل الثالث: "لا تخبرنا يا صاحب الخوض!" كما ستقرره، هذا هو المختار عند أبي حامد الغزالي، فإنه قال: الأحسن تعميم العفو، وقال النووي في "الروضة": سور الهرة طاهر؛ لظاهرة عيها، ولا يكره، ولو تنجس فيها ثم ولغت في ماء قليل، ففيه ثلاثة أوجه: ثالثها التفصيل وهو الأصح، فإنها إن غات بمقدار يحتمل ولوغها في ماء مطهر كان طاهراً وإلا نجساً. داود: داود مولى الأنصار صالح بن دينار التمار. أن ضعيتها. "أن" مفسرة لمعنى القول في الإشارة، وفيه أن مثل هذه الإشارة جائزة في الصلاة.

الطّوافين إلخ: قال أبو الهيثم: الطائف: الخادم الذي يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون. قال الخطابي: ويجوز أن تكون شبيهة بالطوافين من ذوي الحاجة والمسكنة لطلب الرزق، والمراد منه: التنبيه على الرفق بها، واحتساب الأجر في مواساتها. قلت: ويحتمل أنه قال هذا القول على وجه البيان؛ لقوله: "إنّها ليست بنجسة"، والمعنى أنّها تطوف عليكم في منازلكم ومساكنكم، فتمسحوها بأيديكم وثيابكم، ولو كانت نجسة لأمرهم بالحنانة عنها، والاحتراز عن مماساتها، وتخليّة البيوت عنها، وهذا المعنى أشبه بسق الكلام. [الميسر ١٦١/١ - ١٦٢]

داود إلخ: التمار المدني مولى الأنصار، قال أحمد: لا أعلم به بأساً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: صدوق من صغار التابعين، روى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، والقاسم، وسالم، وأبي سلمة، وأبيه صالح، وأمّه وغيرهم. [المرعاة ١٨٤/٢]

٤٨٤ - (١١) وعن جابر. قال: سئل رسول الله ﷺ: أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: "نعم! وبما أفضلت السباع كلها". رواه في "شرح السنة".

٤٨٥ (١٢) وعن أم هانئ، قالت: اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة في قَصْعَةٍ فيها أثرُ العجين. رواه النسائي، وابن ماجه.

### الفصل الثالث

٤٨٦ (١٣) عن يحيى بن عبد الرحمن، قال: إنَّ عُمَرَ خرج في ركبٍ فيهم عمرو بن العاص حتى وردوا حوضاً. فقال عمرو: يا صاحب الحوض! هل تردُّ حوضك السباع؟ فقال عمرُ بن الخطاب: يا صاحب الحوض! لا تُخبرنا، فإنَّا نردُّ على السباع وتردُّ علينا. رواه مالك.

كما أفضلت. أي أنقت من فصالة الماء الذي يشربه، وهو مثل أسارت من السور. "تو" كلمة "ما" في الموصعين بمعنى "الذي"، وقد رواه بعض الناس بالمد، ولا أراه إلا تصحيحاً فيها أثرُ العجين. الظاهر أن أثر العجين في تلك القصة لم يكن كثيراً معيّراً للماء. يحيى بن يحيى مدي سمع أياه، وابن الزبير، وابن عمر، وعبد الرحمن بن حاطب. لا تُخبرنا. الخ يعني أن إحبارك به وعدمه سواء، فإن أخطأنا بأسوء الحان فهو عندنا سائع؛ لأنَّ نخالط السباع، وهي واردة عنينا، وأن الله تعالى قسم لها من هذا الماء ما أخذت بطونها، وقسم لنا ما بقي منها، فهو وضوءنا وشرابنا، وإنما عدل إلى "ما أخذت في بصونها" من "ما شربتها" ليشعر بأن "ما شربتها" حقها الذي قسم الله =

أنتوضأ بما الخ وأصحاب الحديث لم يذهبوا إلى العمل بهذا الحديث، ذهابهم إلى العمل بحديث أبي قتادة، وذلك مكن اختلافهم في الجرح والتعديل، فرمى كان الحديث ثابِتاً عند قوم متروكاً عند آخرين. [الميسر ١٦٢/١]

أم هانئ هي ست أبي طالب الهاشمية، اسمها فاحة، وقيل: هند، وهي شقيقة عليٍّ وأخته... ها ستة وأربعون حديثاً، اتفقا على حديث، روى عنها جماعة. [المرعاة ١٨٥/٢]

يحيى بن عبد الرحمن (هو) ابن حاطب بن أبي بن تيمية اللحي يكنى أنا محمد، ويقال: أنا بكر المدي ثقة من أوساط التابعين، ولد في خلافة عثمان، ومات سنة (١٠٤هـ) [المرعاة ١٨٦/٢]

- ٤٨٧- (١٤) وزاد رزين، قال: زاد بعض الرواة في قول عمر: وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لها ما أخذت في بطونها، وما بقي فهو لنا طهورٌ وشرابٌ".
- ٤٨٨- (١٥) وعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ سئل عن الحيض التي بين مكة والمدينة تردّها السباع والكلاب والحمر عن الطهر منها. فقال: "لها ما حَمَلت في بطونها، ولنا ما غَبَرَ طهورٌ". رواه ابن ماجه.
- ٤٨٩- (١٦) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لا تغتسلوا بالماء المشمس؛ فإنه يورثُ البرص. رواه الدار قطني.

---

-لها، وما فضلت فهو حقنا. عن الطهر: بدل عن الحيض بإعادة العامل، والطهر: التطهر.

---

ولنا ما غَبَرَ: أي بقي، في القاموس: "غير" مكث، ووهب ضد. [لمعات التنقيح ١٤٦/٢]

يورثُ البرص: لعل المراد الاعتقاد على ذلك، أو عند عدم ما يعارضه أو يمنعه كما في بعض الأطعمة التي منع منه الأطباء، وحذروا منه، ثم قالوا: لم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء. [لمعات التنقيح ١٤٦/٢]

## (٨) باب تطهير النجاسة

## الفصل الأول

- ٤٩٠- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا شرب الكلبُ في إناء أحدكم، فليغسله سبع مرّاتٍ". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "طُهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلبُ أن يغسله سبع مرّاتٍ، أو لاهُنّ بالتراب".
- ٤٩١- (٢) وعنه قال: قام أعرابيٌّ، فبال في المسجد، فتناوله النَّاسُ.....

إذا شرب الكلبُ: صم [شرب] معنى "ولغ"، فعدي تعديته. "نه" ولغ الكلب إذا شرب بلسانه. 'حس' مذهب أكثر محدثين أنه إذا ولغ في ماء أو مائع يغسل سبع مرّات، إحداهن مكذبة بالتراب، وفي الشرح الكبير 'عن مالك: لا يغسل من غير انولوع؛ لأن الكلب طاهر عنده، والغسل من الولوج تعبد، وقال أصحاب أبي حنيفة: لا عدد في غسله، ولا تعفير، بل هو كسائر النجاسات، وفي 'صحيح البخاري': وعن عطاء لا يرى بشعر الإنسان ناساً أن يتحد منه الحيوط والحبال، وسور الكلاب وممرّها في المسجد. وقال لرهري: إذا ولغ في الإناء وليس له وصوء غيره يتوصاً نه. وقال سفيان: هذا الفقه عبيه، يقول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَحَدَّوْا مَاءً فَتَشَمُّوْا﴾ (المائدة: ٦)، وهذا ماء في النفس منه شيء يتوضأ ويتيمم. طُهور إناء أحدكم. متدأ، والصرف معقول نه، والخبر "أن يغسله". 'مح' الأشهر صم الطاء، ويقال: يفتحها لغتان.

فتناوله النَّاسُ. أي وقعوا فيه يؤدونه. "نه" في الحديث "أن رجلاً كان ينال من الصحابة يعني الواقعة فيهم، يقال منه: نال ينال نيلاً إذا أصاب، و"أهريقوا" أمر من أهراق يهريق، يسكون لهاء، إهراقاً نحو إسطاعاً، وأصه أراق، فأبدت الهمزة هاء، ثم جعل عوضاً عن دهاب حركة العين، فصارت كأها من نفس الكلمة، ثم أدخلت الهمزة. و'السجل' الدلو، قلّ فيه الماء أو كثر، وهو مدكر، و"الدُّنوب" يذكر ويؤت، وهو ما ملئ ماء. فقوله. "من ماء" زيادة وردت تأكيداً، ويحتمل أن يكون من كلامه ﷺ لتجسير لما بينهما من فرق، وإظهار أنه من كلام لراوي. "حط" في الحديث دليل على أن الماء إذا ورد على النجاسة على سبيل المكاثرة والعلّة طهرها، وعلى أن غسلات النجاسة ظاهرة إذا لم يكن فيها تعير وإن لم يكن مطهرة، ولولاه لكان الماء المصوب على البول أكثر تنجيساً لمسجد من البول نفسه. وراد 'حس' فيه دلالة على أن الأرض إذا أصابتها نجاسة لا تطهر باحفاف، ولا يجب حفر الأرض، ولا نقل التراب إذا صب عليه الماء.

فقال لهم النبي ﷺ: "دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذَنْوَبًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ". رواه البخاري.

٤٩٢- (٣) وعن أنس، قال: بينما نحنُ في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابيٌّ، فقام يبُولُ في المسجد. فقال أصحابُ رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ. فقال رسول الله ﷺ: "لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ". فتركوه حتى بال، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلَحُ لشيءٍ من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن". أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال: وأمر رجلاً من القوم، فجاء بدَلُو من ماء، فسنَّه عليه. متفق عليه.

٤٩٣- (٤) وعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سألت امرأة رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! أَرَأَيْتَ إِحْدَانَا إِذَا أَصَابَ ثَوْبُهَا الدَّمُ مِنَ الْحَيْضَةِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فقال

ميسرين: حال لما كانوا مقتدين بالبعوث، وُصفوا بالبعث، وقوله: "وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ" عطف على السابق على طريقة الطرد والعكس مبالغة في اليسر. مَهْ مَهْ: معناه: اكفف، فإن وصلت نَوْتٌ يقال: مَوْمٍ، ويقال: مهممت به أي زجرته. لَا تُزْرِمُوهُ: زرم البول بالكسر إذا اقطع، وأرمرمه غيره.

إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ: إنما أتى باسم الإشارة والمشار إليه حاضر مشاهد لا لس فيه؛ للدلالة على تعظيم المشار إليه وتقديره؛ ليكون كالوصف المناسب المشعر بزهاتها عما لا يليق بالتعظيم وصورها عن الأقدار والأنجاس، فيكون اسم الإشارة في قوله: "من هذا البول" للتحقير على عكس الأول. أَوْ كَمَا قَالَ: أي قال هذا القول أو قال قولاً يشابهه، شك من الراوي، و"قال" الثاني من كلام الراوي.

فسنَّه عليه: "سننت الماء على وجهي" إذا أرسلته إرسالاً من غير تفريق، فإذا فرقته في الصب قلت: بالشين المعجمة كما هو في الصحاح كلها. كيف تصنع إلخ: متعلق بالاستحبار أي أحبري كيف تصنع إحْدَانَا؟ و"الْحَيْضَةُ" بالكسر: الاسم من الحيض، والحال التي تترجمها الحائض من التحنن والتحيض كالقعدة والجلسة، وبالفتح، المرة من الحيض. "نه" القرص: لذلك بأطراف الأصابع والأظفار مع صب الماء عليه؛ ليذهب أثره، وهو أبلغ في غسل الدم، و"النضح" الرش، وقد يستعمل في الصب شيئاً فشيئاً، وهو المراد به، وفي الحديث دليل =



رسول الله ﷺ: "إذا أصاب ثوبَ إحدَاكُنَّ الدَّمُ من الحيضة فتقرصه، ثم لتنضحه بماء، ثم لتُصلِّ فيه". متفق عليه.

٤٩٤ (٥) وعن سليمان بن يسار، قال: سألت عائشة عن المنيِّ يُصِيبُ الثَّوبَ. فقالت: كنتُ أغسلُهُ من ثوب رسول الله ﷺ، فيخرجُ إلى الصَّلَاةِ وأثرُ الغَسْلِ في ثوبه. متفق عليه.

٤٩٥ (٦) وعن الأسود وهمام، عن عائشة. قالت: كنتُ أفركُ المنيَّ من ثوب رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٩٦ - (٧) وبرواية علقمة والأسود، عن عائشة نحوه، وفيه: ثم يُصَلِّي فيه.

٤٩٧ - (٨) وعن أمِّ قيس بنت محصن: أنَّها أتت بابتن لها صغير لم يأكل الطعام

= عني تعيين الماء في إزالة النجاسة؛ لأنه ﷺ أمرها بإزالة الحيضة به، ولا فرق بين النجاسات إجماعاً. سليمان بن يسار: مولى ميمونة زوج النبي ﷺ من كبار تابعي المدينة. الأسود السحبي أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، ورأى الحلفاء الراشدين، وهو حال إبراهيم بن السحبي. و"همام بن الحارث" سحبي تابعي. كنتُ أفركُ - الفرك: الدلك حتى يذهب الأثر من الثوب. "حسن" مذهب الشافعي أن المني طاهر، وعند أصحاب الرأي بحس يعسل رطبه، ويفرك يابسه، ومن قال بالطهارة قال: حديث الغسل لا يخالف حديث الفرك، وهو على سبيل الاستحباب والظافة، واحديثان إذا أمكن استعمالهما لم يجز حملهما على انتقاض. أم قيس. أخت عكاشة =

سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، يقال: كان مكاتباً لأم سلمة أم المؤمنين، ثقة، فاضل، من كبار تابعي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، رفيقاً، فقيهاً، كثير الحديث. مات سنة (١٠٧هـ) وهو ابن (٧٣) سنة. [المرعاة ٢/ ١٩٤-١٩٥]

الأسود: وهو الأسود بن يزيد بن قيس السحبي أبو عمر، أو أبو عبد الرحمن، مخضرم ثقة، مكثراً، فقيه من كبار التابعين، مات سنة (٧٤هـ)، وقيل: سنة (٧٥هـ). [المرعاة] وهمام: بالتشديد، هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو السحبي الكوفي، ثقة عابد من كبار التابعين، مات سنة (٦٥هـ). [المرعاة ٢/ ١٩٥] أم قيس: الأسدية أخت عكاشة بن محصن الأسدي، أسلمت بمكة قبلتها، وبايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة يقال: إن اسمها أمة، ها أربعة وعشرون حديثاً، اتفقا على حديثين. [المرعاة ٢/ ١٩٧]

إلى رسول الله ﷺ، فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماء، فنضحه، ولم يغسله. متفق عليه.

٤٩٨- (٩) وعن عبد الله بن عباس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إذا دُبِعَ الإهاب فقد طهر". رواه مسلم.

٤٩٩- (١٠) وعنه، قال: تُصدَّق على مولاة لميمونة بشاة، فماتت. فمرَّ بها رسول الله ﷺ، فقال: 'هلاً أخذتُم إهابها فدبغتموه، فانتفعتُم به!'، فقالوا: 'إنَّها ميتة'، فقال: 'إنَّما حُرِّمَ أكلُها'. متفق عليه.

= بن محسن الأسدي، وهي من المهاجرات. في حجره. بفتح الحاء وكسرهما، واجمع الحور. فنضحه: ولم يغسله. "فض" المراد من النضح: رش الماء بحيث يصل إلى جميع موارد البول من غير جري. والغسل: إجراء ماء على موارد، والفرق بين الصبي والصبية: أن بها سبب استيلاء الرطوبة، والبرد على مراحها يكون أعظم وأشد، فيفتقر إزالتها إلى مزيد مبالغة بخلاف الصبي. 'حط' ليس تحوير من حور النضح في الصبي من أجل أن بوه ليس بنحس، ولكنه من أجل التخفيف. "مح" هذا هو الصواب، ومن قال هو ظاهر فقد أخطأ، وفي الحديث دليل على استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفصل؛ لثرك بهم، سواء كانوا في حال الولادة أو غيره، وفيه اندب إلى حسن المعاشرة واللين والرفق، والتواضع بالصغار وغيرهم.

إذا دُبِعَ الإهاب: سمي إهاباً؛ لأنه أهنة لحمي، وبناء للحماية على جسده، كما قيل له: مسك لإمساك ما وراءه، وهذا كلام قد سلك فيه مسلك التمثيل. 'شف' في حديث ابن عباس في الإهاب، وفي حديث سودة دليل على أن الجلد يظهر ظاهره ووسطه بالدماغ، حتى حوّر استعماله في الأشياء الرصونة، وتحوّر الصلاة فيه.

إنَّما حُرِّمَ. "مح" رويته على وجهين: بفتح الحاء وضم الراء، وضم الحاء وكسر الراء المشددة. 'حس' فيه دليل لمن ذهب إلى أن ما عدا المأكول من أجزاء الميتة غير محرم الانتفاع، كالشعر، واللس، والقرن، ونحوها، وقالوا: لا حياة فيها، فلا يتنجس بموت الحيوان، وجوروا استعمال عظام الفينة، وقالوا: لا بأس بتجارة العاج. =

إذا دُبِعَ الإهاب: 'الإهاب' الحلد ما لم يدبغ كذا في القاموس، وقال الشامي: الإهاب: الجلد قبل الدباغ، وأما بعده فيسمى أدبماً، واشتقاقه من الأهبة بالضم بمعنى العدة، والدبغ والدباغ إصلاح الخلد بما يجمع التبريد والفساد، كالقرص والعفص والتشميس، والإبقاء في الحر، لا بمجرد التحفيف. [لمعات التقيح ١٥٤/٢]

٥٠٠- (١١) وعن سَوْدَةَ زوج النبي ﷺ، قالت: ماتت لنا شاة، فَدَبَغْنَا مَسْكَهَا، ثُمَّ مَا زَلْنَا نَبِيدُ فِيهِ حَتَّى صَارَ شَتًّا. رواه البخاري.

### الفصل الثاني

٥٠١- (١٢) عن لُبَابَةَ بنت الحارث، قالت: كان الحسين بن علي رضي الله عنهما، في حَجَرٍ رسول الله ﷺ، فبال على ثوبه. فقلتُ: البس ثوباً، وأعطني إزارك حتى أغسله، قال: "إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْأُنْثَى، وَيُنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

٥٠٢- (١٣) وفي رواية لأبي داود، والنسائي، عن أبي السَّمْح، قال: "يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ، وَيُرْشُ مِنْ بَوْلِ الْغَلَامِ".

"مح" مذهب الشافعي أنه يطهر بالدباغ، إلا جنود الكلب والحريز، والمتولد من أحدهما، وغيره يطهر بالدباغ ظاهر الجلد وباطنه، ويجوز استعماله في الأشياء الرطبة. ولا فرق بين مأكول اللحم وغيره، وروي هذا المذهب عن علي وابن مسعود، وإذا طهر بالدباغ هل يجوز أكله؟ فيه ثلاثة أوجه: يجوز مطلقاً، وقيل: يجوز في مأكول اللحم دون غيره، والأصح أنه لا يجوز مطلقاً. وإذا طهر الحند بالدباغ فهل يظهر الشعر الذي عليه تبعاً للجلد؟ إذا قننا بالمحترار في مذهبنا: أن شعر الميتة نجس، فيه قولان للشافعي: أحدهما لا يظهر؛ لأن الدباغ لا يؤثر فيه، بخلاف الجلد.

شَتًّا. الشنان: الأسقية الخَلْفَةُ، واحدها شَرٌّ وشة، وهي أشد تبريداً لنماء من الجلد. لُبَابَةُ: هي أم الفضل من قبيلة عامر، وهي زوجة العباس بن عبد المطلب، وأم أكثر بنيه، وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

سَوْدَةُ: بنت رمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية أم المؤمنين، أسلمت بمكة قديماً، توفيت سنة (٥٥ هـ) على الصحيح، لها أحاديث، انفرد البخاري بحديث. [المرعاة] فَدَبَغْنَا مَسْكَهَا: المَسْكُ. بالفتح الجلد، أو خاص بالسحلة كذا في القاموس. [لمعات التنقيح ١٥٦/٢] لُبَابَةُ بنت الحارث: لها ثلاثون حديثاً، اتفقا على حديث، وانفرد كل منهما بحديث، ماتت بعد زوجها العباس في خلافة عثمان. [المرعاة ١٩٩/٢]

أبي السَّمْح: هو مولى رسول الله ﷺ وخادمه، قيل: اسمه إباد، وقيل: اسمه كتيبة، صحابي، له حديث واحد. [المرعاة]

- ٥٠٣- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى، فإن التراب له طهور". رواه أبو داود. ولا بن ماجه معناه.
- ٥٠٤- (١٥) وعن أم سلمة، قالت لها امرأة: إني امرأة أطيل ذيلي، وأمشي في المكان القدير. قالت: قال رسول الله ﷺ: "يطهره ما بعده". رواه مالك، وأحمد، والترمذي. وأبو داود والدارمي وقالوا: المرأة أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.
- ٥٠٥- (١٦) وعن المقدم بن معدي كرب، قال: فني رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع، والركوب عليها. رواه أبو داود، والنسائي.

إذا وطئ أحدكم إلخ: ذهب أهل العلم إلى ظاهر هذا الحديث، وقالوا: إذا أصاب أسفل الحف أو النعل نجاسة فذلك بالأرض حتى ذهب أثرها طهر، وجازت الصلاة فيها، وإن قال الشافعي في القديم، وقال في الحديد: لا بد من الغسل بالماء. فيقول هذا الحديث بأن الوضوء على نجاسة يأسه فتشئت شيء منها، ويؤول بذلك كما أول حديث أم سلمة؛ بأن السؤال إما صدر فيما حرّ من ثياب على ما كان يأساً من القدر؛ إذ ربما يتشئت شيء منها، وقال النبي ﷺ: إن مكان الذي بعده يُرَبَّل ذلك عنه؛ لأن الإجماع معقد على أن الثوب إذا أصابته نجاسة لا يطهر إلا بالعسل.

"نو" بين الحديثين بون بعيد، فإن حمل حديث أم سلمة على ظاهره مخالف للإجماع؛ لأن الثوب لا يطهر إلا بالعسل، بخلاف الحف، فإن جماعة من التابعين ذهبوا إلى أن ذلك يطهره على أن حديث أبي هريرة حسن لم يقطع فيه، وحديث أم سلمة مطعون؛ لأن من يرويه أم ولد لإبراهيم وهي مجهولة، قيل: كان الشيخ التورسني يحمل حديث الثوب على النجاسة اليأسه ردّاً لقول مجيبي السعة بهما محمولان على اليأس، وحديث الحف على الرطوبة، والظاهر أن كليهما محمول على الرصة؛ إذ قال في الأوّل: صهوره التراب، وفي الثاني: يطهره ما بعده، ولا تطهير إلا بعد النجاسة، ويؤيد هذا التأويل 'الحديث الأوّل' من الفصل الثالث من هذا الباب، وبناء الأمر على اليسر ورفع الحرج.

المقدم بن معدي كرب. كندي، وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة، ويعد من أهل اشام. وحديثه فيهم. فني رسول الله ﷺ: قال المطهر: هذا الهي يحتمل أن يكون هي تحريم؛ لأن استعمالها إما قل الدباع فلا يجوز؛ لأنها نجسة، وإما بعده، فإن كان عليه الشعر فهي أيضاً نجسة؛ لأن الشعر لا يطهر بالدغ؛ =

أطيل ذيلي - ففتح الدال المعجمة -، هو طرف الثوب الذي يلي الأرض وإن لم يمسه. [المرعاة]

- ٥٠٦- (١٧) وعن أبي المليح بن أسامة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: **فهي عن جلود السباع**. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي. وزاد الترمذي، والدارمي: **أن تُفترش**.
- ٥٠٧- (١٨) وعن أبي المليح: **أنه كره ثمن جلود السباع**. رواه [الترمذي في اللباس من "جامعه". وسنده جيد]
- ٥٠٨- (١٩) وعن عبد الله بن عكيم، قال: **أتانا كتابُ رسول الله ﷺ: "أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب، ولا عصب"**. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
- ٥٠٩- (٢٠) وعن عائشة رضي الله عنها، **أن رسول الله ﷺ أمر أن يُستمتع بجلود الميتة إذا دُبِغَتْ**. رواه مالك، وأبو داود.

= لأن الدباغ لا يعبر اشعر عن حاله، ويحتمل أن يكون هي تريه، إذا قلنا: إن الشعر يطهر بالدباغ كما في 'الوسيط'؛ لأن لس جلود اسباع، واركوب عبيها من دأب الخبابة، وعمل لمسرفين، فلا يليق بأهل الصلاح. أبي المليح: هو عامر بن أسامة الهذلي. أنه كره بح. 'مط' ودلت قل الدباغ لنجاستها، وأما بعده فلا كراهة. رواه الترمذي في اللباس من "جامعه" وسنده جيد.

أن لا تنتفعوا. قيل: إن هذا الحديث ناسخ للأخبار الواردة في الدباغ؛ لما في بعض طرقه: "أتانا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر"، والجمهور على خلافه؛ لأنه لا يقاوم نك الأحاديث صحة واشتهاراً، ثم أن ابن عكيم لم يبق النبي ﷺ، وإنما حدث عن حكاية حل، ولو ثبت فحقه أن يحمل على هي الانتفاع قبل الدباغ

عن جلود السباع. أي عن لبسها وفتراشها. [لمعات التقيح ١٥٩/٢] أبي المليح: (هو) ابن عمير أو عامر بن حيف بن ناجية الهذلي، قيل: اسم أبي الميخ عامر، وقيل: ريد، وقيل: رباد، ثقة من أوساط التابعين، مات سنة (٩٨ هـ)، وقيل: سنة (١٠٨ هـ)، وقيل: بعد ذلك، روى عن جماعة من لصحابة. [المرعاة ٢٠٤/٢] عبد الله بن عكيم: يكنى أبا معبد الحنفي، محضرم، ثقة، أدرك زمن النبي ﷺ، ولا تعرف له رؤية ولا رواية، وقد خرجه غير واحد في عداد الصحابة، والصحيح أنه تابعي من كبار التابعين، سمع كتاب النبي ﷺ إلى حُبيبة، مات في إمرة الحجاج. [المرعاة ٢٠٥/٢] أمر أن يُستمتع إلخ. الطاهر أن الأمر ههنا للإباحة بمعنى أدن وأباح، ويحتمل أن يكون للدب حذراً عن الصياغ والإسراف. [لمعات التقيح ١٦٠/٢]

٥١٠- (٢١) وعن ميمونة، قالت: مرّ على النبي ﷺ رجال من قريش يُجرّون شاةً لهم مثل الحمار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "لو أخذتم إهابها"! قالوا: إنها ميتة. فقال رسول الله ﷺ: "يطهرها الماء والقرظ". رواه أحمد، وأبو داود.

٥١١- (٢٢) وعن سلمة بن المحبق، قال: إن رسول الله ﷺ جاء في غزوة تبوك على أهل بيت، فإذا قرية معلقة، فسأل الماء. فقالوا له: يا رسول الله! إنها ميتة. فقال: "دباغها طهورها". رواه أحمد، وأبو داود.

### الفصل الثالث

٥١٢- (٢٣) عن امرأة من بني عبد الأشهل، قالت: قلت: يا رسول الله! إن لنا طريقاً إلى المسجد منتنة، فكيف نفعل إذا مُطّرنا؟ فقال: "أليس بعدها طريقٌ هي أطيبُ منها؟" قلت: بلى. قال: "فهذه بهذه". رواه أبو داود.

لو أخذتم إهابها! "لو" "تو" هذه بمعنى "ليت"، والذي لاقى بينهما أد كل واحد منهما في معنى التقدير، ومن ثم أحيتا بالفاء. "مظ" جواب "لو" محذوف أي لو أخذتموه قدبغتموه لكان حساً، والقرظ "ورق السهم يُدبغ به. سلمة: هندي، يعد في البصريين. المحبق: هو بضم الميم وفتح الهاء المهملة وتشديد الباء المكسورة والقاف، وأهل الحديث يفتحون الباء. دباغها طهورها "شف" فيه دليل على عدم وجوب استعمال الماء في أثناء الدباغ وبعده، كما هو أحد قولي الشافعي.

أليس بعدها طريقٌ إلخ. معنى هذا الحديث وحديث أم سلمة قريبان. "حط" قال أحمد: ليس معناه إذا أصابه نول ثم مرّ بعده على الأرض أنها تطهره، ولكنه يمرّ بالمكان فيقذره، ثم يمرّ بمكان أطيب منه، فيكون هذا بذلك، ليس =

يطهرها الماء والقرظ: المراد بالماء: المحبوط مع القرظ في الدباغة، لا أنه يطهره بالماء وحده، والقرظ بفتحيتين. [لمعات التنقيح] سلمة بن المحبق: وقيل: هو سلمة بن ربيعة بن المحبق، وأنه نسب إلى جده، حرم به ابن حبان، واسم المحبق صخر بن عبيد، وسلمة هذا يكنى أن سنان الهذلي البصري، صحابي، له اثنا عشر حديثاً، روى عنه ابنه سنان وغيره. [المرعاة ٢/٢٠٧] إنها ميتة: أي القرية من حديد ميتة دبغ. [لمعات التنقيح ٢/١٦١]

٥١٣- (٢٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ ولا نتوضأ من الموطئ. رواه الترمذي.

٥١٤- (٢٥) وعن ابن عمر، قال: كانت الكلاب تُقْبَلُ وتُدْبَرُ في المسجد في زمان رسول الله ﷺ، فلم يكونوا يُرْشُون شيئاً من ذلك. رواه البخاري.

٥١٥- (٢٦) وعن البراء [بن عازب]، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا بأس ببول ما يؤكل لحمه".

٥١٦- (٢٧) وفي رواية جابر، قال: "ما أكل لحمه فلا بأس ببوله". رواه أحمد، والدارقطني.

=عنى أنه بصبه منه شيء، وقال مالك فيم روي: إن الأرض يطهر بعضها بعضاً بما هو أن يطاء الأرض القدرة، ثم يطاء الأرض اباسة النظيفة، فإن بعضها يطهر بعضها، وأما النجاسة مثل البول ونحوه يصبب شوب أو بعض الحسد، فإن ذلك لا يطهره إلا العسل إجماعاً من الأمة. 'خط' وفي إساد الحديثين معاً مقال. لأن أم ود لإبراهيم وامرأة من بني فلان مجهولتان، لا يعرف حالهما في الثقة والعدالة، فلا يصح الاستدلال بهما. من الموطئ. أي موضع الوطء، هذا إذا كان يابساً نجساً، وأما إذا كان رصاً فيجب العسل. تُقْبَلُ وتُدْبَرُ: هذا كان في أوقات ددرة. ولم يكن للمسجد باب، يمنعها من العور، و"الرش" ههنا الصب سماء، أي لا يصبون الماء على تلك المواضع؛ لأجل إقالتها وإدبارها. لا بأس ببول ما يؤكل لحمه. "مح" في "الروضة": لما وجه أن بول ما يؤكل لحمه وروثه طاهران، وهو قول أبي سعيد الإصطخري من أصحابنا، واحتاره الروياني، وهو مذهب مالك وأحمد.

دباغها طهورها. بفتح الطاء أي مُطْهرها، ويجوز الصم أي سب طهارتها [لمعات التنقيح ١٦١/٢] ولا نتوضأ. أي لا نغسل، فالمراد الوضوء اللعوي. كذا قال الشيخ ابن حجر. [لمعات التنقيح ١٦٢/٢]

## (٩) باب المسح على الخفين

## الفصل الأول

٥١٧- (١) عن شريح بن هانئ، قال: سألتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام عن المسح على الخفين، فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهنَّ للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم. رواه مسلم.

٥١٨- (٢) وعن المغيرة بن شعبة: أنه غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك. قال المغيرة: فتمرَّز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملتُ معه إداوةً قبل الفجر، فلما رجع أخذتُ أُهريقُ على يديه من الإداوة، فغسل يديه ووجهه، وعليه جُبَّةٌ من صوف، ذهب يحسِرُ عن ذراعيه، فضاقتُ كمَّ الجُبَّةِ، فأخرج يديه من تحت الجُبَّةِ، وألقى الجُبَّةَ على منكبيه، وغسل ذراعيه، ثم مسح بناصيته وعلى العمامة، ثم أهويتُ لأنزع خُفَّيه، فقال: "دعُهما فإني أدخلُهما طاهرتين" فمسح عليهما، ثم ركب وركبتُ،

شريح بن هانئ: من قبيلة بني حارث، أدرك زمن النبي ﷺ، وه كنى عليه السلام إياه، فقال: "أنت أبو شريح"، وشريح من حملة أصحاب علي عليه السلام. فتمرَّز: أي خرج إلى المبرز قبل الغائط نحوه أي تمرَّز لأجله. إداوة: "الإداوة" بالكسر إناء صغير من جلد، وجمعها "الأداوي" مثل المطايا، يقال: حسرتُ كمي عن ذراعي أحسره حسراً، كشفت، و"أهويت" أي قصدت، الهوي من القيام إلى القعود، وقيل: "الإهواء" إمالة اليد إلى الشيء؛ ليأخذه.

أدخلُهما طاهرتين: "حس" فيه دليل على أن المسح إنما يجوز إذا لسهما على كمال الطهارة؛ لأن الحكم يتعق =

لا بأس ببول إلخ: وهو عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله نجس نجاسة خفيفة؛ لتعارض الآثار، ولعل تأويل هذا الحديث عندهما أن المراد لا بأس عظيم. وقد تعارف استعمال هذه الكلمة فيما إذا كان جاب نقيض الحكم أولى وأحرى. [لمعات التقيح ١٦٣/٢]



فانتهينا إلى القوم، وقد قاموا إلى الصلوة، ويصلي بهم عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع بهم ركعة، فلما أحسّ بالنبي ﷺ، ذهب يتأخر، فأومأ إليه، فأدرك النبي ﷺ إحدى الركعتين معه. فلما سلم، قام النبي ﷺ، وقمتُ معه، فركعنا الركعة التي سبقتنا. رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٥١٩ - (٣) عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ: أنه رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهنّ، وللمقيم يوماً وليلة، إذا تطهّر فلبس خفيه أن يمسه عليهما.

=طهارة الرجلين معاً، ذكره الخطابي، وفيه دليل على أن من أدرك شيئاً من الصلاة مع الإمام يأتي به ثم يتمها بعد ما سلم، وعلى حواز الاستعانة بالخدام في الطهارة. التي سبقتنا: "مع" ضبطناه في الأصول - نفتح السين والباء والقاف - وما بعدها تاء مشاة من فوق ساكنة أي وجدت قل حضورنا، وأما بقاء عبد الرحمن في صلاته هذه، وتأخر أبي بكر الصديق في صلاته في "حديث آخر" ليتقدم النبي ﷺ، فالمرق بينهما: أن في قضية عبد الرحمن كان قد ركع ركعة، فترك النبي ﷺ التقدم؛ لئلا يختل ترتيب صلاة القوم، بخلاف قضية أبي بكر ﷺ. أبي بكرة: هو نعيم بن الحارث الثقفي. أن يمسه: معول "رخص"، و"ثلاثة أيام" ظرف له، يعني رخص لهم أن يمسحوا ثلاثة أيام وليلة.

أدخلتهما طاهرتين: استدل به الشافعية على اشتراط الطهارة الكاملة وقت البس، وهو مني على اشتراط الترتيب في الوضوء، فالمشروط عند الشافعية الطهارة الكاملة وقت البس، وعند الحنفية وقت الحدث؛ لأنه هو وقت الاحتياج إلى المسح، ولذا اعتبره ابتداء مدة المسح، قال العبد الضعيف: طاهر الحديث إنما يدل على اشتراط طهارة القدمين وقت اللبس لا على اشتراط طهارة كاملة عند اللبس. [التعليق الصحيح ٣٤٩/١]

أبي بكرة: هو نعيم بن الحارث بن كندة - نفتح الحاء - ابن عمرو الثقفي، وقيل: اسمه مسروج، له مائة وأثنان وثلاثون حديثاً، اتفقاً على ثمانية، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بآخر، روى عنه أولاده عبد الرحمن وعبد الله ومسلم وغيرهم، مات سنة (٥١ هـ)، أو (٥٢ هـ). [المرعاة ٢١٨/٢]

رواه الأثرم في "سُنّه"، وابنُ خزيمة، والدارقطني. وقال الخطّابي: هو صحيح الإسناد، هكذا في "المنتقى".

٥٢٠ - (٤) وعن صفوان بن عسّال، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنّا سفراً أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهنّ إلّا من جنابة، ولكن من غائطٍ وبولٍ ونوم. رواه الترمذي، والنسائي.

٥٢١ - (٥) وعن المغيرة بن شعبة، قال: وضأتُ النبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فمسح أعلى الخفّ وأسفله. رواه أبو داود، والترمذي، وابنُ ماجه. وقال الترمذي: هذا حديثٌ معلول.

وسألت أبا زُرْعَةَ ومحمّداً - يعني البخاري - عن هذا الحديث، فقالا: ليس بصحيح. وكذا ضعفه أبو داود.

صفوان: من قبيلة مراد، سكن الكوفة، وحديثه فيهم. يأمرنا: فيه مبالغة وحنة بالغة على أنه سنة قائمة رداً على العرق الرائحة. إذا كنّا سفراً: جمع سافر كصحب وتحر، جمع صاحب وتاجر. ولكن من غائطٍ حق "لكن" أو يخالف ما بعدها لما قلها إثباتاً وبعياً محققاً أو مأولاً، فالمعنى: أمراً أن نزع خفافنا في الجنابة، لكن لا ننزع ثلاثة أيام ولياليهن من بولٍ وغائطٍ وغيرهما إذا كنّا سفراً، فعلى هذا لا يزم رد هذه الرواية على ما ذهب إليه الشيخ التوربشتي؛ لأن هذا ميل إلى حجاب المعنى دون اللفظ. "مظ" لم يحز للمعتسل المسح على الخف؛ لأن الجنابة يقل وقوعها، فلا يكون فيه مشقة كما في سائر الأحداث.

وضأتُ النبيّ ﷺ: أي سكنتُ الوضوء على يديه ﷺ. "حسن" مسح أعلى الخف واجب، ومسح أسفله سنة عند بعض أهل العلم؛ ما روى لمغيرة أن النبي ﷺ مسح أعنى الخف وأسفله، والحديث مرسل؛ لأنه يرويه ثور بن يزيد، عن رجاء بن حيوة، عن كاتب المعيرة، عن المعيرة، وثور م يسمع هذا عن رجاء.

هذا حديثٌ معلول: المعلول والمعلل: ما فيه أساس حفية عمضة قاذحة، وقيل: المعلوم: ما وهم فيه ثقة يرفع المرفوع، أو تنعيم، سند، أو زيادة أو نقصان يعبر المعنى.

٥٢٢- (٦) وعنه، أنه قال: رأيت النبي ﷺ يمسحُ على الخفينِ على ظاهرهما.

رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٢٣- (٧) وعنه، قال: توضأ النبي ﷺ، ومسح على الجوربين والتعلين. رواه

أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

### الفصل الثالث

٥٢٤- (٨) عن المغيرة، قال: مسح رسول الله ﷺ على الخفين. فقلت:

يا رسول الله! نسيت؟ قال: "بل أنت نسيت، بهذا أمرني ربي عز وجل". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٢٥- (٩) وعن عليٍّ رضي الله عنه: أنه قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف

أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يمسحُ على ظاهر خفيه. رواه أبو داود، وللدارمي معناه.

ومسح على الجوربين والتعلين: معنى قوله: "والتعلين" هو أن يكون قد لبس التعلين فوق الجوربين، وقد أحاز المسح على الجوربين جماعة من السلف، وذهب إليه نفر من فقهاء الأمصار: منهم سفيان الثوري وأحمد وإسحاق، وقال مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي. لا يجوز المسح على الجوربين، وقد ضعف أبو داود هذا الحديث، وذكر أن عبد الرحمن بن مهدي كان لا يحدث به.

بل أنت نسيت: إما على الحقيقة أي نسيت أي شارع فسيت السياف إلي، أو بمعنى أخطأت، فجاء بالسياف على المشاكسة، وقدم الجار اهتماماً شأنه؛ لأن الكلام فيه.

على الجوربين: "الجورب" خف يلبس على الخف إلى الكعب للرد، أو لصيانة الخف الأسفل من الدرن والعسالة، ويقال له: الحرموق، والموق أيضاً، وقال في "شرح كتاب الخرقى": "الحرموق" خف واسع يلبس فوق الخف في البلاد النادرة، وقال الجوهري والمطرري: الموق. خف قصير يلبس فوق الخف كذا في شرح ابن الهمام. [لمعات التقيح] لكان أسفل الخف إلخ. لأنه محل التحس والتوث، فتطهيره أولى وأهم. [لمعات التقيح ١٧٢/٢]

## (١٠) باب التيمم

## الفصل الأول

٥٢٦- (١) عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ ثُرْبُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ". رواه مسلم.

٥٢٧- (٢) وعن عمران، قال: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْفَلَتَ مِنْ صَلَاتِهِ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ، .....

فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ. هذه الحصائل من بعض خصائص هذه الأمة المرحومة، ثنَّان لرفع الحرج ووضع الإصر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِمْ ضَرْحًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى سَبِيلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وواحد إشارة إلى رفع الدرجات العالية في المساحات بين يدي رُحَمَاءِ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ. "حط" إما جاء على مذهب الامتنان على هذه الأمة، بأن رخص لهم في الطهور بالأرض، والصلاة عليها في بقاعها، وكانت الأمم السابقة لا يصون إلا في كنائسهم ويبيعهم. 'احس' حص التراب بالذكر بكونه طهوراً، وهذا قال الشافعي: لا يصح التيمم بالترريح، والورة، والحص، ونحوها، إنما يحور بما يقع عليه اسم التراب في كل أرض تعلق باليد منها عبار، وحور أصحاب الرأي، أبي حنيفة رحمه الله التيمم بما ذكرنا؛ ما روي عن جابر أن النبي ﷺ قال: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"، قنا: حديث حذيفة مفسر لهذا الحديث المجمل.

عمران: من حصين من حزاعة، أسلم عام خير، وسكن البصرة إلى أن مات، كان من فقهاء الصحابة وفصلاتهم. فلما انفلت: يقال: قتل وجهه عني أي صرفه، و'إدا' للمفاجأة، وهو مبتدأ و'رجل' حره، أي فاجأ رسول الله ﷺ رجلاً، والحممة حوات "ما".

جُعِلَتْ صُفُوفُنَا: قيل في المعركة، وقيل: في الصلاة كناية عن الجماعة كصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، والمراد به: إتمام الصف الأول، وقيل: في القرية والدنو. وقيل: في التعظيم والتكريم؛ بأن أقسم الله به، فقال: ﴿وَاصْطَفَاتِ صَفَاتِ﴾ فالمراد بالصفات الملائكة والمصلون. [لمعات التنقيح ١٧٤/٢] مسجداً: أي موضع سجود أي لا يختص السجود بموضع دون غيره. [لمعات التنقيح ١٧٤/٢]

فقال: "ما منعك يا فلان! أن تصلي مع القوم؟" قال: أصابتني جناة، ولا ماء. قال: 'عليك بالصَّعيد، فإنَّه يكفيك'. متفق عليه.

٥٢٨ (٣) وعن عمار، قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني أجنبُ فلم أصب الماء. فقال عمار لعمر: أما تذكر أننا كنا في سفرٍ أنا وأنت؟ فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتممَّكتُ فصلَّيتُ، فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم. فقال: "إنما كان يكفيك هكذا" فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه. رواه البخاري. ولمسلم نحوه، وفيه: قال: "إنما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض. ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك".

٥٢٩ - (٤) وعن أبي الجهم بن الحارث بن الصِّمَّة، قال: مرَّرتُ على النبي صلى الله عليه وسلم

عليك بالصَّعيد الصَّعيد: وجه لأرض تراباً كان أو غيره، وإن كان صحراً لا تراب عليه، فإنه يصح التيمم به عند أبي حنيفة رضي الله عنه. فتممَّكتُ: أي تمرَّعتُ، يقال: تممَّكت لدابة وتمرَّعت إذا تقلت في التراب، فمس عمار استعمال التراب باستعمال الماء في أحسنه، وكذا في التيمم عن الحديث 'أحسن في الحديث فوائد، منها: أن مسح الوجه واليدين تارة يكون بدلاً عن غسل أعضاء الوضوء في حق محدث، وأخرى عن غسل جميع البدن في حق الحب والحائض والميت عند العجر، أو عند فقدان ماء، وتارة عن غسل لمعة من بدنه بسب الخرج في بعض أعضاء الوضوء، وأنه يكفي في التيمم صرة واحدة بوجهه وكفيه، وهو قول عبي وابن عباس وعمار، وجمع من التابعين رضي الله عنهم، وذهب عبد الله بن عمرو، وجابر ولأكثر من فقهاء الأمصار إلى أن التيمم صريتان. 'قص' في الحديث أن صرة الواحدة كافية، وقد قال به أحمد ودود، وهو رواية عن مدك، وقول قديم للشافعي، وذهب الجمهور إلى أنه لابد من صرتين: حديث ابن عمر، ومعاصرة القياس والاحتياط به، وقد روي مدك عن عمار أيضاً. أقول: حديث عمر أورده أبو دود في "سنة"، وسيجيء في آخر الفصل الثالث. الصِّمَّة: في 'جامع الأصول': بكسر الصاد وتشديد الميم، قيل: اسمه عبد الله بن الحارث من أنصار.

ونفخ فيهما وددك ليحفَّ العمار عنهما، مثلاً نسوء به الحنقة [أي بوجه]. [معات التفتيح ١٧٦/٢]  
أبي الجهم إلخ. (هو) ابن عمرو الأنصاري الحررحي ابن حنَّي بن كعب، صحابي معروف، بقي إلى خلافة =

وهو يبول، فسَلَمَت عليه، فلم يرُدُّ عليَّ حتى قام إلى جدار، فحَتَّه بعصى كانت معه، ثم وضع يديه على الجدار، فمسح وجهه وذراعيه، ثم ردَّ عليَّ. ولم أجد هذه الرواية في "الصحيحين"، ولا في "كتاب الحميدي"؛ ولكن ذكره في 'شرح السنة' وقال: هذا حديث حسن.

### الفصل الثاني

٥٣٠ - (٥) عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سَنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمْسَهُ بِشْرِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود. وروى النسائي نحوه إلى قوله: "عشر سنين".

٥٣١ - (٦) وعن حابر، قال: خرجنا في سفرٍ، فأصاب رجلاً منا حَجَرٌ فشجَّه في رأسه، فاحتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصةً في التيمم؟.....

فحَتَّه: أي حدشه. 'حس' فيه دليل على أن التيمم لا يصح ما لم يعقب باليد عبار، فإن الحت والحدش إنما كان لذلك، وأن ذكر الله يستحب فيه الطهارة. ولم أجد هذه الرواية في 'الصحيحين'. ورواية 'الصحيحين' مذكورة في آخر الفصل الثالث. إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ: أي الصعيد الطيب كائناً في الطهارة، والبشر والشرة وجه الحد. عشر سنين. مبالغة لا لتحديد. فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ: "خط" ليس معنى "فإن ذلك خير" أن الوضوء والتيمم كلاهما جائزان عند وجود الماء، لكن الوضوء خير، بل المراد أن الوضوء واجب عنده، ولا يجوز التيمم كما في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْحَنَةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٤) مع أنه لا خير ولا حس لمستقر أصحاب النار ومقيلهم. فشجَّه في رأسه: أي أوقع الشج في رأسه نحو: يجرح في عراقيبها، وكذلك 'خرجنا في سفر'.

= معاوية، واختلف في اسمه، ف قيل: هو عبد الله بن الحارث بن الصمة، وقيل. هو عبد الله بن جهيم بن الحارث بن الصمة، نسب إلى حده، وقيل: إنه الحارث بن الصمة. [المرعاة ٢/٢٢٧] فحَتَّه: أي حدشه وهركه وقشره، وفي 'مختصر النهاية': الحت والحك والقشر سواء، وفي الحديث الآخر: 'وتحات الورق' سقطت، ومنه "رأى نخامة فحَتَّها". [لمعات التنقيح ١٧٧/٢] فمسح وجهه إلخ. إن كان بضربتين، فهو ما ذهب إليه الجمهور، وإن كان بضربة، وهذا شق ثالث وراء المذهبين. [لمعات التنقيح ١٧٧/٢]

قالوا: ما نجدُ لك رُخصةً وأنت تقدر على الماء. فاغتسل فمات. فلَمَّا قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك. قال: 'قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم، ويُعَصَّبَ على جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثم يمسح عليها، ويعسل سائر جسده'. رواه أبو داود.

٥٣٢ - (٧) ورواه ابنُ ماجه، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس.

٥٣٣ - (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رجلان في سفرٍ، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيَمَّمَا صعيداً طيباً، فصلَّيا، ثم وحدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة بوضوءٍ، ولم يُعد الآخر. ثم أتيا رسول الله ﷺ، فذكرا ذلك. فقال للذي لم يُعد: "أصبَتَ السنة، وأجزأتك صلاتك". وقال للذي توضأً وأعاد: "لك الأجرُ مرتين". رواه أبو داود، والدارمي، وروى النسائي نحوه.

٥٣٤ - (٩) وقد روى هو وأبو داود أيضاً عن عطاء بن يسارٍ مُرسلاً.

ألا سألوا: "ألا" حرف تخصيص دخل على الماضي، فأفاد التقديم، وإداً طرف فيه معنى التعليل، ويدل عليه رواية "إذا" و"الفاء" للتسيب، و"العي" عدم الصلح واليبس، يقب: عبي للأمر، ويعي به إذا لم يصطه، استعارة الشفاء لمعنى الإزالة استعارة مصرحة أو ستعارة العي للمرض على المكينة، وفيه مصاطبة معوية؛ لأنه قول العي بعدم العلم، والمقابل الحقيقي للعي الإطلاق، ولجهل العلم، المعنى: لم يَسْأَلُوا حين لم يعلموا؟ لأن شفاء الجَهِل السؤال، أو لم يَسْأَلُوا عن شيء حين لم يهتدوا إليه؟ فإن شفاء العي السؤال. ويُعَصَّب: التعصيب: الشد بالعصاة والخِرْقَة. حص: وفيه أنه ﷺ عاهم بالإفتاء غير علم، وأحق بهم إوعيد بأن دعى عليهم، وفيه الجمع بين التيمم وغسل سائر جسده بالماء، وأن أحد الأمرين ليس كافياً بدون الآخر.

لك الأجرُ مرتين: مرةً بأداء الفرض بالتيمم للعدو، ومرةً بصلاة النفس بالوضوء عند روال العدو، أو عني ضمُّ أُل القدرة على الماء في الوقت يوجب الإعادة، فإن انقضت قد سقطت، والقدرة على الماء بعد أداء الصلاة لا يوجب الإعادة، ويحتمل أن يكون الحكم بذلك، والله أعلم. وأما عند الشافعي رحمه الله، فيحور تكرار الفرض على معنى أن يبوي الفرض في المرتين وإن كان المؤدَّى فرضاً هو الأول، هكذا مذهبه. [لمعات التفيح ١٧٩/٢]

## الفصل الثالث

٥٣٥- (١٠) عن أبي الجُهيم بن الحارث بن الصمّة، قال: أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جَمَل، فلقيه رجلٌ فسلم عليه، فلم يردّ النبي ﷺ حتى أقبلَ على الجدار، فمسح بوجهه ويديه، ثم ردّ عليه السلام. متفق عليه.

٥٣٦- (١١) وعن عمّار بن ياسر: أنّه كان يُحدّث: أنّهم تمسّحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصَّعيد لصلاة الفجر، فضربوا بأكفّهم الصَّعيد، ثم مسحوا بوجوههم مَسْحَةً واحدةً، ثمّ عادوا، فضربوا بأكفّهم الصَّعيد مرةً أخرى، فمسحوا بأيديهم كلّها إلى المناكب والآباط من بطون أيديهم. رواه أبو داود.

والآباط: الإنط: ما تحت الجناح، يذكَر ويؤنث، والجمع آباط، وإمّا دهموا إلى هذا نظراً إلى أن اليد في آيتي التيمم مطقة غير مقيدة، فحملت على معنى اليد، وهو من رؤوس الأصابع إلى المنكب، وأما في آية الوضوء فهي مقيدة بالمرفقين، وذلك أنّ "إلى" ليس لبيان الغاية، بل لإسقاط ما ورثها؛ إذ لو لاها لاستوعبت الوظيفة الكل كذا في الهداية، وأما الجمهور: فطروا إلى أن التيمم فرع الوضوء وتخفيف، فلأن يذهب إلى أقل من الأصل أولى من أن يذهب إلى أكثره، فردوا المطلق على المقيد، وقد حكى ابن الحاجب في "تفريعه" فيمر تيمم إلى الكوعين ثلاثة أقوال: أحدها: صحة الصلاة، والثاني: يعيد في الوقت، والثالث: يعيد مطلقاً.

من نحو بئر جَمَل. أي من جانب الموضع الذي يعرف به بئر جمل، ... موضع معروف بالمدينة. [لمعات التنقيح ١٨٠/٢] ثمّ عادوا، فضربوا: هذا صريح في أن التيمم ضربتان، والحديث المذكور في الفصل الأول يدل بظاهره على أنه ضربة واحدة، وكلا الحديثين عن عمار، وستكشف حقيقة الحال فيما ذكره من المقال. [لمعات التنقيح]



## (١١) باب الغسل المسنون

## الفصل الأول

٥٣٧- (١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل". متفق عليه.

٥٣٨- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم". متفق عليه.

٥٣٩- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده". متفق عليه.

## الفصل الثاني

٥٤٠- (٤) عن سمرّة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ يوم الجمعة

إذا جاء أحدكم الجمعة: الظاهر أن الجمعة فاعل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَاءَتْهُمْ نَحْسَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣١)، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِي أَحَدُكُمْ أَمُوتٌ﴾ (المافقون: ١٠)، وفيه أنه لا يصح غسل الجمعة قبل الصبح، والأمر للدب. على كل محتلم: أي بالغ؛ لأن الصبي غير مأمور. "خط" ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه غير واجب، وتأولوا الحديث على معنى الترغيب فيه، حتى يكون كالواجب على معنى التمثيل والتشبيه. "حسن" أراد وجوب الاختيار لا وجوب الحتم، كما يقول الرجل لصاحبه: "حقك عليّ واجب"، ولا يريد به الزوم أي الذي لا يجوز تركه، إنما قال بالوجوب؛ ليكون أدعى إلى الإجابة، وقد علم ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

يغسل فيه رأسه: في إيراد قوله: 'يغسل' استيفاءً إشارة إلى الوصف المشعر بالعلية؛ لأن الرأس والجسد مكان الوسخ والرائحة الكريهة، وهذا الحديث أعني الثالث مطلق محمول على الحديثين الأولين حيث قيّد بالجمعة.

يوماً: المراد يوم الجمعة؛ لأن ورود الحديث في الترغيب في غسل الجمعة، ولا حاجة إلى حمل المطلق على المقيد، فافهم. [لمعات التنقيح ١٨٧/٢]

فبها ونعمت، ومن اغتسل فالفُغسل أفضل". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي.

٥٤١- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من غسل ميتاً فليغتسل". رواه ابن ماجه. وزاد أحمد والترمذي وأبو داود: "ومن حمّله فليتوضأ".

٥٤٢- (٦) وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة، ويوم الجمعة، ومن الحجامه، ومن غسل الميت. رواه أبو داود.

فبها ونعمت: "فائق" الباء متعلق بمحذوف أي هذه الخصلة أو الفعلة يال الفضل، والخصلة هي الوضوء، و"نعمت" أي ونعمت الخصلة هي، محذوف المحصور بالمدح، وقيل: أي فالرخصة أحد ونعمت السنة التي ترك. وفي هذا انحراف عن مراعاة حق اللفظ، فإن الضمير الثاني يرجع إلى غير ما يرجع إليه الضمير الأول، ويحتمل أن يقال: فعليه بتلك الخصلة.

من غسل ميتاً: "حس" اختلفوا فيه: فذهب بعضهم إلى وجوبه، وأكثرهم إلى أنه غير واجب. "خط" يشبه أن من رأى الاغتسال منه إنما رأى لإصانة الغاسل من رشاش المغسول شيء، وربما كان على بدن الميت بحاسة، وهو لا يعلم، فيجب عليه غسل جميع بدنه، وإذا أمن منه لا يجب الاعتسال. ومن حمّله: "حس" أي مسّه، وقيل: "فليتوضأ" معاه: فليكن على وضوء حالة ما يحمله؛ ليتهيأ له الصلاة عليه.

من أربع: "من" في "من أربع" لا ابتداء الغاية، أي أنشأ وانتدأ اغتساله منها وسببها، ولم يؤت بـ "من" في يوم الجمعة؛ لأن الاعتسال له ولكرامته لا بسببه، وما يلحق الشخص من الأذى كما في الثلاث الآخر. الاعتسال من الجنابة واجب اتفاقاً، وأما الاعتسال في يوم الجمعة فقد قام الدليل على أنه ﷺ كان يفعله ويأمره استحباباً، ومعقول أن الحجامه إنما يغتسل منها؛ لإماطة الأذى ولرشاش لا يؤمن منه، فهو مستحب للنظافة. وقيل: لا يهم من الحديث أن النبي ﷺ غسل الميت، والإسناد مجازي كما قيل: إنه رجم ماعزاً أي أمر رجمه لا أنه رجمه بنفسه، ويقال: قطع الأمير النص.

ومن حمّله فليتوضأ: ويحوز أن يكون بمجرد الحمل؛ لأنه قربة، كذا في بعض الشروح. [لمعات التقيح ١٨٨/٢]

٥٤٣- (٧) وعن قيس بن عاصم: أنه أسلم، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر. رواه الترمذي، وأبو داود، والسنائي.

### الفصل الثالث

٥٤٤- (٨) عن عكرمة، قال: إن ناساً من أهل العراق جاؤوا فقالوا: يا ابن عباس! أترى الغسل يوم الجمعة واجباً؟ قال: لا، ولكنه أطهرٌ وخيرٌ لمن اغتسل، ومن لم يغتسل فليس عليه بواجب. وسأخبركم كيف بدء الغسل: كان الناسُ مجهودين يلبسون الصُوف، ويعملون على ظهورهم، وكان مسجدهم ضيقاً مُقارب السقف، إنما هو عريشٌ، فخرج رسول الله ﷺ في يوم حارٍّ، وعرق الناسُ في ذلك الصُوف، حتى ثارت منهم رياحٌ أذى بذلك بعضهم بعضاً. فلما وجد رسول الله ﷺ تلك الرياح، قال: "أيُّها الناس! .....

فأمره النبي ﷺ أن يغتسل: 'احس دهب الأكتروا إلى أنه يستحب لمن أسلم أن يغتسل، ويعس ثيابه، إذا لم يكن قد نرّمه عس في حال الكفر، وذهب عصمهم إلى وحوه. مط' هن يغتسل قبل اشهادتين أو بعدهما؟ فيه خلاف: والأصح أنه يؤمر أولاً بالشهادتين، ثم يغتسل، والعرض من الاعتسار انتصير من الحاسة المحتمة والنوسح، فيستعمل سدر لإزالة ذلك، وعند مالك وأحمد يحب عليه الغسل وإن لم يكن حباً. عكرمة. مور بن عباس، وأصله من البربر

أترى. من الرأي، أي أتذهب إليه فتقول نه؟. مُقارب السقف أي لم يكن سقف المسجد كسائر لسقوف مرتفعة، بل كان شيئاً يستظل به عن الشمس كعريش كرم.

قيس بن عاصم. (هو) ابن سنان بن خالد التيمي السعدي لمقرى. صحابي مشهور ناخيم، .. رجل البصرة، و سى ها داراً، و به مات عن اثنين وثلاثين ذكراً من أولاده. [المرعاة ٢٠٢، ٢٤٠] عريشٌ في "انعاموس": عريش والعريش: المظلة التي يستظل بها. [لمعت التقيح ١٩٠/٢]

إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ، فَاغْتَسِلُوا، وَلْيَمَسَّ أَحَدُكُمْ أَفْضَلَ مَا يَجِدُ مِنْ دُهْنِهِ وَطْيَبِهِ". قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ، وَلَبَسُوا غَيْرَ الصُّوفِ، وَكُفُّوا الْعَمَلَ، وَوُسَّعَ مَسْجِدَهُمْ، وَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِي كَانَ يُؤْذِي بَعْضَهُمْ بَعْضاً مِنَ الْعَرَقِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَكُفُّوا الْعَمَلَ: كَفُّوا - بِالتَّخْفِيفِ - مِنْ قَوْلِهِمْ: كَفَاهُ مِثْلَهُ.

إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ: أَيُّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَظْلَقاً، فَالسَّبَبُ وَإِنْ كَانَ مَحْصُوصاً بِيَوْمِ الْخَارِ، لَكِنَّهُ اسْتَحَبَّ عَاماً كَمَا هُوَ اِمْتِعَادٌ فِي قَوَاعِدِ الشَّرْعِ، فَهُوَ أَتَمُّ وَأَشْمَلُ وَأَضْيَطُّ. [لَمَعَاتُ التَّنْقِيحِ ١٩٠/٢]

\* \* \* \*

## (١٢) باب الحيض

## الفصل الأول

٥٤٥- (١) عن أنس بن مالك، قال: إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ  
 لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ  
 اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ  
 إِلَّا النِّكَاحَ". فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ. فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدْعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا  
 خَالَفْنَا فِيهِ. فَجَاءَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْيَهُودَ  
 يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، أَفَلَا نَجَامِعُهُنَّ؟.....

إذا حاضت المرأة فيهم: كذا في 'صحيح مسلم' و'جامع الأصول'، وفي 'المصابيح' و'شرح السنة': منهم.  
 اصنعوا كل شيء: تفسير للآية، وبيان لقوله: ﴿وَاعْتَرَلُوا﴾، فإن الاعتزال شامل للمجانبة عن المواكلة،  
 والمصاحبة، والمجامعة، أطلق النكاح على الوطء إطلاقاً لاسم السب على المسبب. 'حس' اتفقوا على حرمة  
 غشيان الحائض، ومن فعله عالماً عصي. ومن استحلّه كفر؛ لأنه محرم نص القرآن، ولا يرتفع التحريم إلا بقطع  
 الدم والاعتسال عند أكثرهم نص الكتاب. 'مظ' عند أبي حنيفة والشافعي ومالك: يحرم ملامسة الحائض فيما  
 بين السرة والركبة، وعند أبي يوسف ومحمد، وفي وجه لأصحاب الشافعي ومالك: أنه يحرم المجامعة فحسب، ودليلهم  
 هذا الحديث، والأولون استدلوا بحديث عائشة الذي يأتي بعد هذا.

أسيد بن حضير: أنصاري أوسي، أسلم قل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة  
 الثانية، وشهد بدرًا، وما بعدها من المشاهد، وقيل. لم يشهد بدرًا، وأخى بينه وبين زيد بن حارثة.  
 عباد بن بشر: من بني عبد الأشهل من الأنصار، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قل سعد بن معاذ،  
 وشهد بدرًا وأحداً، والمشاهد كلها، وكان فيمن قتلوا كعب بن الأشرف.

باب الحيض. الحيض في اللغة السيلان،..... وفي الشرع: دم ينفضه رحم امرأة بالغة من غير علة أو ناس.

فتغيّر وجهه رسول الله ﷺ حتى ظننّا أن قد وجدَ عليهما. فخرجا، فاستقبلتهما هديّةً من لبس إلى النبي ﷺ، فأرسل في آثارهما فسقهما، فعرفا أنّه لم يجد عليهما. رواه مسلم.

٥٤٦- (٢) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحدٍ، وكِلانا جنبٌ، وكان يأمرني. فَأَتَرُزُ، فَيُباشِرُنِي وأنا حائضٌ. وكان يُخرجُ رأسه إليّ وهو مُعتكفٌ، فأغسله، وأنا حائضٌ. متفق عليه.

٥٤٧- (٣) وعنها، قالت: كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثم أُنْأَلُهُ لَنبي ﷺ، فيضع فاهُ على موضعِ فيّ، فيشربُ، وَأَتَعَرِّقُ العَرَقَ، وأنا حائضٌ، ثم أُنْأَلُهُ النبي ﷺ، فيضع فاهُ على موضعِ فيّ. رواه مسلم.

أن قد وحد عليهما أي عصب عليهما، ويعبر عن لعصب بالوحدة. فاستقبلتهما هديّة أي استقبل الرحيم شخص معه هدية يهديها إلى رسول الله ﷺ، والإسداد محاري فَأَتَرُزُ. 'تو' صوابه همزتين، فإن إعدام الهمزة في التاء غير حائر، وما كنت أم المؤمنين رضي الله عنها من اللعنة فكان لا يخفى على ذوي المعرفة بأساليب الكلام، عندما أنه شأ من بعض لرواة

فُباشِرُنِي أي يصاحبي، ويواصل بشرته بشرتي يعني أنه كان يستمتع بي بعد أن يأمرني بشدّ لإرار فيمس بشرته بشرتي، وفيه دليل على حرمة الاستمتاع بي تحت الإزار، وبه قول الشافعي في حديد: حوقاً من أن يقع في احرام؛ لأن من رتع حوق حمى يوشك أن يقع فيه. 'مط' في الحديث دليل على ترك محاماة الحيض، وعلى أن المعتكف إذا أخرج بعض أعضائه من المسجد لم يطل عتكافه. وَأَتَعَرِّقُ العَرَقَ. في "اعريين" عرق: بافتح وسكون براء، العصم لذي قشر منه مُعَصَمٌ للحجم، وبقي عليه بقية.

لم يجد عليهما أي لم يعصب عصاً شديداً نقيباً. [لمعات لشقيح ٢ ١٩٣] فَأَتَرُزُ. وقد مره بالانترار تقاء عن موضع الأذى، وأرادت بالباشرة ما هو مفهوم من طهر النقط، وهو الإقصاء بالشترتين دور الكدية التي هي الحماح، والمعنى أنه كان يدحرج معي في اللحاف فيمسّ بشرته بشرتي. [ميسر ١ ١٧١] وَأَتَعَرِّقُ العَرَقَ أي أخذ اللحم من العظم بأساسي. [ميسر ١ ١٧١]

٥٤٨ - (٤) وعنها، قالت: كان النبي ﷺ يَتَكَيُّ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ. متفق عليه.

٥٤٩ - (٥) وعنها، قالت: قال لي النبي ﷺ: "ناوليني الخُمرة من المسجد". فقلت: إني حائضٌ. فقال: "إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ". رواه مسلم.

٥٥٠ - (٦) وعن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ، بَعْضُهُ عَلَيَّ وَبَعْضُهُ عَلَيْهِ، وَأَنَا حَائِضٌ. متفق عليه.

### الفصل الثاني

٥٥١ - (٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، .....

ناولني الخُمرة: 'قَضَى' الخُمرة بالصم: سَجَّادَةٌ صَغِيرَةٌ تَوْحِدُ مِنْ سَعْفِ السَّحْلِ، مِنَ الْحُمْرِ مَعَى التَّعْطِيةِ، فَإِنَّمَا تَحْمَرُ مَوْضِعَ السُّجُودِ، أَوْ وَجْهَ الْمُصَلِّي عَنِ الْأَرْضِ، وَالْحَيْضَةُ - بِالْكَسْرِ - مَعَى الْحَالِ الَّتِي تَكُونُ احْتَائِضٌ عَلَيْهَا مِنَ التَّحِيْضِ وَالتَّجَسُّبِ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْفَتْحِ وَهِيَ امْرَأَةٌ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لِلْحَائِضِ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْمَسْجِدِ. 'حَس' فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّ لِلْحَائِضِ أَنْ يَتَنَاوَلَ يَدِيهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَأَنْ مِنْ حَلْفٍ لَا يَدْخُلُ دَارًا أَوْ مَسْجِدًا، فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِدْخَالَ بَعْضِ جَسَدِهِ فِيهِ. قَالَ قَنَادَةُ: الْحَبُّ يَأْخُذُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَا يَضَعُ فِيهِ. مِنَ الْمَسْجِدِ: يَجُورُ أَنْ يَتَعَقَّ بِقَوْلِهِ: "ناولني"، وَهُوَ الطَّاهِرُ، وَأَنْ يَتَعَقَّ بِقَوْلِهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

فِي مِرْطٍ: الْمِرْطُ أَكْسِيَّةٌ مِنْ صُوفٍ، وَرِمَا كَانَتْ مِنْ حَرٍّ. 'شَف' فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَعْضَاءَ احْتَائِضٍ كُلِّهَا سَوَى الْفَرْجِ طَاهِرَةٌ، وَإِلَّا فَالصَّلَاةُ فِي مِرْطٍ وَاحِدٍ بَعْضُهُ عَلَى الْحَاسَةِ، وَبَعْضُهُ عَلَى الْمُصَلِّي لَا يَجُوزُ.

مَنْ أَتَى حَائِضًا إلخ "أَتَى" لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ هُنَا بَيْنَ الْإِمَامَةِ وَإِتْيَانِ الْكَاهِنِ، وَفِي الْحَدِيثِ وَعِيدٌ هَائِلٌ، حَيْثُ لَمْ يَكْتَفِ بِكَفْرِ، بَلْ صَمَّ إِلَيْهِ 'مَنْ أَرَلْ عَلَى مُحَمَّدٍ'، وَصَرَّحَ بِالْعِلْمِ تَحْرِيدًا، وَالْمُرَادُ بِالْمَنْزِلِ: الْكِتَابُ وَاسِئَةٌ، أَيْ مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ أَعْمَالٍ فَقَدْ رَأَى مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَفِي تَخْصِصِ ذِكْرِ امْرَأَةِ الْمُنْكَوْحَةِ وَدُبُرِهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ إِتْيَانِ الْأُخْنَبِيَّةِ - لَا سِيمَا الدُّكْرَانِ - أَشَدُّ كِبَرًا، وَفِي تَأْخِيرِ الْكَاهِنِ عَنْهَا تَرْقٍ مِنَ الْأَهْوَالِ إِلَى الْأَعْلَظِ. 'مَظَا' الْكَاهِنُ: -

ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْحَائِضَ طَاهِرَةً حَسَنًا، بِحَسَبِ حُكْمِهِ. [المِرْقَاة ٢/٢٣٠]

فقد كفر بما أنزل على محمد". رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وفي روايتهما: "فصدقه بما يقول؛ فقد كفر". وقال الترمذي، لا نعرف هذا الحديث إلا من [حديث] حكيم الأثرم، عن أبي تيممة، عن أبي هريرة.

٥٥٢ - (٨) وعن معاذ بن جبل، قال: قلت: يا رسول الله! ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ قال: "ما فوق الإزار، والتَّعَفُّفُ عن ذلك أفضل". رواه رزين. وقال محي السنة: إسناده ليس بقوي.

٥٥٣ - (٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقع الرجل بأهله، وهي حائض، فليتصدق بنصف دينار". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه.

٥٥٤ - (١٠) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "إذا كان دمًا أحمر، فدينار، وإذا كان دمًا أصفر، فنصف دينار". رواه الترمذي.

= هو الذي يحجر عما يكون في الرمان مستقبل ناسجوم، وما شاكلها من أكاديب الخس المستترقة من الملائكة من أحوال أهل الأرض من الأعمار والأوراق والحوادث، فيأتون الكهنة فيحلقون في كل حديث مائة كدنة، فيخبرون الناس بها، يعني من فعل هذه الأشياء واستحبها، أو صدق الكاهن فقد كفر، ومن لم يستحبها فهو كافر النعمة وفاسق.

والتَّعَفُّفُ. 'مظ' أي التحجب عما فوق الإزار أفضل، وحكمه الحديث ضعيف؛ لما تقدم من أن الإترار ومباشرة فوقه حائز، وبو كان التعفف أفضل لكان رسول الله ﷺ نه أوى. فليتصدق بنصف دينار. "حسن" احتلوا في وجوب الكفارة بوطء الحائض: فأكثرهم على أن الكفارة الاستغفار فحسب، و نه قال الشافعي وأصحاب أبي حنيفة رحمهم الله: وذهب جماعة إلى وجوبه، و نه قال الشافعي أيضاً، والدليل عليه هذا الحديث.

ما فوق الإزار إلخ: يؤيد مذهب أبي حنيفة رحمه الله بدلالة المقام، ومع ذلك قال: التعفف عن ذلك أفضل؛ لأنه ربما يؤدي إلى الوطء، وأما هو رحمه الله فمأمون كما في تقبيل المرأة صائماً ونحوه، فلا يتجه قول الطيبي في الحكم بتضعيف الحديث "لو كان التعفف أفضل لكان رسول الله ﷺ نه أولى". [لمعات التقيح ١٩٨/٢]



## الفصل الثالث

٥٥٥- (١١) عن زيد بن أسلم، قال: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقال له رسول الله ﷺ: "تشد عليها إزارها، ثم شأنتك بأعلاها". رواه مالك، والدارمي مرسلًا.

٥٥٦- (١٢) وعن عائشة، قالت: كنت إذا حضت نزلت عن المِثال على الحَصِير، فلم تقرب رسول الله ﷺ، ولم تذن منه حتى تطهر. رواه أبو داود.

زيد بن أسلم: هو مولى عمر بن الخطاب، ومدي من أكابر التابعين. تشد عليها إزارها: قيل: يحتمل أن يكون مصوباً على حذف "أن"، فإن قلت: كيف يستقيم هذا جواً عن قوله: "ما يحل؟" قلت: يستقيم مع قوله: "ثم شأنتك بأعلاها" كأنه قيل: يحل لك ما فوق الإزار. 'نه' أي استمتع بما فوق فرجها، فإنه غير مضيق عبيك فيه، و"شأنتك" مصوب بإصمار فعل، ويحور رفعه على الانتداء، والخبر محذوف، تقديره مباح أو جائز. عن المثال: المثال: الفراش، وهذا الحديث مخالف لما سبق، لعمه مسح، إلا أن يحمل الدبو والقربان على العشيان، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾، فإن كل واحد من الزوجين يدنو ويقرب من الآخر عند العشيان، "فلم تقرب" أي منها.

زيد بن أسلم: العدوي مولى عمر بن الخطاب، يكنى أبا عبد الله، أو أبا أسامة المدي، ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالماً بتفسير القرآن وكان يرسل من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة (١٣٦هـ) في العشر الأول من ذي الحجة. [المرعاة ٢/٢٥٣]

## (١٣) باب المستحاضة

## الفصل الأول

٥٥٧- (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني امرأة أستحاض. فلا أطهر، أفادع الصلاة؟ فقال: "لا، إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم، ثم صلي". متفق عليه.

## الفصل الثاني

٥٥٨- (٢) عن عروة بن الزبير، عن فاطمة بنت أبي حبيش، أنها كانت تستحاض، فقال لها النبي ﷺ: "إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يُعرف، فإذا كان ذلك، فأمسكي عن الصلاة، .....

أي حبيش هو ابن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب. إني امرأة أستحاض. 'قض' ستحيضت المرأة تستحاض على ساء المفعول.

إنما ذلك عرق وليس حيض معناه: أن ذلك دم عرق انشق، وليس حيض، فإنه دم يحمره القوة المولدة، هيأه الله تعالى من أجل الخنثى، ويدفعه إلى الرحم في محار محصورة، فيجتمع فيه، وبذلك سمي حيضاً من قولهم: "استحوص الماء" أي اجتمع، فإذا كثر وامتلاً بالرحم ولم يكن فيه جبر، أو كان أكثر مما يحتمله ينصت منه، وقوله: 'إذا أقبلت حيضتك' يحتمل أن يكون المراد به: الحالة التي تحيض فيها، فيكون ردّاً إلى العادة، وأن يكون المراد: الحالة التي تكون للحائض من قوة الدم في اللون والقوام، ويؤيده ما روى ابن شهاب، عن عروة، عن فاطمة بنت أبي حبيش أنه ﷺ قال لها: "إذا كان دم الحيضة، فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فدعي الصلاة"، فيكون ردّاً إلى التمييز، وقد اختلف العلماء فيه فأبو حنيفة رحمه الله مع اعتبار التمييز مطلقاً، والباقون عموا بالتمييز في حق المبتدأة، واختلفوا فيما إذا تعارضت العادة والتمييز: فاعتبر مالك وأحمد وأكثر أصحابنا التمييز ولم يطوروا إلى العادة، وعكس ابن حيران. يُعرف أي يعرفه النساء، وهذا دليل التمييز.

فإذا كان الآخر، فتوضئي وصلي، فإنما هو عِرْقٌ". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٥٩ - (٣) وعن أم سلمة، قالت: إن امرأة كانت تُهراقُ الدم على عهد

رسول الله ﷺ فاستفتتُ لها أم سلمة النبي ﷺ. فقال: "لتنظر عددَ الديالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يُصيبها الذي أصابها، فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإذا خلّفت ذلك، فلتغتسل، ثم لتستغفر بثوبٍ، ثم لتُصل". رواه مالك، وأبو داود، والدارمي. وروى النسائي معناه.

٥٦٠ - (٤) وعن عدي بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه - قال يحيى بن معين: جدُّ

عدي اسمه دينارٌ - عن النبي ﷺ، أنّه قال في المستحاضة: "تدع الصلاة أيام أقرائها

تُهراقُ الدم". قال الخافظ أبو موسى: كذا جاء 'تهراق' على ساء المفعول، ولم يحيى تهريق على باء الصاع، فإما أن يكون تقديره تهراق هي الدم، وادم وإن كانت معرفة فهو تمثيل، وبه بضائر، وإما أن يجري 'تهراق' مجرى 'نفست المرأة علاماً' و'انتجت الفرس مهراً'، وراى صاحب 'النهاية' ويجوز رفع الدم على تقدير تهراق دمها، ويكون لألف واللام بدلاً من الإصافه ثم لتستغفر. "حسن" لا يستغفار: أن تتد المرأة ثوباً تحتجر به عن موضع الدم ليمسح السيال، ومه ثمر الدابة وهو ما يسد تحت دنها، فالمرأة إذا صلت تعالج نفسها على قدر الإمكان، فإن قطر ادم بعد ذلك تصح صلاحها، ولا إعادة عليها، وكذا حكم سلس البول، ويجوز للمستحاضة الاعتكاف في المسجد، والظوف

أيام أقرائها: جمع قرء، وهو مشترك بين الطهر والحيض، والمراد هنا الحيض بقرينة قوله: 'التي كانت تحيض فيها'.

عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي ثقة، روى مائتين، مات سنة (١١٦ هـ)، 'عن أبيه' هو ثابت الأنصاري والد عدي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مجهول الحال، 'عن جدّه' أي جد عدي صحابي، واختلف في اسمه على أقوال، فقل: اسمه دينار، وقل: عمرو بن أحصب، وقل: عبيد بن عارب، وقل: قيس بن الخطيم، وقل: إنه يحيى جدّه أبو أمه، وهو عبد الله بن يزيد الخطمي، له سعة وعشرون حديثاً، روى له البحاري حديثين. [المرعاة ٢/٢٦١]

التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل، وتتوضأ عند كل صلاة، وتصوم، وتصلّي". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٦١ - (٥) وعن حَمْنَةَ بنت جَحْشٍ، قالت: كنتُ أُستحاضُ حيضةً كثيرةً شديدةً، فأتيتُ النبي ﷺ أستفتيه وأخبرته، فوجدته في بيت أخي زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله! إني أُستحاضُ حيضةً كثيرةً شديدةً، فما تأمرني فيها؟ قد منعتني الصلاة والصيام. قال: "أنعتُ لكِ الكرْسُفَ، فإنه يُذهبُ الدَّم". قالت: هو أكثرُ من ذلك. قال: "فتلجّمي". قالت: هو أكثرُ من ذلك. قال: "فاتخذِي ثوباً". قالت: هو أكثرُ من ذلك، إنما أُتجُّ ثجاً. فقال النبي ﷺ: "سأمرُك بأمرين، أيُّهما صنعتِ أجزأ عنك من الآخر، وإن قويت عيهما فأنت أعلم". قال لها: "إنما هذه ركضةً من ركضات

حيضةً كثيرةً: 'تو' - بفتح الحاء - على المرة الواحدة، ولم يقل: حيضاً لنميز تلك الحالة التي كانت عليها من سائر أحوال الحيض في الشدة والكثرة والاستمرار، والواو في 'وأخبره' للجمع مطلقاً، وإلا لكان التقدير فأخبره وأستفتيه. أنعت: "فائق": أي أصفه لك لتعالجي به مقطر الدم، قيل في قوله: "أنعت" إشارة إلى حس أثر انقطن، وصلاحه لذلك؛ لأن أنعت أكثر ما يستعمل في وصف الشيء عما هو فيه من حس. و'الثلج' الشد باللحم، وهو شبهه بقوله: 'استفري'، و"أُتجُّ ثجاً" أي أصب صباً شديداً، ومطر ثجّاح إذا انصبّ جدّاً، والنج سيلان دماء الهدي.

هذه ركضةٌ إلخ: "حط" أصل الركض: الصرب بالرجل يريد به الإضرار والإفساد أي وجد الشيطان بذلك طريقاً إلى التلبس عليها في أمر دينها وقت طهرها وصلاتها حتى أساها ذلك. "فائق": "فتحضي" أي أعدي أيام حيضتك، ودعي الصلاة فيها والصوم. "قض" 'أو' في 'أو سبعة أيام' ليس لتحجير، ولا لشك الراوي، بل العدداً لما استويا في أنهما غالب العادات ردها إلى الأوفق مهما -

حَمْنَةُ بنت جَحْشٍ: الأسدية، أخت زينب زوج النبي ﷺ كانت تحت مصعب بن عمير، فقتل عنها يوم أحد، وخلف عليها طلحة بن عبيد الله، صحابية، لها حديث، وهي أم ولدي طلحة: عمران ومحمد. [المرعاة ٢/٢٦٢]

الشيطان، فتحِيْضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله، ثم اغتسبي، حتى إذا رأيت أنك قد طُهرت واستنقأت فصلي ثلاثاً وعشرين ليلةً أو أربعاً وعشرين ليلةً، وأيامها، وصومي؛ فإن ذلك يُجزئك. وكذلك فافعلي كل شهر كما تحيض النساءُ وكما يطهرُنَّ ميقاتَ حيضهن وطهرهنَّ. وإن قويتِ على أن تؤخّرين الظهر وتُعجلين العصر، فتغتسلين وتجمعين بين الصَّلَاتين: الظهر والعصر، وتؤخّرين المغرب وتُعجلين العشاء. ثم تغتسلين وتجمعين بين الصَّلَاتين، فافعلي. وتغتسلين مع الفجر فافعلي، وصومي إن قدرتِ على ذلك". قال رسول الله ﷺ: "وهذا أعجبُ الأمرين إلي". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

= كعادت النساء المماتة لها في سن المتدركة لها في المراح، بسب القراءة أو لمسك، وفي علم الله أي فيما أعلمت الله أو في عمه الذي بيته لباس، وترعه لهم، والظاهر أنها كدت متدأة، فردها رسول الله ﷺ إلى عالت عادة النساء وهو الست أو السبع.

وكذلك فافعلي شه بقية لأشهر في الحيض واطهر هذا أشهر المعوت، ثم شه حادها فيم ذكر بح سائر النساء في أوقات حيضهن وطهرهن، فقال: "كما تحيض النساء أي افعلي مثل ما ذكرت لك من أن تحيضي ستة أو سبعة كما يفعل النساء في ميقات حيضهن، وكذا فافعلي ما ذكرت لك من أن تغتسبي إلخ كما يفعله النساء في ميقات طهرهن، وفي الكلام تشيهان، ولف وشتر مرتان، هذا أحد الأمرين المذكورين في الحديث، وأما الثاني: فهو قوله: "وإن قويتِ" إيج دليل قوله. "هذا أعجب الأمرين إلي"

فإن قلت: فما معنى قوله أولاً: "وإن قويتِ على أن تؤخّرين"؟ قلت: ما حيرها بين الأمرين معني إن قويت على الأمرين مما تعلمين من حالك وقوتك، فاحتاري أيهما شئت، ووصف أحد الأمرين لما رأى عجزها من الاعتسال لكل صلاة، قال ها: دعي ذلك إن لم تقوي عليه، وإن قويتِ على أن تؤخّري الظهر إلى آخره، وبهم من قوله: "وإن قويتِ على أن تؤخّرين" أنها إن عجزت عنه أيضاً نزل لها رسول الله ﷺ إلى أسهل وأيسر على قدر الاستطاعة، وهذا معنى قول الخطابي: ما رأى لي ﷺ قد طال عسها، وقد جهدها الاعتسال لكل صلاة رخص لها في الجمع بين الصلّتين بعسل واحد، كالمسافر رخص له في الجمع بين الصلّتين، وذهب إلى إيجاب العسل عليها عند كل صلاة عنيّ وإن مسعود، وإن الربيع، وبعض من انعماء، وذهب ابن عباس إلى الجمع بين الصلّتين =

## الفصل الثالث

٥٦٢- (٦) عن أسماء بنت عميس، قالت: قلت: يا رسول الله! إن فاطمة بنت أبي حبيش استحيضت منذ كذا وكذا فلم تُصل. فقال رسول الله ﷺ: "سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ. لتجلس في مِرْكَنٍ، فإذا رَأَتْ صُفَارَةَ فوق الماء؛ فلتغتسل للظهر والعصر غُسْلًا واحدًا، وتوضأ وتغتسل للمغرب والعشاء غُسْلًا واحدًا، وتغتسل للفجر غُسْلًا واحدًا، فيما بين ذلك". رواه أبو داود، وقال:

٥٦٣- (٧) روى مُجاهدٌ عن ابن عباسٍ: لما اشتد عليها الغُسل، أمرها أن تجمع بين الصَّلَاتَيْنِ.

= يغسل واحد. "شع' مذهب ابن عباس أشبه بهذا الحديث، ومذهب عبي' أقرب وأليق بالحق، قيل: السة أحق أن يتبع، فإنه ﷺ بعث بالخيفية السمحة، روي عن عائشة ؓ: "ما حَيَّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً" متفق عليه، وإثبات النونات في قوله: "أن تؤخرين وتعجلين" وغيرهما في مواقع "أن" المصدرية مقول على ما هو مشتهر في كتب الأحاديث مع تعسر توجهها، إلا أن يقال: إن هذه هي المخففة من المثقلة، وضمير الشأن مقدر.

مركن: المكن: الموضع. فإذا رَأَتْ صُفَارَةَ. أي إذا زالت الشمس وقربت من العصر ترى فوق الماء مع شعاع الشمس شبه صفارة؛ لأن شعاعها حينئذ يتغير ويقل، فيضرب إلى الصفرة، وأما حديث مواقيت الصلاة وقت العصر ما لم يصفر، فمعناه: يصفر اصراراً تاماً كاملاً.

أسماء بنت عميس: الخنعمية، من المهاجرات الأول، وأخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأُمها، هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ثم تزوجها أبو بكر، ثم علي بن أبي طالب وولدت لهم، كان عمر يسألها عن تعبير الرؤيا. لها ستون حديثاً، انفرد له البخاري بحديث، مات بعد علي. [المرعاة

## [٣] كتاب الصلاة

## الفصل الأول

٥٦٤- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر". رواه مسلم.

٥٦٥- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أرأيتم لو أن نهراً بياضاً أحدهم يغتسل فيه كل يوم خمساً، هل يبقى من درنه شيء؟".....

والجمعة إلى الجمعة إلخ. أي صلاة الجمعة إلى صلاة الجمعة بحذف المضاف، و"إلى" متعلق بالمقدر أي صلاة الجمعة متجهة إلى الجمعة، وعنى هذا صوم رمضان مستهياً إلى صوم رمضان، و"مكفّرات" خبر عن الكل، و"لما بينهن" معمول لاسم الفاعل، و"إذا اجتنب" شرط، حراؤه ما دل عليه ما قلناه، وإما ذهبنا إلى أن الصلاة يكفر ما بينهما دون خمس صلوات إلى خمس صلوات؛ لما يرد من الحديث الآتي. لو أن نهراً إلخ: أي لو تب نهر ساب أحدهم يغتسل فيه كل يوم خمساً لما بقي من درنه شيء، فوضع الاستفهام موضع تأكيداً وتقريراً؛ إذ هو في الحقيقة متعلق بالاستحسان أي أحبروني هل يبقى لو كان كذا؟

هل يبقى: وفي رواية: "ما تقول ذلك يبقى"، قال المالكي: فيه شاهد على إجراء فعل القول بحرى فعل الظن، واشترط فيه أن يكون فعلاً مصارعاً مستنداً إلى مخاطب متصل بالاستفهام، وقوله: "ذلك" معمول أول، و"يبقى" =

في مركب. أي عنده، والمركب: بكسر الميم وفتح الكاف، إناء كبير معروف يؤخذ فيه إماء للعسل. [لمعات الشقيح ٢٠٨/٢] روى مُجاهد: هو مجاهد بن جبر - نفتح الحيم وسكون الاء - الإمام أبو الحجاج المحرومي مولاهم، المكي المقرئ المفسر الحافظ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد سنة (٢١هـ) في خلافة عمر، سمع سعداً وعائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر، وأبى عمار، ولزمه مدة، وقرأ عليه القرآن، وكان أحد أوعية العلم. قال الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد، والاحتجاج به، وقال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً عالماً، كثير الحديث، من الطبقة الوسطى من تابعي مكة، وقرءها، والمشهورين بها، مات بمكة سنة (١٠٢هـ) أو (١٠٣هـ) أو (١٠٤هـ) وهو ساجد. [المرعاة ٢٦٨/٢]

قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يححو الله بهن الخطايا". متفق عليه.

٥٦٦ - (٣) وعن ابن مسعود، قال: إن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل: يا رسول الله! ألي هذا؟ قال: "لجميع أمتي كلهم". (هود: ١١٤) وفي رواية: "لمن عمل بها من أمتي". متفق عليه.

٥٦٧ - (٤) وعن أنس، قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله! إني أصبت حداً فأقمه علي. قال: ولم يسأله عنه. وحضرت الصلاة، فصلّى مع رسول الله ﷺ. فلما قضى النبي ﷺ الصلاة، .....

=مفعول ثان، و"ما" الاستفهامية نصب "يبقى" وقدم؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام، والتقدير: أي شيء تظن ذلك الاعتسال ممقيا من درنه، وهذا التقدير على اللغة المشهورة، وأما "سيه" فهم يجرون أفعال القول كلها مجرى الطل بلا شرط، فيقولون: قست ريذاً منطلقاً، وبحو ذلك، وعلى اللغة المشهورة قول النبي ﷺ: "البر يقولون بهن" أي البر يظنون بهن، و"البر" مفعول أول، و"بهن" مفعول ثان، وهما في الأصل متبدأ وحر.

فذلك مثل الصلوات إلخ: الفاء حراء شرط أي إذا أقررت بذلك وصح عندكم، فهو مثل الصلاة إلخ، ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، قيل: صلاة العجر والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف، وزلفاً من الليل صلاة العشاء.

إن رجلاً: هو أبو اليسر الأنصاري، روى الترمذي عنه، أنه قال: "أتتني امرأة تبتاع تمرًا فقئت: إن في البيت تمرًا أطيب منه، فدحت معي في البيت فأهويتها فقتلتها"، و"هذا" مبتدأ، و"ي" حيره، و"أ" حرف الاستفهام لإرادة التخصيص أي مختص لي هذا الحكم، أو عام لجميع المسلمين؟ فقال: هذا لهم وأنت منهم، فإن قلت: أي فرق بين الروايتين؟ قلت: الأولى عامة محصصة بالدليل، فدالاتها على المقصود طاهرة، والثانية منصوطة فيه، و"الفاء" في "فأنزل الله" معطوف على مقدر أي فأخبره، فسكت رسول الله ﷺ وصلى الرجل، فأرسل الله، يدل عليه الحديث الآتي. إني أصبت حداً: أي فعلت شيئاً يوجب الحد. ولم يسأله: أي لم يسأل الرسول ﷺ الرجل عن موجب الحد، ما هو؟



قام الرجل فقال: يا رسول الله! إني أصبتُ حَدًّا، فأقم في كتاب الله. قال: "أليس قد صليتَ معنا؟" قال: نعم. قال: "فإنَّ الله [عزَّ وجلَّ] قد غفر لك ذنبك - أو حَدَّكَ-". متفق عليه.

٥٦٨ - (٥) وعن ابن مسعود، قال: سألتُ النبي ﷺ، أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة لوقتها". قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: "برُّ الوالدين". قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". قال حدثني بهنَّ، ولو استزددته لزادني. متفق عليه.

فأقم: قال أولاً: "فأقمه عني"؛ لأن الصمير راجع إلى الحد، فحس معنى الاستعلاء، وقال هذا: فأقم في كتاب الله، لأن المراد به حكم الله فهو في المعنى يوجب الاستقرار فيه، وكونه ظرفاً يستقر فيه أحكام الله، وهذا أبلغ لدلالته على غاية الانقياد، والعدول من الحكم إلى كتاب الله لمزيد الإشعار بالعلية، يعني كتاب الله يوجب أن يذعر له. 'أقضى' صوائر الذنوب تقع مكفرات بما يتبعها من احسنات، وكذا ما حفي من الكبائر؛ لعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (هود: ١١٤)، وقوله ﷺ: "أتبع الحسنات السيئة تمحها"، وأما ما ظهر منها، وتحقق عند الحاكم لم يسقط حدها إلا بالتوبة، وفي سقوطه بها خلاف، وخطيئة هذا الرجل في حكم المخفي؛ لأنه ما بينها، فذلك سقط حدها بالصلاة لاسيما وقد انصم لها ما أشعر بإنابته عنها، وندامته عيها، والترديد من شك الراوي. لوقتها: الالم فيه مثلها في قوله تعالى: ﴿فَطَلَّوْهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق: ١) أي مستقبلات لعدنهن، وقولك: لقيته لثلاث نفين من الشهر، وليست كاللام في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّنْيَا وَالشَّمْسِ﴾ (بي إسرائيل: ٧٨)، و﴿فَدَمَّتْ لِحْيَتِي﴾، بمعنى الوقت؛ لثلاث يتكرر الوقت، و"حدثني بهنَّ" أي قصر الحديث عني الثلاثة المذكورة بدليل قوله: "ولو استزددته لزادني"، و"ثمَّ أي" لتراخي الرتبة لا لتراخي الرمان.

تو" اختلفت الأحاديث الواردة في أفضل الأعمال وأحبها إلى الله سبحانه، ففي هذا الحديث هكذا، وفي حديث أبي ذر أي العمل حبر؟ قال: "إيمان بالله"، وجهاد في سبيل الله، وفي حديث أبي سعيد: أي الناس أفضل؟ قال: "رجل جاهد في سبيل الله" إلى غير ذلك من الأحاديث، ووجه التوفيق: أنه ﷺ أحاب لكل بما يوافق عرضه، وما يرغب فيه، وأحباب على حسب ما عرفه من حاله، ولما يليق به، وأصبح له، توفيقاً له عني ما حفي عليه، ولقد يقول الرجل: حير الأشياء كذا، ولا يريد تفضييه في نفسه على جميع الأشياء، ولكن يريد أنه حيرها في حال دون حال، ولواحد دون آخر، كما يقال في موضع يحمد فيه السكوت: لا شيء أفضل من السكوت، وحيث يحمد الكلام: لا شيء أفضل من الكلام.

٥٦٩- (٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٥٧٠- (٧) عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوء هن، وصلأهن لوقتهن، .....

ترك الصلاة: متداً، والظرف مقدم حيره، والظاهر أن فعل الصلاة هو الحاجر بين العبد والكفر، فقال القاضي: يحتمل أن يأول ترك الصلاة بأحد الواقع بينهما، فمن تركها دخل الحد، وحام حول الكفر ودنا منه، أو يقال: المعنى أن ترك الصلاة وصلة بين العبد والكفر، والمعنى أنه يوصل إليه، قيل: يحتمل أن يقال: اكلام على خلاف الظاهر؛ إذ الظاهر أن يقال: بين الإيمان والكفر، أو بين المؤمن والكافر، فوضع العبد موضع المؤمن؛ لأن العبودية أن يحصع لمولاه، ويشكر نعمه، ووضع الكفر موضع الكافر جعله نفس الكفر، فكأنه قيل: الفرق بين المؤمن والكافر ترك أداء الشكر، فعنى هذا: الكفر بمعنى الكفران.

"حسن" اختلف في تكفير تارك صلاة الفرض عمداً: قال عمر: "لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"، وقال س مسعود: 'تركها كفر"، قال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه ككراً غير الصلاة، وقال بعض العلماء: الحديث محمول على تركها جهوداً، أو على الرجوع والوعيد، قال حماد بن ريد، ومكحول، ومالك، ولشافعي: تارك الصلاة يقتل كالمرتد، ولا يخرج عن الدين، وقال أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله: لا يقتل، بل يحبس حتى يصلي، و نه قال الرهري رحمه الله.

افترضهن. صفة المبتدأ. من أحسن: هذه الشرطية حيره. لوقتهن. أي قبل أوقاتها وأولها، وفي عطف "حشوعهن" على "ركوعهن" وجهان، أحدهما: أن يكون ذكره لتكرره، "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا﴾ مع الرّكع ﴿البقرة: ٤٣﴾ الركوع: الحضور، والانقياد، فالمعنى: وأنتم حضوعهن بعد حضوع أي حضوعاً مضاعفاً كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٦) كررها لشدة الحطّ الباز، والثاني: أن يراد بالركوع الأركان أي أتم أركانها، وحص بالدكر تعليلاً كما سميت الركعة ركعة، قلت. المراد بالحشوع: السجود، وما كان الحشوع بالسجود أتم منه في الركوع والقيام أورد السجود بلفظ الحشوع كأن السجود محط الحشوع، تأمل.

وَأَتَمُّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ". رواه أحمد، وأبو داود. وروى مالك، والنسائي نحوه.

٥٧١ - (٨) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "صَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ". رواه أحمد والترمذي.

٥٧٢ - (٩) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ،

كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ. "قَضَ" شبه وعد الله بإثابة المؤمنين على أعمارهم بالعهد الموثوق به الذي لا يخالف، ووكل أمر التارك إلى المشية لحوار العفو، ولأنه لا يجب عليه شيء، ومن ذُيِّد الكرام المحافظة على الوعد، والمساعدة في الوعيد. صَلُّوا خَمْسَكُمْ: أضاف الصلاة والصوم والركعة والطاعة إليهم؛ ليقابل العمل بالثواب في قوله: "جَنَّةَ رَبِّكُمْ"، ولينعقد البيع والشراء بين العبد والرب كما في قوله تعالى: ﴿يَرْبِي اللَّهُ الشُّرَكَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١١). إِذَا أَمَرَكُمْ: "مَطْ" أي الخليفة والسلطان وغيرهما من الأمراء، قيل، إما عدل عن أميركم؛ ليكون أبلغ وأشمل كما في قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَ أَنْ مَرَّ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وإما صرح بالمضاف في قوله ﷺ: "زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ" دون صلواتكم، وأهم قوله: "شَهْرَكُمْ" أي رمضانكم للدلالة على أن الإنفاق من المال أشق وأصعب أي أنفقوا مما تحبونه، وما هو شقيقة أنفسكم.

على الله عهده: العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، ومنه سمي الموثق الذي يزم العباد مراعاته عهداً، وعهد الله ما أوصاهم بحفظه، فلا يسعهم إضاعته، ثم سمي ما كان من الله تعالى على طريق المجازاة لعباده عهداً على مع الاتساع؛ لأنه وجد في مقابلة عهده على العباد، ولأن الله تعالى وعد القائمين بحفظ عهده أن لا يعدلهم، وهو بإنجاز وعده ضمين، وبأن لا يخفمه حقيق، فسمي وعده عهداً؛ لأنه أوثق من كل عهد. [الميسر ١/١٧٨] أَبْنَاءُ عَشْرِ: لأن بلوغ العشر مظنة الشهوة وإن كثر أحوال، وإنما جمع بين الأمرين بالصلاة، والفرق بينهم في المصاحح في الطوعية تأدياً، ومحافظة لأمر الله تعالى؛ لأن الصلاة أصل العبادات، وتعليماً لهم المعاشرة بين الخلق، وأن لا يقفوا مواقف التهم، فيجتنبوا محارم الله تعالى كلها.

وفرقوا بينهم في المضاجع". رواه أبو داود، وكذا رواه في "شرح السنة" عنه.

٥٧٣- (١٠) وفي "المصاييح" عن سبرة بن معبد.

٥٧٤- (١١) وعن بُريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "العهد الذي بيننا

وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر". رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

### الفصل الثالث

٥٧٥- (١٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ،

فقال: يا رسول الله! إني عاجلتُ امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبتُ منها ما دون أن

أمسّها. فأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت. فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت على

نفسك! قال: ولم يرُدّ النبي ﷺ عليه شيئاً. فقام الرجل، فانطلق. فأتبعه النبي ﷺ

رجلاً فدعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ

بيننا وبينهم. 'قض' الضمير العائب للمنافقين، شبه الموجب لإبقائهم، وحقق دمائهم بالعهد المقتضي لإبقاء

المعاهد والكف عنه، والمعنى: أن العمدة في إخراج أحكام الإسلام عليهم تشبههم بالمسلمين في حضور صلاتهم،

ولزوم جماعتهم، وانقيادهم لأحكام الطهارة، فإذا تركوا ذلك كانوا هم وسائر الكفار سواء. "تو" ويؤيد هذا

المعنى قوله ﷺ لما استؤذن في قتل المنافقين: "ألا إني نهيتُ عن قتل المصلين". وقيل: يمكن أن يكون لضمير عمّا

فيمس بايع رسول الله ﷺ سواء كان مافقاً أو لا، يدل عليه الحديث الأخير من هذا الباب حيث قال لأبي

الدرداء: "لا تترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الدمة".

إني عاجلتُ. أي داعبتها وزاولت منها ما يكون بين الرجل والمرأة غير أي ما جامعتهما، و"ما" في "ما دون"

موصولة أي أصبت منها ما حاور المس أي الجماع، و"الفاء" في "فاقض" سببية أي أنا حاضر بين يديك، ومقاد

لحكمك، فاقض، "وهذا" مثلها اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿هَـ أَنتُمْ هَـؤُلَاءِ﴾، و"فاقض" مثله "حاججتهم" هو

على الاستيفاء، "أنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" خبره، و"حاججتهم" مستأنفة مبيّنة ها، يعني: أنتم هؤلاء الأشخاص

الحققي؛ لأنكم جادلتم فيما لكم به علم، فلم تحاجوا في غيره.

الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾. فقال رجلٌ من القوم: يا نبيَّ الله! هذا له خاصّة؟ فقال: "بل للناس كافّة". رواه مسلم.

٥٧٦- (١٣) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أن النبيَّ صلّى الله عليه وآله خرج زمن الشتاء، والورق يتهاфт، فأخذ بغصنين من شجرة. قال: فجعل ذلك الورق يتهافت. قال: فقال: "يا أبا ذر!" قلت: لبيك يا رسول الله! قال: "إن العبدَ المسلمَ ليُصلي الصلاةَ يُريدُ بها وجه الله فتهافتُ عنه ذنوبُهُ، كما تهافت هذا الورقُ عن هذه الشجرة". رواه أحمد.

٥٧٧- (١٤) وعن زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". رواه أحمد.

٥٧٨- (١٥) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: "مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نَوْرًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

رجلٌ من القوم: قيل: هو عمر بن الخطاب، وقيل: معاذ رضي الله عنه. يتهافتُ التهافت: التساقط المتواتر. فجعل. أي طفق الأوراق يتساقط تساقطاً سريعاً. يُريدُ: حال إما عن الفاعل أو المفعول، أي حالصاً لله أو حالصاً له، وأصل تهافت: تهافت، سقطت عنه إحدى التاءين.

الجهني: هو من جهة برل الكوفة، ومات بها، روى عنه عطاء بن يسار وغيره مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ: أي ركعتين عسى السجدة على سائر الأركان كما غلبت الركعة عليها. لا يسهو فيهما: أي يكون حاصر القلب يقطان النفس، يعنى من يناحي وما يناحيه؟ كما في قوله: "كأنك تراه"، وهذا المعنى حصت السجدة في التعليب دون الركوع إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾. ذكر الصلاة أي أراد بذكر فصلها وشرفها فقال إلخ، فالذكر معى الشرف.

مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا. أي يحفظها من أن يقع ريغ في فرائضها وسننها، وآدابها، ويدأوم عيها، ولا يفتر عنها، ومعنى البرهان والنور قد سبق في قوله صلّى الله عليه وآله. "الطهور شطر الإيمان" الحديث، وفي قوله: "كان مع قارون" إلى آخره، تعريض بأن مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأبي بن حلف هو الذي قتله النبي صلّى الله عليه وآله بيده يوم أحد، وهو مشرك.

ومن لم يحافظ عليها، لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاتاً، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف". رواه أحمد، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٧٩- (١٦) وعن عبد الله بن شقيق رحمته، قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروون شيئاً من الأعمال تركه كُفراً غير الصلاة. رواه الترمذي.

٥٨٠- (١٧) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي "أن لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت وحرقت. ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً؛ فمن تركها متعمداً، فقد برئت منه الذمة. ولا تشرب الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر". رواه ابن ماجه.

عبد الله بن شقيق: بصري من بني عقيل بن كعب، ومن ثقات التابعين. لا يروون من الرأي، و"شيئاً" مفعوله، و"من الأعمال" بعته، وكذا الحممة - وهي تركه كفر - و"غير" استثناء، والمستثنى منه الضمير الراجع إلى "شيئاً"، ويجوز أن يكون "غير" صفة أخرى لـ "شيئاً" المعنى: ما كانوا معتقدين ترك شيء من الأعمال يوجب الكفر إلا الصلاة، ومعناه ما يجيء في الحديث الثاني من الفصل الثالث من باب المواقيت: "من حفظ الصلاة، وحافظ عليها حفظ ديه، ومن صيعها فهو لما سواها أضيع".

خليلي. لما كان هذا الحديث في الوصية متاهياً، ولزجر عن ردائل الأخلاق جامعاً، وضع "خليلي" مكان رسول الله ﷺ إظهاراً لعناية تعطفه وشفقته.

عبد الله بن شقيق: العقبي البصري ثقة، فيه نصب من الطبقة الوسطى من التابعين، روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي در وأبي هريرة وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم، مات سنة (١٠٨ هـ)، وقيل: غير ذلك. [المروعة ٢/٢٨٢، ٢٨٣] أن لا تشرك. هي، و"أن" مصسرة؛ لأن في "أوصاني" معنى النور، ولا تترك ولا تشرب معطوفان عليه. قرن ترك الصلاة وشرب الخمر مع الشرك إيداعاً بأن الصلاة عمود الدين وتركه ثلعة في الدين، وإن شرب الخمر كعبادة الوثن، ولأن أم العبادات، الصلاة، وأم الحباثات، الخمر، ثم عقب كلاً من المنهيات بما يزيد المبالغة فيها على سبيل التميم، وقوله: "فقد برئت منه الذمة" كناية عن الكفر تغليظاً.

فمن تركها متعمداً. احتراز عن الخطأ والنسيان والنوم والضرورة وعدم القدرة [المروعة ٢/٢٦٢]

## (١) باب المواقيت

## الفصل الأول

٥٨١ - (١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "وقت الظهر إذا زالت الشمس، وكان ظل الرجل كطوله، ما لم يحضر العصر. ووقت العصر ما لم تصفر الشمس. ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق."

وكان ظل الرجل كطوله هذا مذكور في "صحيح مسلم" و"كتب الحميدي"، وليس مذكور في 'المصابيح' إلا قوله: "ما لم يحضر العصر". وفائدة ذكره مرید تقريره بيان أنه ليس بين الظهر والعصر وقت مشترك "قضى" فيه دليل على أنه لا اشتراك بين الوقتين، وقال مالك: إذا صار ظل كل شيء مثله من موضع زيادة يصل كان بقدر أربع ركعات من ذلك الوقت مشتركاً بين الظهر والعصر لأن حبرئيل عليه السلام صلى العصر في اليوم لأول، والظهر في اليوم الثاني في ذلك الوقت، والشافعي أول ذلك ما طلق آخر الظهر وأول العصر على الحبرئيل الذي صار ظل كل شيء مثله هذا الحديث، ولأنه لا يتمادى قدر ما يسع أربع ركعات، فلأنه من تأويل، وتأويله على ما ذكرنا أولى قياساً على سائر اصنوعات.

ووقت العصر ما لم تصفر يريد به وقت الاحتياط، وكذا ما ورد في حديث حبرئيل عليه السلام: "لقلوه ﷺ من أدرك ركعة من صبح قبل أن تطلع شمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر"، وكذا قوله في وقت العشاء، فإن الأكثرين قالوا: إن وقته يمتد إلى صبح الصبح الصادق، لما روى أبو قتادة أنه قال: قال ﷺ: "إن اتفرط في الليقة أن تؤخر صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى" حص الحديث في الصبح فيبقى على عمومته في الباقي.

ما لم يعب [يسقط] الشفق يدل على أن وقت المغرب يمتد إلى غروب الشفق، وإليه ذهب الشافعي رحمته الله قديماً، ولثوري وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي، وذهب مالك والأوراعي، وابن المبارك والشافعي رحمته الله حديثاً إلى أن صلاة المغرب لها وقت واحد؛ لأن حبرئيل عليه السلام صلىها في اليومين في وقت واحد، وهو قدر وضوء، وأذان وإقامة، وقدر خمس ركعات متوسطة. وسقوط الشفق، غروبه، والمراد به الحمرة التي تلي الشمس كما رواه ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم، وهو مذهب الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد رحمته الله، وروى عن أبي هريرة أنه اللياص الذي يعقب الحمرة، وأنه قال ابن عبد البر، والأوراعي، وأبو حنيفة رحمته الله.

ووقتُ صلاةِ العشاءِ إلى نصفِ الليلِ الأوسطِ. ووقتُ صلاةِ الصبحِ من طلوعِ الفجرِ ما لم تطلعِ الشمسُ فإذا طلعتِ الشمسُ فأمسكُ عن الصلاة؛ فإنها تطلع بين قرني الشيطان". رواه مسلم.

٥٨٢ - (٢) وعن بُريدة رضي الله عنه، قال: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة. فقال له: "صل معنا هذين" - يعني اليومين -. فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن، ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر. فلما أن كان اليوم الثاني، أمره: "فأبرد بالظهر". فأبرد بها - فأنعم أن يُبرد بها - .....

الأوسط: "مظ" الأوسط صفة الليل يعني تقدر نصف الليل الأوسط لا الطويل ولا القصير، فنصف الليل الأوسط يكون أكثر من نصف الليل القصير، وأقل من نصف الليل الطويل.  
قرني الشيطان: ذكر فيه وجوه: أ- إن الشيطان يتصب قائماً في وجه الشمس عند طوعها؛ ليكون طلوها بين قرنيه أي هوديه، بمعنى حاسيه فيكون مستقبلاً لمن يسجد للشمس فيصير عبادتهم له، فهو عن الصلاة في ذلك الوقت. ب- أن يراد "بقرنيه" حزباه، اللذان يبعثهما حيثما لإغواء الناس، يقال: هؤلاء قرن. ج- إنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما يسوِّله لعبدة الشمس، ويدعوهم إلى معاندة الحق بدوات القرون التي تعالج الأشياء، وتدفعها بقرونها. د- أن يراد بالقرن انقوة من قولهم: أنا مقرر له أي مطيق، ومعنى التشية تضعيف القوة، والمختار هو الوجه الأول.

بُريدة: بن الحصيب، هو من بني أسهم، لم يشهد بدرأ، وكان في بيعة الرضوان، خرج إلى حراسان عارياً، ومات بمرو، وكان له هناك عقب. أمر بلالاً فأذن: أي أمره بالأذان فأذن. مرتفعة بيضاء: أي لم يختلط به صفرة. فلما أن كان. "أن" زائدة. كان اليوم الثاني: أي دخل وحصل اليوم الثاني.

أمره، فأبرد: أي أمره بالإبراد فقال: أبرد بالظهر، وقوله: "فأنعم أن يبرد بها" بدل من قوله: "فأبرد بها" أي فزاد على الإبراد، وبالغ فيه حتى انكسر الحر. "فا" حقيقة الإبراد الدحول في البرد، كقولك: "أطهرنا"، والباء لتعدية أي أدخل الصلاة في البرد. "حط" الإبراد أن يتفياً الأفياء وينكسر، وهج الحر، فهو برد بالإضافة إلى حر الظهيرة.



وصلّى العصر والشمسُ مرتفعةً - أخرها فوق الذي كان - وصلّى المغرب قبل أن يغيب الشفقُ، وصلّى العشاء بعد ما ذهب ثلثُ الليل، وصلّى الفجر فأسفر بها. ثم قال: "أين السائل عن وقت الصلاة؟". فقال الرجل: أنا يا رسول الله! قال: "وقتُ صلاتكم بين ما رأيتم". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٥٨٣ - (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمّني جبريلُ عند البيت مرتين. فصلى بي الظهر حين زالت الشمسُ وكانت قدرُ الشراك، وصلّى بي العصر حين صار ظلُّ كلِّ شيء مثله،....."

أخرها فوق الذي كان: "مظ" أي فوق الذي كان أخرها بالأمس يريد أن صلاة العصر بالأمس كانت مؤخرة عن الظهر لا أنها كانت مؤخرة عن وقتها. فأسفر: "نه" أسمر الصبح إذا انكشف وأضاء وأسفر بها أي أخرها إلى أن طلع الفجر الثاني.

بين ما رأيتم: "مظ" أي بينتُ مما فعلت أول الوقت وآخره، والصلاة جائزة في جميعه: أوله وأوسطه وآخره، والمراد بآخر الوقت هنا آخر الوقت في الاختيار لا الجواز، بل يجوز صلاة الظهر بعد الإبراد التام ما لم يدخل وقت العصر، ويجوز العصر بعد ذلك التأخير الذي هو فوق الذي كان ما لم يعرب الشمس، وصلاة المغرب ما لم يغرب الشفق في قول، ويجوز صلاة العشاء ما لم يطلع الفجر، وصلاة الفجر بعد الإسفار ما لم تطلع الشمس. وكانت. الضمير للشمس، والمراد منها الفيء؛ لأنه بسببها، والفيء هو الظل، ولا يقال إلا للراجع منه، وذلك بعد الزوال، وقال ابن السكيت: الظل ما تنسخه الشمس، والفيء ما ينسخ الشمس.

قدرُ الشراك: "نه" الشراك: أحد سيور النعل التي على وجهها، وقدره ههنا ليس عني التحديد، ولكن زوال الشمس لا يبين إلا بأقل مما يرى من الظل، وكان حينئذ بمكة هذا القدر، والظل يختلف باختلاف الأرملة والأمكنة، وإنما يتبين ذلك في مثل "مكة" من البلاد التي يقل فيها الظل، فإذا كان أطول النهار واستوت الشمس فوق الكعبة لم ير لشيء من جوابها الظل، فكل بلد يكون أقرب إلى خط الاستواء، ومعدل النهار يكون الظل فيه أقصر، وكل ما بعد منها إلى جهة الشمال يكون الظل فيه أطول، ثم كلامه.

صار ظلُّ كلِّ شيء مثله: أي بعد ظل الزوال وقوله ثانياً: "صلى بي الظهر حين كان ظله مثله"، ليس المراد منه -

وصلّى بي المغرب حين أفطر الصّائِمُ، وصلّى بي العشاء حين غاب الشّفقُ، وصلّى بي الفجر حين حرّم الطّعامُ والشرابُ على الصّائِمِ. فمّا كان الغدُ، صلّى بي الظّهر حين كان ظلُّه مثله، وصلّى بي العصر حين كان ظلُّه مثليه، وصلّى بي المغرب حين أفطر الصّائِمُ وصلّى بي العشاء إلى ثلث الليل، وصلّى بي الفجر فأسفر. ثمّ التفت إليّ فقال: يا محمد! هذا وقتُ الأنبياء من قبلك، والوقتُ ما بين هذينِ الوقتينِ. رواه أبو داود، والترمذيّ.

### الفصل الثالث

٥٨٤ (٤) عن ابن شهاب أنّ عمر بن عبد العزيز أخّر العصر شيئاً، فقال له عروة: أما إنّ جبريل قد نزل فصلىّ أمامَ رسول الله ﷺ، فقال له عمر: اعلم ما تقول يا عروة! .....

= بعد طلّ الرّول، فلا يرم كونه الطّهر والعصر في وقت واحد، ووافق هذا قول لمطهر على سبيل توارد الحاضر، وهذا التّأويل مما ذكره القاضي من تأويله في الحديث الأول من اساب. أخّر العصر: أي حرّ تأخيراً يسيراً يعني آخر صلاة العصر حتّى غير شيء من وقته. أما إنّ جبريل قال المالكي: "أما حرف ستفتاح بحركة ألّا، ويكون أيضاً معني حقاً، ذكر ذلك سيويه، ولا يشاركها إلا في ذلك.

فصلىّ أمام: صط في شرح مسلم 'نكسر الهمزة، وفي "جامع الأصول" مقيد بالنكسر والفتح، فانفتح صرف، وبالنكسر إما أن يكون منصوباً ففعل مضمر أعني إمام رسول الله ﷺ، أو حرّ 'كان' محذوف، قال المالكي: هو من المعارف الواقعة حدّاً كـ "أرسها العراق"، قال الشيخ محيي لدين. يوضح معني [نكسر] قوله في هذا الحديث "فأمي". يقال: ليس في هذا الحديث بيان أوقات الصلاة، يحابّ بأنه كان معروفاً عند المحاطب، فأهممه في هذه الرواية، وتبيّه في رواية جابر وابن عباس. قيل: قوله: "اعلم ما تقول يا عروة" تبيّه منه عني إنكاره إيها، ثمّ تصدره بأما التي هي من طلائع القسم، أي تأمل ما تقول، وعلام تحلف وتكر؟ ومعني: إيراد عروة الحديث أي كيف لا أدري ما أقول؟ وأنا صحبت وسمعت من صحب وسمعت من صاحب رسول الله ﷺ، وسمع منه هذا الحديث، فعرفت كيفية الصلاة وأوقاتها وأركانها.

فقال: سمعتُ بشير بن أبي مسعود، يقول: سمعتُ أبا مسعود، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نزل جبريلُ فأمني، فصلَّيتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه" يحسبُ بأصابعه خمسَ صلوات. متفق عليه.

٥٨٥ - (٥) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كتب إلى عُمّاله: إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصلاة، من حفظها وحافظَ عليها حفظَ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيّع. ثم كتب: أن صلُّوا الظهر أن كان الفَيء ذراعاً، إلى أن يكون ظلُّ أحدكم مثله، والعصر والشمسُ مرتفعةً بيضاء نقيَّةً قدر ما يسير الرَّاكب فرسخين أو ثلاثة قبل مغيب الشمس، والمغرب إذا غابت الشمس، والعشاء إذا غاب الشفقُ إلى ثلث الليل، فمن نام فلا نامت عينه، فمن نام فلا نامت عينه، فمن نام فلا نامت عينه، والصبح والنجومُ باديةً مشتبكةً. رواه مالك.

٥٨٦ - (٦) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان قدرُ صلاة رسول الله ﷺ الظهر في

يحسب بأصابعه: بالنون، [قال ميرك: لكن صح في أصل سماعنا من البخاري ومسلم والمشكاة "يحسب" قال ابن حجر: وهذا أظهر لو ساعدته الرواية] (المصحح) [طبي ١٥٦/٢] حال من فاعل يقول: أي يقول هو ذلك القول، ونحن نحسب بعقد أصابعه، وهذا مما يشهد بإتقانه، وصط أحوال رسول الله ﷺ.

وحافظ عليها. المحافظة على الصلاة أن لا يسهو عنها، ويؤديها في أوقاتها، ويقيم أركانها، ويؤكل نفسه بالاهتمام بها، فالتكرير بمعنى الاستقامة والدوام كقوله تعالى: ﴿يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَنْ يَتَذَكَّرُ﴾ (الأحقاف: ١٣). لما سواها أي سوى الصلاة من الواجبات والمدوبات، والآداب؛ لأنها أم العبادات.

أن كان الفَيء ذراعاً "أن كان" مصدر، والوقت مقدَّر أي وقت كَوْن الفَيء قدر ذراع. قدر ما يسير: ظرف لقوله: 'مرتفعة' أي ارتفعها مقدار أن يسير الرَّاك كذا فرسحاً إلى العروب. فلا نامت عينه. دعاء بفي الاستراحة على من يسهو عن صلاة العشاء، ويأمل قبل أدائها. باديةً مشتبكةً. أي طاهرة مختلطة.

الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة أقدام. رواه أبو داود، والنسائي.

ثلاثة أقدام إلخ: هذا أمر مختلف في الأقاليم والبلدان؛ لأن العلة في طول الظل وقصره هو زيادة ارتفاع الشمس في السماء وانحطاطها، فكلما كانت أعلى، وإلى محاذاة الرؤوس أقرب كان الظل أقصر، وبالعكس، ولذلك كان ظلال الشتاء أبداً أطول من ظلال الصيف في كل مكان، وكان رسول الله ﷺ في مكة والمدينة - وهما من الإقليم الثاني - فيذكرون أن الظل في أول الصيف في شهر "آذار" ثلاثة أقدام وشيء، ويشبه أن يكون صلاته إذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المعهود قبله، فيكون الظل عند ذلك خمسة أقدام، وأما الظل في الشتاء، فيقولون: إنه في "تشرين الأول" خمسة أقدام أو خمسة وشيء، وفي "الكانون" سبعة أقدام أو سبعة وشيء، فقول ابن مسعود منزل على هذا التقدير في ذلك الإقليم دون سائر الأقاليم والبلدان الخارجة عن الإقليم الثاني. أي كان قدر الظل في صلاة رسول الله ﷺ الظهر في الصيف إلخ.

## (٢) باب تعجيل الصلوات

## الفصل الأول

٥٨٧- (١) عن سيّار بن سلامة، قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي، فقال له أبي: كيف كان رسول الله ﷺ يصلي المكتوبة؟ فقال: كان يصلي الهجير التي تدعوها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلي العصر ثم يرجع أخذنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حيّة، ونسيت ما قال في المغرب، .....

سيّار بن سلامة: بصري تيمي من مشاهير التابعين. أبي برزة. هو بضعة بن عبيد. يصلي الهجير: "نه" الهجير والهاجرة اشتداد الحرّ في نصف النهار، وراد في "الفائق" "أنث" صفة الهجير أعنى الموصول؛ لكون الصلاة مرادة، ومن ذلك قوله: "يصفق بالرحيق السسل" بالتذكير؛ لأن الماء مراد، وقيل: أنثها؛ لأنها في معنى الهاجرة. تدعوها الأولى: "نه" لأنها أول صلاة أظهرت وصليت. "قصر" هي صلاة الظهر الأولى؛ لأنها أول صلاة النهار. تدحض: "نه" أي ترول عن وسط السماء إلى جهة المغرب كأنها دحضت أي رلقت. في أقصى المدينة. صفة لـ "رحله"، وليس بطرف للفعل، وحياة الشمس استعارة لبقاء نورها وقوة ضوءها كأنه جعل المغيب موتاً لها.

سيّار بن سلامة: الرّياحي، يكنى أبا المنهال البصري، من ثقات التابعين، روى عن أبي بررة الأسلمي وغيره، مات سنة (١٢٩هـ). [المرعاة ٢/٢٩٦] أبي بررة الأسلمي: نسبة إلى أسلم بن أفضى، واسم أبي بررة بقلة - بنو مفتوحة ومعجمة ساكنة - ابن عبيد. صحابي مشهور بكنيته، أسلم قبل الفتح، وعزا سبع غزوات، ثم نزل البصرة، وعزا حراسان، ومات بها سنة (٦٥هـ) على الصحيح، له ستة وأربعون حديثاً اتفاقاً على حديثين، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بأربعة. [المرعاة ٢/٢٩٦]

والشمس حيّة. يتأول ذلك على وجهين، أحدهما: أنه أراد بحياتها: شدة وهجها، وبقاء حرّها، والأخرى: أنه أراد به صفاء نورها عن التعبّر والاصفرار، وهذا أقرب التأويلين. [الميسر ١/١٨١]

ونسيت: أي قال: وسيت ما قال أبو برزة في صلاة المغرب، قال الخليل: العتمة من الليل بعد عيوبه الشفق، وقد عتم الليل يعتم وعتمته ظلامه، ولعل تقييد الظهر "بالأولى"؛ للإشعار بتعليل تقديمها في أول وقتها، والعشاء بقوله: 'تدعوها العتمة'، للإيداع بأن تأخيرها موافق لمعنى العتمة.

وكان يستحب أن يؤخر العشاء التي تدعوها العتمة، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها، وكان ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرأ بالسنتين إلى المائة. وفي رواية: ولا يُبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل، ولا يحب النوم قبلها والحديث بعدها. متفق عليه.

٥٨٨- (٢) وعن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي، قال: سألنا جابر بن عبد الله عن صلاة النبي ﷺ، فقال: كان يصلي الظهر بالهاجرة، والعصر والشمس حية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثرت الناس عجل، وإذا قلوا أخر، والصبح بغلس. متفق عليه.

٥٨٩- (٣) وعن أنس رضي الله عنه، قال: كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ بالظواهر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر. متفق عليه، ولفظه للبخاري.

وكان يكره النوم: "حسن" أكثرهم على كراهة اسم قل العشاء. ورخص بعضهم، وكان ابن عمر يرقد قبلها، وبعضهم رخص في رمضان، قال محيي السنة: إذا عله النوم لم يكره له إذا لم يخف فوات الوقت، وأما الحديث بعده، فقد كرهه جماعة: منهم سعيد بن المسيب قال. لـ أن أمام عن العشاء أحب إلي من الغزو بعدها، ورخص بعضهم التحدث في العلم، وفيما لا بد منه من الحوائج مع أهل والضيوف.

ينقل أي ينصرف. إذا وجبت: أي سقطت في الغيب، أصل الوجوب السقوط، قال تعالى: ﴿فَإِذَا وَجِئْتَ جَوُوفَهُ﴾ (الحج: ٣٦). والعشاء: نصب على تقدير: وصلى العشاء، والجملة الشرطيتان في محل نصب حالان من الفاعل، أي صلى العشاء معجلاً إذا كثرت الناس، ومؤخراً إذا قوا، ويحتمل أن يكونا من المفعول، والراجع مقدر أي عجلها أو أخرها. بغلس. "نه" الغلس ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. بالظواهر: الظواهر جمع الظهيرة من النهار، وأراد بها الظهر، وجمعها إرادة الصهر كل يوم سجدنا على ثيابنا: "شف" أول الشافعي الحديث بأن المراد غير ما لبسه من الثوب كالمصلي، ولم يجوز السجود على ثوب هو لابس لأحاديث واردة فيه.

سجدنا على ثيابنا: الطاهر الثياب الملوسة، فالحديث يدل على جواز السجدة على ثوب المصلي كما ذهب إليه أبو حنيفة رضي الله عنه، فهو حجة على الشافعي رضي الله عنه في عدم تجويزه السجود على ثوب هو لابس. [لمعات التنقيح]

٥٩٠ - (٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اشتدَّ الحرُّ

فأبردوا بالصلاة".

٥٩١ - (٥) وفي رواية للبخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه: "بالظهر، فإنَّ شدة الحرِّ من

فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربِّها، فقالت: ربِّ! أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، أشدُّ ما تجدون من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير". متفق عليه. وفي رواية للبخاري: "أشدُّ ما تجدون من الحرِّ فمن سُمومها، وأشدُّ ما تجدون من البرد فمن زمهريرها".

٥٩٢ - (٦) وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُصلي العصر، والشمس

من فيح جهنم "خط" معناه: سطوع حرها وانتشارها، وأصده السعة، يقال: مكان أفيح، وقيل: أصده انوار يقال: فاح يفوح فهو فيح، ثم خفف مثل هين. واشتكت النار: حملة مبيّة للأولى وإن دخلت الواو كما في قوله تعالى: ﴿وَبِأَنفُسِكُمْ أَشَدُّ بِتَضَرُّعٍ﴾ (البقرة: ٧٤). "تو" ذكر في أول الحديث أن شدة الحر من فيح جهنم، وهو يحتمل أن يكون حقيقة، وأن يكون مجازاً، فبيّن بقوله: "فأذن لها" إلخ، بأن المراد حقيقة لا غير. ثم بيّن أنه أحد النفسين يتولد منه أشد الحر، والآخر يتولد منه أشد البرد. "قص" اشتكاء النار بحاز عن كثرتها وعليها، وازدحام أحرائها بحيث يضيق مكانها عنها، فيسعى كل جزء في إفاء الجزء الآخر، والاستيلاء على مكانه، ونفسها لها وخروج ما برز منها، مأخوذ من نفس الحيوان، وهو الهواء الدحالي الذي يخرجه القوة الحيوانية، ويبقى منه حوالي القلب.

أشدُّ ما تجدون من الحرِّ حير مبتدأ محذوف أي ذلك، وبيانه: أنه كما جعل مستطانات الأشياء، وما يستلذ به الإنسان في الدنيا أشباه نعيم الحاد؛ ليكونوا أميل إليه كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُنْما رُفُوْا مِنْهُنَّ مِنْ بُرْدٍ﴾ (البقرة: ٢٥) الآية، كذلك جعل الشدائد المؤلمة والأشياء المؤدية أعموداً لأحوال الحميم، وما يعدب به الكفرة والعصاة. ليريد خوفهم وانزعاجهم فما يوجد من السموم المهلكة فمن حرها، وما يوجد من الصراصر المحمدة فمن زمهريرها، وهو طبقة من طبقات الحميم، ويحتمل هذا الكلام وجوهاً أخرى، والله أعلم. قيل: جعل "أشد" مبتدأ حيره محذوف أولى من عكسه؛ لدلالة رواية البخاري. فمن سُمومها: دخلت الغاء لإضافة "أشد" إلى =

مرتفعة حية، فيذهب الذاهبُ إلى العوالي، فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوه. متفق عليه.

٥٩٣- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تلك صلاة المنافق: يجلس يرقب الشمس، حتى إذا اصفرت، وكانت بين قرني الشيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً". رواه مسلم.

٥٩٤- (٨) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله". متفق عليه.

"ما" الموصوفة أو الموصولة. أربعة أميال أو نحوه: أي نحو المقدار. تلك صلاة المنافق إلخ إشارة إلى ما في الذهب من الصلاة المخصوصة، والخبر بيان لما في الدهر، و"يجلس" إلخ جملة استينافية بيان للجملة السابقة، و"إذا" للشرط، و"قام" جزاؤه، والشرطية استينافية. فنقر: من "نقر الطائر الحبة" نقرأ أي التقطها، وتخصيص الأربع بالنقر، وفي العصر ثماني سجودات اعتساراً بالركعات، وإما حص العصر بالذكر؛ لأنها هي الصلاة الوسطى، وقيل: إنما خصها؛ لأنها يأتي في وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم. "مط" يعني أن من أخر صلاة العصر إلى الاصفرار، فقد شبه نفسه بالمنافق، فإن المنافق لا يعتقد صحة الصلاة، بل إنما يصلي لدفع السيف. ولا ييالي بالتأخير؛ إذ لا يطلب فصيلة ولا ثواباً، والواجب على المسلم أن يحالف المنافق.

فكأنما وتر: "فا" أي حرّب أهله وماله وسلب، من وترت فلاناً إذا قتلت حميمة، أو نقص وقتل، من الوتر، وهو الفرد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾ (محمد: ٣٥)، ويروى بصب الأهل ورفع، فمن نصبه جعله مفعولاً ثانياً لـ "وتر"، وأضر فيه مفعولاً أقيم مقام الفاعل عائداً إلى "الذي تفوته"، ومن رفع لم يضر، وأقام الأهل مقام الفاعل؛ لأنهم المصابون بالمأخوذون، فمن ردّ النقص إلى الرجل نصبهما، ومن ردّه إلى الأهل رفعهما، قال ابن عبد البر: ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلاة، ويكون قد نه بالعصر على غيرها.

إلى العوالي: جمع عالية، وهي المواضع في جانب عمو المدينة في جانب مسجد قباء، ومسجد بني قريظة. [لمعات التنقيح ٢/٢٤٠] أربعة أميال إلخ: ولا يخفى أنه لا يدري أن الذهاب كان راكباً أو ماشياً، وعلى تقدير المشي بالسرعة أو البطؤ، وحال الذهاب في القوة أو الضعف، ولا يظهر أيضاً أن بأي ناحية من العوالي كان الذهاب، وبالجملة لا يثبت به أن يصلي العصر وقت نداء ربع النهار كما هو مذهبهم. [لمعات التنقيح ٢/٢٤٠]



٥٩٥- (٩) وعن بُريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله'. رواه البخاري.

٥٩٦- (١٠) وعن رافع بن خديج رضي الله عنه، قال: كنا نصلي المغرب مع رسول الله ﷺ، فینصرف أحدنا وإِنَّه لِيُصِرُّ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ. متفق عليه.

٥٩٧- (١١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانوا يُصلُّون العَتَمَةَ فيما بين أن يغيب الشفقُ إلى ثلث الليل الأول. متفق عليه.

٥٩٨- (١٢) وعنهما، قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلي الصُّبحَ، فتصرفُ النِّساءُ متلفعاتٍ مُرَوِّطِهِنَّ، ما يُعرفنَ من العَلَسِ. متفق عليه.

فقد حط عمله حط خطأ وحوطاً أي بطل ثوابه، وبطل ذلك من إبطاء ما سبق من عمله، فإن ذلك في حق من مات مرتدّاً؛ لقوله تعالى: وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَبِمَا كَفَرَ فَوُوتَتْ حَصَّتُ لَهُ فِي السَّيِّئَةِ وَحَرَّةٌ (لقرة: ٢١٧). بل يحس الحوط على نقصان عمله في يومه، لاسيما في لوقت الذي يقرب أن يرفع أعمال العباد إلى الله تعالى، ولأهل السنة دلائل مشهورة في الرد على منعتة لا حاجة إلى ذكرها رافع بن خديج: أنصاري أوسي، لم يشهد بديراً لصعده، وشهد أحداً، وأصابه فيه سهم، وانتمصت جراحته رمن عبد الملك بن مروان فمات.

مواقع نبّله. يعني يصلي مغرب في أول الوقت بحيث لو رمي سهم يرى أين سقط. فيما بين أن يغيب الخ الطاهر من العارة أن يقول: 'فيما بين معيب اشفق وثلث الليل، وتوحيه: أن يقدر لمعيب شفق أجراء ليحتص "بين" هـ، ويجعل "إلى" حالاً من فاعل 'يصلون' أي يصلون بين هذه الأوقات مستهيئين إلى ثلث الليل متلفعات: لتلفع: شدّ البقاع، وهو ما يعطي الوجه ويُتخف به، و'المرط' بالكسر كساء من صوف أو حر، يؤتر به، و'أما' في 'ما يُعرفن' نافية، و'من ابتدائية معي لأجل.

مواقع نبّله: النبل بفتح النون وسكون الموحدة، السهم كد في 'القاموس'، وفي بعض النسخ: وهي اسهام العربية، وفي الصحاح: هي مؤنة، ولا واحد لها من لفظها، وقيل: هو واحد، وجمعها نال وأسال وبيلا. [المعاني التقيح ٢/٢٤٢]

٥٩٩ - (١٣) وعن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ وزيد بن ثابت تسحَّرا، فلما فرغا من سُحُورهما، قام نبيُّ الله ﷺ إلى الصلاة، فصلَّى. قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سُحُورهما ودُخُولهما في الصلاة؟ فقال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية. رواه البخاري.

٦٠٠ - (١٤) وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "كيف أنت إذا كانت عليك أمراءٌ يُمِيتون الصَّلَاةَ - أو قال - : يُؤخِّرون الصلاة عن وقتها؟ قلتُ: فما تأمرُني؟ قال: "صلِّ الصَّلَاةَ لوقتها. فإنْ أذركتها معهم، فصلِّ؛ فإنَّها لك نافلة". رواه مسلم.

قتادة: بصري سدوسي يعد في الطبقة الثالثة من تابعي الصرة كان أعمى. قدر ما يقرأ الرجل إلخ: "تو" هذا تقدير لا يجوز لعموم المؤمنين الأخذ به، وإما أحذه رسول الله ﷺ لإطلاع الله إياه، وكان ﷺ معصوماً عن الخطأ في أمر الدين، و"السُّحُور" بفتح السين هو المحفوظ، ولو ضم جاز في اللغة كالوَضُوءِ والوُضُوءِ. كيف أنت: أي ما حالك حين ترى من هو حاكم عليك متهاوناً في الصلاة يؤخِّرها عن أول وقتها، وأنت غير قادر على مخالفتها، إن صليت معه فاتتكَ فضيلة أول الوقت، وإن حالمتَه خفتَ أداءه، وفاتتكَ فضيلة الجماعة؟ و"عليك" خبر "كان" أي كانت الأمراء مسلطين عليك قاهرين لك، وشبه إضاعة الصلاة وتأخيرها عن وقتها بحيفة منتنة يتنفر عنها الطبايع، كما شبه المحافظة عليها، وأداءها في وقت اختيارها بذى حياة له نظارة وطرأوة في عنقوان الشباب. "مع" المراد تأخيرها عن أول وقتها؛ لأنهم لم يكونوا يؤخِّرونها عن جميع وقتها، وفي الحديث: (١) الحثُّ على الصلاة في أول الوقت (٢) وفيه أن الإمام إذا أخرها عن أول الوقت يستحب للمأموم أن يصليها منفرداً، ثم يصليها مع الإمام، فيجتمع له فضيلة أول الوقت، وفضيلة الجماعة، فلو اقتصر على أحد الأمرين، فالمختار الانتظار إذا لم يحش التأخير، (٣) وفيه الحث على موافقة الأمراء في غير معصية؛ لتلا يتفرق =

قتادة: ابن دعامه بن قتادة السدوسي، يكنى أبا الخطاب البصري الأعمى، أحد الأئمة الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ مدلس، روى عن أسس وابن المسيب، والحسن وابن سيرين وغيرهم. قيل: مات بواسط في الطاعون سنة (١١٧هـ) أو (١١٨هـ)، وهو ابن (٥٥) أو (٥٦) أو (٥٧) سنة بعد الحسب سبع سنين. [المرعاة ٣٠٧/٢]

٦٠١- (١٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أدرك ركعةً من الصُّبح قبل أن تطلع الشمس، فقد أدرك الصُّبح. ومن أدرك ركعةً من العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر". متفق عليه.

٦٠٢- (١٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أدرك أحدكم سجدةً من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس، فليتمَّ صلاته. وإذا أدرك سجدةً من صلاة الصُّبح قبل أن تطلع الشمس، فليتمَّ صلاته". رواه البخاري.

=الكلمة، ويقع الفتنه، (٤) وفيه أن الصلاة الأولى فرص والثانية نصر، (٥) وفيه أنه لا بأس بإعادة سائر لصلوات؛ لأنه ﷺ أطلق ولم يفرق بين صلاة وصلاة، وما: وجه أنه لا يعيد الصبح والعصر؛ إذ لا نافلة بعدهما، ولا يعيد المغرب، لئلا يصير شعاعاً، وهو ضعيف، وفي الحديث إخبار بالغيب، وقد وقع في رمن بي أمية فكان معجزة. ومن أدرك ركعةً. 'حسن' أراد ركعة بركوعها وسجودها. "مع" قال أبو حيفة: يطلن صلاة الصبح بطبوع الشمس؛ لأنه دخل وقت الهي عن الصلاة. بخلاف غروب الشمس، والحديث حجة عليه.

وفي الحديث ثلاث مسائل: إحداها: إذا أدرك من لا يجب عليه الصلاة مقدار ركعة من وقتها لمرته تلك الصلاة كالصبي إذا بلغ، والمجنون إذا أفاق، والحائض إذا طهرت، والكافر إذا أسلم إذا أدركوا ركعة من الصلاة في الوقت لمرتهم الصلاة، وإن أدركوا أقل من ذلك كمقدار تكبيرة، ففيه للشافعي قولان، أصحهما: أنه يلزم الصلاة؛ لإدراك جزء من الوقت، والتقيد بالركعة في الحديث إنما بحسب العال، ولا يشترط إمكان الطهارة فيها. وثانيها: إذا دخل في الصلاة في آخر وقتها فصلى ركعة، ثم حرح الوقت كان مدركاً لأدائها، ويكون الكل أداء على الصحيح، وقيل: كلها قضاء، وقيل: ما وقع في الوقت أداء، ويظهر فائدة الخلاف في مسافر صلى ركعة في الوقت وياقها في الحرح، فإن قلنا: الجميع أداء، فله قصرها، وإن قلنا: الكل قضاء أو بعضها وح بإتمامها أربعاً في قول من منع قصر الفائتة في السمر. وثالثها: إذا أدرك المسوق مع لإمام ركعة كان مدركاً لفصيلة الجماعة بلا خلاف، وإن لم يدرك الركعة، فالأصح أنه مدرك بفصيلة الجماعة؛ لأنه أدرك جزءاً، والحديث محمول على الغالب.

إذا أدرك أحدكم. قال الخطابي: معناه: الركعة بركوعها وسجودها، والركعة إنما يكون تمامها بسجودها، فسميت بهذا المعنى سجدة، وحكم دون الركعة كذلك، والحديث خارج عن الغالب. [معات التفتيح ٢٤٦/٢]

٦٠٣- (١٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا". وفي رواية: "لا كفارة لها إلا ذلك". متفق عليه.

٦٠٤- (١٨) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة". فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها، فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٦٠٥- (١٩) عن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: 'يا علي! ثلاث لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت، والجنابة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت لها كفؤاً'. رواه الترمذي.

أو نام عنها: ضمّ 'نام' معنى غفل أي غفل عنها في حال نومه. مط" يحتمل ذلك وجهين، أحدهما: أنه لا يكفرها غير قضائها، والآخر: أنه لا يلزمه من سيئات عرمة، ولا رادة تصعيف، ولا كفارة من صدقة كما يرم في ترك الصوم. وفي رواية. أراد راد في رواية أخرى هذه العبارة؛ لأن هذه الرواية تدل عن الرواية السابقة، لأن اسم الإشارة يقتضي مشاراً إليه، وهو قوله: "أن يصليها إذا ذكرها" جيء بالثانية تأكيداً وتقريباً على سبيل إحصاء؛ لثلاث ينوهم أن ها كفارة غير القضاء. وأقم الصلاة لذكرى "تو" هذه الآية وإن كانت محتملة لوجوه كثيرة من التأويل، لكن الواجب أن يصار إلى وجه يوافق الحديث؛ لأنه حديث صحيح، فالمعنى. 'أقم الصلاة لذكرها'؛ لأنه إذا ذكرها فقد ذكر الله، أو يقدر المضاف أي لذكر صلاتي، أو وضع صمير الله موضع صمير الصلاة؛ لشرفها وخصوصيتها، ويؤيدها قراءة من قرأ: "الذكرى"، رواها ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كذا روى السائي، وروى أيضاً مسلم عن ابن شهاب أنه قرأها 'الذكرى'.

الصلاة إذا أتت. 'تو' في أكثر النسخ المقروءة "أتت" بالثلاثين، وكذا عن أكثر المحدثين وهو تصحيح، والمحموظ من ذوي الإتيان "أتت" على ربة 'حانت'، يقال: أتى يأتي إذا حان، و 'الآية' من لا روح له رجلاً كان أو =

إنما التفريط في اليقظة: أي إما يوحد التقصير في حال اليقظة بأن يفعل ما يؤدي إلى النوم أو السبيل كالاصطجاج عند غلة الظن بالنوم، والاشتغال بما يترتب عليه السبيل من المشاغل كلعب الشطرنج ونحوه، فيأثم بذلك، وبالنوم يجب القضاء ولا إثم. [لمعات التقيح ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧]

٦٠٦ - (٢٠) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله". رواه الترمذي.

٦٠٧ (٢١) وعن أم فروة، قالت: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لأول وقتها". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود. وقال الترمذي: لا يُروى الحديث إلا من حديث عبد الله بن عمر العُمري، وهو ليس بالقوي عند أهل الحديث.

٦٠٨ - (٢٢) وعن عائشة ع، قالت: ما صلى رسول الله ﷺ صلاةً لوقتها الآخر مرتين حتى قبضه الله تعالى. رواه الترمذي.

= امرأة. شيئاً كان أو بكرة، وقد أمت المرأة عن روحها، ثم أمة وأيماء وأبوماء، ورحل أمة، سواء كان تزوج من قبل أو لا، والكفو المثل، وفي اسكاح أن يكون الرجل مثل امرأة في الإسلام، وحرية، والصلاح، والسب، وحسن الكسب، والعمل. 'شف' فيه دليل على أن الصلاة على الحارة لا يكره في الأوقات المكروهة.

من الصلاة بيان لوقت، و'ارضوا لله' حبر، إما تحذف المضاف أي الوقت الأول سب لرضوان الله، أو عني المبالغة، وأن لوقت الأول عين رضا الله تعالى. حس قال الشافعي رحمه الله إنما يكون للمحسين، والعفو يشبه أن يكون لمقصرين. أم فروة. صحابية أصرية من المايعة، وهي غير أم فروة أخت أبي بكر الصديق. وقيل: هما واحدة. فلا يكون حينئذ أصارية.

لأول وقتها اللام لتأكيد، وليس كما في قوله تعالى: ﴿فَدَمَّتْ حِسِي﴾ أي وقت حياتي؛ لأن الوقت مذكور. ولا كما في قوله تعالى: ﴿فَصَفَّهْنَّ عَنِّي﴾ أي قل عذقهن، لذكر الأول فيكون تأكيداً.

الوقت الأول والطاهر أو المراد ما سوى ما اسحب فيه التأخير كالتبريد للظهر، والإسفار للفرح، وما لم يكن في التأخير عنه في احملة مصدحة دينية مكمة للصلاة، ومنمة للثواب كتكثير جماعة مثلاً. [لمعات الشقيح]

إلا من حديث عبد الله بن عمر (هو) ابن حفص بن غصم بن عمر بن الخطاب ع، وهو ممن علب عليه الزهد، وشعته العبادة عن حفظ الحديث وسطه. [لمعات الشقيح ٢/٢٤٨]

مرتين حتى قبضه الله وهذا الكلام في الصلاة لآخر الوقت الحقيقي بحيث لا يبقى بعده من الوقت شيء، وأما تأخيره عن أول الوقت فله مواضع كثيرة، منها: ما جاء أن الصحابة استعجبوا فقدموا عبد الرحمن بن عوف، وفي حديث آخر، قدموا أبا بكر الصديق ع، فجاء رسول الله ﷺ، فأراد أن يتأخر، فأومى أن على مكانكما، =

٦٠٩ - (٢٣) وعن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال أمتي بخير - أو قال: على الفطرة - ما لم يؤخّروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم". رواه أبو داود.

٦١٠ - (٢٤) ورواه الدارمي عن العباس.

٦١١ - (٢٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم أن يؤخّروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٦١٢ - (٢٦) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَعْتَمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّكُمْ قَدْ فَضَلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَلَمْ تَصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ". رواه أبو داود.

أن تشتبك أي تظهر وتختلط لكثرة ما طهر منها. "حسن" اختار أهل العلم من الصحة والتابعين ومن بعدهم تعجيل المغرب.

اعْتَمُوا: أعتم الرجل إذا دخل في العتمة، وهي ظلمة الليل، وقال الخليل: اعتمه من الليل ما بعد عيبوبة الشفق أي صلّوها بعد ما دخلتم الظلمة، وتحقق لكم سقوط الشفق، ولا تستعجلوها فتوقعوها قبل وقتها، وعلى هذا لا يدل على أن التأخير أفضل، ويحور أن يكون من "اعتم الرجل" إذا أحر، والتوفيق بين قوله عليه السلام: "لم يصلها أمة قبلكم"، وقوله في حديث جبريل عليه السلام: "هذا وقت الأنبياء من قبلك"، أن يقال: - والله أعلم - أن صلاة العشاء كانت يصلها الرسل نافلة لهم، ولم يكتب على أممهم كالنهي، فإنه وجب على رسول الله ﷺ ولم يجب عبيدا، أو يجعل هذا إشارة إلى وقت الإسفار، فإنه قد اشترك فيه جميع الأنبياء والأمم، بخلاف سائر الأوقات قد فصلتم إلخ فيه دليل على أن شرع من قلنا شرع لنا ما لم يرد السح.

وكذا في حالة مرضه الذي أمر أبا بكر بالصلاة مع الناس، وكذا في ليلة رأى ربه، فأحر الحروح لصلاة العدة وبين قصتها، وكذا جاء في أحاديث أنه كان إذا حصر القوم عجز بالعشاء، وإذا أحر، وغير ذلك، والشافعية يحملون كل ذلك على عذر أو ضرورة، والله أعلم.

وقد تكلم الترمذي في حديث عائشة هذه، وقال: هذا حديث عريب، وليس بإساده، بمنص. [المعاني انتقيح

٦١٣ - (٢٧) وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قال: أنا أعمم بوقت هذه الصَّلَاة صلاة العِشاء الآخرة: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّيْهَا لِسُقُوطِ الْقَمَرِ لثَلَاثَةَ. رواه أبو داود، والدارمي.

٦١٤ - (٢٨) وعن رافع بن خديج رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أسفروا بالفجر؛ فإنه أعظم للأجر". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي. وليس عند النسائي: 'فإنه أعظم للأجر'.

### الفصل الثالث

٦١٥ (٢٩) عن رافع بن خديج، قال: كنّا نصلّي العصر مع رسول الله ﷺ ثُمَّ تُنْحَرُ الْجَزُورُ فَتُقَسَّمُ عَشْرَ قِسْمٍ، ثُمَّ تُطْبَخُ، فَنَأْكُلُ لَحْمًا نَضِيحًا قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ. متفق عليه.

٦١٦ - (٣٠) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: مكثنا ذات ليلة ننتظرُ رسول الله ﷺ صلاة العِشاء الآخرة، فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده، .....

لثلاثة أي ليلة ثالثة من الشهر، وهو مد من قوله. "لسقوط القمر" أي وقت غروبه. أسفروا أي طوّّلوا صلاة لغير إلى الإسفار، فإنه أوفق للأحاديث الواردة بالتعجيل فيه. "حسن" حمل الشافعي الإسفار المذكور في الحديث على تيقن صوم الفجر وروا التثبُّت، بدل على هذا ما روي عن أبي مسعود أنصاري أن رسول الله ﷺ عَسَّ الصَّحْ، ثم أسفر مرة، ثم بعد إن الإسفار حتى قصه الله تعالى.

ثُمَّ تُنْحَرُ الْجَزُورُ: الحرور: العير ذكرًا كان أو أنثى، إلا أن اللفظة مؤنثة، يقال: هذه الحرور وإن رُدت ذكرًا، واجمع حرر وحرائر، وفي تخصيص القسم بالعشر، والصبح بالصبح، و عطف 'نحر' على 'نصي' - ثم 'شعار' امتداد لرماء، وأن الصلاة واقعة في أول الوقت.

صلاة العِشاء الآخرة. طرف بقوله: 'ستعبر' أي ستطر رسول الله ﷺ وقت العِشاء 'مح' احتف أهل العلم: =

صلاة العِشاء الآخرة. قَيَّدَ بِهَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُسَمَّى مَعَرَبٌ أَيْضًا "عِشَاءً"، وَلَوْ تَعْلِيًّا، وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَ الْمَعَرَبَ =

فلا ندري: أشيء شغفه في أهله، أو غير ذلك؟ فقال حين خرج: "إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم. ولولا أن يثقل على أمي لصلّيت بهم هذه الساعة". ثم أمر المؤذن، فأقام الصلاة وصلى. رواه مسلم.

٦١٧- (٣١) وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُصلي الصلوات نحواً من صلاتكم، وكان يؤخر العتمة بعد صلاتكم شيئاً، وكان يخفف الصلاة. رواه مسلم.

٦١٨- (٣٢) وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: صلّينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة، فلم يخرج حتى مضى نحواً من شطر الليل، فقال: 'خذوا مقاعدكم'، فأخذنا مقاعدنا، فقال: "إن الناس قد صلّوا وأخذوا مضاجعهم، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة، .....

= هل الأفضل نقسم العشاء أو تأخيرها؟ فمن فصل التأخير حتج هذا الحديث، ومن فصل التقديم احتج بأن العدة العاتلة لرسول الله ﷺ تقديمها، وإنما أحرها في وقت يسيرة ليلان حور، أو لشغل أو عذر، واعلم أن التأخير المذكور في هذا الحديث لم يخرج به عن الاختيار، وهو نصف ليل أو ثلثه. لصلّيت بهم هذه الساعة. أي لدمت على صلاتهم في مثل هذه الساعة.

= عشاء، وإن نحواً عن ذلك بعد ذلك بقوله ﷺ: "لا يعلّسكم الأعراب على سم صلاتكم المغرب" كما جاء في صحيح البخاري، فافهم. [لمعات الشقيح ٢٥٥/٢]

وكان يؤخر العتمة وهذا الحديث ونحوه حجة على الشافعي رحمته الله في إتمامه أول الوقت في كل الصلوات، وهم يقولون: إن كل ما جاء من هذا القبيل، فهو مبني على عذر، ولكن لا يخفى أن الحديث السابق يدل على فضله. [لمعات الشقيح ٢٥٦/٢] وكان يخفف الصلاة. أي إذا كان إماماً، وهذا باعتبار الأعباء؛ إذ يأتي أنه قرأ 'الأعراف' في صلاة المغرب، يعني تحقيقه في 'باب ما على الإمام'. [لمعات الشقيح ٢٥٦/٢] إن الناس: أي بقية أهل الأرض كما في خبر آخر 'ما يتصرها أهل دين غيركم': يكونها غير واجبة على غير هذه الأمة. فالمراد بالصلاة المغرب، كذا في شرح الشيخ. [لمعات الشقيح ٢٥٦/٢]



ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم، لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل". رواه أبو داود، والنسائي.

٦١٩- (٣٣) وعن أم سمة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ أشدّ تعجيلاً للظهر منكم، وأنتم أشدّ تعجيلاً للعصر منه. رواه أحمد، والترمذي.

٦٢٠- (٣٤) وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان الحرُّ أبرد بالصلاة، وإذا كان البردُ عَجَلَّ. رواه النسائي.

٦٢١- (٣٥) وعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "إنّها ستكونُ عليكم بعدى أمراء يشغلهم أشياء عن الصّلاة لوقتها حتى يذهب وقتها، فصلّوا الصلاة لوقتها". فقال رجلٌ: يا رسول الله! أصلي معهم؟ قال: "نعم". رواه أبو داود.

٦٢٢- (٣٦) وعن قبيصة بن وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يكونُ عليكم أمراء من بعدى يؤخّرون الصّلاة، فهي لكم، وهي عليهم، فصلّوا معهم ما صلّوا القبلة". رواه أبو داود.

وانتم أشدّ تعجلاً، لأن هذا الإنكار عليهم بالمحالة. ستكونُ عليكم بعدى مصى شرحه في "الفصل الأول". قبيصة بن وقاص سمي البصرة. فهي لكم أي إذا صليتم أول وقتها، ثم تصلون معهم يكون مفعة صلاتكم لكم، ومصرة الصلاة ووبأها عليهم؛ لما أخروها كما مر في الفصل الأول في الحديث الثالث عشر. ما صلّوا القبلة أي صلّوا نحو القبلة.

أشدّ تعجلاً للظهر. يعني في غير شدة الحر، والمقصود التحريض على الإتيان من كل وجه. [المعاني التقيح] يشغلهم أشياء أي من شهواتهم وعملاتهم. [المعاني التقيح ٢/٢٥٧] قبيصة بن وقاص السلمي، ويقال: اللبثي، وهو أصح، صحابي رل البصرة، له هذا الحديث فقط، لا يعرف له غير هذا الحديث الواحد، ذكره في الصحاح البخاري، وابن أبي حنيفة، وأبو علي بن السكن، وأبو زرعة الرازي وغيرهم. [المرعاة ٢/٣٢٨]

٦٢٣ - (٣٧) وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ رضي الله عنه، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ، وَنَزَلَ بِكَ مَا تَرَى، وَيَصِلُنِي لَنَا إِمَامٌ فَتْنَةٌ، وَنَتَحَرَّجُ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنُ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ. رواه البخاري.

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ قُرَشِيٌّ زُهْرِيٌّ، وَقِيلَ: هُوَ ثَقَفِيٌّ. إِمَامٌ فَتْنَةٌ: يَرِيدُ مِنْ أَثَارِ الْفِتْنَةِ، وَحُصِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِهِ، وَالْمُرَادُ بِـ "إِمَامَةٍ عَامَّةٍ" الْإِمَامَةُ الْكُبْرَى، وَهِيَ الْخِلَافَةُ، وَبـ "إِمَامَةٍ فَتْنَةٍ" الْإِمَامَةُ الصَّغِيرَى، وَهِيَ الْإِمَامَةُ فِي الصَّلَاةِ فَحَسَبَ. وَفِي إِيقَاعِ إِمَامٍ فَتْنَةٍ فِي مُقَابِلِ إِمَامٍ عَامَّةٍ إِشَارَةٌ إِلَى حَقِيَّةِ إِمَامَتِهِ، وَإِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهَا، وَبِظُلَامٍ مِنْ يَأْوِيهِ وَيَعَادِيهِ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى إِنْصَافِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا أَحَابَ وَأَثَبَتْ لَهُمُ الْإِحْسَانَ، وَأَمْرَ بِمُتَابَعَةِ إِحْسَانِهِمْ، وَالِاجْتِنَابِ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ، وَأَخْرَجَ الْجُمْلَةَ مَحْرَجَ الْعُمُومِ حَيْثُ وَضَعَ "النَّاسَ" مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَارِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْفِرْقَةِ الْبَاغِيَّةِ، وَكُلِّ فَاجِرٍ، وَ"التَّحَرَّجُ" التَّائِبُ، أَخْرَجَ فِي الْأَصْلِ الضَّمِيقَ، وَيَقَعُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْحَرَامِ.

## (٣) باب فضائل الصلاة

## الفصل الأول

- ٦٢٤- (١) عن عُمارة بن رُوَيْبَةَ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لن يلج النار أحدٌ صَلَّى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها" يعني الفجر والعصر. رواه مسلم.
- ٦٢٥- (٢) وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى البردَيْنِ

عُمارة بن رُوَيْبَةَ. يُهْمَرُ وَلَا يَهْمَزُ، هُوَ ثَقْفِي. عَدَدَاهُ فِي الْكُوفِيِّينَ.

لن يلج النار. "لن" لتأكيد النفي، وفيه دليل على أن الورود في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ يَافِرٌ وَرَدَّهَا﴾ (مريم: ٧١) ليس بمعنى الدخول، وحصل لصلاطين بالدكر؛ لأن الصبح وقت لديد الكرى، والعصر وقت الاشتعال بالنجارة، فمن حافظ عليهما مع التشاغل كان الظاهر من حاله المحافظة على غيرهما، وأيضاً هذان الوقتان مشهودان، يشهدهما ملائكة الليل وملائكة النهار، ويرفعون فيهما أعمال العباد. من صَلَّى البردَيْنِ: البردان: العداة والعشاء؛ لتبرد الهواء فيهما، وراد في 'شرح السنة': أراد صلاة الفجر والعصر؛ لكونهما في طريقي النهار.

عُمارة بن رُوَيْبَةَ الثَّقَفِيُّ يَكْنَى أَبُو رَهِيرٍ الْكُوفِيُّ، صَحَابِي نَزَلَ الْكُوفَةَ، لَهُ تِسْعَةُ أَحَادِيثَ، انْفَرَدَ لَهُ مُسْلِمٌ بِحَدِيثَيْنِ، تَأَخَّرَ إِلَى مَا عَدَّ السَّبْعِينَ. [المرعاة ٢/٣٣٠]

من صَلَّى البردَيْنِ: ومن المفهوم الواضح أن النبي ﷺ لم يَخْصُ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ بِإِحْفَاضٍ؛ تَسْهِيلاً لِلأَمْرِ فِي إِضَاعَةِ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّلَوَاتِ أَوْ تَرْخِيصاً لِتَأْخِيرِهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِأَدَائِهِمَا فِي الْوَقْتِ الْمُحْتَارِ، وَإِحْفَاضَهُمَا فِي جَمَاعَةٍ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرِّيَاذَةِ فِي الْأَجْرِ. فَإِنْ صَلَاةُ الْفَجْرِ تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَنْفِرُ الْفَجْرُ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (نبي إسرائيل)، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ: هِيَ الصَّلَاةُ الْوَسْطَى، نَصَّ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَيْضاً مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

ثم إن إحداهما تقام في وقت تتأقلم به المومنين، لتراكم الغفلة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البندان، واشتغال الناس بالمعاملات، فبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد، وقال ﷺ: "من صَلَّى البردَيْنِ دخل الجنة". [الميسر ١/١٨٨]

دخل الجنة". متفق عليه.

٦٢٦- (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم: - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون". متفق عليه.

٦٢٧- (٤) وعن جندب القسري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاة الصبح، فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء؛ فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم". رواه مسلم.

يتعاقبون: "مح" قيل: "الواو" علامة الفاعل، وهي لغة بني الحارث، وحكوا فيه قولهم: "أكلوني البراغيث"، وعليه حمل الأخفش قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾، وقال أكثر النحويين: الاسم بدل من الضمير، ومعنى: يتعاقبون يأتي طائفة عقيب طائفة، واجتماعهم في الوقتين من لطف الله ليكونوا شاهدين بما شهدوه من الخير، وأما السؤال عنهم، وهو أعلم بهم، فتعبد منه للملائكة كما يكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع، قال الأكثرون: هم حفظة الكتاب، وقال بعضهم: يحتمل أن يكونوا غيرهم، وقيل: جيء بالثاني نكرة دلالة على أنه غير الأول، وفي قوله: "ثم يعرج الذين باتوا فيكم" إيذان بأن ملائكة الليل لا يزالون يحافظون العباد إلى الصبح، وكذلك ملائكة النهار إلى الليل، ودليل على قول الأكثرين.

جندب القسري: بفتح القاف وسكون السين المهملة، كذا صححه النووي، وفي سائر نسخ "المصاييح": "القسري" بضم القاف والشين المعجمة، وهو غلط. فلا يطلبنكم: من باب لا أرينك، المراد: لهيهم عن التعرض لما يوجب مطالبة الله إياهم، وفيه مبالغات؛ لأن الأصل لا تحفروا ذمته، فجيء بالنهي كما ترى، وصرح باسم الله، ووضع مسبب التعرض موضعه، وأعاد ذكر الطلب، وكرر الدمة، ورتب الوعيد، والمعنى: من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا تتعرضوا له بشيء يسير، فإنكم إن تعرضتم له يدرركم الله، ويحيط بكم، ويكبكم في النار، والضمير في "ذمته"، إما لله، وإما لمن، وقيل: يجوز أن يراد بالذمة "الصلاة" المقتضية للأمان، فالمعنى: لا تركوا الصلاة في الصبح، فينتقض العهد الذي بينكم وبين ربكم، فيطلبكم به، وإنما خص صلاة الصبح؛ لما فيها من الكلفة، وأداؤها مظنة خلوص الرجل، ومثنة إيمانه، ومن كان مؤمناً خالصاً كان في ذمة الله.

وفي بعض نسخ "المصاييح": القشيري بدل القسري.

٦٢٨- (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً". متفق عليه.

٦٢٩- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً". متفق عليه.

إلا أن يستهموا. الاستهام: الاقتراع، قيل: سمي بذلك؛ لأنها سهام يكتب عليها الأسماء، فمن وقع له منها سهم، فار بالخط المقسوم.

ولو يعلمون: أي لو علموا، ففي المصارع إشارة إلى استمرار العلم، وأنه مما يسعى أن يكون على بال منه، وأتى بـ "ثم" المؤددة تراخي رتبة الاستباق عن العلم، وقدم ذكر النداء دلالة على تهيئ المقدمة الموصلة إلى المقصود الذي هو المثول بين يدي رب العزة، وأطلق مفعول 'يعلم' ولم يبين، أن الفضيلة ما هي؛ ليميد صرباً من المبالغة، وأنه مما لا يدخل في العبارة، وكذا تصوير حالة الاستباق بالاستهام فيه مبالغة؛ لأنه لا يقع إلا في أمر يتنافس فيه، ولا سيما إخراج مخرج الحصر، ولما فرع من الترغيب في الصف الأول عقبه بالترغيب في إدراك أول الوقت، وهذا أوجب أن يفسر التهجير بـ 'التكثير' كما ذهب إليه الكثيرون، وفي "النهاية": "التهجير" التكثير إلى كل شيء، والمبادرة إليه، وهي لغة حجازية أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة.

"قضى" لا يقال: الأمر بالإيراد يناق الأمر بالتهجير، والسعي إلى الجماعة بالطهيرة؛ لأن هذا الأمر ستة، والإيراد رحصة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا، أو نقول: الإيراد تأخير قبيل لا يجرح بذلك عن التهجير، فإن الهاجرة يطلق على الوقت إلى أن يقرب العصر.

وعن خذّب القسري: هو جندب بن عبد الله بن سفيان الحلبي ثم العلقمي، يكنى أبا عبد الله، ورى نسب إلى جده، صحابي، وقال البعوي عن أحمد: ليست له صحبة قديمة، مات بعد الستين. [المرعاة ٣٣٣/٢]

إلا أن يستهموا: أي يقرعوا، يقال: ساهمته، أي قارعته، فساهمته أسهمه - بالفتح - وأسهم يسهم أي أقرع، وتساهموا أي تقارعوا. [الميسر ١٨٩/١]

٦٣٠- (٧) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى العشاءَ في جماعة، فكأنما قام نصفَ الليل، ومن صَلَّى الصُّبحَ في جماعة، فكأنما صلى الليل كله". رواه مسلم.

٦٣١- (٨) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ على اسمِ صلاتكم المغربِ" قال: "وتقول الأعرابُ: هي العشاءُ".

٦٣٢- (٩) وقال: "لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ على اسمِ صلاتكم العشاءِ، فإنَّها في كتاب الله العشاءُ، فإنَّها تُعْتَمُ بحلاب الإبل". رواه مسلم.

ولو حَبُوا. "الحبوا" أن يمشي على يديه وركبتيه، أو إسته، يقال: حبا الصبي إذا رحف على إسته. لا يَغْلِبَنَّكُمْ إلخ: يقال: غلبته على الشيء أخذته منه، والمعنى: لا تتعرضوا لما هو من عادتهم من تسمية المغرب بالعشاء، والعشاء بالعتمة، فتغصب منكم الأعراب اسم العشاء التي سماها الله بها، و"الفاء" في قوله: "فإنَّها في كتاب الله" علة للنهي، وفي قوله: "فإنَّها بعتم" علة للتسمية، يعني أنَّها في كتاب الله تعالى سمي بالعشاء. قال تعالى: ﴿وَمِنْ نَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (النور: ٥٨) [وهم يسموها بالعتمة]؛ لأنَّها تعتم بحلاب الإبل، فإنَّ العرب كانوا يحبون الإبل بعد عيوبه الشفق حين يندُ الظلامُ رواقه، ويسمون ذلك الوقت "العتمة". أي لا تطلقوا هذا الاسم على العشاء؛ لئلا يغلب مصطلحهم على ما جاء في كتاب الله، وأما ما جاء في حديث أبي هريرة "ما في العتمة"، قيل: ذلك كان قبل نزول الآية التي ذكر فيها صلاة العشاء، وفيه بحث؛ لأنَّ نزول الآية مقدم على ما تقرر في التاريخ، والوجه أنه كان في صدر الإسلام حائزاً، فلما كثُر إطلاقهم، وجرت ألسنتهم فهاهم؛ لئلا يغلب لسان الجاهلية، قال النووي: في الجواب وجهان: الأول أن استعمال العتمة بياض للجواز، والنهي عنه للتنزيه، الثاني: أنه خوطب بالعتمة من لا يعرف العشاء، لأنَّها أشهر عند العرب من العشاء، وإنما كانوا يطلقون العشاء على المغرب.

فكأنما صلى الليل كله. يحتمل معنيين، أحدهما: أنه لما حصل لصلاة العشاء ثواب قيام نصف الليل، ثم القيام لصلاة الصبح، وثانيهما: أن صلاة الصبح في حكم قيام كل الليل مستقلاً، وحقيقته موكول إلى علم الشارع، والتعبير بالقيام أولاً، وبالصلاة ثانياً تفنن. [لمعات التنقيح ٢/٢٦٣]

٦٣٣- (١٠) وعن عليٍّ عليه السلام، أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: "حبسونا عن صلاة الوُسطى: صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً". متفق عليه.

### الفصل الثاني

٦٣٤- (١١) عن ابن مسعود، وسُمرة بن جندب رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: "صلاة الوُسطى صلاة العصر". رواه الترمذي.

٦٣٥- (١٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: "تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار". رواه الترمذي.  
(الإسراء: ٧٨)

### الفصل الثالث

٦٣٦- (١٣) عن زيد بن ثابت، وعائشة رضي الله عنهما، قالا: الصلاة الوُسطى صلاة الظهر. رواه مالك عن زيد، والترمذي عنهما تعليقا.

يوم الخندق: هو يوم الأحزاب، ستة أربع من الهجرة، أو سنة خمس منها. حبسونا: كذا في رواية "البخاري"، ونسخ "المصابيح". عن صلاة الوُسطى: يعني عن أداء الصلاة الوسطى.  
صلاة العصر: هذا مذهب كثير من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد وداود، والحديث نص فيه، وقيل: الصبح، وعبيه بعض الصحابة والتابعين، وهو مشهور مذهب مالك والشافعي، وقيل: الظهر، وقيل: المغرب، وقيل: العشاء، وقيل: أخضاها الله في الصلوات كيلة القدر، وساعة الإحابة في الجمعة.  
ملأ الله بيوتهم: أي جعل الله النار ملازمة لهم في الحياة والممات، وعذبهم في الدنيا والآخرة، وقيل: أراد عذاب الدنيا من تخريب البيوت، ونهب الأموال، وسي الأولاد، وعذاب الآخرة باشتعال قبورهم ناراً، والأسلوب من باب المشاكلة لذكر النار في البيوت، أو من باب الاستعارة، استعيرت النار للفتنة، وعلى هذا، هو من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كقوله تعالى: ﴿يُؤْذُونَ أَنَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الأحزاب: ٥٧) حيث استعمل ملأ في الحقيقة والمجاز معاً.

إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ: أي صلاة الفجر، سميت قرآناً وهو القراءة؛ لأنها ركن منها كما سميت ركوعاً وسجوداً، فهو في آخر ديوان الليل، وأول ديوان النهار، وفائدة تسميته بالقرآن: الحث على طول القراءة فيها.

٦٣٧- (١٤) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يُصَلِّي صلاةً أشدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ منها. فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾. وقال: إِنَّ قَبْلَهَا صلاتين وبعدها صلاتين. رواه أحمد، وأبو داود.

٦٣٨- (١٥) وعن مالك، بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان: الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صلاةُ الصبح. رواه في الموطأ.

٦٣٩- (١٦) ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما تعليقاً.

٦٤٠- (١٧) وعن سلمان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ غَدَا إِلَى صلاة الصُّبح غداً براية الإيمان، ومن غَدَا إِلَى السُّوق غداً براية إبليس". رواه ابن ماجه.

---

الصلاة الوسطى: أي ما كان ينبغي أن تصيغوها؛ لتقبحا عليكم، فإنها الوسطى أي القصوى. إن قبلها إلخ: أي قال الراوي: إنما سميت صلاة الظهر الوسطى؛ لأنها واقعة في وسط النهار، وقبلها صلاتان وبعدها صلاتان كما أن العصر سميت بالوسطى؛ لأنها واقعة بين صلاتي الليل وصلاتي النهار.

مَنْ غَدَا إلخ: تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان، فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان، ويظهر شعار الإسلام، ويوهن أمر المحالفين، وفي ذلك ورد الحديث، 'فدلكم الرباط'. ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه، ويشد من شوكته، وهو في توهين دينه، وفي قوله: "يغدو" إشارة إلى أن التذكير إلى السوق محطور، فمن رجع إليه بعد أداء وظائف طاعته لطلب الحلال، وما يتقوم به صله للعادة، ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى.

---

صلاة الصبح: وجهه أنها بين صلاتي النهار والليل، والواقع بين أحد اشتراكيهما، ولأنها مشهودة. [لمعات التنقيح ٢/٢٦٧]



## (٤) باب الأذان

## الفصل الأول

٦٤١- (١) عن أنس، قال: ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود والنصارى، فأمر بلالٌ أن يشفع الأذان، وأن يوتر الإقامة. قال إسماعيل: فذكره لأيوب، فقال: إلّا الإقامة. متفق عليه.

٦٤٢- (٢) وعن أبي مَحْذُورَةَ، قال: ألقى عَلِيٌّ رسولَ اللَّهِ ﷺ التَّأْذِينَ هو بنفسه. فقال: "قُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ....."

ذكروا النار إلخ: يشبه أن يكون "ذكروا" الأول بمعنى الوصف، والفاء في الثاني للسببية، يعني وصفوا الرسول ﷺ لإعلام الناس وقت الصلاة بإيقاد النار لظهوره، وضرب الناقوس لصوته، وكان ذلك سبباً في ذكر اليهود والنصارى. "قض" لما قدم ﷺ المدينة، وبني المسجد شاور الصحابة فيما يحل علماً للوقت، فذكر جمع من الصحابة النار والناقوس، فذكر آخرون منهم: إن النار شعار اليهود، والناقوس شعار النصارى، فلو اتخذنا أحدهما التيس أوقاتنا بأوقائعهم. فأمر بلالٌ: يفيد عرفاً أن الرسول أمره، وذلك حين ما ذكر له عبد الله بن زيد الأنصاري رؤياه. أن يشفع الأذان: أي أن يأتي بالفاظه شفعاً.

وأن يوتر الإقامة: دليل على أن الإقامة فرادي، وهو مذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب الزهري ومالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق. إلّا الإقامة أي إلّا لفظ الإقامة، وهي: قد قامت الصلاة، فإن بلالاً يقولها مرتين أي تعالوا وأقبلوا على الصلاة مسرعين.

هو بنفسه: أي لقتني كل كلمة من هذه الكلمات رسول الله ﷺ بنفسه، يعني بذلك أبو محذورة تصوير تلك الحالة، ولهذا عدل عن الماضي إلى المضارع في قوله: "ثم يعود فيقول".

الله أكبر: أي أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، وفي "الغريين": قيل: معناه: الله كبير، وذكر في "النهاية" -

أن يشفع الأذان. أي يقول كل كلمة مرتين سوى آخرها، قاله ابن الملث. [المروقة ٣١٢/٢]  
أبي مَحْذُورَةَ: القرشي الحمصي المكي المؤدّن، صحابي مشهور، قيل: اسمه أوس، وقيل: سمرة، وقيل: سلمة، وقيل: سمان، وأبوه مَعْيَر بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح التحتانية، وقيل: عمير بن لؤذان، مات بمكة -

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله. أشهد أن محمداً رسول الله. ثم تعود فتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٦٤٣- (٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين، والإقامة مرةً مرةً، غير أنه كان يقول: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي.

٦٤٤- (٤) وعن أبي مخذولة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ علّمه الأذان تسع عشرة كلمة،

و"العريين": أن الرءاء في "أكبر" ساكنة في الأذان والصلاة، كذا سمع موقوفاً غير معرب في مقاطعة كقولهم: "حي على الصلاة، حي على الفلاح" والمعنى همموا إليها، وأقبلوا وتعالوا مسرعين، وهما كمتان جعلنا كلمة واحدة، أقول: لما قيل: حي أي أقبل، قيل له: على أي شيء؟ أجيب: على الصلاة، ذكر نحوه في "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. ثم تعود فتقول: إشارة إلى الترحيع، وهو رفع الصوت بكلمتي الشهادة بعد الحفص بهما، وهو سنة عند الشافعي حلقاً لأبي حنيفة. أي قل: أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، وأشهد أن محمداً رسول الله، مرتين بالحفص ثم ارفع صوتك بهما. على عهد رسول الله ﷺ: أي في عهده، عدي بـ"على" بمعنى الظهور. أبي مخذولة: اسمه سمرة بن مغير.

= سنة (٥٩ هـ)، وقيل: تأخر بعد ذلك أيضاً. [المرعاة ٣٤٦/٢]

سبع عشرة كلمة: قال ابن المنك: لأنه لا ترجيع فيها فأنحذف عنها كمتان، وريدت الإقامة شفعاً.

[المرعاة ٣١٥/٢]

والإقامة سبع عشرة كلمة. رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه.

٦٤٥ - (٥) وعنه، قال: قلت: يا رسول الله! علّمني سنّة الأذان، قال: فمسح مُقَدِّمَ رأسه. قال: "تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ترفعُ بها صوتك. ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، تخفضُ بها صوتك. ثم ترفعُ صوتك بالشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح. حيّ على الفلاح. فإن كان صلاة الصُّبح، قلت: الصلاة خيرٌ من النوم، الصلاة خيرٌ من النوم. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله". رواه أبو داود.

٦٤٦ - (٦) وعن بلال رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تُثَوِّبَنَّ في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر". رواه الترمذي، وابن ماجه.

والإقامة سبع عشرة كلمة تفصيله: الله أكبر الله أكبر، لله أكبر الله أكبر، أربع كلمات، وأشهد أن لا إله إلا الله مرتان، وكذا أشهد أن محمداً رسول الله مرتان، وحي على الصلاة مرتان، وحي على الفلاح مرتان، وقد قامت الصلاة مرتان، والله أكبر الله أكبر كمثبات، ولا إله إلا الله كلمة واحدة، وهذا قال أبو حنيفة، وأما الشافعي، فالإقامة عده إحدى عشر كلمة، لأنه يقول: كل كلمة مرة واحدة إلا كلمة التكبير والإقامة كما رواه ابن عمر، وأبو إسحاق.

لا تُثَوِّبَنَّ: الأوص في التثويب أن الرجل إذا جاء مستصرحاً لَوَحِ تنويه، فيكون ذلك دعاءً وإبراراً، ثم كثر حتى سمي الدعاء تنويماً، وفيل: هو ترديد للدعاء، تعبير من ثاب: إذا رجع، ومنه قيل لصوت المؤذن: 'الصلاة خير من النوم، للتثويب'. ورواد في 'النهاية': المؤذن إذا قل: حي على الصلاة، فقد دعاهم، فإذا قال بعده: الصلاة خير من النوم، فقد رجع إلى كلام معه إمامة إليها.

وقال الترمذي: أبو إسرائيل الراوي ليس هو بذلك القويّ عند أهل الحديث.

٦٤٧ - (٧) وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لبلال: "إذا أذنتَ فترسل، وإذا أقيمتَ فاحذر، واجعل ما بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغُ الأكل من أكله، والشَّاربُ من شرِّبه، والمُعْتَصِرُ إذا دخلَ لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى تروني". رواه الترمذي، وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبد المنعم، وهو إسناده مجهول.

٦٤٨ - (٨) وعن زياد بن الحارث الصدائي، قال: أمرني رسول الله ﷺ: "أن أذن في صلاة الفجر" فأذنتُ. فأراد بلال أن يُقيم، فقال رسول الله ﷺ: "إن أخا صُداء قد أذن، ومن أذن فهو يُقيم". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

فترسل. "نه" أي تأذ ولا تعجل، يقال: ترسل فلان في كلامه ومشيته إذا لم يعجل، وهو وانترسل سواء. "فا" وحقيقة الترسل تطلب الرُّسل وهي اهبة السكون.

فاحذر "نه" أي أسرع، يقال: حذر في قراءته وأدائه يحذر حذراً، وهو من الحذور صد الصعود، يتعدى ولا يتعدى. والمُعْتَصِرُ: "نه" هو الذي يحتاج إلى انعطاف ليتأهب للصلاة قبل دخول وقتها، وهو من العصر، أو المعصر وهو الملحق.

زياد بن الحارث الصدائي: هو حليف لابي الحارث بن كعب، بايع ابي سفيان رضي الله عنه وأذن بين يديه، وبعد في الصريين أن أذن: "أذن" مفسرة لما في "أمرني" من معنى القول.

فترسل: أي تمهل وأفضل الكلمات بعضها من بعض سكتة خفيفة. [المرفقة ٣١٧، ٢]

فاحذر: بصم الدال وكسرها، أي أسرع في التلفظ بها و صل بين الكلمات من غير درج ودمج، ولا تسكت بينهما. [المرفقة ٣١٨ / ٢] زياد بن الحارث الصدائي. نسبة إلى "صُداء" ممدوداً، وهو حي من ايمس، وزياد هذا صحابي قدم على النبي ﷺ، وأذن له في سفره، له حديث. [المرفقة ٣٥٤، ٢]

ومن أذن فهو يُقيم. فيكره أن يُقيم غيره، و به قال الشافعي، وعند أبي حنيفة لا يكره؛ لما روي أن اس أم مكثوم ربما كان يؤذن ويقيم بلال، وربما كان عكسه، والحديث محمول على ما إذا لحقه ابوحشة بإقامة غيره، قاله اس الملك. [التعليق الصبيح ٤٠٨/١ ٤٠٩]

## الفصل الثالث

٦٤٩ - (٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون للصلاة، وليس يُنادي بها أحدٌ، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا مثل ناقوس النصارى. وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود. فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً يُنادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: 'يا بلال! قم فناد بالصلاة'. متفق عليه.

٦٥٠ - (١٠) وعن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه رضي الله عنه، قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالنّاقوس يُعمل ليضرب به للنّاس لجمع الصّلاة، طاف بي وأنا نائمٌ رجلٌ يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع النّاقوس؟ قال: وما تصنعُ به؟ قلت: ندعو به إلى الصّلاة. قال: أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك؟ فقلتُ له: بلى! قال: فقال: تقول: الله أكبرُ، إلى آخره، وكذا الإقامة، فلمّا أصبحتُ، أتيتُ رسول الله ﷺ، ...

فينحنون أي يقدرّون حينها لبأثوا إليها فيه، أو لا تعثون 'الواو' عطف على مقدر أي يقولون عوافقة اليهود والنصارى، ولا تعثون، والهمزة لإسكار الحملة الأولى، ومقرّرة مثابة حتاً وبعثاً. فناد بالصلاة في شرح مسلم عن القاضي عياض: اظاهر أنه إعلام وإحار تحصور وقتها، وليس على صفة الأذان الشرعي، قال النووي: هذا هو الحق؛ لما يؤدّد بوجه لتوفيق بين هذا وبين ما روي عن عبد الله بن زيد أنه رأى الأذان في المنام، ودلت أن يكون هذا في محسّ آخر، فيكون لوقع أوّل الإعلام، ثم رؤية عبد الله بن زيد فشرعه النبي ﷺ بما نوحى، أو اجتهاد عند من يحوّر عنه، وليس هو عملاً بمحرد تمام.

طاف في 'أجوهري' طيف أحيال بحينه في نوم، يقول منه: طاف أحيال يطيف طبهاً ومطفاً، ورجس في الحديث فاعل صاف، وهو طيف أحيال.

عبد الله بن زيد إلخ: هو الأنصاري الخرجي شهد اعقة مع اسعين وسراً، واشاهد كنها، وكان أواه صحابيين، قاله في تنقيب. [المرفاه ٣٢١/٢]

فأخبرته بما رأيتُ. فقال: "إنها لرؤيا حقٌ إن شاء الله، فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أُندي صوتاً منك". فقمْتُ مع بلال، فجعلتُ ألقيه عليه ويؤذن به. قال فسمع بذلك عمرُ بنُ الخطاب، وهو في بيته، فخرج يُجرُّ رداءه يقول: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق لقد رأيتُ مثل ما أري. فقال رسول الله ﷺ: "قللِ الحمد". رواه أبو داود، والدارمي، وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر الإقامة. وقال الترمذي: هذا حديثٌ صحيحٌ، لكنّه لم يصرّح قصة الناقوس.

٦٥١- (١١) وعن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: خرجتُ مع النبي ﷺ لصلاة الصُّبح، فكان لا يمرُّ برجل إلا ناداه بالصلاة، أو حرَّكه برجله. رواه أبو داود.

٦٥٢- (١٢) وعن مالك، بلغه أن المؤذن جاء عمر يُؤذنه لصلاة الصُّبح فوجده نائماً. فقال: الصلاة خيرٌ من النوم، فأمره عمرُ أن يجعلها في نداء الصبح. رواه في الموطأ.

فإنه أُندي صوتاً: "غب" أصل انداء من "الندي" أي الرطوبة يقال: صوت ندي أي ربيع، واستعارة النداء للصوت من حيث أن من يكثر رطوبة فمه حس كلامه، ويعبر بالندي عن السحاء، يقال: فلان أُندي من فلان. "مح" قيل: من هذا الحديث يؤخذ استحباب كون المؤذن رفيع الصوت حسه. أبي بكرة: هو نعيم بن الحارث الثقفي. يُؤذنه: بالتخفيف من الإيدان.

فأمره عمرُ إلخ: ليس هذا إنشاء أمر انتدعه من تلقاء نفسه، بل كان سة سمعها من رسول الله ﷺ يدر عليه حديث أبي مخذرة في الفصل الثاني كأنه رضي الله عنه أُنكر على المؤذن استعمال "الصلاة خير من النوم" في غير ما شرع، =

أو حرَّكه برجله: قال ابن حجر: أي إذا كان مشغولاً بوم وبحوه، وفيه حث على إيقاظ النائم وبحوه للصلاة، ويؤخذ من تحريكه برجله جواز ذلك من غير كراهة، ولا نظر إلى ما يتوهمه بعض احمقى واجهلة من أن ذلك فيه تحقير أو إهانة للنائم. [المرقاة ٣٢٢/٢ - ٣٢٣] في نداء الصبح: أي في أذان الصبح فقط، ولا يجعلها لإيقاظ النائم في غير الأذان. [المرقاة ٣٢٣/٢]

٦٥٣- (١٣) وعن عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد مؤذن رسول الله ﷺ، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً أن يجعل إصبعه في أذنيه، وقال: "إنّه أرفع لصوتك". رواه ابن ماجه.

=ويحتمل أن يكون من صروب الموافقة كما مرّ آنفاً في حديث اس عمر رضي الله عنه: "أولاً لا تفتنون رجلاً يداي بالصلاة"، فقال رسول الله ﷺ: "يا بلال قم فاد بالصلاة". أصعبه في أذنيه. لعل الحكمة أنه إذا سدد صمّاحيه لا يسمع إلّا الصوت الرفيع فيتحرى في استقصائه كالأطروش [الأصم]

عبد الرحمن بن سعد إلح أي سعد القرطي، وكان مؤذن قباء في عهده رضي الله عنه، وحليفة بلال في مسجد رسول الله ﷺ بعد عهده [امرقاة ٢-٣٢٣-٣٢٤] أصعبه في أذنيه قال اس حجر: ولا يسس ذلك في إقامة؛ لأنه لا يحتاج فيها، إلّا ألعية، لإعلام؛ لحضور السامعين. [لمرقاة ٢/٣٢٤]

## (٥) باب فضل الأذان وإجابة المؤذن

## الفصل الأول

٦٥٤- (١) عن معاوية رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "المؤذنون أطولُ النَّاسِ أعناقاً يوم القيامة". رواه مسلم.

٦٥٥- (٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نُودِيَ للصَّلاة،

أطولُ النَّاسِ أعناقاً. "حسن" قال ابن الأعرابي: معناه: أكثرهم أعماراً، يقال: لفلان عنق من الخير أي قطعة، وقال غيره: أكثرهم رجاء؛ لأن من يرجو شيئاً طال إليه عنقه، فالناس في الكرب وهم في الروح يترقبون أن يؤذن لهم في دخول الجنة.

وقيل: المراد: الدنو من الله سبحانه، وقيل: أراد أنهم لا يحجمهم العرق؛ فإن الناس يوم القيامة يكونون في العرق بقدر أعمارهم، وقيل: معناه: أهم رؤوساً يومئذ، والعرب تصف السادة بطول العنق. قيل: الأعناق الجماعة، يقال: جاء عنق من الناس أي جماعة، ومعنى الحديث أن جمع المؤذنين يكون أكثر، فإن من أجاب دعوتهم يكون معهم، وروى بعضهم إعرافاً بكسر الهمزة أي إسراعاً إلى الجنة، قيل: قوله: 'أكثرهم أعماراً' كقوله ﷺ: 'أطولكم بدأ' أي أكثركم عطاء، سمي العمل باعتناء ثقله بالعنق، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَقَتُّ مَوْرِيئُهُ﴾ (الأعراف: ٨)، فما سمي العمل بالعنق حيء بالطول كالترشيح لهذا المحار، كما أن اليد إذا أُنطقت عسى العطاء حيء بالطول مراعاة للمناسبة، وقوله: 'أكثرهم رجاء' كناية رمزية، ولذلك عُلِّ بقوله: "لأن من يرجو شيئاً طال إليه عنقه".

وقوله: "الدنو من الله" كناية تلويحية؛ لأن طول العنق يدل على طول الإقامة، وليس طول الإقامة مطبوعاً لدنائه، بل لامتيازهم من سائر الناس، وارتفاع شأنهم، وكذا قوله: 'لا يلجمهم العرق' من هذه الكناية؛ لأن طول الإقامة للاختيار، وهو إما برفعة الشأن كما سبق، أو للنحاة من المكروه، وقوله: يكونون رؤوساً" فيه استعارة شهوا بأعناق كما قيل: هم الرؤوس والواصي والصدور، قوله: وقيل: الجماعة، فعلى هذا الطول محار عن الكثرة. لأن الجماعة إذا توجهوا إلى مقصدهم يكون هم امتداد في الأرض.



أَذْبَرَ الشَّيْطَانَ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا تُوتِبَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرْ حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي: كَمْ صَلَّى؟" متفق عليه.

٦٥٦ - (٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ، ولا إنسٌ، ولا شيءٌ، إلَّا شهد له يوم القيامة". رواه البخاري.

أَذْبَرَ الشَّيْطَانَ إلخ شبه شغل الشيطان عنه وإغفاله عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ اسمع، ويمعه عن سماع غيره، ثم سماه ضُرَاطاً تقيحاً له. يَخْطُرُ في 'الأساس': حطر الرجل برمحه إذا مشى به بين أصميين، وهو يحصر في مشيه يهتر، قال الحماسي: ذكرت الحطى يحصر بيها، المعنى: يدخل الشيطان ويحجر بينهما الوسوسة القب، فلا يتمكن من الحضور في الصلاة

حتى يَظُلَّ. كرّر 'حتى' في الحديث خمس مرات: الأولى والأخيراتان بمعنى 'كي'، والثانية والثالثة دخلتا على الحملتين الشرطيتين، وليستا لتتعميل. و'يصل' بفتح الطاء من الطلوع، أي كي يصير من الوسوسة بحيث لا يدري كم صلى، ومعنى التثويب قد سبق. مدى صوت المؤذن. أي عاية صوته، وإنما ورد البياض على العاية مع حصول الكفاية بقوله: 'لا يسمع صوت المؤذن' تنبيهاً على أن آخر من ينتهي إليه صوت المؤذن يشهد له كما يشهد له الأولون، وفيه حث على استمرار الجهد في رفع الصوت بالأذان، والمراد "من شهادة الشاهدين له، وكفى بالله شهيداً". اشتغاره يوم القيامة فيما بينهم بالفضل والعلو، وكما أن الله تعالى يهين قوماً، ويفصحهم بشهادة الشاهدين، فكذلك يكرم قوماً تكميلاً لسرورهم. 'قضى' عاية الصوت يكون أحصى، فإذا شهد من سمع الأحصى كان غيره بالشهادة أولى.

له ضُرَاطٌ. ضم المعجمة كعرب، وهو ريج [بحر] من الإساس [عند الخوف] وغيره. وهذا ثقل الأذان عبيه كما يبحمار من ثقل الحمل. [المرقاة ٣٢٥/٢] لا يسمع التأذين. وقيل: هذا محمول على الحقيقة؛ لأن الشياطين يأكلون ويشربون، كما ورد في الأحبار، فلا يتمتع وجود ذلك منهم خوفاً من ذكر الله، أو المراد استحقاق معين بذكر الله تعالى من قوهم: صرط به فلان إذا استحقه، ذكره ابن المثلث. [المرقاة ٣٢٥/٢ - ٣٢٦] إذا تُوتِبَ بالصَّلَاةِ من التثويب، وهو الإعلام مرة بعد أخرى، والرد به الإقامة [المرقاة ٣٢٦/٢]

٦٥٧- (٤) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا عليّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ". رواه مسلم.

٦٥٨- (٥) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ....

الوسيلة "ه" الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب إليه به، وجمعها وسائل، وإنما سميت تلك لمنزلة من الجنة؛ لأن الواصل إليها يكون قريباً من الله سبحانه فائراً بقلائه، مخصوصاً من بين سائر الدرجات بأنواع الكرامات، وأم الوسيلة المذكورة في الدعاء المروي عنه ﷺ بعد، فقيل: هي الشفاعة يشهد لها قوله في آخر الدعاء: "حلت له شفاعتي". أن أكون أنا هو: فقيل: "أ" هو "حبر" "كان"، وضع موضع إياه، ويحتمل أن يكون "أنا" متبداً لا تأكيداً، و"هو حبره".

إذا قال المؤذن: "إذا شرطية، وقوله: 'فقال' عطف على الشرط، وحزاء الشرط قوله: "دحل"، والمعطوفات بـ"ثم" مقدرات بحرف لشرط، والفاء في 'فقال' يجوز أن يكون جواباً للشرط، وكذا في المعطوفات، وإما وضع الماضي موضع المستقبل لتحقق الموعود. لا حول: 'عب' 'الحال' ما يختص به الإنسان وغيره من الأمور المتغيرة في نفسه وجسمه، أو ما يتصل به، و'الحول' ما له من القوة في إحدى هذه الأحوال، ومنه قيل: لا حول ولا قوة. =

وأرجو أن أكون. فانه تواضعاً؛ لأنه إذا كان أفضل الأنام فلمن يكون ذلك المقام غير ذلك الهمام عليه السلام، قاله ابن الملك. [المرقاة ٣٢٨/٢] حلت عليه الشفاعة: أي صارت حلالاً له غير حرام، وفي رواية: حلت له الشفاعة. وقال ابن الملك: أي وحلت، فـ"عنى" بمعنى اللام كما في رواية، وقيل: من الحول بمعنى النزول يعني استحق أن أشفع به بحارة لدعائه. [المرقاة ٣٢٨/٢]

ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، قال: الله أكبر، الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه، دخل الجنة". رواه مسلم.

٦٥٩- (٦) وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة،

"مظ" أي لا حركة ولا حيلة، ولا خلاص من المكروه، ولا قوة على الطاعة إلا بتوفيق الله، قيل: إن الرجل إذا دعي بالحيلتين كأنه قيل له: أقبل بوجهك وشرارك على الهدى والفلاح، فأجاب: بأن هذا حطب حسيم، وهي الأمانة المعروضة على السموات والأرض، فكيف أحملها مع صعقي؟ ولكن إذا وفقني الله بحوله وقوته لعبي أقوم بها! "مح" يستحب إحابة المؤذن بالمثل إلا في الحيلتين، فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، لكل من سمعه من متطهر ومحدث، وحنب وحائض، وغيرهم ممن لا ماع له من الإجابة، فمن أسباب المانع أن يكون في الخلاء، أو جماع أهله أو نحوهما، ومنها: أن يكون في صلاة فلا يوافق، فإذا فرغ منها أتى بمثله. فإذا فعله في الصلاة فهل يكره؟ للشافعي قولان، أظهرهما: يكره؛ لأنه إعراض عن الصلاة، لكن لا يبطل؛ لأنها أذكاء، فلو قال: حي على الصلاة، أو الصلاة خير من النوم بطلت إن كان عالماً بتحريمه؛ لأنه كلام آدمي، قال القاضي عياض: احتلفوا: هل يقول عند سماع كل مؤذن أم الأول فقط؟

الدعوة التامة: "تو" إما وصف الدعوة بالتام؛ لأنها ذكر الله عز وجل يدعى بها إلى عبادته، وهذه الأشياء وما والاها هي التي يستحق صفة الكمال والتمام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرضه القصد والفساد، ويحتمل أنها وصف بالتمام؛ لكونها محمية عن السخ. والصلاة القائمة: أي الدائمة لا يعبرها مئة ولا يسحبها شريعة. الذي وعده: إما بدل، أو نصب على المدح بتقدير "أعني"، أو رفع عليه بتقدير "هو"، ولا يجوز أن يكون صفة للنكرة، وإنما نكر للتصحيح أي مقاماً يعطيه الأولون والآخرون محموداً يكل عن أوصافه ألسنة الحامدين. "شف" المراد بوعده قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (نبي إسرائيل: ٧٩)، قال ابن عباس: أي مقاماً يحمدك فيه الأولون والآخرون، [رواه البحاري في كتاب الزكاة] وتشرف على جميع الخلائق تسأل فتعطى، وتشفع فتشفع، ليس أحد إلا تحت لوائك، قيل: قوله: "الله أكبر" إلى قول: "محمد رسول الله" هي الدعوة التامة، وكلمة التوحيد الباقية الدائمة، وقوله: "حي على الصلاة"، هو المشار إليه بقوله: الصلاة القائمة أي المستقيمة المحفوظة من أن يقع ريغ في فرائضها وسننها وآدابها، فهاتان الكلمتان وسيلتان إلى طلب الفلاح، =

والفضيلة. أي الزيادة المطلقة والمزية العبر المنتهية، وأما زيادة "والدرجة الرفيعة" المشتهرة على الألسنة، فقال السحاوي: لم أره في شيء من الروايات. [المرقاة ٣١١/٢]

وابعثه مقاماً محموداً الذي وعده، حلت له شفاعتي يوم القيامة". رواه البخاري.

٦٦٠ - (٧) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ يُغَيِّرُ إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك، وإلا أغار. فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: "على الفطرة". ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: "خرجت من النار" فنظروا إليه فإذا هو راعي مِعْزَى. رواه مسلم.

٦٦١ - (٨) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضى الله رباً، وبمحمدٍ رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه". رواه مسلم.

= والفوز في العقبى بالدرجات العالية المشار إليه بقوله: "آت محمداً الوسيلة والفضيلة"، "والمقام المحمود" مقام الشفاعة.

يُغَيِّرُ: صيغة المضارع يدل على الاستمرار أي كان عادته ودأبه، والإغارة غب أموال القوم على غفلة، وهي بالليل أولى، ولعل تأخيرها إلى الصبح؛ لاستماع الأذان. فإن سمع أذاناً: وضعه موضع ضميره إشعاراً بأن من حقه، وكونه من علامات الدين أن لا يتعرض لأهله.

فسمع رجلاً: "الفاء" فصيحة أي لما كان عادته ذلك استمع فسمع. على الفطرة: أي أنت أو أوقعتها على الفطرة، والثاني أولى ليطابق "خرجت" يعني أوقعتها على الفطرة التي فطر الناس عليها، وقوله: "خرجت" إشارة إلى استمرار تلك الفطرة، وعدم تصرف الوالدين فيه بالشرك، وأما "خرجت" بلفظ الماضي، فيحتمل أن يكون تفاؤلاً، وأن يكون قطعاً؛ لأن كلامه ﷺ حق وصدق. راعي مِعْزَى: بكسر الميم بمعنى المعز، وهما اسم جنس، وواحد المعزى ماعز، وهو خلاف الضأن.

حين يسمع المؤذن: أي صوته أو أذانه أو قوله، وهو الأظهر، وهو يحتمل أن يكون المراد به حين يسمع تشهده الأول أو الأخير، وهو قوله آخر الأذان: لا إله إلا الله، وهو أنسب، ويمكن أن يكون معنى "يسمع" يُحْيِي، فيكون صريحاً في المقصود، وأن الظاهر أن الثواب المذكور مترتب على الإجابة بكما لها مع هذه الزيادة، ولأن قوله بهذه الشهادة في أثناء الأذان ربما يفوته الإجابة في بعض الكلمات الآتية. [المراقبة ٢/٣٣٣]

٦٦٢- (٩) وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: 'بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ'، ثم قال في الثالثة: "لَمَنْ شَاءَ" متفق عليه.

### الفصل الثاني

٦٦٣- (١٠) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الإمام ضامنٌ، والمؤذنٌ

مؤتمنٌ". .....

بين كلِّ أذانين. عب الأذان على الإقامة، وسماها باسمه "حط" حمل أحد الاسمين على الآخر شائع كما قالو: سيرة العمرين، ويحتمل أن يكون الاسم حقيقة لكل منهما؛ لأن الأذان في اللغة بمعنى الإعلام. فلأذان إعلام بحصور الوقت، والإقامة إعلام بحصور فعل الصلاة، قيل: ولا يجوز حميه على طاهره؛ لأن الصلاة واجبة بين كل أدبي وقتين، وقد حير رسول الله ﷺ فقال في المرة الثالثة: 'من شاء'. "مط" إنما حرص رسول الله ﷺ أمته على صلاة الفل بين الأذانين؛ لأن الدعاء لا يرد بينهما لشرف ذلك الوقت، وإذا كان الوقت أشرف كان ثواب العبادة فيه أكثر.

الإمام ضامنٌ "قص' الإمام متكفل أمور صلاة اجمع، فيتحمل القراءة عنهم، إما مطلقاً عند من لا يوجب القراءة على المأموم، أو إذا كانوا مسوقين، ويحفظ عنهم الأركان، والسس، وأعداد الركعات، ويتولى السفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء، والمؤذن أمين في الأوقات يعتمد الناس على أصواتهم في الصلاة والصيام، وسائر الوظائف المؤقتة، وقوله: 'أرشد الله لأئمة، واغفر للمؤذنين' دعاء أخرج في صورته الخير مبالغة، وغير بالماضي ثقة بالاستحابة، كأنه استنحيب فيه، ويخبر عنه موجوداً، والمعنى: أرشد الأئمة للنعيم بما تكملوه، والقيام والخروج عن عهدته، واغفر للمؤذنين ما عسى يكون لهم من تقريظ في الأمانة. "شف' يستدل به على فصل الأذان على الإمامة؛ لأن حال الأمين أفضل من حال صميم، ثم كلامه ورد أن هذا الأمين يتكفل الوقت فحسب، وهذا الصامن يتكفل أركان الصلاة، ويتعهد لسفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء، فأين أحدهما من الآخر؟ وكيف لا! =

بين كلِّ أذانين صلاة: اعلم أنه قد ذهب أحمد ابن حنبل وإسحاق وأصحاب الحديث إلى استحباب الركعتين قبل لمعرب هذا الحديث، وروي عن ابن عمر قال: 'ما رأيت أحداً يصليهما على عهد النبي ﷺ' رواه أبو داود وإساده صحيح، وعن إخطاء الأربعة، وجماعة أهم كانوا لا يصوبهما، وهو قول أبي حنيفة وإسحاق ومالك رحمهم الله. [اتعليق الصحيح ٤١٣/١]

اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والشافعي، وفي أخرى له بلفظ "المصاييح".

٦٦٤- (١١) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أذن سبع سنين مُحْتَسِبًا، كُتِبَ له براءة من النار". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.  
٦٦٥- (١٢) وعن عُقْبَةَ بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يَعْجَبُ رَبُّكَ من راعي غَنَمٍ في رأس شَظِيَّةٍ للجبل يُؤْذِنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي،....."

=والإمام حليفة رسول الله ﷺ والمؤذن حليفة بلال، وأيضاً "الإرشاد" الدلالة الموصلة إلى النعمة، و"الغفران" مسبوق بالدب.

مُحْتَسِبًا: فلاحْتِسَابٍ من الحسب كالاعتداد من العدد، إنما قيل: احتسب العمل لمن يموي به وجه الله تعالى؛ لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد. يَعْجَبُ رَبُّكَ: التعجب على الله تعالى بحار؛ إذ لا يخفى عليه أسباب الأشياء، والتعجب إما يكون مما خفي سببه، فالمعنى: عظم ذلك عده، وكبر لديه، وقيل: معناه الرضا. "نه" و"الشظية" من الحصى ونحوه، والجمع الشظايا، قيل: الخطأ في "يعجب ربك" عام لكل من يتأتى منه السماع بفحامة الأمر، فيؤكد معنى التعجب، وقوله تعالى: "انظروا" تعجب للملائكة من ذلك الأمر بعد تعجب لمزيد التفخيم، وكذا تسميته بـ"العبد"، وإضافته إلى نفسه، والإشارة بـ"هذا" تعظيم على تعظيم.

وفي أخرى له إلخ: أي رواية أخرى له أي للشافعي بلفظ "المصاييح"، وهو "الأئمة ضمناء، المؤذنون أمناء، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين". [التعليق الصحيح ٤١٤/١] براءة من النار: وذلك لأنه مبين صحة تصديقه لا بتصور المواظبة عليه إلا ممن أسلم وجهه لله. ولأنه أمكن من نفسه غاشية عظيمة من الرحمة الإلهية، كذا في "حجة الله البالغة". [التعليق الصحيح ٤١٤/١]

شَظِيَّة: - بفتح الشين المعجمة وكسر الظاء المعجمة وتشديد التحتانية - أي قطعة من رأس الجبل، وقيل: هي الصخرة العظيمة الخارجة من الجبل. [التعليق الصحيح ٤١٤/١]

يُؤْذِنُ بِالصَّلَاةِ: فائدة تأذينه بإعلام الملائكة والجن بدخول الوقت فإذا أذن وأقام تصلي الملائكة معه، ويحصل له ثواب الجماعة. [التعليق الصحيح ٤١٥/١، ٤١٤]

فيقول الله عزَّ وجلَّ: انظروا إلى عبدي هذا، يُؤذِّنُ وَيُقيم الصلاة، يخاف منِّي، قد غفرتُ لعبدي، وأدخلته الجنة". رواه أبو داود، والنسائي.

٦٦٦- (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة على كُتبان المسك يوم القيامة: عبدٌ أدَّى حقَّ الله وحقَّ مولاه، ورجلٌ أمَّ قوماً وهم به راضون، ورجلٌ يُنادي بالصلوات الخمس كلَّ يوم وليلة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦٦٧- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤذِّنُ يُغفر له مدى صوته، ويشهدُ له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهدُ الصَّلَاةِ يُكتبُ له خمسٌ وعشرونَ صلاةً،

يخاف منِّي: الأظهر أنه حملة مستأنفة، وإن احتمل الخال فهو كانيان بعة عبوديته، واعتزاله عن الناس، وفي الحديث دليل على جور الأذان والإقامة للمفرد. على كُتبان المسك. "الكث" ما ارتفع من الرمل كالتل الصغير، عبر عن الثواب ككُتبان المسك لرفعته، وظهور فوحه، وروح اساس من رائحته؛ ليناسب حال هؤلاء الثلاثة، فإن أعمالهم متجاوزة إلى الغير. وصف المؤذن بالمضارع تصويراً واستحضاراً، وحصر الإمام بالرضا دون المؤذن؛ لأنه متوال السفارة بينهم وبين الله بالدعاء، وعليه اعتماد المأموم يصلح صلاحهم بصلاح صلاته، ويعسد بفسادها. مدى صوته. أي لو قدر أن يكون ما بين أقصى صوته وبين مقام المؤذن دبوب له بملا تلك المسافة لعفها الله، فيكون هذا الكلام تمثيلاً.

وشاهدُ الصَّلَاةِ: عطف على قوله: "المؤذن يعمره"، وفيه إشعار بأن الثانية مسببة عن الأولى، وأن العطف بيان حصول الحملتين في الواقع، والترتيب بينهما مفوض إلى ذهن السامع، وكما أن الحملة الثانية مسببة عن الأولى، ومتأثرة عنها بهذا الاعتبار كذلك الأولى متأثرة من الثانية باعتار مضاعفة الأجر، وإليه أشار من قال: يغفر لمؤذن؛ لأن كل من سمع صوته أسرع إلى الصلاة، ثم عفرت خطايا له لدائه، فكأنه لأجل إسراع الشاهد قد عفر للمؤذن.

يخاف منِّي أي يفعل ذلك خوفاً من عذابي، لا ليراه أحد قاله ابن الملك [المراقبة ٣٣٧/٢] مدى صوته مدى الشيء: غايته، والمعنى: أنه يستكمل معمرة الله إذا استوى وسُعه في رفع الصوت. فبلغ العاية من المعمرة إذا بلغ العاية من الصوت. [الميسر ١٩٧/١]

وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه. وروى النسائي إلى قوله: "كل رطبٍ ويابس"، وقال: "وله مثل أجر من صلى".

٦٦٨ - (١٥) وعن عثمان بن أبي العاص، قال: قُتِبَ: يا رسول الله! اجعلني إمام قومي. قال: "أنت إمامهم، واقتدِ بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

٦٦٩ - (١٦) وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرَبِ: "اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ، فَاعْفِرْ لِي". رواه أبو داود، والبيهقي في "الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ".

٦٧٠ - (١٧) وعن أبي أمامة، أو بعض أصحاب رسول الله ﷺ، قال: إِنَّ بَلالاً أَخَذَ فِي الْإِقَامَةِ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا".

وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا: أي ما بين الصلاتين اللتين شهدهما. "اقتدِ بأضعفهم". جملة إشائية عطف على 'أنت إمامهم'؛ لأنه يتأويل 'أمهم'، وإنما عدل إلى الاستية لدلالة على الثبات كأن إمامته ثبوت، ويخبر عنها يعني كما أن الضعيف يقتدي بصلاته فاقتدِ أنت أيضاً بضعفه، وسلك سبيل التحفيف في القيام والقراءة، وفيه من العراة أنه جعل المقتدي مقتدياً. 'نه' ذكر بلفظ الاقتداء تأكيداً للأمر المحثوث عليه، قيل: تمسك به من مع الاستيجار على الأذان، ولا دليل فيه لجواز أن يأمره بذلك أحداً بالأفضل. "مط" أحر المؤذن على أدائه مكروه في مذاهب أكثر العلماء، وقال الحسن: أحسنى بأن لا يكون صلاته حالصة لله، وكرهه الشافعي وقال: يرق من خمس الخمس من سهم رسول الله ﷺ، فإنه مرصد لمصالح الدين. مط: فيه أن الإمامة يسعى أن يكون بإذن الحاكم، وأنه يستحب للإمام التحفيف في الصلاة، واستحب الأذان بعير أجرة.

هذا إقبال. "هذا" إشارة إلى ما في الدهن، وهو منهم مفسر بالحر، وقوله: "وإدبار وأصوات" معطوفان على الخبر. فاعفِرْ لِي: مرتب بالفاء عليه، به عني صدور فرطات من ائقائل في نهاره السابق فلَمَّا أَنْ قَالَ إلخ: لما يستدعي فعلاً، والتقدير: فما انتهى إلى أن قال، واختلف في 'قال' إنه متعد أو لازم، فعلى الأول يكون القول مفعولاً به، وعلى الثاني يكون مصدرًا



وقال في سائر الإقامة: كنعو حديث عمرَ في الأذان. رواه أبو داود.

٦٧١- (١٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُرَدُّ الدعاءُ بينَ الأذان والإقامة". رواه أبو داود، والترمذي.

٦٧٢- (١٩) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثنتان لا تُردَّان: - أو قلما تُردَّان- الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحُم بعضهم بعضاً". وفي رواية: "وتحت المطر". رواه أبو داود، والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر: "وتحت المطر".

٦٧٣- (٢٠) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: "قل كما يقولون، فإذا انتهيتَ فسلْ تُعط". رواه أبو داود.

وقال في سائر الإقامة: يريد أنه قال مثل ما قاله المؤذن؛ لما مرَّ في الحديث الخامس من الفصل الأول من اسباب الدعاء عند النداء. قرن الدعاء بين الأذنين عند حضور الشيطان؛ لإيقاعه الوسوس، ودفع المصلي ذلك بالاستغاثة بالدعاء عند التحام المحاربة؛ لكونهما مجاهدين في سبيل الله.

وعند البأس: البأس: الشدة والمخاربة، وأحياناً ينحَم بدل من قوله: "وعند البأس"، وفي 'العريين': ألحم الرجل واستلحم الرجل إذا أشب في الحرب فلم يجد مخلصاً، ولحم إذا قتل، فهو ملحوم ولحيم، قال القاضي عياض: لحمه إذا التصق به التصاق اللحم بالعظم أي حين يتصق بعضهم ببعض، أو يهتم بعضهم بقتل بعض، من "لحم فلان" فهو ملحوم إذا قتل كأنه جعل لحماً. وتحت المطر. روي في "العوارف": أنه ﷺ يستقبل العيث ويتبرك به، ويقول: حديث عهد برّته.

وتحت المطر: أي عند نزول المطر. [المرقاة ٣٤٤/٢] يفضلوننا: أي يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان. [المرقاة ٣٤٤/٢] فسلْ تُعط: أي اطلب من الله حينئذ ما تريد. "تُعط" أي يقبل الله دعاءك ويعطيك سؤالك. [المرقاة ٣٤٤/٢]

## الفصل الثالث

٦٧٤ - (٢١) عن جابر، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ". قال الراوي: وَالرُّوحَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ: عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مِيلًا. رواه مسلم.

٦٧٥ - (٢٢) وعن عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قال: إِنِّي لَعِنْدَ مُعَاوِيَةَ، إِذْ أُذِّنُ مُؤَذِّنُهُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمَا قَالَ مُؤَذِّنُهُ. حَتَّى إِذَا قَالَ: حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَنَمَّا قَالَ: حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ. ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ. رواه أحمد.

٦٧٦ - (٢٣) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ". رواه النسائي.

٦٧٧ - (٢٤) وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ: "وَأَنَا وَأَنَا" رواه أبو داود.

ذهب حتى يكون مكان إلخ أي بعد شيطان من المصلّي بعد ما بين المكابين، والتقدير يكون الشيطان مثل روحاء في العدد.

علقمة، هو لشي، وقد ولد في زمن النبي ﷺ، وقيل: كان في الوفد الذي جاءوه ﷺ، وشهد أحرق، ومات في المدينة في أيام عبد الله بن مروان. العليّ العظيم: هذه الريادة بدرة في الروايات. وأنا وأنا، عصف على قول المؤذن تقدير العامل أي وأنا أشهد كما شهد، والتكرير في 'وأنا' راجع إلى الشهادتين، وفيه أنه ﷺ كان مكلفاً أن يشهد على رسالته كسائر الأمة.

مثل هذا إلخ: أي القوم محبباً أو مؤدباً أو مطلقاً، "يقيناً" أي حاصلاً محصاً من فسه، 'دخل الجنة' أي استحق دخول الجنة، أو دحر مع الساجين. [المرقاة ٣٤٦/٢]

٦٧٨ - (٢٥) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: "من أذن بُنْتِي عشرة سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بتأذنيه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة". رواه ابن ماجه.

٦٧٩ - (٢٦) وعنه، قال: كُنَّا نُؤْمَرُ بالدُّعَاءِ عند أذان المغرب. رواه البيهقي في "الدُّعَوَاتِ الْكَبِيرِ".

---

تأذيه. فيه حذف أي كتب له سبب تأذيه كل مرة في كل يوم، كذا في 'شرح اسنة'.  
كُنَّا نُؤْمَرُ بالدُّعَاءِ إلخ: لعل هذا الدعاء ما مرّ في حديث أم سمة.

---

ستون حسنة. ولعل وجه التصعيف: أن الإقامة مختصة بالخاصين، والأذان عام، أو سهولة الإقامة، ومشقة الأذان بالصعود إلى المكان المرتفع، ورفع الصوت ولتؤدة، والأحر على قدر المشقة، أو لإفراد ألفاظ الإقامة عند من يقول لها، والله سبحانه وتعالى أعلم. [التعنيق اصييح ٤١٧/١]

## (٦) باب تأخير الأذان

## الفصل الأول

٦٨٠- (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ بِلَالاً يُنَادِي بَلِيلٌ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ"، قال: وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى، لا ينادي حتى يُقالَ له: أصبحتَ أصبحتَ. متفق عليه.

٦٨١- (٢) وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُب، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ، وَلَكِنَّ الْفَجْرَ الْمُسْتَطِيلَ فِي الْأَفْقِ". رواه مسلم، ولفظه للترمذي.

٦٨٢- (٣) وعن مالك بن الحُوَيْرِث، قال: أتيتُ النبي ﷺ أنا وابنُ عمِّ لي، فقال: "إذا سافرْتُمَا فأذِّنَا وأقيما،....."

ولكن الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ: "نه" هو الذي انتشر ضوؤه، واعترض في الأفق كأنه طار في السماء، بخلاف المستطيل، فإنه يسمى دُكَّ السرحان. مالك بن الحُوَيْرِث: قيل: هو من قبيلة البيث، وفد على النبي ﷺ، وأقام عنده عشرين ليلة، وسكن البصرة.

إِنَّ بِلَالاً يُنَادِي إلخ: قال أهل المدينة يعني مالكا، وهو قول الشافعي وأحمد ابن حنبل: ليس من الصلاة صلاة ينادي لها قبل دخول وقتها إلا صلاة الصبح، وقال محمد بن الحسن: فكيف صارت صلاة الصبح من الصلوات التي ينادي لها قبل دخول الوقت؟ قالوا: للحديث الذي جاء عن رسول الله ﷺ أن بِلَالاً يُنَادِي بَلِيلٌ إلخ، قيل لهم: إنما كان يصنع هذا بلال في شهر رمضان ليتسحر الناس بأذانه، ويكتفي الناس بأذان ابن أم مكتوم لصلاة الفجر. [التعليق الصبيح ٤١٨/١]

مالك بن الحُوَيْرِث: بالتصغير، يكنى أبا سليمان الليثي، نزل البصرة، له خمسة عشر حديثاً، اتفقاً على حديثين، وانفرد البخاري بحديث مات سنة (٧٤ هـ). [المرعاة ٣٨٤/٢]

وَلْيُؤْمَكَمَا أَكْبَرُكُمْ". رواه البحاري.

٦٨٣- (٤) وعنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُم أَكْبَرُكُمْ". متفق عليه.

٦٨٤- (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، سار ليلة. حتى إذا أدركه الكرى عرس، وقال لبلال: "اكَأْ لَنَا اللَّيْلَ. فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قَدَّرَ لَهُ، وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ، اسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوجِّهَ الْفَجْرِ. فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ، وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ. فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا بِلَالٌ. وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَهُمْ اسْتَيْقَظًا، فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَيُّ بِلَالٍ!" فَقَالَ بِلَالٌ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ.....

صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي 'ما' بكرة موصوفة أي صلاوا الصلاة كصلاة رأيتموني أصيها. ثم ليؤمكم أكبركم: فيه دليل على فضل الإمامة على الأذان حيث أُنطق الأذان، وحيرهما فيه، وقيد الإمامة. حين قفل 'نه' قفل بقفل إذا عاد من سفره، وقد يقال للمسافر قفول في الحياء والذهاب، و"تعريس" بول المسافر آخر الليل نزلة لسوم والاستراحة. اكَأْ: الكلاء الحفظ والحراسة. مُوجِّهَ الْفَجْرِ. أي متوجهه.

فغلبت إلخ عبارة عن النوم، كأن عييه غلبته، فعساه عن النوم. أولهم استيقاظاً: "شف" في استيقاظ رسول الله ﷺ قبل الناس إيماء إلى أن النفوس الركبة وإن غلبت عيها في بعض الأحيان شيء من الحجب البشرية، لكنها عن قرب سيرول، وإن كل من هو أركى كان روال حُجبه أسرع. ففرع: أي هب واته، كأنه من الفرع والخوف؛ لأن من يتنه لا يحلو عن فرع ما. أخذ بنفسي الذي أخذ أي كما توقاك في اسوم توقائي.

وَلْيُؤْمَكَمَا أَكْبَرُكُمْ. أي سَأْ أو رتة، قال بن الميث: الحديث يدل على أن الأذان لا يختص بالأكبر والأفضل خلافاً للإمامة، فإنه يندب فيها إمامة الأكبر سَأْ أو رتة. [التعنيق الصحيح ٤١٩/١] أدركه الكرى: هو النعاس، وقيل: النوم. [المرفأة ٣٥٢/٢] استند بلالٌ إلى راحلته لعبة صعب السهر وكثرة لصلاة. [المرفأة ٣٥٢/٢]

قال: "اقتادوا" فاقتادوا رواحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلى بهم الصبح. فلما قضى الصلاة، قال: "من نسي الصلاة، فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾". رواه مسلم.

٦٨٥- (٦) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت". متفق عليه.

٦٨٦- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أقيمت الصلاة،

اقتادوا فاقتادوا" أمر، "فاقتادوا" ماض. شيئاً: أي اقتادوا قليلاً، يقال: قاد ابعير واقتاده جرّ حله كأنه ﷺ أراد أن يتحولوا عن ذلك المكان. "حسن" احتنف في معنى معارفة ذلك المكان: فمن لم يحور قضاء الفائتة في الوقت المنهي، قال: إنما فعل ذلك ليرتفع الشمس، ومن يحور وهم الأكثرون، قالو: معناه: أنه أراد أن يتحول عن المكان الذي أصابهم فيه هذه العفة، وروي أنه ﷺ قال: 'يا أحد كل واحد رأس راحته، فإن هذا منزل حصرنا فيه الشيطان'.

"مح" فإن قيل: كيف دهل النبي ﷺ عن الصلاة ونام عنها مع قوله ﷺ: "إن عبي تاملوا وقني لا يام" ٩ قلنا: فيه وجهان، أصحهما: أنه لا مسافة؛ لأن القلب يمد يدرك الأمور لئلا تطفئ كاللدة والأم ونحوهما، ولا يدرك الحسيت مثل طلوع الفجر وغيره، وإنما يدرك ذلك بالعين، والعين نائمة، والثاني: أنه كان له حالتان: بام القلب تارة، وأخرى لا يمد، فصادف بهذا الموضع حالة اليوم، وهو ضعيف، قيل: والثاني أولى؛ لما ورد أنه ﷺ: "صططلع فام حتى نفخ فأذنه بلال بالصلاة، فصلّى ولم يتوصاً". وعنه بقوله ﷺ: 'يام عبي ولا يام قلبي'، والحديث مؤول بأنه نسي ليس. إذا أقيمت الصلاة. أي إذا نادى المؤذن بالإقامة، فأقيم المسب مقام المسب. "حسن" فيه دليل على حوار تقديم الإقامة على خروج الإمام، ثم ينظر حروجه.

وأمر بلالاً فأقام الصلاة. أي بعد الأذان كما سيأتي في الحديث الأول من الفصل الثالث، وفي حديث الصحيحين في هذه القصية: "ثم أدن بلالاً بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى صلاة العدة"، فظهر من ذلك أن يؤذن ويقام للفائتة، وهو مذهب أبي حنيفة، والقول القديم لشافعي رحمه الله، وفي القول الجديد عن الإمام الشافعي أنه لا يؤذن للفائتة. [التعيق لصحيح ١/٤٢٠] فليصلها إذا ذكرها قال محمد: وهذا بأحد إلا أن يذكرها في الساعة التي هي رسول الله ﷺ عن الصلاة فيها. [التعيق للصحيح ١/٤٢٠]

فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة. فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة".

وهذا الباب خالٍ عن الفصل الثاني.

### الفصل الثالث

٦٨٧- (٨) عن زيد بن أسلم، قال: عرّس رسول الله ﷺ ليلةً بطريق مكة،

تسعون: حال، وهو أبلغ من 'لا تسعوا'؛ لتصوير حال سوء الأدب المتأنيب لما هو أولى به من الوقار، ومن ثم عقبه بما يشتمل على حسن الأدب أعني المشي، ثم دبل المفهومين بالرام السكينة في جميع الأمور خصوصاً في الوجود إلى جباب العزة، لا يقال: هذا مناف لقوله تعالى: ﴿وَأَسْعُوا﴾ الآية؛ لأننا نقول: المراد بالسعي في الآية القصد يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَدْرُوا أَسْعُ﴾ أي استعملوا بأمر المعاد، وتركوا أمر المعاش، قال الحسن: ليس السعي على الأقدام، لكن على البيات والقلوب. "حسن" اختلف فيمن يخاف فوت التكبيرة الأولى: فقليل: يسرع، فإن عمر رضي الله عنه سمع الإقامة بالقيع فأسرع إلى المسجد، وقيل: لا؛ لهذا الحديث، وفي قوله: "فأتموا" دلالة على أن 'ما أدرك' أول صلاته؛ لأن حفظ الإتمام يقع على باقي الشيء، وهو مذهب عليّ وأبي الدرداء، و به قال الشافعي رحمه الله. فما أدركتم: أي إذا ثبت لكم ما هو أولى فما أدركتم.

فإن أحدكم إلخ. 'مح' يستحب لنزاهة إليها أن لا يعيث بيده، ولا يتكلم بقبح، ولا يطر نظراً قبيحاً، ويتجنب ما أمكه مما يتجنب منه المصلّي، وإذا قعد في المسجد ينتظرها يتأكد عليه ذلك، وفي بعض الروايات جمع بين السكينة والوقار، فقليل: هما معني، والحق: أن "السكينة" التأني في الحركات، واجتناب العبث ونحو ذلك، والوقار في الهيئة، وغيض الصبر، وحفظ الصوت، والإقبال على طريقه من غير التفتات، ونحو ذلك. زيد بن أسلم: تابعي، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأتوها تمشون أي بالسكينة والطمأنينة التي مدار الطاعة عليهما؛ إذ المقصود من العبادة الحضور مع المعبود. [المرقاة ٣٥٦/٢] فهو في صلاة: أي حكماً وثوباً وقصداً ومأباً. [المرقاة ٣٥٧/٢] عرّس رسول الله ﷺ: فيه تحريد أو تأكيد، فإن التعريس نزول الليل أو آخره. [المرقاة ٣٥٧/٢]

وَوَكَّلْ بِلَالاً أَنْ يوقظهم للصلاة، فرقد بلالٌ وركدوا حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم، وقد فزعوا، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، وقال: "إِنَّ هَذَا واد به شيطانٌ". فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي، ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن ينزلوا، وأن يتوضؤوا، وأمر بلالاً أن يُنادي للصلاة - أو يُقيم - فصلَّى رسول الله ﷺ بالناس، ثم انصرف وقد رأى من فزعهم، فقال: "يا أيُّها الناس! إِنَّ الله قبض أرواحنا، ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا، فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها، ثم فزع إليها، فليصلها كما كان يُصلّيها في وقتها"، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق، فقال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالاً وَهُوَ قائمٌ يصلي فأضحجه، .....

فاستيقظ القوم: كرّر 'فاستيقظ'؛ لبيط به قوله: فقد فزعوا. إِنَّ الله قبض أرواحنا: فيه نسيية لقوم ممّا فزعوا منه، وأن تلك العملة كانت بمشيئة الله تعالى. ولو شاء لردّها إلينا إلخ إشارة إلى الموت الحقيقي الذي يسه عليه قوله تعالى: ﴿فَمَنْسُكٌ أَتَى قِصِي عَنِهَا نُحُوتٌ﴾ (المرم: ٤٢)، وقوله: 'إِنَّ الله قبض أرواحنا' إشارة إلى الموت المجازي في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسَلُ لِأُخْرَى﴾ أي التي لم تمت في مامها. أو نسيها. يحتمل أن يكون شكاً من الراوي، وأن يكون تنويحاً في الحديث، أي غفل عنها بسبب النوم، أو نسيها بأمر آخر، وصمّن 'فرع' معنى الالتجاء، فعدي بـ "إلى" أي التجأ إلى الصلاة فزعاً.

إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالاً: فإن قست: كيف أسد تلك الغفلة انتداء إلى الله تعالى في قوله ﷺ: 'إِنَّ الله قبض أرواحنا'، وفي قول بلال سابقاً حيث قال: "أحد نفسي الذي أخذ بنفسك" ثم أسنده إلى الشيطان؟. أحيب: بأنه مسألة حق للأفعال، أي أراد الله تعالى حق النوم والسيان فيهم، ممكّن الشيطان عن اكتساب ما هو جالب للعفلة، أو النوم من الهدوء وغيره. "نه" الهدوء: السكون عن الحركات من المشي، والاختلاف في الطريق، وفي الحديث إظهار معجزة، ولهذا صدقه الصديق ﷺ بالشهادة.

كما كان يُصلّيها في وقتها: وظاهره أنه يجهر في الإهريّة، ويُسرّ في السريّة خلافاً لبعض علمائنا، حيث قال: وحامت حتماً إن قضى. [المرقاة ٢/٣٥٩]



ثم لم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام". ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فأخبر بلالاً رسول الله ﷺ مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله ﷺ. رواه مالك مُرسلاً.

٦٨٨ - (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "خصلتان معلقتان في أعناق المؤذنين للمسلمين: صيامهم وصلاتهم". رواه ابن ماجه.

كما يهدأ الصبي: يقال: أهدأت الصبي وسكته، وذلك بأن يضرب كفه عليه حتى يسكن وينام. معلقتان الخ: صفة "الخصلتان"، و"للمسلمين" خبر، و"صيامهم" و"صلاتهم" بيان للخصلتين، أو بدل منهما، شتت حالة المؤذنين، وإناطة الخصلتين للمسلمين بهم بحالة الأسير الذي في عنقه ربة الرق وقده، لا يخلصه منها إلا المولى والفداء، والوجه الأمر الذي لرم الشخص ولا تفصي له عنه إلا بالخروج عن العهدة، وبهذا الاعتبار قيل في حقهم: "أمناء".

## (٥) باب المساجد ومواضع الصلاة

## الفصل الأول

٦٨٩- (١) عن ابن عباس، قال: لما دخل النبي ﷺ البيت، دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه، فلما خرج ركع ركعتين في قُبُل الكعبة، وقال: "هذه القبلة". رواه البخاري.

٦٩٠- (٢) ورواه مسلم عنه، عن أسامة بن زيد.

٦٩١- (٣) وعن عبد الله بن عمر رضيهما، أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسماء بن زيد، وعثمان بن طلحة الحنفي، وبلال بن رباح، فأغلقها عليه، ومكث فيها، فسألت بلالاً حين خرج: ماذا صنع رسول الله ﷺ؟ فقال: جعل عموداً عن يساره،

ولم يصل حتى خرج. عامة العلماء على حوار الفل داخل الكعبة لحديث ابن عمر، واحتلف في الفرص، فذهب الجمهور إلى حوار، ومنع منه مالك وأحمد، وحكي عن محمد بن جرير: أنه لا يجوز الفرض ولا النقل؛ لحديث ابن عباس، وأجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال، لأنه مثبت، ومعه زيادة عدم، والمراد الصلاة المعهودة، ويؤيده قول ابن عمر: سميت أن سأله كم صبي؟ وأما نفي أسامة، فيحتمل أنه اشتغل بالدعاء، فلم يشعر بصلاة النبي ﷺ، وأما بلال فقد تحققها، وبما أعلق ﷺ الباب؛ لئلا يجتمع عليه الناس. في قُبُل الكعبة. بضم الباء وسكوها، وهو نقيض الدبر، والقبلة الجهة. سميت قبلة؛ لأن المصلي يقابلها. 'تو' المراد الجهة التي فيها الباب.

هذه القبلة. "حط" يعني أن أمر لقبة قد استقر على هذا البيت لا يسخ، فصلوا إلى الكعبة أبداً، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنه ﷺ علمهم السعة، وجهة مقام الإمام، واستقبال الكعبة من وجه الكعبة دون أركانها وجوانبها الثلاثة وإن كانت مجزية.

رواه البخاري: في رواية "البخاري" توهم إرسال؛ لأن ابن عباس لم يكن مع النبي ﷺ حين دخل، ولعل العذر أن يقال: باختلاف الزمان، وتعدد دحوه ﷺ، والكاتب سقط عنه راوي ابن عباس، أو يقال: ابن عباس مع من دخل، لكن لم يشعر بالصلاة.

وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة، ثم صلى. متفق عليه.

٦٩٢- (٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام". متفق عليه.

٦٩٣- (٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا". متفق عليه.

على ستة أعمدة: وذلك قل أن بناها الحجاج في فتنة ابن الربيع وهدم الكعبة. إلا المسجد الحرام: قيل: الاستثناء يحتمل أن الصلاة في مسجدي لا يفصل الصلاة في المسجد الحرام بألف، بل بدونها، ويحتمل أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل، ويحتمل المساواة أيضاً.

لا تُشدُّ الرِّحالُ كناية عن السهي عن المسافرة إلى غيرها من المساجد، وهو أبلغ مما لو قيل: لا تسافر؛ لأن فيه تصوير حالة المسافرة، وهيئة الآلات، وشدَّ الرِّحال. ثم أخرج السهي مخرج الإخبار. "حسن" لو نذر أن يصلي في مسجد من هذه الثلاثة يلزمه أن يأتيه فيصلي فيه، ولو نذر أن يصلي في غيرها يصلي حيث شاء. "شف" لو نذر أن يصلي، أو يعتكف في المسجد الحرام تعين، ولو عتق مسجد المدينة للصلاة أو للاعتكاف تعين أحده.

ثم صلى قال الإمام السوي: في الجمع بين رواية بلال المثلث لصلاة النبي ﷺ في الكعبة وبين رواية أسامة النافي لصلاته: أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال؛ لأنه مثبت فمعه زيادة علم، فوجب ترجيحه، وأما نفي أسامة فيحتمل أهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتعلوا بالدعاء، فرأى أسامة النبي ﷺ يدعوا فاشتغل هو بالدعاء أيضاً في ناحية من بواحي البيت، والرسول ﷺ في ناحية أخرى وبلال قريب منه، ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه منه، ولم يره أسامة لبعده مع خفة الصلاة وإغلاق الباب واشتعاله بالدعاء، وحاز له نفيها عملاً بظنه، قال بعض العلماء: يحتمل أنه دخل مرتين، فمرة صلى فيه، ومرة دعا ولم يصل فيه، فلم تنضد الأخبار كذا في شرح الكرماني. [المرقاة ٣٦٤/٢] لا تُشدُّ الرِّحالُ إلخ قيل: لفظه حبر، ومعناه هي؛ وذلك لأن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساو في الرتبة، غير متفاوت في الفضيلة، فهي أي [مسجد] صلى، كتب له مثل ما في غيره، وحكم المساجد الثلاثة على خلاف ذلك؛ لما بين الله لنا على لسان رسوله ﷺ من مقادير تضعيف الثواب للمصلي في كل واحد منها. [الميسر ٢٠٠/١]

- ٦٩٤- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي". متفق عليه.
- ٦٩٥- (٧) وعن ابن عمر، قال: كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً، فيُصلي فيه ركعتين. متفق عليه.
- ٦٩٦- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحبُّ البلاد إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها". رواه مسلم.
- ٦٩٧- (٩) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من بنى لله مسجداً، بنى

= هدين المسجدين، ولو عين المسجد الأقصى هما تعين أحد الثلاثة، ولو عين غيرها لا يتعين، وعليه أن يصلي حيث شاء.

ما بين بيتي ومنبري إلخ: "حس" قيل: معنى الحديث أن الصلاة في ذلك الموضع، والذكر فيه يؤدي إلى روضة من الجنة، ومن لزم العادة عند المنبر يسقى يوم القيامة من الخوص، وهذا كما جاء في الحديث: "الجنة تحت ظلال السيوف" يريد أن الجهاد يؤدي إلى الجنة. "تو" إنما سمي تلك البقعة الماركة روضة؛ لأن روار قبره وعُمار مسجده من الملائكة والحن والإس لم يزلوا مكثين فيها على ذكر الله سبحانه وعبادته إذا صدر عنها فريق، ورد عليها آخرون كما جعل حلق الذكر رياض الجنة، وقال: "منبري على حوضي" أي على حافته، فمن شاهده مستمعاً، أو متبركاً بذلك الأثر شهد الخوص، وثمة ﷺ أن المنبر مورد القلوب الصادية في بيداء الجهالة، كما أن الخوص مورد الأكبد الطامية من حر القيامة، ويحتمل أن يراد بهذا الكلام ما لا يهتدي إليه عقولنا.

يأتي مسجد قباء إلخ: فيه دليل على أن التقرب بالمساجد، ومواضع الصلحاء مستحب، وأن الزيارة يوم السبت سنة، وقباء - مقصور وممدود - خارج المدينة قريب منها، ذكره المظهر. أحبُّ البلاد: أي المواضع، لعل تسمية المساجد والأسواق بالبلاد تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَأَسْدُ الطَّبِئِ﴾ الآية، ويحتمل أن يقدر مضاف، أي بقاع البلاد، ولا شك أن المساجد محل التقرب إلى الله سبحانه، والأسواق محل أفعال الشياطين.

من بنى لله مسجداً: التنكير في "مسجداً" للتقليل، وفي "بيتاً" للتكثير والتعظيم ليوافق ما ورد "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة" الحديث.

الله له بيتاً في الجنة". متفق عليه.

٦٩٨- (١٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نُزُلُهُ من الجنة كلما عدا أو راح". متفق عليه.

٦٩٩- (١١) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعظم الناس أجراً في الصلاة، أبعدُهم فأبعدهم ممشىً، والذي ينتظرُ الصلاة حتى يُصليها مع الإمام أعظمُ أجراً من الذي يصلي ثم ينام". متفق عليه.

٧٠٠- (١٢) وعن جابر، قال: خَلَّتِ البقاعُ حولَ المسجد، فأراد بنو سَلَمَةَ أن ينتقلوا قُربَ المسجد، فبلغَ ذلك النبي ﷺ، فقال لهم: "بلغني أنَّكم تريدون أن تنتقلوا قُربَ المسجد". قالوا: نعم، يا رسول الله! قد أردنا ذلك. فقال: "يا بني سَلَمَةَ! دياركم، تُكْتَبُ آثاركم، دياركم، تُكْتَبُ آثاركم". رواه مسلم.

نُزُلُهُ من الجنة: الثَّل: ما يُهَيَّأ للزَّيْلِ، و"كلما عدا" صرف، وجوذه ما دس عبه ما قبله، وهو العمل فيه، المعنى كلما استمر عبوده ورواحه اسمر بعدد زمره في الجنة، فالعدو ورواح في الحديث كالبكرة والعشي في قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ فِي نُكْرَةٍ وَعَسَىٰ﴾ (مرم: ٦٢). فأبعدهم 'الفاء' في "فأبعدهم" للاستمرار كما في قوله: 'الأمثل فالأمثل، والأكمل فالأكمل'.

من الذي يصلي: أي من آخر صلاة ليصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها في وقت الاختيار ولم ينظر الإمام، ويحتمل انتظار الصلاة لثانية فهو أعظم أجراً من الذي لا ينتظر الصلاة لثانية، وفي قوله: "ثم ينام" عرابية؛ لأنه جعل عدم انتظار الصلاة نوماً، وانتظر وإن نام فهو بقطان، وغيره نام وإن كان يقطان؛ لأنه يصعب نيت الأوقات كالنائم. يا بني سلمة بكسر اللام بص من الأنصار، وليس في لعرب سلمة - بكسر اللام - =

دياركم بالنصب على الإعراء أي رموا دياركم. [المرفقة ٣٧٧/٢] آثاركم: جمع أثر، وأثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ مَعَهُ﴾ (يس: ١٢)، أي أجر خطاكم وثواب أقدامكم لكل حصوة درجة، فما كان لخطا أكثر يكون الأجر أكثر. [المرفقة ٣٧٧/٢]

٧٠١- (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "سبعة يُظْلَهُمُ اللهُ في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادلٌ، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعودَ إليه، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ حسَبٍ وجمالٍ فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تُنفقُ يمينه". متفق عليه.

-غيرهم، كانت ديارهم على بعد من المسجد، وكانت المسافة تُجهدهم في سواد الليل، وعند وقوع الأمطار، واشتداد البرد، فأرادوا أن يتحوَّلوا أقرب المسجد، فكره النبي ﷺ أن يعرى المدينة، فرغبهم فيما عند الله من الأجر على نقل الخطي، و"تكتب" يروى بالجزم على حواب "أرموا"، ويجوز الرفع عن الاستيناف لبيان الموجب، والمراد بالكتابة أن يكتب في صحف الأعمال أي كثرة الخطي سب لريادة الأحر، أو أن يكتب في كتب السِّير أي يكتب قصصكم ومحادثكم في العادة في كتب سير السلف، فيكون سباً لحرص الناس على الحد والاحتشاد، و"من سس سة حسنة" الحديث.

يُظْلَهُمُ اللهُ: "حس" "يظلمهم" يدخلهم في رحمته ورعايته، وقيل: المراد ظل العرش إذ جاء في بعض طرق هذا الحديث في ظل عرشه. "غ" الظل ضد الصبح، وهم أعم من الفيء، ويعبر به عن العزة والمعة، يقال: أظلي فلان، أي حرسني، وجعلني في ظله أي عره ومعته، قيل: "في ظله" تأكيد وتقرير؛ لأن قوله: "يظلمهم" يحتمل ظل غيره يعني أن الله تعالى يجرسهم من كرب الآخرة، ويكفهم في رحمته. اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه: عبارة عن خلوص المودة في الغيبة والحضور.

حتى لا تعلمَ شماله قيل: فيه حذف أي لا يعلم من بشماله ما يفتق يمينه، وقيل: يريد المبالغة في إحقاقها، وأن شماله لو يعلم لما علمتها.

إمامٌ عادلٌ: من يلي أمور المسلمين من الأمراء وغيرهم؛ لأن الناس كانوا في ظله في الدنيا فحُوزي بطيره في الآخرة جزاء وفاقاً، وقدمه؛ لأنه أفضل السبعة، فإنهم داخلون تحت ظله. [المِرْقَاة ٣٧٩/٢] خالياً: أي من الناس، أو من الرِياء، أو مما سوى الله. [المِرْقَاة ٣٧٩/٢] ذاتُ حسَبٍ: قال ابن الملك: الحسب ما بعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقيل: الحصال الخميذة له ولآبائه. [المِرْقَاة ٣٧٩/٢]

٧٠٢- (١٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخطْ خطوةً إلا رُفِعَتْ له بها درجةٌ وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما دام في مصلاته: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة'. وفي رواية: قال: "إذا دخل المسجد كانت الصلاة تحبسه". وزاد في دعاء الملائكة: "اللهم اغفر له، اللهم تُبِّ عليه. ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحدث فيه". متفق عليه.

٧٠٣- (١٥) وعن أبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أحدكم المسجد

صلاة الرجل: أي ثواب صلاته. في بيته وفي سوقه. وفي تخصيصهما بالذكر إشعار بأن مضاعفة الثواب على غيرهما من الأماكن التي لم تلزمه لزومهما لا يكون أكثر مضاعفة منهما. وذلك أنه: الحملة الحالية كالتعليل للحكم كأنه لما أضاف الصلاة إلى الرجل المعروف بلام اجس أفاد صلاة الرجل الكامل الذي لا يهيه أمر دنيوي عن ذكر الله في بيت الله يصعب أضعافاً؛ لأن مثله لا يقصر في شرائطها وأركانها وآدابها، فإذا توصاً وأحسن الوضوء، وإذا حرج إلى الصلاة لا يشوبه شيء مما يكدره، وإذا صلى لم يتعجل لخروج. ومن هذا شأنه، فجدير بأن يضاعف ثواب صلاته. لا يُخرجه: إما معول مطلق، أو حال مؤكدة، كذا في الشرح.

اللهم صلّ عليه: حملة مبيّة لقوله: 'تصلي عليه'، وفي ذلك فحامة. اللهم ارحمه طلب الرحمة بعد طلب المغفرة؛ لأن صلاة الملائكة استغفار لهم. ما لم يؤذ فيه: أي لم يؤذ أحدًا من المسلمين بلسانه أو يده، فإنه كالحديث المعوي، ومن ثم أتبعه بالحديث الظهري. ما لم يُحدث فيه: 'تو' تخفيف الداء من الحدث، ومن شدّدها فقد أخطأ. أبي أسيد: مالك بن ربيعة أنصاري ساعدي.

لم يخطْ خطوةً: قال الجوهري: هي بالضم ما بين القدمين، وبالفتح المرة الواحدة، وحرم اليعمرى أنها هنا بالفتح، قال القرطبي: إما في روايات مسلم بالضم. [المروقة ٢/٣٨٠] أبي أسيد: اسمه مالك بن ربيعة بن البدن الساعدي الخرجي مشهور بكنيته، صحابي جليل، شهد بدرًا والمشاهد كلها، له ثمانية وعشرون حديثًا، اتفقاً على حديث، -

فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ. وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك". رواه مسلم.

٧٠٤ - (١٦) وعن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس". متفق عليه.

٧٠٥ - (١٧) وعن كعب بن مالك، قال: كان النبي ﷺ لا يقدم من سفر إلا فهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد، فصلّى فيه ركعتين، ثم جلس فيه. متفق عليه.

٧٠٦ - (١٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا". رواه مسلم.

اللهم افتح إلخ: لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول، والفضل بالخروج أن من دخل اشتعل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته، فناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتعل بابتغاء الرزق الحلال، فناسب ذكر الفضل كما قال الله تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَاتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ (الجمعة: ١٠).

ينشد ضالّة: "خط" نشدت الضالة أنشدتها نشدة ونشداناً طببتها، وأنشدتها بالألف إذا اعترفتها، من النشد رفع الصوت. "مظ" ويدخل في هذا كل أمر لم يبين المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك، وكان بعض السلف لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد.

= وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بآخر، مات سنة (٣٠ هـ)، وقيل: بعد ذلك حتى قال المدائني: مات سنة (٦٠ هـ) وله (٧٨) سنة، بعد ما ذهب بصره، قال: هو آخر من مات من البدرين. [المرقاة: ٤١٠/٢، ٤١١]

فليركع ركعتين: أمر استحباب لا وجوب خلافاً للظاهرية، "ركعتين" يعني تحية المسجد أو ما يقوم مقامهما من صلاة فرض أو سنة في غير وقت مكروه عندنا، أو طواف قبل أن يجلس تعظيماً للمسجد. [المرقاة ٣٨٣/٢]

إلا فهاراً في الضحى: وهو وقت تشرق الشمس، قيل: والحكمة في ذلك أنه وقت نشاط فلا مشقة على أصحابه في الهجيء إليه، بخلاف نصف النهار، فإنه وقت نوم وراحة، وبخلاف أواخره؛ لأنه وقت اشتغال بأسباب العشاء ونحوه، وبخلاف الليل، فإنه يشق الحركة فيه. [المرقاة ٣٨٤/٢] فصلّى فيه ركعتين: تعظيماً لأمر الله، ثم جلس فيه قبل أن يدخل بيته ليزوره المسلمون شفقة على خلق الله. [المرقاة ٣٨٤/٢]



- ٧٠٧ (١٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل من هذه الشجرة المُنْتَنَةِ، فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان". متفق عليه.
- ٧٠٨ - (٢٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "البُزَاقُ في المسجد خطيئةٌ، وكفَّارتُها دَفْنُهَا". متفق عليه.
- ٧٠٩ - (٢١) وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أعمالُ أمتي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فوجدتُ في محاسنِ أعمالها الأذى يُمَاطُ عن الطريق، ووجدتُ في مساوئِ أعمالها النُّجَاعَةَ تكونُ في المسجد لا تُدْفَنُ". رواه مسلم.
- ٧١٠ - (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قام أحدُكم إلى الصلاة فلا يَصُقُّ أمامه؛ فإنما يُناجي الله مادام في مُصَلَّاه، ولا عن يمينه؛ فإنَّ عن يمينه ملكاً. وَلْيَصُقِّ عن يساره أو تحتَ قدمه فيدْفِنُهَا".

من هذه الشجرة: الشجرة ماها ساق وأعصان، وما لا يقوم على ساق فهو 'حم'. المُنْتَنَةُ: المراد بالشجرة المستنة: النوم. النُّجَاعَةُ هي البراقة التي يخرج من أصل لعم مما يبني أصل النجاء، وهو الخيط الأبيض الذي في فقر الظهر. 'شف' التعريف في الأذى والنجاعة كما في قوله: 'دحت السوق في بلد كذا' و'يماط' صفة الأذى، ويكون صفة 'النُّجَاعَةَ'. فلا يصقُّ. قيل: البهي عن ذلك؛ لصيانة الفسة عما يبني التعصيم، قيل: قوله: 'فإنما يناجي الله تعالى' تعييل للبهى شبه المصلي عن يناجي ماله، فيجب عليه رعاية الأدب من المواجهة له، وتحية تلك الجهة عن اهتاء وإن كان الله تعالى مرهاً عن الجهة.

فإن عن يمينه ملكاً: يحتمل أن يراد ملكاً آخر غير الحفصة يحضر عند الصلاة لتأييد والإهام، والتأخير على دعائه، =

وكفَّارتُها دَفْنُهَا قال ابن حجر. ومعنى كون ذلك كفارته أن ذلك قاطع للتحريم الواقع، لا أنه يرفعه من أصله خلاف ما رعمه من المالكية. [امرقاة ٣٨٦/٢] أو تحت قدمه إذا كان تحه ثوبه، وقال ابن حجر: وهذا إذا كان المصلي في غير المسجد، أو فيه ولم يصل البراق إلى شيء من أجزائه، ويلحق بالصلاة في ذلك خارجها ولو غير المسجد خلافاً لأدري كالمسكي. [امرقاة ٣٨٨/٢]

- ٧١١- (٢٣) وفي رواية أبي سعيد: "تحت قدمه اليسرى". متفق عليه.
- ٧١٢- (٢٤) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". متفق عليه.
- ٧١٣- (٢٥) وعن جندب، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: .....

فسيله سبيل الرائر، فيجب أن يكرم زائره فوق من يختصه من الكرام الكاتين، ويحتمل أن يخص صاحب اليمين بالكرامة تنبيهاً على ما بين الملكين من المرتبة كما بين اليمين والشمال، وتمييزاً بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. في مرضه إلخ: كأنه ﷺ عرف أنه مرتحل، وخاف من الناس أن يعظموا قبره كما فعل اليهود والنصارى، فعرض بلعنهم كيلا يعاملوا معه ذلك. "قضى" كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم، ويجعلونها قبلة، ويتوجهون في الصلاة نحوها فقد اتخذوها أوثاناً فلذلك لعنهم، ومنع المسلمين عن مثل ذلك. أما من اتخذ مسجداً في حوار صالح، أو صلى في مقبرته، وقصد به الاستطهار بروحه، أو وصول أثر ما من آثار عبادته إليه لا التعظيم له، والتوجه نحوه، فلا حرج عليه، ألا يرى أن مرقد إسماعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الخطيم، ثم أن ذلك المسجد أفضل مكان يتحرى المصلي لصلاته، والنهي عن الصلاة في المقابر، مختص بالمقابر المنشوشة؛ لما فيها من النجاسة.

لعن الله اليهود إلخ: سب لعنهم إما لأهم كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيماً لهم، وذلك هو الشرك الخفي، وإما لأهم كانوا يتخذون الصلاة لله تعالى في مدافن الأنبياء والسجود على مقابرهم، والتوجه إلى قبورهم حالة الصلاة نظراً منهم بذلك إلى عبادة الله، والمالعة في تعظيم الأنبياء، وذلك هو الشرك الخفي؛ لتضمنه ما يرجع إلى تعظيم مخلوق فيما لم يؤذن له، فنهى النبي ﷺ أمته عن ذلك إما لمشاهدة ذلك الفعل سنة اليهود أو لتضمنه الشرك الخفي. كذا قاله بعض الشراح من أئمتنا. [المرقاة ٣٨٩/٢]

وفي "الميسر": وهذا الحديث حجة على من يرى أن علة النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الحاصلة بالنش؛ لأنه ﷺ لعن اليهود على صنيعهم ذلك، ثم هي أمته عن الصلاة في المقابر هيئاً متسقاً على ما ذكره من اليهود، أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ومن الواضح المعلوم: أن قبور الأنبياء - عليهم السلام - لا تُنبش، ولو بُشيت لم يزل ذلك إلا طهارة، وقد نزه الله تعالى أقدارهم عن ذلك، وقال ﷺ: "إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء، الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"، وثبت: "أنه ﷺ لعن زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج"، فالنهي في الحديث على الإطلاق من غير تفصيل بين المنشوش وغير المنشوش، فعمنا أن علة النهي -

"ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك". رواه مسلم.

٧١٤ - (٢٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: 'اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً'. متفق عليه.

### الفصل الثاني

٧١٥ - (٢٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: .....

ألا وإن من روي أن دلتج، فالتقدير ألا تسهوا واعلموا أن، وإن روي بالكسر فالتقدير. أسهكم وأقول: إن من كان قبلكم إلخ. ألا فلا تتخذوا. كرر التنبيه بإقحام أداته بين السب والمسب مبالغة، وكرر النهي أيضاً كما كرر التنبيه. "حسن" اختلف في الصلاة في المقبرة. فكرهها جماعة وإن كانت لترية طاهرة، والمكان طيباً، واحتجوا بهذا الحديث، وقيل: بخوارها فيها، وتأويل الحديث أن العباد من حال المقبرة احتلاص تربتها صديد الموتى ولحومها، وأنهى لحاسة المكان، فإن كان المكان طاهراً فلا بأس. [وعنه النهي عدم توريع التوجه إلى الله وإلى صاحب القبر في لصلاة]

من صلاتكم. أي اجعلوا بعض صلاتكم - التي هي الوافل - مؤداة في بيوتكم، فقلوه: "من صلاتكم" مفعول أول، و'في بيوتكم' مفعول ثان، قدم على لأول للاهتمام بشأن البيوت، وأن من حقها أن يجعل لها نصيب من الطاعات ليصير مؤداة، لأنها مأواكم، ومتقللكم ليست كقصوركم التي لا تصلح لصلاتكم.

= ما ذكرناه. والصلاة في المواضع المترككة لها من مقام الصالحين داحلة في جملة النهي، لاسيما إذا كان الباعث عليها تعظيم هؤلاء، وتخصيص تلك المواضع؛ ما أشرا إليه من الشرك الحفي. [الميسر ٢٠٤/١]

ولا تتخذوها قبوراً: الحديث محتمل لمعاد: أحدها: أن القبور هي التي لا يصلى فيها؛ لأنها مسكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف، وسد عنهم باب العمل، فأما البيوت فصلوا فيها؛ إذ أتم أحياء مكلفون بمكثور عسى العمل. وثانيها: أنكم تهيم عن الصلاة في المقابر، فلا تتركوا الصلاة في مداركم، فتكثروا قد شهتم مداركم بالمقابر. وثالثها: أن مثل المداكر والذي لا يذكر الله صُرب بالحى والميت، والأحياء يسكنون البيوت، والأموات يسكنون القصور، والذي لا يصلى في بيته جعل بيته بمنزلة القبر، كما جعل نفسه بمنزلة الميت. ورابعها: وقد ذكره أبو سيمان الحنفي. أن يكون معناه: لا تجعوا بيوتكم أوطاناً لنوم لا تصلون فيها، فإن اليوم أخو الموت. [الميسر ٢٠٥/١]

ما بين المشرق والمغرب قبلّة". رواه الترمذي.

٧١٦ - (٢٨) وعن طلق بن عليّ، قال: خرجنا وفدًا إلى رسول الله ﷺ، فبايعناه، وصلينا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعةً لنا، فاستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء، فتوضأ وتمضمض، ثم صبّه لنا في إداوة، وأمرنا، فقال: "اخرجوا، فإذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم، وانضحوا مكافأ هذا الماء، واتخذوها مسجداً". قلنا: إنّ البلد بعيد، والحرّ شديد، والماء يُنشف. فقال: "مُدّوه من الماء، فإنّه لا يزيدُه إلا طيباً". رواه النسائي.

ما بين المشرق والمغرب قبلّة. الطاهر أن المعنى — 'القبلة' في هذا الحديث قبة المدينة، فإنها واقعة بين اشرق والمغرب، وهي إلى الطرف العربي أميل. 'مظ' فمن جعل من أهل المشرق أو المغرب، وهو مغرب الصيف عن يمينه، وآخر المشرق وهو مشرق الشتاء عن يساره كان مستقلاً للقبة، والمراد بأهل اشرق أهل الكوفة وبعداد، وخورستان وفارس، والعراق وخراسان وما يتعلق بهذه البلاد. خرجنا وفدًا: انوفد: الجماعة القاصدة عطيماً لشأن من الشؤون وهي حال. بيعة: معد النصارى. فاستوهبناه: الفاء في "فاستوهبناه" عطفت ما بعدها على المجموع أي خرجنا وفعلنا فاستوهبناه. وأمرنا: أي أراد أمرنا. والماء يُنشف: على صيغة المجهول، يقال: نشف الثوب العرق بالكسر، ونشف احوض الماء يشفه شفاً، شربه.

فإنّه لا يزيدُه: الضمير في "فإنّه" إما لماء الوارد أو المورد، أي الوارد لا يزيد المورد الطيب بركته إلا طيباً، والمورد الطيب لا يزيد بالوارد إلا طيباً، وفيه جواز التترك بماء زمزم، ونقله إلى البلاد الشاسعة، وعليه يحمل التترك بما بقي من فضل طعام العلماء والمشايخ، وشراهم وحرقتهم.

ما بين المشرق والمغرب قبلّة: وقد قيل: إنه أراد به قبله من اشته عليه القبلة إلى أي جهة صلّى بالاجتهاد كفته. وقد قيل: المراد منه: توجه المتفل على الدابة إلى أي جهة كانت، وعلى هذين الوجهين، فالمراد من قوله: "ما بين المشرق والمغرب" قبله الجهات الأربع، وبحور ذلك على وجه الاتساع؛ لأن الأفطار كلها شرقيها وغربيها، وجوبيها وشماليها واقعة بين المشرق والمغرب. [الميسر ٢٠٦/١]

وانضحوا مكافأ هذا الماء: ليصل إليها بركة فصل وضوئه، فالإشارة إلى فضل الوضوء، وقيل: إنه إشارة إلى حس الماء، والمراد تطهيرها وعسها بالماء عما بقي فيها. [المرقاة ٣٩٢/٢]

- ٧١٧- (٢٩) وعن عائشة، قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدُّور، وأن يُنْظَفَ وَيُطَيَّبَ". رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
- ٧١٨- (٣٠) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أُمِرْتُ بتشْيِيدِ المساجد". قال ابن عباس: لَتَزْخَرِفُنَّهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. رواه أبو داود.
- ٧١٩- (٣١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أَشْرَاطُ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ". رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه.
- ٧٢٠- (٣٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ

في الدُّور: "تو" أي في المحلات، الدار لغة: العامر المسكون، والعامر المتروك، وهي من الاستدارة؛ لأنهم كانوا يحيطون بأطراف الرمح قدر ما يريدون أن يتخذوه مسكناً ويدورون حوله، قال الشاعر:

الدار دار وإن زالت حوائطها      والبيت ليس بيت وهو مهديم

لَتَزْخَرِفُنَّهَا: اللام في "لَتَزْخَرِفُنَّهَا" لتعيل الأمر المنفي، والون لجرد التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْقُصُوا فِئَةً لَا تُصِيبُ﴾ (الأنفال: ٢٥) إذا كانت "لا" نافية، أي ما أُمِرْتُ بالتشييد ليَجْعَلَ ذلك دريعة إلى التزخرف، وفيه توبيخ، ويجوز فتح اللام على جواب القسم، وهو أظهر، أي والله لتزخرفها. "نه" الزحرف: النقوش والتصاوير بالذهب، وأصل الزخرف: الذهب وكمال حسن الشيء.

"حسن" التشييد: رفع البناء [وتطويبه]، كانت اليهود والنصارى تزخرف المساجد عند ما حرقوا أمر دينهم، وأتم تصيرون إلى حائهم في المرأة بالمسجد وتربيتها، وكان المسجد على عهد رسول الله ﷺ باللبس، وسقفه بالجريد، وعُمدُه حشب التحل، راد فيه عمر ﷺ فبناه على بيانه باللبس والجريد، وأعاد عُمدُه حشبا، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره وعُمدُه بالحجارة المنقوشة، وسقفه بالساج. من أشراط الساعة: جمع شرط بالتحريث، وهي العلامات، قدّم الخبر على المبتداء؛ للاهتمام لا للتخصيص.

حتى القذاة: "نه" القدي جمع قذاة، وهي ما يقع في العير من التراب أو تبر أو وسخ، ولا بد في الكلام من تقدير -

بتشييد المساجد. أي برفعها وإعلاء بنائها أو تخصيصها؛ لأنهما رائدان على قدر الحاجة. [المرفقة ٣٩٤/٢]

أن يتباهى الناس: إلخ: أي يتفاخر كل أحد بمسجده ويقول: مسجدي أرفع أو أرى أو أوسع رياء وسمعة.

[التعليق الصحيح ٤٣٤/١ - ٤٣٥]

يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ. وَغُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ  
مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا". رواه الترمذي، وأبو داود.

٧٢١- (٣٣) وعن بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ

إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". رواه الترمذي، وأبو داود.

٧٢٢- (٣٤) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَأَنْسٍ.

٧٢٣- (٣٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمْ

الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ

-مضاف، أي أجور أعمال أمتي، وأجر القذاة، أي أجر إخراج القذاة، والقذاة إما بالجر، وحيء "حتى" بمعنى  
"إلى"، والتقدير إلى إخراج القذاة، وعلى هذا "يخرجها الرجل من المسجد" جملة مستأنفة للبيان، وإما بالرفع  
عطفاً على "أجور"، والتقدير ما مر، وشرط الحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا  
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه: ١٢٦).

أُوتِيَهَا: إِنَّمَا قَالَ: "أُوتِيَهَا" دُونَ "حَفَظَهَا" إِشْعَاراً بِأَنَّهَا كَانَتْ نِعْمَةً جَسِيمَةً أَوْلَاهَا اللَّهُ لِيَشْكُرَهَا، فَلَمَّا نَسِيَهَا فَقَدْ  
كَفَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ، فَبَالِظَرِّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى كَانَ أَعْظَمُ جَرماً، وَإِنْ لَمْ يَعُدْ مِنَ الْكِبَائِرِ، فَلَمَّا عَدَّ إِخْرَاجَ الْقَذَاةِ الَّتِي لَا  
يَعْبَأُ بِهَا مِنَ الْأَجُورِ تَعْظِيماً لِبَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى عَدَّ أَيْضاً السَّبِيحَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَرَمِ تَعْظِيماً لِكَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَكَانَ  
فَاعِلُ ذَلِكَ عَدَّ الْخَفِيرَ عَظِيماً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَظِيمِ، فَزَالَهُ عَنْهُ، وَصَاحِبُ هَذَا عَدَّ الْعَظِيمَ حَقِيقاً، فَزَالَهُ عَنْ قَلْبِهِ.

بِالنُّورِ النَّامِ: فِي وَصْفِ النُّورِ بِالنَّمِ، وَتَقْيِيدِهِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ تَلْمِيحاً إِلَى وَجْهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَأْيَمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ (التحریم: ٨)، وَإِلَى وَجْهِ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِ:  
﴿انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣) الْآيَةَ.

يَتَعَاهَدُ: "تَوَّ" وَالتَّعَاهَدُ: التَّحْفُظُ بِالشَّيْءِ، وَفِي التَّعَاهُدِ مِبَالِغَةٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا أَخْرَجَ عَلَى زِنَةِ الْمِبَالِغَةِ وَالْمِبَالَاةِ دَلَّ  
عَلَى قُوَّتِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي "الْكَشَافِ" فِي قَوْلِهِ: ﴿يَخَادِعُونَ لَكَ﴾، وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ "يَعْتَادُ" بِدَلِّ "يَتَعَاهَدُ"،  
وَهُوَ أَقْوَى سَدّاً، وَأَوْفَقُ مَعْنَى؛ لِشُمُولِهِ جَمِيعَ مَا يَنَاطُ بِالْمَسْجِدِ مِنَ الْعِمَارَةِ، وَاعْتِيَادِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، أَلَا يَرَى إِلَى  
مَا أَشْهَدَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. فَاشْهَدُوا لَهُ: أَيِ اقْطَعُوا لَهُ الْقَوْلَ بِالْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ قَوْلٌ صَدَرَ عَنْ مَوَاطَأَةِ الْقَلْبِ عَلَى  
سَبِيلِ الْقَطْعِ.

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي.

٧٢٤ - (٣٦) وعن عثمان بن مظعون، قال: يا رسول الله! ائذن لنا في الاختصاء. فقال: رسول الله ﷺ: "ليس منا من خصى ولا اختصى، إن خصاء أمتي الصيام". فقال: ائذن لنا في السباحة. فقال: "إن سباحة أمتي الجهاد في سبيل الله". فقال: ائذن لنا في الترهيب. فقال: "إن ترهيب أمتي الجلوس في المساجد انتظاراً للصلاة". رواه في "شرح السنة".

٧٢٥ (٣٧) وعن عبد الرحمن بن عائش، قال: قال رسول الله ﷺ: .....

من خصى 'تو' يقال: خصيتُ فحل خصاءُ يُسَلْتُ خُصِيَّتَهُ، واختصيتُ إذا فعلت ذلك بنفسك أي ليس مما من خصى، ولا من اختصى أي من يهتدي هدياً ويتمسك بسنناً.

عثمان بن مظعون (هو) ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع حمصي القرشي، يكنى أبا سائب، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر هجريين، وشهد بدر، وكان ممن حرم لخم في احابنية، وكان عابداً محتهداً، من فصلاء الصحابة، وهو أول من مات بامدية من المهاجرين في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة بعد شهوده بدر، وقيل بعد ثين وعشرين شهراً من مقدم رسول الله ﷺ لمدينة. [إبراعة ٤٣٢/٢]

خصاء أمتي الصيام فإنه يكسر الشهوة وصررها، كما أفاده قوله عائ: 'يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء' أي قاصع للشهوة مع ما فيه من سلامة النفس من التعذيب، وقصع السبل، ومن حصول الثواب بالصوم المقتضي لرياضة النفس المؤدية إلى إطاعتها لأمر مولاه. [المرفأة ٣٩٨، ٢] إن سباحة أمتي السباحة: مفارقة الأمصار والذهاب في لأرض كعفل عاد بن إسرائيل.

في الترهيب أصل الترهيب من الرهبة بمعنى الخوف كانوا يترهبون بأتحلي من أشغال الدنيا، ولا يبعد أن يعد هذه الأخوة من الأسبوت الحكيم؛ لأن صاهر خواب "المنع" فلما أرشدتهم إلى ما هو لأصوب ولأهم دخلت في الأسبوت، وما كان السؤال الأول بعيداً من الحكمة لتي هي التناسل قدم الرجز والتوبيخ تنبيهاً على ما هو الأولى.

في الترهيب أي في التعدد وزيادة لعنه والفرار من الناس إلى رؤوس الحال كارهين. [التعقق الصبيح ٤٣٦، ٢] عند الرحمن بن عائش: كسر لخمرة والشين المعجمة كذا في 'المفاتيح'، وقال في 'التقريب': ممشاة تحتية ثم معجمة يعني أن أصله باء، قال ابن حبان: به صحة، وقال ابن السكيت: يقال: له صحة، وذكره في الصحابة=

"رَأَيْتَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَن صُورَةٍ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ" قَالَ: "فَوَضِعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، .....

رَأَيْتَ رَبِّي إلخ: وذكر الطبراني عن معاذ بن جبل أنه قال: قال ﷺ: "إِنِّي صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ مَا قَصَصْتُ لِي، وَوَضَعْتُ حَبِيبِي فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَانِي رُبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ" الحديث.

في أحسن صورة: "نه" الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيأته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الأمر كذا أي صفته. "قص" قيل: هذا الحديث مستند إلى رؤيا رآها في المنام فلا إشكال؛ لأن الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلاً، وبالعكس، ولا يعد ذلك حلاً في الرؤيا، ولا حلاً في الرائي، بل له أسباب يذكر في علم المنامات، ولو لا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء إلى التعبير، وإن حمل الحديث على أنه في ليقظة فلا بد من التأويل، فقيل: صورة الشيء ما يتميز به من غيره، سواء كان ذاته أو جزءه أمير له عن غيره، فالمراد بصورته تعالى ذاته المحصورة المنزهة عن مماثلة ما عداها، ويجوز أن يراد بالصورة الصفة أي كان ربي أحسن إكراماً ولطفاً من وقت آخر، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي ﷺ، أي أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، ويحمل الصورة على المعاني كلها إن شئت طاهرها، وإن شئت هيأتها أو صفتها، وأما إصلاق طهر الصورة على الله سبحانه، فلا يجوز - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - قال الشيخ التوريشي قدس الله سره: مذهب أكثر أهل العلم في أمثال هذا الحديث أن يؤمن بظاهرها، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل ينفي عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى الله سبحانه، فإنه يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار العيب مما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه لكن ترك التأويل في هذا الزمان مصنة الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الصلّال، ثم أشار إلى التأويلات السابقة.

المَلَأُ الْأَعْلَى: نه' ملأ: الملائكة، وصعدوا بذلك إما لمكانهم أو لمكانتهم. "تو' الملأ: الأشراف، والجمع أملاء كبناء وأبناء. "قص" اختصاصهم إما عبارة عن تبادرهم إلى ثبوت تلك الأعمال، واصعود بها، وإما عن تفاوهم في فصاحتها وشرفها وإفادتها على غيرها، وإما عن اعتبارهم بالس تلك الفضائل لاختصاصهم بها، وتخصهم على الملائكة بسببها مع تفاوهم في الشهوات.

فَوَضِعَ كَفَّهُ: قض' مجازاً عن تخصيصه بمزيد الفصل، وإيصال فيصه إليه كما يعمل الملوك هذا الفعل حال المشاورة مع بعض خدمته تليفاً وتعظيماً. فوجدت: كناية عن وصول ذلك الفيض إلى قلبه، وتأثره به، ورسوخه، وإتقانه، يقال: ثلج صدره وأصابه برد اليقين.

=محمد بن سعد، والحراري، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو الحسن بن سميع، وأبو القاسم، والبعوي، وأبو زرعة الحراري وغيرهم، وقال أبو حاتم الرازي: أخطأ من قال: له صحة. [المرعاة ٤٣٣/٢]



فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَلَا: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. رواه الدارمي مُرسلاً، والترمذي نحوه عنه.

(الأعم ٧٥)  
٧٢٦ - (٣٨) وعن ابن عباس، ومُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَادَ فِيهِ: "قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الْكُفَّارَاتِ". وَالْكَفَّارَاتُ: الْمُكُثُّ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِبْلَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ،

فَعَلِمْتُ. تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَصُولَ ذَلِكَ الْفَيْصِ صَارَ سَبَاباً لِعَلِمِهِ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِالْآيَةِ يَعْنِي كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ، فَتَحَّ عَلَيَّ أَبْوَابُ الْغُيُوبِ. وَالْمَلَكُوتُ، فَعْلُوتُ مِنَ الْمُلْكِ وَهُوَ أَعْظَمُهُ، قِيلَ: الْحَلِيلُ رَأَى الْمَلَكُوتَ أَوَّلًا، ثُمَّ حَصَلَ لَهُ الْإِيقَانُ بِوُجُودِ مَنْشِئِهَا، وَالْحَبِيبُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - رَأَى الْمَشْيَ ابْتِدَاءً، ثُمَّ عَلِمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبَيْنَهُمَا يَوْمَ بَعِيدٍ.

فِي الْكُفَّارَاتِ: "الْكُفَّارَةُ" عِبَارَةٌ عَنِ الْمَعْلَةِ وَالْحَصْلَةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَكْفَرَ الْخَطِيئَةُ، فَهَذِهِ الْخُصَالُ الْمَذْكُورَةُ تَكْفُرُ مَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: "وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ". كَيَوْمٍ: مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْمَاضِي، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْمَصَارِعِ اخْتَلَفَ فِي نَتَائِجِهِ يَعْنِي مِنْ فِعْلٍ ذَلِكَ يَكُونُ مَبْرَأً عَنِ الذُّنُوبِ كَمَا كَانَ مَبْرَأً عَنْهَا يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. الْخَيْرَاتُ. مَا عُرِفَ مِنَ الشَّرْعِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ.

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: يَعْنِي مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا فِيهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَشْجَارِ وَغَيْرِهِمَا، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ سَعَةِ عِلْمِهِ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَيُّ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ، بَلْ وَمَا فَوْقَهَا كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ. [المرقاة ٤٠٠/٢]

يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى: وَمَعْنَى اخْتِصَامِ الْمَلَائِكَةِ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكُفَّارَاتِ: تَعَاوُضُهُمْ فِي فَصْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَسَنِينَ، أَعْنِي: الدَّرَجَاتِ وَالْكُفَّارَاتِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ اغْتِبَاطُ الْمَلَائِكَةِ بَيْنِي أَدَمَ هَذِهِ الْفَصَائِلِ لِاخْتِصَامِهِمْ بِهَا، أَوْ تَقَاوُهِمْ فِي فَضْلِ الشَّرِّ. [الميسر ٢١١/١] الْمُكُثُّ فِي الْمَسَاجِدِ: أَيُّ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ انْتِظَاراً لَصَلَاةٍ أُخْرَى، أَوْ الْمُرَادُ بِهِ الْاعْتِكَافُ أَوْ مَطْلَقُ التَّوَقُّفِ لِلْإِعْتِزَالِ عَنِ الْخَلْقِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْحَقِّ. [المرقاة ٤٠١/٢] فِي الْمَكَارِهِ. أَيُّ فِي شِدَّةِ الْبُرْدِ. [المرقاة ٤٠١/٢]

وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ". قَالَ: **وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.** وَلَفْظُ هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا فِي "المصابيح" لَمْ أَجِدْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا فِي "شرح السنّة".

٧٢٧- (٣٩) وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ [حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ]، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٧٢٨- (٤٠) وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى

وَإِذَا أَرَدْتَ: أَيُّ أَرَدْتَ أَنْ تَضْلَهُمْ فَقَدَّرْ مَوْتِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَيُّ ضَالٍ. **وَالدَّرَجَاتُ:** أَيُّ مَا يَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ. ضَامِنٌ: الضَّامِنُ بِمَعْنَى ذِي الضَّمَانِ، فَيَعُودُ إِلَى مَعْنَى الْوَاجِبِ أَيُّ وَاجِبٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكْلَأَهُ مِنْ مَضَارِّ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَقِيلَ: ضَامِنٌ بِمَعْنَى مَضْمُونٍ كَمَا دُفِقَ، ذَكَرَ الْمَضْمُونُ بِهِ فِي أَوَّلِ الثَّلَاثَةِ، وَمَ يَذْكُرُ فِي الثَّانِي وَالثَّلَاثِ اكْتِفَاءً بِالْأَوَّلِ، فَالَّذِي يَرْوَحُ إِلَى الْمَسْجِدِ ذُو ضَمَانٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا يَضِلَّ سَعْيُهُ، وَلَا يَضِيعَ أَجْرُهُ.

دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ: قِيلَ: الْمُرَادُ الَّذِي يَسْلَمُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، وَالْمَضْمُونُ بِهِ أَنْ يَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَلْزِمُ بَيْتَهُ طَلِبًا لِلسَّلَامَةِ، وَهَرَبًا مِنَ الْفِتَنِ، وَهَذَا أَوْجَهُ؛ لِأَنَّ الْمُجَاهِدَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَفَرًا، وَالرَّوْحَ إِلَى الْمَسْجِدِ حَضَرًا، وَلِزُومِ الْبَيْتِ اتِّقَاءً مِنَ الْفِتَنِ أَخَذَ بَعْضُهَا بِحِجْزَةِ بَعْضٍ، وَعَلَى هَذَا فَالْمَضْمُونُ بِهِ هُوَ رِعَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِإِيَّاهُ، وَجَوَارِهِ مِنَ الْفِتَنِ.

مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: قَاصِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَإِنَّمَا قَدَرْنَا الْقَصْدَ لِيُطَابِقَ الْحُجَّ؛ لِأَنَّهُ الْقَصْدُ الْخَاصُّ، فَتَزُلُ النِّيَّةُ مَعَ التَّطَهُّرِ مِنْزِلَةَ الْإِحْرَامِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَيْسَتْ لِلتَّسْوِیَةِ، كَيْفَ؟ وَإِلْحَاقُ الْبَاقِصِ بِالْكَامِلِ يَقْتَضِي -

غَيْرَ مَفْتُونٍ: أَيُّ عَمَرٍ ضَالٍ أَوْ غَيْرٍ مُعَاقَبٍ. [المِرْقَاةُ ٤٠٢/٢] إِفْشَاءُ السَّلَامِ: أَيُّ يَدْلُهُ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ. [التَّعْلِيقُ الصَّبِيحُ ٤٣٩/١]

صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم. ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا يُنصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر. وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين". رواه أحمد، وأبو داود.

٧٢٩- (٤١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: 'إذا مررتُم برياض

الجنة فارتعوا".....

=فصل الثاني وجوباً ليعيد المسألة، وإلا كان عتاً، فشه حان المصلي انقاصد إلى المكتوبة محال احاح المحرم في الفصل مسألة وترغيباً؛ فلا يتقاعد عن الجماعة. 'تو' شبه أحر المتصهر الخارج بأجر الحاج المحرم من حيث أنه يستوي أجره من لدن يخرج من بيته إلى أن يرجع كالحاج، فإنه يستوي أجره من حيث يخرج إلى أن يرجع، والتشبيه لا يقتضي المشاركة من كل الوجوه كما في قولك: ريد كالأسد، وفي قوله: "فأجره كأجر المعتمر" إشارة إلى أن ستة ثواب الخروج لساعة إلى الخروج للمريضة كنسبة ثواب الخروج للعمرة إلى الخروج إلى الحج. إلى تسبيح الضحى. فالمكتوبة والساعة وإن اتفقتا في أن كل واحدة منهما مسّح فيها إلا أن الساعة جاءت بهذا الاسم أحص من جهة أن التسيحات في الفرائض بوافل، فكأنه قيل لساعة: نسيحة على أنها شبيهة بالأدكار في كونها غير واجبة. لا يُنصبه. أي لا يتعه ولا يزعمه إلا ذلك.

إلا إياه. منصوب وقع موقع المرفوع كالعكس في حديث الوسيلة، و"أرجو أكون أن هو" قيل: توجيه حديث الوسيلة قد سبق، وأما هما فيمكن أن يكون هذا ميل إلى المعنى دون اللفظ، كأنه قيل: لا يقصد ولا يطلب إلا إياه كما في قوله تعالى: ﴿فَشَرُّوْهُ مُهٖٔ لَا فَلَإِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، بالرفع أي لم يطيعوه إلا قبيلاً منهم. كتاب في عليين أي عمل مكتوب في عليين "نه" العيون: اسم لذيون الملائكة الحفظة، يرفع إليه أعمال الصالحين، وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب، قيل: قوله: "وصلاة على إثر صلاة" إلخ معناه: مداومة الصلاة من غير شوب بما يافئها لا مزيد عليها، ولا شيء من الأعمال أعنى منها، فكفى عنها بقوله: 'كتاب في عليين'.

فأجره كأجر الحاج إلح إشارة إلى أن فضل ما بين المكتوبة والساعة والخروج إلى كل واحد منهما كفصل ما بين العمرة والحج، والخروج إلى كل واحد منهما. [الميسر ٢١٥/١] إلى تسبيح الضحى يريد به صلاة الضحى، وكل صلاة بتطوع ها فهي تسبيح وسُحّة. [الميسر ٢١٥/١]

فارتعوا: أي لا تكونوا ساكنين بل كونوا ذاكرين. إما بالحنان أو بالناسان. والجمع لأهل العرفان، أو اغتصموا الرتع الحاصل فيها من أنواع العادة، وأصناف الذكر، وفنون العلوم، وأعارف. [المرقاة ٤٠٦/٢]

قيل: يا رسول الله! وما رياضُ الجنة؟ قال: "المسجد". قيل: وما الرِّتْعُ؟ يا رسول الله! قال: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر". رواه الترمذي.

٧٣٠ - (٤٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى المسجدَ لشيءٍ، فهو حظُّه". رواه أبو داود.

٧٣١ - (٤٣) وعن فاطمة بنت الحسين، عن جدِّها فاطمة الكبرى رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صَلَّى على محمدٍ وسلَّم، وقال: "ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرجَ صَلَّى على محمدٍ وسلَّم، وقال: "ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك". رواه الترمذي. وأحمد، وابن ماجه، وفي روايتهما، قالت: إذا دخل المسجد، وكذا إذا خرج، قال: "بسم الله، والسلام على رسول الله" بدل صَلَّى على محمدٍ وسلَّم. وقال الترمذي: ليس إسناده بمُتَّصِل، وفاطمة بنتُ الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى.

وما رياضُ الجنة؟ إلخ: جعل المساجد رياض الحنة بناءً على أن العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة، ولرعاية الماسة لفظاً ومعاً وضع الرتع موضع القول؛ لأن هذا القول سبب ليل الثواب الجزيل، و'الرتع' ههنا كما في قوله تعالى: ﴿يَرْتَعُ﴾، وهو أن يتسع في أكل الفواكه، والمستنذات، والخروج إلى التنزه في الأرياف وإمياها كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض ثم اتسع، واستعمل في الفوز بالثواب الجزيل، وتلخيص معنى الحديث: "إذا مررتُم بالمساجد فقولوا هذا القول". فهو حظُّه: من قوله: 'وإنما لأمرئ ما بوى فمن كانت' الحديث.

ربِّ اغفر لي إلخ: أبرز صوات الله عليه ضمير نفسه عند ذكر الغفران متجئاً إلى مطاوي الانكسار بين يدي المليك الجبار، وأظهر اسمه المبارك على سبيل التجريد عند ذكر الصلوات لحجاً إلى مصب الرسالة إجلالاً لها كأنه غيره امتثالاً لأمره تعالى: ﴿يَرْتَعُ﴾ الآية.

أتى المسجدَ لشيءٍ: أي لقصد حصول شيءٍ أحروي أو دنيوي. [المرقاة ٤٠٧/٢] صَلَّى على محمدٍ إلخ: وهو يحتمل قبل الدخول وبعده. والأول أولى. [المرقاة ٤٠٧/٢]

٧٣٢- (٤٤) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: نهي رسول الله ﷺ عن تناشد الأشعار في المسجد، وعن البيع والاشتراء فيه، وأن يتحلّق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة في المسجد. رواه أبو داود، والترمذي.

٧٣٣- (٤٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك. وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة، فقولوا: لا ردّ الله عليك". رواه الترمذي، والدارمي.

٧٣٤- (٤٦) وعن حكيم بن حزام، قال: نهي رسول الله ﷺ أن يُستقَادَ في

عن تناشد الأشعار. 'تو' التناشد. أن يشد كل واحد صاحبه شيداً لنفسه أو لغيره افتحاراً أو مساهاة، أو على وجه التفكه بما يستطاب منه تزجية لنوقت بما تركس إليه النفس فهو مذموم، وأما ما كان منه في مدح الحق وأهله، وذم الناطل وذويه، أو كان فيه تمهيد نقواعد الدين، أو إرغام لمخالفيه، فهو خارج عن الذم وإن حالطه السبب. وقد كان يفعل ذلك بين يدي رسول الله ﷺ ولا يهيى عنه؛ لعلمه بالعرض الصحيح. وأن يتحلّق إلخ. "تو" هو أن يجلسوا حلقة حلقة، والهيي يحتمل معين، أحدهما: أن تلك الهيئات تخالف اجتماع المصلّين، الثاني: أن الاجتماع للجمعة خصص لحليل لا يسع من حصرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ، وتحلق الناس قبل الصلاة موهم بالغفلة عن الأمر الذي تُدبوا إليه. "حس" في الحديث كراهة التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة لمذاكرة العلم، بل يشتغل بالذكر والصلاة والإنصات للحطبة، ولا بأس بعد ذلك. حكيم بن حزام: هو ابن أخي حديجة أم المؤمنين ﷺ. أن يُستقَادَ: "ه" استقادت الحاكم سألته أن يقيدي، والقود: القصاص، وقتل القاتل بدل القاتل. "حس" قال عمر ﷺ فيمن رمه حدّ في المسجد: أخرجوه، وعن علي عليه السلام مثله.

فقولوا إلخ: أي لكل منهما باللسان جهراً، أو بالقلب سراً. [المرقاة ٤١٠/٢]

حكيم بن حرام هو حكيم بن حرام بن حوييد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أبو خالد المكي، ابن أخي حديجة أم المؤمنين، ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، أسلم يوم الفتح، ..... مات بالمدينة في داره سنة (٥٤ هـ)، وله مائة وعشرون سنة، ستون في الجاهلية وستون في الإسلام.... له أربعون حديثاً، اتفقاً على أربعة، روى عنه نفر. [المرقاة ٤٤٧/٢]

المسجد، وأن يُنشد فيه الأشعارُ، وأن تُقام فيه الحدودُ. رواه أبو داود في "سُننه"، وصاحبُ "جامع الأصول" فيه عن حكيم.

٧٣٥- (٤٧) وفي "المصاييح" عن جابر.

٧٣٦- (٤٨) وعن معاوية بن قُرّة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ هَمَى عن هاتين الشجرتين - يعني البَصَلَ والثُّومَ - وقال: "من أكلهما فلا يقربنَّ مسجدنا". وقال: "إن كنتم لابدَّ آكليهما، فأميتوهما طبخاً". رواه أبو داود.

٧٣٧- (٤٩) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "الأرضُ كُلُّها مسجدٌ

في سُننه: في آخر كتاب الحدود. وفي "المصاييح": عن جابر: ولم يوجد في الأصول الرواية عنه. معاوية بن قُرّة تابعي بصري، سمع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن معفل رضي الله عنه. من أكلهما فلا يقربنَّ: هذه الحملة كالبيان للحملة الأولى وإن دخل العاطف نحو "أعجبني زيد وكرمه"، وقول امرئ القيس:

وذلك من نَبأ جاعني وخبرته عن أبي الأسود

عطف خبرته على "جاعني" على سبيل البيان، وفي النهي عن القربان إشارة إلى أن النهي عن الدخول أولى. مسجدنا: في إضافة المسجد إلى ضمير المعظم نفسه إشعار بالعلية، وهو يحتمل معنيين: أحدهما: أن مسجدنا مهبط الوحي، ومحل الملائكة، فهو حري بأن يطيب بأنواع الطيب، فأني يصلح لهاتين الشجرتين الخبيثتين؟ الثاني: أن يراد جسس المساجد، ومعنى الإضافة اجتماع المؤمنين فيه لأداء فرائض الله سبحانه، فيجب الاجتناب عما يؤذيهم، ومن ثم سنّ الغسل وتنظيف الثياب. فأميتوهما: "الإماتة" عبارة عن إزالة قوة رائحتها بالطبخ.

وأن تُقام فيه الحدودُ: أي سائرُها أي الحدود المتعلقة بالله أو بالآدمي؛ لأن في ذلك نوع هتك؛ لحرمة، ولا احتمال تلوُّثه بمجرح أو حدث. [المِرْقَاة ٤١٠/٢]

معاوية بن قُرّة: (هو) ابن إياس .... ابن هلال المزني، يكنى أبا إياس البصري، ثقة عالم من الطبقة الوسطى من التابعين، وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وأبو حاتم، واس سعد. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من عقلاء الرجال، مات سنة (١١٣) وهو ابن (٧٦ هـ) سنة. [المِرْقَاة ٤٤٨/٢] كُلُّها مسجدٌ: أي يجوز السجود فيها من غير كراهة. [المِرْقَاة ٤١١/٢، ٤١٢]

إِلَّا الْمَقْبُرَةَ وَالْحَمَّامَ. رواه أبو داود، والترمذي، والدارمي.

٧٣٨- (٥٠) وعن ابن عمر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُصَلَّى في سبعة مواطن: في المَزْبَلَةِ، والمَجْزَرَةِ، والمَقْبَرَةِ، وقَارَعَةِ الطَّرِيقِ، وفي الحَمَّامِ، وفي معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله. رواه الترمذي، وابن ماجه.

٧٣٩- (٥١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "صَلُّوا في مرابض الغنم، ولا تُصَلُّوا في أعطان الإبل". رواه الترمذي.

إِلَّا الْمَقْبُرَةَ إلخ: "حسن" بعض السلف على أن الصلاة في المقبرة والحمام مكروهة وإن كانت التربة طاهرة؛ لطاهر الحديث، ومنهم من قال بجوازها: إذا صلى في موضع نظيف، وتأويل الحديث أن الغالب فيهما قذارة المكان، واختلاط التربة بصديد الموتى، فإن كان المكان طاهراً فلا بأس، وكذلك المَزْبَلَةُ والمَجْزَرَةُ وقَارَعَةُ الطَّرِيقِ، فالنهي عن الصلاة فيها لحاستها، وفي القارعة معنى آخر، وهو أن اختلاف المارة يشغله عن الصلاة. وأما فوق ظهر بيت الله تعالى فإن لم يكن بين يديه سترة أي بقية حذار ليستقبلها بطت عند الشافعي رحمه الله، ويصح عند أبي حنيفة رحمه الله، ولو لم يكن بين يديه شيء كما لو صلى على "أبي قيس" متوجهاً هواء البيت يجوز، واحتج من حوّر الصلاة في هذه المواضع بحديث جابر، قال ﷺ: "جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً"، ويقال: حديث جابر مسوق لإظهار فضيلة هذه الأمة حيث رخصت لهم في لظهور بالأرض، والصلاة في المواضع التي لم تن للصلاة، بخلاف سائر الأمم، فيجوز أن يدخل فيه انتحاص.

والمَجْزَرَةُ: الموضع الذي ينحر فيه الإبل، ويدبح فيه البقر والشاة، هي عنها؛ لأجل الحاسة فيها من الدماء والأرواث، وجمعها المجارر، والمعاطن جمع عطن، وهو مترك الإبل حول الماء. في مرابض الغنم: "قضى" جمع مريض، وهو مأوى الغنم، و"الأعطان" المداك، والفرق أن الإبل كثير الشرار شديد العار، فلا يأمن المصلي في أعطانها عن أن يفر. ويقطع الصلاة عليه، ويتشوش قلبه، فيمنعه عن الخشوع، وإليه أشار بقوله: "لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين"، ولا كذلك من =

في المَزْبَلَةِ: بفتح الباء، وقيل: بضمها، الموضع الذي فيه الزبل، وهو السرجين، ومثله سائر الحاسات. [المرقاة ٤١٢/٢] وقَارَعَةُ الطَّرِيقِ: أي وسطه، فأمراد بها الصريق الذي يقرعه الناس والدواب بأرجلهم؛ لاشتعال القلب بالخلق عن الحق، ولذا شرط بعضهم أن يكون في العمران لا البرية. [المرقاة ٤١٢/٢] وفوق ظهر بيت الله: إذ نفس الارتعاع إلى سطح الكعبة مكروه؛ لاستعلائه عبيه المائي للآداب [التعليق الصحيح ٤٤٤/١، ٤٤٥]

٧٤٠- (٥٢) وعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي.

٧٤١- (٥٣) وعن أبي أمامة، قال: إنَّ حَبْرًا من اليهود سأل النبي ﷺ: أيُّ البقاع خير؟ فسكت عنه، وقال: "أسكتُ حتى يجيءَ جبريلُ"، فسكت، وجاء جبريلُ عليه السلام، فسأل، فقال: ما المسؤول عنها بأعجم من السائل، ولكن أسألُ ربِّي تبارك وتعالى. ثم قال جبريلُ: يا محمد! إني دنوتُ من الله دُنُوءًا ما دنوتُ منه قط. قال: "وكيف كان يا جبريلُ؟" قال: كان بيني وبينه سبعون ألفَ حجابٍ من نُورٍ، فقال: شرُّ البقاع أسوأُها، وخير البقاع مساجدُها.

= صلى في مرابض العنم، واختلف في أن النهي الوارد عن الصلاة في المواضع السبعة للتحريم أو للتسريح: والقائلون بالتحريم اختلفوا في الصحة بناء على أن النهي يدل على الفساد، وفيه أربعة مذاهب تدل مطلقاً، لا تدل مطلقاً، تدل في العبادات دون المعاملات، تدل إذا كان متعلقاً بالنهي نفس الفعل، أو ما يكون لازماً كصوم يوم العيد، والصلاة في الأوقات المكروهة، وبيع الربوا، ولا يدل إذا لم يكن كذلك كالصلاة في الدار المعصومة، وأعطاك الإنل، والبيع وقت النداء.

زائرات القبور إلخ: "حسن" قيل: كان هذا قل الترحيص، فلما رخص دحل في الرخصة الرجال والنساء، وقيل: بل هي النساء عن زيارة القبور باق لقمة صبرهن، وكثرة جرعهن إذا رُئى القبور، والنهي عن الإسراج في القبور إما كان لتضييع المال؛ لأنه لا نفع فيه لأحد، ويحتمل أن يكون النهي للاحتراز عن تعظيم القبور كالنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

إنَّ حَبْرًا: الخير: بالفتح وبالكسر العالم، وكان يقال لابن عباس: الخير والبحر؛ لسعة علمه. وقال: أسكتُ: أي وقال في نفسه، لا أنه نطق به. فسكت. فيه أن من استمعى مسألة لا يعلمها، فعليه أن لا يعجل في الإفتاء، ولا يستنكف عن الاستفتاء ممن هو أعلم منه، ولا يتأخر إلى الاحتجاج ما لم يضطر إليه، فإن ذلك من سنة رسول الله ﷺ، وسنة جبريل عليه السلام. شرُّ البقاع إلخ: أجاب عن الشر والخير وإن كان السؤال عن الخير فقط، تبيهاً على بيت الشيطان وبيت الرحمن.

والمتخذين عليها المساجد إلخ: قال ابن الميث: إنما حرم اتحاد المساجد عليها؛ لأن في الصلاة فيها استئناساً بسنة اليهود، وقيد 'عليها' يفيد أن اتحاد المساجد بحبها لا بأس به، ويدل عليه قوله ﷺ: 'لعن الله اليهود والنصارى' -



## الفصل الثالث

٧٤٢- (٥٤) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا خيراً يتعلّمه أو يعلمه؛ فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٧٤٣- (٥٥) وعن الحسن مُرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمانٌ يكون حديثُهم في مساجدهم في أمر دُنياهم، فلا تُجالسوهم، فليس لله فيهم حاجة". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٧٤٤- (٥٦) وعن السائب بن يزيد، قال: كنتُ نائماً في المسجد، فحصبني رجلٌ، فنظرتُ فإذا هو عمرُ بن الخطّاب. فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئتُهُ بهما.

من جاء مسجدي: أي جاء مسجدي حال كونه غير أت إلا خيراً. ومن جاء لغير ذلك: يوهّم أن الصلاة داحلة في العير، وليس كذلك؛ لأن أمر الصلاة مفروع عنه، وأنها مستثناة من أصل الكلام. ينظر إلى متاع غيره. شبه حالة من أتى المسجد لغير الصلاة والتعلم والتعليم بحالة من ينظر إلى متاع العير غير إذنه. ومع ذلك لم يقصد منك بوجه شرعي، فإن ذلك محظور، وكذلك إثبات المسجد لغير ما بي محظور، لاسيما مسجد رسول الله ﷺ. فليس لله فيهم حاجة. كناية عن براءة الله سبحانه عنهم، وخروجهم عن دمة الله تعالى، وإلا فالله تعالى مزه عن الحاجة مطلقاً، وفيه تهديد عظيم لأجل ظلمهم، ووضعهم الشيء في غير موضعه. فحصبني: أي رحمني بالخصاء، وهي الحجارة الصغار.

=الدير اتخذوا قبور أسياهم وصالحهم مساجد' و"السُّرح" جمع سراح، والنهي عن اتحاد السرح؛ لما فيه من تصييع المال؛ لأنه لا نفع لأحد من السراح، ولأنها من آثار جهنم، وبما للاحتراز عن تعطية القبور كالهي عن اتحاد القبور مساجد، كذا قاله بعض عمائنا. [المروعة ٤١٤/٢]

يتعلّمه أو يعلمه. وفيه دلالة ظاهرة على حوار التدريس في المسجد خلافاً لما تقدم عن الإمام مالك، ولعله مع رفع صوت المشوَّش. [المروعة ٤١٧/٢]

فقال: مَن أنتما - أو - من أين أنتما؟ قالاً: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟. رواه البخاري.

٧٤٥- (٥٧) وعن مالك، قال: بنى عمرُ رَحِمَهُ اللهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ تُسَمَّى "البُطَيْحَاءَ"، وَقَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَلْغَطَ، أَوْ يَنْشُدَ شِعْرًا، أَوْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ، فَلْيَخْرُجْ إِلَى هَذِهِ الرَّحْبَةِ. رواه في الموطأ.

٧٤٦- (٥٨) وعن أنس، قال: رأى النَّبِيُّ ﷺ نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَأَتَمَّا يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِنْ ربه بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَزُقُّنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبَلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ"، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: "أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا". رواه البخاري.

٧٤٧- (٥٩) عن السائب بن خلاد، - وهو رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ -،

لأوجعتكما: إذ لا عذر لكما حينئذ. ترفعان: حملة مستأنفة للبيان. "مح" يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره. رَحْبَةُ: الرحة: بالفتح الصحراء بين أسية القوم، ورحة المسجد ساحتها، قال أبو علي الدقاق: ليس للحائض أن يدخل رجة مسجد الجماعة متصلة كانت أو مفصلة، وتحريك الحاء أحسن، وأما في حديث علي عليه السلام وصف وضوء رسول الله ﷺ في رجة الكوفة، فإنها كان وسط مسجد الكوفة، كان عليه السلام يقعد فيه ويعظ. أن يَلْغَطَ: اللعط: صوت وصيحة لا يفهم معناه.

نُخَامَةٌ: السحامة: الزقعة التي يخرج من أقصى الخلق، ومن مخرج الحاء المعجمة. حَتَّى رُؤِيَ: الضمير الذي أقيم مقام الفاعل راجع إلى معنى قوله: 'فشق ذلك عليه'، وهو الكراهة. وإد ربه بَيْنَهُ إِنْ: "حسن" معناه أن يقصد ربه بالتوجه إلى القبلة، فيصير بالتقدير كأن مقصوده بيه وبين القبلة، فأمر أن يسان تلك الجهة عن البراق. ولكن عن يساره: "مح" الأمر بالبصاق عن يساره وتحت قدميه هو فيما إذا كان في غير المسجد، وأما في المسجد فلا يصبق إلا في ثوبه.

قال: إِنَّ رجلاً أَمَّ قوماً، فبصق في القبلة، ورسول الله ﷺ ينظر، فقال رسول الله ﷺ لقومه حين فرغ: "لا يُصَلِّيَ لَكُمْ". فأراد بعد ذلك أن يُصَلِّيَ لهم، فمنعوه، فأخبروه بقول رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: نعم، وحسبتُ أنه قال: "إنك قد آذيت الله ورسوله". رواه أبو داود.

٧٤٨ - (٦٠) وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قال: احتبس عَنَّا رسول الله ﷺ ذاتَ غَدَاةٍ عن صلاة الصُّبْحِ، حتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فخرج سريعاً، فثُوبٌ بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ وتَجَوَّزَ في صلاته. فلَمَّا سَلَّمَ دعا بصوته، فقال لنا: على "مصافكم كما أنتم"، ثُمَّ انْفَتَلَ إلَيْنَا، ثُمَّ قال: "أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: إني قمتُ من الليل، فتوضَّأتُ وصَلَّيتُ ما قُدِّرَ لي، فَنِعِسْتُ في صلاتي حتَّى استثقلتُ، فإذا أنا بربِّي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد! قلتُ: لبيك رب! قال: فيم يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري. قالها ثلاثاً".

لا يُصَلِّيَ لَكُمْ: "حس" أصل الكلام 'لا يصحّ هم'، فعدل إلى انفي ليؤدّد بأنه لا يصلح للإمامة، وأن بينه وبينها مفاة، وأيضاً في الإعراف عه غضب شديد عليه حيث لم يجعله محلاً للخطاب. فذكر ذلك أي ذكر الرجل قولهم: إنك معني من الإمامة أكذا هو؟ فقال: نعم. وقوله: "حسبتُ" من كلام الراوي أي حسبتُ أنه ﷺ تكلم بهذه الزيادة. تراءى. وضع تراءى موضع يرى للجمع. فثوب. أي أقيم، وأصل الثوب أن يحيى الرجل مستصرخاً فيلوح بتوبه ليرى ويشتهر، فسمي الدعاء توبياً.

وتجوز. أي حقف وأسرع. على مصافكم. أي اثبتوا على مصافكم، جمع مصف، وهو موضع الصف. فعسْتُ: العاس: النوم القليل.

نترأى: والأظهر ما قاله ابن حجر: أنه عدل عنه إلى ذلك، ما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل، وسب تلك الكثرة خوف طلوها المنقوت لأداء الصبح. [المرقة ٤٢٢/٢]

قال: "فرأيتُه وضع كَفَّهُ بين كتفَيَّ حتى وجدتُ برْدَ أنامله بين ثُدْيَيَّ، فتجَنَّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ. فقال: يا مُحَمَّدُ! قلتُ: لَبَّيك ربًّا! قال: فيم يختصمُ المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكُفَّارات. قال: وما هُنَّ؟ قلتُ: مشيُ الأقدام إلى الجماعات، والجلوسُ في المساجد بعد الصلوات، وإسباغُ الوُضوءِ حين الكريهات. قال، ثمَّ فيم؟ قلتُ: في الدَّرجات. قال: وما هُنَّ؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، ولينُ الكلام، والصلاةُ والناس نيامًا. ثمَّ قال: سَلْ، قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَات، وتركِ المنكرات، وَحُبَّ المساكين، وَأَنْ تَغْفِرَ لي وترحمَني، وإذا أَرَدْتَ فِتْنَةً في قوم فتوفني غير مفتون، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إلى حَبِّكَ". فقال رسول الله ﷺ: "إنَّها حقٌّ فادرسوها ثمَّ تعلِّموها". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، وسألتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٧٤٩- (٦١) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كان رسول الله ﷺ يقولُ إذا دخل المسجد: "أعوذُ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ". قال: "فإذا قال ذلك، قال الشَّيْطَانُ: حُفَظَ مِنِّي سَائِرُ الْيَوْمِ". رواه أبو داود. ٧٥٠- (٦٢) وعن عطاء بن يَسَارٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: .....

وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ: يَحْتَمِلُ أَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ: أَسْأَلُ حَبْلَكَ إِيَّاي، وَحَبْلِي إِيَّاكَ، وَعَلَى هَذَا يَحْمِلُ قَوْلُهُ: "وَحَبٌّ مِنْ يَحْبِّكَ"، وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَحَبٌّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حَبِّكَ" فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ طَالِبٌ لِحُبِّهِ لِيَعْمَلَ حَتَّى يَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ إِيَّاهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَ الْحَدِيثُ عَلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ مِنَ الْمَحَبَّةِ فِي الطَّرْفَيْنِ، وَلَعَلَّ السَّرَّ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِـ"حَبِيبِ اللَّهِ" لَا يَخْلُو مِنْ هَذَا. ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا أَيَّ لَتَعَلَّمُوهَا مَحْدُوفِ اللَّامِ.

حَسَنٌ صَحِيحٌ: أَيُّ لَهُ إِسَادَانِ هُوَ بِأَحَدِهِمَا حَسَنٌ، وَبِالْآخَرِ صَحِيحٌ، أَوْ أَرَادَ بِالْحَسَنِ مَعْنَاهُ التَّعْوِي، وَهُوَ مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَا يَأْبَاهُ. فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَيُّ فَقَالَ الْبَيِّنُ ﷺ: إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ الْح.

"الهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمِ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ". رواه مالكٌ مُرسلاً.

٧٥١ (٦٣) وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ فِي الْحَيْطَانِ". قَالَ بَعْضُ رُؤَاتِهِ: - يَعْنِي الْبَسَاتِينَ -. رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ.

٧٥٢ (٦٤) وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقِبَالِ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ بِخَمْسَمِائَةِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفَ صَلَاةٍ". رواه ابنُ ماجه.

٧٥٣ - (٦٥) وعن أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ". قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى". قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ عَامًا، .....

لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا أَيُّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي مِثْلَ الْوُثْنِ فِي تَعْظِيمِ النَّاسِ وَاعْوَدِهِمُ لِلزِّيَارَةِ إِلَيْهِ بَعْدَ بَدَنِهِمْ، وَاسْتِقْبَالِهِمْ بِحُجُورِهِ فِي السُّجُودِ، كَمَا سَمِعْتُ وَشَهِدْتُ الْإِسْلَامَ فِي عَصْرِ الْمُرَرَاتِ وَامْتِشَاحِهِ. اشْتَدَّ اسْتِيفُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَمْ يَدْعُوا هَذَا الدُّعَاءَ، فَأُجِيبَ بِقَوْلِهِ: 'اشْتَدَّ' أَيُّ تَرْحُمًا عَلَى أُمَّتِهِ، وَتَعْظِيمًا لَهُمْ. الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى: دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ رَفَعَا قَاعَةَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَعْدَ مَا أَهْلَمَ وَرَادَ فِيهِ.

فِي الْحَيْطَانِ: أَيُّ فِي حَاثِ الْخُدْرَانِ؛ لِثَلَاثَةِ أَعْرَافٍ عَلَيْهِ مَارَ، أَوْ لَا يَشْعَلُهُ شَيْءٌ. [المرقة ٤٢٦/٢]

أَرْبَعُونَ عَامًا: قَالَ الْأَمْرِيُّ: فِيهِ إِشْكَالٌ؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَى الْكَعْبَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَقْدِسَ، وَهُوَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَالْأَوَّلُ فِي الْجَوَابِ. مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْحَوْزِيِّ أَنَّ الْإِرْشَادَ فِي الْحَدِيثِ إِلَى أَوَّلِ نِسَاءٍ، =

ثم الأرض لك مسجداً، فحيثما أدركتك الصلاة فصل". متفق عليه.

ثم الأرض لك مسجداً: يعني سألت عني يا أباذر! عن أماكن بُنيت مساجد، واختصت العبادة بها أيها أقدم زماناً؟ فأخبرتك بوضع المسجدين وتقدمهما على سائر المساجد، ثم أخبرك بما أنعم الله عليّ، وعلى أمّتي من رفع الجناح، وتسوية الأرض في أداء العبادة فيها.

= ووضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى البيت المقدس، فقد روي أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض. فجاز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة، قال الشيخ: قد وجدت ما يشهد له، فذكر ابن هشام في "كتاب التيجان" أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالمسير إلى بيت المقدس، وأن يبيته فيها، ونسك فيه، وساء آدم للبيت مشهور. [التعليق الصحيح ٤٥١/١]

\* \* \* \*

## (٨) باب الستر

## الفصل الأول

٧٥٤- (١) عن عمر بن أبي سلمة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يُصلي في ثوب واحد مشتملاً به في بيت أم سلمة، واضعاً طرفيه على عاتقيه. متفق عليه.

٧٥٥- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ فِي الثَّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ". متفق عليه.

٧٥٦- (٣) وعنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من صَلَّى في ثوب واحد، فليُخالف بين طرفيه". رواه البخاري.

٧٥٧- (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: صَلَّى رسول الله ﷺ في خَمِيصَةٍ هَا أَعْلَامُ،

عمر بن أبي سلمة. هو ربيب النبي ﷺ، وأمه أم سلمة رضي الله عنها، وهو قرشي مخزومي. مشتملاً: المشتل ومتوشح. والمخالف بين طرفيه معاً واحد ههنا، قال بن السكيت: المتوشح أن يأخذ طرف الثوب الذي ألقاه على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى، ويأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر من تحت يده اليمى، ثم يعقد هاتين يديه على صدره. ليس على عاتقيه منه إح "مح" قال أكثر العلماء: حكمته أنه إذا تَرَرَّ به ولم يكن على عاتقه منه شيء لم يأمن أن يكشف عورته، بخلاف ما إذا جعل عصه على عاتقه، ولأنه قد يحتاج إلى إمساكه بيده أو يديه، فيشعل بذلك، ولا يتمكّن من وضع اليد اليمنى على اليسرى، فيفوت السعة والزينة المصوبة في الصلاة، قال تعالى: ﴿خُذُوا رِسَكُمْ﴾ عند كُلِّ مَسْجِدٍ (الأعراف: ٣١) ثم قال مالك وأبو حنيفة والشافعي والجمهور رضي الله عنهم: هذا النهي للتنزيه لا لتحريم، فهو صلى في ثوب واحد ساتر العورة ليس على عاتقه منه شيء صحت صلاته مع الكراهة، وأما أحمد وبعض السلف فذهبوا إلى أنه لا تصح صلاته عملاً بظاهر الحديث فليُخالف بين طرفيه أي يضع طرفه اليمى على اليسرى، واليسرى على اليمنى.

في خَمِيصَةٍ: "نه" الخمايص ثياب حرّ أو صوف معلمة سوداء، وقيل: لا يسمى خَمِيصَةً إلا أن يكون سوداء معصمة، وكُتبت من لباس الناس قديماً. "نو" فعلى هذا قول عائشة رضي الله عنها: "لها أعلام" على وجه التأكيد.

فنظر إلى أعلامها نظراً، فلماً انصرف، قال: "اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، واثبتوني بأنبجائية أبي جهم؛ فإنها ألهمتني آنفاً عن صلاتي". متفق عليه.

وفي رواية للبخاري، قال: "كنت أنظرُ إلى علمها وأنا في الصلاة، فأخافُ أن يفتني".

٧٥٨- (٥) وعن أنس، قال: كان قِرَامٌ لعائشة سترتُ به جانب بيتها، فقال لها النبي ﷺ: "أميطي عنا قرامك هذا، فإنه لا يزالُ تصاويرُهُ تعرضُ لي في صلاتي". رواه البخاري.

٧٥٩- (٦) وعن عُقبة بن عامر، قال: أهدى لرسول الله ﷺ فِرْجُ حَرِيرٍ،

بأنبجائية. "نه" والمخفوظ بكسر الباء، ويروى بفتحها، وهو منسوب إلى منبج المدينة المعروفة، وهي مكسورة الباء، ففتحت في النسب، وأبدلت الميم همزة، وقيل: إنه منسوب إلى موضع اسمه "أنبجان"، وهو أشبه؛ لأن الأول فيه تعسف، وهو كساء يتخذ من الصوف، وله حمل، ولا عَلم له، وهو من أدون الثياب الغليظة، والهمزة فيها زائدة.

"حط" إنها منسوبة إلى آذربيجان، وقد حذف بعض حروفها وعُرب. "قصر" إنما أرسل إليه؛ لأنه كان أهداها إياه، فلما ألهاه علمها أي شغله عن الصلاة بوقوع نظره إلى نقوش العَلم، وألوانه، أو تفكره في أن مثل هذا للرعوة التي لا تليق به ردّها إليه.

"شف" فيه إيذان بأن للصورة والأشياء الظاهرة تأثيراً ما في النفوس الطاهرة، قيل: فيه إشارة إلى كراهة الأعلام التي يتعاطاها الناس على أردائهم، وقد نص عليها. قِرَامٌ الح: "القرام" هو الستر الرقيق، وقيل: الصفيق من صوف ذي ألوان، وقيل: "القرام" الستر الرقيق وراء الستر الغليظ، ولذلك أضافه في حديث آخر، وقيل: قرام ستر، و"أميطي" من الإماطة وهي التنحية. تعرض: أي تظهر لي نقوشه.

عُقبة بن عامر: من قبيلة جهينة، كان والياً على مصر لمعاوية ؓ. فِرْجُ حَرِيرٍ: "نه" هو القباء الذي شق من خلفه، قيل: الظاهر أن هذا كان قبل التحريم، فنزعه نزع الكاره؛ لما فيه من الرعوة كما بدأ له في الخميص، وقيل: كان بعده، وإنما لبسه لاستمالة قلب من أهداه إليه، وهو صاحب الإسكندرية، أو صاحب دومة، أو غيرها على اختلاف فيه، قيل: يعلم من قوله: "لا ينبغي هذا للمتقين" أن ذلك كان قبل التحريم؛ لأن المتقي وغيره سواء في التحريم.



فلبسه ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: "لا ينبغي هذا للمتقين". متفق عليه.

### الفصل الثاني

٧٦٠- (٧) عن سلمة بن الأكوع، قال: قلت: يا رسول الله! إني رجلٌ أصيدُ، أفأصلي في القميص الواحد؟ قال: "نعم، وازرره ولو بشوكية". رواه أبو داود، وروى النسائي نحوه.

٧٦١- (٨) وعن أبي هريرة، قال: بينما رجلٌ يصلي مُسْبِلٌ إزاره، قال له رسول الله ﷺ: "اذهب فتوضأ"، فذهب وتوضأ، ثم جاء. فقال رجلٌ: يا رسول الله! ما لك أمرته أن يتوضأ؟ قال: "إنه كان يُصني وهو مُسْبِلٌ إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجلٍ مسبلٍ إزاره". رواه أبو داود.

٧٦٢- (٩) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: 'لا تُقبل صلاة حائض

سلمة بن الأكوع. هو أسلمي مدي، وكان من اصابع تحت الشجرة، وكان من أشجع الناس رجلاً. أصيدٌ 'ه' هكذا جاء في رواية، وهو الذي في رقبته عمة لا يمكنه الالتفات معها، والمشهور أصيدٌ من الاصطيد، ولثاني أنسب؛ لأن لصياد يطلب الحفة، وربما يجمعه الإزار من العدو حنف الصيد. نعم، وازرره 'حسن' هذا إذا كان حيف القميص وسعاً يظهر منه عورته فعليه أن يزرره. مُسْبِلٌ. صفة بعد صفة لرجل، قال ابن الأعرابي: المسبل الذي يطول ثوبه، ويرسه إلى الأرض يفعل دث تحترأ واحتيالاً. وإن الله لا يقبل إلخ. 'مط' يعني أن الله تعالى لا يقبل كمال صلاة رجل يطول دبله، وإطالة الذيل مكروهة عند الشافعي في الصلاة وغيرها، ومانث بجورها في الصلاة دون المشي؛ ظهور احياء فيه، وليس كذلك في الصلاة قيل: لعن السر في أمره بالتوصي - وهو طاهر - أن يتفكر لرجل في سبب ذلك الأمر، فيقف على ما ارتكبه من اشعاء، وأن الله تعالى بركة أمر رسول الله ﷺ بظاهرة الطاهر والباطن يظهر بطنه من الكبر والحياء؛ لأن طهارة الطاهر مؤثرة في طهارة الباطن.

لا تُقبل صلاة حائض أي التي سمعت من احيض حاضت أو لا. "حسن" فيه دليل على أن رأسها عورة، فهو =

إِلَّا بِخِمَارٍ". رواه أبو داود، والترمذي.

٧٦٣- (١٠) وعن أم سلمة، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "أَتُصْنِي الْمَرْأَةَ فِي دَرَعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ؟" قَالَ: "إِذَا كَانَ الدَّرَعُ سَابِغًا يَغْطِي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا". رواه أبو داود، وذكر جماعة وقفوه على أم سلمة.

٧٦٤- (١١) وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمَى عَنِ السِّدْلِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنْ يَغْطِيَ الرَّجُلُ فَاهُ. رواه أبو داود، والترمذي.

٧٦٥- (١٢) وعن شدَّاد بن أوس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَالِفُوا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نَعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ". رواه أبو داود.

٧٦٦- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَبِمَا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ، أَلْقَوْا نَعَالَهُمْ. فَبِمَا قَضَى

= كَشَفْتُهُ فِي صَلَاةٍ بَطَلَتْ، هَذَا فِي الْحَرَّةِ، وَأَمَّا فِي الْأَمَةِ فَيَصِحُّ صَلَاتُهَا مَكْشُوفَةَ الرَّأْسِ، وَعَوْرَتُهَا مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكَّةِ كَالرَّجُلِ. قِيلَ: كَادَ مِنْ حَقِّ الطَّاهِرِ أَنْ يَقَالَ: لَا تَقْلُ صَلَاةَ الْحَرَّةِ إِلَّا بِخِمَارٍ، فَكُنِيَ عَنْهَا مَا يَخْتَصُّ بِهَا مِنَ الْوَصْفِ تَوْهِيماً لَهَا مَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنْ كَشْفِ الرَّأْسِ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهَا: عَطِي رَأْسُكَ يَا دَاتِ الْخَبَرِ! فِي دَرَعٍ: "نَه" دَرَعُ الْمَرْأَةِ قَمِيصُهَا، وَالسَّوْعُ الشُّمُولُ وَالسَّعَةُ: "شَف" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ظَهَرَ قَدَمَيْهَا عَوْرَةٌ يَجِبُ سِتْرُهَا "حَس" قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْ انْكَشَفَ شَيْءٌ مِمَّا سَوَى الْوُجْهِ وَالْيَدَيْنِ فَعَبِيهَا الْإِعَادَةُ. وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَيَّ ذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ أَوْ وَاحِدُ الرِّوَاةِ جَمَاعَةً مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَقَفُّوا هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَصَرُوا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ.

هَمَى عَنِ السِّدْلِ: "فَا" هُوَ بِرِسَالِ الثُّوبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضُمَّ حَاسِبِيهِ. "نَه" هُوَ أَنْ يَلْتَحِفَ بِثَوْبِهِ، وَيَدْخُلَ يَدَيْهِ مِنْ دَاخِلٍ، فَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَهُوَ كَذَلِكَ. "قَض" السِّدْلُ مَهْيٌ عَنْهُ مُصْلَقاً؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَشْعَى وَأَقْفَحَ. وَأَنْ يَغْطِيَ الرَّجُلُ: كَانَتْ الْعَرَبُ يَتَلَشَّمُونَ بِالْعِمَامَةِ، فَيَعْطُونَ أَفْوَاهَهُمْ فَهِيَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ حَسَنَ اهْتِمَامِ الْقِرَاءَةِ وَتَكْمِيلِ السُّجُودِ. "حَس" إِنْ عَرَضَ لَهُ التَّثَاؤُثُ حَارَ لَهُ أَنْ يَعْطِيَ فَمَهُ بِثَوْبِهِ وَيَدُهُ؛ لِلْحَدِيثِ وَرَدَ فِيهِ. شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ: هُوَ بْنُ أَحِيَّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَكَانَ ذَا عِمٍّ وَحِمٍّ، نَزَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَمَاتَ بِالشَّامِ.

فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ: صَحَّتْ رَوَايَتُهُ بِنَفْطٍ "عَنْ"، وَفِيهِ مَعْنَى التَّجَاوُرِ أَيَّ وَضَعَهُمَا بَعِيداً مُتَجَاوِراً عَنْ يَسَارِهِ، وَلَدُنْتُ أَلْقَى الْأَصْحَابَ نَعَالَهُمْ تَأْسِياً بِهِ ﷺ.

رسول الله ﷺ صلاته، قال: "ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟" قالوا: رأيناك ألقيت نعليك، فآلقينا نعالنا. فقال ﷺ: "إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً. إذا جاء أحدكم المسجد، فليُنظر، فإن رأى في نعليه قدراً، فليمسحه، وليُصلّ فيهما". رواه أبو داود، والدارمي.

٧٦٧- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم، فلا يضع نعليه عن يمينه، ولا عن يساره، فتكون عن يمين غيره، إلا أن لا يكون عن يساره أحد، وليضعهما بين رجله". وفي رواية: "أو ليُصلّ فيهما". رواه أبو داود، وروى ابن ماجه معناه.

### الفصل الثالث

٧٦٨- (١٥) عن أبي سعدي الخدري، قال: دخلتُ على النبي ﷺ، فرأيتُه يُصلي على حصير يسجد عليه. قال: ورأيتُه يُصلي في ثوب واحد متوشحاً به. رواه مسلم.

فآلقينا نعالنا. "قص" فيه دليل على وجوب متابعتة ﷺ؛ لأنه سَأهم عن الحامل، فأحابوا بالمتابعة، وقرّروا على ذلك، وذكر المخصص، وعلى أن المستصح للنجاسة إذا جهل صحت صلاته، وهو قول قدم للشافعي، فإنه حلع النعل ولم يستأف، ومن يرى فساد الصلاة حمل القذر على ما يستقدر عرفاً كالمخاط، وعلى أن من تحس عنه إذا دَلَّتْ على الأرض طهر، وجار الصلاة فيه، وهو أيضاً قول قدم، ومن يرى خلافه أول ما ذكرنا. فتكون. بالنصب جواباً للنهي أي وضعه عن يساره مع وجود غيره سبب لأن يكون عن يمين صاحبه، وعلى المؤمن أن يحب لصاحبه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

يُصلي على حصير. "مح" فيه دليل على جوار الصلاة على شيء يحول بينه وبين الأرض من ثوب وحصير وصوف وشعر وغير ذلك، سواء نبت من الأرض أم لا، قال القاضي عياض: الصلاة على الأرض أفضل من المذكور؛ لأن شرط الصلاة التواضع والخشوع إلا الحاجة كحرّ أو برد، أو نجاسة الأرض.

٧٦٩- (١٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يُصَلِّي حافياً ومُنتَعِلاً. رواه أبو داود.

٧٧٠- (١٧) وعن محمد بن المنكدر، قال: صَلَّى جابرٌ في إزارٍ قد عقدهُ من قبل قفاه، وثيابهُ موضوعةٌ على المشجب. فقال له قائلٌ: تُصَلِّي في إزارٍ واحدٍ؟ فقال: إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِرَأْيِي أَحْمَقُ مِثْلَكَ، وَأَيْنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ رواه البخاري.

٧٧١- (١٨) وعن أبي بن كعب، قال: الصَّلَاةُ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ سَنَةٌ. كُنَّا نَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يُعَابُ عَلَيْنَا. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّمَا كَانَ ذَاكَ إِذَا كَانَ فِي الثِّيَابِ قَلَّةً، فَأَمَّا إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ، فَالصَّلَاةُ فِي الثَّوْبَيْنِ أَزْكَى. رواه أحمد.

المشجب: "نه" المشجب بكسر الميم عيدان هي يضم رؤوسها، ويفرج قوائمها، ويوضع عليها الثياب. تُصَلِّي في إزارٍ همزة الإكثار محذوفة، أنكره إكراً بليغاً كأنه قيل: قد صحّت النبي ﷺ وما شعرت بسنته، فتصلي في ثوب واحد، وثيابه موضوعة على المشجب؟ فلذلك زجره، وسماه أحمق أي كيف ينكر ذلك وأينما كان له ثوبان على عهده ﷺ؟ "مح" أجمعوا أن الصلاة في ثوبين أفضل، فلو أوجبناه يعجز من لا يقدر عليهما، وفي ذلك حرج، وأما صلاة النبي ﷺ والصحابة في ثوب واحد، ففي وقت كان لعدم ثوب آخر، أو في وقت كان مع وجوده؛ لبيان الجوار.

في الثَّوْبَيْنِ أَزْكَى: أي أطهر أو أفضل؛ لأن الزكاة النمو الحاصل من بركة الله، أو طهارة النفس عن الخصال الذميمة، وكلا المعنيين محتمل للحديث، أما الفصل فظاهر، وأما التركيبة؛ فلا المصلي لا يأمن إذا صَلَّى في ثوب واحد من كشف عورته لهبوب الريح، أو حل عقدة، بخلاف ثوبين، والله أعلم.

## (٩) باب السترة

## الفصل الأول

٧٧٢- (١) عن ابن عمر، قال: كان النبي ﷺ يَعدُو إلى المصلّي والعِزَّة بين يديه تُحمل، وتُنصب بالمصلّي بين يديه، فيُصلّي إليها. رواه البخاري.

٧٧٣- (٢) وعن أبي جحيفة. قال: رأيتُ رسول الله ﷺ بمكة وهو بالأبطح في قُبَّة حمراء من آدم، ورأيتُ بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ، ورأيتُ الناس يتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يُصب منه أخذ من بلل يد صاحبه. ثم رأيتُ بلالاً أخذ عِزَّةً فركزها.

باب السترة: السترة ما يستر به الشيء، والمراد ههنا سجادة، أو عصا، أو غير ذلك مما يتميز به موضع السجود "مح" قال العلماء: الحكمة في لسترة كف انصر عما ورثها، ومع من يختار بقرنه، واحتلف فيه، قال أصحابنا: يسعى أن يبدو من السترة، ولا يريد على ثلاثة أذرع، فإن لم يجد عصاً ونحوها جمع حجارة أو تراباً، وإلا فليسط مصني، ولا فليخط خطأ، وسترة الإمام سترة المأموم إلا أن يجد الداحل فرجة في الصف الأول، فله أن يمر بين يدي الصف الثاني؛ لتقصير أهل الصف الثاني.

والعِزَّة "ه" هي مثل نصف لرمح، فيها ساد مثل ساد الرمح. أبي جحيفة هو وهب بن عبد الله السوائي. بالأبطح: لأطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. من آدم جمع آدم. وضوء رسول الله ﷺ الخ الوضوء - بفتح الواو - ما يتوضأ، وبالضم المصدر. تمسح به أي مسح به على أعصابه. "حس" فيه دليل على طهاره الماء المستعمل.

باب السترة هي بالنص ما يستر به كائناً ما كان، وقد عيب على ما يصبه المصني قدامه من عصا أو سوط أو غير ذلك من آدمي أو شجرة أو دابة مما يطهر به موضع سجود المصني كيلا يمر ماراً بيه وبين موضع سجوده. [المروقة ٤٤٤/٢]

والعِزَّة العِزَّة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح. [الميسر ٢٢٥/٢]

وخرج رسول الله ﷺ في حُلَّةٍ حمراء مُشَمَّرًا صَلَّى إلى العنزة بالناس ركعتين. ورأيتُ الناسَ والدُّوابَّ يمرُّونَ بين يدي العنزة. متفق عليه.

٧٧٤- (٣) وعن نافع، عن ابن عمر أنَّ النبي ﷺ كان يَعْرِضُ راحلته فَيُصَلِّي إليها. متفق عليه. وزاد البخاريُّ. قلتُ: أفرأيتَ إذ هَبَّتِ الركاب. قال: كان يأخذ الرَّحْلَ فَيُعَدِّلُهُ، فَيُصَلِّي إلى آخرته.

٧٧٥- (٤) وعن صلحة بن عبيد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذْ وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ. وَلَا يَبِارَ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ". رواه مسلم.

٧٧٦- (٥) وعن أبي جُهِيم، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ؟ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ".

في حُلَّةٍ حمراء: "الحوهرية" الحلة إزار ورداء، ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين. أنه وفي الحديث أنه رأى رجلاً عليه حلة قد اترر أحدهم وارتدى بالآخر "حط" قد هي رسول الله ﷺ الرحا عن لسان المعصم، وكره لهم الحبرة في الساس، وكان ذلك مصرفاً إلى ما صنع بعد السج. مُشَمَّرًا: شمر إزاره تشميراً رفعة، ويقال: شمر فلان عن سافه، وتشمَّر في أمره أي حَف.

يَعْرِضُ راحلته: "تو" أي يبجحها بالعرض من القصة حتى تكون معترضة بينه وبين من مرَّ بين يديه، من قولهم. عَرَضَ لَعُودَ عَنَى الْإِنَاءِ، وَالسَّيْفَ عَلَى فَحْدِهِ: إِذْ وَضَعَهُ بِالْعَرَضِ. قلتُ أفرأيتَ أي قد نافع: فأحري ما كان يفعل عند دهاهما إلى المريع. فقال ابن عمر رضي الله عنهما: كان يأخذ الرحل، وفي لأساس. ومن الحار: هبَّ فلان حيناً، ثم قدم أي سافر، وهبَّتِ الناقة في سيرها هبوباً وهاباً. الركاب: لإني إني يسر عبيها، الواحد راحلة، ولا واحد لها من لفظها. فَيُعَدِّلُهُ أي يَوقِّمُهُ. إلى آخرته هي إني يسند إليها ركب.

مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ: صم اسمه وكسر الحاء، وهمزة ساكنة، ويقال: نفخ الحاء مع فتح الهضمة وتشديد الحاء، ومع إسكان الهضمة وتحفيف الحاء. ويقال: آخرة رجل همرة ممدودة وكسر الحاء، فهذه أربع لغات، وهي العود الذي في آخر الرحل. أبي جُهِيم، قيل: هو عند الله من جُهِيم، وقيل: عند الله من الحارث بن الصمة الأنصاري، قال صاحب "جامع". ولأبي جُهِيم في كتابا هد حديثان، أحدهما: في إمار بين يدي المصلي، والآخر في لسلام عني من يبور، وقد اختلف في أن أبا جُهِيم الروي واحد، وهو الروي حديثين أو اثنين.

بين يدي المصلي: ظرف للمار. ماذا عليه؟ سد مسد المفعولين - 'يعنه' - وقد عني عنه بالاستمهام.

قال أبو النضر: لا أدري قال: "أربعين يوماً، أو شهراً، أو سنة". متفق عليه.

٧٧٧- (٦) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم إلى

شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفعه، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو الشيطان". هذا لفظ البخاري، ولمسم معناه.

٧٧٨- (٧) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تقطع الصلاة المرأة

والحمار والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل". رواه مسلم.

٧٧٩- (٨) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل وأنا معترضة بينه

وبين القبلة كاعتراض الجنابة. متفق عليه.

لا أدري قال: أربعين إلخ 'تو' عن الطحاوي في "مشكل الآثار": أن المراد أربعون عاماً لا شهراً أو يوماً. واستدل بحديث أبي هريرة أنه رضى الله عنه قال: لو يعلم الذي يمر بين يدي أحبه معترضاً، وهو يناحي ربه لكان أن يقف مكانه مائة عام خيراً له من خطوة التي خطاها.

فليقاتله: 'مح' أي فليدفعه بالقهر، وليس معناه حوار قتله، بل المعنى المبالغة في كراهة المرور بين يدي المصلي، وبين السترة، وقال القاضي عياض: من دفعه ما يحور فهلك فلا قود عليه باتفاق العلماء، وهل يجب الدية، أو يكون هدراً؟ فيه مذهب للعلماء، وهما قولان في مذهب مالك.

فإنما هو الشيطان: 'حط' معناه الشيطان حمله عليه، أو هو شيطان؛ لأن الشيطان هو مارد من الجن والإنس، وفي الحديث دليل على أن العمل اليسير لا يطل الصلاة.

تقطع الصلاة: يحتمل معنى قطع الصلاة بهذه الأشياء على قطعها المصلي عن مواطأة القلب، واللسان في التلاوة، والذكر، والحفاظة على ما يجب محافظته. 'قص' جمهور العلماء من الصحابة، ومن بعدهم على أن صلاة المصلي لا يقطعها ما يمر بين يديه؛ لأحاديث واردة فيه، وحسبوا هذا الحديث على المبالغة في الحث على نصب سترة، وأن مرور المار ما يشعل قلب المصلي، وذلك قد يؤدي إلى قضع الصلاة.

كاعتراض الجنابة: جعلت نفسها بمنزلة الجنابة دلالة على أنه لم يوجد ما يمنع المصلي من حضور القلب، ومناجاة ربه بسبب اعتراض بين يديه، بل كانت كالسترة الموصوعة لدفع المار، هذا التأويل موافق لما في الحديث السابق من تخصيص ذكر المرأة، وقطعها صلاة الرجل؛ لما فيها ما يقتضي ميل الرجل إلى اسساء.

٧٨٠- (٩) وعن ابن عباس، قال: أقبعتُ ركباً على أتانٍ، وأنا يومئذ قد ناهزتُ الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمخى إلى غير جدار، فمررتُ بين يدي بعض الصفِّ، فنزلتُ، وأرسلتُ الأتان ترتعُ، ودخلتُ في الصفِّ، فلم يُنكر ذلك عليَّ أحدٌ. متفق عليه.

### الفصل الثاني

٧٨١- (١٠) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدُكم فليجعلْ تلقاء وجهه شيئاً. فإن لم يجد، فلينصب عصاه. فإن لم يكن معه عصيٌّ، فليخطُ خطاً، ثم لا يضره ما مرَّ أمامه". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٧٨٢- (١١) وعن سهل بن أبي حثمة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدُكم إلى سترَةٍ، فليدن منها، لا يقطع الشيطانُ عليه صلاته". رواه أبو داود.

ناهزتُ: أي قاربتُ. بمعنى: 'مخ' 'مخى' فيه لعتان: انصرف والمنع؛ ولهذا يكتب بالآلف والياء، والأجود صرفها، وكتابتها بالآلف، سميت بها؛ لما بمعنى ها من الدماء أي يراق. إلى غير جدار: قال المظهر: أي إلى غير سترَةٍ، والعرض من الحديث أن المرور بين يدي المصلي لا يقطع الصلاة، انتهى كلامه. فإن قلت: قوله: "إلى غير جدار" لا يعني شيئاً غيره، فكيف فسرهُ بالسترَةِ؟ قلت: إخبار ابن عباس عن مروره بالقوم، وعن عدم جدار مع أنهم لم ينكروا عليه، وأنه مظنة إنكار تدل على حدوث أمر لم يعهد قبل ذلك من كون مرور مع عدم السترة غير ممكن، فلو فرض سترَةٍ أخرى غير الجدار لم يكن لهذا الإخبار فائدة.

تلقاء أي حذاء. "قص" إذا وجد المصلي ساء أو شجراً أو نحو ذلك جعله تلقاء وجهه، وإن لم يجد فينصب عصاه، وإلا فيلحظ بين يديه خطاً حتى يتعين به فصلاً فلا يتخطاه امرء، وهو دليل على حوار الاقتصاد عليه، وهو قول قسّم للشافعي، قال الشيخ محيي الدين في شرح "صحيح مسلم": ما رواه أبو داود من حديث الخط فيه ضعف واضطراب، ولأن نصب السترة علامة ظاهرة يبصر إليه المار، فيحرف، والخط ليس بظاهر.

سهل بن أبي حثمة: أنصاري أوسي، ولد سنة ثلاث من الهجرة. فليدن: فليقرب. "حسن" قالوا: يستحب أن يكون مقدار الدنو قدر إمكان السجود، وكذلك بين الصَّفين، قال عطاء: أدناه ثلاثة أذرع، و به قال الشافعي وأحمد. لا يقطع. جواب الأمر.



٧٨٣- (١٢) وعن المقداد بن الأسود، قال: ما رأيتُ رسول الله ﷺ يُصَلِّي إلى عُودٍ، ولا عَمُودٍ، ولا شجرةٍ إلاّ جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يَصْمُدُ له صَمْدًا. رواه أبو داود.

٧٨٤- (١٣) وعن الفضل بن عباس، قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا، ومعه عَبَّاسٌ، فصلَّى في صحراءٍ ليس بين يديه سُتْرَةٌ، وحمارةٌ لنا وكلبةٌ تعبَثَانِ بين يديه، فما بالي بذلك. رواه أبو داود. وللنسائي نحوه.

٧٨٥- (١٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شيءٌ، واذرُّوا ما استطعتم، فإنَّما هو شيطانٌ". رواه أبو داود.

### الفصل الثالث

٧٨٦- (١٥) عن عائشة، قالت: كنتُ أنامُ بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته. فإذا سجد غمزني، فقبضتُ رجليَّ، وإذا قامَ بسطتُهما. قالت: والبيوت يومئذٍ ليس فيها مصابيحٌ. متفق عليه.

صَمْدًا: "الصمد" القصد، يقال: صمدتُ صمده أي قصدتُ قصده معناه: أنه إذا كان يصَلِّي إلى شيء منصوب بين يديه ما قصده قصداً مستويّاً بحيث يستقبله بما بين عييه حذراً من أن يضاهي فعله عبادة الأصنام بل يعيّل عنه. تعبَثَانِ: أي تلعبان، والتاء في "حمارة وكلبة" يحتمل أن يكون للوحدة والتأنيث. لا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شيءٌ: يحتمل أن يراد بشيء الدفع أي لا يبطل الصلاة شيء من الدفع فادفعوا المار بقدر استطاعتكم، حذف المار؛ لدلالة السياق عليه، وأن يراد به المار، والضمير المنصوب العائد محذوف، قيل: فيه دليل على أن المرأة والكعب والحمارة لا يقطع، وقيل: يقطع للحديث السابق، وقيل: يقطعها المرأة الحائض، والكلب الأسود، وبه قالت عائشة رضي الله عنها. غمزني الخ: العزمة: هو العصر، والكيس باليد، وعزمي جواب "إذا" و"قبضتُ" عطف عليه، وفائدة نفي المصابيح اعتذار من جعلها رجليها في موضع سجود رسول الله ﷺ، وأما قولها: "إذا قام بسطتها" فلتقرير رسول الله ﷺ على تلك الحال.

٧٨٧- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم أحدكم ما له في أن يمر بين يدي أخيه معترضاً في الصلاة، كان لأن يُقيم مائة عام خير له من الخطوة التي خطا". رواه ابن ماجه.

٧٨٨- (١٧) وعن كعب الأحبار، قال: لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يخسف به خيراً من أن يمر بين يديه. وفي رواية: أهون عليه. رواه مالك.

٧٨٩- (١٨) وعن ابن عباس رضيهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم إلى غير السترة؛ فإنه يقطع صلاته الحمار، والخنزير، واليهودي، والمجوسي، والمرأة. وتجزئ عنه إذا مروا بين يديه على قذفة بحجر". رواه أبو داود.

ما له: أي ما له من الإثم، فحذف البيان، ليدل الإهمام على ما لا يقادر قدره من الإثم. كان لأن يُقيم: اسم "كان" ضمير عائد إلى أحدكم، أو ضمير الشأن، واحملة خبر 'كان'، واللام لام الانتداء المقارنة باستثناء المؤكدة مضمون الجملة، أو اللام التي يتلقى بها لقسم، وهو أقرب لكان أن يخسف به إلخ. المذكور في الحديثين ليس جواب 'لو'، بل هو دال على ما هو جوابها التقدير، لو يعلم المار ما عليه من الإثم لأقام مائة عام، وكانت الإقامة خيراً له، وفي الثاني لو يعلم ماذا عليه من الإثم لتمنى الخسف، وكان الخسف خيراً له.

وتجزئ عنه: أي تحرى الصلاة بلا سترة على المصلي. [المرقاة ٤٥٨/٢] قذفة بحجر: أي بأن يبعدوا عنه ثلاثة أذرع فأكثر قاله ابن حجر، وهو يؤيد ما رجحه من الهمام فيما تقدم، وروى الطحاوي: ويكفيك إذا كانوا منك قدر رمية، ولم يقطعوا عنك صلاتك أي يكفيك عن السترة إذا كانوا بعيدين عنك قدر رمية بحجر، ولم يقطعوا عنك حينئذ صلاتك. [المرقاة ٤٥٨/٢]

## (١٠) باب صفة الصلاة

## الفصل الأول

٧٩٠ (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلّى، ثم جاء فسلم عليه. فقال له رسول الله ﷺ: "وعليك السلام. ارجع فصلّ فإنك لم تُصلّ". فرجع فصلّى، ثم جاء، فسلم. فقال: "وعليك السلام". ارجع فصلّ فإنك لم تُصلّ". فقال في الثالثة - أو في التي بعدها -: علمني يا رسول الله! فقال: "إذا قُمتَ إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر. ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئنّ راکعاً، ثم ارفع حتى تستوي

وعليك السلام قيل: عيبت بلا 'واو' يدل على أن ما قانه نعيه مردود إليه خاصة، وإذا أُنتِ الواو وقع الاشتراك معه، والمدحول فيما قاله؛ لأن الواو يجمع بين الشئيين. مما تيسر معك 'معك' حال أتى باسماء، وليس في التسريل البناء دلالة على أن 'قر' يرد به الإطلاق على نحو فلان يعطي ويمع أي أوجده لقراءة باستعانة ما تيسر لك. 'حسن' أراد "مما تيسر معك من القرآن" الفاتحة إذا كان يحسبها بيان الرسول ﷺ، كقوله تعالى: ﴿فَمِمَّا سَنَسِرْ مِنْ هُنَّ﴾ (لقرة ١٩٦) والمراد: إشادة بيان سنة، وفيه دليل على وجوب قراءة الركعات كلها كما يجب الركوع والسجود

حتى تطمئنّ راکعاً كلمة 'حتى' في هذه القرائن غاية ما يتم به تركن، فدلّت 'حتى' على أن الطمأنينة داحية فيه، وانصوب حال مؤكدة. "تو" من ذهب إلى أن الطمأنينة في الهيئات المذكورة فريضة تمشك بظاهر البسط، ومن قر: بها سنة، فإنه يؤوّر على الكمال، وأن الأمر بالإعادة بما كان تركه فرضاً من فروصها، فلما قال: 'علمني' وصف له كيفية إقامة الصلاة على نعت الكمال، ولذلك بدأ في نعيمه بالأمر بإسراع الوضوء، وبأمر بالإعادة. ولو لم يكن على صهر، لقيل: 'ارجع فتوضأ'. 'مع' هذا حديث محمود على بيان الواجبات دون السنن، فإن قيل لم يذكر فيه كل الواجبات من المجمع عليها كالباقية والقعود في تشهد الأخير، وترتيب أركان الصلاة، والمحتف فيه كاتشهد الأول، والصلاة على النبي ﷺ، فالجواب. أن الواجبات المجمع عليها كانت معومة عند السائل فمما يحتج إلى بيانها، وكذلك المحتف فيه، وفيه دليل على وجوب الاعتدال عن الركوع والسجود، =

قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً". - وفي رواية: "ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم افعِلْ ذلك في صلاتك كلها". - متفق عليه.

٧٩١- (٢) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وكان إذا ركع لم يُشخص رأسه، ولم يُصوّبه، ولكن بين ذلك. وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً. وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالساً. وكان يقول في كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى. وكان ينهى عن عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ، وينهى أن يفرش الرجل ذراعيه افتراش السبع. وكان يختم الصلاة بالتسليم. رواه مسلم.

= ووجوب الطمأنينة في الركوع والسجود، والجلوس بين السجدين، وهو مذهب الجمهور، ولم يوجبها أبو حنيفة، وطائفة يسيرة، وهذا الحديث حجة عليهم، وليس عنه جواب صحيح، وأما الاعتدال عن الركوع فالمشهور من مذهبها أنه يجب الطمأنينة فيه كما يجب في الجلوس بين السجدين، وتوقف بعض أصحابنا في إيجابها فيه، واحتج بقوله ﷺ في هذا الحديث: "ثم ارفع حتى تعتدل قائماً" فاكفى بالاعتدال، ولم يذكر الطمأنينة كما ذكرها في سائرهما، وقال أي 'مح' في الحديث استحباب السلام عند النقاء وإن تكرر مع قرب العهد، ووجوب رده، وفيه أن من أحلّ ببعض الواجبات لا يصح صلاته، ولا يسمى مصلياً بل يقال: لم تصل.

يستفتح الصلاة: "قض" أي فيبدأها، ويجعل التكبير فاتحتها. والقراءة: عطف على الصلاة أي يتدئ القراءة بسورة الفاتحة فيقرأ السورة، وذلك لا يجمع دعاء الاستفتاح، فإنه لا يسمى في العرف قراءة، ولا يدل على أن السملة ليست من الفاتحة؛ لأن المراد أنه يتدئ بقراءة السورة التي أولها "الحمد لله" لا أنه يتدئ في القراءة بلفظ الحمد لله. لم يُشخص: من أشخصت كذا رفعته، وشخص شحوصاً أي ارتفع أي لم يرفع رأسه.

ولم يُصوّبه: لم ينزله. ولكن بين ذلك: أي بين التشخيص والتصويب بحيث يستوي ظهره وعقه كالصفحة الواحدة. حتى يستوي جالساً: دليل على وجوب الاعتدال. عُقْبَةُ الشَّيْطَانِ: أي الإلقاء في الجسبات، وهو أن يضع أليتيه على عقبيه. وينهى أن يفرش الرجل: التقيد بالرجل يدل على أن المرأة تفرش.

٧٩٢ (٣) وعن أبي حميد الساعدي، قال في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ:

أنا أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ: رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم هصر ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمين، فإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى، وقعد على مقعدته. رواه البخاري.

٧٩٣ (٤) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا

افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك، وقال: "سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد". وكان لا يفعل ذلك في السجود. متفق عليه.

٧٩٤ - (٥) وعن نافع، أن ابن عمر كان إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه،

وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه. ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ. رواه البخاري.

أبي حميد: اسمه عبد الرحمن. يديه حذاء منكبيه. "تو" اتفقت الأئمة على أن رفع اليد عند التحريم مسوود، واحتلفوا في كفيته. فذهب مالك والشافعي إلى أنه يرفع المصلي يديه حذاء منكبيه لهذا الحديث ونحوه، وقال أبو حنيفة: رفعهما حذو أذنيه، واحتلفوا في كيفية الحسرات، فقال أبو حنيفة: يجلس فيهما مفترشاً، وقال مالك: بل متوركاً، وقال الشافعي: يتورك في التشهد الأخير، ويفترش في الأول كما رواه لساعدي في هذا الحديث، وألحق بالتشهد الأول الحسرات الفاصلة بين السجود، لأنه يعقبها انتقالات، والانتقال من المفترش أيسر.

أمكن يديه 'المعرب' يقال: مكه من شيء وأمكه منه، أقدره عليه، والمعنى مكهما من أحدهما والقبض عليهما. من ركبتيه: أي وضع كفيه على ركبتيه وقصهما.

ثم هصر ظهره: 'ه' أي شاه إلى الأرض، وأصل هصر أن تأخذ برأس العود، فتثنيه إليك وتعطفه. و'الفقار' مفاصل الصلب، واحدهما فقارة بالفتح ورفع ذلك ابن عمر: قل ابن الصلاح: المرفوع هو ما أصيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء كان متصلاً أو مقطعاً.

٧٩٥- (٦) وعن مالك بن الحُوَيْرِث، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّرَ رفع يديه حتى يُحاذي بهما أُذنيه، وإذا رفع رأسه من الرُّكُوع فقال: "سمع الله لمن حمده، فعل مثل ذلك". وفي رواية: حتى يُحاذي بهما فُروع أُذنيه. متفق عليه.

٧٩٦- (٧) وعنه، أنه رأى النبي ﷺ يُصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً. رواه البخاري.

٧٩٧- (٨) وعن وائل بن حُجْر: أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصَّلَاة، كَبَّرَ ثم التحف بثوبه، ثم وضع يدهُ اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب، ثم رفعهما وكَبَّرَ فركع، فلما قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه، فلما سجد، سجد بين كفيه. رواه مسلم.

فعل مثل ذلك: أي فعل رسول الله ﷺ مثل ما فعل عند التكبير. "قَضَ" 'مَظَ' فرع الأدن أعلاها، وقال الشافعي رحمه الله: يرفع المصلي يديه عند تكبيرة الإحرام حذاء مكبيه، وقال أبو حنيفة: حذاء أُذنيه، ذكر أن الشافعي حين دخل مصر سئل عن كيفية رفع اليدين عند التكبير، فقال: يرفع المصني يديه بحيث يكون كفاه حذاء مكبيه، وإهاماه حذاء شحمتي أُذنيه، وأصراف أصابعه حذاء فرعي أُذنيه؛ لأنه جاء في رواية: رفع اليدين إلى المسكين، وفي رواية: إلى الأذنين. وفي رواية: إلى فروع الأذنين، فعمل الشافعي بما ذكرنا في رفع اليدين جمعاً بين الروايات الثلاث.

فإذا كان في وتر: "قَضَ" هذا دليل على استحباب جلسة الاستراحة، والمراد بالوتر: الركعة الأولى والثالث من الرباعيات. وائل بن حُجْر: كان وائل قِيلاً من أقبال حضرموت، وكان أبوه ملكاً، وقد على النبي ﷺ مَرْحَبَهُ، وأدناه منه، ووسط له عِلَّةً رداءه وأحسسه عليه، وكان قد بشر أصحابه بقدومه قبل وفادته. رفع يديه: حال أي نظر إلى النبي ﷺ رافعاً يديه حين دخل في الصلاة. كَبَّرَ: بالواو في بعض نسخ "المصابيح" عطفاً على "دخل"، وفي بعضها، وفي "صحيح مسلم" و"كتاب الحميدي" و"جامع الأصول" بغير واو مقيداً =

لم ينهض حتى يستوي قاعداً: لعنه فعل ذلك لعذر، أو لبيان الجواز... قال ابن القيم: ولما حديث أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ ينهض في الصلاة على صدور قدميه. [المرقاة ٤٧٠/٢]

- ٧٩٨- (٩) وعن سهل بن سعد، قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجلُ اليدَ اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة. رواه البخاري.
- ٧٩٩- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يُكَبِّرُ حين يقوم، ثم يُكَبِّرُ حين يركع، ثم يقول: "سمع الله لمن حمده" حين يرفعُ صُلبَهُ من الركعة، ثم يقول وهو قائم: "ربنا لك الحمد"، ثم يُكَبِّرُ حين يهوي، ثم يُكَبِّرُ حين يرفع رأسه، ثم يُكَبِّرُ حين يسجد، ثم يُكَبِّرُ حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويُكَبِّرُ حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس. متفق عليه.
- ٨٠٠- (١١) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الصلاة طُولُ الْقُنُوتِ". رواه مسلم.

= نلفظة كذا فوقه، فيه وجهان: أحدهما: أن يكون حالاً، وقد مقدرة، وأن يراد بالدخول الشروع فيها، والعزم عليها بالقلب فيوافق معنى العطف، ويلزم منه المواظبة بين عمل الجارحة واللسان والقلب، وثانيهما: أن يكون "كبر" بياناً لدخول في الصلاة، ويراد بالدخول افتتاحها بالتكبير، وعلى الأول يلزم اقتران النية بالتكبير.

سهل بن سعد: هو أنصاري حزرجي من بني ساعدة، وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة، وكان له خمس عشرة سنة حين مات رسول الله ﷺ. أن يضع الرجل موضع ضمير الساتس عليه أن القائم بين يدي الجبار ينبغي أن لا يهمل شريطة الأدب، بل يضع يده على يده، ويطأ رأسه كما يفعل بين يدي الملوك. سمع الله: أي أجاب حمده وتقله، يقال: اسمع دعائي أي أحب؛ لأن عرض السائل الإجابة والقبول. حين يهوي. هوى يهوي هويًا بالفتح إذا هبط. حتى يقضيها. أي يتمها ويؤديها، 'الأزهرى': القضاء في اللغة على وجهه: مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، وكلما أحكم عمله، أو أتم، أو ختم، أو أدى، أو أوجب، أو أعلم، أو أهد، أو أمضى، فقد قضى.

طُولُ الْقُنُوتِ "نه" القنوت يرد لمعان: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت، فينصرف لفظ الحديث إلى ما يحتمله. "مط" تقدير هذا الحديث أفضل الصلاة صلاة فيها طول القنوت أي طول القيام والقراءة. "شف" المراد بالقنوت: القيام، وفيه إضمار أي ذات طول القيام.

## الفصل الثاني

٨٠١ - (١٢) عن أبي حميد الساعدي، قال في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ. قالوا: فاعرض، قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يُحاذي بهما منكبيه ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يُحاذي بهما منكبيه. ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يُصَيِّ رأسه ولا يُقْنِع، ثم يرفع رأسه فيقول: "سمع الله لمن حمده" ثم يرفع يديه حتى يُحاذي بهما منكبيه مُعتدلاً، ثم يقول: "الله أكبر"، ثم يهوي إلى الأرض ساجداً، فيُحَافِي يديه عن جَنَبَيْهِ، ويفتح أصابع رجليه. ثم يرفع رأسه ويُسَيِّ رجله اليسرى فيقعدها عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه مُعتدلاً، ثم يسجد. ثم يقول: "الله أكبر"، ويرفع ويُسَيِّ رجله اليسرى فيقعدها عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، ثم ينهض، ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع

قال في عشرة أي أوقع قوله: "أنا أعلمكم" في عشرة من الصحابة. فاعرض أي إذا كنت أعلم ما فاعرض. 'تو' يقال: عرضت عليه أمر كذا، وعرضت له الشيء أظهرته، وأررته إليه، اعرض بالكسر لا غير. فلا يُصَيِّ في "العريين": صَيَّ الرجل رأسه نصية إذا خَفَصه جداً، رَعَمَ عَصَمَهُ أنه مأخوذ من قولهم: صَا الرجل إذا مَالَ إلى الصَا. "نه" وشدّد لتكثير، قال الأزهري: الصَوَابُ يَصَوَّب. ولا يُقْنِع أي لا يرفع من أقع رأسه إذا رفعه. ويفتح أصابع: ساء المعجمة. "نه" أي يصها وعمز موضع المفاصل منها، وثابه إلى باص الرجل، وأصل الفتح الكسر، ومنه قيل للعقاب: فتخاء؛ لأنها إذا تحطت كسرت حاحها. ويُسَيِّ ثَنِي يَسِي ثنية إذا عوج شيئاً وحاه. ثم إذا قام من الركعتين إلخ 'قص' لم يذكر التساغي رفع اليدين عند القيام إلى الركعة الأخرى؛ لأنه بي قوله على حديث ابن شهاب عن سالم، وهو لم يتعرض له، لكن مذهبه إتباع السنة، فإذا ثبت لزم القول به.

ويفتح أصابع رجليه في جلوسه فتخاً ساء المعجمة أي ثابها وثبها. [الميسر ٢٣٢، ١]



يديه حتى يُحاذيَ بهما منكبيه كما كَبُرَ عند افتتاح الصَّلَاةِ، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخر رجله اليسرى، وقعد مُتَوَرِّكاً على شِقِّه الأيسر، ثم سلَّم. قالوا: صدقت، هكذا كان يُصَلِّي. رواه أبو داود، والدارمي. وروى الترمذي وابن ماجه معناه. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسن صحيح.

وفي رواية لأبي داود من حديث أبي حميد: ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما، ووَثَرَ يديه فَنَحَّاهُما عن جنبيه، وقال: ثُمَّ سَجَدَ فَأَمَكَّنَ أَنْفَهُ وَجِبْهَتَهُ الْأَرْضَ، وَنَحَّى يَدَيْهِ عَنِ جَنْبَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَذُوْ مَنْكِبَيْهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ فَخْذَيْهِ غَيْرَ حَامِلٍ بَطْنَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَخْذَيْهِ حَتَّى فَرَّغَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَافْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِ الْيُمْنَى عَلَى قِبْلَتِهِ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى رِكْبَتِهِ الْيُمْنَى، وَكَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى رِكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ - يَعْنِي السَّبَابَةَ - وَفِي أُخْرَى لَهُ: وَإِذَا قَعَدَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قَعَدَ عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ الْيُسْرَى، وَنَصَبَ الْيُمْنَى. وَإِذَا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ أَفْضَى بَوْرَكَه الْيُسْرَى إِلَى الْأَرْضِ، وَأَخْرَجَ قَدَمَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ وَاحِدَةٍ.

مُتَوَرِّكاً: أي مفصلاً بوركه اليسرى إلى الأرض، والتورك أي يجلس الرجل على وركه إلى جانب أليته، ويُحَرِّجُ رِجْلَهُ مِنْ تَحْتِهِ. ووَثَرَ يَدَيْهِ: 'نه' أي جعلهما كالوتر من قولك: وَثَرَتِ الْقَوْسُ وَأَوْثَرْتُهُ، شبه يد الراكع إذا مَدَّهَا قَاصِصاً عَلَى رُكْبَتَيْهِ بِالْقَوْسِ إِذَا وَثَرَتْ.

وَجِبْهَتُهُ الْأَرْضَ: نصب "الأرض" برع الخافض أي أقدر أنفه وجبته من الأرض. وَنَحَّى يَدَيْهِ نَحَّى يَحْتَى نَحْجَةً إِذَا أَبْعَدَ. غَيْرَ حَامِلٍ. أي غير واضع. وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ أي وَجَّهَ أَطْرَافَ أَصَابِعِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى إِلَى الْقِبْلَةِ.

يعني السَّبَابَةُ: فعالة من السَّبَّ أي كانت عادة العرب عند السب والشتيم الإشارة بالإصبع الذي يلي الإبهام. أَفْضَى بَوْرَكَه: أي مَسَّ مَا لَانَ مِنَ الْوَرَكِ الْأَرْضَ، قال الخوهري: أَفْضَى يَبْدُو إِلَى الْأَرْضِ إِذَا مَسَّهَا بِبَطْنِ رِجْلِهِ فِي سَجْدَةٍ.

٨٠٢ (١٣) وعن وائل بن حجر، أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة، رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه، وحاذى إهاميه أذنيه، ثم كبر. رواه أبو داود. وفي رواية له: يرفع إهاميه إلى شحمة أذنيه.

٨٠٣ - (١٤) وعن قبيصة بن هُلب، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذُ شماله بيمينه. رواه الترمذي وابن ماجه.

٨٠٤ - (١٥) وعن رفاعه بن رافع. قال: جاء رجلٌ فصلّى في المسجد، ثم حاء فسّم على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: 'أعدّ صلاتك؛ فإنك لم تُصل' فقال: علمني يا رسول الله! كيف أصي؟ قال: "إذا توجهت إلى القبّة فكبر، ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك ومكّن ركوعك، وامتدّد ظهرك. فإذا رفعت فأقم صُنبك، وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها. فإذا سجدت فمكّن السجود. فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى. ثم اصنع ذلك في كلّ ركعة وسجدة حتى تطمئن". هذا لفظ "المصابيح". ورواه أبو داود مع تغيير يسير، وروى الترمذي والنسائي معناه.

وفي رواية للترمذي، قال: "إذا قمتَ إلى الصلّة فتوضّأ كما أمرك الله به، ثم تشهّد،

إلى شحمة أذنيه. شحمة الأذن ما لان من أسفلها. قبيصة بن هُلب. تابعي، ولأبيه صحة.

فيأخذُ شماله بيمينه يعني أخذ بكفه لأيس كوعه الأيسر في القيام. رفاعه بن رافع أنصاري من بني رديف، هو ومعاد بن عمرو أول أنصار يثرب أسما من احررح. وما شاء الله أن تقرأ. وضع موضع ما شئت أن تقرأ، لأن مشيته مسوقة بمشية الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿لَا تَسْعَوْنَ إِلَّا لَمِشَاءِ اللَّهِ﴾ (التكوير: ٢٩).

ومكّن ركوعك من أعصائك يعني تمه ركوعك بجميع أعصائك مسحياً. فمكّن السجود أي مكّن يديك للسجود. ثم تشهّد: أي قل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ثم أقم الصلاة.

فأقم فإن كان معك قرآن فاقراء، وإلا فاحمد الله وكبره، وهللّه، ثم اركع".

٨٠٥ - (١٦) وعن الفضل بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلاة مثني

مثني، تشهد في كل ركعتين، وتخشع وتضرع وتمسك، ثم ترفع يديك - يقول:

ترفعهما - إلى ربك مستقبلاً يُبطونهما وجهك، وتقول: يا رب! يا رب! ومن لم يفعل

ذلك فهو كذا وكذا". وفي رواية: "فهو خداج". رواه الترمذي.

### الفصل الثالث

٨٠٦ - (١٧) عن سعيد بن الحارث بن المعلّى، قال: صلى لنا أبو سعيد

الخدري، فجهر بالتكبير حين رفع رأسه من السجود، وحين سجد، وحين رفع من

الركعتين. وقال: هكذا رأيت النبي ﷺ. رواه البخاري.

مثني مثني. أي ركعتان، فيسلم بعدهما، وهذا في النوافل عند الشافعي رحمه الله، ليلاً كان أو نهاراً، وعند أبي حنيفة رحمه الله: الأفضل أن يصلي أربعاً أربعاً ليلاً كان أو نهاراً.

تشهد في كل ركعتين إلخ: "تو" وجدنا الرواية فيهم [تشهد، وتخشع، وتضرع، وتمسك] بالتوين لا غير،

وكثير ممن لا علم لهم بالرواية يوردونها على لفظ الأمر، وبراها تصحيحاً، قيل: "الصلاة" مبتدأ، و"مثني مثني" حبره، والأول تكرير والثاني تأكيد، و"تشهد في كل ركعتين" حبر بعد خبر كالبیان لا لـ "مثني مثني" أي

دات تشهد في كل ركعتين، وكذا المعطوفات، ولو جعلت أوامر اختل النظم، ودهست الطراوة والطلاوة.

وتمسك: من المسكين مفعيل من السكون؛ لأنه يسكن إلى الناس، وزيادة الميم في الفعل شاد، ولم يروها سيبويه إلا

في هذا، وفي تمدرع، وأما قوله: "ثم تقنع يديك" فعطف على محذوف، أي إذا فرغت منها فسلم، ثم ارفع يديك

سائلاً حاجتك، فوضع الخبر في موضع الطلب، فإن قلت: لو جعلتها أوامر وعظمت أمراً على أمر. وقطعت

"تشهد" عن الجملة الأولى لاختلاف الخبر والطلب، لكان لك مدوحة عن هذا التقرير، قلت: حينئذ خرج الكلام

الفصيح إلى التعاطل في التركيب وهو مدموم، ذكر ابن الأثير: أن توارد الأفعال تعاطل، ونقلنا عنه في التبيان

شواهد. فهو كذا وكذا: كناية عن أن صلاته ناقصة غير تامة، يبين ذلك الرواية الأخرى أعنى قوله: فهو خداج. فهو خداج: "فا" الخداج مصدر خدجت الحامل إذا ألفت ولدها قبل وقت التاج، فاستعير، والمعنى ذات نقصان، فحذف المضاف. "نه" وصفها بالمصدر مبالغة كقولها: فإنما هي إقال وإدبار.

٨٠٧ (١٨) وعن عكرمة، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثَنَيْنِ وَعَشْرِينَ تَكْبِيرَةً. فَقُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أَحَقُّ. فَقَالَ: ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ! سَنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٨٠٨ (١٩) وعن علي بن الحسين مُرْسَلًا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ فِي الصَّلَاةِ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى. رَوَاهُ مَالِكٌ.

٨٠٩ - (٢٠) وعن علقمة، قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَصَلَّيْتُ، وَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ هُوَ بِصَحِيحٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

٨١٠ (٢١) وعن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ.

٨١١ - (٢٢) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، وَفِي مُؤَخَّرِ الصُّفُوفِ رَجُلٌ. فَأَسَاءَ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا فُلَانُ! أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ؟ أَلَا تَرَى كَيْفَ تُصَلِّي؟ إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ". رَوَاهُ أَحْمَدُ.

ثَنَيْنِ وَعَشْرِينَ: هَذَا الْعَدَدُ إِذَا يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ الرَّبَاعِيَّةِ كَالظُّهْرِ بِإِضَافَةِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَتَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ مِنَ التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ. ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ: قَدْ سَبَقَ أَنَّهَا كَلِمَةٌ تَعَجَّبُ، وَطَهَرَهَا دُعَاءُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَذْكَرُ فِي مَوْضِعِ الْمَدْحِ وَالِذَمِّ، وَهَهُنَا مَحْمُولٌ عَلَى هَلَاكِهِ، رَدًّا لِقَوْلِهِ: "إِنَّهُ أَحَقُّ" أَيْ أَتَقُولُ فِي حَقِّ مَنْ اقْتَضَى سَنَةَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَحَقُّ؟ وَقَدْ طُبِقَ ذِكْرُ الْكِيَّةِ مَفْصَلُ الْبَلَاغَةِ وَمَحَرَّرَهَا. سَنَةُ أَيُّ الْخِصْلَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا سَنَةُ.

فَلَمْ تَزَلْ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ "لَمْ تَزَلْ" صَمِيرًا رَاجِعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ حَرِّهَا، وَأَنْ يَكُونَ "تِلْكَ" اسْمَهَا، وَ"صَلَاتُهُ" خَبَرُهَا إِذَا رُوِيَ مَصْصُوبَةً، وَبِالْعَكْسِ إِذَا كَانَتْ مَرْفُوعَةً.

فَأَسَاءَ الصَّلَاةَ: الْفَاءُ فِي "فَأَسَاءَ" سَبَبِيَّةٌ يَعْنِي أَنَّ تَأَخُّرَهُ كَانَ سَبَبًا لِإِسَاءَةِ الصَّلَاةِ، وَلِهَذَا عَتَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: "إِنِّي لَأَرَى". إِنَّكُمْ تَرَوْنَ: أَيُّ تَظْهَرُونَ.

## (١١) باب ما يقرأ بعد التكبير

## الفصل الأول

٨١٢- (١) عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسكتُ بين التَّكْبِيرِ وبين القراءة إسكاته. فقلتُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول؟ قال: "أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد". متفق عليه.

٨١٣- (٢) وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة - وفي رواية: كان إذا افتتح الصلاة - كبر، ثم قال: **وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**

إسكاته هي إفعالة من السكوت، لا يراد به ترك الكلام، بل ترك رفع الصوت لقوله: "ما تقول في إسكاتك". بأبي أنت: "تو" الباء متعلقة بمحذوف، قيل: هو اسم، فيكون ما بعده مرفوعاً، تقديره: أنت معدي بأبي وأمي، وقيل: هو فعل أي فديتك بأبي وأمي، وحذف هذا المقدر تحميلاً؛ لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب. إسكاتك: "مظ" إسكاتك بالنصب مفعول فعل مقدر أي أسألك إسكاتك ما تقول فيها، أو في إسكاتك ما تقول؟ فصب بزع الحافظ.

بالماء والثلج والبرد "تو" ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها تبيناً لأنواع المغفرة التي لا يخصص من الدنوب إلا لها أي طهري من الخطايا بأنواع معرفتك التي هي في تحميم الدنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأنفاس والأوصار، ورفع الحنات والأحداث. **وَجَّهْتُ وَجْهِيَ** إلخ. أي توجهت بالعبادة بمعنى أحلصت عبادتي به، "فطر السماوات والأرض" أي خلقهما وعملهما من غير مثال سبق، "حيفاً" أي مائلاً عن الأديان الباطلة، والأراء الزائغة من الحيف وهو الميل. "سكّي" عبادتي، و"محياتي ومماتي" أي حياتي وموتي له، أي هو خالقهما ومقدرهما.

إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ! وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ". وإذا ركع قال: "اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَ لَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصْبِي". فإذا رفع رأسه قال: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ". وإذا سجد قال: "اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَ لَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ". ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ". رواه مسلم.

لَبَّيْكَ إلخ. أي أدوم على طاعتك دواماً بعد دوام، و"سعديك" أي ساعدت طاعتك يا رب! مساعدة بعد مساعدة، و"الخير كله بيدك" أي الكل عندك كالشيء الموثوق به المقبوض عليه يجري نقضائك، لا يدرك من غيرك ما لم يسبق به كلمتك، والشر لا يتقرب به إليك، أو لا يضاف إليك بل إلى ما اقترفته أيدي الناس من المعاصي، أو ليس إليك قضاءه فإنك لا تقضي الشر من حيث هو شر، بل لما يصحبه من الموائد الراححة، فالقضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض.

أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ: أي أعتمد وألود بك، وإليك أتوجه وألتجئ. و"تباركت" تعظمت وتمجدت، أو جئت بالبركة، و"تعاليت" عما أوهمه الأوهام، ويتصوره العقول. من شيء: أي بعد السماوات والأرض.

مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ: أي جميع ما فرط مني، "أنت المقدم" أي أنت توفق بعض العباد للطاعات، وأنت تتخذل =

وفي رواية للشافعي: "والشرُّ ليس إليك، والمهديُّ من هديت، أنا بك وإليك، لا منجى منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت".

٨١٤- (٣) وعن أنس: أن رجلاً جاء فدخل الصَّفَّ، وقد حفزه النَّفسُ، فقال: اللهُ أكبرُ، الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: "أيُّكم المتكلِّم بالكلمات؟" فأرَمَ القومُ. فقال: "أيُّكم المتكلِّم بالكلمات؟" فأرَمَ القومُ. فقال: "أيُّكم المتكلِّم بها؟ فإنه لم يقلُّ بأساً". فقال رجلٌ: جئتُ وقد حفزني النَّفسُ فقلَّتها. فقال: "لقد رأيتُ اثني عشر ملكاً يتدرونها، أيُّهم يرفعها!" رواه مسلم.

= بعضهم عن البصرة، أو أنت الرفع والحافض والمعر والمدل، قال صاحب "النهاية" في قوله: "والشرُّ ليس إليك": هذا الكلام إرشاد إلى استعمال الأدب في الثناء على الله تعالى، وأن يضاف إليه محاسن الأشياء دون مساوئها، وليس المراد نفى شيء عن قدرته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِهِ الْأَسْمَاءُ تَحْسَنُ فادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠). أنا بك أي بك وجدتُ، وإليك أنتهي أي أنت المبدأ والمنتهى، ولا منجى مقصور لا يجوز أن يُمد، ولا أن يُهمز، والأصل في الملجأ: المهر، ومنهم من يلين همزته ليزدوج مع منجأ أي لا مهر ولا ملجأ ولا ملاد لمن طالبته إلا إليك.

حفزه: جهده، "تو" أي اشتدَّ به، والحفرُ: حثُّك الشيء من خفيه يريد النفس الشديد المتتابع، كأنه يحفزه أي يدفعه من السباق إلى الصلاة. حمداً إلخ: "قصر" مصوب مضمَر يدل عليه الحمد، ويحتمل أن يكون بدلاً منه حارياً على محله، و"طيباً" وصف له أي حالصاً عن الرياء والشبهة، و"مباركاً" يقتضي بركة وخيراً كثيراً يترادف أرفاده، ويتضاعف أمداده. فأرَمَ: "مع" هو بفتح الراء وتشديد الميم أي سكتوا، قال القاسمي عياص: وقد روي في غير "صحيح مسلم" بالراء المفتوحة، وتخفيف الميم من الأزم، وهو الإمساك وهو صحيح معنى.

لم يقلُّ بأساً: يجوز أن يكون مفعولاً به أي لم يتفوّه بما يؤخذ عليه، وأن يكون مفعولاً مطلقاً أي ما قال قولاً يشدد عليه. أيُّهم يرفعها: مبتدأ وحر، والجملة في موضع نصب أي يتدرونها ويستعجلون أيهم يرفعها، قال أبو البقاء في قوله تعالى ﴿يَتَمَوَّنَ أَفْلامَهُمْ بِهِنَّ يَكْفُلُ مَرِيْمَ﴾. (آل عمران: ٤٤) إن قوله: "أيُّهم يكمل" مبتدأ وحر في موضع نصب، أي يفترعون أيهم، فالعامل فيه ما دل عليه "يقولون".

## الفصل الثاني

٨١٥ - (٤) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك". رواه الترمذي، وأبو داود.

٨١٦ - (٥) ورواه ابنُ ماجه عن أبي سعيد. وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من [حديث] حارثة، وقد تُكَلِّم فيه من قِبَل حفظه.

٨١٧- (٦) وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ قَالَ:  
"اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا."

وبحمدك: "حط" أحري ابن الحلال قال: سألت الزجاج عن الواو في "وحمذك" قال: معاه سبحانه اللهم وحمذك سَحَتُكَ، قيل: قول الزجاج يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون الواو للحال، وثانيهما: أن يكون عطف جملة فعلية على مثنى؛ إذ التقدير: أنزهت تريها، وأسبحك تسبيحاً مقيداً بشكرك، وعنى التقديرين: "اللهم معترضة، والباء في "بحمدك" إما سببية، وإما متصل بفعل مقدر، أو إلصاقية والجار والمجرور حال من فاعله. من قبل حفظه: لا بد للراوي من الصسط، فإن حدث عن حمطه فضطه أن يكون متيقظاً حافظاً، وإن حدث عن كتاب فلا بد من ضبطه له، وعرفاه بما يحتل به المعنى.

تو" هذا حديث حسن مشهور أحد به من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأحد حديث مخرج في كتاب مسلم عن عمر، وقد أخذ به عبد الله بن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، وذهب إليه كثير من عمماء أتباعين، واحتراره أبو حنيفة وغيره من العلماء رضي الله عنه، وكيف يسب هذا الحديث إلى الضعف؟ وقد ذهب إليه الأئمة من عمماء الحديث كسفیان الثوري وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن رهويه، وأما ما ذكره لترمذي فهو كلام في إساد الحديث الذي ذكره، ولم يقل: إن إسناده مدخول من سائر الوجوه مع أن الحرج والتعديدين يقع في حق أقوام على وجه الاختلاف، فربما ضعف الراوي من قبل أحد الأئمة، ووثق من قبل آخرين، وهذا الحديث رواه أعلام من أئمة الحديث، وأخذوا به، ورواه أبو داود في "جامعه" بإسناد ذكره فيه، وهو إساد حسن، رجاله مرضيون، فعلم أن الترمذي إما تكلم في الإسناد الذي ذكره.

جَبْرِ بن مطعم: ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف. كثيراً: حال مؤكدة.



والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بُكْرَةً وَأَصِيلاً" ثلاثاً، "أعوذ بالله من الشيطان، من نفخه ونفثه وهَمَزِهِ". رواه أبو داود، وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: "والحمد لله كثيراً"، وذكر في آخره: "من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ". وقال عمر رضي الله عنه: "نفخه الكبير، ونفثه الشعر، وهَمَزُهُ المَوْتَةُ".

٨١٨- (٧) وعن سُمُرَةَ بن جُنْدَبٍ: أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَكَتَيْنِ: سَكْتَةً إِذَا كَبَّرَ، وَسَكْتَةً إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فَصَدَّقَهُ أَنَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ. رواه أبو داود. وروى الترمذي، وابن ماجه، والدارمي نحوه.

٨١٩- (٨) وعن أبي هريرة، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَهَضَ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ بِـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَلَمْ يَسْكُتْ. هَكَذَا فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"، وَذِكْرُهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي "إِفْرَادِهِ". وَكَذَا صَاحِبُ "الْجَامِعِ" عَنْ مُسْلِمٍ وَحْدَهُ.

### الفصل الثالث

٨٢٠- (٩) عن جابر، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ

بُكْرَةً: المراد الدوام. نفخه إلخ: المنح كناية عن الكبير، كأن الشيطان ينفخ فيه بانوسوسة، فيعصمه في عينه، ويحفر الناس عنده، 'والنفث' عبارة عن الشعر؛ لأنه ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، فإن كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه. وإن كان من بعض الرواة، فالأشبه أن يراد بالنفث السحر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ انْفِاثَاتٍ﴾، وأن يراد بالهمز: الوسوسة؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (المؤمنون: ٩٧)، وهي خطراتها، فإنهم يغترون الناس على المعاصي، كما يهزم الركضة السواب بالمهمار.

وهَمَزُهُ المَوْتَةُ: المَوْتَةُ بالضم، وفتح التاء نوع من الحمول والصرع يعتري الإنسان، فإذا أفدق عاد إليه كمال عقبه كالنائم والسكران. سكتين: السكتة الثانية عند الشافعي وأحمد كالسكتة لأولى، ومكروهة عند أبي حنيفة ومالك. الْحَمْدُ لِلَّهِ إلخ: المراد السورة المنصوصة فلا يدل على أن السملة ليست بها.

صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم اهْدني لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأعمال، وسيئ الأخلاق، لا يقي سيئها إلا أنت". رواه النسائي.

٨٢١ - (١٠) وعن محمد بن مسلمة، قال: إن رسول الله ﷺ [كان] إذا قام يُصلي تطوعاً، قال: "الله أكبر، وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين". وذكر الحديث مثل حديث جابر، إلا أنه قال: "وأنا من المسلمين". ثم قال: "اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، سُبْحانَكَ وبحمدِكَ". ثم يقرأ. رواه النسائي.

وبذلك أمرت وأنا إلخ: هذا لفظ التزيل حكاية عن قول إبراهيم، وبما قال: "أول المسلمين"؛ لأن إسلام كل بي مقدم على إسلام أمته. محمد بن مسلمة: أنصاري أوسي، شهد المشاهد كلها إلا تبوك، وكان من الذين أسلموا على يد مصعب بن عمير من هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بالمدينة، وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه.

يُصلي تطوعاً: ظاهره يؤيد مذهب المختار: أن يقرأ بـ "وجهت وجهي" في النوافل أو السنن. [المراقبة ٢ / ٥٠٤]

## (١٢) باب القراءة في الصلاة

## الفصل الأول

٨٢٢- (١) عن عبادة بن الصَّامت، قال: قال رسولُ الله ﷺ: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "لمن لم يقرأ بأَمِّ القرآن فصاعداً".

٨٢٣- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأَمِّ القرآن فهي خِداجٌ - ثلاثاً - غيرُ تمام". فقيل لأبي هريرة: إنَّا نكون وراء الإمام. قال: اقرأ بها في نفسك؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وبين عَبْدِي نصفين، ولعبدِي ما سأل. فإذا قال العبدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حمدني عَبْدِي. وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قال تعالى: أثني عليَّ عَبْدِي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: مجَّدني عَبْدِي. ....

لا صلاة لمن لم يقرأ إلخ: أي لم يبدأ القراءة بها، قوله: "من صلى صلاة" إن أريد بالتنكير في صلاة البعضية كالظهر والعصر وغيرها كان مفعولاً به؛ لأن الصلاة حينئذ اسم لتلك الهيئات، والفعل واقع عليها، وإن أريد الجنس يحتمل أن يكون مفعولاً به، وأن يكون مفعولاً مطلقاً، قوله: "بفاتحة الكتاب" سميت فاتحة الكتاب؛ لأنها فتح بها كتاب الله المجيد. فصاعداً: "نه" معنى "فصاعداً" فما زاد عليها، وهو مصوب على الحال، قال المظهر: قيل: في الحديثين دلالة على وجوب قراءة الفاتحة على من يقدر عليها، ولقائل أن يقول: قوله: "فصاعداً" يدفعه؛ لأن الزائد على الفاتحة ليس بواجب.

مجَّدي: "مح" التمجيد الشاء بصفات الجلال، ووجه مطابقتها لقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هو أنه تضمن أن الله تعالى هو المفرد بالملك فيه كما في الدنيا، وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للأمر ما لا يخفى، والمراد بالصلاة: الفاتحة؛ لأنها لا تصح بدونها كقوله: "الحج عرفة"، وقال التوربشتي: قد عرف أن المراد بالصلاة هو -

لا صلاة. أي كاملة كما هو مذهبتنا، أو صحة كما هو مذهب الشافعي. [المرقاة ٥٠٤/٢، ٥٠٥]

فصاعداً: قوله: "فصاعداً" يدل على تأويلنا أن المراد نفي الكمال. [المرقاة ٥٠٥/٢]

وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل". رواه مسلم.

٨٢٤- (٣) وعن أنس: أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، كانوا يفتتحون الصلاة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. رواه مسلم.

٨٢٥- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أمّن الإمام فأمّنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غُفر له ما تقدّم من ذنبه". متفق عليه. وفي رواية، قال: "إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين؛ فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غُفر له ما تقدّم من ذنبه". هذا لفظ البخاري، ولمسلم نحوه. وفي أخرى للبخاري، قال: "إذا أمّن القارئ فأمّنوا؛ فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه".

٨٢٦- (٥) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صليتُم

-الفاتحة بما أردفه من التفسير، والتنصيف راجع إلى آيات السورة؛ لأنها سبع، فثلاث منها ثناء، وثلاث مسئلة، والآية المتوسطة نصفها ثناء ونصفها دعاء، فإذا ليست بالبسملة آية من الفاتحة، قال الإمام النووي: هذا قول واضح، وأجاب الأصحاب بوجوه: أ- أن التنصيف راجع إلى جملة الصلاة لا إلى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ. ب- أنه عائد إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة. ج- معناه فإذا انتهى العبد إلى "الحمد لله رب العالمين".

يفتتحون الصلاة بالحمد: "حسن" أول الشافعي الحديث بأن معناه أنهم كانوا يبتدئون الصلاة بقراءة الفاتحة قبل السورة، وليس معناه: أنهم كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم كما يقال: قرأت البقرة. فأمّنوا: "مظ" أي قولوا: آمين مع الإمام، ولا يدل على التأخير كما في قولك: "إذا رحل الإمام فارحوا".

فإنه من وافق: عطف على مضمّر، وهو الخبر عن تأمين الملائكة كما صرح به في قوله بعده: "إذا أمّن القارئ فأمّنوا، فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق الحديث. قول الملائكة: قيل: المراد الحفظة، وقيل: غيرهم.

فَأَقِمْوْا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَحَدُكُمْ. فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا: آمِينَ. يُجِبْكُمْ اللَّهُ. فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ، فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: 'فَتَلْكَ بِتَلْكَ'. قَالَ: "وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٨٢٧- (٦) وفي رواية له عن أبي هريرة، وقتادة: "وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا".

٨٢٨- (٧) وعن أبي قتادة، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظَّهْرِ فِي الْأَوَّلِينَ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَ سُورَتَيْنِ، وَفِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ، وَيُسْمَعُنَا الْآيَةُ أحيانًا. وَيُطَوِّلُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطِيلُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ، وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٨٢٩- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كُنَّا نَحْزُرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ: ﴿الْمُتَزِيلُ﴾

فَإِنَّ الْإِمَامَ تَعْبِلُ تَرْبُ الْخَرَاءَ عَلَى لَشَرْطٍ، فَإِنَّ الْخَرَاءَ مَسْبُوعٌ لَشَرْطٍ، وَالسَّبُّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمَسْبُوعِ. فَتَلْكَ بِتَلْكَ مَعَ مَعَاذِ اللَّهِ: أَلِ اللَّحْظَةِ الَّتِي سَقَمَكُمْ الْإِمَامُ فِي فِي نَقْدِهِ إِلَى الرُّكُوعِ يَسْجُدُ لَكُمْ تَأْخِرَكُمْ فِي الرُّكُوعِ بَعْدَ رَفْعِهِ حُضَّه، فَتَلْكَ الْحَظَّةُ تَلْكَ الْحَظَّةُ، وَصَارَ قَدْرُ رُكُوعِكُمْ كَقَدْرِ رُكُوعِهِ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ 'مَح' فِيهِ دَلَالَةٌ تَمْدِهُدُ مِنْ يَقُولُ لَا يَرِيدُ الْمَأْمُومُ عَلَى قُوَّةِ 'رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ'، وَلَا يَقُولُ مَعَهُ 'سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ'، وَمَدَّهَا أَنَّهُ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ وَانْفِرْدُ؛ لِأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: 'صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُوِي أَصْلِي'، وَقَالَ: قُوَّةُ: 'لَكَ الْحَمْدُ' لَا وَاوْ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نَانَوْ، وَالْمَحْتَرُفُ الْوَجْهَيْنِ حَاطَرَانِ وَلَا تَرْجَحُ لِأَحَدِهِمْ عَلَى الْآخَرِ، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاصُ. عَلَى إِثْبَاتِ الْوَاوِ يَكُونُ قَوْلُهُ: 'رَبَّنَا' مُتَعَفِّفًا مِمَّا قَبْلَهُ، فَقَدِيرُهُ. سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ يَا رَبَّنَا فَاسْتَحَبَّ حَمْدًا وَدَعَا بِنَا لَكَ الْحَمْدُ وَيُسْمَعُنَا الْآيَةَ أحيانًا. أَيِ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بَعْضُ كَلِمَاتِ الْفَاتِحَةِ وَ سُورَةِ بَحِيْثٍ يَسْمَعُ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ مِنَ السُّورَةِ. مَا لَا يُطِيلُ 'مَا' كَرَّةً مَوْصُوفَةً أَيِ تَطْوِيلًا لَا بِطَوِيلِهِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، أَوْ مُصَدَّرَةً أَيِ غَيْرِ إِصْنَاتِهِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَيَكُونُ هِيَ مَعَ مَا فِي حَبْرِهَا صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْدُوفٍ. كُنَّا نَحْزُرُ أَيِ نَقْدَرُ، وَنَحْزُرُ التَّقْدِيرُ وَالْحَرْصُ.

السجدة - وفي رواية - في كل ركعة قدر ثلاثين آية، وحزرنّا قيامه في الآخرين قدر النصف من ذلك، وحزرنّا في الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين من الظهر، وفي الآخرين من العصر على النصف من ذلك. رواه مسلم.

٨٣٠- (٩) وعن جابر بن سُمرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بـ ﴿اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، وفي رواية - بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وفي العصر نحو ذلك، وفي الصُّبْح أطول من ذلك. رواه مسلم.

٨٣١- (١٠) وعن جُبَيْر بن مُطْعَم، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿الطُّور﴾. متفق عليه.

٨٣٢- (١١) وعن أمّ الفضل بنت الحارث، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿الْمُرْسَلَاتِ عُرفاً﴾. متفق عليه.

٨٣٣- (١٢) وعن جابر، قال: كان معاذُ بن جبل يُصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي فيؤمُّ قومه، فصلّى ليلةً مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأتمّهم، فافتتح بسورة البقرة، فانحرف رجلٌ فسلم، ثم صلّى وحده وانصرف، فقالوا له: أ نأفقتَ يا فلان؟ قال:

كان معاذُ بن جبل إلخ: "قص" الحديث يدل على حوار اقتداء المفترض بالمتفعل، فإن من أدّى فرضاً ثم أعاده يقع المعاد نفلاً، وعلى أن من أدّى الفريضة بحمالة حاز إعادتها، وعلى أنه ينبغي للإمام أن يحفّف الصلاة. أ نأفقت: أي فعلت ما فعله المنافق من الميل والانحراف عن الجماعة، والتخفيف في الصلاة، قالوه تشديداً.

كان معاذُ بن جبل يُصلي إلخ: قال ابن الملك: وفيه أن النبى أمر لا يطلع عليه إلا بإحبار النواي، فحار أن معاذاً كان يصلي مع النبي ﷺ سية النفل؛ ليتعم منه سة الصلاة ويتارك بها، ويدفع عن نفسه قهمة الفاق، ثم يأتي قومه فيصلي بهم الفرص؛ حيازة الفضيلتين مع أن تأخير العشاء أفضل على الأصح، واخمل على هذا أولى؛ لأنه المتفق على جوازه بخلاف ما سبق. [المراقبة ٥١٨/٢]

لا والله، ولأتين رسول الله ﷺ فلاخبرته. فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إننا أصحاب نواضح، نعملُ بالنهار. وإنَّ مُعَاذًا صَلَّى معك العشاء، ثم أتى قومه، فافتتح بسورة البقرة. فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ، فقال: "يا معاذ! أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟ اقرأ: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. متفق عليه.

٨٣٤- (١٣) وعن البراء، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقرأُ في العشاء: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾، وما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه. متفق عليه.

٨٣٥- (١٤) وعن جابر بن سُمرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأُ في الفجر بـ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ونحوها، وكانت صلاته بعد تخفيفاً. رواه مسلم.

٨٣٦- (١٥) وعن عمرو بن حُرَيْث: أنَّه سمعَ النبي ﷺ يقرأُ في الفجر: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَفَ﴾. رواه مسلم.

٨٣٧- (١٦) وعن عبد الله بن السائب، قال: صَلَّى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة،

ولأتين. إما مصعوف على الخواب أي وسه لا أفاق ولأتين، وإما إيشاء وقسم آخر، وانقسم به مقدر نواضح جمع ناصح، وهي الإبل التي يستقى عليها. أَفَتَأْنُ أَنْتَ استفهام عن سبيل تنويع، وتسيه على كراهية صبيعه لأدائه في مفارقة الرجل الجماعة فافئس به. "حسن" نفقة صرف الناس عن بدين وحمهم عن الضلال، قال تعالى: ﴿مَا تَنَّهُ عَنْهٖ فَاغْلِبْ﴾ (الصافات: ١٦٢). أي محصين.

جابر بن سُمرة أن أحت سعد بن أبي وقص. بعد تخفيفاً أي بعد صلاة الفجر يحفف في بقية الصلوات. عمرو بن حُرَيْث محرومي رأى لبي ﷺ، وسمع منه، ومسح بطنه برأسه، ودعا له ببركة.

إذا عَسَفَ أي أدبر، وقيل: أي أقبل ظلامه، هذا يوهم أن رسول الله ﷺ اكتفى بهذه الآية، لكن ذكر في شرح نسخة آل الشافعي رحمه الله قال: يعني به يد الشمس كورب سوء على أن قراءة السورة بتمامها وإن قصرت أفضل من بعضها وإن صال.

فاستفتح سورة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾، حتى جاء ذكر موسى وهارون - أو ذكر عيسى - أخذت النبي ﷺ سَعْلَةً فركع. رواه مسلم.

٨٣٨- (١٧) وعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة: ب ﴿الْم تَنْزِيل﴾ في الركعة الأولى، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾. متفق عليه.

٨٣٩- (١٨) وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي رَافِعٍ، قال: استخلف مروانُ أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ سورة ﴿الْجُمُعَةِ﴾ في السجدة الأولى، وفي الآخرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة. رواه مسلم.

٨٤٠- (١٩) وعن النُّعْمَانِ بن بشير، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين، وفي الجمعة: ب ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾. قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد قرأ بهما في الصَّلَاتَيْنِ. رواه مسلم.

حتى جاء ذكر موسى إلخ: أي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ (المؤمنون: ٤٥). أو ذكر عيسى: أي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ (المؤمنون: ٥٠) آية. سَعْلَةً: "سَعْلَةً" فعله من السعان، وإنما أخذته من البكاء. كان النبي ﷺ إلخ: "كان" في هذه الأحاديث ليس بمعنى الاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾، بل هو لحالة المتحددة، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكْفِيهِمْ مَنْ كَانَ فِي الْأُمَمِ صَبِيًّا﴾ (مريم: ٢٩).

كان النبي ﷺ إلخ: "كان" لا يقتضي أنه كان يقرأ بهما في صلاة الفجر من يوم الجمعة على الدوام والاستمرار. وإنما الوجه أن يقال: كان يقرأ بهما وقتاً دون وقت، أو كان يقرأ بهما على الأغلب من أحواله. [الميسر ٢٤١/١] عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي رَافِعٍ: تابعي سمع عبيداً وأباه وأب هريرة، كذا في "التهذيب". [المرقاة ٥٢٤/٢]



٨٤١ - (٢٠) وعن عُبيد الله، أنَّ عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، و﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾. رواه مسلم.

٨٤٢ - (٢١) وعن أبي هريرة، قال: إن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. رواه مسلم.

٨٤٣ - (٢٢) وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾، والتي في (آل عمران): ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾. رواه مسلم.   
 (القرة ١٣٦)   
 (آل عمران ٦٤)

### الفصل الثاني

٨٤٤ - (٢٣) عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ ليس إسناده بذلك.

٨٤٥ - (٢٤) وعن وائل بن حجر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿غَيْرِ

ما كان يقرأ به. للاستفهام يعني أي شيء يقرأ في العيدين. في ركعتي الفجر: أراد بركعتي الفجر سة الصبح. ليس إسناده بذلك: المشار إليه 'بذلك' ما في ذهن من يعتني بعلم الحديث، ويعتد بالإسناد القوي. "نو" في إساد هذا الحديث وهر؛ لما تفرد به أبو عيسى بإحراجه عن أحمد بن عدة عن المعتمر عن إسماعيل بن حماد بن أبي سيمان، وهو مجهول.

عُبيد الله: أي ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدي الإمام التابعي أحد فقهاء المدينة السبعة، سمع أبا واقد الليثي وغيره من الصحابة والتابعين، توفي سنة تسع وتسعين، كذا في "التهذيب". [المرواة ٥٢٤/٢ - ٥٢٥] يفتتح صلاته إلخ أي سرّاً لتلا ينافي ما سبق من أنه ما كان يبسم، بل كان يفتتح بـ﴿تُحْمَدُ بَرَّتْ نَعَالُكُمْ﴾. [المرواة ٥٢٦/٢]

الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٢٥﴾، فقال: آمين، مدّ بها صوته. رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي، وابن ماجه.

٨٤٦- (٢٥) وعن أبي زهير النُميريُّ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فأتينا على رجل قد ألحَّ في المسألة، فقال النبيُّ ﷺ: "أوجبَ إن ختم". فقال رجلٌ من القوم: بأيِّ شيء يَخْتَمُّ؟ قال: "بآمين". رواه أبو داود.

٨٤٧- (٢٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى المغرب بسورة "الأعراف" فرَّقها في ركعتين. رواه النسائي.

٨٤٨- (٢٧) وعن عقبة بن عامر، قال: كنت أقودُ لرسول الله ﷺ ناقته في السفر، فقال لي: "يا عقبة! ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟"، فعلمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾،.....

فقال آمين. في آمين لعتان: مدّ أله وقصرها. أوجب: أي أوجب الحنة لنفسه، أو أوجب إجابة دعائه، وفيه دلالة على أن من دعا يستحب له أن يقول: آمين بعد دعائه، وإن كان الإمام يدعو والقوم يؤمنون، فلا حاجة إلى تأمين الإمام اكتفاء بتأمين المأموم.

صلى المغرب بسورة الأعراف: "تو" وجه هذا الحديث أن يقول: إنه ﷺ لم يزل يُبَيِّن للناس معالم دينهم بياناً يعرف به الأتم والأكمل والأولى، ويفصل تارة بقوله، وتارة بفعله ما يجوز عما لا يجوز، ولما كان صلاة المغرب أضيّق الصلوات وقتاً اختار فيها التحور والتخفيف، ثم رأى أن يصليها في الندرة على ما ذكر في الحديث؛ ليعرفهم أن أداء تلك الصلاة على هذه الهيئة جائز وإن كان الفضل في التحوُّز فيها، ويبيِّن لهم أن وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة. 'حط' فيه إشكال؛ لأنه ﷺ إذا قرأ الأعراف على التائي يدحل وقت العشاء، وتأويله أنه قرأ في الركعة الأولى قليلاً من هذه السورة ليدرك ركعة من المغرب في الوقت، ثم قرأ باقيها في الثانية، ولا بأس بوقوعها خارج الوقت، ويحتمل أن يراد بالسورة بعضها.

خير سورتين إلخ: أي إذا تَقَصَّيْتُ القرآن المجيد إلى آخره سورتين سورتين ما وجدت في باب الاستعاذة خيراً منهما، ويمكن أن يقال: إن عقبة ما سرَّ ابتداء لما لم يكشف له حيرتهما، وما زال منه ما كان هو فيه من الفزع، -

قال: فلم يري سُررْتُ بهما جدًّا، فلما نزل لصلاة الصبح صَلَّى بهما صلاة الصبح للناس. فلما فرغ، التفت إليّ، فقال: "يا عقبة! كيف رأيت؟". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

٨٤٩- (٢٨) وعن جابر بن سُمرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. رواه في "شرح السنة".  
٨٥٠- (٢٩) ورواه ابن ماجه عن ابن عمر إلا أنه لم يذكر "ليلة الجمعة".

٨٥١- (٣٠) وعن عبد الله بن مسعود، قال: ما أحصي ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. رواه الترمذي.

٨٥٢- (٣١) ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة إلا أنه لم يذكر: 'بعد المغرب'.  
٨٥٣- (٣٢) وعن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، قال: ما صَلَّيتُ وراء أحدٍ

ولا صلى بهما كوشف له ذلك المعنى بركة الصلاة، وأزيل ذلك الخوف، فمعنى 'كيف رأيت': كيف وجدت مصداق قولي: هما خير سورتين قرئتا في باب التعمود؟ فعلى هذا يكون "قرئتا" صفة مميّزة.

تو" أشار ﷺ إلى الخيرية في الحالة التي كان عقبة عليها، وذلك أنه كان في سفره، وقد أصم عليه الليل، وراه معتقراً إلى تعلم ما يرفع به شر الليل، وشر ما أظلم عليه الليل، فعبر السورتين؛ لما فيهما من وحارة اللفظ، والاشتمال على المعنى الجامع، ولم يفهم عقبة المعنى الذي أراد النبي ﷺ من التحصيص، فظن أن الخيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها، ولهذا قال: "فلم يري سُررْتُ بهما جدًّا"، وإنما صلى النبي ﷺ بهما ليعرفه أن قراءتهما في الحال المنصوص عليها أمثل من قراءة غيرهما، وبَيَّنَّ له أنهما تسدان مسد الطويلتين.

ما أحصي: "ما" في "ما أحصي" نافية أي ما أطيق أن أحصي، و"ما" في "ما سمعت" موصولة، و"يقرأ" حال من العائد إلى "ما"، وكان الأصل ما سمعت قراءته 'فأرسل' انفعول به عن مقرّره، وجعل حالاً كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي سَمِعْتُ مُدْبِياً ينادي﴾ (آل عمران: ١٩٣) أي نداء المنادي.

أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان. قال سليمان: صَلَّيْتُ خَلْفَهُ فَكَانَ يُطِيلُ الرَكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْآخِرَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بَوْسَطِ الْمَفْصَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطَوَالِ الْمَفْصَلِ. رواه النَّسَائِيُّ، وروى ابنُ ماجه إلى وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ.

٨٥٤ - (٣٣) وعن عبادة بن الصَّامِتِ، قال: كُنَّا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقُرَأَ، فَثَقُلْتُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ. فَلَمَّا فَرَغَ. قَالَ: "لَعَلَّكُمْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ؟" قُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ؛ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا". رواه أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِلنَّسَائِيِّ مَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ، قَالَ: "وَأَنَا أَقُولُ: مَا لِي يُنَازِعُنِي الْقُرْآنُ؟ فَلَا تَقْرَءُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِذَا جَهَرْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْقُرْآنِ".

من فلان: "حسن" هو رجل كان أميراً على المدينة. "تو" قيل: هو عمر بن عبد العزيز، وهذه الرواية لا اعتماد عليها، قيل: لأن عمر بن عبد العزيز ولد سنة إحدى وستين، وأبو هريرة توفي سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان، وقيل: تسع، وأما أنس فروى نحوه على ما سيأتي في باب الركوع في الفصل الثالث، ونص أن فلاناً هو عمر بن عبد العزيز، وهو صحيح؛ لأن أنساً توفي سنة إحدى وتسعين. بقصار المَفْصَلِ: "مظ" السبع المَفْصَلِ أوله سورة "الحجرات" سمي مفصلاً؛ لأن سورها قصار، كل سورة كفصل من الكلام، قيل: وطواله إلى سورة "عم"، وأوساطه إلى "الضحى".

فثقلت: أي عسرت. لعلكم تقرأون: سؤال فيه معنى الاستفهام يقرّر فعلهم، ولذلك أجابوا بـ "نعم" كأنه ﷺ عسرت عليه القراءة، ولم يدر السبب، فسأل منهم، يدل عليه قوله: "ما لي ينازعني القرآن"، وإنما قال: خلف إمامكم، وحق الظاهر حلفي؛ ليؤد بأن تلك المعلقة غير مناسبة لمن يقتدي بالإمام. "مظ" عسرت القراءة لكثرة أصوات المأمومين بالقراءة، والسنة أن يقرأ المأموم سرّاً بحيث يُسمع كل واحد نفسه، واختلفوا في قراءة المأموم، فأصح قولي الشافعي رحمه الله أنه يقرأها في السرية والجهرية، وهو مذهب مالك وأحمد، وأحد قولي الشافعي رحمه الله أنه يقرأ في السرية؛ لأن استماعه في الجهرية قراءة الإمام يكفيه، ومذهب أبي حنيفة لا يقرأها في السرية ولا الجهرية. ما لي يُنازعني إلخ: معناه: لا يتأتى لي فكائي أحاده فيعصي ويثقل عليّ.

٨٥٥ (٣٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: "هل قرأ معي أحدٌ منكم آنفاً؟" فقال رجل: نعم، يا رسول الله! قال: "إني أقول: ما لي أنزع القرآن؟!" قال: فانتهي الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه بالقراءة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ. رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. وروى ابن ماجه نحوه.

٨٥٦ - (٣٥) وعن ابن عمر، والبياضي، قالا: قال رسول الله ﷺ: "إن المصلي يُناجي ربّه، فلينظر ما يُناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن". رواه أحمد. ٨٥٧ - (٣٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا". رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه. ٨٥٨ - (٣٧) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً، فعلمني ما يُجزئني. قال: قل سبحان الله،

قال فانتهي أي قال أبو هريرة. ما يُناجيه به "ما" استهامة والضمير في "يُناجيه" راجع إلى الرب، وفي "به" إلى "ما" و"ما" مفعول، و"فليَظر" بمعنى فيتأمل في جواب ما يُناجيه به من القول على سبيل التعصيم، و مواطاة القلب اللسان، والإقبال إلى الله بشراشه، ودنك إنما يحصل إذا لم يبارعه صاحبه بالقراءة ومن ثم عقبه بقوله: 'ولا يجهر بعضكم على بعض' فعدي --- على لإردة معنى العلة أي لا يعلب ولا يشوش بعضكم بعضاً جاهراً بالقراءة.

إني لا أستطيع الخ الظاهر أنه أراد أي لا أستطيع أن أحفظ شيئاً من القرآن واتحدهُ ورداً لي، فعلمني ما جعلته ورداً لي، فأقوم به آناء الليل وأصراف النهار، فما علمه ما فيه تعظيم لله تعالى طلب ما يحتاج إليه من الرحمة والعافية واهداية والرزق، ويؤيد ما ذكرنا من أن مطبوعه ما يحببهُ ورداً به لا يفارقه أنداء، "قصه يديه" أي أي لا أفارقها ما دمت حياً، وتوهم بعضهم من إيراد هذا الحديث في هذا الباب أن هذه القضية في الصلاة، فقال: لا يجوز ذلك في جميع الأزمان؛ لأن من قدر على تعلم هذه الكلمات بقدر عني تعلم الفاتحة لا محالة، بل تأويله أي لا أستطيع أن أتعلم شيئاً من القرآن في هذه الساعة، وقد دخل علي وقت الصلاة، فقال له رسول الله ﷺ:

والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله". قال: يا رسول الله! هذا لله، فماذا لي؟ قال: "قل: اللهم ارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني" فقال هكذا بيديه وقبضهما. فقال رسول الله ﷺ: "أما هذا فقد ملأ يديه من الخير". رواه أبو داود. وانتهت رواية النسائي عند قوله: "إلا بالله".

٨٥٩ - (٣٨) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. قال: "سبحان ربي الأعلى". رواه أحمد، وأبو داود.

٨٦٠ - (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قرأ منكم بـ ﴿التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾، فانتهى إلى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾، فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فانتهى إلى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، فليقل: بلى. ومن قرأ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾

- قل سبحان الله إلخ، فمن دخل عليه وقت صلاة مفروضة ولم يعلم الفاتحة، وعلم شيئاً من التسيبحات لزم أن يقرأ فيها بدل الفاتحة، فإذا فرغ منها لزمه أن يتعلم الفاتحة، ومن لم يعلم الفاتحة وعلم شيئاً من القرآن لزمه أن يقرأ بقدر الفاتحة عدد آيات وحروف، فإن لم يعلم شيئاً منه يقول هذه الكلمات؛ لأن النبي ﷺ علمها ذلك الرجل أن يقرأها في الصلاة، وعلى هذا يتوجه عليه ما ذكره الشيخ التوريشي لم يرد السائل بما قال القدر الذي تصح به الصلاة؛ لأن من المستبعد أن يعجز العربي المتكلم مثل هذا الكلام عن تعلم مقدار ما يصح به صلاته كل العجز، وأتى كان رسول الله ﷺ يرخص له في الاكتفاء بالتسبيح على الإطلاق من غير أن يبين له ما له وما عليه!

فقال هكذا: أي أشار مثل هذه الإشارة المحسوسة. إذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. "مظ" عند الشافعي يجوز مثل هذه الأشياء في الصلاة وغيرها، وعد أبي حنيفة لا يجوز إلا في غير الصلاة. "تو" هذا الحديث لا يدل على أنه كان في الصلاة؛ إذ لو كان فيها لبيته الراوي، ولنقله غيره من الصحابة، ولو زعم أحد أنه في الصلاة، قلنا: يحمل ذلك على غير الفريضة.

بلى إلخ: أي انتظم في سلك من له مساهمة في الشهادتين من أسبغ الله وأوليائه.

فبلغ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، فليقل: "آمَنَّا بِاللَّهِ". رواه أبو داود، والترمذي إلى قوله: "وأنا على ذلك من الشَّاهدين".

٨٦١- (٤٠) وعن جابر، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة "الرَّحْمَن" من أولها إلى آخرها، فسكتوا. فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنتُ كلما أتيتُ عني قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد". رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

### الفصل الثالث

٨٦٢- (٤١) عن معاذ بن عبد الله الجهني، قال: إن رجلاً من جُهينة أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ قرأ في الصُّبح ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً. رواه أبو داود.

٨٦٣- (٤٢) وعن عُرْوَة، قال: إنَّ أبا بكر الصِّديق رضي الله عنه، صَلَّى الصُّبح، فقرأ فيهما بـ "سورة البقرة" في الركعتين كلتيهما. رواه مالك.

بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ: أي بعد القرآن؛ لأنه آية مصرة ومعجزة باهرة، فحين لم يؤمنوا به، فبأي كتاب بعده يؤمنون؟ فليقل آمنا. أي قل. أحاط أعداء الله المعادين. أحسن مردوداً المردود بمعنى الرد كالخلوف والمعقول، نَزَّ سَكُونَهُمْ وبصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد، فحاء بأفعل التفصيل.

فلا أدري أنسي إلخ: وحاصله: أنه فعله لبيان الحوار؛ إذ صم السورة، أو ما يقوم مقامها من ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة إلى العاتقة واحب في مذهبها، وسة في مذهب الشافعي، والأفضل عدم تكرار سورة سيما في الفرائض. [امرقاة ٥٤١/٢]

- ٨٦٤- (٤٣) وعن القرافصة بن عُمير الحنفي، قال: ما أخذتُ سورة "يوسف" إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها في الصبح، من كثرة ما كان يُرددها. رواه مالك.
- ٨٦٥- (٤٤) وعن [عبد الله] بن عامر بن ربيعة، قال: صلينا وراءَ عمر بن الخطاب الصبح، فقرأ فيهما بسورة "يوسف" وسورة "الحج" قراءة بطيئة، قيل له: إذاً لقد كان يقوم حين يطلعُ الفجرُ. قال: أجل. رواه مالك.
- ٨٦٦- (٤٥) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: ما من المفضل سورةٌ صغيرةٌ ولا كبيرةٌ إلا قد سمعتُ رسول الله يؤمُّ بها الناسَ في الصلاة المكتوبة. رواه مالك.
- ٨٦٧- (٤٦) وعن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، قال: قرأ رسول الله ﷺ في صلاة المغرب بـ "حم الدُّخان". رواه النسائي مرسلًا.

---

القرافصة بن عُمير: من تابعي المدينة في الدرجة الأولى، والفاء الأولى مفتوحة عند المحدثين، وقال ابن حبيب هي في غير القرافصة بن الأحوص مضمومة، وأما أهل اللغة فلا تعرف إلا الصم. قيل له: إذاً "إذا" جواب وجزاء يعني قال رجل لعامر: إذا كان الأمر على ما ذكرت إذا والله لقام في الصلاة أول الوقت حين الغلس.

---

في الركعتين كليهما: يعني على توزيع السورة وتعيضها فيهما، لا أنه قرأها في كل منهما؛ لأن الوقت لا يسع لذلك، والحمل على المتفق على جوازه أوّلى منه على المختلف فيه. [المروقة ٥٤٢/٢]



## (١٣) باب الركوع

## الفصل الأول

- ٨٦٨- (١) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أقيموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعدي". متفق عليه.
- ٨٦٩- (٢) وعن البراء، قال: كان ركوع النبي ﷺ، وسجوده، وبين السجدين، وإذا رفع من الركوع، ما خلا القيام والقعود، قريباً من السواء. متفق عليه.
- ٨٧٠- (٣) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ، إذا قال: "سمع الله لمن حمده" قام حتى نقول: قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول: قد أوهم. رواه مسلم.
- ٨٧١- (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يُكثر أن يقول في ركوعه

أقيموا الركوع: أي عدّلوا وأتموا من "أقام العود" إذا قومه. فوالله: حثّ على الإنظام، ومنع عن التقصير، فإن تقصيرهم إذا لم يخف على رسول الله ﷺ فكيف يخفى على الله تعالى؟، والرسول ﷺ إنما علمه بإطلاع الله تعالى إياه وكشفه عليه.

وبين السجدين وإذا رفع: معطوفان على اسم "كان" على تقدير المضاف أي زمان ركوعه وسجوده، وبين السجدين، ووقت رفع رأسه من الركوع سواء. ما خلا القيام والقعود: أي قعود التشهد قريباً من السواء.

حتى نقول: "تو" نصب "نقول" بـ "حتى" وهو الأكثر، ومنهم من لا يعمل "حتى" إذا حسن "فعل" في موضع "يفعل" كما يحسن في هذا الحديث "حتى قلنا: قد أوهم"، وأكثر الرواة على ما علمنا على النصب، وكان تركه من حيث المعنى أتم وأبلغ، قيل: المراد أن المضارع إذا كان حكاية عن الحال الماضية لا يحسن فيه الأعمال، وإلا فيحسن، وهذا الحديث من قبيل الأول بدليل قوله: "قام"، وفيه بحث؛ إذ ورد في التنزيل. ﴿وَرُزِّلُوا﴾ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴿بِالنَّبِيِّ﴾ (البقرة: ٢١٤).

قد أوهم: "فا" أوهمت الشيء إذا تركته، وأوهمت في الكلام والكتاب إذا أسقطت منه شيئاً، قيل: وفي الحديث دليل على وجوب الطمأنينة؛ لقوله ﷺ: "صلُّوا كما رأيتموني أصلي".

وسُجودُه: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"، يتأول القرآن. متفق عليه.  
 ٨٧٢- (٥) وعنهما، أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: "سُبُوحٌ  
 قُدُّوسٌ، ربُّ الملائكة والروح". رواه مسلم.

٨٧٣- (٦) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إني نُهيتُ أن أقرأ  
 القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا  
 في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم". رواه مسلم.

يتأول القرآن. "قضى" يتأول القرآن جملة وقعت حلاً عن الضمير في "يقول" أي يقوله متأولاً للقرآن أي ميّناً ما  
 هو المراد من قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر: ٣) آتياً بمقتضاه، قيل: الأظهر أن هذا التأويل بمعنى  
 العاقبة، ومآل الأمر كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِينَهُ﴾ (الأعراف: ٥٣) فالمعنى أنه ﷺ لما أمر بقوله  
 سبحانه ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر: ٣) صدقه بفعله، وأظهر ما يقتضي مآل أمره تعالى من الامتثال  
 وحصول المأمور به.

سُبُوحٌ قُدُّوسٌ: "نه" يرويان بالضم والفتح، والفتح قياس والضم أكثر استعمالاً، وهو من أبنية المبالغة، والمراد  
 بهما: التبرية. "مظ" هما خبران لمبتدأ محذوف، تقديره: ركوعي وسجودي لم هو سبوح وقُدُّوس أي مزه عن  
 أوصاف المخلوقات.

والروح: "نو" هو الروح الذي به قوام كل حي غير أننا إذا اعتبرنا النظائر من التفسير كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ  
 الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (النبأ: ٣٨)، فالمراد به جبرئيل صوات الله عنيه، خصّ بالذكر تفضيلاً، وقيل: الروح صنف  
 من الملائكة. ألا إني نُهيتُ: "خط" لما كان الركوع والسجود وهما غاية الذل والخضوع محصوئين بالذكر  
 والتسبيح في رسول الله ﷺ عن القراءة فيهما كأنه كره أن يُجمع من كلام الله تعالى، وكلام الخلق في موضع  
 واحد، فيكونان على السواء. "قضى" هي الله تعالى رسوله ﷺ يدل على عدم جوار القراءة في الركوع  
 والسجود، لكن لو قرأ لم تظل صلاته، إلا إذا كان المقرؤ العاتقة، فإن فيه خلافاً من حيث أنه زاد ركناً، ولكن  
 لم يتعبّر به نظم صلاته.

فعظموا فيه الرب: أمره إياهم بالتعظيم للرب في الركوع، وبالدعاء في السجود يدل على أن النهي عن القراءة  
 ليس مخصوصاً به ﷺ، بل الأمة داخلون فيه. فقمن: قمن وقمن أي خلق وجدير، فمن فتح الميم لم يثن  
 ولم يجمع ولم يؤنث؛ لأنه مصدر، ومن كسر ثني وجمع وآث؛ لأنه وصف، وكذلك القمين.

٨٧٤- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد؛ فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه". متفق عليه.

٨٧٥- (٨) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: "سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد". رواه مسلم.

٨٧٦- (٩) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: "اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجد". رواه مسلم.

ملء السموات إلخ: 'حط' هذا تمثيل وتقريب، والكلام لا يقدر بالمكايل، ولا يسعه الأوعية، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو قُدِّر أن تلك الكمات تكون أجساماً مثلاً الأماكن لبلعت من كثرتها ما يملأ السموات والأرض. "تو" هذا مشير إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المحمود، فإن حمده ملء السموات والأرض، ثم ارتفع فأحال الأمر فيه على المشيئة، وليس وراء ذلك الحمد منتهى، وهذه البرقة التي لم يبعها أحد من خلق الله استحق ﷺ أن يسمى أحمد.

أهل الثناء: يجوز فيه النصب على المدح، والرفع على أنه حر متدأ محذوف أي أنت أهل الثناء. أحق: يجوز فيه الصب والرفع كما في أهل الثناء أي أحق بما قال، أو يكون التقدير المذكور من الحمد الكثير أحق ما قانه العبد، ويجوز أن يكون 'أحق' متدأ، وقوله: 'اللهم' حبره، والحملة المعطوفة معترضة، وفي بعض الروايات 'حق ما قال العبد'، فعلى هذا هو كلام تام واقع على سبيل الاستيفاء، وقوله: "كلنا لك عبد" تدبيل على هذه الرواية.

ملك الجد: فيه أقوال، 'فا' 'مس' فيه مثله في قولهم: 'مس داك' أي بدل داك، ومنه قوله: 'قلت لنا من ماء زمزم شربة'، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَحَبَسْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ (الرعد: ٦٠)، والمعنى أن المحفوظ لا يفعه حظه بدل طاعتك. 'عب' المعنى: لا يتوصل إلى ثواب الله تعالى في الآخرة بالجد، وإنما ذلك =

٨٧٧- (١٠) وعن رفاعة بن رافع، قال: كُنَّا نُصَلِّي وراء النبي ﷺ، فلَمَّا رَفَعَ رأسه من الركعة، قال: "سمع الله لمن حمده". فقال رجلٌ وراءه: رَبَّنَا وَ لَكَ الْحَمْدُ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلَمَّا انصرف قال: "من المتكلم آنفاً؟". قال: أنا. قال: "رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكاً يَتَدَرَوْهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ". رواه البخاري.

### الفصل الثاني

٨٧٨- (١١) عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تَجْزِئُ صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، و الدارمي. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسن صحيح.

٨٧٩- (١٢) وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، قال رسول الله ﷺ: "اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ". فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

= بالحدِّ في الطاعة، وقيل: أراد بالجد: أبو الأب وأبو الأم أي لا ينفع أحداً سبه. 'تو' أي لا يفع دا العني مك عاه. وإنما يفعه العمل بطاعتك، وعلى هذا فمعنى 'منك' عندك، ويحتمل وجهاً آخر، أي لا يسلمه من عدك عاه، وقال المظهر: أي لا يمنع عظمة الرجل وغناه عذابك عنه إن شئت عذاباً به يَكْتُبُهَا أَوَّلُ: مبي على الضم بحذف المضاف إليه أي يسرع كل واحد منهم ليكتبها قبل الآخر، ويصعد بها إلى حضرة الله تعالى لعظم قدر هذه الكلمات. حتى يُقِيمَ ظَهْرَهُ: 'مظ' أي لا تحزى صلاة من لا يسوي ظهره في الركوع والسجود، والمراد بهما الطمأنينة وهي واجبة عند الشافعي وأحمد في الركوع والسجود ونحوهما، وعد أي حنيفة ليست بواجبة، وفيه بحث؛ لأن الطمأنينة أمر، والاعتدال أمر.

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى: 'الاسم' هاهنا صلة بدليل أنه ﷺ كان يقول في سجوده: 'سبحان ربي الأعلى'، فحذف الاسم، وهذا على قول من زعم أن الاسم غير المسمّى، وقيل: يجوز أن يكون الاسم غير صلة، والمعنى تنزيه اسمه من أن يُتَدَلَّ، وأن يذكر لا على وجه التعظيم، قال الإمام الربري: كما يجب تنزيه ذاته عن النقص يجب تنزيه الألفاظ الموصوعة لها من الرث وسوء الأدب.

قال رسول الله ﷺ: "اجعلوها في سجودكم". رواه أبو داود، وابن ماجه، و الدارمي.  
 ٨٨٠- (١٣) وعن عون بن عبد الله، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:  
 "إذا ركع أحدكم، فقال في ركوعه: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، ثلاث مرات، فقد تمَّ  
 رُكُوعه، وذلك أدناه. وإذا سجد، فقال في سجوده: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، ثلاث  
 مرات، فقد تمَّ سجوده، وذلك أدناه". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. وقال  
 الترمذي: ليس إسناده بمتصل؛ لأنَّ عوناً لم يلق ابن مسعود.

٨٨١- (١٤) وعن حذيفة: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ:  
 "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ"، وَفِي سُجُودِهِ: "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى". وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ رَحْمَةٍ  
 إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ، وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ. رواه الترمذي.  
 وأبو داود، والدارمي. وروى النسائي وابن ماجه إلى قوله: "الأعلى". وقال  
 الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

### الفصل الثالث

٨٨٢- (١٥) عن عوف بن مالك، قال: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَكَعَ،  
 مَكَثَ قَدْرَ سُورَةِ "البقرة"، وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: "سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ

وذلك أدناه أي أدنى الكمال، وأكمله سبع مرات. ذي الجبروت 'نه' الجبروت فعلوت من الجبر والقهر، وفي  
 الحديث: "ثم يكون منك وجبروت أي عتو وقهر، و'الملكوت' فعلوت من الملك.

إلا وقف وتعوذ أي بالله من عذابه، حمه أصحابها والمالكية على أن صلاحه كانت نافعة لعدم تحويرهم التعوذ  
 والسؤال أثناء القراءة في صلاة الفرض، ويمكن حمله على الحوزة؛ لأنه يصح معه الصلاة إجماعاً ويدل عليه ندرة  
 وقوعه. [المرقاة ٥٥٦/٢]

والكبرياء والعظمة". رواه النسائي.

٨٨٣- (١٦) وعن ابن جُبَيْر، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما صَلَّيْتُ وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاةً بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتي - يعني عمر ابن عبد العزيز - قال: قال: فحزرنّا ركوعه عشر تسبيحات، وسجودَه عشر تسبيحات. رواه أبو داود، والنسائي.

٨٨٤- (١٧) وعن شقيق، قال: إِنَّ حُذِيفَةَ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سَجُودَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ حُذِيفَةُ: مَا صَلَّيْتَ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ. رواه البخاري.

٨٨٥- (١٨) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَسْوَأُ النَّاسِ سَرَقَةً الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ إلخ: وهذا يدل على أن لطمائية فيهما واحدة؛ لأن قوله: "ولو مُتَّ مُتَّ على غير انْفِطْرَةٍ تهديد عظيم، يعني أنك غيّرت ما وُلِدْتَ عليه من المنة الحنيئة التي هي دين الإسلام، ودخلت في رمة المبتلين لدين الله فإن قت: كيف دل قوله: "لا يُتِمُّ" على ذلك؛ فإِنْ إِيْمَانُهَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الطَّمَائِيَةِ؟ قلت: قد سبق عن النبي ﷺ "أَنْ مَنْ قَالَ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ، وَدَكَ أَدْبَاهُ" قَالَ الْمَلَكُ فِي قَوْلِهِ: "لَوْ مُتَّ مُتَّ": شَاهِدَ عَلَى وَقُوعِ الْجَرَاءِ مَوْاقِفًا لِبَشْرَتِ الْفِطْرِ وَالْمَعْنَى لَتَعْلُقَ مَا بَعْدَهُ بِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ فِيهَا لِلْفَضْلَةِ لَتَوَقُّفِ الْفَائِدَةِ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ هَا مِنْ لَزُومِ الدِّكْرِ مَا لِعَمْدَةٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ كُنْتُمْ تُحْسِنُونَ كُنْتُمْ لَأَنْفُسَكُمْ﴾ (الإسراء: ٧)، فَلَوْلَا قَوْلُهُ: "عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ"، وَقَوْلُهُ: "لَأَنْفُسَكُمْ" لَمْ يَكُنْ لِكَلَامِهِ فَائِدَةٌ.

أَسْوَأُ النَّاسِ سَرَقَةً: تَمْيِيرٌ، 'الرَّغْبُ'. السَّرَقَةُ. أَحْذَ مَا يَسَّرُ لَهُ أَحْذَهُ فِي حِفْءٍ، وَصَارَ ذَلِكَ فِي الشَّرْعِ لِنَاقِلِ الشَّيْءِ مِنْ مَوْضِعٍ مَحْصُوصٍ، وَقَدَرٍ مَحْصُوصٍ، قِيلَ: جَعَلَ جَنْسَ السَّرَقَةِ نَوْعَيْنِ: مَتَعَرَفًا وَغَيْرَ مَتَعَرَفٍ، وَجَعَلَ غَيْرَ الْمَتَعَرَفِ أَسْوَأَ؛ لِأَنَّ أَحْذَ مَالِ الْغَيْرِ رِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَسْتَحِلُّ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ يَقْطَعُ يَدَهُ فَيَتَحَلَّصُ مِنَ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ، مَخْلَافَ هَذَا السَّارِقِ، فَإِنَّهُ سَرَقَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَبْدَلَ مِنْهُ الْعِقَابَ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ إِلَّا الصَّرَرُ.

شقيق: أي ابن سمة التابعي، أبو وائل الكوفي، محضرم، روى عن الخلفاء وحذيفة وغيرهم، اتفقوا على توثيقه وجلالته كذا في "التهذيب". [المِرْقَاة ٥٥٧/٢]

شقيق: أي ابن سمة التابعي، أبو وائل الكوفي، محضرم، روى عن الخلفاء وحذيفة وغيرهم، اتفقوا على توثيقه وجلالته كذا في "التهذيب". [المِرْقَاة ٥٥٧/٢]

يسرق من صلاته". قالوا: يا رسول الله! وكيف يسرق من صلاته؟ قال: "لا يُتَمُّ ركوعها ولا سجودها". رواه أحمد.

٨٨٦- (١٩) وعن النعمان بن مُرّة، أن رسول الله ﷺ قال: "ما ترون في الشارب والزّاني، والسارق؟" - وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود- قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هنّ فواحشٌ وفيهن عقوبةٌ، وأسوأ السرقة الذي يسرق من صلاته". قالوا: وكيف يسرق من صلاته يا رسول الله؟ قال: "لا يُتَمُّ ركوعها ولا سجودها". رواه مالك، وأحمد، وروى الدارمي نحوه.

وأسوأ السرقة إلخ. مبتدأ، و"الذي يسرق" خبره على حذف مضاف أي سرقة الذي يسرق، ويجوز أن يكون السرقة جمع سارق، كهاجر وفجرة، ويؤيده حديث أبي قتادة: أسوأ الناس سرقة.

## (١٤) باب السجود وفضله

## الفصل الأول

٨٨٧- (١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة، واليدين، والرُّكبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب ولا الشعر". متفق عليه.

٨٨٨- (٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اعتدلوا في السجود، ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب". متفق عليه.

٨٨٩- (٣) وعن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سجدت فضع كفيك، وارفع مرفقيك". رواه مسلم.

أمرت: 'قض' يذن عرفاً على أن الأمر هو الله تعالى، وذلك يقتضي وجوب وضع هذه الأعضاء في السجود، ولنعناء فيه أقوال: فأحد قولي الشافعي وقول أحمد: إن الواجب وضع جميعها أحداً بظاهر الحديث، وانقول الآخر: إن الواجب وضع الجبهة وحده؛ لأنه ﷺ اقتصر عليه في قصة رفاعه، وقال: 'فليمكّن جبهته من الأرض'، ووضع الأعظم الستة الباقية ستة، والأمر محمول على المشترك بين الواجب والدب توفيقاً بينهما، ولأن المعطوف على 'أسجد' وهو قوله: 'ولا نكفت' ليس بواجب وفاقاً، ومعناه: أن يرسل الشعر والثوب، ولا يضمهما إلى نفسه وقاية لهما من التراب، والكفت: لصم، وعند أبي حنيفة رحمه الله: يجب وضع أحد العصوين من الجبهة والأنف لوقوع اسم السجود عليه، ولأن عظم الأنف متصل بعظم الجبهة متحد به، فوضعه كوضع جزء من الجبهة، وعن مالك والأوراعي والثوري رحمه الله: وجوب وضعهما معاً؛ لما روي أن النبي ﷺ رأى رجلاً ما يصيب أنفه بشيء من الأرض، فقال: "لا صلاة لمن لا يصيب أنفه من الأرض ما يصيب الجبين".

اعتدلوا إلخ: "مط" الاعتدال في السجود أن يستوي فيه، ويضع كفه على الأرض، ويرفع المرفقين عن الأرض، وبطنه عن المخذين. انبساط الكلب: "تو" صح انبساط على وزن الانفعال، خرج بالمصدر إلى غير لفظه أي لا يسطهما فتسسط انبساط الكلب. "نه" أي لا يفترشهما على الأرض في الصلاة.



٨٩٠- (٤) وعن ميمونة، قالت: كان النبي ﷺ إذا سجد جافى بين يديه، حتى لو أن بهمةً أرادت أن تمرّ تحت يديه مرّت. هذا لفظ أبي داود، كما صرح في "شرح السنّة" بإسناده. ولمسلم بمعناه: قالت: كان النبي ﷺ إذا سجد لو شاءت بهمةً أن تمرّ بين يديه لمرّت.

٨٩١- (٥) وعن عبد الله بن مالك ابن بحنة، قال: كان النبي ﷺ إذا سجد فرّج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه. متفق عليه.

٨٩٢- (٦) وعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ يقول في سجوده: "اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره". رواه مسلم.

٨٩٣- (٧) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش، فالتمسته، فوَقَعْتُ يدي على بطن قدميه .....

جافى بين يديه: أي أهدأ ورفق. بهمةً: البهمة بالفتح. "نه" ولد الضأن الذكر والأنثى، وجمع الهمة "نهم"، وجمع النهم "هام". "مظ" النهم في الحديث كانت أنثى لقوله: "قالت"، ولا بد من التمييز بعلامة، كقولهم: حمامة ذكر، وحمامة أنثى، وهو، وهي، وردّ ابن الحاجب عليه حيث قال: حار أن يكون التأنيث لأجل التأنيث اللطفي، كقولك: "جاءت الظلمة" ليس بشيء؛ إذ لا حاجة ههنا إلى تمييز، بخلاف ما نحى فيه، ويؤيده ما نقل عن ابن السكيت حيث قال: هذه بطة ذكر، وهذا حمامة ذكر، وهذا شاة ذكر إذا عبيت كبشاً، وهذا بقرة إذا عبيت ثوراً، وإن عبيت نه أنثى قلت: هذا بقرة، فالقول ما ذكره الإمام.

عبد الله بن مالك ابن بحنة: "مح" الصواب أن يكون مالك، ويكتب ابن بالألف؛ لأن ابن بحنة ليس صفة لمالك، بل صفة لعبد الله؛ لأن اسم أمه بحنة امرأة مالك. دقه وجله. "نه" أي صغيره وكبيره، وقيل: إنما قدم الدق على الجل؛ لأن السائل يتصاعد في المسألة، ولأن الكبائر ينشأ غالباً من الإصرار على الصغائر، وعدم المبالاة بها، فكأها وسائل إلى الكبائر، ومن حق الوسيلة أن يقدم إثباتاً ورفعاً.

فالتمسته: أي طلبته. فوقعت يدي: "قض" يدل على أن الملموس لا يفسد وضوءه؛ إذ اللمس الاتفاقية لا أثر له؛ إذ لولا ذلك لما استمر على السجود. "شف" ويمكن أن يقال: كان بين اللمس والملموس حائل.

وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك". رواه مسلم.

٨٩٤- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء". رواه مسلم.

وهو في المسجد. هكذا في 'صحيح مسلم' و'كتاب الحميدي'، وفي أكثر نسخ 'المصحيح'، وفي بعضها: في سجدة، وفي بعضها: في اسجود.

اللهم إني أعوذ برضاك: 'له' وفي رواية أخرى: بدأ بالمعافة ثم ثي بالرضا، وإنما ابتدأ بالمعافة من العقوبة؛ لأهمها من صفات الأفعال كالإماتة والإحياء. والرضاء والسخط من صفات الذات، وصفات الأفعال أدنى رتبة من صفات الذات، فبدأ بالأدنى مترقياً إلى الأعلى، ثم لما ازداد يقيناً وارتقى ترك الصفات، وقصر نظره على الذات، فقال: 'أعوذ بك منك'، ثم لما ازداد قرباً استحي معه من الاستعادة على بساط القرب فالتجأ إلى الثناء، فقال: 'لا أحصي ثناء عبيد'، ثم لما علم أن ذلك قصور، فقال: 'أنت كما أثنيت على نفسك'، وأما عن الرواية الأولى، فإنما قدم الاستعادة بالرضا من السخط؛ لأن المعافة من العقوبة تحصل بحصول الرضا، وإنما ذكرها، لأن دلالة الأول عيها تضمن، فأرد أن يدل عليها مطابقة، فكفى عنها أولاً، ثم صرح بها ثانياً، ولأن الراوي قد يعاقب للمصلحة، ولا استيفاء حق العير.

لا أحصي. أي لا أطيق أن أثني عليك كما تستحقه وتحبه، بل أنا قاصر عن ذلك أنت كما أثنيت على نفسك بقولك: ﴿فَبِهِ النُّحْمُ ذَرَّتْ سَمَواتُ وَرَتْ الْأَرْضُ رَتْ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْكُتُبُ فِي سَمَواتِ وَ الْأَرْضِ وَهُوَ أَعَزُّ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية: ٣٧). أصل الإحصاء العدّ بالخصى، فإنهم كانوا يعتمدون على الخصى في العدّ كاعتمادنا فيه على الأصابع، و"ما" في "كما" موصوفة أو موصولة كقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي الحكيم الداهر الحكمة، والكاف بمعنى المثل كما في قوله [القنطري]: مثل الأمير يحمله على الأدهم، أي أنت الذات التي لها صفات الحلال والإكرام، وها العلم الشامل والقدرة الكامنة أنت تقدر على إحصاء ثناءك، وهذا الثناء إما بالقول وإما بالفعل، وهو إظهار فعله من بث الآية ونعمائه.

أقرب ما يكون إلخ: أسد القرب إلى الوقت، وهو للبعد محار أي هو في السجود أقرب من ربه منه في غيره. وهو ساجد: حال سدد مسد الخير، نظيره: صربي ريداً قائماً، فإن العرب التزمت حذف حير هذا المتدأ، وتكثير 'قائماً'، وجعلت ابتدأ عملاً في مفسر صاحب الحال، ويشهد بأن "كان" المقدرة تامة، و'قائماً' حال-

٨٩٥- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قرأ ابنُ آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي. يقول: يا ويلتي!! أمر ابنُ آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت، فلي النار". رواه مسلم.

٨٩٦- (١٠) وعن ربيعة بن كعب، قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوءه وحاجته، فقال لي: "سل". فقلتُ: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: "أو غير ذلك؟". قلتُ: هو ذاك. قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود". رواه مسلم.

٨٩٧- (١١) وعن معدان بن طلحة، قال: لقيتُ ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلتُ: أخبرني بعمل أعمله يُدخلني الله به الجنة، فسكت، ثم سألتُه، فسكت، ثم سألتُه الثالثة، فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدةً، إلا رفعك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً" قال معدان: ثم لقيتُ أبا الدرداء، فسألتُه، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان. رواه مسلم.

= من فاعله التزام عرب تكثير قائماً، وإيقاع جملة الاسمية مع الواو موقعه الحال في هذا الحديث. يبكي، يقول هما حالان من فاعل 'اعتزل' متردفتان أو متداخلتان. يا ويلتي بداء الويل للتحسر على ما فات منه من الكراهة، وحصول العن والحيلة، ولمحسنة على ما حصل لابن آدم. أو غير ذلك. "مصد" أو "سكون الواو". 'مح' بفتحها، فالو عاطفة يقتضي معطوفاً عليه، وهمة الاستفهام يستدعي فعلاً، والمعنى على الأول: سل غير ذلك، فأجاب هو ذلك أي مستوفي ذلك، لا أنتهي عنه، وعلى الثاني: أتسأل هذا، وهو شاق، وتترك ما هو أهون منه؟ فأجاب مستوفي ذلك، لا أتجاوز عنه، أتى رسول الله ﷺ بلفظ "ذاك" إشارة إلى بعده، ليرتفع السائل عنه امتحاناً منه، فلما علم تصميمه على عزمه أجاب بقوله: "أعني"، وفيه أن مرافقة الرسول في الحجة لا يحصل إلا بالقرب من الله. بعمل أعمله يجوز أن يكون مجزوماً جواباً للأمر، و"يدخلني" بدلاً منه، وذلك؛ لأن معدان لما كان معتقداً يكون الإحساس سبباً لعمه صح ذلك، وأن يكون مرفوعاً صفة لـ "عمل".

## الفصل الثاني

٨٩٨- (١٢) عن وائل بن حجر. قال: رأيتُ رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابنُ ماجه، والدارمي.

٨٩٩- (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه'. رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي. قال أبو سليمان الخطابي: حديثُ وائل بن حجر أثبتُ من هذا. وقيل: هذا منسوخٌ.

٩٠٠- (١٤) وعن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يقولُ بين السَّجْدَتَيْنِ: "اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني". رواه أبو داود، والترمذي.

٩٠١- (١٥) وعن حذيفة، أنَّ النبي ﷺ كان يقولُ بين السَّجْدَتَيْنِ: "ربِّ اغفر لي". رواه النسائي، والدارمي.

فلا يترك. "فض" ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الأحب للسَّجْد أن يضع ركبتيه ثم يديه؛ ما رواه وائل بن حجر، وقال ماث والأوراعي بعكسه؛ لهذا الحديث، والأول أثبت عند أرباب النقل. وقد قيل: حديث أبي هريرة منسوخ؛ لما روي عن مصعب بن سعد أنه قال. 'كما نضع اليدين قبل الركبتين'. فأمرنا بالركبتين قبل اليدين، فلو لم يكن حديث أبي هريرة سابقاً ينزوم النسخ مرتين، وأنه على خلاف الدليل. 'تو' كيف هي عن برك البعير. ثم أمر بوضع اليدين قبل الركبتين، والبعير يضع اليدين قبل الرجلين؟ والحواب أن الركبة من الإنسان في الرجلين، ومن ذوات الأربع في اليدين.

## الفصل الثالث

٩٠٢- (١٦) عن عبد الرحمن بن شبل، قال: نهي رسول الله ﷺ عن نَقْرَةِ الثُّرَابِ، وافتراش السَّبْعِ، وأن يُوطَّنَ الرجلُ المكانَ في المسجد كما يُوطَّنُ البَعِيرُ. رواه أبو داود، والنسائي والدارمي.

٩٠٣- (١٧) وعن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عليُّ! إنِّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسِي، وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسِي، لا تُقْعِ بين السجديْنِ". رواه الترمذي.

٩٠٤- (١٨) وعن طلق بن عليٍّ الحنفي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ينظرُ الله عزَّ وجلَّ إلى صلاة عبدٍ لا يُقيمُ فيها صُلبه بين ركوعِها وسجودِها". رواه أحمد.

٩٠٥- (١٩) وعن نافع، أن ابن عمرَ كان يقولُ: مَنْ وضعَ جَبْهته بالأرضِ فليضعَ كَفَّيه على الذي وضعَ عليه جَبْهته، ثم إذا رفعَ فليرفعهما؛ فَإِنَّ اليَدَيْنِ تسجدان كما يسجد الوجه". رواه مالك.

عن نَقْرَةِ الثُّرَابِ: أي تخفيف السجود، وعدم المكث فيه. وافتراش السَّبْعِ: هو أن يضع ساعديه على الأرض في السجود. وأن يُوطَّنَ: "نه" قيل: معناه: أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه، كالبعير لا يأوي من عطش إلا إلى مِرْكٍ دُمْتُ قد أوطنته واتخذته مساخاً، وقيل: معناه: أن يترك على ركبتيه قبل يديه إذا أراد السجود مثل برك البعير، يقال: أوطنت الأرض، ووطنتها، واستوطنتها اتخذتها وطناً.

لا تُقْعِ: الإقعاء: أن يضع أَلْيَتَيْهِ على عقبه بين السجديْنِ، كذا في "النهاية"، وعن أبي عبيد: هو أن يجلس على أَلْيَتَيْهِ ناصباً قدميه.

بين ركوعِها: [في أكثر النسخ 'خشوعها' وما أثبتناه موافق لما في المسند] وإعما سمي الركوع خشوعاً، وهو من هيئة الخاشع؛ تنبيهاً على أن القصد الأولي من تلك الهيئة الخشوع، والالتقياد. فَإِنَّ اليَدَيْنِ: تعليل لوضع اليدين على الأرض كما وضع الحمة عليها، وفيه إشارة إلى حديث ابن عباس: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم".

عبد الرحمن بن شبل. ابن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي المدني، أحد النقباء نزيل حمص، مات أيام معاوية، كذا نقله ميرك عن 'التقريب'. [المراجعة ٥٧٢/٢]

## (١٥) باب التشهد

## الفصل الأول

٩٠٦- (١) عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد، وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة.

٩٠٧- (٢) وفي رواية: كان إذا جلس في الصلاة، وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام يدعُو بها، ويده اليسرى على ركبته، باسطها عليها. رواه مسلم.

٩٠٨- (٣) وعن عبد الله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد يدعُو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبابة،.....

إذا قعد في التشهد. 'قضى أي في زمانه، وسمي اذكر المحصور نشهداً، لاشتغاله عن كتمتي الشهادة، كما سمي دعاء؛ لاشتغاله عليه، فإن قوله: 'السلام عليك' و 'السلام عينا دعاء.

وعقد ثلاثة وخمسين: أي عقد اليمنى ثلاثة وخمسين، وذلك بأن يقص الحصر والبصر والوسطى، ويرسل المسححة، ويضم إليها الإبهام مرسلة، ولفقهاء في كيفية عقده وجوه: أحدها: ما ذكرناه، والثاني: أن يضم الإبهام إلى الوسطى المنقوصة كالفواصل الثلاثة وعشرين، وقد اس الأثير رواه كذلك، والثالث: أن يقص الحصر والبصر، ويرسل المسححة، ويخلق الإبهام والوسطى كما رواه وائل بن حجر.

وأشار بالسبابة. أي رفعها عند قوله: "لا إله إلا الله" ليطابق القول الفعل على التوحيد، وفي رواية: رفع إصبعه التي تلي الإبهام يدعُو بها أي يهلل. سمي التهليل والتحميد دعاء؛ لأنه بمرلة استحلاب لطف الله تعالى، واستدعاء فضله. "شف" فيه دليل على أن في اصحابه من يعرف هذا العقد والحساب المحصور.

يدعُوها: إما أن يضمّن 'يدعُو' معنى يشير، وإما أن يكون حالاً، أي يدعُو مشيراً بها.

ووضع إمامه على إصبعه الوسطى، وَيُلْقِمُ كَفَّهُ الْيُسْرَى ركبته. رواه مسلم.

٩٠٩ - (٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنّا إذا صلّينا مع النبي ﷺ، قلنا:

السلام على الله قبل عبادته، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان. فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا بوجهه، قال: "لا تقولوا: السلام على الله؛ فإن الله هو السلام. فإذا جلس أحدكم في الصلاة، فليقل: التّحيّات لله، والصلوات، والطّيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله

وَيُلْقِمُ: يقال: ألقيت الطعام والتقمته، إذا أدخلته في فيه، والمعنى يدخل ركبته في راحة كفه اليسرى. لا تقولوا: السلام على الله إلخ: "قض" كانوا يسلمون على الله أولاً، ثم على أشخاص معينين من الملائكة والناس، فأنكر النبي ﷺ أن يسلموا على الله، ويبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال؛ فإن كل سلامة ورحمة له ومه، فكيف يستحاز أن يقال: السلام على الله؟ وأعلمهم أن الدعاء للمؤمنين ينبغي أن يكون شاملاً لهم، وعلمهم ما يعمهم، وأمرهم بإفراده ﷺ بذكر لشرفه، ومزيد حقه، وتخصيص أنفسهم، فإن الاهتمام بها أهم، و"التحية" تفعة من الحيوية معني الإحياء والتبقيّة، والصلاة من الله الرحمة، والطّيبات ما يلائم ويستند به، وقيل: الكلمات الدالة على الخير كسقاءه الله ورعاؤه الله، أتى بالصلوات والطّيبات في هذا الحديث بحرف العطف.

وقدم الله عليهما، فيحتمل أن يكونا معطوفين على "التحيات" والمعنى ما سبق، ويحتمل أن يكون "الصلوات" مبتدأ وخبرها محذوف يدل عليه "عليك" و"الطّيبات" معطوفة عليها، والنواو الأولى لعطف الجملة على الجملة التي قبلها، وفي حديث ابن عباس ؓ ما ذكر العطف أصلاً، ويريد "المساكنات" وأحر "الله"، فيكون صفات، واختار الشافعي رحمه رواية ابن عباس وإن كان رواية ابن مسعود أشد صحة؛ لأنه أفقه، ولاشتمال ما رواه على زيادة، ولأنه الموافق لقوله تعالى ﴿تَحِيَّاتٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ (النور: ٦١)، ولأن في لفظه ما يدل على زيادة ضبط لفظ الرسول ﷺ، وهو قوله: كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا لسورة من القرآن، قال الشافعي رحمه: ويحتمل أن يكون وقوع الخلاف من حيث أن بعض من سمع من رسول الله ﷺ حفظ الكلمة على المعنى دون اللفظ، وبعضهم حفظ اللفظ والمعنى، وشاع ذلك؛ لأن المقصود هو الذكر، وكنه ذكر، والمعنى غير محتف، ولما جار أن يقرأ القرآن بعبارات مختلفة كان في الذكر أجدر، واختار أبو حنيفة رحمه رواية ابن مسعود، واختار مالك ما روي عن عمر ؓ بقوله في المنبر، ويعلم الناس، وهو: لتحيات الرّاكيات لله، الطّيبات لله، الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين. وإليه ذهب الشافعي رحمه قديماً، ولا خلاف في أنه يجوز الصلاة بأيها شاء المصلّي، إما الكلام في الأفضل.

الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كلَّ عبدٍ صالحٍ في السَّماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه، فيدعوه". متفق عليه.

٩١٠ - (٥) وعن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: "التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ". رواه مسلم.

ولم أجد في "الصحيحين"، ولا في الجمع بين الصحيحين: "سلامٌ عليك" و"سلامٌ علينا" بغير ألف ولام، ولكن رواه صاحب "الجامع" عن الترمذي.

### الفصل الثاني

٩١١ - (٦) عن وائل بن حجر، عن رسول الله ﷺ، قال: ثمَّ جلس، فافتش رجله

التَّحِيَّاتُ إلخ: التحيات جمع تحية، وهي الملك، وقيل: البقاء، وقيل: السلام، وجمعها؛ ليشمل هذه المعاني كأنه قيل: السلامة والبقاء والملك لله عز وجل، وتقدير الكلام: التحيات المباركات لله، فحذف الخبر، وكان قائلاً يقول: ما للعد حين وجهه إلى الله تعالى التحيات المباركات؟ فأجيب: بأن الصلوات الطيبات لله، فالله تعالى يوجهها إليه جزاء لما فعل. والصلاة من الله تعالى هي الرحمة والبركة.

السَّلَامُ عَلَيْكَ: "مح" يجوز فيه وفيما بعده أعني "السلام علينا" حذف اللام وإثباته، والإثبات الأفضل، وهو الموجود في رواية "الصحيحين"، و"الصالح" هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد.

ثمَّ جلس: هذا عطف على ما ترك ذكره في الكتاب من صدر الحديث، وهو أن الراوي قال: لأنظرن إلى صلاة=

التَّحِيَّاتُ إلخ: أي البقاء لله، أو الملك لله أو السلام لله، و"الصلوات" أي العبادات لله أي هو المستحق لسائر العبادات التي تعظم بها المعبود ويتقرَّب بها إليه على تنوعها وتباين أوصافها، و"الطَّيِّبَاتُ" أي الكلمات المحتويات على بيان التقديس والتزكية، وحسن الشاء على الله. [منحصر من الميسر ٢٥٤/١]



اليسرى، ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، و**حَدَّ مرفقه اليمنى** على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، و**حَلَقَ حلقةً**، ثم رفع إصبعه، فرأيتُه يُحرِّكها يدعو بها. رواه أبو داود، والدارمي.

٩١٢- (٧) وعن عبد الله بن الزبير، قال: كان النبي ﷺ يُشيرُ بإصبعه إذا دعا، **ولا يُحرِّكها**. رواه أبو داود، والنسائي. وزاد أبو داود: ولا يجاوزُ بصره إشارته.

٩١٣- (٨) وعن أبي هريرة، قال: **إن رجلاً كان يدعو بإصبعيه**، فقال رسولُ الله ﷺ: **"أحد أحد"**. رواه الترمذي، والنسائي، والبيهقي، في "الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ".

= رسول الله ﷺ كيف يُصَلِّي؟ فقام رسول الله ﷺ، فاستقل القبة، فكثّر ورفع يديه حتى حاذت أذنيه، ثم أحد شماته يمينه، فلما أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك، ثم وضع يديه على ركبتيه، فلما رفع رأسه من الركوع رفعهما مثل ذلك، فلما سجد وضع رأسه بذلك المزل بين يديه ثم جلس.

و**حَدَّ مرفقه**: 'مظ' أي رفع مرفقه عن محده. وجعل عظم مرفقه كأه رأس وتد، قيل: أصل الحد: المع والفصل بين الشئين، ومنه سمي حدود الله، والمعنى: فصل بين مرفقيه وجسده، ومع أن يلتصقا في حالة استعلائها على الفخذ. 'شف' يحتتمل أن يكون 'أحد' مرفوعاً مضافاً إلى المرفق عنى الالتداء، وقوله: 'على فخذه' الخبر، والجملة حال، وأن يكون منصوباً عطفاً على مفعول 'وضع' أي وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، ووضع حد مرفقه اليمنى على محده اليمنى، قيل: 'وحد' تشديد الحاء من الوحدة، كأنه كان جعله منفرداً عن فخذه اليمنى، فيل: يروى و"مد" من المد بمعنى الخدب.

يدعو بها: أي يشير بها إلى وحدانية الله في حالة دعائه. **ولا يُحرِّكها** "مظ" اختلفوا في تحريك الإصبع إذا رفعها للإشارة: والأصح أنه يصعها من غير تحريك، ولا يصير إلى السماء حين الإشارة إلى التوحيد، بل ينظر إلى إصبعه، ولا يجاوز بصره عنها؛ كيلا يوهم أن الله تعالى في السماء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

**أحد أحد**: أي شر بإصبع واحدة؛ لأن الذي يدعوا إليه واحد، وأصنه 'وحد' قلت الواو همزة، كما قيل: أحد، وإحدى، وآحاد، فقد بلغت بها القلب مصمومة ومكسورة ومفتوحة.

إن رجلاً: قال ميرك: هو سعد بن أبي وقاص كما ورد في رواية أبي داود والنسائي من حديث سعد. [المرقاة ٥٨٣/٢]

٩١٤ - (٩) وعن ابن عمر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يده. رواه أحمد، وأبو داود. وفي رواية له: نهى أن يعتمد الرجل على يديه إذا نهض في الصلاة.

٩١٥ - (١٠) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كان النبي ﷺ في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

### الفصل الثالث

٩١٦ - (١١) عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يعمنا التشهد كما يعمنا السورة من القرآن: "بسم الله، وبالله، التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أسأل الله الجنة، وأعوذ بالله من النار". رواه النسائي.

٩١٧ - (١٢) وعن نافع، قال: كان عبد الله بن عمر، إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، وأشار بإصبعه وأتبعها بصره، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: "لهي أشد على الشيطان من الحديد" يعني السبابة. رواه أحمد.

معتمد: أي متكئ. على يديه إذا نهض. "مط" وهذا قال أبو حيفة رحمه الله، وقال الشافعي رحمه الله.

على الرضف: "نه" الرضف: الحجارة حمالة على النار، وحده رصفه. وفي رواية: يسكون الصاد، وفيل: أراد به تخفيف التشهد الأول، وسرعة القيام في رباعية والثلاثية. "تو" أراد أن الركعتين الأولىين لأوى ولناشة من الرباعية أي لم يكن يستد، رفع رأسه من السجود في هاتين الركعتين حتى يهض قائماً، قيل: التأويل ضعيف، وعنده في الثانية والثلاثية بقوله: إنما ذكر الصحابي في الرباعية اكتماء بذكر الأولى من كل الركعتين تعسف، وأيضاً هذا التأويل لا يوافق إيراد الحديث في باب التشهد.

يعني السبابة. فعالة من سب، وهو الشتم، وسنه بصاً معنى قطعه، ولخص على المعنى الثاني أنسب؛ لذكر

٩١٨ - (١٣) وعن ابن مسعود، كان يقولُ: من السُّنة إخفاء التشهد. رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

=الحديث في الحديث كأنه بالإشارة لها يقطع طمع الشيطان إضلاله. من السُّنة "مح" إذا قال الصحابي: من السنة كذا، فهو في الحكم كقوله: قال رسول الله ﷺ، هذا مذهب الجمهور من المحدثين والفقهاء. وجعله بعضهم موقوفاً وليس بشيء. وقيل: معنى "سرّ كذا" شامل لمعنى قال، وفعل، وقرر

\* \* \* \*

## (١٦) باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها

## الفصل الأول

٩١٩- (١) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عُجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ فقلت: بلى، فأهدها لي. فقال: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نُسلم عليك. قال: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد....."

قد علمنا كيف نُسلم. "مط" أي علمنا الله كيف الصلاة والسلام عبيث في قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحراب: ٥٦). فكيف نصلي على أهل بيتك؟ وأما إذا كان السؤال عن كيفية الصلاة عليه خاصة، فمعنى قوله: "إن الله علمنا كيف السلام عليك" إن الله قد علمنا بلسانك، وبواسطة بيانك في التحيات: 'السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته'، قيل: ويؤيد الوجه الأول قول السائل: "أهل البيت"، فإنه نصب بياناً لقوله: 'عليكم'؛ فإن صميم الجمع يحتمل لتعظيم الرسول الله ﷺ محازاً، وإلجرائه على حقيقته من إرادته معنى الجمع، فنبه بقوله: "أهل البيت" ما هو المقصود، وحينئذ يطابق ما ذكره ﷺ في جوابه من ذكر محمد مقروناً بذكر آل محمد، ويصير المعنى الثاني الأحاديث الواردة في التحيات مقرونة بذكر السلام دون الصلاة.

اللهم صل على محمد. "نه" معنى "صل على محمد" عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإطهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشجيعه في أمته، وتصعيف أجره، ومثوبته.

كما صليت على إبراهيم. فإن قلت: كما صليت على آل إبراهيم، كيف يوافق ما تقدم حيث لم يذكر فيه إبراهيم، كما ذكر فيه محمد ﷺ؟ أحاب القاضي: بأن الآل مقحم كما في قوله ﷺ لأبي موسى: 'إنه أعطي مزمراً من مزامير آل داود'، وم يكن له آل مشهور بحس الصوت، قيل: يمكن أن يقال: هذا الحديث يساعد انقول الأول في الحديث اسبق أن السؤال كان عن الصلاة على الأهل، فيكون التقدير: كيف نصلي عليك أي على أهلك؟ فعلى هذا يكون ذكر محمد تمهيداً لذكر الأهل تشريفاً لهم وتكريماً. 'مط' قيل: الآل: من حرمت عليهم الزكاة كني هاشم، وبنو المطلب وقيل: كل بقي آل، وقراءة التحيات والصلاة على النبي ﷺ في الركعة الأخيرة واجبة عند الشافعي، ومستحبة عند أبي حنيفة ر. قال الإمام النووي: الصحيح أن الصلاة على غير =

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". متفق عليه. إِلَّا أَنَّ مُسْلِمًا لَمْ يَذْكُرْ: "عَلَى إِبْرَاهِيمَ" فِي الْمَوْضِعَيْنِ.

٩٢٠ - (٢) وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". متفق عليه.

٩٢١ - (٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٩٢٢ - (٤) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ درَجَاتٍ". رواه النسائي.

=الأسياء والملائكة انتداءً مكروهة كراهة تبره؛ لأنه شعر أهل البدع، وقد هيا عنه، وقال أبو محمد الحويبي: السلام كالصلاة.

بَارِكْ إلخ: أي أُنْتُت وأدم على ما أعطيته من التشريف والكرامة، وأصله من برك السعير إذا أناح في موضعه، ورمه، ويطلق البركة على الزيادة، والأصل الأول: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. أي رحمة، وصاعف أحمره كقوله تعالى: ﴿مِنْ خِزْيَانِ حَسَنَةٍ فَمَنْ لَمَّ بَشْرًا فَنِعْمَ الْمُنْكَرُ﴾ (الأعراف: ١٦٠). ويجوز أن يكون الصلاة على ظاهرها كلاماً يسمعه الملائكة شريقاً للمصلي، ونكرتاً له كما جاء: "وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم".

مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً إلخ: والصلاة من العدد طالب التعظيم والتشجيل لحساب رسول الله ﷺ، والصلاة من الله تعالى إن كانت بمعنى العفراء فيكون من باب المشاكسة من حيث اللفظ، وإن كانت بمعنى التعظيم، فيكون من الموافقة لفصاً ومعنى. وهذا هو الوجه؛ لثلاث يتكرر معنى العفراء، ومعنى الأعداد المحصورة محمول على المزيد والفصل في المعنى المطلوب.

٩٢٣- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة". رواه الترمذي.

٩٢٤- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ لله ملائكةً سياحين في الأرض يُبلغوني من أمّتي السّلام". رواه النسائي، والدارمي.

٩٢٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحدٍ يُسلمُ عليّ إلّا ردّ الله عليّ رُوحِي، حتّى أردّ عليه السّلام". رواه أبو داود، والبيهقي في "الدعوات الكبير".

٩٢٦- (٨) وعنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ؛ فإنّ صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم". رواه النسائي.

أولى الناس بي: أي أحقهم بشفاعتي. سياحين: "نه" ساح في الأرض ذهب، وأصله من السّيح، وهو الماء الجاري المنسبط على وجه الأرض. إلّا ردّ الله عليّ رُوحِي: "قض" لعل معناه: أن روحه المقدسة في شأن ما في الحضرة الإلهية، فإذا بلعه سلام أحد من الأمة ردّ الله تعالى روحه المطهرة من تلك الحالة إلى ردّ من سلّم عليه، وكذلك عادته في الدنيا يفيض على الأمة من سحاب الوحي الإلهي ما أفاضه الله تعالى عليه، فهو صلوات الله عليه في الدنيا والبرزخ والآخرة في شأن أمته.

عيداً: "تو" "عيداً" إما واحد الأعياد أي لا تجعلوا زيارة قبري عيداً، أو قبري مظهر عيد، أي لا تجتمعوا للزيارة اجتماعكم للعيد، فإنه يوم هو وسرور، وحال الزيارة خلاف ذلك، وكان ذلك من دأب اليهود والنصارى، فأورثهم الغفلة والقسوة، ومن هجير عبدة الأصنام أنهم لا يرالون يعظمون أمواتهم حتّى اتخذوها أصناماً، وإلى هذا أشار بقوله: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"، وإما اسم من الاعتقاد، يقال: عادته واعتاده وتعوّده أي لا تجعلوا قبري محل اعتياد، فإنه يؤدي إلى سوء الأدب، وارتفاع الحشمة، ويؤيد هذا قوله ﷺ: "وصلّوا عليّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم" أي لا تتكفوا المعاودة؛ إذ لا حاجة إليها، قيل: بيان نظم الحديث أن معناه: لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية من عبادة الله، وكذلك لا تجعلوا القبور كاليوت عملاً للاعتياد لحوادثكم، ومكاناً للعبادة والصلاة، أو مرجعاً للسرور والزيارة كالعيد.

فإن صلاتكم تبلغني إلخ: "قض" وذلك أن الفوس الذكية القدسية إذا تجردت عن العلايق البدنية عرجت -

- ٩٢٧- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبّر أو أحدهما فلم يدخلا الجنة". رواه الترمذي.
- ٩٢٨- (١٠) وعن أبي طلحة، أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر في وجهه، فقال: "إنه جاعني جبريل، فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد! أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرة، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرة؟". رواه النسائي، والدارمي.
- ٩٢٩- (١١) وعن أبي بن كعب، قال: قلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: 'ما شئت'. قلت: الربع؟ قال: "ما شئت،

=واقصت بالملأ الأعلى، ولم يبق لها حجاب، فبى الكل كالمشاهدة بنفسها، أو بإخبار الملك لها، وفيه سر يطلع عليه من تيسر له. رغم أنف رجل. كناية عن الدل والهوان، فإنه ما ترك كلمات يسيرة لو ذكرها لغاز بعشر صلوات من الله، ورفع عشر درجات، وحط عشر خطيئات، فقد وقع في الدل والهوان.

ثم انسلخ "ثم" هذه استيعادية كما في قولك لصاحبك: 'نفس ما فعلت، وجدت مثل تلك الفرصة، ثم لم تنتهزها، وكذا 'الفاء' في قوله: 'فلم يصل علي' وفي "فلم يدحلاه"، ويؤيده ورود هذا الحديث في بعض روايات 'صحيح مسلم' 'لفظ' ثم بدل 'الفاء' في قوله: "فلم يدحلاه"، ونظير وقوع 'الفاء' موقع 'ثم' في الاستبعاد قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْنَمٍ مِّمَّنْ ذُكِّرَ بِأَتْنَةٍ فَأَعْرَصَ عَنْهَا﴾ (الكهف: ٥٧) في [سورة] الكهف، و ﴿ثُمَّ أَعْرَصَ عَنْهَا﴾ في [سورة] السجدة.

قبل أن يغفر له. الظاهر: ولم يعفر، وإنما عدل تسيهاً على أن تراخي العفران من تقصيره، وكان من حقه أن يعفر قبل اسلاحه. فلم يدحلاه: الإسناد مجاري، فإن المدخل حقيقة هو الله تعالى. أما يرضيك إلخ: هذا بعض ما أعطي من الرضى في قوله: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رُتْكَ فَرَضِي﴾ (الضحى: ٥)، وهذه البشارة راجعة في الحقيقة إلى الأمة، ومن ثم تمكّن البشر في أسارى وجهه ﷺ.

فكم أجعل لك من صلاتي: "تو" المعنى: كم أجعل لك من دعائي الذي أدعوه به لنفسي؟ ولم يزل يفاوضه ليوقفه على حد من ذلك، ولم ير النبي ﷺ أن يجد له ذلك، لئلا ينتسب بالفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يعلق عليه -

فإن زدت فهو خيرٌ لك". قلتُ: النصف؟ قال: "ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك". قلتُ: فالثلاثين؟ قال: "ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك". قلتُ: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "إذا يكفى همك، ويكفرُ لك ذنبك". رواه الترمذي.

٩٣٠ - (١٢) وعن فضالة بن عبيد، قال: بينما رسول الله ﷺ قاعدٌ إذ دخل رجلٌ فصلّى، فقال: "اللهم اغفر لي وارحمني". فقال رسول الله ﷺ: "عجلتَ أيها المصلّي! إذا صليتَ فقمعتَ، فاحمد الله بما هو أهله، وصلِّ عليَّ، ثم ادعُ". قال: ثم صلّى رجلٌ آخرٌ بعد ذلك، فحمد الله، وصلّى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: "أيها المصلّي! ادعُ تُجَبَّ". رواه الترمذي، وروى أبو داود، والنسائي نحوه.

٩٣١ - (١٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنتُ أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمرُ معه، فلمّا جلستُ بدأتُ بالثناء على الله تعالى، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوتُ لنفسي. فقال النبي ﷺ: "سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ". رواه الترمذي.

- باب المريد ثانياً، فممن يرى يجعل الأمر إليه مراعيًا لقربة الترفع، والحث على المريد حتى قال: "بدأ أجعل لك صلاتي كلها" أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال: "إذا يكفى همك" أي ما يهتك من أمر دينك، ودياك، وذلك: لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله، وتعظيم الرسول ﷺ، والاشتغال بأداء حقه عن أداء مقاصد نفسه، وإثاره بالدعاء له على نفسه، وما أعظمها من حلال حيلة الأخطار، وأعمال كريمة الآثار! عجلت. يدل على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه قبل طلب الحاجة بما يوجب الرضى عنه. فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل. فقعدت. إما عطف على المذكور أي إذا كنت في الصلاة فقعدت لتشهد فاحمد الله أي أثن عليه بقوله: 'التحيات الماركات'.

والنبي: أي النبي ﷺ حاصر أو جالس ونحوه. وأبو بكر وعمرُ معه: جملة أخرى عطف على جملة الأولى، وهي حال عن فاعل "أصلي". سَلْ تُعْطَهُ: "مظ" الهاء إما للسكت، كقوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ﴾، وإما صمير للمسؤول عنه لدلالة "سَلْ" عليه، قيل: الأول أوجه من حيث الإطلاق أي سَلْ لتصير مقضي الحاجة.



## الفصل الثالث

٩٣٢- (١٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من سرّه أن يكتالَ بالمكيال الأوفى إذا صَلَّى علينا أهل البيت، فليقل: اللهم صلّ على محمد النبي الأمي، وأزواجه أمّهات المؤمنين، وذريته، وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ'. رواه أبو داود.

٩٣٣- (١٥) وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "البخيلُ الذي من ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ". رواه الترمذي، ورواه أحمدُ عن الحسين بن عليٍّ رضي الله عنه. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

٩٣٤- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من صَلَّى عليّ عند قبري سمعته، ومن صَلَّى عليّ نائياً أبغضته'. رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٩٣٥- (١٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: من صَلَّى على النبي ﷺ واحدة،

---

بالمكيال الأوفى. عبارة عن نيل الثواب الوافي على نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ يُجْرَاهُ الْجُرَاهُ الْأَوْفَى﴾ (الحج: ٤١). إذا صَلَّى. شرط حراؤه "فيقل"، ويجوز أن يكون 'إذا' ظرفاً، واعامل "فيقل" على مذهب من قال: إن ما بعد العاء الحزائية يعمل فيما قلها، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِأَفْوَاسٍ﴾ فإنه معمول لقوله: ﴿فَيَبْغُدُوهُ﴾. أهل البيت: محرورون من الضمير، أو منصوب مفعول "أعي". وأهل بيته. من عطف العام على الخاص على طريقة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَعَاءً مِنْ نَمَائِي وَتَقَرَّنَ عَطِيَّةً﴾ (الحجر: ٨٧).

البخيلُ الذي من ذُكرتُ. الموصوف بالبخس بين الموصوف الأول وصته، تأكيداً كما في قراءة ريد بن عبيد: ﴿وَأَنْدِي حَقِّقَكُمْ وَتَدِينُ مِنْ فَنَنْكُمُ﴾ (القرة: ٢١)، والتعريف في البخيل للجنس المحموم على الكمال، فمن لم يصل عليه، فقد حل. ومع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى، فلا يكون أحد أحل منه.

عند قبري هذا لا يناه ما تقدم من النهي عن الاعتقاد الرابع للحشمة، ولا شك أن الصلاة في الحضور أفضل من العيبة.

صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاةً. رواه أحمد.

٩٣٦- (١٨) وعن رُوَيْفِعٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي". رواه أحمد.

٩٣٧- (١٩) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: خرج رسول الله ﷺ حتى دخل نخلاً، فسجد، فأطال السجود حتى خشيتُ أن يكون الله تعالى قد توفاه. قال: فجئتُ أنظرُ، فرفع رأسه، فقال: "ما لك؟" فذكرتُ له ذلك. قال: فقال: "إنَّ جبريلَ عليه السلام قال لي: ألا أبشرك أن الله عزَّ وجلَّ يقولُ لك: من صلى عليك صلاةً، صليتُ عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمْتُ عليه". رواه أحمد.

٩٣٨- (٢٠) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ. رواه الترمذي.

أَنْزَلَهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ: هو المقام المحمود، قيل: لرسول الله ﷺ مقامان، أحدهما: مقام حلول الشعاع، والوقوف عن يمين الرحمن ليعطيه الأولون والآخرون، وثانيهما: مقعده من الجنة، ومنزله الذي لا منزل بعده. قال: إِنَّ الدُّعَاءَ إِحْ: يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه، فيكون موقوفاً، وأن يكون ناقلاً كلام رسول الله ﷺ، فحينئذ فيه تحريد، وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب، والأنسب أن يقال: النبي مشتق من النبوة بمعنى الرفعة أي لا يرفع الدعاء إلى الله تعالى، حتى يستصحب الرافع معه، يعني أن الصلاة على النبي ﷺ هي الوسيلة إلى الإجابة.

سبعين صلاةً: ولعل هذا مخصوص بيوم الجمعة؛ إذ ورد أن الأعمال في يوم الجمعة بسبعين ضعفاً، ولهذا يكون الحج الأكبر عن سبعين حجة. [امرقاة ١٨/٣]

## (١٧) باب الدعاء في التشهد

## الفصل الأول

٩٣٩ (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يدعُو في الصلاة، يقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم ومن المغرم". فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم!! فقال: "إنَّ الرجلَ إذا غرم: حدث فكذب، ووعد فأخلف". متفق عليه.

٩٤٠ - (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الحيا والممات، ومن شرِّ المسيح الدجال". رواه مسلم.

المسيح الدجال سمي مسيحاً لأن إحدى عيبيه مسحوة، فهو فعل بمعنى مفعول، وقيل: لأنه يمسح الأرض، أي يقطعها في أيام معدودة، فهو بمعنى فاعل، و"أحيا" مفعول من حياة و"الممات" مفعول من الموت، و"فتنة الحيا" لاسلاء مع رول النصر وترضاء، ولوقوع في الأفت، وإصرار على الفساد، و"فتنة الممات" سؤال مكر وكبر مع خيرة والخوف، وعذاب القبر من المأثم "المأثم" مفعول من "الإثم"، وهو الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه، والمغرم أيضاً مصدر وضع موضع الاسم يريد به معرم الذنوب والمعاصي، وقيل: كاعرم بمعنى لذين، ويريد به معرم الذنوب والمعاصي، وقيل: كاعرم بمعنى الذين، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله، أو فيما يحوره، ثم عجز عنه، وأمدس يحتاج إليه ويهدر على أدائه، فلا يستعاد منه.

حدث فكذب أي حدث عن ماضي لأحوال لتمهيد صدره في تقصير، فكذب، وأعد أي بما يستحسن فأخلف من أربع أح' مع حصل أحاديث الباب: استحباب التعود بين التشهد والتسليم، وقوله في هذا الحديث: "إد فرغ أحدكم من الشهد الآخر فيتعوذ" صريح باستحبابه في الشهد لآخر، وإشارة إلى أنه لا يستحب في الشهد الأول؛ لأنه مبي على التحصيف، والجمع بين فتنة الحيا والممات، وفتنة الدجال، وعذاب القبر، من باب ذكر الخاص مع العام، ويصدره كثرة

٩٤١- (٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يُعَلِّمُهُمْ هذا الدعاء كما يُعَلِّمُهُم السورة من القرآن، يقول: "قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات". رواه مسلم.

٩٤٢- (٤) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! علّمني دعاءً أدعُو به في صلاتي. قال: "قل: اللهم إني ظلمتُ نفسي ظُلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم". متفق عليه.

٩٤٣- (٥) وعن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: كنتُ أرى رسول الله ﷺ يُسَلِّمُ عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خدّه. رواه مسلم.

٩٤٤- (٦) وعن سُمرة بن جُنْدُب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى صلاةً أقبل علينا بوجهه. رواه البخاري.

٩٤٥- (٧) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ ينصرفُ عن يمينه. رواه مسلم.

٩٤٦- (٨) وعن عبد الله بن مسعود، قال: لا يجعل أحدُكم للشيطان شيئاً من

كما يُعَلِّمُهُم السورة: "مح" ذهب طاووس إلى وجوبه، وأمر ابنه بإعادة الصلاة حين لم يدع بهذا الدعاء فيها، والجمهور على أنه مستحب. مغفرة. أي غفراناً لا يُكْتَبُ كنهه، وفي الوصف بقوله: 'من عندك' مبالغة في ذلك المعنى المراد بالتكثير. ينصرفُ عن يمينه: "حسن" روي عن عبي كره الله وجهه، أنه قال: إذا كانت حاجته عن يمينه أخذ عن يمينه، وإن كانت حاجته عن يساره أخذ عن يساره، قلت: إذا كان المصلي له حاجة ينصرف إلى جانب حاجته، فإن استوى الجانبان، فينصرف إلى أي جانب شاء، واليمين أولى؛ لأن النبي ﷺ كان يحب التماس في كل شيء، وكان يُقبل على الناس إذا لم يرد الخروج من المسجد بوجهه من جانب يمينه، والأحاديث الأربعة أعني حديث عامر، وسُمرة، وأنس، وعبد الله دخيلة في هذا الباب.

لا يجعل أحدُكم: فيه أن من أصرَّ على أمر مندوب، وجعله عزمًا ولم يعمل بالرخصة، فقد أصاب منه الشيطان =

صلاته يُرى أنَّ حقاً عليه أن لا ينصرفَ إلاَّ عن يمينه، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ كثيراً ينصرفُ عن يساره. متفق عليه.

٩٤٧- (٩) وعن البراء، قال: كنَّا إذا صلَّينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكونَ عن يمينه. يُقبلُ علينا بوجهه. قال: فسمعتُه يقول: "ربِّ قني عذابك يوم تبعثُ - أو تجمَعُ- عبادك". رواه مسلم.

٩٤٨- (١٠) وعن أمِّ سلمة، قالت: إن النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلَّمنَ من المكتوبةِ قُمنَ، وثبتَ رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال. رواه البخاري. وسنذكر حديث جابر بن سُمرة في باب الضَّحك، إن شاء الله تعالى.

### الفصل الثاني

٩٤٩- (١١) عن مُعاذ بن جبل، قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: "إني لأحبُّك يا معاذ!" فقلتُ: وأنا أحبُّك يا رسول الله! قال: "فلا تدعُ أن تقولَ في دُبر كلِّ صلاةٍ: ربِّ أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، إلا أنَّ أبا داود لم يذكر: قال معاذٌ: وأنا أحبُّك.

=من الإصلال، فكيف من أصرَّ على بدعة ومكر؟ وحاء في حديث اس مسعود: 'إن الله يحب أن يؤتى رُخصه كما يحب أن يؤتى عزيمته'. ربِّ أعني على ذكرك. ذكر الله مقدمة انشراح الصدر، وشكره وسبب النعم المستحلبة، وحسن العادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى.

وثبت رسول الله: ليصرف النساء؛ لئلا يختلط الرجال بهنَّ. [المرقاة ٢٧/٣] ما شاء الله أي رماً شاء الله أن يلبثوا فيه. [المرقاة ٢٧/٣]

٩٥٠- (١٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يُسَلِّمُ عن يمينه: "السَّلَامُ عليكم ورحمة الله"، حتى يُرى بياضُ خَدِّه الأيمن، وعن يساره "السَّلَامُ عليكم ورحمة الله" حتى يُرى بياضُ خَدِّه الأيسر. رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، ولم يذكر الترمذي: حتى يُرى بياض خَدِّه.

٩٥١- (١٣) ورواه ابنُ ماجه، عن عَمَّار بن ياسر.

٩٥٢- (١٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كان أكثرُ انصرافِ النبي ﷺ من صلاته إلى شَقِّه الأيسر إلى حُجْرته. رواه في "شرح السُّنة".

٩٥٣- (١٥) وعن عطاء الخُراساني، عن المغيرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: "لا يُصَلِّي الإمامُ في الموضع الذي صَلَّى فيه حتى يتحوَّل". رواه أبو داود، وقال: عطاء الخُراساني لم يدرك المغيرة.

٩٥٤- (١٦) وعن أنس، أنَّ النبي ﷺ حَضَّهُمْ على الصلاة، ونهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصَّلَاة. رواه أبو داود.

كان يُسَلِّمُ عن يمينه: أي متجاوزاً نظره عن يمينه كما يسلم أحد على من في يمينه، وقوله: "السَّلَامُ عليكم"، إما حال مؤكدة أي يسلم قائلاً: السَّلَامُ عليكم، أو جملة استيعابية على تقدير ماذا كان يقول؟. لا يُصَلِّي الإمامُ: 'قضى' هي عن ذلك؛ لئلا يتوهم أنه بعدُ في المكتوبة، 'وحتى يتحوَّل' جاءت لتأكيد، فإِنْ قوله: "لا يصلي في موضع صَلَّى فيه" أفاد ما أفاد. 'مظ' هي عن ذلك ليشهد له الموضعان بالطاعة يومَ القيامة، ولذلك يستحب تكثير العادة في مواضع مختلفة.

عطاء الخُراساني لم يدرك المغيرة: هذا بيان لضعف هذا الحديث. 'حسن' قال محمد بن إسماعيل البخاري: ولم يذكر عن أبي هريرة رفعه: "لا يتطوع الإمام في مكانه" ولم يصح، وكان ابن عمر يصلي في مكانه الذي صلى فيه الفريضة، وفعله القاسم.

حَضَّهُمْ. الحَضُّ: الحَثُّ على الشيء، يقال: حَضَّته وحَضَّضته، والاسم الحِضَّة بالكسر والتشديد.

## الفصل الثالث

٩٥٥- (١٧) عن شداد بن أوس، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في صلاته: "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم". رواه النسائي. وروى أحمد نحوه.

٩٥٦- (١٨) وعن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في صلاته بعد التشهد: "أحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد". رواه النسائي.

٩٥٧- (١٩) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يسلم في الصلاة تسليمه تلقاء وجهه، ثم يميل إلى الشق الأيمن شيئاً. رواه الترمذي.

٩٥٨- (٢٠) وعن سئرة، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نرُدَّ على الإمام، ونتحابَّ، وأن يسلم بعضنا على بعض. رواه أبو داود.

والعزيمة على الرشد "غب" العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر، وقدم الثبات على العزيمة، وإن كان فعل القلب مقدماً على الفعل والثبات عليه، إشارة إلى أنه المقصود بالذات؛ لأن العايات مقدمة في الرتبة وإن كانت مؤخرة في الوجود؛ لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (الرحمن ١-٣).  
سليماً أي سليماً عن العقائد الفاسدة، والميل إلى الشهوات، فإنها مرض القلب، وصحته العزم والأخلاق الفاضلة. ولساناً صادقاً: نسبة الصدق إلى اللسان إما بطريق الإسناد المجاري، وإما على الاستعارة بالكناية.  
أن نرُدَّ على الإمام. قيل: ردَّ المأموم على الإمام سلامه أن يقول ما قاله، وهو مذهب مالك، يسلم المأموم ثلاث تسليمات: تسليمه، يخرج بها من الصلاة تلقاء وجهه، ويتيامن يسيراً، وتسليمه، على الإمام، وتسليمه، على من كان على يساره. ونتحابَّ: تفاعل من المحبة، و"أن يسلم بعضنا على بعض" من عطف الخاص على العام؛ لأن التحابَّ أشمل معنى من التسليم؛ ليؤذن بأنه فتح باب المحبة ومقدمتها.

إلى الشق الأيمن شيئاً: أي يسيراً حتى يرى بياض خده يعني ثم يميل إلى الشق الأيسر شيئاً يسيراً حتى يرى بياض خده كما يدل عليه سائر الأحاديث. [المرواة ٣٢/٣]

## (١٨) باب الذكر بعد الصلاة

## الفصل الأول

٩٥٩- (١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت أعرفُ انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير. متفق عليه.

٩٦٠- (٢) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: "اللهم أنتَ السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام". رواه مسلم.

٩٦١- (٣) وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: "اللهم أنتَ السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام". رواه مسلم.

كنت أعرفُ 'شع' يعني كان يكبر الله في الذكر اعتاد بعد الصلاة، فأعرف انقضاء صلاته، قيل: هذا إما يستقيم إذا كان ابن عباس بعيداً من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يخفض صوته إلا في هذه التكبيرة، ويحتمل أن يراد كنت أعرف انقضاء كل هيئة منها إلى أخرى بتكبيرة أسمعها من رسول الله ﷺ، لكن هذا التأويل يخالف الباب. لم يقعد إلا مقدار إلخ: ذكر القاصي: أن ذلك في صلاة بعدها راتبة، أما التي لا راتبة بعدها كصلاة الصبح، فلا؛ إذ روي أنه ﷺ كان يقعد بعد الصبح على مصلاه حتى تطلع الشمس، ودل حديث أس على استحباب الذكر وفضله بعد صلاة الصبح، وبعد العصر إلى الطلوع والغروب.

اللهم أنتَ السلام إلخ: "تو" أي أنت السلام من المعاييب، والحوادث، والتغير، والآفات، و'منك السلام' أي ملك يرحي، ويستوهب، ويستفاد، وإليك يرجع السلام أي السلام منك بدؤه، وإليك عوده في حالتي الإيجاد والإعدام، وأرى أن قوله: "منك السلام، وإليك يرجع السلام" وارد مورد البيان لقوله: "أنت السلام"، وذلك أن الموصوف بالسلام فيما يتعارفه الناس لما كان هو الذي يعرضه الآفة، وهذا مما لا يتصور في صفاته تعالى، فهو "السلام" بمعنى الذي يعطي السلامة ويمنعها، قيل: القرينة الأخيرة أعني: "وإليك يرجع السلام" ما وجدنا في الروايات.



٩٦٢- (٤) وعن المغيرة بن شعبة، أن النبي ﷺ كان يقول في دُبر كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد". متفق عليه.

٩٦٣- (٥) وعن عبد الله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى: 'لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون'. رواه مسلم.

٩٦٤- (٦) وعن سعد، أنه كان يُعلمُ بنيه هؤلاء الكلمات، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذُ بمن دُبر الصلاة: "اللهم إني أعوذُ بك من الجُبْن، وأعوذُ بك من البُخل، وأعوذُ بك من أرذل العُمُر، وأعوذُ بك من فتنة الدنيا، وعذاب القبر". رواه البخاري.

٩٦٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا:

مخلصي إلخ: حال، وعامته محذوف، وهو الداء على معنوي "كره" أي تقوى: لا إله إلا الله حال كوننا مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قولاً، والدين 'معنوي' له 'مخلصين'، و"له" ظرف له، قدم على المفعول به للاهتمام. أعوذُ بك من الجُبْن إلخ: الجود إما بالنفس، وهو الشجاعة، ويقابلها الجُبْن، وإما بالمال وهو السخاوة، ويقابله البخل، ولا يجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفس كاملة، ولا يعدمان إلا من متناه في النقص. من أرذل العُمُر: "نه" أي آخره في حال الكبر، والعجز، والخوف، وإعما استعداد منه؛ لأن المقصود من العمر التفكير في آلاء الله و نعمائه، والقيام بموجب شكره، ويموت في أرذل العمر.

قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم. فقال: "وما ذاك؟" قالوا: يصلّون كما نُصَلِّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون ولا نتصدق، ويُعتقون ولا نُعتق. فقال رسول الله ﷺ: "أفلا أعلمكم شيئاً تُدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم، إلّا من صنع مثل ما صنعتم؟" قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: "تُسَبِّحون، وتُكَبِّرُونَ، وتُحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين مرةً". قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء". متفق عليه.

وليس قول أبي صالح إلى آخره إلا عند مسلم. وفي رواية للبخاري: "تُسَبِّحون في دُبْر كل صلاة عشرًا، وتُحْمَدون عشرًا، وتُكَبِّرُونَ عشرًا" بدل: "ثلاثاً وثلاثين".

= أهل الدثور: جمع دُثْر بالسكون، وهو المال الكثير، والباء في الدرجات بمعنى المصاحبة.

والنعيم المقيم: فيه تعريض بالنعيم العاجل، فإنه على وشك الروال. ولا يكون أحدٌ أفضل إلخ: فإن قلت: ما معنى الأفضلية في قوله: "لا يكون أحد أفضل منكم" مع قوله: "إلا من صنع مثل ما صنعتم" فإن الأفضلية تقتضي الزيادة والمثلية المساواة؟ قلت: هو من باب قوله:

وبلدة ليس لها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

يعني إن قدر أن المثنية تقتضي الأفضلية فتحصل الأفضلية، وقد علم أنها لا يقتضيها، فإذا لا يكون أحد أفضل منكم، هذا على مذهب التميمي، ويحتمل أن يكون المعنى ليس أحد أفضل منكم إلا هؤلاء؛ فإنهم يساوونكم، وأن تكون المعنى بأحد الأعياء، أي ليس أحد منهم أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم. ثلاثاً وثلاثين مرةً: يحتمل أن يكون المجموع ثلاثاً وثلاثين، وأن يكون كل واحد منها يبلغ هذا العدد، وهذا هو المختار الظاهر من الأحاديث الأخر، ويؤيد الأول رواية البخاري، أي أن كل واحد عشرًا.

إخواننا إلخ: أهل الأموال بدل من "إخواننا"، وفائدة المبدل الإشعار بأن ذلك عبطة لا حسد، وصم "سمع" معنى الإخبار، فعدي بالباء. ذلك فضل الله إلخ: إشارة إلى أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر. نعم، لا يخلو من أنواع من الخطر، والمقير الصابر آمن.

٩٦٦- (٨) وعن كعب بن عُجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مُعَقَّاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أو فاعَلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً". رواه مسلم.

٩٦٧- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا ثَلَاثِينَ، وَحَمْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". رواه مسلم.

### الفصل الثاني

٩٦٨ (١٠) عن أبي أمامة، قال: قيل: يا رسول الله! أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قال: "جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ". رواه الترمذي.

٩٦٩- (١١) وعن عقبة بن عامر، قال: أمرني رسول الله ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمَعْوِذَاتِ

مُعَقَّاتٌ. إما صفة متداً أقيمت مقام الموصوف أي "كلمات معقبات"، و"لا يخيب" صفتها، و'دبر' ظرف، ويجوز أن يكون حراً بعد حبر، وأن يكون متعلقاً بـ"قائلهن"، وإما متداً و"لا يخيب" صفة، و'دبر' صفة أخرى، و"ثلاث وثلثون" حبر، ويحتمل أن يكون "ثلاث وثلثون" حبر مبتدأ محذوف، أي هن ثلاث وثلثون إلى غير ذلك من الاحتمالات. "تو" المعقبات البواقي يقسم عند أعجاز الإبل المعتركات على الحوص، فإذا انصرفت باقة دخلت مكانها أخرى، وهي الناطرات لعقب، فكذلك هذه التسيحات، كلما مرت كلمة واحدة نابت مكانها أخرى.

أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ لا بد من تقدير مضاف في السؤال كأنه قيل: أي الساعات أسمع؟ من باب 'تأخره صائم'، أو من تقدير مضاف في الجواب كأنه قيل: دعاء جوف الليل، وروي جوف - بالنصب - أي الدعاء في جوف، ويجوز فيه الحر على تقدير من يرى حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرانه، وأما "الآخر" فيتبع الجوف في الإعراب الثلاث

في دُبر كلِّ صلاة. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي في "الدعوات الكبير".  
 ٩٧٠ - (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن أقعدَ مع قوم يذكرون  
 الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحبُّ إليَّ من أن أعتقَ أربعةً من ولد  
 إسماعيل، ولأن أقعدَ مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس،  
 أحبُّ إليَّ من أن أعتقَ أربعةً". رواه أبو داود.

٩٧١ - (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى الفجر في جماعة، ثم  
 قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة".  
 قال: قال رسول الله ﷺ: "تامة، تامة، تامة". رواه الترمذي.

### الفصل الثالث

٩٧٢ - (١٤) عن الأزرق بن قيس، قال: صلى بنا إمامٌ لنا يُكنى أبا رُمثة، قال:  
 صَلَّيْتُ هذه الصلاة، أو مثل هذه الصلاة مع رسول الله ﷺ، قال: وكان أبو بكر

بالمعْودَات: في 'سنن أبي داود' و'النسائي' و'البيهقي' بالمعْودَات، وفي رواية 'المصاييح' بالمعْودَتَيْن، فعلى الأول  
 إما أن يكون أقل الجمع اثنين، وإما أن يدخل سورة 'الإخلاص' أو 'الكافرون' في المعْودَتَيْن إما تعليلاً، أو لأن في  
 كلتيهما براءة من الشرك، والتجاء إلى الله تعالى. أن أعتق أربعةً. وجه تخصيص الأربعة لا يعنى إلا أنه ﷺ،  
 ويجب علينا التسليم، ويحتمل أن يكون ذلك؛ لانقسام العمل بالمعْود عيه على أربعة: ذكر الله، والقعود له،  
 والاجتماع عليه، وحسن النفس من حين يصلي إلى أن تطلع أو تغرب الشمس، وأما تخصيص ولد إسماعيل؛  
 فلأن العرب أفصل الأمم، ثم أولاد إسماعيل أفضل العرب لمكان النبي ﷺ.

ثم صلى ركعتين. أي ثم صلى بعد أن ترفع الشمس قدر رمح حتى يرح وقت الكراهة، وهذه الصلاة تسمى  
 "صلاة الإِشْرَاق"، وهي أول صلاة الصبح. كأجر حجة. هذا التشبيه من باب إلحاق الناقص بالكامل ترغيباً، أو  
 شبه استيفاء أجر المصلي تاماً بالنسبة إليه باستيفاء أجر الحاج تاماً بالنسبة إليه، وأم وصف الحج والعمرة بانتظام،  
 فإشارة إلى المبالغة.

وعمرُ يقومان في الصفِّ المقدم عن يمينه، وكان رجلٌ قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة، فصلَّى نبيُّ الله ﷺ ثم سَمَّ عن يمينه وعن يساره، حتى رأينا بياضَ خَدَّيه. ثم انفتلَ كانفتال أبي رُمثة - يعني نفسه - فقام الرجلُ الذي أدرك معه التكبيرة الأولى من الصلاة يشفعُ، فوثبَ [إليه] عمرُ، فأخذ بمنكبيه، فهِزَّه، ثم قال: اجلس، فإنه لم يهلك أهلُ الكتاب إلا أنَّه لم يكن بينَ صلاحهم فصلٌ. فرفع النبيُّ ﷺ بصره، فقال: 'أصاب الله بك يا ابن الخطاب!'. رواه أبو داود.

٩٧٣ - (١٥) وعن زيد بن ثابت، قال: أمرنا أن نُسَبِّح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فأتي رجلٌ في المنام من الأنصار، ف قيل له: أمركم رسول الله ﷺ أن تُسَبِّحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا؟ قال الأنصاريُّ في منامه: نعم! قال: فاجعلوها خمساً وعشرين، خمساً وعشرين، واجعلوا

كانفتال أبي رُمثة: أي الفتالي، جرَد عن نفسه أنا رُمثة، ووضعه موضع صمير مريداً لمبيد. يشفعُ الشفع: صم الشيء إلى مثله، يعني قام الرجل يشفع الصلاة بصلاة أخرى، وأما فائدة ذكر 'قد شهد التكبيرة الأولى'، فلتبينه على أنه لم يكن مسبوقاً يقوم للإتمام، ويحتمل أن يراد بعدم الفصل ترك الذكر بعد السلام.

لم يهلك إخ: [أصله لم يهلك] أي لم يهلكهم شيء إلا عدم الفص، واستعمل "لر" في الماضي معنى دلالة على استمرار هلاكهم، واستعمل "هلك" بمعنى أهلك، "الخوهرى" يقول: هلك يهلكه هكذا بمعنى أهلكه.

أصاب الله بك: من باب القب أي أصبت الرشد فيما فعلت بتوفيق الله، وجر أن يروى 'أصاب الله رأيك'، والأول هو الرواية في سنن أبي داود و"جامع الأصول"، ونظيره: عرضت الناقة على الخوص.

فأتي رجلٌ: لعل هذا الآتي في اسم من قبيل لإهام نحو من كان يأتي لتعليم رسول الله ﷺ في المنام. ولذلك قرره رسول الله ﷺ بقوله: "ففعوه"، وهذه الصورة أجمع؛ لاشتغالها على التهليل أيضاً والعدد. وانفاء للتسبب مفرقة من وجه، ومعمرة من وجه، أي إذا كانت التسيبحات هذه والعدد مائة، فقرروا العدد وأدخلوا فيها التهليل قبل العمل بها.

فيها التَّهْلِيلَ. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: "فافعلوا". رواه أحمد، والنسائي، والدارمي.

٩٧٤ - (١٦) وعن عليٍّ عليه السلام قال: سمعتُ رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه، آمنه الله على داره ودار جاره، وأهل دُوراته حوله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وقال: إسناده ضعيف.

٩٧٥ - (١٧) وعن عبد الرحمن بن غنم، عن النبي ﷺ، قال: "من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، يُحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كُتب له بكلِّ واحدة عشر حسنات، ومُحِيت عنه عشر سيئات، وُرفِع له عشر درجات، وكانت له حِرْزاً من كلِّ مكروه، وحِرْزاً من الشيطان الرجيم، ولم يحِلْ لِدَنْبٍ أن يُدركه إلا الشُّرك، وكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يفضلُه، يقولُ أفضل مما قال". رواه أحمد.

آمنه الله على داره إلخ: عبّر عن عدم الخوف بالأمن، وعداه بـ"عنى" أي لم يخوفه على أمر داره، وأهل دويرات حوله أن يصيبهم مكروه وسوء، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَا يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا﴾ (يوسف: ١١)، "الكشاف": لم نخافنا عليه؟ ويثني رجله أي يعطفهما ويعيرهما عن هيئة التشهد. ولم يحِلْ لِدَنْبٍ: فيه استعارة، ما أحسن موقعها! فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حرماً آمناً، فلا يستقيم لِدَنْبٍ أن يحل، ويهتك حرمة الله، فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة، والمعنى: لا يسغي لدنْبٍ أي دَنْبٍ كان أن يدرك الداعي، ويحيط به من جوانبه، فليستأصله سوى الشرك.

يقولُ أفضل: "يقول" بياد لقوله: "يفضله"، و"أفضل" يحتمل أنه يدعو به أكثر، وأنه يأتي بدعاء أو قراءة أكثر منه.

٩٧٦ - (١٨) وروى الترمذي نحوه عن أبي ذرٍّ إلى قوله: "إلاَّ الشرك" ولم يذكر: "صلاة المغرب" ولا "بيده الخير"، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب.

٩٧٧ - (١٩) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبلَ نَجْدٍ، فغنموا غنائمَ كثيرةً، وأسرعوا الرجعة. فقال رجلٌ منّا لم يخرج: ما رأينا بعثاً أسرع رجعةً، ولا أفضلَ غنيمةً من هذا البعث. فقال النبي ﷺ: "ألا أدلُّكم على قومٍ أفضلَ غنيمةً، وأفضلَ رجعةً؟ قوماً شهدوا صلاة الصُّبح، ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرعُ رجعةً، وأفضلُ غنيمةً". رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب، وحمّاد بنُ أبي حميد الراوي هو ضعيفٌ في الحديث.

بعثاً: البعث: بمعنى السرية من باب تسمية المفعول بالمصدر. قوماً: أي أعني أو أذكر قوماً على المدح.

(١٩) باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

### الفصل الأول

٩٧٨ - (١) عن معاوية بن الحكم، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم. فقتت: وا تُكل أميَاه! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمّتونني، لکني سكتُ. فلما صلّى رسول الله ﷺ - فبأي هو وأمّي - ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله! ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: "إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنّما هي التسييح، والتكبير، وقراءة القرآن"، أو كما قال رسول الله ﷺ. ....

معاوية بن الحكم: هو من بني سميم كان يسكن فيهم، وينزل المدينة، وعداده في أهل الحجار. فرماني القوم أي أسرعوا في الالتفات إليّ، وفقد البصر فيّ، أستعيرت من "رمي سهم". وا تُكل أميَاه: الثكن: فقدان المرأة ولدها. فلما رأيتهم يُصمّتونني: عضت وتغيرت. لکني سكتُ: أي سكت ولم أعمل بمقتضى العصب. فبأي. هو إلى قوله: 'قال' معترضة بين "لما" و"جوانه". ما كهرني: انكهر والقهر والهز أحويت. 'نه' يقال: كهره يكهره إذا زبره واستغيبه بوجه عوس.

قال: جواب "لما". من كلام الناس: "قص" أضاف الكلام إلى الناس، ليحرج منه الدعاء والتسييح والذكر، فإنه لا يراد بها خطاب الناس وفهاهم. "حسن" لا يجوز تسميت اعاصي في الصلاة، فمن فعل بطلت صلاته، وفيه أن كلام الحاهل بالحكم لا يظنها؛ إذ لم يؤمر بإعادة الصلاة، وعنه أكثر العلماء من التابعين. و به قال الشافعي، ورواد الأوزاعي وقال: إذ تكلم عامداً بشيء من مصبحة الصلاة مثل أن قام الإمام في محل القعود، فقال: اقع، أو جهر في موضع السر فأخبره لم تبطل صلاته. 'مح' إذا قال: 'يرحمك الله' بطلت صلاته؛ لأنه حاصب، ولو قال: يرحمه الله فلا. وفي قوله: "يضربون دليل على أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وفيه. أن من حنف أن لا يتكلم فسّح أو كثر، أو قرأ القرآن لا يحث.

أو كما قال: أي مثل ما قاله من التسييح وتهليل والدعاء.



قلت: يا رسول الله! إني حديث عهد بجاهليّة، وقد جاءنا الله بالإسلام، وإنّ منّا رجالاً يأتون الكُهان. قال: "فلا تأثم". قلت: ومنّا رجالٌ يتطيرون. قال: "أذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم، فلا يصُدّنّهم". قال: قلت: ومنّا رجالٌ يخطّون. قال: "كان نبيٌّ من الأنبياء يخطّ، فمن وافق خطّه فذاك". رواه مسلم.

بجاهليّة: "مح" ما كان قبل ورود الشرع يسمى جاهليّة؛ لكثرة جهالتهم، و'الداء' فيها متعلقة بـ "عهد".  
يأتون الكُهان. الفرق بين الكاهن والعراف. أَل الكاهن يتعاضى الأحبار عن الكوائن في المستقبل، والعراف يتعاضى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما، ومن الكهنة من رعم أَل جيباً يلقي إليه الأحبار، ومنهم من يدعي إدراك الغيب بفهم أعطيه، وأمارات يستدل بها عيه.  
يتطيرون. 'ه' "الطّيرة" بكسر الطاء وفتح الباء، وقد يسكن هي التّشام، وهو مصدر تطير، يقال: تطير طيرة كما تقول: تخير خيرة، ولم يحىء من المصادر غيرهما هكداً، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأطنه، وهى عه، وأحبر أنه لا تأثير له، وقوله: "فلا يصدهم" أي لا يمنعهما مما يتوجهون إليه من المقاصد أو من سوء السبيل ما يجدونه في صدورهم من الوهم، والهوى وارد على ما يتوهمونه ظاهراً، وهم مهيبون في الحقيقة عن مراوطة ما يوقعهم في الوهم في الصدر.

فمن وافق خطّه إلخ: "خط" إمّا قال النبي ﷺ: "فمن وافق خطّه فذاك" على سبيل الرّجر، ومعناه: لا يوافق خط أحد خط ذلك النبي؛ لأن خطه كان معجزة له. "قص" كان سي من الأنبياء يحط فيعرف بالفراصة بتوسط تلك الخطوط، فيل: هو إدريس عليه السلام، "فمن وافق خطّه" في الصورة والحالة، وهي قوة الحاط في الفراصة، وكمالها في العلم والعمل الموجبين هما، "فذاك" أي فذاك مصيب، والمشهور "خطّه" بالنصب، فيكون مفعولاً، والفاعل مضمرًا،=

ومنّا رجالٌ يخطّون: الخط الذي كان أهل الجاهلية يخطون فينطرون فيه ويقولون به، وأن يأتي أحدهم العراف في حاجة، فيعطيه حلواناً، فيحط في الرمل، أو في أرض رحوّة خطوطاً متناعبة على استعجال؛ لئلا يدحها العدد، وعلام له بين يديه يقول عني وجه التماؤل: ابني عيان أسرعاً أسيان، ثم إن العراف يمدح على مهل خطين خطين، فإن بقي زوح فذلك عنده علامة السجاح، وإن بقي فرد فذلك علامة الحبيّة واليأس، وهذا هو المشهور من خط العرافة من العرب، وهذا النوع لا يدخل له في جملة العنوم لمريّة، وإنما هو من باب الكهانة التي ورد الشرع ببطلاها، وأبى أن يكون لها عمرة. [الميسر ٢٦٤/١، ٢٦٥]

قوله: "لكني سكتُ"، هكذا وجدتُ في "صحيح مسلم"، وكتاب "الحُمَيْدِي"، وصُحِّحَ في "جامع الأصول" بلفظة: كذا، فوقَ: لكني.

٩٧٩- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنا نُسَلِّمُ على النبي ﷺ وهو في الصلاة، فيردُّ علينا. فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه، فلم يردِّ علينا، فقلنا: يا رسول الله! كنا نُسَلِّمُ عليك في الصلاة فتردُّ علينا، فقال: "إنَّ في الصلاة لشُغلاً". متفق عليه.

٩٨٠- (٣) وعن مُعَقِّيب، عن النبي ﷺ، في الرَّجُلُ يسوِّي التراب حيثُ يسجدُ؟ قال: "إن كنتَ فاعلاً فواحدةً". متفق عليه.

٩٨١- (٤) وعن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الحَصْرِ في الصلاة. متفق عليه.

= وروي بالرفع فيكون المفعول محذوفاً. 'نه' قال ابن عباس: الخط ما يخطه الحارثي [الكاهن] وهو علم قد تركه الناس، يأتي صاحب الحاجة إلى الحارثي فيعطيه حلواناً أي شيئاً من غير الأجرة، ويرى يدي الحارثي غلام معه ميل فيأتي إلى أرض رحوة، ويخط خطوطاً بالعجلة، ثم يحموها خطين خطين على مهلة، فإن بقي حطان فهو علامة السج، وإن بقي واحد فهو علامة اخية.

من عند النجاشي. النجاشي - بفتح النون وتخفيف الجيم، والشين المعجمة - لقب ملك الحبشة، والذي أسلم في زمان النبي ﷺ هو "أصحمة" آمن ومات قبل الفتح. "مظ" كان الكلام في بدء الإسلام حائراً في الصلاة ثم حُرِّم. "حسن" أكثر الفقهاء على أنه لا يردُّ بلسانه، ولو ردَّ بطلت صلاته، ويشير بيده أو إصبعه. 'حظ' ردَّ السلام بعد الخروج سنة، وقد ردَّ النبي ﷺ على ابن مسعود بعد الفراغ من الصلاة، و به قال أحمد وجماعة من التابعين. لشُغلاً: التكثير يحتمل التوزيع، يعني أن شغل الصلاة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء لا الكلام، ويحتمل التعظيم أي شغلاً أي شغل؛ لأهم حاجة مع الله سبحانه وتعالى، واستعراق في خدمته، فلا تصح للاشتغال بالغير.

مُعَقِّيب: ابن أبي فاصمة دوسي مولى سعيد بن أبي العاص، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم على النبي ﷺ بالمدينة. في الرَّجُلُ: أي في حق الرجل أو في جواب رجل سأله أنه كان يسوِّي موضع السجود، أي إن كنت فاعلاً فافعل فعلة واحدة.

- ٩٨٢- (٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة. فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد". متفق عليه.
- ٩٨٣- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليتهين أقدام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أو لتخطفن أبصارهم". رواه مسلم.
- ٩٨٤- (٧) وعن أبي قتادة، قال: رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص عني عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها. متفق عليه.

عن الخضر قال ابن الأثير في 'جامع الأصول': احصر هو أن يأخذ في يده عصا يتكئ عليها، وقبل هو أن لا يقرأ سورة تامة، قال في الوجه الثاني: وفيه بُعد؛ لأن الحديث مسوق في ذكر هيئات بقيام في الصلاة، وما بقراءة فيه مدح.

"تو" فسرّ احصر بوضع اليد على الحاصرة، وهو صيغ اليهود، واحصر لم يفسر على هذا الوجه في شيء من كتب اللغة، ولم أطلع عليه إلى الآن، والحديث عن هذه الوجه أخرجه البخاري، وعن بعض الرواة ص أن احصر يرد معنى الاحتصار، وهو وضع اليد على الحاصرة، وفي رواية أخرى له: "قد هي أن يصبي الرجل مختصراً"، وكذا رواه مسلم والدارمي والترمذي والنسائي، وفي رواية لأبي داود: "هي عن الاحتصار في الصلاة"، فتبين أن المعتبر هو الاحتصار لا احصر، قيل: ردّ هذه الرواية على مثل هذه الأئمة محدثين بقوله: 'لم يفسر احصر هذا الوجه في شيء من كتب اللغة' لا وجه له، لأن ارتكاب تحار والكناية لا يتوقف على السماع بل على العلاقات المعتبرة، بانه أن احصر وسط الإنسان، والهي لما ورد عليه عن أن المردسهي عن أمر يتعق به. ولما اتفقت الروايات على أن المراد وضع اليد على الحاصرة وحب حمه عليه، وهو من الكناية، فإن هي الذات أقوى من هي الصفة ابتداءً.

اختلاس الاختلاس: افتعال من حس وهو السب. 'مط' من التفت يمناً وشمالاً، وم يتحوّل صدره عن القلة م تطلّ صلاته، لكن يسب الشيطان كمال صلاته وإن حوّله بطلت. أو لتخطفن "أو" ههنا لتجوير تهديداً، أي يكون أحد الأمرين، كقوله تعالى: يَسْأَلُكَ اللَّهُ مَوْلَاكَ فِي مَوْتِكَ وَمَنْ يُعِزُّكَ عَلَيْهِ فَوَدَّكَ بَاطِلٌ (الأعراف: ٨٨)، قال لقاصي: اختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير لصلاة، فكرهه القاصي شريح وآخرون، وجوّره الأكثرون؛ لأن السماء قلة الدعاء كما أن الكعبة قلة الصلاة، فلا يكر رفع لأبصار إليها كما لا يكر رفع اليد في الدعاء.

يؤم الناس: "يؤم" حال؛ لأن 'رأيت' معنى البصر لا العلم. وأمامة: هي امه ريب ست رسول الله ﷺ. 'مط' يسد الإعادة والرفع إليه ﷺ بخار، فيه ﷺ م يعتمد حملها، لأنه يشعله عن صلاته، لكنها عن عادتها تتعلق به. =

- ٩٨٥- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا تَشَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظُمْ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ". رواه مسلم.
- ٩٨٦- (٩) وفي رواية البخاري عن أبي هريرة، قال: "إِذَا تَشَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَكْظُمْ مَا اسْتَطَاعَ، وَلَا يَقُلْ: هَا؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، يَضْحَكُ مِنْهُ".
- ٩٨٧- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتُ الْبَارِحَةَ؛ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأُمْكِنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ:

=وتجلس على عاتقه وهو لا يدفعها عن نفسه. "حسن" في الحديث دلالة على أن لمس دوات المحارم لا ينقض الطهارة، وعلى أن ثياب الأطفال وأبدانهم على الطهارة ما لم يعلم فيه نجاسة، وعلى أن العمل اليسير لا يبطل الصلاة، وعلى أن الأفعال المتعددة إذا تفاصلت لم تفسد الصلاة.

إِذَا تَشَاءَبَ. "قصر" التأوُّب تفاعل من الثوباء - بالمد - وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من ثمط أو تمدد لكسل وامتناء، وهي جالبة للنوم الذي هو من حبال الشيطان، فإنه به يدخل على المصلي، ويخرجه عن صلاته، فلذلك جعله سبباً لدخول الشيطان، و"الكظم" المنع والإمساك.

وَلَا يَقُلْ "هَا". بل يدفعه باليد للأمر بالكظم، و"ضحك الشيطان" عبارة عن رضاه بتلك الفعلة، والضمير في "منه" راجع إلى المشار إليه بـ"دا"، و"كم" بيان لخطاب الجماعة، وليس بضمير. إِنَّ عَفْرِيَّتًا: العفريت الخبيث، ومعناه المبالغ في المروءة مع دهاء وحبث، مأخوذ من "العفر" بكسر العين وسكون الفاء، والتفلة والإفلات والانفلات واحد، وهو التخصص إلى الشيء فجاءة. دَعْوَةُ أَخِي سَلِيمَانَ: "مظ" يريد أن لو ربطه لم يستجب دعوته، قال القاضي عياض: في الحديث دلالة على أن الجن موجودون، وأنه يجوز رؤيتهم، وأما قوله تعالى: ﴿يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف: ٢٧) فمحمول على الغالب.

إِنَّ عَفْرِيَّتًا: العفريت من الجن هو العارم الخبيث، ويقال للرجل الخبيث الداهي: الْعِفْرُ، وَالْعِفْرُ الْخَنْزِيرُ الذَّكَرُ، سَمِيَ بِهِ لَخْبَثِهِ، وَالْعَفْرِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْمُبَالِغُ، يُقَالُ: عَفْرِيتُ نَفْرِيْتٍ، وَيَسْتَعَارُ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ اسْتِعَارَةَ الشَّيْطَانِ لَهُ. [الميسر ٢٦٨/١]

﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، فرددته خاسئاً<sup>(٣٥)</sup>. متفق عليه.

٩٨٨ - (١١) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من نابه شيء في صلاته، فليُسبِّحْ، فإنما التَّصْفِيقُ للنساء". وفي رواية: قال: "التَّسْبِيحُ للرجال، والتَّصْفِيقُ للنساء". متفق عليه.

### الفصل الثاني

٩٨٩ (١٢) عن عبد الله بن مسعود، قال: كنّا نُسَلِّمُ على النبي ﷺ وهو في الصلاة قبل أن نأتي أرض الحبشة، فيردُّ علينا، فمما رجعنا من أرض الحبشة، أتيتُهُ فوجدته يصلي، فسَلَّمْتُ عليه، فلم يردَّ عليَّ، حتى إذا قضى صلاته قال: "إنَّ الله يحدث من أمره ما يشاء، وإنَّ مما أحدث أن لا تتكلموا في الصلاة" فردَّ عليَّ السلام.

٩٩٠ - (١٣) وقال: "إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله، فإذا كنتَ فيها، فليكنْ لك شأنك". رواه أبو داود.

٩٩١ - (١٤) وعن ابن عمر، قال: قلتُ لبلالٍ: كيف كان النبي ﷺ يردُّ عليهم

خاسئاً. الخاسئ: المعد، يقال: خسأته فحسأً، ويكون الخاسي بمعنى الصاعر.

من نابَه الوب. رجوع الشيء مرة بعد أخرى، وبانته نائه أي حدثه من شأنها أن يوب دائماً ثم كثرت حتى استعمل في كل إصابة يصيب الإنسان. التَّصْفِيقُ: صرب إحدى اليدين على الأخرى، فالمرأة تضرب في الصلاة إن أصابها شيء بطن كعها اليمنى على ظهر كعها اليسرى.

شأنك 'عب' الشأن: الحال، والأمر، والخصب، وجمع شئون، ولا يقار إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور.

فردَّ عليَّ السلام. قال ابن المنك: فيه دليل على استحباب ردِّ جواب السلام بعد الفراغ من الصلاة، وكذلك لو كان على قضاء الحاجة، أو قراءة القرآن، وسَلَّم عليه أحد [المقامة ٦٥/٣]

حين كانوا يسلّمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: كان يشير بيده. رواه الترمذي. وفي رواية النسائي نحوه، وعوض بلالٍ صُهيّبٌ.

٩٩٢- (١٥) وعن رفاعه بن رافع، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَطَسْتُ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى. فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْصَرَفَ فَقَالَ: "مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟". فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، فَقَالَ رِفَاعَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا، أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٩٩٣- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "التَّائِبُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظَمْ مَا اسْتَطَاعَ". رواه الترمذي. وفي أخرى له ولا بن ماجه: "فليضع يده على فيه".

٩٩٤- (١٧) وعن كعب بن عُجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكُنْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ؛ فَإِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي.

مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ: الضميران في 'فيه' و'عليه' للحمد، ففي الأول التركة بمعنى الزائد من نفس الحمد، وفي الثاني من الخارج لتعديتها — 'على'، للدلالة على معنى الإفاضة، وقوله: "أَيُّهُمْ يَصْعَدُ" أحملة سدت مسد مفعولي "ينظرون" المحذوف على التعيق.

فَلَا يُشَبِّكُنْ: لعل الهي عن إدخال الأصابع بعضها في بعض؛ لما في ذلك من الإيذاء إلى ملاسته، الخصومات، والخوض فيها، وحين ذكر رسول الله ﷺ الفتن شبك بين أصابعه، وقال: "احتلفوا، وكانوا هكذا".

٩٩٥- (١٨) وعن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والدارمي.

٩٩٦- (١٩) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "يا أنس! اجعل بصرك حيث تسجد". رواه [البیهقي في "سننه الكبير"، من طريق الحسن عن أنس يرفعه].

٩٩٧- (٢٠) وعنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بني! إياك والالتفات في الصلاة! فإن الالتفات في الصلاة هلكة. فإن كان لابد، ففي التطوع لا في الفريضة". رواه الترمذي.

٩٩٨- (٢١) وعن ابن عباس رضيهما، قال: إن رسول الله ﷺ كان يلحظ في الصلاة يمينا وشمالاً، ولا يلوي عنقه خلف ظهره. رواه الترمذي، والنسائي.

٩٩٩- (٢٢) وعن عدي بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه، رفعه، قال: "العطاس، والتعاس، والتثاؤب في الصلاة، والحيض، والقيء، والرعاف من الشيطان". رواه الترمذي.

اجعل بصرك حيث تسجد: "مظ" ويستحب للمصلي أن ينظر في القيام إلى موضع سجوده، وفي الركوع إلى ظهر قدميه، وفي السجود إلى أنفه، وفي التشهد إلى حجره. هلكة: الهلاك استحالة الشيء وفساده، كقوله تعالى: ﴿وَيُهْذِبُ الْحَرْتَ﴾، والصلاة بالالتفات يستحيل عن الكمال إلى الاحتلاس المذكور في الحديث الخامس من الفصل الأول. ولا يلوي عنقه: "اللي" قتل الحبل، يقال: لويته ألويته لياً، ولوى رأسه ورأسه: "أماله"، ولعل هذا الالتفات كان منه في التطوع، فإنه أسهل كما مر في الحديث السابق.

عن جدّه، رفعه: أي رفع جدّه الحديث إلى النبي ﷺ، ولولا هذا القيد لأوهم قوله: "قال: العطاس" أن يكون من قول الصحابي، فيكون موقوفاً. والتثاؤب في الصلاة: إما فصل بين الثلاثة الأولى والأخيرة بقوله: "في الصلاة؛ لأن الثلاثة الأخيرة تبطل الصلوة بخلاف الأولى. من الشيطان: قال القاضي: أضاف هذه الأشياء إلى الشيطان؛ -

١٠٠٠- (٢٣) وعن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، عن أبيه، قال: أُرِيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهو يُصَلِّي ولجوفه أَرِيْزٌ كَأَرِيْزِ الْمَرْجَلِ، يعني: يكي. وفي رواية، قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وفي صدره أَرِيْزٌ كَأَرِيْزِ الرَّحَا من البُكَاء. رواه أحمد، وروى النسائي الرواية الأولى، وأبو داود الثانية.

١٠٠١- (٢٤) وعن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى؛ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تُوَاجِهُهُ". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

١٠٠٢- (٢٥) وعن أم سلمة، قالت: رأى النبي ﷺ غلاماً لنا يُقَالُ له: أفلح، إذا سجد نفخ. فقال: "يا أفلح! تَرَبُّ وجهك". رواه الترمذي.

١٠٠٣- (٢٦) وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، [قال: قال رسول الله ﷺ]: "الاختصارُ في الصلاة راحةٌ لأهل النار". رواه في "شرح السنة".

=لأنه يحبها، ويتوسَّل بها إلى ما يتبعه من قطع الصلاة، والتمنع عن العادة، ولأنها تغلب في غالب الأمر من شره الطعام الذي هو من أعمال الشيطان. ورواد التوربشتي: ومن "ابتغاء الشيطان" الحيلولة بين العبد وبين ما تُدب إليه من الحضور بين يدي الله، والاستعراق في لذة المجاعة.

مُطَرِّف بن عبد الله: من بني عامر بن صعصعة. كَأَرِيْزِ الْمَرْجَلِ: أَرِيْزِ المرحل صوت عليه، ومه الأَرَز، وهو الإزعاج، وقيل: الْمَرْجَلُ الْقَدْر من حديد، أو حجر، أو خرف؛ لأنه إذا نَصَب كأنه أقيم على الرجل، وفيه دليل على أن البكاء لا تبطل الصلاة. فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تُوَاجِهُهُ. يعني لا يليق لعافل تلقى شكر تلك النعمة الخطيرة هذه الفعلة الحقيرة.

إذا سجد نفخ: أي نفع في الأرض؛ ليزول عنها التراب فيسجد، فقال له: "تَرَبُّ" أي ألق وجهك في التراب، فإنه أقرب إلى التضرع. راحةٌ أهل النار: قال القاضي: أي يتعب أهل الدار من طول قيامهم في الموقف فيستريحون بالاختصار، وقيل: إنه من فعل اليهود في صلاتهم، وهم أهل الدار.



١٠٠٤ - (٢٧) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: 'اقتلوا الأسودين في

الصلاة: الحية والعقرب". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، ولنسائي معناه.

١٠٠٥ - (٢٨) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلي تطوعاً والبابُ

عليه مُغلقٌ، فجئتُ فاستفتحتُ، فمشى ففتح لي، ثم رجع إلى مصلاه. وذكرت أن

الباب كان في القبلة. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وروى النسائي نحوه.

١٠٠٦ - (٢٩) وعن طلق بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فسا أحدكم

في الصلاة، فینصرف فليتوضأ، وليُعد الصلاة". رواه أبو داود، وروى الترمذي مع

زيادة وتقصان.

١٠٠٧ - (٣٠) وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: قال النبي ﷺ: "إذا أحدث

أحدكم في صلاته، فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف". رواه أبو داود.

١٠٠٨ - (٣١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحدث

أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم، فقد جازت صلاته". رواه الترمذي،

يُصلي تطوعاً: في هذا القيد إشارة إلى أن أمر التطوع أسهل. 'شف' في قولها: 'وابواب كان في القلة' قطع وهم من يتوهم أن هذا الفعل يستلزم ترك استقبال القلة، ولعل تلك الخطوات لم يكن متواليه؛ لأن الأعمال الكثيرة إذ تعاضلت ولم يكن على ولاء، لا تطل الصلاة. 'مط' ويشبه أن يكون تلك المشية لم تزد على خطوتين. فليأخذ بأنفه: 'تو' أمره به ليحيل أنه مرعوف، وليس هذا من الكذب، بل من المعارض بالفعل، ورخص له في ذلك؛ ثلثا يسأل له الشيطان المضى استحياء من الناس.

فقد حازت صلاته. هذا مذهب أبي حنيفة، وعد الشافعي بطلت صلاته؛ لأن التسليم عبده فرض.

اقتلوا الأسودين إلخ: قال ابن المثلث: يجوز قتلها بضربة أو ضربتين لا أكثر؛ لأن العمل الكثير مطول للصلاة. [المرفقة ٧٤/٣]

وقال: هذا حديثٌ إسناده ليس بالقويّ، وقد اضطربوا في إسناده.

### الفصل الثالث

١٠٠٩ - (٣٢) عن أبي هريرة: أنّ النبي ﷺ خرج إلى الصلاة، فلمّا كبر انصرف، وأوماً إليهم أن كما كنتم. ثم خرج فاغتسل، ثم جاء ورأسه يقطر، فصلّى بهم. فلمّا صلّى قال: "إني كنتُ جنباً، فنسيتُ أن أغتسل". رواه أحمد.

١٠١٠ - (٣٣) وروى مالك، عن عطاء بن يسار مُرسلاً.

١٠١١ - (٣٤) وعن جابر، قال: كنتُ أصلي الظهر مع رسول الله ﷺ، فأخذ قبضةً من الحصى لتبرد في كفي، أضعتها لجبهتي، أسجدُ عليها لشدة الحرّ. رواه أبو داود، وروى النسائي نحوه.

١٠١٢ - (٣٥) وعن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله ﷺ يُصلي، فسمعناه يقول: "أعوذ بالله منك"، ثم قال: "ألعنك بلعنة الله" ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً. فلمّا فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك. قال: "إنّ عدوّ الله إبليس جاء

---

وقد اضطربوا في إسناده. قال ابن الصلاح: المضطرب: هو الذي يروي على أوجه مختلفة متفاوته، والاضطراب قد يقع في السند أو المتن أو من رواه، أو من رواه، والمضطرب ضعيف؛ لإشعاره بأنه لم يُصط. أن كما كنتم: أي كونوا كما كنتم، و"أد" مفسّرة؛ لما في الإيماء من معنى القول، ويجوز أن يكون مصدرية، والخارة محدوفة أي أشار إليهم بالكون على حاهم. فأخذ قبضةً: أي فأحدث، فجاء بالمضارع لحكاية الحال الماضية.

---

فنسيتُ أن أغتسل: أي الاعتسال، وإنما سي ليسن، ولولا يستحي أحدٌ من الأمة إذا وقع له مثل هذا. [المرقاة ٣/٧٩]

بشهاب من نار ليحمله في وجهي، فقلتُ: أعوذُ بالله منك، ثلاث مرات. ثم قلتُ: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردتُ أن آخذه، والله لو لا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعبُ به ولدانُ أهل المدينة". رواه مسلم.

١٠١٣ - (٣٦) وعن نافع، قال: إنَّ عبد الله بن عمر مرَّ على رجل وهو يُصلي، فسلم عليه، فردَّ الرجلُ كلاماً، فرجع إليه عبد الله بن عمر، فقال له: "إذا سلَّم على أحدكم وهو يُصلي، فلا يتكلم، ولْيُشِرْ بيده". رواه مالك.

بشهاب أي شعلة من النار.

ولْيُشِرْ بيده: والمراد بالإشارة إيماء إلى اعتذاره أنه في الصلاة كما يشار للمار من غير قصد ردِّ السلام. [المرفقة ٨١/٣]

\* \* \* \*

## (٢٠) باب السهو

## الفصل الأول

١٠١٤ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ". متفق عليه.

١٠١٥ - (٢) وعن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا؟ فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ. فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتِهِ. وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ". رواه مسلم.

فلبس عليه "نه" لتست لأمر إيه بالفتح - ألبسه، إذا حطت بعضه ببعض، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَلْبَسْ عَنْهُمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (الأنعام: ٩) كله بالتحفيف وربما شدد للتكثير. عطاء بن يسار: هو مولى أم سلمة. فليطرح الشك: أي ما يشك فيه، يدل عليه "ما استيقن". ثم يسجد سجدتين. قال: القياس أن لا يسجد؛ إذ الأصل أنه لم يرد شيئاً، لكن صلاته لا يخلو عن أحد خللين: إما الريادة، وإما أداء الرابعة على التردد، فيسجد جبراً للخلل والتردد، وما كان من تسويل الشيطان وتبيسه سمي حيره ترغيماً له، وفيه دليل على أن وقت السجود قبل السلام، وهو مذهب الشافعي، ويؤيده حديث عبد الله بن بحينة. وقال أبو حيفة والثوري: موضعه بعد السلام تمسكاً بحديث ابن مسعود، وحديث أبي هريرة، وهو مشهور بقصة دي الين. وقال مالك، وهو قول قديم لشافعي: إن كان السجود لنقصان قدم، وإن كان لزيادة آخر، وحموا الأحاديث على الصورتين توفيقاً بينهما، واقتضى أحمد موارد الحديث وفصل بحسبها، فقال: إن شك في عدد الركعات قدم، وإن ترك شيئاً ثم تداركه آخر، وكذا إن فعل ما لا نقل فيه.

شفعن إلخ. الضمير في "شفعن" للركعات الخمس، وفي "له" لمصلي يعني شفعت الركعات الخمس صلاة أحدكم بالسجدتين، يدل عليه قوله: "شفعها هاتين السجدتين" أي شفع المصلي الركعات الخمس بالسجدتين. إتماماً إما مفعول له، أو حال من الفاعل، أي صلى ما شك فيه حال كونه متمماً للأربع، فيكون قد أدى ما عليه من غير زيادة ولا نقصان، فيكون السجدتان 'ترغيماً' له.

ورواه مالك عن عطاءٍ مُرسلاً. وفي روايته: "شفعها بهاتين السجدين".

١٠١٦ (٣) وعن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً، فقليل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: "وما ذاك؟" قالوا: صليتَ خمساً. فسجد سجدتين بعد ما سلم. وفي رواية: قال: "إنما أنا بشرٌ مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحرك الصواب، فليتم عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين". متفق عليه.

١٠١٧ - (٤) وعن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ .

فليتحرك الخ: التحري: القصد والاحتياط في الطلب، والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول، والصبر في 'عليه' راجع إلى ما دل عليه 'فليتحرك'.

صلى بنا: 'تو' أي أمنا، يدخل فيه حرف التعدية، فيفيد معنى قوله: "أما" فجعلا من المؤتمين بصلاته، وقوله: 'صلى لنا' اللام فيه قائم مقام الباء، ويصح أن يراد به 'صلى من أحلنا' لما يعود إليهم من فائدة الجماعة، ويصحبهم من البركة بسبب الاقتداء.

"حسن" احتج الأوراعي بهذا الحديث على أن الكلام العمد إذا كان من مصلحة الصلاة لا يبطل لصلاة؛ لأن دا اليدين تكلم عامداً، والقوم أحابوا النبي ﷺ بـ'نعم' عامدين مع عدمهم بأنهم م يتموا الصلاة، ومن ذهب إلى أن كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة، ثم سح، وليس بشيء؛ لأن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة، وحدث هذا الأمر كان بالمدينة؛ لأن أبا هريرة متأخر الإسلام، أما كلام القوم فقد روي عن ابن سيرين أنهم أومأوا "نعم" ولو صح أنهم قالوه ألسنتهم لكان ذلك جواباً للنبي ﷺ، وإجابة الرسول ﷺ لا تبطل الصلاة؛ لما روي أنه ﷺ مرّ على أبي بن كعب وهو في الصلاة، فدعاه فلم يجبه، ثم اعتذر إليه بالصلاة، فقال له ﷺ: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعُوا لَهُ مَرَسُونًا إِذْ دَعَاكُمْ بِهِ يُخَسِّمُ﴾ (الأفقال: ٢٤)، ويدل عليه أنك تحاطه في الصلاة بالسلام، فتقول: السلام عليك أيها النبي، وهذا الخطاب مع غيره يبطل الصلاة، وأما دو اليدين فكان كلامه على تقدير السخ، وقصر الصلاة، وكان الرمان رمان نسخ، فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي، وأما كلام رسول الله ﷺ، فإنما جرى على أنه قد أكمل الصلاة، فكان في حكم الناسي، وفي تسمية النبي ﷺ دا اليدين به دليل على حوار التفتيح للتعريف لا للتهجين، وجاء في الحديث إنما أنسى لأسر.

إحدى صلاتي العشي - قال ابن سيرين: قد سمّاها أبو هريرة، ولكن نسيتُ أنا - قال: فصلى بنا ركعتين، ثم سلّم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد، فأتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خدّه الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وخرجت سرعان القوم من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فهاباه أن يكتماه، وفي القوم رجلٌ في يديه طولٌ، يقالُ له: ذو اليدين، قال: يا رسول الله! أنسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال: "لم أنس، ولم تُقصّر".

فقال: "أكما يقول ذو اليدين؟" فقالوا: نعم، فتقدّم فصلى ما ترك. ثم سلّم، ثم كبر

إحدى صلاتي العشي: إما الظهر أو العصر على ما رواه مسلم في 'صحيحه'، وفي رواية أخرى للبخاري: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر، والعشي من حين تروّل الشمس إلى أن تغيب. معروضة: أي موضوعة بالعرض. سرعان القوم: مرفوع على أنه فاعل 'خرجت' بس عنه الرواية الأخرى للبخاري: 'خرج سرعان الناس'. "نه" السرعة - بفتح السين والراء - أوائل الناس الذين يسرعون إلى التسي، ويحوز تسكين الراء. رجلٌ في يديه طولٌ قال ابن الأثير في "جامع الأصول" إن ذا اليدين رجلٌ من بني سبيم يقال له: الخرق، صحابي حجازي، شهد النبي ﷺ، وقد سها في صلاته، وقيل له أيضاً ذو الشمالين فيما رواه مالك بن أنس عن الزهري. قال ابن عبد البر: إن ذا اليدين غير ذي الشمالين، وأن ذا اليدين هو الذي حاء ذكره في سجود السهو، وأنه الخرق، وأما ذو الشمالين، فإنه عمير بن عبد عمرو، وقال ابن إسحاق: هو حزامي، قدم أبوه مكة شهيداً بدرًا، وقتل بها قال: ودو اليدين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وحديث سجود السهو قد شهد به أبو هريرة، ورواه، وأبو هريرة أسسم عام حبر بعد بدر بأعوام، فهذا تين لك أن ذا اليدين غير ذي الشمالين المقتول بدر، وأن قصة السهو كانت قبل بدر، ثم أحكمت لأمو، قال: ودنو وهم منه، وقال الإمام النووي: قد اضطرب لزهري في حديث ذي يدين اضطراباً يوجب رد الحديث من روايته خاصة، وأما الحديث تركوه لاضطراره، وإنما لم يتم له إسداداً ولا متاً وإن كان إماماً عظيماً، فإن العبط لا يسب من البشر، والكمال لله سبحانه، وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا النبي ﷺ. ثم سَم: 'قضى' دل حديث عطاء على تقديم السجود على السلام، وحديث أبي هريرة على تأخيرها، قال =

وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، فربما سألوه، ثم سلم، فيقول: نُبِّئْتُ أَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ. متفق عليه، ولفظه للبخاري، وفي أخرى لهما: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدَلَ "لَمْ أُنْسَ، وَلَمْ تُقْصِرْ": "كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ"، فقال: قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!.

١٠١٨ - (٥) وعن عبد الله ابن بُحَيَّة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَقَامَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ، فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ، وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ، كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ سَلَّمَ. متفق عليه.

### الفصل الثاني

١٠١٩ - (٦) عن عمران بن حُصَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمُ فَسَهَا، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ تَشَهَّدَ، ثُمَّ سَلَّمَ. رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

١٠٢٠ - (٧) وعن المغيرة بن شعبة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قَامَ الْإِمَامُ

فِي الرُّكْعَتَيْنِ، .....

«الرَّهْرِي: كُلُّ فَعَلٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ تَقْدِيمَ السُّجُودِ كَانَ آخِرَ الْأَمْرِ، وَقَالَ: قِصَّةُ دِي الْيَدَيْنِ كَانَتْ قُلْ بَدْرٍ، وَحِينَئِذٍ لَمْ يَحْكَمْ أَمْرُ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَنْزَلْ سَحَ الْكَلَامِ.

فَرَعَا سَأَلُوهُ إِنْخ. ضَمِيرُ الْمَفْعُولِ فِي "سَأَلُوهُ" لِابْنِ سِيرِينَ، وَالْمَسْئُولُ عَنْهُ قَوْلُهُ: "ثُمَّ سَلَّمَ"، وَقَوْلُهُ: فِيَقُولُ: "نُبِّئْتُ" إِلَى آخِرِهِ جَوَابُ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ سَوَائِهِمْ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَشَهَّدُ لِسَجْدَتَيْ السَّهْوِ وَإِنْ سَجَدَهُمَا بَعْدَ السَّلَامِ، وَفِيهِ أَنْ مَن تَحَوَّلَ عَنِ الْقِبْلَةِ سَهْوًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ. عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ بُحَيَّةٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ مِّنْ "أَزْدِ شَنْوَةَ"، وَأُمُّهُ بَحِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ.

قِيلَ أَنَّ يُسَلِّمَ إِنْخ. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَلَكِنْ جَاءَ فِي رَوَايَاتٍ يَقْوِي بَعْضُهَا نَعَضًا أَنَّهُ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ، وَتَتَّ سَجُودَ عَمْرٍ بَعْدَ السَّلَامِ، فَهُوَ دَالٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَسْوُوحٌ. [المرقاة ٩٣/٣]

فإن ذكر قبل أن يستوي قائماً فليجلس، وإن استوى قائماً فلا يجلس، وليسجد سجدتي السهو". رواه أبو داود، وابن ماجه.

### الفصل الثالث

١٠٢١ - (٨) عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ صَلَّى العصر وسَلَّمَ في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله. فقام إليه رجل يُقال له: الخزْباق، وكان في يديه طول، فقال: يا رسول الله! فذكر له صنيعة، فخرج غضبان يجرُّ رداءه حتى انتهى إلى الناس، فقال: "أصدق هذا؟" قالوا: نعم، فصلَّى ركعة، ثم سَلَّمَ، ثم سجدَ سجدتين، ثم سَلَّمَ. رواه مسلم.

١٠٢٢ - (٩) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من صَلَّى صلاةً يشكُّ في النقصان، فليُصلِّ حتى يشكُّ في الزيادة". رواه أحمد.

يُقَالُ لَهُ الْخَزْبَاقُ: لِقَبِّ لَهُ، وَاسْمُهُ عَمِيرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، وَيَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ لَهُ: دُو الْيَدَيْنِ. ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ إِخْ: هَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَسْجُدُ لِلزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيَسَلِّمُ. يَشْكُ فِي الزِّيَادَةِ: كَمَنْ صَلَّى الرَّبَاعِيَةَ مَثَلًا، وَشَكَّ هَلْ هِيَ ثَلَاثَةٌ أَوْ رَابِعَةٌ، فَيُصَلِّي الرَّبَاعِيَةَ، فَهُوَ فِي هَذِهِ شَاكٌّ أَهِيَ رَابِعَةٌ أَمْ خَامِسَةٌ.

قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا: سَوَاءٌ يَكُونُ إِلَى الْقِيَامِ أَقْرَبَ أَوْ إِلَى الْقُعُودِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الرَّوَايَةِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْهَمَامِ، وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ. [المِرْقَاةُ ٩٤/٣]



## (٢١) باب سجود القرآن

## الفصل الأول

١٠٢٣- (١) عن ابن عباس، قال: سجد النبي ﷺ بـ "النجم"، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس. رواه البخاري.

١٠٢٤- (٢) وعن أبي هريرة، قال: سجدنا مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. رواه مسلم.

١٠٢٥- (٣) وعن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ "السجدة" ونحن عنده فيسجد، ونسجد معه، فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لوجهته موضعاً يسجد عليه. متفق عليه.

١٠٢٦- (٤) وعن زيد بن ثابت، قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ ﴿والنجم﴾، فلم يسجد فيها. متفق عليه.

سجد النبي ﷺ إلخ: لعله ﷺ سجد هذه السجدة لما وصفه الله تعالى في مفتاح السورة من أنه "لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى". وذكر شأن قرنه من الله تعالى، "وأراه من آياته الكبرى"، وأنه "ما زاغ البصر وما طغى"، شكراً لله تعالى على تلك النعمة العظمى، والمشركون لما سمعوا أسماء طواغيتهم: اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، سجدوا معه، وأما ما يرى من أنهم سجدوا لما مدح النبي ﷺ أباطيلهم، فقول باطل من مختبرات الرنادقة.

فيسجد، ونسجد معه: قال ابن الهمام: روي عنه عليه السلام أنه تلا على المبر وسجد وسجد الناس معه، والسعة في دائها أن يتقدم التالي ويصف السامعون حنقه، وليس هذا اقتداء حقيقة بل صورة؛ ولذا يستحب أن لا يسبقوه بالوضع ولا بالرفع، فلو كان حقيقة الانتماء لوح ذلك. [المرقاة ٩٩/٣] فلم يسجد فيها: قال الشافعي: لبيان الحوار، وقال مالك: لأنه ليس في المفصل سجود، وقال أبو حنيفة: لأنه لم يكن على طهر، أو معه وقت الكراهة، أو سجد في وقت وترك في آخر دفعاً لتوهم الفرض، وأيضاً فالوجوب ليس على الفور. [المرقاة ١٠٠/٣]

١٠٢٧- (٥) وعن ابن عباس، قال: سجدة (ص) ليس من عزائم السُّجود، وقد رأيتُ النبي ﷺ يسجدُ فيها.

١٠٢٨- (٦) وفي رواية: قال مجاهد: قلتُ لابن عباس: أأسجدُ في "ص"؟ فقرأ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى أتى ﴿فَبِهَدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، فقال: نبيكم مَن أمر أن يقتدي بهم. رواه البخاري. (الأعمام: ٨٤) (الأعمام: ٩٠)

### الفصل الثاني

١٠٢٩- (٧) عن عمرو بن العاص، قال: أقرأني رسولُ الله ﷺ خمس عشرة سجدةً في القرآن،.....

ليس من عزائم السُّجود. "قصر" أي ليس من السجودات المأمورة، والعزيمة في الأصل عقد القلب على الشيء ثم استعمل بكل أمر محتوم، وفي اصطلاح العلماء. الحكم الثابت بالأصالة، وإنما أتى هذا النبي ﷺ موافقة لأخيه داود، وشكراً لقول توبته، فإنه روي أنه ﷺ قال: 'سجدها أحى داود توبة، ونحن نسجدها شكراً'. والحديث دليل لشافعي رحمه الله على أي حيفة ﷺ، وقد استقر رأيهما على أن عزائم السجودات أربع عشرة، لكن قال الشافعي رحمه الله: اثنتان في الحج؛ لحديث عقبة، ولا شيء في "ص"، وله قول قديم. إن السجودات إحدى عشرة، ولا شيء منها في المفصل؛ لقول ابن عباس رحمه الله: "نه ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل مد تحول إلى المدينة، وهو قول مالك. "مع" قال أصحابنا: يستحب أن يسجد في "ص" خارج الصلاة، ولو سجد في الصلاة جاهلاً أو ناسياً لم تطل صلاته، وإن كان عامداً بطلت على الأصح.

ممن أمر أن يقتدي. يعني فأتى أولى. أقرأني رسولُ الله ﷺ إلخ: أي حملة أن يجمع في قراءته خمس عشرة سجدة. "نه" إذا قرأ الرجل القرآن والحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان، أي حملي على أن أقرأ عليه خمس عشرة سجدة. "مط" أو السجودات في آخر "الأعراف" (الآية: ٢٠٦)، ثم في "الرعد": ﴿وَصَلُّوا لَهُمْ دَعْوًا وَالْأَصْلَ﴾ (الآية: ١٥)، وفي "الحج": ﴿وَيَقْعُوتُ مَنْ نُؤْمِرُونَ﴾ (الآية: ٥٠)، وفي "نبي إسرائيل": ﴿وَيُرِيذُهُمْ حُشُوعًا﴾ (الآية: ١٠٩)، وفي مريم: ﴿حِجْرًا سَحْبًا وَنُكَيَّا﴾ (الآية: ٥٨)، وفي "الحج" موضعان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾ (الآية: ١٨)، ﴿وَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَنَكُمْ يُفِخُونَ﴾ (الآية: ٧٧)، وفي "الفرقان": ﴿وَرَدَّهُمْ نُفُورًا﴾ (الآية: ٦٠)، وفي "المل": ﴿هَرَبْتُ عَرْشَ الْعُظِيَّةِ﴾ (الآية: ٢٦)، وفي "آل عمران": ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الآية: ١٥)، وفي -

منها ثلاثٌ في المفصل، وفي سورة "الحجّ" سجدتين. رواه أبو داود، وابنُ ماجه.  
 ١٠٣٠ - (٨) وعن عُقْبَةَ بنِ عامر، قال: قلتُ: يا رسولَ الله! فضّلتُ سورةَ  
 "الحجّ" بأنَّ فيها سجدتين؟ قال: "نعم، ومن لم يسجدْهما فلا يقرأهُما". رواه أبو  
 داود، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ ليس إسناده بالقويّ. وفي "المصاييح":  
 "فلا يقرأها"، كما في "شرح السُّنة".

١٠٣١ - (٩) وعن ابنِ عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ سجّدَ في صلاةِ الظهر، ثمّ قامَ فركع،  
 فأرأوا أنَّه قرأ "تنزيل، السجدة". رواه أبو داود.

١٠٣٢ - (١٠) وعنه: أنَّه كان رسولُ الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ  
 بالسجدة، كَبَّرَ وسجدَ وسجدنا معه. رواه أبو داود.

١٠٣٣ - (١١) وعنه، أنَّه قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قرأَ عامَ الفتحِ سجدةً، فسجدَ  
 الناسُ كُلُّهم، منهم الراكبُ والسَّاجدُ على الأرض، حتّى إنَّ الراكبَ لَيَسْجُدُ على  
 يده. رواه أبو داود.

---

- "ص": ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابٌ﴾ (الآية: ٢٤)، وفي "حم": ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (الآية: ٣٨)، وفي "النجم"  
 آخرها (الآية: ٦٢)، وفي الشفت: ﴿وَبَدَأُ فَرِي عَيْنَهُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (الآية: ٢١)، وفي "اقرأ" آخرها  
 (الآية: ١٩)، وهذا الحديث قال أحمد وابنُ أبيّار، وأخرج الشافعي من جملةِها سجدة "ص"، وأبو حنيفة رحمهما  
 الثانية من الحج.

وفي سورة الحجّ. أي وذكر في سورة الحجّ سجدتين. فلا يقرأها. بإعادة الضمير إلى السورة. "نو" كذا وجدناها  
 في نسخ "المصاييح"، وهو غلط، والصواب: "فلا يقرأها" بإعادة الضمير إلى السجدتين، كذا وجدنا في كتابي  
 "أبي داود وأبي عيسى"، وغيرهما من كتب أهل الحديث، ووجه النهي: أن السجدة شرعت في حقّ التّالي  
 بتلاوته، وإلّا تيان بها من حقّ التّلاوة، فإذا كان بصدد التّضييع فأولى به تركها؛ لأنّها إما واجبة، فيأثم بتركها، أو  
 سنة، فيتصرّر بالتهاون بها.

١٠٣٤ - (١٢) وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحوّل إلى المدينة. رواه أبو داود.

١٠٣٥ - (١٣) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: "سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

١٠٣٦ - (١٤) وعن ابن عباس رضيهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة، فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: "اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. قال ابن عباس: فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد، فسمعه وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة. رواه الترمذي، وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. وقال: الترمذي: هذا حديث غريب.

### الفصل الثالث

١٠٣٧ - (١٥) عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قرأ "والنجم"، فسجد فيها، وسجد من كان معه، غير أن شيخاً من قريش أخذ كفاً من حصي - أو تراب - فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا.

لم يسجد في شيء من المفصل: "نو" هذا الحديث إن صح لم يلزم منه حجة؛ لما صح عن أبي هريرة قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿قُرْ بِسْمِ رَبِّكَ﴾، وأبو هريرة متأخر. جاء رجل هو أبو سعيد الخدري، وروي هذا الحديث عنه.

قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرًا. متفق عليه. وزاد البخاري في رواية: وهو أمية بن خلف.

١٠٣٨ - (١٦) وعن ابن عباس، قال: إن النبي ﷺ سجد في (ص)، وقال: "سجدها داود توبة، ونسجدها شكرًا". رواه النسائي.

فلقد رأيته بعد إلخ: فيه أن من سجد مع رسول الله ﷺ من المشركين قد أسلموا. "مح" معى "سجد من كان معه": من كان حاضراً قراءته من المسلمين، والمشركين، والحن والإنس قاله ابن عباس، حتى شاع أن أهل مكة أسلموا، وقال القاضي عياض: وأما ما يرويه الأخباريون والمفسرون أن سبب ذلك ما جرى على لسان رسول الله ﷺ من الثناء على آلهتهم في سورة "النجم" فاطل لا يصح فيه شيء، لا من جهة النقل ولا من جهة العقل؛ لأن مدح إله غير الله كفر، فلا يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ، ولا أن يقوله الشيطان على لسانه، ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك.

أمية بن خلف: في "جامع الأصول": إن أبي بن خلف قتل يوم أحد مشركاً، قتله النبي ﷺ بيده، وأن أمية بن خلف قتل يوم بدر مشركاً، وهما ابنا خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمعان. ونسجدها شكرًا: لما كان ﷺ مأموراً بالافتداء بهدي الأنبياء السابقة؛ ليستكمل بجميع فضائلهم، وهي نعمة عظيمة، فيجب عليه الشكر.

## (٢٢) باب أوقات النهي

## الفصل الأول

١٠٣٩ - (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لا يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا'.

وفي رواية، قال: "إذا طلع حاجبُ الشمسِ فدعوا الصلاةَ حتى تَبْرُزَ. فإذا غاب حاجبُ الشمسِ فدعوا الصلاةَ حتى تغيبَ، ولا تَحْيَنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ". متفق عليه.

١٠٤٠ - (٢) وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قال: ثلاثُ ساعاتٍ كانَ رسولُ الله ﷺ ينهانا أن نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أو أن نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: حينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بِازْغَةٍ حتى ترتفعَ، وحينَ يَقُومُ قائِمُ الظَّهِيرَةِ حتى تَمِيلَ الشَّمْسُ، .....

لا يَتَحَرَّى: "تو" فلا يَتَحَرَّى الأمرُ أي يتوجاه ويقصده، ويتحرى فلا يدا طلب ما هو الأخرى، والحديث يحتمل الوجهين أي لا يقصد الوقت الذي تطلع فيه الشمس أو تعرب، فيصلي فيه، أو لا يصلي في هذا الوقت صاً منه أنه قد عمل ما هو الأخرى، والأول أوجه وأوسع في المعنى المراد. "مط" "لا يَتَحَرَّى" نفي بمعنى النهي، قيل: فيصلي بصب جواباً للنهي، أي لا يتحرى أحدكم فعلاً ليكون سبباً لوقوع الصلاة في زمان الكراهة، فالفعل للمعنى منهى.

حاجبُ الشمس. "الجوهري": "حاجب الشمس" نواحيها، قال القاسمي: هو طرف قرص لشمس الذي يبدو عند الطلوع، ويعيب عند الغروب، وقيل: أسيارك التي تبدو إذا حان طلوعها، والمراد بـ 'البروز': ظهورها وارتفاعها.

ولا تَحْيَنُوا: أصله لا تَحْيَنُوا أي لا تتفرّجوا بصلاتكم طلوع الشمس، من 'حان إذا قرب"، ويجوز أن يكون من الحين، يقال: تحين الورد إذا ترقب وقت الأكل؛ ليدخل على القوم، أي لا ترقوا ولا تنتظروا بصلاتكم طلوع الشمس. أو أن نَقْبُرَ: يقال: قَبْرُهُ إذا دَفَنَتْه، وأَقْبَرْتُهُ إذا جعلت له قبراً يوارى فيه، احتلموا في صلاة الحنارة في هذه الأوقات: فأجارها الشامي، قل من المبارك: معنى أن نَقْرَ فيه مَوْتَانَا: اصلاة على الجسارة. بازغة: بزغ أي طلع. قائِمُ الظَّهِيرَةِ: "حسن" أي قيام الشمس وقت الرواء من قولهم: 'قامت به دابته' أي وقفت، والشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن يزول، فيجبل الناظر المتأمل أنها قد وقفت وهي سايرة. "مح" معناه: =

وحين تضيّفُ الشمسُ للغروبِ حتى تغربَ. رواه مسلم.

١٠٤١- (٣) وعن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا صلاةَ بعد

الصُّبحِ حتى ترتفعَ الشمسُ، ولا صلاةَ بعد العصرِ حتى تغيبَ الشمسُ". متفق عليه.

١٠٤٢- (٤) وعن عمرو بن عبّسة، قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فقدمتُ المدينة،

فدخلتُ عليه، فقلتُ: أخبرني عن الصلاة، فقال: "صلّ صلاةَ الصُّبحِ، ثم أقصر عن

الصلاة حين تطلعُ الشمسُ حتى ترتفعَ، فإنّها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ

يسجدُ لها الكفار، ثم صلّ فإن الصلاة مشهودةٌ محضورةٌ حتى يستقلّ الظلُّ بالرمح،

= حين لا يبقى للقائم في الظهيرة ظلُّه في المشرق، ولا في المغرب. تضيّف: 'تو' أصل الضيف: الميل، يقال: ضفت إلى كذا، وضافت الشمس للغروب، وتضيّفت، وضاف السهم عن الهدف يضيف، وسمي "الصيف" صيفاً لميله إلى الذي ينزل عليه. عمرو بن عبّسة: من بني سليم أسلم قديماً، قيل: كان رابع أربعة في الإسلام، ثم رجع إلى قومه، وقال ﷺ: إذا سمعت أي قد خرجت فاتمعي، فجاء المدينة بعد فتح حير، وكان من قصته أنه أقبل مكة وباع رسول الله ﷺ وهو مستحف إيمانه عن قومه، ثم عاد إلى قومه مترصداً حتى سمع أنه ﷺ قدم المدينة فارتحل إليها. عن الصلاة: أي عن وقتها بدليل الجواب.

قرني شيطان. "مح" هكذا في الأصول بلا ألف ولام، وفي بعض أصول "مسلم" في حديث ابن عمر نال ألف واللام، قيل: المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وعلبته، وانتشار الفساد، وقيل: القران ناحيتا الرأس، وهذا هو الأقوى يعني أنه يدي رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات؛ ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة.

حتى يستقلّ الظلُّ بالرمح: قال الإمام النووي: أي يقوم مقابله في جهة الشمال ليس مائلاً إلى المغرب، ولا إلى المشرق وهو حالة الاستواء. قال الشيخ التوربشتي: كذا في نسخ المصابيح، وفيه تحريف، وصوابه حتى يستقلّ الرمح بالظل، ووافقه صاحب "النهاية"، فقال: يستقلّ الرمح بالظل أي يبلغ ظل الرمح المعروف في الأرض أدنى غاية القلة والنقص، فقله: "يستقل" من القلة لا من الإقلال، والاستقلال الذي بمعنى الارتفاع، والاستبداد، قيل: كيف يردّ نسخة "المصابيح" مع موافقتها بعض نسخ "مسلم"، و"كتاب الحميدي"، ولها محامل: منها: أن يرتفع الظل معه، ولا يقع منه شيء على الأرض من قولهم: استقلت السماء ارتفعت، ومنها: أن يقدر مضاف أي يعلم قلة الظل بواسطة ظل الرمح، ومنها: أن يكون من باب عرضت الماقة على الخوص؟

ثم أقصر عن الصلاة؛ فإنَّ حينئذ تُسجَّر جهنَّم، فإذا أقبل الفيلُ فصلُّ؛ فإن الصلاة مشهودةٌ محضورةٌ حتى تُصلِّيَ العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس؛ فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجدُ لها الكفار". قال: قلتُ: يا نبيَّ الله! فالوُضوءُ حدثني عنه، قال: "ما منكم رجلٌ يُقربُ وضوءه فيمضمض ويستنشق فينتثر، إلَّا خرَّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله، إلَّا خرَّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسلُ يديه إلى المرفقين، إلَّا خرَّت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه، إلَّا خرَّت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين، إلَّا خرَّت خطايا رجله من أنامله مع الماء. فإن هو قام فصلَّى فحمد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذي هو له أهلٌ، وفرَّغ قلبه لله، إلَّا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمّه". رواه مسلم.

١٠٤٣ - (٥) وعن كريب، أن ابن عباس، والمِسُورَ بن مخزَّمة، وعبد الرحمن

مشهودةٌ محضورةٌ: أي يحضرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرض، وفي غير هذه الرواية عن عمرو بن عبسة: "مشهودةٌ مكتوبةٌ" أي يشهد بها الملائكة فيكتب أحراها للمصلِّين، وهذه الرواية أحسن. إلَّا خرَّت: خبر "ما"، والمستثنى منه مقدَّر أي ما منكم رجل متصف بهذه الأوصاف كائن على حال من الأحوال إلَّا على هذه الحالة، وعلى هذا المعنى ينزل سائر الاستثناءات وإن لم يصرح النفي فيها؛ لكونها في سياق النفي بواسطة "ثم" العاطفة، قال النووي: ضبطاه بالخاء المعجمة، وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة إلَّا ابن أبي جعفر، فإنه رواه بالجيم.

فإن هو قام: "إن" شرطية، والضمير المرفوع بعدها فاعل فعل يفسره ما بعده، وجواب الشرط محذوف، وهو المستثنى منه أي لا ينصرف من شيء من الأشياء إلَّا من خطيئته كهيئته يوم ولدته، وحوار تقرير النفي؛ لما مر من أن الكلام في سياق النفي هذا على مذهب الرخشي. وأما ابن الحاجب فيجوزُه في الإثبات نحو: "قرأت إلَّا يوم الجمعة". وعن كريب: هو كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس، وعند الرحمن بن الأزهر بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، والمِسُورَ بن مخزَّمة ابن أخت عبد الرحمن بن عوف.



بن الأزهر، أرسلوه إلى عائشة، فقالوا: اقرأُ عليها السلام، وسلها عن الركعتين بعد العصر. قال: فدخلتُ على عائشة، فبلغتها ما أرسلوني، فقالت: سل أم سلمة. فخرجت إليهم، فردوني إلى أم سلمة، فقالت أم سلمة: سمعتُ النبي ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيتُهُ يُصلِّيهما، ثم دخل، فأرسلتُ إليه الجارية، فقلتُ: قولي له: تقول أم سلمة: يا رسول الله! سمعتُك تنهى عن هاتين الركعتين، وأراك تُصلِّيهما؟ قال: "يا ابنة أبي أمية! سألتِ عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناسٌ من عبد القيس، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان". متفق عليه.

### الفصل الثاني

١٠٤٤ (٦) عن محمد بن إبراهيم، عن قيس بن عمرو، قال: رأى النبي ﷺ رجلاً يُصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: "صلاة الصبح ركعتين ركعتين".

فشغلوني عن الركعتين إلخ: "شف" في الحديث دلالة على أن الوافل المؤقتة تقضى كما تقضى الفرائض، وعلى أن الصلاة التي لها سب لا تكره في هذه الأوقات المكروهة. 'قضى' احتلفوا في جواز الصلاة في الأوقات الثلاثة، وبعد صلاة الصبح إلى الطلوع، وبعد صلاة العصر إلى الغروب: فذهب داود إلى جواز الصلاة فيها مطلقاً، وقد روي ذلك عن جمع من الصحابة، فعلهم لم يسمعوا به صواب لله عليه، أو حملوه على استنبيه دون التحريم، وحالفهم الأكثرون: فقال الشافعي رحمه الله لا يجوز فيها فعل صلاة لا سب لها، أما الذي له سب كالمنذورة وقضاء الفائتة فحائز: لحديث كريب عن أم سلمة، واستثنى أيضاً مكة، واستواء الجمعة؛ لحديثي جبير بن مطعم وأبي هريرة، وقال أبو حنيفة رحمه الله: يحرم فعل كل صلاة في الأوقات الثلاثة سوى عصر يومه عند الاصفرار، ويحرم المدورة، والنافذة بعد الصلاتين دون المكتوبة الفائتة، وسجود التلاوة، وقال مالك: يحرم فيها الوافل دون الفرائض، ووافقه أحمد غير أنه حوّر فيها ركعتي الطواف أيضاً.

محمد بن إبراهيم: هو تيمي، وفي إسناده مقال. قيس بن عمرو: هو أنصاري. صلاة الصبح ركعتين: مصحوب بفعل مضمر، يكرر فعله عليه أي أتصلي بعد صلاة الصبح ركعتين وليس بعدها صلاة؟ فاعتذر الرجل بأنه قد =

فقال الرجل: إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما، فصليتهما الآن، فسكت رسول الله ﷺ. رواه أبو داود. وروى الترمذي نحوه، وقال: إسناده هذا الحديث ليس بمتمصل؛ لأن محمد بن إبراهيم لم يسمع من قيس بن عمرو. وفي "شرح السنة" ونسخ "المصايح" عن قيس بن قهده نحوه.

١٠٤٥ - (٧) وعن جبير بن مطعم، أن النبي ﷺ قال: "يا بني عبد مناف! لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

١٠٤٦ - (٨) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة. رواه الشافعي.

= أتى بالفرض وترك النافلة، وهو حيث أتى بها، هذا مذهب الشافعي ومحمد. وعند أبي حنيفة وأبي يوسف لا قضاء بعد الفوت.

وفي "شرح السنة" ونسخ "المصايح" إلخ: أشار المؤلف إلى الاختلاف وأن الصحيح هو الأول، وهو قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الأنصاري الحارثي وهو صحابي، وقيل: قيس بن فهد من بني النجار أيضاً. جبير بن مطعم: وهو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي. يا بني عبد مناف: خصهم بالخطاب دون سائر قريش، لعلمه بأن ولاية الأمر والخلافة ستؤول إليهم مع أهم رؤساء مكة، وفيهم كانت السدانة والحجانة، واللواء، والسقاية والرفادة.

طاف بهذا البيت: التقيد بالطواف ليس بقيد مانع، بل "أحداً طاف" بمنزلة أحداً دخل المسجد الحرام؛ لأن كل من دخله فهو يطوف بالبيت غالباً، فهو كناية.

أية ساعة: "مظ" فيه دليل على أن صلاة التطوع في أوقات الكراهة غير مكروهة بمكة لشرفها؛ لينال الناس من فضلها في جميع الأوقات، وبه قال الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله حكمها حكم سائر البلاد في الكراهة، قال المؤلف: ما ذكر في "المصايح" من قوله: "من ولي منكم من أمر الناس شيئاً" لم أجد في "الترمذي"، ولا في "أبي داود" و"النسائي". نصف النهار: ظرف لـ "الصلاة" على تأويل أد يصلي.

١٠٤٧- (٩) وعن أبي الخليل، عن أبي قتادة، قال: كان النبي ﷺ كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة، وقال: "إِنَّ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ". رواه أبو داود، وقال: أبو الخليل لم يلقَ أبا قتادة.

### الفصل الثالث

١٠٤٨- (١٠) عن عبد الله الصَّنَابَحِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارْقَهَا، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ قَارَهَا، فَإِذَا زَالَتْ فَارْقَهَا، فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَهَا، فَإِذَا غَرَبَتْ فَارْقَهَا". ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات. رواه مالك، وأحمد، والنسائي.

١٠٤٩- (١١) وعن أبي بصرة الغفاري، قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ بِالْمُخَمَّصِ صلاة العصر، فقال: "إِنَّ هَذِهِ صَلَاةٌ عُرِضَتْ عَلَيَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ". والشاهد: النجم. رواه مسلم.

١٠٥٠- (١٢) وعن معاوية، قال: إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً، لَقَدْ صَحَّبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

تُسَجَّرُ: أي توقد، كأنه أراد الإبراد بالظهر، لقوله: "أردوا بالظهر؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم"، ولعل تسجّر جهنم حينئذ لمقارنة الشيطان الشمس، وهيئة؛ لأن يسجد له عدة الشمس، قال الخطابي: قوله: "إِنَّ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ"، وقوله: "بين قرني الشيطان" وأمثالهما من الألفاظ الشرعية التي أكثرها يفرد الشارع بمعانيها يحب عليها التصديق. أبي بصرة: نفتح الراء وبسكون الصاد المهملة. أجره مرّتين: إحداهما: للمحافظة عليها خلافاً لمن قبلهم، وثانيهما: أجر عمله كسائر الصلوات.

فما رأيناهُ يُصَلِّيهِمَا، ولقد نهي عنهما. يعني الركعتين بعد العصر. رواه البخاريُّ.

١٠٥١ - (١٣) وعن أبي ذرٍّ، قال - وقد صعد على درجة الكعبة -: مَنْ عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جُنْدُبٌ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: "لا صلاةَ بعد الصُّبْحِ حتى تطلع الشمسُ، ولا بعدَ العصرِ حتى تغربَ الشمسُ إلا بمكةَ، إلا بمكةَ". رواه أحمدُ، ورزين.

مَنْ عرفني: اتحاد الشرط والخفاء للإشعار بشهرة صدق لهجته، والشرطية الثانية يستدعي مقدراً أي ومن لم يعرفني فليعلم أنني جندب.

فما رأيناهُ يُصَلِّيهِمَا أي مطلقاً، أو لأنه كان يصليهما في البيت؛ لئلا يقتدى به؛ لاختصاصهما به. [المرقاة] إلا بمكة: قال ابن الممام: حديث أبي ذر رواه الدارقطني والبيهقي وهو معلول بأربعة أمور: انقطاع ما بين محاهد و أبي ذر، فإنه الذي يرويه عنه، وصعف ابن المؤمل، وصعف حميد مولى عفراء، واصطراب سنده، ورواه البيهقي وأدخل قيس بن سعد بين حميد هذا وبين محاهد، ورواه سعيد بن مسلم فأسقطه من البين. [المرقاة ٣/١٢٤ - ١٢٥]



## فهرس المجلد الأول

٢٨٢ .....	باب آداب الخلاء.....	٥ .....	تلخيص مقدمة شرح الطيبي.....
٣٠١ .....	باب السواك .....	٥ .....	المقدمة في بيان أصوله واصطلاحاته .....
٣٠٧ .....	باب سنن الوضوء .....	٦ .....	الباب الأول في أقسام الحديث وأنواعه، وفيه ثلاثة فصول .....
٣٢٣ .....	باب الغسل .....	١٥ .....	الباب الثاني في الجرح والتعديل .....
٣٣٢ .....	باب محالطة الجنب .....	١٦ .....	الباب الثالث في تحمل الحديث .....
٣٤١ .....	باب أحكام المياه .....	١٧ .....	الباب الرابع في أسماء الرجال .....
٣٥٠ .....	باب تطهير النجاسة .....	١٩ .....	مقدمة .....
٣٥٩ .....	باب المسح على الخفين .....	٢٠ .....	أسلوب السيد الشريف في تلخيصه .....
٣٦٣ .....	باب التيمم .....	٢١ .....	الينابيع التي استقينا منها في تصحيحنا وتعليقنا المتفرق .....
٣٦٨ .....	باب الغسل المستنون .....	٢٢ .....	بيان الرموز المستعملة في الكتاب .....
٣٧٢ .....	باب الحيض .....	٢٣ .....	ترجمة الشيخ الجرجاني .....
٣٧٧ .....	باب المستحاضة .....	٢٥ .....	ترجمة صاحب مشكاة المصابيح .....
٣٨٢ .....	كتاب الصلاة .....	٢٧ .....	مقدمة المؤلف .....
٣٨٢ .....	الفصل الأول .....	٣٦ .....	كتاب الإيمان .....
٣٨٥ .....	الفصل الثاني .....	٣٦ .....	الفصل الأول .....
٣٨٧ .....	الفصل الثالث .....	٧٥ .....	الفصل الثاني .....
٣٩٠ .....	باب المواقيت .....	٨١ .....	الفصل الثالث .....
٣٩٦ .....	باب تعجيل الصلوات .....	٩١ .....	باب الكبائر وعلامات النفاق .....
٤١٠ .....	باب فضائل الصلاة .....	١٠٣ .....	باب الوسوسة .....
٤١٦ .....	باب الأذان .....	١١٥ .....	باب الإيمان بالقدر .....
٤٢٣ .....	باب فضل الأذان وإجابة المؤذن .....	١٥٥ .....	باب إثبات عذاب القبر .....
٤٣٥ .....	باب تأخير الأذان .....	١٦٩ .....	باب الاعتصام بالكتاب والسنة .....
٤٤١ .....	باب المساجد ومواضع الصلاة .....	٢١١ .....	كتاب العلم .....
٤٧٠ .....	باب الستر .....	٢٥٦ .....	كتاب الطهارة .....
٤٧٦ .....	باب السترة .....	٢٥٦ .....	الفصل الأول .....
٤٨٢ .....	باب صفة الصلاة .....	٢٦٤ .....	الفصل الثاني .....
٤٩٢ .....	باب ما يقرأ بعد التكبير .....	٢٦٥ .....	الفصل الثالث .....
٤٩٨ .....	باب القراءة في الصلاة .....	٢٧٠ .....	باب ما يوجب الوضوء .....

باب الركوع ..... ٥١٢	باب الذكر بعد الصلاة ..... ٥٤٣
باب السجود وفضله ..... ٥١٩	باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه ..... ٥٥١
باب التشهد ..... ٥٢٥	باب السهو ..... ٥٦٣
باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها ..... ٥٣١	باب سجود القرآن ..... ٥٦٨
باب الدعاء في التشهد ..... ٥٣٨	.....

\* \* \* \*

## من منشورات مكتبة البشري الكتب العربية

### كتب تحت الطباعة

(ستطبع قريباً بعون الله تعالى)

(ملونة، مجلدة)

عوامل النحو	المقامات للحريري
الموطأ للإمام مالك	التفسير للبيضاوي
قطبي	الموطأ للإمام محمد
ديوان الحماسة	المسند للإمام الأعظم
الجامع للترمذي	تلخيص المفتاح
الهدية السعيدية	المعلقات السبع
شرح الجامي	ديوان المتنبي
	التوضيح والتلويع

☆.....☆.....☆

### Books In Other Languages

#### English Books

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)  
 Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)  
 Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)  
 Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)  
 Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)  
 Secret of Salah

#### Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding)  
 Fazail-e-Aamal (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)

### الكتب المطبوعة

(ملونة، مجلدة)

الهداية (٨ مجلدات)	منتخب الحسامي
الصحيح لمسلم (٧ مجلدات)	نور الإيضاح
مشكاة المصابيح (٤ مجلدات)	أصول الشاشي
نور الأنوار (مجلدين)	نفحة العرب
تيسير مصطلح الحديث	شرح العقائد
كنز الدقائق (٣ مجلدات)	تعريب علم الصيغة
البيان في علوم القرآن	مختصر القدوري
مختصر المعاني (مجلدين)	شرح تهذيب
تفسير الجلالين (٣ مجلدات)	

(ملونة كرتون مقوي)

متن العقيدة الطحاوية	زاد الطالبين
هداية النحو (مع الخلاصة)	المرفقات
هداية النحو (المتداول)	الكافية
شرح مائة عامل	شرح تهذيب
دروس البلاغة	السراجي
شرح عقود رسم المفتي	إيساغوجي
البلاغة الواضحة	الفوز الكبير



## مکتبۃ البشریٰ کی مطبوعات اردو کتب

مجلد / کارڈ کور	
فضائل اعمال	منتخب احادیث
مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)	اکرام مسلم
☆.....☆	
حصن حصین	تعلیم العقائد
آسان اصول فقہ	فضائل حج
عربی کا معلم (سوم، چہارم)	معلم الحجاج

مطبوعہ کتب (رنگین مجلد)	
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)	تعلیم الاسلام (مکمل)
خصائل نبوی شرح شامل ترمذی	بہشتی زیور (۳ حصے)
الحزب الاعظم (ماہانہ ترتیب پر)	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعۃ العام	
رنگین کارڈ کور	
الحزب الاعظم (جیبی) ماہانہ ترتیب پر	تیسیر المنطق
المجلدۃ (پچھنا لگاتا) جدید ایڈیشن	علم الخو
علم الصرف (اولین و آخرین)	جمال القرآن
عربی صفوۃ المصادر	سیر الصحابیات
عربی کا آسان قاعدہ	تسہیل المبتدی
فارسی کا آسان قاعدہ	فوائد مکہ
عربی کا معلم (اول، دوم)	بہشتی گوہر
خیر الاصول فی حدیث الرسول	تاریخ اسلام
روضۃ الادب	زاوا السعید
آداب المعاشرت	تعلیم الدین
حیاۃ المسلمین	جزاء الاعمال
تعلیم الاسلام (مکمل)	جوامع الکلم